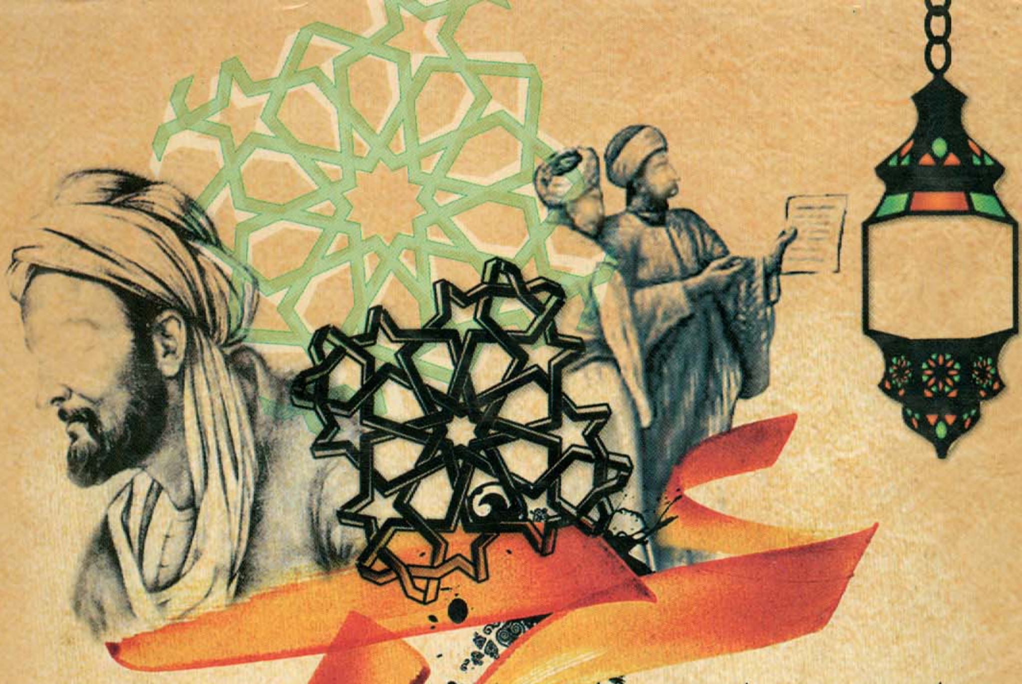


علي عبد الفتاح

أعلام المبدعين
من علماء العرب والمسلمين

قرآن . فقه . تصوف . حديث . قضاء . شريعة . فرائض . فلك . فلسفة . فيزياء . فراسة . فكر . فنون . تربية . تفسير . تاريخ . لغة . طب . علوم . موسيقى . نبات . رحلات . منطق . إجتماع . إحياء . آثار . كيمياء . صيدلة . جغرافيا . جيولوجيا . رياضيات . حيوان . بحار . عمارة . هندسة . بيئة . طبيعة . اقتصاد . علم النفس.

مكتبة ابن كثير

دار ابن حزم

أعلام المبدعين
من علماء العرب والمسلمين

قرآن . فقه . تصوف . حديث . قضاء . شريعة . فرائض . فلك . فلسفة . فيزياء . فراسة . فكر . فنون . تربية . تفسير . تاريخ . لغة . طب . علوم . موسيقى . نبات . رحلات . منطق . إجتماع . إحياء . آثار . كيمياء . صيدلة . جغرافيا . جيولوجيا . رياضيات . حيوان . بحار . عمارة . هندسة . بيئة . طبيعة . اقتصاد . علم النفس.

علي عبد الفتاح

الجزء الأول

مكتبة ابن كثير

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين.
موضوعه: تراجم لمشاهير علماء العرب والمسلمين القدامى والمحدثين.
المؤلف: علي عبدالفتاح.
Homepages: www.freewebs.com/whitesparrow2/
WWW.freebird1.piczo.com
بريد إلكتروني: Romanticbird1@hotmail.com

تحذير

Mobile: 00965/6904612 - 00965/2635340 Kuwait.
Cairo. 00202-22875354 - 0020105316147

الطَّبعَة الأُولىٰ

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ISBN 978-9953-81-926-6

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

مكتبة ابن كثير

الكويت - حولي: 32012 - ص.ب: ١١٠٦
تلفون: ٢٦٣١٢٩٨ - فاكس: ٢٦٥٧٠٤٦

دار ابن حزم

بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى طلابي الذين ظللت - أكثر من ثلاثين عاماً - أدرس لهم قيم الحب والروح في مدارس الحب والأمل والحرية، وكنت دائماً أعلمهم كيف أن أمتنا العربية رائدة الحضارة في العالم وتحلم الآن أن تسترد عرش الريادة في العلوم والفنون..

وإلى الجيل القادم أكثر غضباً على التطرف،

وأكثر رفضاً للفساد والقيود والعبودية،

إلى الجيل الذي سيحقق المحال،

ويعيد إلى بلادنا وأمتنا الإسلامية

الحب والخير والجمال والسلام

والأمن والتقدم الهائل في شتى

فنون المعرفة والعلوم والفكر.

علي عبدالفتاح

مقدمة

هذا الكتاب الذي بين يديك هو ثمرة جهد أكثر من خمس سنوات في القراءة والمتابعة والبحث، حتى إني عشت مع هؤلاء العلماء في رحلة طويلة أثرت فكري وأثارت وجداني بالفخر والتقدير والانتماء لرواد الحضارة الإسلامية ومبدعيها الذين أضاؤوا ظلمات العالم بنور العلم وثروة المعرفة.

وقد اعتزمت أن تكون هناك أهدافاً واضحة لكل من يقرأ عن هؤلاء المبدعين في مجالات المعرفة والحياة، وذلك أن نبعث تراث العلماء من أعماق الكتب ونقدمه بصورة جديدة وقراءة مشوقة للجيل الجديد والمثقف الباحث عن تراث أمته الإسلامية.

كما أنني حاولت أن أجسد فكر هؤلاء الرواد في حياتهم الإنسانية العادية بحيث يقترب القارئ من أفكارهم وظروف حياتهم، ويتفاعل مع مواقفهم من أجل الخير والتسامح والحب والعطاء، وكيف كانت شخصياتهم تتميز بالورع والطهر والنقاء والإيمان العميق، وكنت أبحث في الكتب عن التفاصيل الإنسانية التي تتحدث عن مواقف هذا العالِم المسلم، أو نماذج من أقواله وأحاديثه وكلماته التي تعبر عن خلقه العالي وتواضعه مع الناس وحبه للعمل والعلم وفنائه في الكتابة والاطلاع على المخطوطات والكتب القديمة.

ورغم هذا العناء الشديد ينهض من نومه مع أذان الفجر ليصلي ويقرأ

القرآن الكريم ويبدأ القراءة أو الكتابة، ثم يواصل حياته مع الناس حيث يخرج للقاء طلابه ومناقشتهم وفتح نوافذ شمس المعرفة حولهم ليخرج من مدرسته علماء وفقهاء ومفكرين يطوفون في المدن الإسلامية لنشر العلم والثقافة من خلال روح العقيدة الإسلامية.

وفي أحيان كثيرة كانت الكتب لا تساعدني في تسجيل تصور إنساني واضح عن العالم، فكنت ألجأ إلى مشاريعه الإبداعية ومؤلفاته وأتحدث عنها في إيجاز ليدرك القارئ كيف تشكلت أفكار هذا العالم وكيف كان لها أثراً كبيراً في العالم العربي والغربي.

وفي الحقيقة بحثت كثيراً بالمكتبات عن العلماء العرب القدامى والمعاصرين، واكتشفت أن هناك مئات من العلماء العرب المسلمين مغمورين، ولم يُكتب عنهم كثيراً ولم يُنشر لهم شيئاً عن سيرتهم الذاتية فبدأت بالبحث عن حياتهم وأعمالهم والكتابة عنهم.

كذلك استطعت أن أضيف بعضاً من العلماء المحدثين الذين سافروا إلى أمريكا ودول أخرى وهناك لقوا مصرعهم في أسباب غريبة وظروف غامضة جداً. وهؤلاء العلماء لا بدّ وأن مصرعهم لم يكن قضاءً وقدر بقدر ما كان مؤامرة مدبرة وكلنا نعرف من القاتل.

لذلك وددت أن أبين للقارئ كيف أن الغرب يترصدنا ويقف في مواجهتنا ويتحدى حضارتنا بوسائل الإبادة والقمع.

كما بحثت في مواقع كثيرة على شبكة الإنترنت واكتشفت أن هناك مواقع إسلامية تقدم فكرة عن العلماء العرب، ومن أهم هذه المواقع إسلام أون لاين Islamonline. com . وقرأت فيه تراجم كثيرة عن علماء معاصرين من باكستان والصومال وفلسطين وسوريا، وأتقدم بالشكر العميق إلى القائمين على هذا الموقع الذي يعد من أجمل النوافذ المشرقة بالثقافة الإسلامية.

كنت في البداية أعتقد أن الكتاب عبارة عن رصد مجموعة من العلماء

العرب والمسلمين ولن يستغرق الأمر سوى مجرد شهر أو أكثر، ولكن تغير موقفي بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) وهجمة العالم على المسلمين والإسلام، وفكرت أن أقدم علماء المسلمين في صورة جديدة أعمق مما كُتب عنهم، وأجسد مواقفهم الشخصية التي تصور حياتهم العلمية وكفاحهم من أجل أن يغمر نور العلم الآفاق، ومن أجل الإنسان بصورة عامة.

وأردت أن يحتوي الكتاب أفكاراً عظيمة وصور جليلة تقدم العالم المسلم بصورته الحقيقية، وليس كما يقال عنا في أمريكا أو أوروبا إننا مجرد إرهابيين أو قتلة أو أصحاب طموحات مادية وأحلام إرهابية.

في هذا الكتاب فكر علمي وموقف إنساني مع سيرة هؤلاء العظام من المسلمين الذين حققوا تفوقاً على علماء العالم، بل أن علماء اليونان كما يسجل التاريخ قد استفادوا من علماء المسلمين واتخذوا النظريات العلمية التي توصل لها علماء الإسلام أساساً لحقائق ومفاهيم لم يكن في قدرتهم أن يتوصلوا إليها دون ذلك؛ بل إن بعض علماء الغرب قد سطا على مخطوطات وكتب علماء مسلمين وأضافها لنفسه وسجل اسمه عليها، ولكن جاء من بعده باحثون ومستشرقون وعلماء اكتشفوا تلك الحقيقة وأصدروا الكتب العلمية مرة أخرى تحمل اسم العالم المسلم مؤلفها الحقيقي.

ولذلك أوليت اهتماماً كبيراً لهذه القضية وكذلك اغتيال العلماء العرب والمسلمين في الغرب حين ذهبوا للدراسة قد أثارت اهتمامي، فكتبت عن ذلك ووضحت كيف تم اغتيال هؤلاء عن طريق المؤامرات، ومنهم: يحيى المشد وسميرة موسى وغيرهم.

وكتبت أيضاً عن إهمال العلماء وكيف أننا أحياناً نحيط المبدع بحصار من التقليدية البحتة ونضعه في قائمة الأرقام دون أن نهتم بنبوغه العلمي وقدراته الفذة، ويؤدي إهمالنا له إما إلى الانتحار أو الموت قضاء وقدر كما حدث مع العالم الكبير جمال حمدان.

في الحقيقة كلفني هذا الكتاب مشقة كبيرة من الحذف والإضافة والتعديل والقراءة والمتابعة للشخصية، وقد يحدث تقارب في الأسماء وتشابه مما يؤدي إلى تقصي البحث مرة أخرى، واقتناء الكتب ومتابعة أخبار العلم والاختراعات والمبدعين المحدثين، وكنت أحياناً أشعر باليأس وينتابني إحساس بأنه لا جدوى من هذا العمل الموسوعي الكبير، فسوف يغفو الكتاب فوق أدراج المكتبات دون أن تمتد إليه أيدي الجيل الجديد، فأعود للكتابة في أعمال أخرى وأنسى العلماء تماماً حتى أشتاق إليهم فأرجع وأكتب بحماس شديد.

ومرت على ذلك خمس سنوات وأنا ضائع مع العلماء أحلم أن أضيف المزيد والمزيد، ولكن وجدت أن المسألة لن تنتهي إطلاقاً وسوف أظل أكتب إلى ما لا نهاية.

وأخيراً اكتفيت بـ ٤٠٠ أربعمائة من علماء المسلمين القدامى والمحدثين، لعل هذه الكوكبة تضيء أذهان العالم بعظمة إسلامنا ودور علمائه في الحضارة الحديثة التي يتمتع بها الغرب دون أن يذكر فضل العرب عليهم، وأضفت في مقدمة الكتاب مجموعة من علماء الصحابة والخلفاء، ثم أكثر من مائة شخصية نسائية تميزن بالعلم والمعرفة واشتهرن في التاريخ، وهن من الصحابيات والتابعيات وأمهات المسلمين، وكذلك بعض من المبدعات في مجال العلوم والنهضة الحديثة.

وهكذا جاء الكتاب محاولة للإضاءة في ظلام حالك ليؤكد أن العرب المسلمين هم أصحاب الحضارة، ورواد التنوير وقلوب فياضة بالتسامح وعقول مستنيرة تملأ الحياة بالحب، والآمال وتدافع عن الخير والفضيلة والقيم الإنسانية والحرية والحق والجمال.

وجاءت اللحظة التي يقف فيها الكون احتراماً وإعجاباً بمواقف العرب المسلمين تجاه القضايا الإنسانية في الكون، وأن يغير مفاهيمه الخاطئة حول العربي المسلم، ويقر أننا رواد المعرفة وبناة الحياة وعظماء العلم من أجل

الحياة والإنسان، وأن العربي المسلم في كل مكان يتفاعل مع قضايا العالم من أجل التسامح والمحبة وازدهار القيم الإنسانية وارتقاء الشعوب، وأنه ضد الإرهاب والهمجية والعنف والتوحش.

إن المحبة والسلام والإخاء والتسامح من صفات الحضارة الإسلامية، وستظل هذه الحضارة مصباحاً يهدي الشعوب إلى درب النور وممالك الشموس والمعرفة.

المؤلف

علي عبدالفتاح

٢٠٠٧م

العلم والعلماء في القرآن الكريم

حاولت قدر استطاعتي أن أستجمع كل ما قيل عن العلم في كتاب الله من آيات، وإذا كان هناك بعض الآيات التي لم أسجلها، فهذا دون عمد وهدفي من ذلك أن يكون كتابي له صفة التأصيل من القرآن الكريم، لأنه النبع الذي نستمد منه المعرفة والحكم وشرائع الحياة، وتلك بعض من الآيات التي ذُكر فيها العلم أو العلماء:

❁ ❁ ❁

📖 ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٢٠].

❁ ❁ ❁

📖 ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة: ١٤٥].

❁ ❁ ❁

📖 ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة: ٢٤٧].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران: ٧].

❊ ❊ ❊

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [آل عمران: ١٨].

❊ ❊ ❊

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝١٩﴾ [آل عمران: ١٩].

❊ ❊ ❊

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٦١﴾ [آل عمران: ٦١].

❊ ❊ ❊

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٦٢﴾ [النساء: ١٦٢].

❊ ❊ ❊

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٩٣﴾ [يونس: ٩٣].

❊ ❊ ❊

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد: ٣٧].

❋ ❋ ❋

﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النحل: ٢٧].

❋ ❋ ❋

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

❋ ❋ ❋

﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧].

❋ ❋ ❋

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ [مريم: ٤٣].

❋ ❋ ❋

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج: ٥٤].

❋ ❋ ❋

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [النمل: ٤٢].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص: ٨٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت: ٤٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ [سبأ: ٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [غافر: ٨٣].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾ [الشورى: ١٤].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الجاثية: ١٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأحقاف: ٢٣].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [محمد: ١٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾ [النجم: ٣٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الملك: ٢٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: ٣٢].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة: ٦٠].

❋ ❋ ❋

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة: ١٨٧].

***

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ [البقرة: ٢٣٥].

***

﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [آل عمران: ٦٦].

***

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء: ١٥٧].

***

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة: ١٠٩].

***

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠٠].

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام: ١٠٨].

* * *

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأنعام: ١١٩].

* * *

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأنعام: ١٤٠].

* * *

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأنعام: ١٤٤].

* * *

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام: ١٤٨].

* * *

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأعراف: ٥٢].

* * *

📖 ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأعراف: ١٦٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال: ٢٣].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود: ٤٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود: ٤٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يوسف: ٦٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٧٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣].

* * *

📖 ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥].

* * *

📖 ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [النحل: ٧٠].

* * *

📖 ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

* * *

📖 ﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الكهف: ٥].

* * *

📖 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾﴾ [الحج: ٣].

* * *

📖 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ

مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾﴾ [الحج: ٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾﴾ [الحج: ٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ﴿٧١﴾﴾ [الحج: ٧١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾﴾ [النور: ١٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور: ٤١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [القصص: ٧٨].

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت: ٨].

❋ ❋ ❋

﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الروم: ٢٩].

❋ ❋ ❋

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾ [لقمان: ٦].

❋ ❋ ❋

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٥].

❋ ❋ ❋

﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠].

❋ ❋ ❋

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤].

❋ ❋ ❋

﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [ص: ٦٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الزمر: ٤٩].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّـٰرِ ﴿٤٢﴾﴾ [غافر: ٤٢].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّـٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾ [فصلت: ٤٧].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزخرف: ٢٠].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الزخرف: ٨٥].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الدخان: ٣٢].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾ [الجاثية: ٩].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الجاثية: ٢٤].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾ [الأحقاف: ٤].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفتح: ٢٥].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾ [النجم: ٢٨].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ [النجم: ٣٥].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمٰن: ١ ـ ٤].

📖 ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠].

***

📖 ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ٤، ٥].

***

📖 ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾﴾ [التكاثر: ٥].

***

📖 ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة: ٧٧].

***

📖 ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة: ٢١٦].

***

📖 ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ [البقرة: ٢٢٠].

***

📖 ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا

تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ [البقرة: ٢٣٢].

***

📖 ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

***

📖 ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران: ١٤٢].

***

📖 ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء: ٦٣].

***

📖 ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ [المائدة: ٩٧].

***

📖 ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [المائدة: ٩٩].

***

📖 ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنعام: ٣].

📖 ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنفال: ٧٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التوبة: ١٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [التوبة: ٤٢].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [التوبة: ٧٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ [هود: ٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ [الرعد: ٨].

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد: ١٩].

* * *

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرعد: ٣٣].

* * *

﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ [الرعد: ٤٢].

* * *

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النحل: ١٩].

* * *

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [النحل: ٢٣].

* * *

﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٤].

* * *

﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [النحل: ٩١].

* * *

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [طه: ٧].

📖 ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾﴾ [الأنبياء: ٤].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنبياء: ٣٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأنبياء: ١١٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾ [الحج: ٧٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [النور: ٢٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

📖 ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [النور: ٦٤].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [الفرقان: ٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: ٦٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [القصص: ٦٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ [العنكبوت: ٤٢].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ

تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥].

* * *

📖 ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [العنكبوت: ٥٢].

* * *

📖 ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الأحزاب: ١٨].

* * *

📖 ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ [الأحزاب: ٥١].

* * *

📖 ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [سبأ: ٢].

* * *

📖 ﴿قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يس: ١٦].

* * *

📖 ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩].

* * *

📖 ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ

وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ [فصلت: ٢٢].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: ١٩].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [محمد: ٢٦].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ [محمد: ٣٠].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [الحجرات: ١٦].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحجرات: ١٨].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

❊ ❊ ❊

﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)﴾ [الحديد: ٢٩].

***

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧)﴾ [المجادلة: ٧].

***

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)﴾ [المنافقون: ١].

***

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)﴾ [التغابن: ٤].

***

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ [الملك: ١٤].

***

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١)﴾ [المدثر: ٣١].

***

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧)﴾ [الأعلى: ٧].

***

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق: ١٤].

❊ ❊ ❊

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾﴾ [العاديات: ٩].

❊ ❊ ❊

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [البقرة: ١٣].

❊ ❊ ❊

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥].

❊ ❊ ❊

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ [البقرة: ٧٨].

❊ ❊ ❊

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: ١٠١].

❊ ❊ ❊

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى

ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

* * *

📖 ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة: ١٠٣].

* * *

📖 ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة: ١١٣].

* * *

📖 ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [البقرة: ١١٨].

* * *

📖 ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦].

* * *

📖 ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾ [البقرة: ٢٣٠].

* * *

📖 ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ

لَا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران: ٧٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران: ٧٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المائدة: ١٠٤].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنعام: ٣٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنعام: ٩٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنعام: ١٠٥].

📖 ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأنعام: ١١٤].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف: ٣٢].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [الأعراف: ١٣١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الأعراف: ١٨٢].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنفال: ٣٤].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة: ٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة: ١١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [التوبة: ٩٣].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [يونس: ٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [يونس: ٥٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [يونس: ٨٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: ٢١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٤٠].

* * *

📖 ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [يوسف: ٤٦].

* * *

📖 ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يوسف: ٦٨].

* * *

📖 ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [الحجر: ٣].

* * *

📖 ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الحجر: ٩٦].

* * *

📖 ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [النحل: ٣٨].

* * *

📖 ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النحل: ٤١].

* * *

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النحل: ٥٦].

* * *

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [النحل: ٧٥].

* * *

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [النحل: ١٠١].

* * *

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء: ٢٤].

* * *

﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الفرقان: ٤٢].

* * *

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النمل: ٥٢].

* * *

﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النمل: ٦١].

* * *

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص: ١٣].

❋ ❋ ❋

﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [القصص: ٥٧].

❋ ❋ ❋

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت: ٤١].

❋ ❋ ❋

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: ٦٤].

❋ ❋ ❋

﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [العنكبوت: ٦٦].

❋ ❋ ❋

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [الروم: ٦].

❋ ❋ ❋

﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم: ٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [الروم: ٥٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان: ٢٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سبأ: ٣٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يس: ٢٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يس: ٣٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الصافات: ١٧٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزمر: ٢٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الزمر: ٢٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الزمر: ٤٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [غافر: ٥٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [غافر: ٧٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [فصلت: ٣].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف: ٨٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [الزخرف: ٨٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الدخان: ٣٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية: ١٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الجاثية: ٢٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الطور: ٤٧].

📖 ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المجادلة: ١٤].

* * *

📖 ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: ٨].

* * *

📖 ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [القلم: ٣٣].

* * *

📖 ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [القلم: ٤٤].

* * *

📖 ﴿كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [المعارج: ٣٩].

* * *

📖 ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢].

* * *

📖 ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البقرة: ١٠٦].

* * *

📖 ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [البقرة: ١٠٧].

* * *

📖 ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء: ١١٣].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [المائدة: ٤٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [إبراهيم: ٣٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة: ٤٢].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [البقرة: ٨٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ

أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة: ١٨٤].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة: ١٨٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ [البقرة: ٢٣٢].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ [البقرة: ٢٣٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة: ٢٨٠].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران: ٧١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩].

📖 ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٦٧﴾ [الأنعام: ٦٧].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨١﴾ [الأنعام: ٨١].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١٣٥﴾ [الأنعام: ١٣٥].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٢٨﴾ [الأعراف: ٢٨].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ۝٣٨﴾ [الأعراف: ٣٨].

❊ ❊ ❊

📖 ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦٢﴾ [الأعراف: ٦٢].

📖 ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الأعراف: ١٢٣].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: ٤١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يونس: ٦٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ٣٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾ [هود: ٩٣].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف: ٨٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [يوسف: ٩٦].

***

📖 ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل: ٨].

***

📖 ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣].

***

📖 ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النحل: ٥٥].

***

📖 ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل: ٧٨].

***

📖 ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [النحل: ٩٥].

***

📖 ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ [الأنبياء: ٧].

***

📖 ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤].

***

﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [المؤمنون: ٨٨].

* * *

﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١١٤].

* * *

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشعراء: ٤٩].

* * *

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الشعراء: ١٣٢].

* * *

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [العنكبوت: ١٦].

* * *

﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الروم: ٣٤].

* * *

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الزمر: ٣٩].

* * *

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الواقعة: ٦١].

* * *

📖 ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾ [الواقعة: ٧٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٥﴾ [الصف: ٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١﴾ [الصف: ١١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾ [الجمعة: ٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ [نوح: ٤].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥﴾ [التكاثر: ٣ ـ ٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۝١٦٧﴾ [آل عمران: ١٦٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الحجر: ٩٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس: ٧٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد: ٣١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سبأ: ٤٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء: ١٩٧].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام: ٧٣].

* * *

📖 ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [التوبة: ٩٤].

* * *

📖 ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: ١٠٥].

* * *

📖 ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [الرعد: ٩].

* * *

📖 ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون: ٩٢].

* * *

📖 ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ [السجدة: ٦].

* * *

📖 ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ: ٣].

* * *

📖 ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾ [فاطر: ٣٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الزمر: ٤٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [الحشر: ٢٢].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة: ٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [التغابن: ١٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن: ٢٦].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنبياء: ٥١].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء: ٨١].

📖 ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف: ٨٩].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف: ٦٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ [طه: ٩٨].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾ [النمل: ١٥].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [النمل: ٨٤].

❋ ❋ ❋

📖 ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

❋ ❋ ❋

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء: ١٩٧].

* * *

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨].

رسول الإسلام.. ومعلم الأنام.. وعالم العلماء.. وخاتم الأنبياء محمد ﷺ

محمد رسول الله ﷺ، عالم العلماء، وسيد الفقهاء، وحكيم الحكماء، وخاتم الأنبياء، ورسول الهداية للبشرية، ومعلم الكتاب، ورسول الخير والنور والسلام فوق الأرض. إنه منبع الرحمة.. والإنسانية وتكامل المعاني، والفضائل فهو على خلق عظيم، والقدوة للبشر، والمثل الأعلى الذي نمضي على تعاليمه وسننه ومواعظه وتوجهاته.

محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف. ولد الرسول الكريم يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول في مكة المكرمة من عام الفيل والذي يوافق ٧٥٠ م.

تلقى الرسول ﷺ الوحي وهو في الأربعين من عمره، وقرأ عليه جبريل سورة العلق: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾، فكانت تلك بداية اندثار الظلام وسطوع النور الذي يغمر القلوب بالهداية والعبادة والروح بالخشوع والورع، ويبدأ تاريخ جديد للبشرية مع الدعوة الإسلامية، ومحاربة الجهل والتخلف والقضاء على عبادة الأصنام في مجتمع يسوده العنف وسفك الدماء والحروب.

وانتشرت الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء الكون، وبدأ نور الحضارة يشرق في كل أرض يرتفع عليها أذان الصلاة في المساجد، ويتلى كتاب الله

فيها وتتجلى آيات القرآن الكريم تمجد العلم والعلماء، وتناصر الحرية والعدل والحق والخير والجمال، وتحارب الفاسدين والظالمين والطغاة والكفار.

وظل الرسول ﷺ يجاهد من أجل نشر الهدى والمحبة والتسامح، ويدعو إلى عبادة الله الواحد الصمد الذي خلق الكون والإنسان، وقد امتدت دعوته ثلاث وعشرين عاماً تحمل فيها الأذى والهجرة والعذاب في سبيل الله.

وعندما أتم رسالته توفي الرسول ﷺ يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من الهجرة النبوية الشريفة.

وتقول عائشة عن خلق الرسول ﷺ: كان أحسن الناس خلقاً، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً (يرفع صوته عالياً) في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح، ويقول أنس خادم الرسول ﷺ: خدمت رسول الله عشر سنين، فما قال لي أف ولا لم صنعت ولا ألا صنعت.

ولقد تميز الرسول ﷺ بالكرم والشفقة والرحمة والعدل والحق والتواضع والتسامح والكرم والشجاعة وحبه للعلم والعلماء، ومن يقرأ أحاديثه يستطيع أن يلمس تلك الجوانب العلمية والإنسانية أيضاً في فكره.

ومن أحاديث الرسول عن العلم يقول ﷺ:

ـ «من نَفّس عن مؤمن كُربة من كُرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

ويقول أيضاً الرسول ﷺ واصفاً جزءاً من مهمته ورسالته للبشر: **«مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة**

طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى منها إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به».

ويقول الرسول ﷺ: «**يا أبا ذر، لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلي مائة ركعة، ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عُمل به أو لم يعمل خير لك من أن تصلي ألف ركعة**».

❖ قال رسول الله ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء**».

❖ وقال: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**».

❖ قال رسول الله ﷺ: «**تعلموا العلم فإن تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة، والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء**».

❖ بالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الأبرار في الآخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام.

❖ بالعلم توصل الأرحام وتفصل الأحكام وبه يعرف الحلال والحرام، بالعلم يُعرف الله ويوحد وبالعلم يُطاع الله ويعبد.

❖ خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة مع الجهل.

❖ لا يخرج أحد في طلب العلم إلا وملك موكل به يبشره بالجنة.

❖ من مات وميراثه المحابر والأقلام دخل الجنة.

❖ العلماء أمناء الله على خلقه.

- ❖ الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها التقطها.
- ❖ لا علم كالتفكير.
- ❖ الناس عالم ومتعلم وسواهم همج.
- ❖ يستغفر للعالِم ما في السماوات والأرض.
- ❖ اللّهم إني أعوذُ بك من علمٍ لا ينفعُ وقلبٍ لا يخشعُ ونفسٍ لا تشبعُ ودعوةٍ لا يُستجابُ لها.
- ❖ اللهم علمني ما ينفعني، وانفعني بما علمتني وزدني علما.
- ❖ إن الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك.
- ❖ أفضل الناس المؤمن العالِم الذي إن احتيج إليه نفع وإن استغني عنه أغنى نفسه.
- ❖ الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم.
- ❖ أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد.
- ❖ لموت قبيلة أيسر من موت عالم.
- ❖ يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء.
- ❖ من حمل من أمتي أربعين حديثاً لقي الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة فقيهاً عالماً.
- ❖ أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى إبراهيم عليه السلام: يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم.
- ❖ العالِم أمين الله سبحانه في الأرض.
- ❖ صنفان من أمتي إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس: الأمراء والفقهاء.
- ❖ يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء.

❖ فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد بسبعين درجة.

❖ إن قليل العلم ينفع مع العلم بالله وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله.

❖ يبعث الله سبحانه وتعالى العباد يوم القيامة، ثم يبعث العلماء ثم يقول: يا معشر العلماء إني لم أضيع علمي فيكم إلا بعلمي بكم، ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم.

❖ من أشر الناس عَالِم لا ينتفع بعلمه.

❖ إن خير الخير خيار العلماء.

❖ إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع.

❖ باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها.

❖ طلب العلم فريضة على كل مسلم.

❖ لأن تغدو فتتعلم باباً من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة.

❖ فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

❖ سُئل النبيّ ﷺ: أي الناس أكرم عند الله تعالى؟ قال: «**أكرمهم عند الله أتقاهم**». قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «**فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله**» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «**فمن معادن العرب تسألوني؟**» قالوا: نعم، قال: «**فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**».

❖ إن الله تعالى وملائكته وأهل السماوات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر يصلون على مُعلم الناس الخير.

❖ نِعْمَ العطية ونِعْمَ الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوي عليها، ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياه تعدل عبادة سنة.

❖ فإنما العَالِم من عمل بما علم.

❖ إنكم في زمان علماؤه كثير وسيأتي على الناس زمان يقل علماؤه.

❖ موت العالم ثلمة في الإسلام.

❖ إذا كان يوم القيامة يقول الله سبحانه وتعالى للعابدين والمجاهدين: ادخلوا الجنة، فيقول العلماء: بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله عزَّ وجلَّ: أنتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا، فيشفعون ثم يدخلون الجنة.

❖ أطلب العلم من المهد إلى اللحد.

❖ من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع.

❖ غدوة في طلب العلم أحب إلى الله من مائة غزوة.

❖ لمداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء في سبيل الله.

❖ من سلك طريقاً يلتمسُ فيه عِلماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة.

❖ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ حَسَدَ إلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**» (فتح الباري بشرح صحيح البخاري).

❖ وقال: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» (صحيح مسلم بشرح النووي).

❖ وقال: «**ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم**» (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي).

❖ وقال: «**ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلاَّ زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا -**

وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْماً فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقّاً فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْماً وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلاَ عِلْماً فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ». (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)

❖ وقال: «مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ». (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْماً عَلَّمَهُ، وَنَشَرَهُ وَوَلَداً صَالِحاً تَرَكَهُ وَمُصْحَفاً وَرَّثَهُ أَوْ مَسْجِداً بَنَاهُ أَوْ بَيْتاً لاِبْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهراً أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». شرح سنن ابن ماجه للسندي.

❖ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا، ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ المسلم». شرح سنن ابن ماجه للسندي.

❖ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ». شرح سنن ابن ماجه للسندي.

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ عِلْماً نَافِعاً وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ» شرح سنن ابن ماجه للسندي.

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً إِلاَّ مَنْ أَحْيَاهُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ». شرح سنن ابن ماجه للسندي.

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْماً فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْماً وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالاً فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهُمَا فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْماً فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْماً وَلاَ مَالاً فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ».

❖ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُوم فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا انطَمَسَت النُّجُومُ أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ».

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ فَأَدْرَكَهُ كَانَ لَهُ كِفْلاَنِ مِنَ الأَجْرِ فَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الأَجْرِ».

❖ قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا».

❖ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسَيْنِ فِي مَسْجِدِهِ فَقَالَ: «كِلاَهُمَا عَلَى خَيْرٍ وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، أَمَّا هَؤُلاَءِ فَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَأَمَّا هَؤُلاَءِ فَيَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ أَوْ الْعِلْمَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ فَهُمْ أَفْضَلُ وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا» قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ.

العلم والعلماء في أقوال الصحابة والخلفاء والشعراء

☜ قال عالم اللغة أبو الأسود الدؤلي:

ـ ليس أعز من العلم.

ـ الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك.

❋ ❋ ❋

☜ قال علي كرم الله وجهه:

ـ العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسيرون.

❋ ❋ ❋

☜ قال موسى عليه السلام:

ـ إلٰهي من أحب الناس إليك؟ قال: عالم يطلب علماً.

❋ ❋ ❋

☜ قال أحد الصحابة:

ـ العلوم أربعة: الفقه للأديان والطب للأبدان والنجوم للأزمان والنحو للسان.

☜ قال علي كرم الله وجهه:

- من نصب نفسه للناس إماماً، فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره.

❋ ❋ ❋

☜ خُيّر سليمان بن داود بين العلم والمال فاختار العلم، فأعطي المال والملك معه.

❋ ❋ ❋

☜ قيل لبعض الحكماء:

- أي الأشياء تبقى؟ قال: الأشياء التي إذا غرقت سفينتك سبحت معك. ويعني العلم.

❋ ❋ ❋

☜ قال الأحنف: كاد العلماء أن يكونوا أرباباً وكل عزٍ لم يوطد بعلم فإلى ذل مصيره.

❋ ❋ ❋

☜ قال لقمان في وصاياه لابنه:

- يا بني، جالس العلماء وزاحمهم فإن الله سبحانه وتعالى يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء.

❋ ❋ ❋

☜ قال بعض الحكماء:

- إذا مات العالم بكاه الحوت في الماء والطير في الهواء، ويُفقد وجهه ولا يُنسى ذكره.

❋ ❋ ❋

☜ قال علي بن أبي طالب:

ـ العلم خير من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق.

ـ العالم أفضل من الصائم القائم ثم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه.

❋ ❋ ❋

☜ قال أبو الدرداء: من رأى أن الغدو إلى طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله.

❋ ❋ ❋

☜ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يصلح أن يلي أمور الناس إلا حصيف العقل وافر العلم قليل الغرة بعيد الهمة، شديد في غير عنف لين في غير ضعف جواد في غير سرف لا يخاف في الله لومة لائم.

❋ ❋ ❋

☜ يقول الشافعي:

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وصحبة أستاذ وطول زمانِ

❋ ❋ ❋

☜ قال أحد العلماء: العلماء سُرُج الأزمنة كل عالم سراج زمانه يستضيء به أهل عصره.

❋ ❋ ❋

☜ قال أحد الحكماء:

ـ أفضل العلم وقوف العالم عند علمه.

- ليس العلم ما خزنته الدفاتر وإنما العلم ما خزنته الصدور.

- من برق علمه برق وجهه ومن لم يستفد بالعلم مالاً اكتسب جمالاً، والعلم نور وهدى والجهل غي وردى.

- العالم يعرف الجاهل والجاهل لا يعرف العالم، لأن العالم كان جاهلاً والجاهل لم يكن عالماً.

❃ ❃ ❃

☜ قال أحد الشعراء:

أخو العلم حي خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماشٍ على الثرى ... يُظن من الأحياء وهو عديم

❃ ❃ ❃

☜ يقول ابن سينا:

هذب النفس بالعلوم لترقى ... فترى الكل فهي للكلّ بيتُ
إنما النفسُ كالزجاجة والعلمُ ... سراج وحكمةُ الله زيتُ
فهي إن أشرقت فإنك حي ... وهي إن أظلمت فإنك ميتُ

❃ ❃ ❃

☜ قال أحد الحكماء:

يا طلاب العلم لا تطلبوا العلم بسفاهة وطيشٍ اطلبوه بسكينة ووقارٍ وتُؤدة.

❃ ❃ ❃

☜ قال أبو الدرداء: لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً.

❃ ❃ ❃

☜ قال الفضيل بن عياض: في جهنم أرحية تطحن العلماء طحناً.

فقيل: من هؤلاء؟ قال: قوم علموا فلم يعملوا.

❋ ❋ ❋

☜ قال علي بن أبي طالب:

إن المكارمَ أخلاقٌ مُطهرةٌ	فالدين أولها والعقلُ ثانيها
والعلمُ ثالثُها والحلمُ رابعها	والجود خامسُها والفضل ساديها
والبرُ سابعها والصبرُ ثامنها	والشكرُ تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلمُ أني لا أصادقها	ولستُ أرشدُ إلا حين أعصيها

❋ ❋ ❋

☜ قال أحد الحكماء:

ـ من أحب الدنيا وسرته ذهب خوف الآخرة من قلبه، ومن أراد علماً ثم ازداد على الدنيا حرصاً لم يزدد من الله حداً ولم يزدد من الله إلا بغضاً.

❋ ❋ ❋

☜ قال أحد الشعراء:

يا طالب العلم اشر الورعا	باين النوم واهجر الشبعا
ما ضر عبداً صحت إرادته	جاع يوماً في الله أو شبعا

❋ ❋ ❋

☜ وقال أحد الشعراء:

العلم زينٌ وتشريفُ لصاحبه	أتت إلينا بذا الأنباء والكتبُ
والعلم يرفع أقواماً بلا حسب	فكيف من كان ذا علم له حسبُ
فاطلب بعلمك وجه الله محتسباً	فما سوى العلم فهو والله اللعبُ

❋ ❋ ❋

☜ وقال شاعر:

العلم زين كنز لا نفاد له ... نعم القرين إذا ما عاقلاً صحبا
قد يجمع المرء مالاً ثم يُسلبه ... عما قليل فيلق الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا ... فلا يحاذر فوتا ولا هربا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به دُراً ولا ذهبا

❋ ❋ ❋

☜ من أقوال الحكماء:

- ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم الخشية.

- من تعلم علماً في حق وسُنه لم يذهب الله بعقله أبداً.

- المال يفنى والعلم يبقى.

- يجب على العاقل أن لا يطلب من العلم إلا أفضله، لأن الازدياد من العلم أثرُ عن العاقل من الذكر بالعلم، والعلم زين في الرخاء ومنجاة في الشدة.

- من تعلم ازداد كما أن من حلم ساد.

- الناس عالم ومتعلم ولا خير فيما بين ذلك.

- فضل العلم في غير خير مهلكة كما أن كثرة الأدب في غير رضوان الله موبقة.

- أول العلم الإنصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل به ثم النشر.

- الواجب على العاقل إذا فرغ من إصلاح سريرته أن يثني بطلب العلم والمداومة عليه، إذ لا وصول للمرء إلى صفاء شيء من أسباب الدنيا إلا بصفاء العلم فيه، وحكمُ العاقل أن لا يُقصر في سلوك حالة توجب له بسط الملائكة أجنحتها رضاً بصنيعه ذلك.

- قيل ما أقبح بالعالِم يؤتى إلى منزله فيقال: أين العالِم؟ فيقال: عند

الأمير. أين العالِم: فيقال: عند القاضي. ما للعالِم وما للقاضي وما للعالِم وما للأمير؟ ينبغي أن يكون العالِم في مسجده يقرأ في مصحفه.

❋ ❋ ❋

☜ قال محمد بن عبدالله بن زنجي البغدادي:

وفي العلم والإسلام للمرء وازعٍ ... وفي ترك طاعات الفؤاد المتيمِ
بصائرُ رشدٍ للفتى مستبينة ... وإخلاص صدق علمها بالتعلمِ

❋ ❋ ❋

☜ قال أحد الشعراء:

تعلم فليس المرءُ يُولد عالما ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلُ
وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافلُ

❋ ❋ ❋

☜ من أشعار علي بن أبي طالب في العلم:

ما الفضلُ إلا لأهل العلم إنهمُ ... على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقيمة المرءِ ما قد كان يُحسنُه ... وللرجالِ على الأفعالِ أسماءُ
وضدُ كل امرئٍ ما كان يجهله ... والجاهلون لأهلِ العلمِ أعداءُ
وإن أتيتَ بجُودٍ من ذوي نسب ... فإن نسبنا جُود وعلياءُ
ففز بعلمٍ تعش حيا أبدا ... فالناس موتى وأهلُ العلم أحياءُ

❋ ❋ ❋

ليس البليةُ في أيامنا عجباً ... بل السلامةُ فيها أعجبُ العجبِ
ليس الجمال بأثوابٍ تزيننا ... إن الجمالَ جمالُ العقلِ والأدبِ
ليس اليتيمُ الذي قد مات والدهُ ... إن اليتيم يتيم العلمِ والأدبِ

❋ ❋ ❋

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علمٌ وللجهالِ مالُ
فإن المال يفنى عن قريبٍ وإن العلمَ باقٍ لا يزالُ

❋ ❋ ❋

العلمُ نورٌ للفتى يمشي بهِ في الناسِ حياً يهتدي بإضاءته
فتعلموا العلم النفيس فإنهُ يُحيي النُفوس بنوره ونفاسته

❋ ❋ ❋

☜ قال الشاعر:

لو أن العلم مُثل كان نورا يضاهي الشمس أو يحكي النهارا
لذاك الجهل أظلم جانباه ونور العلم أشرق واستنارا

❋ ❋ ❋

☜ قال الشاعر:

تعلم ففي العلم الشريف فوائدُ يحنُ لها القلبُ السليمُ الموفقُ
فمنهنّ رضوان الإله وجنهُ وفوز وعز دائمُ متحققُ
وعن زُمرة الجُهال إن كنت صادقا بعلمك تنجو يا أخي وتسبقُ
فكن طالباً للعلم إن كنت حازما وإياك إن رُمت الهدى تتوقفُ
ففي العلم ما تهواه من كل مطلب وطالبه بالنور والحق يشرقُ

❋ ❋ ❋

☜ قال الشاعر:

لا شيء أحسن من قال الرسول وما أجلّ من سندٍ عن كل مشتهر
ومجلس بين أهل العلم جاد بما حلا من سندٍ أو أحلى من الدُرر

❋ ❋ ❋

☜ قال الحسن: لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم.

❋ ❋ ❋

☜ قال معاذ بن جبل: تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس في الوحدة والصاحب في الخلوة.

❋ ❋ ❋

☜ قال سفيان الثوري: ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية.

❋ ❋ ❋

☜ قال الشافعي: طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة.

❋ ❋ ❋

☜ وقيل للقمان الحكيم: أي الناس أفضل؟ قال: مؤمن عالم إن ابتغي عنده الخير وجد.

❋ ❋ ❋

مواقف من حياة العلماء وأهل العلم

☜ كان أكثر علماء المسلمين إذا سئل أحدهم عن مسألة في علم من العلوم وعجز عن الجواب أخذ في دراسة ذلك العلم حتى يلم به.

من ذلك ما رواه ابن خلكان عما جرى لأبي منصور الجواليقي العالم بالحديث واللغة والنحو لم يفهم معناهما، فقال له أنشد فأنشد:

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها وهجره النار يصليني به النارا
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة إن لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

فقال له الشيخ: يا بني هذا معنى من علم النجوم وسبرها لا من صنعة أهل الأدب، فانصرف الشاب واستحيا الجواليقي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم، فآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقة دروسه حتى يدرس علم النجوم ويعرف سير الشمس والقمر، فلما حصل على العلم بسيرهما جلس للناس وشرح معنى البيتين وهو: أن الشمس إذا كانت في القوس كان الليل طويلاً فجعل ليالي الهجر فيه.. وإن كانت في الجوزاء كان الليل قصيراً فجعل ليالي الوصل فيها.

❋ ❋ ❋

☜ ومن المواقف الرائعة لعبدالرحمٰن الخازني عندما دعاه السلطان معز الدين سنجر وقال له:

- يا خازني أنت تقيم في بيت بسيط متواضعٍ، وهذا لا يليق بعالمٍ وعالمٍ مقربٍ من السلطان ولذلك سنأمرُ لك بقصرٍ جديرٍ بك كعالم.

ولكن الخازني قال له:

- يا مولاي، العالِمُ بعقله لا ببيته وبيتي الوحيد في هذه الدنيا، يا مولاي، هو عقلي والبيت الذي أسكنه هو مقرُ إقامةٍ ومكتبة قراءةٍ وخدمتي فيه يسيرة وحياة القصور، يا مولاي، كثيرةُ الخدم والحشم ولا أحب أن أُشغل عن العلمِ بحياةِ القصورُ ورفعةُ المنزلِ لا ترفع من قدرِ أحدٍ.

☜ كذلك أبو بكر الأبيض القرطبي العالم والشاعر، قد سئل مرة عن مسألة في اللغة فعجز عنها بمحضر خجل منه، فأقسم أن يقيد رجليه بقيد من حديد، ففعل ولم ينزع القيد حتى حفظ الغريب من اللغة.

❋ ❋ ❋

☜ روي عن فلكيين مسلمين كانا يقرآن في باحة الجامع في كتاب «المجسطي» الذي دوّن فيه بطليموس اليوناني ما عرف عن علم الفلك حتى زمانه، فمر بهما جماعة من علماء الدين فسألوهما عما يقرأن فكان جوابهما: إننا نفيد منه في شرح الآية: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾. وفي ذلك شاهد على أن القرآن الكريم قد فتح أبواب المعرفة للوصول إلى معرفة الله تعالى.

❋ ❋ ❋

☜ قال ابن عبدالحكم: كنت عند مالك أقرأ عليه العلم، فدخل الظهر، فجمعت الكتب لأصلي. فقال: يا هذا ما الذي قمت إليه بأفضل مما كنت فيه إذا صحت النية.

❋ ❋ ❋

☜ أبي عتيق السوسي، أحد علماء المذهب المالكي في المغرب خلال القرن الخامس. علم الأمير المعز باديس بمدى مكانة هذا العالم الجليل في الدين، وأنه فقير لا مسكن له، فبعث إليه بمال ليشتري به داراً، ولكن أبا عتيق رد الرسول وقال له: قل للأمير أن يتصدق به على الفقراء أفضل مني، وعندما علم الأمير بذلك بعث إليه كتباً جليلة كثيرة لها قيمة علمية حملها الحمالون فوق رؤوسهم. فلما وصل الرسول إليه أغلق أبو عتيق بابه في وجهه، فلاطفه الرسول وقال له: يقول لك الأمير: إن هذه الكتب في خزانتنا ضائعة، وبقاؤها عندنا يزيدها ضياعاً فأنت أولى بها.

فقال العالم الجليل: اكتب على كل جزء منها أنها حبس ـ أي وقف ـ على طلبة العلم فكتب ذلك.

❋ ❋ ❋

☜ روي عن الربيع بن عاصم قال: أرسلني يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت بأبي حنيفة فأراده أن يكون حاكماً على بيت المال، فأبى فضربه عشرين سوطاً، فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب.

❋ ❋ ❋

☜ قال الخليل بن أحمد: الرجال أربعة:

رجل يدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه.

رجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه.

رجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه.

رجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه.

❋ ❋ ❋

☜ قال أحد العلماء: أصل سوء الخلق ضيق القلب، وضيقه على قسمين أدناه وأهونه أن لا يتسع لمراد الخلق وأقصاه وشره أن لا يتسع لمراد الحق.

❋ ❋ ❋

☜ قيل لأحد العلماء الذي لا يجالس إلا كتبه: ألا تستوحش، فقال: كيف أستوحش وأنا أجالس الله تعالى، والملائكة والأنبياء والعلماء والخلفاء والأولياء والشهداء، أفترون أن أدع مجالسة هؤلاء وأجالسكم.

❊ ❊ ❊

☜ قال أحد العلماء: أسباب السيادة هي: العقل والعلم والحلم والصدق وأداء الأمانة والصبر والتواضع والعفاف.

❊ ❊ ❊

☜ قال رجل للشافعي: أوصني. قال الشافعي: خلقك الله حراً وكن كما خلقك.

❊ ❊ ❊

☜ دخل الإمام الأوزاعي على المنصور وكان شديد الهيبة فقال له المنصور: عظني، فقال الإمام الأوزاعي: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله هو الحق المبين ومن كره الحق فقد كره الله. والملك لا يدوم لمخلوق وإنما الملك لله وحده، ولو كان يدوم لأحد لما وصل إليك.

☜ قال أحد العلماء: أربعة يسود بها المرء: الأدب والعلم والعفة والأمانة.

❊ ❊ ❊

☜ من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلى بالكتب لن تفته سلوة، وإن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكم. وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على الحكمة فقال: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

❊ ❊ ❊

☜ قال أحمد بن حنبل: الدنيا داء والسلطان داء والعالم طبيب، فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاحذره.

❊ ❊ ❊

☜ من دعاء أحد العلماء: يا حي يا قيوم يا رب موسى وهارون، ويا رب إبراهيم ويا رب محمد ﷺ، الزمني الفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم الراحمين.

☜ وسُئل أحد العلماء عن مسألة فقال: لا علم لي بها، فقيل له: ألا تستحي؟ فقال: ولم أستحي مما لم تستح منه الملائكة حين قالت: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

❊ ❊ ❊

☜ يقول موفق الدين البغدادي: العلماء لا يموتون أبداً وإنهم يُخلدون في أعمالهم ومؤلفاتهم وآثارهم الباقية وعلمهم النافع، والعالم الحق من يضع لبنة في بناء العلم العظيم.

❊ ❊ ❊

☜ سأل رجل الخليل بن أحمد الفراهيدي: لماذا يزدحم العلماء على أبواب الولاة، ثم ما بال الولاة لا يطرقون أبواب العلماء؟

قال الخليل: لقد عرف العلماء حق الولاة وواجبهم نحوهم في نصحهم وهدايتهم، وجهل الولاة حاجتهم إلى العلماء وحقهم عليهم، وظنوا وهم في ظنهم مُخطئون أنهم خير من العلماء فلم يسعوا إليهم، فكان ذلك خراب لأمر كثير من الولاة لم يسألوا أهل العلم فيما لا يعلمونه، وقد قال سبحانه: ﴿فَسْئَلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣].

الحضارة العربية الإسلامية

إن الحضارة العربية الإسلامية امتدت بفكرها الروحي، ودستورها القائم على القرآن والحديث والتفسير والسيرة وأصول الفقه والدين والأخلاق والتاريخ والأسس العلمية والقيم الإنسانية، وامتدت هذه الحضارة واتجهت إلى أوروبا التي كانت تحيا في عصور متأخرة تعاني من غزوات البرابرة بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية.

يعد القرن الخامس للميلاد هو الحقبة التي شهدت انهيار الحياة الفكرية والسياسية في أوروبا، فقد ساد الجهل مع الحياة الثقافية، وحلَّ الفساد وانتشرت الفوضى وسقطت كل مظاهر الحياة الكريمة.

وإذا بحثت عن الكتاب المقدس، فلا يكاد يوجد في المكتبات التي أغلقت وندرت الكتب والمراجع والموسوعات العلمية، ولا تجد من الكتاب المقدس إلا نسخة واحدة في الأديرة، وكان القيام بنسخه يتطلب شهوراً طويلة وارتفع ثمنه إلى الحد الذي يصل إلى راتب قس أبروشية.

في هذا الوقت الذي كانت فيه أوروبا تغط في نوم عميق بين الفقر والتخلف وتدهور مستويات الحياة في كافة أشكالها.. يبرز العصر العباسي بحياته الفكرية المزدهرة عصر العلم والثقافة والفنون والآداب والترجمة، وكذلك المكتبات الضخمة التي أنشأها الرشيد وتعهدها المأمون، مثل: مكتبة بيت الحكمة التي كانت تضم مترجمين من اليونانية والفارسية ومكتبات دار المعرفة التي أنشاها الحاكم بأمر الله عام ٢٩٥هـ.

كانت كل هذه المكتبات تحتوي على مجلدات تصل إلى الآلاف ومخطوطات عديدة في الرياضيات وعلم الفلك وجميع فنون المعرفة، ومن المكتبات التي ضمت ملايين المجلدات المفهرسة مكتبة العزيز بالله الفاطمي في مصر، وكذلك دار الكتب في قرطبة التي بناها وأسسها الحاكم بن الناصر.

ويقص علينا المؤرخون عظمة هذه الثقافة الإسلامية حين طلب سلطان بخارى أحد الأطباء المسلمين أن يأتي إلى بلاده، فاعتذر الطبيب بأن نقل مؤلفاته ومكتبته يحتاج إلى أربعمائة جمل ليحملوها إلى بخارى.

وحينما انتشر الإسلام وأشرقت أنواره في كل الأراضي، وأضاء سيف الحق ظلمات الأرض حاولت أكبر إمبراطوريتين: الفارسية والرومانية أن تصمدا وتوقفا هذا الإشعاع المبهر الذي يغشى الروح، ولكنهما لم تقدرا وانهزمتا أمام قوة الإسلام الروحية والمادية.

وبعد قرن واحد من وفاة الرسول أشرقت الأرض من المحيط الأطلسي في الغرب إلى الهند وحدود الصين في الشرق، ومن بحر خوارزم في الشمال إلى أعالي النيل في الجنوب بأنوار الحق والجمال والعدل والسلام، أنوار الدين الإسلامي العظيم.

أكدت الحضارة الإسلامية دورها الكبير في تأسيس دولة إسلامية عالمية مزدهرة في العلوم والصناعات والفنون والفلك والفلسفة والفيزياء والفقه والقانون والطب والرياضيات والهندسة والنبات وعلم الحيوان والكيمياء والجبر، وغيرها من العلوم والفنون.

ورغم ما كانت تعانيه أوروبا من حالات السقوط والانهيار، إلا أنها كان لها حظ وافر في دراسة علوم الحضارة الإسلامية وتوظيفها لبناء حضارتها الغربية.

يقول د. أحمد شلبي أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة القاهرة:

- «إن الحضارة الإسلامية نوعان: نوع من صنع المسلمين ونوع من صنع الإسلام، فنشاط المسلمين في مجال العمران والطب والرياضة والموسيقى، حضارة تُنسب للمسلمين وهي تختلف باختلاف الزمان واختلاف المكان. ولمصر اتجاهات حضارية اختلفت على مر العصور، وللأندلس اتجاهات تقرب أو تبعد عن اتجاهات مصر، وكذلك الأقطار العربية الأخرى.

أما الحضارة التي تُنسب للإسلام، فهي رأي الإسلام في السياسة والاقتصاد والنظم الاجتماعية والتربوية والعسكرية وغيرها. وهذه لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، لأنها مرتبطة بالمشرع الأعظم وهو الله سبحانه وتعالى».

إن الحضارة الإسلامية أعطت العالم الكثير من علومها واكتشافاتها العلمية ونظريات العلماء المسلمين. وقد بدأ ذلك عن طريق صقلية التي كان يحكمها ملوك النورمانديين، حيث اهتموا بالعلوم والترجمة والحفاظ على المخطوطات ودراستها واستدعاء العلماء وتهيئة الظروف المواتية للإنتاج العلمي والبحث، ولذلك استدعى أحد هؤلاء الملوك النورمانديين العالم الإسلامي الشريف الإدريسي، وهو المتخصص في علم الجغرافيا وقد استطاع رسم الأقاليم السبعة وألف كتابه: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق.

وكان هناك في صقلية أيضاً حركة ترجمة واسعة، حيث تُرجمت العلوم الإسلامية من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، ومن بين أهم المترجمين قسطنطين الإغريقي الذي ترجم كتباً في الطب والجغرافيا والرحلات والتاريخ والفلك والاجتماع.

وابتدأ العَالَم يدرس علوم الإسلام وكتب العلماء المسلمين عن طريق المؤلفات التي وصلت إليه مترجمة إلى اللاتينية. ومن العلماء المسلمين الذين كانت لهم شهرة في الغرب محمد بن زكريا الرازي، حيث اعتمد الغرب على مؤلفاته دون جدال أو مناقشة، واتخذوا نظرياته العلمية قاعدة مسلم بها.

ويرجع الفضل إلى هذا العالم في اكتشاف بعض الأمراض وعلاجها، وفي كتبه شرح الفرق بين الجدري والحصبة، وقد ترجمت كل أعماله إلى اللاتينية ليدرسها علماء أوروبا ويستفيدوا منها.

وكذلك مؤلفات ابن سينا وابن خلدون والخوارزمي والبوزجاني، وابن الهيثم والبيروني وابن سينا وابن زهر، وابن بطلان وياقوت الحموي وابن البيطار وابن النفيس، والغزالي وابن بطوطة وابن الأثير والكندي، وابن ماجد والبخاري والدينوري والقرطبي والقزويني، والفارابي وابن حيان التوحيدي والطوسي، وابن طفيل والخازن والبكري وابن رشد، وابن سيرين وابن مسكويه وابن الخطيب وابن باجه والأصفهاني، وغيرهم من علماء المسلمين.

وحينما تدفقت الفتوحات الإسلامية في كل بقاع الأرض وفتح المسلمون الأندلس بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الأندلس منارة إسلامية ومركز الإشعاع الحضاري والإسلامي حتى سقطت غرناطة في يد ملوك الأسبان. وقد كانت الأندلس خلال فترة حكم المسلمين قبلة علماء أوروبا، يأتون إليها ليتلقوا العلم على يد علماء الإسلام وينقلون تراثها إلى اللاتينية.

هكذا كانت الأندلس نافذة لأوروبا تطل منها على حضارة العرب، وتستفيد منها وتضيف إلى علومها. وقد أخذ الغرب الأعداد العربية عن طريق الأندلس، وكذلك لم تعرف أوروبا الصفر في حين تحدثنا المصادر العربية أن المسلمين كانوا يعرفون الصفر منذ زمن طويل وغير ذلك من العلوم والمعارف الإسلامية التي أخذتها أوروبا وأسست عليها نهضتها مرة أخرى.

معنى العلم ودلالاته

العلم لغة، تعني: الكشف عن الشيء لمعرفة حقيقته. والعلم أيضاً: هو معرفة المعلوم من الذوات والصفات والمعاني على ما هو عليه. وهو مصدر علم يعلم علماً. ويقول العلاّمة الشيخ أبو بكر جابر الجزائري في كتابه: «العلم والعلماء»:

- ينقسم العلم إلى ضروري ونظري. فالعلم الضروري: هو ما لا يحتاج المرء معه إلى تأمل وتفكر من سائر البديهيات، كمعرفة المحسوسات والمرئيات مما يدرك بالحواس الخمس التي هي السمع والبصر واللمس والشم والذوق.

والعلم النظري: هو ما يحتاج المرء فيه إلى تأمل وتدقيق وتعميق الفكر وسواء ما كان يدرك بالقلب وحده، كالغيبيات من وجود الله تعالى والملائكة.. أو بالقلب مع الحواس.

وإذا كان العلم غير مطابق للمعلوم في الواقع أو الصورة الخارجية فهو الجهل. وإن كان العلم غير جازم المطابقة فإنه إما أن يستوي طرفاه، وهو الشك وإما أن يرجح أحدهما على الآخر فالراجح هو الظن والمرجوح هو الوهم.

وقد يخصص العلم بأمر معين فيقال: علم التفسير أو التاريخ مثلاً.. أو علم الكون أو علم الأحياء، ومن هنا تعددت العلوم والمعارف الإنسانية.

وقد تصنف بحسب تناسبها وقرب بعضها من بعض إلى مجموعات، فيقال: العلوم الرياضية، والعلوم الشرعية، والعلوم الطبيعية.

وقد صور القرآن الكريم مظاهر الكون وجذب الأفهام إلى التأمل في بديع صنعها، فعرض صورة الأرض وما عليها من جبال وما يجري فيها من أنهار بقوله:

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [النحل: ١٥].

***

إن القرآن الكريم في المفهوم الإسلامي هو مصدر العلم بالحياة بجميع صورها، وبالكون بجميع مظاهره وفيه القواعد المنظمة لحياة الفرد والجماعة، وما يترتب عليها من أحكام لمجتمع سليم يسود فيه الأمن والعدل ويشيع فيه الخير والإحسان.

وقد صيغت آياته ببيان محكم فيه سحر النغم لجذب الأسماع إليه حتى يستقر في الضمير الإنساني، فيكون هادياً له ويسترشد به العقل فيكون له نوراً يكشف به عن أسرار الحياة والكون، ويصل به إلى معرفة الله بعلم مبني على الإيمان.

من أجل ذلك كان على المتعلم لكي يصبح عالماً أن يفهم القرآن بالتفسير مستعيناً باللغة والنحو، وأن يحكم فهمه بالمنطق وأن يعلم أحكامه بالفقه وأن يستخلصها بالأصول وأن يكشف عن عالم السماء وما فيه من كواكب بالفلك، وعن عالم الأرض وما فيه من بحار وأنهار وجبال وسهول وحيوان ونبات بعلم الطبيعة، وأن يسير في الأرض ويكشف عن مسالكها ومعالمها بعلم الجغرافية، وأن يتقصى أخبار الماضين ويتتبع مسيرة أحداثهم بعلم التاريخ، وأن يعرف عوامل الصحة وأعراض المرض وعلاجها بالطب، إلى غير ذلك من العلوم المتصلة بها أو المتفرعة عنها، وبذلك كان القرآن هو القوة الدافعة لطلب العلم.

وإذا كانت المعرفة بهذه العلوم لا يمكن أن تستوي وقد يزيد بعضها على بعض في العلم، فإن على العالم أن يلم بمعرفة كافية فيها إلى جانب العلم الذي اختص به، فيعقوب الكندي وأبو بكر الرازي كانا إلى جانب شهرتهما بالطب عالمين بالفلسفة والفلك والكيمياء والموسيقى.

وكان ابن سينا فيلسوفاً وطبيباً وفقيهاً وشاعراً، وكان الفارابي إلى جانب شهرته بالفلسفة موسيقياً وعالماً بالطب. وكان البيروني إلى جانب علمه بالفلك عالماً بالفلسفة والرياضة والجغرافيا. وكان أبو حنيفة الدينوري إلى جانب علمه بالفلك والرياضة عالماً بالنبات.

وكان ابن النفيس إلى جانب شهرته بالطب عالماً بالأصول والحديث، وكان الزمخشري إلى جانب علمه بالتفسير والجغرافيا عالماً باللغة والأدب.. وكان ابن أبي أصيبعة إلى جانب علمه بالطب عالماً بالرياضة والفلك وكان شاعراً.

وفي الأندلس كان أبو الصلت الأندلسي إلى جانب علمه بالطب والفلسفة بارعاً في الفلك والرياضة وكان شاعراً ووشاحاً وموسيقياً. وكان ابن باجة إلى جانب شهرته في الطب عالماً بالفلسفة والرياضة وكان بارعاً في الفلك وكان شاعراً وموسيقياً ووشاحاً.

كان ابن الطفيل إلى جانب شهرته بالفلسفة فلكياً وطبيباً. وجمع ابن رشد الشهرة في الفقه والقضاء والطب والفلسفة، وجمع ابن مضاء القرطبي الشهرة في الطب مع الرياضة والفقه والقضاء.

كان ابن ليون التجيبي إلى جانب شهرته في الطب عالماً بالفلسفة وشاعراً وعالماً بالفرائض. وكان ابن زهر إلى جانب شهرته بالطب شاعراً ووشاحاً. وكان ابن الرومية إلى جانب شهرته بعلم النبات محدثاً.

❋ ❋ ❋

بدأ اهتمام العرب بالتراث اليوناني في العصر الأموي، وكان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية رائد هذا الاهتمام، فقد أحضر من الإسكندرية

جماعة من فلاسفة اليونان ممن تفصحوا باللغة العربية وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية إلى العربية، ودرس معهم صناعة الكيمياء وألف فيها رسائل.

وفي العصر العباسي الأول نشطت الرغبة في الترجمة إلى العربية، وكان بداية ذلك في عهد أبي جعفر المنصور حين قام عبدالله بن المقفع بنقل عدد من كتب الملوك من الفارسية إلى العربية، واستمد كتاب كليلة ودمنة من قصص فارسية وهندية.

وفي عهد هارون الرشيد ومن بعده ابنه المأمون ازدادت الرغبة في الترجمة، وأنشأ المأمون (بيت الحكمة) وأوقف عليه الأموال، وأخذ يجمع فيه ما يحصل عليه من كتب الأوائل.

ويروى أنه لما انتصر على الروم سنة **٢١٥هـ** = **٨٣١م**، وهزم الإمبراطور تيئوفيل طلب إليه أن يرسل إليه عوضاً عن الغرامة الحربية التي فرضها بعد الانتصار عليه ما طرح في السراديب من كتب الفلسفة الجامعة لعلوم اليونان، ذلك أن الكنيسة بعد أن اشتد سلطانها رأت في هذه الكتب كفراً، فأمرت بطرحها في السراديب لكي لا تقع في أيدي الناس. وقد استجاب الإمبراطور لطلب المأمون فأرسل إليه ما طلب مغتبطاً بما وفر له من المال. أما المأمون فقد اعتبر الحصول على تلك الكتب كسباً عظيماً.

وقد ضم بيت الحكمة فريقاً من العارفين بعلوم الأوائل ولغاتها، وفيهم: النصارى من النساطرة كآل بختيشوع وآل حنين، وفيهم: اليهود كابن ماسرجويه، وفيهم: الصابئة كثابت بن قرة... ونشطت الحياة العلمية عن طريق الترجمة والتأليف.

ففي الفلك والرياضة قام يحيى بن أبي منصور الفارسي المعروف بيحيى المنجم بتكليف من المأمون برصد الكواكب، وقام موسى بن شاكر وأولاده بوضع أسس علم الحيل (الميكانيك)، ووضع محمد بن موسى الخوارزمي الجداول الفلكية المبينة لمواقع النجوم وحساب حركاتها والمعروفة باسم (الزيج) كما وضع أسس علم الجبر، وترجم محمد بن إبراهيم الفزاري عن الهندية كتاب (السند هند)، واشتغل جابر بن حيان

بالكيمياء ونالت مدرسة (جنديسابور) في الطب شهرة عظيمة أيام آل بختيشوع، وترجم ثابت بن قرة من السريانية والعبرية واليونانية كتباً كثيرة في الرياضيات والمنطق والفلك، وتلاه في الشهرة ابنه سنان.

* * *

شارك المسلمون على اختلاف قومياتهم في مسيرة العلم مهتدين بالإسلام عاملين على الاستعانة به في صقل العقل والاستهداء بنوره في معرفة الله، واتخذوا اللغة العربية ـ وهي لغة القرآن الجامعة لهم ـ اللغة المعبرة للعلم الذي حملوه، فكان علماً إسلامياً في بنيانه عربياً في بيانه.

دعا الإسلام إلى طلب العلم ورفعه إلى مرتبة الفرض، وسوى في هذا الفرض بين الرجل والمرأة، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**»، وحض على الرحلة في طلبه فقال: «**اطلبوا العلم ولو في الصين**». وقد فضل الإسلام العالم على الجاهل، فقال تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وشبه الإسلام العلم بنور البصر والجهل بالعمى، فقال تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾، وجعل العقل وسيلة لتلقي العلم والكشف عن أسرار الكون وسحر جماله ومحكم آياته والتأمل في دقة تركيبه للدلالة على عظمة الخالق وقدرته.

* * *

وقد تكررت في القرآن الكريم دعوة الإنسان إلى التأمل في آيات الكون تأملاً قائماً على العلم بأسرارها، منها قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾، ففي هذه الآيات دعوة للإنسان أن يعمل بعقله وعلمه وإيمانه في الكشف عن أسرار الكون في السماء والأرض وفي البر والبحر، وفي خلق الإنسان وفي كل ما على الأرض من حيوان ونبات، وأن يستخدم هذه

العوامل الثلاثة فلا يعمل بعقل دون علم ولا يعمل بعلم دون إيمان.

وإذا ما اقترن العلم بالإيمان كان هادياً له ورقيباً عليه فلا يضل الإنسان به. وإذا ما خلا العلم من الإيمان، فقد يصبح آلة تدمير وفناء ومن هنا كان السلام أجل معاني الإسلام.

العلوم صنفان: علوم دين وعلوم دنيا، فعلوم الدين هي العلم بشريعة الإسلام، وهي الأحكام التعبدية والقواعد التي تنظم حياة الإنسان مع نفسه، ومع الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه أو يتعامل معه.

وقد وردت هذه الأحكام والقواعد في القرآن الكريم، وفيما صدر عن رسول الله ﷺ قولاً أو عملاً أو تقريراً.

ومن أجل أن يلتزم المسلم بهذه الأحكام والقواعد عليه أن يفقهها، أي: أن يفهمها فهماً كاملاً، ومن ثم دعي العلم بها: فقهاً، ودعي من اختصوا بفهمها والعلم بها: الفقهاء، ونشأ الفقه لأن آيات القرآن صيغت بإيجاز محكم يحتاج إلى إيضاح لجلاء أحكامه وبيان مقاصده، واقتضى بيانه وتفسيره الاستعانة بعلوم اللغة من نحو وصرف وبيان وبديع، ومن ثم دعيت هذه العلوم بعلوم الآلات أي أنها الأدوات التي يستعين بها الفقيه في استخلاص الحكم الشرعي من القرآن والحديث.

❋ ❋ ❋

وفي صدر الإسلام كانت الأحكام المستخلصة بالتفسير تجري على مقتضى الحاجات الزمنية الملائمة لحياة مجتمع محدود، فلما اتسعت ساحته بالفتوح واختلط بشعوب تتقدمه في حياتها الاجتماعية والاقتصادية، استجدت أمور ليس لها حكم صريح في كتاب الله وسنة رسوله، وكان لا بد من إيجاد حكم ينظمها ويؤيدها، فمن الفقهاء من أخذ بالرأي وهو تحكيم العقل في إيجاد حكم لا يخالف قواعد الشرع الأصلية، ومنهم من أخذ بالقياس فكان يقيسها على ما يشبهها مما له حكم فيجريه عليها، وأضاف الفقهاء إلى ذلك الأخذ بالمصالح المرسلة والاستحسان.

وقد اعتبرت هذه الوسائل في استخلاص الأحكام أو استنتاجها أصولاً لعلم الفقه ومنه تفرعت المذاهب الفقهية. وأما علوم الدنيا فهي مجموعة العلوم التي حصلها الإنسان من التأمل في مظاهر الكون، وما في سمائه من شمس وقمر ونجوم، وما في أرضه من بر وبحر وجبال وسهول وغابات وأنهار.

* * *

كان البابليون والمصريون قد استخلصوا من التأمل في تلك المظاهر معرفة كانت أساساً لعلم الفلك عند البابليين تجلى في رصد النجوم والأفلاك والاستهداء بها، وأساساً لعلم الرياضة عند المصريين تجلى في علم المساحة لمسح الأراضي الزراعية، وفي علم الهندسة لبناء المعابد.

وقد استمد اليونانيون هذه المعارف المنطلقة من مظاهر الطبيعة المؤلهة، وأضافوا إليها تأليه الظواهر المعنوية، كالجمال والعدل والقوة ودعوا المعرفة الموصلة إلى حقيقتها الحكمة ووسيلتها هو العقل، وانطلق العقل اليوناني يتأمل في هذه الظواهر، ويعاين آثارها في الحياة مهتدياً بالحكمة (صوفيا) وقد عرف المنصرفون إلى تحصيل هذه المعرفة بمحبي الحكمة (فيلو صوفيا Philo - Sofia) أو: الفلاسفة، من أجل ذلك كانت علوم اليونان مطبوعة بالحكمة ومتصلة بها. فالطبيب والفلكي والرياضي والمهندس كانوا من الحكماء، ودعيت علومهم وعلوم من سبقهم بعلوم الأوائل.

وقد خالط المسلمون شعوب البلاد المفتوحة، وفيها من أهل الديانات السماوية اليهود والنصارى، وفيها من أصحاب العقائد الوثنية الفرس والهنود، وفيها العالمون بعلوم اليونان من فلسفة وطب وفلك ورياضة وهندسة، وقد نالوا حظاً كبيراً من هذه العلوم، ولكن كان أول ما شغلهم: القرآن والحديث والفقه، وهي تعرف بالعلوم النقلية لتفريقها عن علوم الأوائل التي تعرف بالعلوم العقلية.

* * *

عندما توفي النبيّ ﷺ كانت نصوص القرآن موزعة في صحف متفرقة كتبها كتاب الوحي من الصحابة، ومنها ما كان محفوظاً في صدور الحفاظ.

وفي عهد أبي بكر أمر بجمع القرآن، فجمع في صحف وتولى جمعه زيد بن ثابت وأودعت الصحف عند أبي بكر، وانتقلت من أبي بكر إلى عمر ثم من بعده إلى ابنته حفصة زوج رسول الله ﷺ.

ولما تولى عثمان الخلافة أخذ الصحف من حفصة، وعهد إلى جمع من صحابة رسول الله ﷺ بجمعها في مصحف واحد، وكتب منه أربع نسخ هي المعتمدة اليوم عند جميع المذاهب الإسلامية وأمر بإحراق ما عداها فأحرقت.

وأقبل المسلمون بعد ذلك على جمع الحديث والاستعانة به في تفسير القرآن، فنشأ من ذلك علم الحديث ثم استخلصت من القرآن والحديث الأحكام الشرعية المنظمة لحياة الأفراد والأسرة والمجتمع، فنشأ عن ذلك علم الفقه.

وقد تأثرت تلاوة بعض آيات القرآن بلهجات حفاظه واختلفت باختلافها، وعرف هؤلاء الحفاظ باسم (القراء) وكان من أشهرهم في العهد الراشدي: عبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وسعيد بن العاص، وتكاثروا في العصر الأموي وفي العصر العباسي الأول، فكان من أشهرهم: ابن مهران الرياحي ومجاهد بن جبير وعبدالله بن عامر اليحصبي وعبدالله بن كثير، وعاصم بن أبي النجود والأعمش وأبو عمرو بن العلاء، وحمزة القارئ ونافع القارئ والكسائي وحفص القارئ.

ثم ازدادوا في العصر العباسي الثاني، واشتهر منهم: ابن مجاهد البغدادي وابن فضالة والدارقطني، ولم يجد بعض القراء حرجاً في القراءة بشواذ كابن شنبوذ البغدادي، مما دعا ابن مجاهد البغدادي إمام القراء في بغداد أن ينكب على دراسة القراءات في كتبها المصنفة، وأن يستخلص منها سبعاً.

❋ ❋ ❋

كان حفاظ الحديث في العهد الراشدي من الصحابة الذين لزموا الرسول ﷺ، وسمعوا منه ورووا عنه وأشهرهم: عبدالله بن مسعود وأبو هريرة، وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وأنس بن مالك.

وفي العصر الأموي كثر رواة الحديث من التابعين الذين رووا عن الصحابة وأشهرهم: سعيد بن جبير وعلي زين العابدين وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب، ونافع بن جبير والشعبي وطاووس بن كيسان ومكحول الشامي، ونافع مولى ابن عمر وابن حزم الأنصاري وزيد بن علي بن الحسين والزهري.

وفي العصر العباسي الأول كثر المحدثون، ومن أشهرهم: صالح بن كيسان وعمرو بن قيس الكندي وعبدالله بن طاوس المدني، وجعفر الصادق والأوزاعي وحيوة بن شريح وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري وشريك النخعي ومالك بن أنس وابن المبارك، وموسى الكاظم ويحيى بن آدم وعبدالله بن الزبير الحميدي والفضل بن دكين، ونعيم بن حماد وابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وأحمد بن منيع المعروف بالأصم، وغيرهم.

❋ ❋ ❋

كان الحديث منذ العصر الأموي ومن بعده العصر العباسي قد كثر فيه الوضع والتزوير، وكان الدافع السياسي الغالب على وضعه. ولذلك ظهرت الحاجة إلى تمحيصه وتمييز الصحيح من الموضوع. وقد تولى ذلك جماعة من أهل الحديث، اشتهر منهم: محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج ومحمد بن ماجة وأبو داود السجستاني ومحمد الترمذي. وقد جمع كل منهم ما تحرى صحته من الأحاديث في كتاب، وعرفت كتبهم بالصحاح، وقد صنفت الأحاديث فيها على رواتها، وتعتبر أصح كتب الحديث. ووضع المحدثون من الفقهاء كتباً في الأحاديث الصحيحة صنفت على موضوعات الفقه، منها موطأ مالك ومسند أحمد وسنن النسائي.

وللشيعة اهتمام بالحديث المروي عن أئمتهم، ومن أهم ما صنف منها

كتاب «جامع لأحاديث الإمامين جعفر الصادق وابنه موسى الكاظم»، وقد أقبل الناس على دراسة الحديث وتولى شرحه كبار محدثي العصر، ومنهم: أحمد البزار ومحمد المروزي وابن راهويه والحافظ النسوي، وأبو القاسم البغوي وسليمان الطبراني والدارقطني، وغيرهم.

❋ ❋ ❋

الفقه أعم من كل من العلم والمعرفة والفهم، لأنه يستمد المعلومات من الذوات والصفات والمعاني على ما هي عليه. والفقه يدل عليها بمعناه اللغوي ويزيد عليها بمعناه العرفي الاصطلاحي، فيتناول أسرار الكلام وأغراضه البعيدة.

الفقه أيضاً أشمل وأعم من العلم والمعرفة والفهم من حيث دلالته، وأخص من العلم والمعرفة دون الفهم من حيث مورده، إذ كل من العلم والمعرفة يكون بالقلب والحواس، أما الفهم والفقه فيكونان بالقلب فقط. والفقه أعم من نظيره الفهم لأنه يتناول معاني الألفاظ وأغراض المخاطبين بخلاف الفهم، فإنه إدراك معاني الألفاظ وتصورها دون الوصول إلى أغراض المتكلمين وما يهدفون إليه من كلامهم.

الفقه هو العلم العملي بالشريعة الإسلامية، وفقه تعني العلم مع الفهم.. والشريعة هي الطريق المستقيمة. فالعلم بالشريعة لا يكفي، بل لا بد من فهم أحكامها وتطبيقها تطبيقاً عملياً لتؤدي إلى الطريق السوي في الحياة.

يشتمل الفقه على الأحكام التي تنظم علاقة الإنسان بربه وهي ما يعرف بشعائر الإسلام، والأحكام التي تنظم علاقته بالناس، والأحكام التي تنظم علاقة الأفراد بالدولة، والأحكام التي تنظم العلاقة بين الدولة وبين الدول والشعوب الأخرى في السلم والحرب.

ويستمد الفقه مصادره من القرآن والحديث، لذلك وجب العلم بهما ويتوقف هذا العلم على عدة علوم تعرف بالعلوم المساعدة، وهي النحو والصرف والبيان والبديع وأسباب النزول وعلل الحديث، أي: المناسبة التي

دعت لنزول آيات الأحكام والعلة التي صدر بها الحديث، ومن أجل ذلك أطلق على الفقيه الملم بهذه العلوم اسم (العالم) وأطلق على أمثاله اسم (العلماء).

وقد تلقى الصحابة الأولون عن الرسول ﷺ تقرير الأحكام التي نزل بها القرآن والأحكام التي قررها بقوله أو فعله أو أقرها بما يفيد رضاه بها، فكان منها سنته التي استنها الصحابة وأفتوا بها من بعده وقضوا بها بين الناس. وكان من أشهرهم: عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس، ولم تكن الفتيا ولا القضاء يعدوان حاجات ذلك الزمن.

غير أن التبدل الذي طرأ على المجتمع الإسلامي بعد أن قويت دولته واتسعت آفاقه بالفتح، دعت عمر ابن الخطاب أن يتجاوز الحكم الإسلامي في المؤلفة قلوبهم، وفي توزيع أراضي البلاد المفتوحة عنوة على الفاتحين، فالمؤلفة قلوبهم هم كبار قريش الذين دخلوا الإسلام على مضض بعد أن تم نصره، وقد أراد الرسول ﷺ أن يتألف قلوبهم فجعل لهم نصيباً في بيت المال وقد تقرر ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: ٦٠].

وقد أوقف عمر نصيبهم وحجته في ذلك أن الرسول إنما أراد أن يتألفهم حين كانت دولة الإسلام ضعيفة في أول نشوئها، فاقتضى الحال تألفهم بالمال، وقد رأى عمر أن فرض العطاء لهم من بيت المال قد زال بزوال سببه، لذلك ردهم ومنع عطاءهم ولم يعترض على تصرفه أحد من الصحابة.

كذلك قضى حكم الإسلام أن تقسم أموال العدو التي يغنمها المسلمون في حربه إلى خمسة أقسام، فأربعة أخماس الأموال يوزع بين الجند والخمس هو: ﴿لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقد طلب الجند توزيع الأراضي الزراعية

عليهم بالنسبة التي قررها الحكم الإسلامي، فوجد عمر بثاقب رأيه أنها إذا وزعت بينهم وجب أن يقوموا بزراعتها، وأن يلزموها حتى تثمر وهذا يستلزم البقاء فيها فيتخلى الجند بذلك عن الجهاد ويتوقف نشر الدعوة الإسلامية وتبليغ رسالة الإسلام، لذلك أمر أن تترك في يد أصحابها وأن يستوفي منها خراج يضم إلى بيت المال لتزويد الفتوحات الإسلامية بالجند والسلاح.

ففتح عمر بما فعل باب الرأي فيما قضت به الضرورة أو المصلحة المستجدة. كذلك أخذ عمر برأي علي بن أبي طالب في رفع حد الخمر، فقد كتب عبيدالله بن الجراح قائد جيش الشام إلى عمر يقول: إن الجند أقبلوا على شرب الخمور ولم تعد تكفي الأربعون جلدة لمن شربها، فجمع عمر الصحابة وعرض عليهم كتاب أبي عبيدة فقال علي: اجعلها ثمانين جلدة يا أمير المؤمنين، فسأله عن حجته في هذا الرأي، فقال: من شرب هذى ومن هذى قذف وحد القاذف ثمانون جلدة وأخذ عمر برأي علي وكتب بذلك إلى أمراء الأجناد.

***

وقد أقر النبيّ ﷺ من قبل الأخذ بالرأي حين سأل معاذ بن جبل، وقد ولاه قضاء اليمن: «**بماذا تقضي؟**» قال: أقضي بكتاب الله وسنة رسوله. قال: «**فإن لم تجد؟**» قال: أقضي برأي لا آلو (أي لا أقصر) فأثنى عليه الرسول ﷺ وقال: «**الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله، لما يحب الله ورسوله**»، وقد تأثر الصحابي عبدالله بن مسعود بعمر بن الخطاب في الأخذ بالرأي، فلما أرسله عمر إلى الكوفة ليأخذ الناس عنه تأسى بعمر فأفتى بالرأي فيما ليس فيه من القرآن والسنة، وعنه أخذ إبراهيم النخعي وأقام مدرسة للرأي في الكوفة، وكان من أشهر روادها الفقيه حماد الأشعري وابن أبي ليلى وأبو حنيفة النعمان، وكان لا بد من الاجتهاد بالرأي في بلاد كالعراق تنشأ عن حياتها التجارية والزراعية مشكلات لا نظير لها في بلاد الحجاز، وبذلك أصبح الرأي، ومن وجوهه القياس، مصدراً من مصادر الأحكام الفقهية.

كذلك أخذ الفقهاء بالأعراف المحلية إذا لم تتعارض مع أحكام الشريعة، وخاصة ما كان شائعاً فيها في بلاد الشام ومصر اللتين كانتا خاضعتين لدولة الروم، وفيها كان القانون الروماني الذي أصدره الإمبراطور جوستنيان الأول هو القانون السائد فيهما، ومن المعلوم أن القانون يستمد سيادته من سيادة الدولة فإذا زالت زالت سيادته ولكن لا يزول التعامل به بل يتحول إلى عرف، كما جرى للقانون الروماني بعد زوال دولة روما الغربية سنة ٤٧٢م.

لذلك نرى كثيراً من القواعد المقررة في القانون الروماني قد ظهرت في تطبيقات الشرع الإسلامي وانطبعت بطابعه حين قرر الفقهاء الأخذ بالأعراف المحلية، وجعلوها أصلاً من أصول الفقه.

ثم تبين للفقهاء أن الظروف قد تقضي بإصدار حكم في حالات معينة لمصلحة مرسلة لا يسمح بإصداره في غيرها أو عند زوالها، وبذلك أضيفت المصالح المرسلة إلى مصادر التشريع الإسلامي، ولا خلاف بين الفقهاء في وجوب الأخذ بأحكام القرآن والأحاديث الصحيحة، غير أنهم تفاوتوا في ترجيح المصادر الأخرى، فمنهم من رجح الأخذ بالرأي، ومنهم من رجح الأخذ بالقياس، ومنهم من رجح الأخذ بالعرف، ومنهم من رجح الأخذ بالمصالح المرسلة.

وعلى هذا الأساس تفرع من تطبيقات الشريعة الإسلامية وآراء الفقهاء المذاهب الفقهية وأهمها: المذهب الحنفي وصاحبه أبو حنيفة النعمان، والمذهب المالكي وصاحبه مالك بن أنس، والمذهب الشافعي وصاحبه محمد بن إدريس الشافعي، والمذهب الحنبلي وصاحبه أحمد بن حنبل، والمذهب الشيعي وصاحبه جعفر الصادق، وقد كانت المدينة مجمع الفقهاء في العصر الإسلامي الأول واشتهر فيها سبعة فقهاء عرفوا بفقهاء المدينة السبعة وهم:

عروة بن الزبير وخارجة بن زيد بن ثابت وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وسالم بن عبدالله بن عمر وسليمان بن يسار والقاسم بن

محمد بن أبي بكر وسعيد بن المسيب، ويعتبر إجماعهم مصدراً من مصادر التشريع.

❀ ❀ ❀

انتشرت دراسة الفقه في الأمصار، فاشتهر في الشام من الفقهاء: مكحول الشامي والزهري والأوزاعي. واشتهر في العراق: أبو حنيفة النعمان وأبو يوسف ومحمد بن الحسن، وأحمد بن حنبل وإبراهيم النخعي وحماد الأشعري، وزفر بن الهذيل والحسن البصري وسفيان الثوري. واشتهر في المدينة: ربيعة الرأي وجعفر الصادق وابن جريج ومالك بن أنس (١٧٩هـ) وموسى الكاظم وابن دينار. واشتهر في مصر: ابن لهيعة والليث بن سعيد وابن القاسم العتقي وعبدالله بن وهب والشافعي، وابن عبدالحكم والبويطي والحارث بن مسكين، واشتهر في إفريقية (القيروان): ابن أنعم وأسد بن الفرات وسحنون. واشتهر في الأندلس: صعصعة بن سلام وابن دينار الغافقي وأصبغ بن الفرج، ويحيى الليثي وعبد الملك بن حبيب.

وبانتهاء العصر العباسي الأول انتهى عهد كبار الفقهاء، وفيه تأسست المذاهب الفقهية وتقرر أصول التشريع، وبدأ في العصر العباسي الثاني عهد الشروح المستفيضة لكتب المذاهب وفيه أنشئت المدارس لتدريس الفقه وكانت جزءاً من الجوامع والمساجد التي كان يتبارى الملوك والوزراء في إنشائها، ومن أشهرها: المدرسة النظامية في أصفهان وبغداد بناها نظام الملك وزير السلطان السلجوقي ملكشاه ووزير أبيه ألب أرسلان.

وكان من نظائرها مدارس بنيت في: دمشق وحلب والقاهرة وتونس وفاس، وكانت تضارعها في الشهرة مدارس الأندلس التي أقيمت في قرطبة وطليطلة وإشبيلية، وجذبت إليها كثيراً من أعلام العلم في المشرق. وقد اكتظت هذه المدارس بفقهاء المذاهب المختلفة، ومن أعلامهم في بغداد والمشرق: الزعفراني والخصاف والثلجي وأبو زرعة الرازي وداود الظاهري، وأبو بكر المروزي وعبدالله ابن حنبل وابن منده ومحمد بن نصر المروزي، وعلي القمي والبربهاري وإبراهيم المروزي وعبدالله الكرخي، والبيهقى وأبو

حامد الإسفراييني والقدوري والقفال المروزي وأبو العلاء صاعد، وعبدالله الجويني وأبو العباس الروياني وأبو يعلى وابن الصباغ، وعبدالملك الجويني والهروي والبزدوي والسرخسي، وغيرهم. وكان من أعلامهم في الشام: الجوزجاني والمقدسي وابن السمناني.

ومن أعلامهم في مصر: ابن عبدالحكم والذهلي وابن المواز والربيع بن سليمان، وبكار بن قتيبة والقاسم بن سيار والطحاوي وأبو جعفر المرادي. وكان من أعلامهم في إفريقية والمغرب: ابن سحنون وابن أبي زيد القيرواني وعبدالله بن ياسين، وكان من أعلامهم في الأندلس: بقي بن مخلد وقاسم العوفي وابن لبابة القرطبي، وابن عبدالبر وابن مسرة وابن الفخار وابن حزم والباجي.

❋ ❋ ❋

كان الفقهاء يجتهدون في المسائل المستجدة مع الزمن بما يتفق مع النهج الإسلامي، غير أن منهم من أسرف في الاجتهاد وأفاض فيه، ومنهم من اجتهد فيما يخالف الشرع، فابتدع وسائل احتيالية للتجاوز على حكم شرعي أصيل، ومنها إلباس الربا لباس البيع، ومنها التخلص من شفاعة الشفيع قي العقار ومنها التخلص من زكاة المال. من أجل ذلك أوقف كبار الفقهاء الاجتهاد في كل ما يتنافى مع أصل من أصول الشرع، واقتصر الاجتهاد في المسائل التطبيقية التي لا تمس الأصول الثابتة.

وبذلك جمد الفقه عند الحاجات الزمنية في القرن الخامس الهجري، وأضحى شروحاً مستفيضة، لمتون معقدة يتبارى الفقهاء في شرح ما اكتنفها من غموض.

❋ ❋ ❋

أما علوم الأوائل هي علوم الأمم السابقة من هند وفرس ويونان، وتشتمل على الفلسفة والطب والرياضيات والهندسة والفلك وتعرف بعلوم الحكمة أو العلوم العقلية، ويعرف أصحابها بالحكماء تمييزاً لها عن علوم

القرآن والحديث والفقه التي تعرف بالعلوم النقلية، ويعرف أصحابها بالعلماء. وقد كانت بلاد الفرس والشام ومصر مهد العلوم العقلية، فلما فتح المسلمون تلك البلاد نقلوا علومها إلى لغتهم وبرعوا في جميع مجالاتها.

***

أما الفلسفة، فهي كلمة يونانية تعني: محبة الحكمة، وكان اليونان يعتقدون أن الحكمة تهبط من السماء وهي تمد العقل بالمعرفة، فالمعرفة عندهم مستوحاة من وراء ظواهر الكون المادية (ما وراء الطبيعة) وقد وضعوا لتفسيرها قواعد تقوم على الاستنتاج العقلي عرفت بالمنطق، وبها ارتبطت جميع علومهم وتقيد بها سلوكهم الأخلاقي.

وقد انتشرت فلسفتهم في المشرق مع غزو الإسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد، ثم تأثرت بها اليهودية والمسيحية، ونشأت عنها مذاهب فلسفية أهمها: مذهب الأفلاطونية الحديثة الذي عرفت به مدرسة الإسكندرية.

ولما ظهر الإسلام وجه العرب إلى معرفة الله بتأمل آثاره الماثلة في ظواهر الكون، وفي خلق الإنسان دون التخطي إلى ما وراء ذلك من المغيبات؛ لأن علمها مخصوص بالله فهو عالم الغيب لا يعلمه إلا هو.

وكان القرآن هو المصدر الأساسي للفكر الإسلامي، وهو وحده غذاء العقل والشعور، فمنه يستمد المسلمون أحكام دينهم ودنياهم، ومنه يتلقون نهجهم الأخلاقي المدعوم بالإيمان بالله دون الخوض فيما وراء ذلك من المغيبات لكيلا يشتغلوا في أمور ليست في طاقة العقل البشري المحدود. وفي حياة النبيّ ﷺ طرحت مسألة القدر وهي أخطر المسائل الغيبية التي تشغل عقل الإنسان، ومنها تفرعت أهم القضايا الفلسفية وما زالت تشغله حتى الآن.

وقد خالط المسلمون أصحاب الديانات واطلعوا على ما للمغيبات عندهم من تفسير، ومنها ما يتعلق بصفات الله تعالى وطبيعة المسيح، ومنها

ما يتعلق بالقدر وحرية الإرادة، ومنها ما يتعلق بالإيحاء الإلٰهي، ومنها ما يتعلق بمصير الإنسان بعد الموت.

وقد ساهمت هذه القضايا في إعداد أنماط جديدة لأفكار فلسفية ودينية. كذلك كان للفلسفة اليونانية دوراً كبيراً في إعطاء العقل دوره في تفكير الإنسان وأعماله والاستعانة بالمنطق اليوناني في دعم دوره، وبذلك قامت صلة وثقى بين الإسلام وبين الفلسفة اليونانية وما تفرع عنها من علوم، وقد أقبل المسلمون على نقلها إلى لغتهم، وناطوا ذلك بمن يحسن العربية واليونانية أو السريانية التي نقلت إليها، وأنشئت دور للترجمة عرفت بدور الحكمة.، وكان الرشيد أول من أنشأها ثم تأسى به كثير من الخلفاء والأمراء والوزراء، وكان من أهمها بيت الحكمة في مصر وقد أنشأه الحاكم بأمر الله الفاطمي فيما عدا المكتبات الكبيرة التي جمعت الكتب المترجمة في عواصم الدولة الإسلامية في المشرق والمغرب، ومن أشهرها: المكتبة التي أنشأها الحكم المستنصر بالله الأندلسي في قرطبة، وكان من أشهر المترجمين: محمد بن موسى الخوارزمي ويوحنا بن ماسويه، وحنين بن إسحاق وإسحاق بن حنين وحبيش الأعسم. أما الفلاسفة، فكانوا يعرفون في العصر الإسلامي الأول والثاني بالمتكلمين، وهم الذين تأثروا بقواعد المنطق اليوناني في الدفاع عن الإسلام في مواجهة أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى، ومنهم: المعتزلة وأشهرهم واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وأبو الهذيل العلاف.

ثم اتسع نطاق الفلسفة في العصر الإسلامي الثالث وما بعده، وباشرها كثير ممن اختصوا بعلوم الأوائل (العقلية)، وفيهم الطبيب والرياضي والفلكي والموسيقي، ومن أشهرهم: الفارابي والجاحظ وأبو الحسن الأشعري، ومسكويه وابن حزم وابن مسرة وجماعة إخوان الصفا.

❁ ❁ ❁

في مجال الطب: اهتم الإسلام بالطب لارتباطه بصحة الإنسان. وقد أوصى النبيّ ﷺ بنظافة البدن والتوسط في الطعام والشراب ووصايا أخرى

جمعت في كتاب (الطب النبوي) واشتهر في عصره: الحارث بن كلدة، وكان قد تدرب في مدرسة الطب بجنديسابور ببلاد فارس، وكان النبيّ ﷺ يشيد بطبه. وكان المعروف من أساليب المعالجة تضميد الجروح والحجامة والفصد.

وفي العصر الأموي، ارتقت أساليب المعالجة وزادت العناية بالمرضى، وأنشأ الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان أول (مشفى) للمرضى، وجعل فيه مكانا للمجذومين وأجرى الأرزاق عليهم كما خصص رزقاً للعميان والمساكين.

وفي العصر العباسي، اتسع نطاق الطب بما ترجم إلى العربية من كتب أطباء اليونان، ومن أشهرهم: هيبوقراط (Hipocrate) وجالينوس (Galien)، وكان مشاهير أطباء العصر العباسي يحسنون العربية واليونانية والسريانية، ومنهم: حنين بن إسحاق ويوحنا بن بختيشوع وإسحاق ابن حنين ومتى بن يونس، وغيرهم.

وتوالى بعد ذلك إنشاء المشافي في البلاد الإسلامية، وفيها كان يصنف المرضى ويوضع كل صنف في جناح خاص، وفي المشفى كانت تصنع الأدوية وتوزع على المرضى، وفيها كان يدرس الطب ويتخرج الأطباء.

وقد اشتهر من الأطباء: بختيشوع بن جورجيس رئيس أطباء جنديسابور، ومن بعده أولاده وأحفاده من آل بختيشوع، وتبعهم في الشهرة ماسرجويه وسلمويه بن بنان وزكريا الطيفوري ويوحنا بن ماسويه وأبو بكر الرازي، وعلي بن العباس وابن سينا وقسطا بن لوقا والزهراوي وإبراهيم بن زهرون، وكثيرون غيرهم. وقد شغل العرب المقام الأول في علوم الطب طيلة العصر الوسيط، وكانوا طلائعه خلال خمسمائة عام.

❋ ❋ ❋

ويلحق بالطب الصيدلة والكيمياء، فالعرب في جاهليتهم وبعد إسلامهم

كانوا يتداوون بالأعشاب أو بما جرى العرف عليه من طرائق التداوي الشعبية، وكثيراً ما كانوا يلتمسون الشفاء بالتبرك ودعاء أهل التقوى فيشفون بالإيمان الشافي.

وفي أوائل العهد الأموي، كان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أول من اهتم بعلوم الأوائل، فقد أمر بترجمة كتب في الكيمياء أحضرها من مصر وتم نقلها من اليونانية إلى العربية، وأكبّ على دراسة الكيمياء وألف فيها كتاب (فردوس الحكمة في علم الكيمياء)، واشتهر هذا العلم بعد ذلك وبرع فيه رجال، كان أشهرهم: جابر بن حيان الذي كان وما زال اسمه تعبيراً سامياً للكيمياء، واشتهر من بعده: سابور بن سهل وحبيش بن الأعسم وابن أبي الأشعث وابن وافد الأندلسي، وغيرهم.

❋ ❋ ❋

فى الرياضيات والفلك، برز اهتمام العرب بالرياضيات في عهد المنصور العباسي حين أمر بترجمة كتب الفلك الهندية إلى اللغة العربية، وبها انتقلت الأرقام التي عرفت بالأرقام العربية من الهندية وانتشرت في بلاد الإسلام. وقد أقبل المسلمون على دراسة الرياضيات وبها ارتقوا في علم الفلك، واشتهر منهم: محمد بن موسى الخوارزمي وكان أكبر رياضي وفلكي في عصره، واشتهر من بعده علماء كثيرون، منهم: أبو علي الخياط ويحيى بن المنجم وسند بن علي وأبو معشر الفلكي، والبتاني والفرغاني وأبو الوفا البوزجاني وابن رضوان والزرقالي.

وقد أقام الخلفاء والسلاطين كثيراً من المراصد لرصد حركات الكواكب والنجوم والتنبؤ بالخسوف والكسوف.

❋ ❋ ❋

في علم الفلك، ارتبط علم الفلك بعلم سابق عليه هو التنجيم (astrology) وقد نشأ معه في بلاد الرافدين في العصر البابلي، وهو يقوم على الاعتقاد بتأثير النجوم على مصير الإنسان والتنبؤ بما سيكون وكانوا

يعتمدون عليه في كل أمر عزموا عليه، فكان الرجل يلجأ إلى المنجم إذا أراد إقامة بناء أو أراد الزواج، وكان الخلفاء والقادة يلجئون إلى المنجم لمعرفة اليوم والساعة التي يشنون فيها الحرب وينزل الناس عند قول المنجم في تعيين يوم السعد وساعته ويوم النحس.

من ذلك أن الخليفة المعتصم بالله لما توجه إلى حرب الروم في وقعة (عمورية) طلب من المنجمين تعيين الشهر واليوم بعد استفتاء النجوم لكسب المعركة، وقد رأى المنجمون بعد الاستفتاء أن لا يبدأ الخليفة المعركة في شهري صفر ورجب، وقد اقتضت ظروف الحرب أن تبدأ المعركة في صفر سنة ٢٢٣هـ، وانتهت على عكس ما تنبأ به المنجمون، وظفر المعتصم وأسر إمبراطور الروم.

وقد مدح أبو تمام الخليفة بقصيدته التي يقول في مطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

وفيها يسخر من المنجمين الذين خاب تنجيمهم ويقول:

عجائبا زعموا الأيام مجفلة ... عنهن في صفر الأصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة ... إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الأبرج العليا مرتبة ... ما كان منقلبا أو غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ... ما دار في فلك منها وفي قطب
العلم في شهب الأرماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية بل أين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة ... عنهن في صفر الأصفار أو رجب

ومع ذلك فقد ظل التنجيم وسيلة لتحديد سعود الأيام ونحوسها وحسن الطالع وسوئه، وكان من أشهر المنجمين في ذلك العصر: يحيى بن السمينة ومحمد بن يحيى الأزدي والكلوازي وويجن الكوهي وابن أبي الرجال، وغيرهم.

وفي مجال الهندسة والفيزياء والميكانيك الذي يعرف بعلم الحيل، فقد باشر العرب هذه العلوم مع الرياضيات، واشتهر من المهندسين في العصر الإسلامي الثاني: موسى بن شاكر وأبناؤه من بعده، واشتهر فيها أبو بكر الرازي والكندي وابن الهيثم والبيروني، وغيرهم.

وقد نشطوا في مجالات أخرى كالتاريخ والجغرافية، ففي التاريخ، اشتهر منهم: محمد بن إسحاق والواقدي وعبد الملك بن هشام وعبدالله بن الحكم، ومحمد بن سعد الزهري وخليفة بن خياط ومحمد بن حبيب والبلاذري والدينوري واليعقوبي والطبري وابن عبدالبر، وغيرهم.

واشتهر في الجغرافية: الكندي وابن الفقيه والبلخي وقدامة بن جعفر والإصطخري وابن حوقل والسيرافي والبيروني والبكري وغيرهم، وكان هؤلاء الرحالة الذين جابوا البلاد طلباً للعلم أو الاتجار، ووصفوا حياتها الاجتماعية والاقتصادية ومعالمها الطبيعية.

❊ ❊ ❊

وقد كان العلم لا يقتصر على جانب واحد من المعرفة، بل كان العالم بفن يجمع بين فنه علوماً أخرى، فهناك الطبيب العالم بالهندسة والفلك، وهناك الفيلسوف العالم بالطب والكيمياء؛ بل هناك الفقيه العالم بالطب والفلسفة وهناك الأديب والشاعر العليم بالهندسة والميكانيك، وهناك من يلم بجملة من هذه العلوم أو بعضها.

وقد انتشر هؤلاء العلماء في بلاد الإسلام على مختلف دولها وكانوا موضع رعاية الخلفاء والأمراء والسلاطين، وكانت العواصم في المشرق والمغرب تتجاذبهم وتبني لهم المدارس والمعاهد، وقد حفلت بهم بغداد ودمشق وحلب والقاهرة والقيروان وفاس وقرطبة وإشبيلية وطليطلة، وكانوا أعلام المعرفة وسفراءها في العصر الوسيط، تلك المعرفة التي أخمدت شعلتها ضلالات السياسة ومفاسد الحكم، فانبعث نورها في الغرب يستضيء بشعلتها ويقيم بها بناء الحضارة الحديثة.

١

خلفاء وصحابة ورجال عظماء في الإسلام وهبهم اللّه العلم والمعرفة

- ١ -
أبو بكر الصديق

أبو بكر الصديق هو: عبدالله بن عثمان بن عامر بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب الكناني العدناني، ومن ألقابه: الصديق لكثرة تحريه الصدق وتصديقه لرسول الله ﷺ، والعتيق لُقب به لجمال وجهه وانعتاقه من النار.

أبو بكر الصديق، أول من آمن وأول من صلى وأول من استخلف من أصحاب رسول الله ﷺ، وقد أسلم على يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة، وهم: عثمان بن عفان وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمٰن بن عوف.

تبدو عبقرية أبو بكر الصديق في عدة اتجاهات كثيرة، تشمل تقواه ومناقبه وفضائله وخلافته وإنجازاته في الدولة الإسلامية، ولكن من أهمها أنه أول من حفظ القرآن الكريم، ولذلك كان رسول الله ﷺ يستخلفه في الصلاة والذي يؤم القوم هو أعلمهم وأكثرهم حفظاً لكتاب الله.

وكان أبو بكر الصديق يفتي بين يدي رسول الله ﷺ، مما يدل على تفقهه بالدين وعلمه الغزير، وشهادة رسول الله له بأنه من الممكن أن يساهم برأيه في الدين وأحوال المسلمين وأن يسترشد الناس بفكره.

ومن ذلك أن امرأة جاءت إلى رسول الله في أمر تريد منه النصح

والمشورة، فقال لها أن ترجع إليه مرة أخرى وإذا لم تجده يمكن أن ترجع إلى أبي بكر الصديق. فكان ينوب بذلك عن الرسول في قضاء حوائج المسلمين وإرشادهم إلى أمور دينهم. ويشهد عمر لعلم أبو بكر ويقول عنه: كان أحلم مني وأفقه.

ويتجلى عمق مواقف أبي بكر الصديق تجاه المسلمين والإسلام، فيقول عمر بن الخطاب عن ذلك الموقف: أمرنا رسول الله أن نتصدق فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله: «**ما أبقيت لأهلك؟**» فقلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال الرسول له: «**يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟**» قال أبو بكر: أبقيت لهم الله ورسوله.

لقد وهب أبو بكر حياته وماله وفكره للدعوة الإسلامية ولرعاية المسلمين ونهضتهم، ومحاربة المرتدين والحفاظ على القرآن الكريم، ونصرة المظلوم ومحاسبة الظالم وتعزيز أركان الدولة، وانتشار التوسع الإسلامي في أنحاء العالم.

ويوم استخلافه خطب في الناس وقال:

ـ أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم، ولكن قد نزل القرآن وسن النبيّ ﷺ السنن فعلمنا، واعلموا أن أكيس الكيس التقوى، وأن أحمق الحمق الفجور. إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندى القوي حتى آخذ منه الحق. أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني.

وتوفي أبو بكر بعد مرضه سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وكان قد تجاوز الثلاث والستين عاماً ودفن إلى جانب رسول الله ﷺ.

- ٢ -
عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب الخليفة العابد، وأمير المؤمنين الزاهد، والفاروق الذي جاهر بالحق في وجه الباطل وفرق بينهما حين أعلن إسلامه على الملأ، وشهر سيفه أمام المشركين وقال لرسول الله ﷺ: وفيم الاختفاء، ألسنا على الحق وهم على الباطل.

عمر بن الخطاب، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الخلفاء الراشدين، وأحد أصهار رسول الله ﷺ، والخليفة العادل الناسك الذي فُتحت في عهده بلاد الشام والعراق وفارس ومصر، وبرقة وطرابلس وأذربيجان ونهاوند وجرجان وبُنيت في عهده البصرة والكوفة والفسطاط.

نشأ عمر بن الخطاب راعياً لأبيه الخطاب ولم ينس ذلك أبداً، ويجلس بين الناس في بساطة بعد أن تولى الخلافة ويقول:

- لقد رأيتني أرعى الغنم لأبي، وهأنذا أنظر فلا أرى فوقي إلا رب العالمين.

عمر بن الخطاب أحد كبار علماء الصحابة، ويقال عن علمه: لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر. وكانوا يقولون عن عمر أيضاً: إنه ذهب بتسعة أعشار العلم. وقد روى عن النبيّ ﷺ ٥٢٧ حديثاً.

ومن مروياته عن النبيّ ﷺ التي رويت عنه:

- «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دُنيا يصيبُها أو إلى امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**». رواه البخاري.

وقد تحدث الرسول ﷺ عن عمر فقال:

- «**إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدثون وإنه إن كان في أمتي هذه منهم، فإنه عُمرُ بن الخطاب**».

- «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**».

- «**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك**». رواه البخاري.

ومن فضائل عمر بن الخطاب في العلم والفقه، أنه وافق من كلامه القرآن الكريم في ست مسائل:

- كان من رأي عمر بن الخطاب تحريم الخمر، فنزل القرآن بتحريم الخمر.

- وكان من رأيه اتخاذ الحجاب على زوجات النبيّ ﷺ، فنزل القرآن بذلك.

- وكان من رأيه عدم صلاة النبيّ ﷺ على أحد المنافقين، فنزل القرآن ينهي النبيّ عن الصلاة عليهم.

- وكان من رأيه الصلاة في مقام إبراهيم، فنزل القرآن آمراً المسلمين بالصلاة فيه.

- وعندما اجتمع نساء النبيّ ﷺ في الغيرة عليه قال لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن. فنزلت سورة التحريم وبها هذه الآية.

ويعتبر عمر بن الخطاب من الأوائل الذين سنوا أعمالاً وأفكاراً كان لها أثراً كبيراً في الحياة الاجتماعية والسياسية للمسلمين وهي:

أول من اتخذ بيت المال، وأول من اتخذ الهجرة بداية للتأريخ، وأول من سن قيام رمضان، وأول من عس بالليل، وأول من عاقب على الهجاء، وأول من ضرب في الخمر ثمانين، وأول من حرم المتعة، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز، وأول من فتح الفتوح ومسح السواد (قاس أرض القرى والريف).

وأول من حمل الطعام من مصر في البحر الأحمر إلى المدينة، وأول من احتبس صدقة في الإسلام، وأول من أعال الفرائض، وأول من أخذ زكاة الخيل، وأول من قال: أطال الله بقاءك. قالها لعلي بن أبي طالب. وكذلك أول من قال: أيدك الله، لعلي أيضاً.

وأول من اتخذ الدرة، أي: السوط. وأول من استقصى القضاء في الأمصار، وأول من مصر الأمصار، أي: بنى المدن، وأول من سُمي أمير المؤمنين، وأول من اتخذ دار الدقيق يعين به المنقطع.

أول من وسع المسجد النبوي وفرشه بالحصباء، وأول من ضرب النقود في الإسلام، وأول من استعمل البريد لنقل الرسائل، وأول من أقام والياً للحسبة في مراقبة الأسعار ورعاية الآداب، وأول من شق الترع وأقام الجسور.

وأول من وضع المرابطة من الجند في الثغور وسمي الأجناد، وأول من أمر بالعناية بالمناظير لرؤية الأجسام، وأول من عين شخصاً ليقتص أخبار العمال وتحقيق الشكايات التي تصل إلى الخليفة من عماله، وهو محمد بن مسلمة.

وأول من عقد المؤتمرات للقادة والولاة في موسم معين، وأول من جمع الناس في صلاة التراويح، وأول من أنار المساجد في ليالي رمضان، وأول من جمع الناس على صلاة الجنازة بأربع تكبيرات، وأول من أوقف سهم المؤلفة قلوبهم باجتهاده لزوال العلة، وأول من منح الجوائز لحفظ القرآن الكريم.

وأول من جعل الخلافة شورى في عدد معين، وأول من جعل الطلاق

الثلاث بلفظ واحد بائناً بينونة كبرى، وأول من أمر بتطليق الكتابية ونهى عن الزواج منها، وأول من أخذ زكاة الخيل، وأول من جعل الجزية طبقات حسب قدرة الرعية، وأول من أسقط الجزية عن فقراء أهل الذمة والعجزة، وأول من أقام المعسكرات الحربية.

وأول من أمر بالتجنيد الإجباري، وأول من عمل ديوان الجند، وأول من خصص أطباء وقضاة ومرشدين للجند، وأول من طبق من أين لك هذا، وأول من ضرب الدراهم، وأول من فرض عطاء لكل مولود في الإسلام، وأول من جعل نفقة اللقيط من بيت مال المسلمين، وأول من جلد من زوّر خاتم الدولة.

كانت مدة خلافته عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام. وظلت خلافة عمر مثلاً أعلى في نظم العدل والأمن والحكمة والديمقراطية والشورى، فهو إذا تحدث أقنع، وإذا خطب أجاد، وإذا عبر أبدع.

واذا أصدر قراراً جاء دليل حكمة وعبرة، فهو باحث وعالم وأديب وعبقري بارع الفقه في الدين ثابت الجنان في المواقف بليغ العقل في الخطابة يملك حكمة وخبرة السياسي، وتأمل الفيلسوف والإداري الحازم والحاكم العادل يدير شؤون البلاد ويكتب إلى القواد ويرسل الجيوش ويبعث المدد ويحاكم القادة إذا أخطأوا، ويختار القضاة في الثغور ويقيم الحد ولا يخاف سوى الله تعالى.

وقد ولد عمر بن الخطاب في مكة المكرمة بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أهم أشراف قريش. وقد كان الرسول ﷺ يقول: «**اللهمّ أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب أو أبي جهل عمرو بن هشام**». فأسلم عمر فكان خير الرجلين وأعز الله الإسلام به.

استطاع عمر بن الخطاب أن يضع يده على أملاك كسرى وثروات ضخمة، ولكنه أنفقها على المسلمين وظل يفترش الغبراء ويقول: لا يحل لعمر من بيت المال إلا حلتين، حلة للشتاء وأخرى للصيف.

وبينما عمر بن الخطاب يصلي طعنه أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة، ورحل عمر عن الحياة، ودفن مع صاحبيه رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمره ثلاث وستون سنة.

- ٣ -
علي بن أبي طالب

أبو الحسن علي بن أبي طالب القريشي، العلاّمة الفقيه، وأحد العشرة المبشرون بالجنة. كان غلاماً عندما أظهر ابن عمه محمد دعوته، فآمن به وشب على حبه، وتأصلت عقائد الإسلام في قلبه.

وكان أشد القوم تشبثاً بدينه وأقواهم حماسة في الدفاع عن حوزته، وأسرعهم إلى التفاني في إعلاء منارته ونشره في القبائل، وأثقلهم يداً على أعدائه من مبتدعين وخوارج.

وبلغ علي بن أبي طالب مكانة رفيعة في الإسلام، فكان في مواقع القتال بطلاً شديداً عنيداً وخصماً مظفراً، لم يرجع قط منهزماً من نزال. وفي محافل الأمة خطيباً بارعاً آراؤه آيات باهرات وأقواله حكم معجزات. وما وصل إلينا من خطبه وجوامع كلمه وُسِمَ كله بطابع البلاغة الرائعة والحكمة الواسعة، ويشهد له ببعد الغور ورسوخ القدم في الكمالات الإنسانية، ويحله محلاً سامياً مجالس أرباب العلوم السنية.

يقال: إن علياً كان مع ما امتاز به عن قومه من قرابة النبي ومقام الخلافة، زاهداً في حطام الدنيا مع وفرة الأموال المتدفقة على بيت المال في أيامه، لكثرة الفتوحات واتساع الدولة ولكنه كان زاهداً لا يستحيي من رقع قميصه ورتق نعله بيده.

وقد وقف معاوية بن أبي سفيان عامل الشام طامحاً إلى الخلافة، فما كاد يبلغه مقتل عثمان ـ وكان أموياً مثله ـ فهب لبلوغ أمنيته بدعوى المطالبة بدم الخليفة القتيل، ورفض مبايعة علي وبث روح العداء له بين أهل الشام، واصطنع الأحزاب ببذل الأموال الفاحشة وحشد الجيوش ونازل علياً، والتقى الخصمان في موقعة: صفين، وكانت الحرب سجالاً، ولكنهم اتفقوا على إقامة حكمين، فاختار علي وأصحابه أبا موسى الأشعري وحكم أصحاب معاوية عمرو بن العاص، وأقنع عمرو بن العاص أبا موسى أن يخلع كل منهما صاحبه ليتيسر انتخاب خليفة يرضى به الفريقان. قنع أبو موسى وتقدم إليه عمرو أن يبدأ بالكلام في الناس متظاهراً بإجلال سنه وقدره، فخطب أبو موسى وخلع علياً ثم قام عمرو فقرر خلع علي وتثبيت معاوية، وتمزق حزب علي بن أبي طالب وقويت شوكة معاوية، ولكن جاءت الخلافة إلى علي بن أبي طالب لمدة أربع سنوات بعد ذلك.

وهكذا انتقلت الخلافة إلى بني أمية وجعلها معاوية وراثية في أعقابه، وكانت قبلاً شورى بين المسلمين.

قام الشريف الرضي من أهل القرن الخامس للهجرة بجمع ما ينسب إلى علي من الخطب والحكم في كتاب سماه «نهج البلاغة». من أشعار علي بن أبي طالب ما هو عذب الألفاظ ورقيق المعاني وسهل المأخذ، فهو عنوان الفصاحة الحقيقية ومعظمه حكم وابتهالات:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم مرتعه يفض إلى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

❋ ❋ ❋

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى ... ما كان يبقى في البرية جاهلُ
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلا ... فندامة العقبى لمن يتكاسلُ

❋ ❋ ❋

ولا خير في ود أمرئ متلون ... إذا الريح مالت مال حيث تميلُ

جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله ... وعند احتمال الفقر عنك بخيلُ
فما أكثر الإخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليلُ

***

رضينا قسمة الجبار فينا ... لنا علم وللجهال مالُ
فإن المال يفنى عن قريب ... وإن العلم باق لا يزالُ

***

وإذا المرء لم يحفظ ثلاثا ... فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال ... وكتمان السرائر في الفؤاد

من أشعار علي بن أبي طالب ما يدل على تفقهه بالدين ونظرته العميقة للحياة فيقول:

لك الحمد ياذا الجود والمجد والعلا ... تباركت تعطي من تشاء وتمنعُ
إلٰهي وخالقي وحرزي وموئلي ... إليك لدى الإعسار واليسر أفزعُ
إلٰهي لئن خيبتني وطردتني ... فمن ذا الذي أرجو ومن ذا يشفعُ
إلٰهي ترى حالي وذلي وفاقتي ... وأنت مناجاتي الخفية تسمعُ
إلٰهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ ... فؤادي فلي في باب جودك مطمعُ

ومن أشعاره في الحكمة:

الناس من جهة التماثل أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواءُ
فإن يكن لهم في أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماءُ
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... وللرجال على الأفعال أسماءُ
وإن أتيت بجود من ذوي نسب ... فإن نسبتنا جود وعلياء
ففز بعلم ولا تبغ به بدلا ... فالناس موتى وأهل العلم أحياءُ

توفي علي بن أبي طالب قتيلاً، فقد قتله ابن ملجم وهو في طريقه لصلاة الفجر، وعمره ثماني وخمسون سنة، ومدة خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر.

ومن آثاره العلمية:

يعد كتاب «نهج البلاغة» من أهم الآثار الأدبية والعلمية للإمام علي بن أبي طالب، وقد ظل الناس يتداولون خطبه وأقواله ومآثره حتى قام الشريف الرضى بجمع كل ما نقل عن الإمام من خطب ومواعظ ورسائل وأشعار، وضمها كتاباً واحداً سماه «نهج البلاغة».

ولهذا الكتاب آثار ونتائج فريدة:

يعد ذخيرة من ذخائر العرب في الحكمة والموعظة والتقوى والإيمان، واعتبر هذا العمل الكبير بمثابة مقياس أدبي وعلمي لمن أراد أن يتزود بالثقافة والمعرفة الأصيلة، وقد شغف كثير من الأدباء بهذا الكتاب فأقدموا على دراسته بل وحفظه.

يشهد الكتاب بما فيه من إيجاز بليغ ودقة في الأحكام وحل المشكلات وبراعة في النسج، وما تضمنه من فصيح الكلام يشهد بعبقرية علي بن أبي طالب وخبرته في الحياة.

قام كثير من العلماء واللغويين بشرح هذا الكتاب والتعليق عليه، وبلغ عدد الشارحين والمفسرين ستة وعشرين، من أشهرهم: عبدالحميد بن أبي الحديد الذي قدم عنه شرحاً مطولاً في عشرين جزءاً، وكذلك الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي شرحه في جزءين.

نماذج من خطب علي بن أبي طالب: خطب يستنفر الناس إلى أهل الشام فقال:

أف لكم، لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً وبالذل عن العز خلفاً. وإذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة.

يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة (مخلوطة) فأنتم لا تعقلون، ما أنتم بثقة سجيس الليالي ولا زوافر عز يفتقر إليكم، ما أنتم إلا كإبل حفل رعاتها، فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر. أنتم تكادون ولا تكيدون وتنقص أطرافكم فلا تمتعضون، لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون غلب وإليه المتخاذلون.

- ٤ -
عثمان بن عفان

عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين، لُقب بذي النورين لأنه تزوج ببنتي رسول الله ﷺ: رقية أم عبدالله والثانية أم كلثوم.

أسلم عثمان رضي الله عنه عندما دعاه أبو بكر للإسلام، وهاجر إلى الحبشة مرتين والمدينة فكان من السابقين الأولين هجرةً وإسلاماً.

يكمن علم عثمان بن عفان وعبقريته في جوانب كثيرة، منها: أنه جمع الناس على مصحف واحد بعد أن شاور صحابة الرسول ﷺ، فأتي بالمصحف الذي أمر أبو بكر زيد بن ثابت بجمعه وكان عند السيدة حفصة، ثم أمر بكتابة عدة نسخ وبعث واحداً لأهل الشام وآخر لأهل مصر ونسخ أخرى إلى البصرة واليمن، وسميت تلك النسخ بالمصاحف الأئمة، وأمر الناس الالتزام بهذه النسخ وإتلاف ما سواها مما كان لديهم من مصاحف، وبذلك حفظ القرآن كتاب الله.

كان عثمان بن عفان يتميز بالعدل والحكمة والرحمة بالناس، وعُرف عنه الزهد والقناعة رغم الثراء العظيم حوله.

قال الحسن: رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجنبه. فنقول: أهذا أمير المؤمنين!! أهذا أمير المؤمنين!!!؟

ويقول شرحبيل بن مسلم: كان عثمان يطعم الناس طعام الإمارة وعندما يدخل بيته كان يأكل الخل والزيت.

كان عثمان بن عفان كثير العبادة يداوم على قيام الليل ويهتم بحاجات المسلمين ويحثهم على الجهاد فيقول:

ـ أيها الناس، إني كتمتكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ كراهية تفرقكم عني، ثم بدا لي أن أحدثكموه ليختار امرىء لنفسه ما بدا له. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل**».

كان عثمان بن عفان في كلماته وخطبه ومواقفه تعاليم جديدة للمسلمين ترشدهم إلى أفضل السبل للتقرب من الله، وكيف يكون الدين عمل وجهاد وحياة يومية نقية لوجه الله.

كذلك واصل عثمان بن عفان نشر نور الإسلام في البلاد، وتوسعت في عهده الدولة الإسلامية وامتدت في أنحاء كثيرة.

كانت نهاية حياة عثمان بن عفان مؤلمة، حيث مات مقتولاً وهو يتلو آيات القرآن الكريم في يوم الجمعة ١٨ ذي الحجة سنة **٣٥** هـ.

وقد أخبر النبيّ ﷺ أن عثمان سوف يُقتل مظلوماً وأنه من الشهداء. وذلك ذات يوم صعد النبيّ ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان جبل أُحُد، فاهتز الجبل بهم. فقال له النبيّ:

ـ «**اسكن أُحُد، فليس عليك إلا نبي وصِدّيق وشهيدان**».

- ٥ -
عمر بن عبدالعزيز

الخليفة العادل وأحد علماء التابعين في الفقه والحديث، حيث روى عن كثير من كبار التابعين، كعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهم. ولد في مدينة حلوان بمصر حيث كان والده عبدالعزيز بن مروان أميراً على مصر.

رحل عمر بن عبدالعزيز إلى المدينة المنورة ليواصل تعليمه واكتساب المعارف، واستطاع أن يحوز العلم ويحقق مكانة عالية شهد له شيوخه الذين درس وقرأ عليهم، وحين أصبح خليفة المسلمين نشر العدل في البلاد واهتم بالعلم والعلماء، ونقش في صفحات التاريخ أمثلة بارعة للخليفة المؤمن الذي يخشى الله ويمارس الحكم خلال حدود الله، ويعيش حياة الزهد والورع ولا يمد يده إلى مال المسلمين.

قال سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، والخامس هو: عمر بن عبدالعزيز. ولذلك اعتبر خامس الخلفاء الراشدين.

لقد حاز عمر بن عبدالعزيز من المجد والشرف والكمال ونصرته للحق وتحريه للعدل وزهده وتواضعه وعلمه وثقافته وخشيته من الله، ما يضعه في مصاف أجلِّ العلماء وأفاضل الفقهاء وأعدل الخلفاء.

ولذلك قالوا عنه: كانت العلماء مع عمر بن عبدالعزيز تلامذة، وقد وقف ذات يوم وخطب في الناس خطبة تتجلى فيها الحكمة والموعظة فقال: أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تكفوا دنياكم، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حي لمغرق في الموت.

وقيل: لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة، قالت رعاة الشاه في الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي قام على الناس؟ قيل لهم: عمر بن عبدالعزيز، وما علمكم بأنه صالح؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب والأسد عن شائنا.

ويقول عمر بن عبدالعزيز لأحد المقربين إليه: إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي ثم هزني ثم قل يا عمر ما تصنع؟

وكتب إلى أحد عماله ينصحه فقال: فلتجف يداك من دماء المسلمين وبطنك من أموالهم ولسانك عن أعراضهم، فإذا فعلت ذلك فليس عليك سبيل، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق.

وأوصى فقال: أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها، ولا يرحم أهلها، ولا يثيب إلا عليها. فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل.

وكتب إلى آخر وقال: أوصيك بتقوى الله والانشمار لما استطعت من مالك وما رزقك الله إلى دار قرارك، فكأنك والله ذقت الموت وعانيت ما بعده بتصريف الليل والنهار، فإنهما سريعان في طي الأجل ونقص العمر، ولم يفتهما شيء إلا أفتياه ولا زمن مرا به إلا أبلياه، مستعدان لمن بقي بمثل الذي أصاب من قد مضى، فنستغفر الله لسيئ أعمالنا ونعوذ به من مقته أيانا عما نعظ به مما نقصر عنه.

ومن حكمه وكلماته التي تدل على علمه وخبرته بالحياة والناس وتفقهه في الدين قوله: خذوا من الرأي ما يصدق من كان قبلكم ولا تأخذوا ما هو خلاف لهم، فإنهم خير منكم وأعلم.

ادرأوا الحدود ما استطعتم في كل شبهة: فإن الوالي إن أخطأ في العفو خير من أن يتعدى في الظلم والعقوبة.

أما من أمثلة زهده ما قال مسلمة بن عبدالملك: دخلت على عمر بن عبدالعزيز في مرضه فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمة زوجته أن تغسل قميص أمير المؤمنين، وعدت في اليوم التالي فإذا القميص على حاله فقلت: يا فاطمة ألم أخبركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين فإن الناس يعودونه. قالت: والله ما له قميص غيره.

إن مولاه دخل يوماً على فاطمة زوج عمر بن عبدالعزيز فغدته عدساً، فقال لها: كل يوم عدس؟ قالت: يا بني، هذا طعام مولاك أمير المؤمنين.

وقال مالك بن دينار: يقولون مالك زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبدالعزيز، أتته الدنيا فتركها.

عاش عمر بن عبدالعزيز الخليفة العادل وأمير المؤمنين الزاهد، ورجل العلم والحكمة والتقوى وقد توفي في حمص بسوريا ودفن هناك في العاشر من رجب سنة إحدى ومائة من الهجرة، وعاش تسعاً وثلاثين سنة ومدة خلافته سنتين وستة أشهر.

- ٦ -
الحسين بن علي

الحسين بن علي بن أبي طالب، الحفيد الثاني لرسول الله ﷺ من ابنته فاطمة الزهراء زوج علي بن أبي طالب، وقد ولد سنة أربعة من الهجرة. وقال الرسول ﷺ يوم مولده: «**حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً**».

تميز الحسين بكثير من صفات الرسول ﷺ، فقد تربى بين يدي الرسول ولذلك أحبه الصحابة وعظّمه الخلفاء منذ طفولته.

قال جابر بن عبدالله: من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا. سمعته من رسول الله ﷺ.

تميز الحسين بالعلم الغزير، ويقال: إنه كان بحراً في علوم القرآن وحديث رسول الله والفقه، وكانت له حلقات درس بالمسجد يعلم المسلمين ويشرح ويفسر ويستدل على مواقفه بآيات من القرآن الكريم.

حرص الصحابة والتابعون على حضور دروس الحسين بن علي العلمية ومتابعتها بشغف، وهذا يؤكد أن الحسين اكتسب العلم والمعرفة وكان معلماً ورائداً في دروسه دون نظير له، حتى أن معاوية بن أبي سفيان يشهد له بذلك فيصف حلقات الدرس ويقول:

- إذا دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير، فتلك حلقة الحسين بن علي.

إلى جانب علمه وتفقهه في الدين وحكمة الحياة، ساهم بجانب كبير في الجهاد وفتح البلاد، فذهب مع الجيوش الإسلامية إلى شمال إفريقيا وطبرستان وكذلك وقف مع أبيه علي بن أبي طالب في حروب الجمل وصفين.

عاش الحسين للعبادة والعلم وقراءة القرآن، وتفقد أحوال الناس ومنحهم الأمان والحرية ومساعدتهم في مواقف الحاجة، ومن مواقفه الرائعة التي توضح مدى عمق إيمانه بمبادىء العقيدة الإسلامية عندما مرت به جارية وبيدها باقة من الريحان فحيته بها. فقال لها الحسين: أنتِ حرة لوجه الله.

فقيل له: جارية تحييك بباقة ريحان فتعتقها!

فقال الحسين: هكذا أدبنا الله تعالى حيث قال: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦]. وكان أحسن منها عتقها.

كانت نهاية حياة الحسين مؤلمة وفاجعة كبرى ما زال المسلمون يعيشون أهوالها حتى اليوم، حيث استشهد في معركة كربلاء على مقربة من نهر الفرات بالعراق واستشهد معه كثير من أفراد أهله.

وكانت بداية المأساة عندما مات معاوية وأخذ البيعة لابنه يزيد وخالف بذلك ترك الأمر شورى بين المسلمين، وحزن الحسين ورفض هذا الأمر وطلب كثير من المسلمين أن يكون الحسين خليفة، وأرسل إليه أهل الكوفة يبايعونه ويطلبون منه أن يأتي إليهم، فخرج الحسين مع أهله ومناصريه إلى الكوفة، وحين وصل كربلاء قُتل مع أهله واستشهد مع بعض أصحابه.

- ٧ -
الحسن بن علي

سيد شباب أهل الجنة، العابد التقي، حفيد رسول الله، الحسن بن علي بن أبي طالب، وأمه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. ولد في النصف الثاني من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة.

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول عن الحسن والحسين:

- **«هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهمّ إني أحبهما، فأحبهما وأحب من يحبهما»**.

ويقول الرسول ﷺ: **«هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم عليَّ ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.. وأن الحسن والحسين سيدا أهل الجنة»**.

نشأ الحسن متحلياً بصفات رسول الله، فتعلم منه واكتسب غزارة في العلم وسعة في الأفق وذكاء كبير وقلب خاشع وروح تتجلى بالعبادة ونفس تتحلى بالطهر والنقاء والإيمان العميق. وتميز أيضاً بالحكمة والتدبر والرحمة والمحبة والتسامح والعبادة.

روى كثيراً من الأحاديث النبوية عن جده الرسول ﷺ، وتفهم معاني الإيمان الحق، ووقف بين الناس مثالاً كريماً لرجل العلم والدين.

كان الحسن صورة نبيلة تتحلى بأسمى الفضائل وأجلّ السمات الإنسانية، حيث عاش مع رسول الإسلام يتعلم منه ويسمع وينصت بشغف لتعاليمه، ويستمد الشجاعة والبطولة من مواقف جده الرسول ﷺ.

وكذلك تعلم من أبيه علي بن أبي طالب أروع صور العلم والحكمة والقيادة والفداء، واستطاع هو وأخيه الحسين أن ينهلا من علم الأب والجد.

ومن مواقفه الحكيمة أنه تنازل عن الخلافة عندما أدرك أن هذا سوف يؤدي إلى حرب ونزاع بين المسلمين، وقد شارك في فتح بلاد طبرستان وإفريقيا وموقعة الجمل وصفين والحرب ضد الخوارج.

ومن كلماته التي تدل على حكمته وفصاحته:

- هلاك الناس في ثلاث: الكبر، الحرص، الحسد، فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس. والحرص عدو النفس، وبه أخرج آدم من الجنة، والحسد رائد السوء وبه قتل قابيل هابيل.

- لا أدب لمن لا عقل له، ولا سؤدد لمن لا همة له، ولا حياء لمن لا دين له.

- إن المؤمن من تصغر الدنيا في عينيه، ويخرج على سلطان بطنه وفرجه وجهله، لا يسخط ولا يشكو إذا جالس العلماء، كان أحرص الناس على أن يسمع منهم على أن يتكلم، لا يشارك في ادعاء ولا يدخل في مراء.

توفي الحسن في ربيع الأول سنة ٥٠هـ، بعد حياة حافلة بالعلم والعبادة.

- ٨ -
عبدالملك بن عمر

عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز، ابن شابه أباه في زهده وعفته وورعه، وكان خير ناصح لوالده في كثير من المواقف، وكما كان عبدالملك قدوة لأبناء جيله من الشباب فهو أيضاً قدوة لكل شاب يريد أن ينشأ في عبادة ربه ليكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

قال عنه الحافظ أبو نعيم في الحلية: «كان للحق نافذاً وللباطل واقذاً».

وقال ميمون بن مهران: ما رأيت ثلاثة في بيت أخير من عمر بن عبدالعزيز وابنه عبدالملك ومولاه مزاحم.

لم يستغل عبدالملك منصب أبيه ومكانة أسرته، ليعيش حياة كلها ترف وتنعم دون إحساس بأية مسئولية تجاه ما يحدث حوله من أحداث، بل على العكس من ذلك عرف عبدالملك زهداً أكثر من زهد أبيه، وكان نِعْمَ الناصح لأبيه خوفاً عليه من عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه.

روي عن عبدالله بن يونس الثقفي عن سيار أبي الحكم قال: قال ابن لعمر بن عبدالعزيز يقال له: عبدالملك ـ وكان يفضل على عمر ـ يا أبت، أقم الحق ولو ساعة من نهار.

وعن خالد بن يزيد عن جعونة قال: دخل عبدالملك على أبيه عمر

فقال: يا أمير المؤمنين، ماذا تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقاً لم تحيه وباطلاً لم تمته؟ قال:

ـ اقعد يا بني، إن آباءك وأجدادك خدعوا الناس عن الحق فانتهت الأمور إلي، وقد أقبل شرها وأدبر خيرها ولكن أليس حسبي جميلاً أن لا تطلع الشمس علي في يوم إلا أحييت فيه حقاً وأمت فيه باطلاً حتى يأتيني الموت وأنا على ذلك.

وعن إسماعيل بن أبي حكيم ـ وكان كاتب عمر بن عبدالعزيز ـ قال: دخل عبدالملك على أبيه عمر فقال: أين وقع لك رأيك فيما ذكر لك مزاحم من رد المظالم؟ قال: على إنفاذه، فرفع عمر يديه ثم قال: الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على أمر ديني.

وقال إسماعيل بن أبي حكيم: غضب عمر بن عبدالعزيز يوماً فاشتد غضبه وكان فيه حدة وعبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز حاضر، فلما سكن غضبه قال: يا أمير المؤمنين، أنت في قدر نعمة الله عليك وموضعك الذي وضعك الله به، وما ولاك من أمر عباده يبلغ بك الغضب ما أرى.

ـ قال: كيف قلت؟ قال: فأعاد عليه كلامه فقال:

ـ أما تغضب يا عبدالملك، فقال: ما تغني سعة جوفي إن لم أردد فيها الغضب حتى لا يظهر منه شيء أكرهه، قال: وكان له بطين.

- ٩ -
عبدالله بن عمر

عبدالله بن عمر بن الخطاب، التقي الصادق الزاهد العابد الخاشع، الذي يبكي إذا قرأ آية من القرآن. والعالم الفقيه في علوم الدين والمرجع للمسلمين في كثير من القضايا التي قد يختلفوا فيها. أمه زينب بنت مظعون، أسلم بمكة مع أبيه ولم يكن بالغاً حينئذٍ.

هاجر مع أبيه إلى المدينة وعرض على رسول الله ﷺ يوم بدر، فرده ويوم أحد فرده لصغر سنه، وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه.

كان يتبع آثار النبيّ ﷺ في كل شيء، فيقوم بالصلاة في نفس المكان الذي صلى فيه الرسول، ويسير في نفس الطريق ويستظل تحت الشجرة التي جلس تحتها النبيّ ﷺ.

عبدالله بن عمر بن الخطاب، عالم من علماء الصحابة ورغم علمه هذا كان يتحرى في فتواه ويخاف أن يُفتي بدون علم. وقد سأله أحد الرجال عن مسألة ما فاعتذر ابن عمر وقال: لا أعلم. واندهش الرجل وظل يردد مع نفسه: سئل ابن عمر عما لا يعلم فقال لا أعلم.

اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر، فقالوا: تمنوا، فقال عبدالله بن الزبير: أما أنا فأتمنى الخلافة، وقال عروة:

أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين، قال عبدالله بن عمر: أما أنا فأتمنى المغفرة، قال: فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر غفر له.

كان يدعو ربه في الكعبة وهو ساجد يقول: قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك.

وقال أحد الصحابة عنه: ما رأيت رجلاً أورع من ابن عمر ولا رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس. لو كنت شاهداً لرجل من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبدالله بن عمر.

وسأل رجل ابن عمر عن مسألة فطأطأ رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته، فقال له: يرحمك الله أما سمعت مسألتي؟ قال: بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه اتركنا رحمك الله حتى نتفهم في مسألتك، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به.

وقيل عنه: إنه أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبدالله بن عمر. ومن كلماته كان يقول: إني لقيت أصحابي على أمر وإني أخاف إن خالفتهم ألا ألحق بهم. قالت عائشة: ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ الذين دفنوا في النمار من عبدالله بن عمر.

وذات مرة أتت ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس، فلم يقم حتى فرقها على الفقراء والمساكين. وكان ابن عمر إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]، بكى حتى يغلبه البكاء.

وقيل لعبدالله بن عمر: توفي فلان الأنصاري، قال: رحمه الله. فقيل: ترك مائة ألف. قال: لكن هي لن تتركه.

وقال رجل لابن عمر: يا خير الناس وابن خير الناس، فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ولكني عبد من عباد الله

عزَّ وجلَّ، أرجو الله وأخافه والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه.

وفي نهاية حياته أصابه رجل من أهل الشام بزجه في رجله، فأتاه الحجاج يعوده، فقال: لو أعلم الذي أصابك لضربت عنقه، فقال عبدالله: أنت الذي أصبتني، قال: كيف؟ قال: يوم أدخلت حرم الله السلاح. ومات بمكة سنة: أربع وسبعين، وقيل: سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن أربع وثمانين سنة رضي الله عنه.

- ١٠ -
علي بن الحسين

علي بن الحسين، من علماء التابعين ابن علي بن أبي طالب، ويلقب بزين العابدين، ويعتبر من أبرز علماء المدينة ومن سادات التابعين، فقد روى عن جابر بن عبدالله وعن ابن عباس وعن والده الحسين وعن صفية وأم سلمة من أمهات المؤمنين.

علي بن الحسين، من أشرف الناس وأكثرهم تعبداً غزير المعارف جليل المواقف كريم المناقب، يقوم الليل في الحضر والسفر ويصلي في اليوم والليلة ألف ركعة. وكان إذا قام إلى الصلاة تنتابه رعدة وخوف ويقال له: ما بك؟ فيقول: ما تدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي.

كان يُظن في حياته أنه يبخل، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت في المدينة. وكان هناك ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كان يأتي لهم. وكان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول: إن صدقة السر تطفىء غضب الرب عزَّ وجلَّ.

ومن مواقفه الرائعة أنه دخل على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي، فقال علي: ما بك؟ قال محمد: عليّ دين. قال علي: كم؟ قال: خمسة عشر ألف دينار. قال علي: هو عليّ.

شهد الفقهاء وعلماء الدين له بالعلم والفقه وقال الزهري: لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين وما رأيت أحداً كان أفقه منه.

ومن كلماته التي تدل على عمق فهمه للحياة والدين وخبرته العلمية قوله:

- إن قوماً عبدوا الله عزَّ وجلَّ رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأبرار.

- أوصاني أبي الحسين بن علي بن أبي طالب فقال: لا تصحبن خمسة وتماشهم ولا ترافقهم في طريق، لا تصحبن فاسقاً فإنه يبيعك بأكلة فما دونها. قلت: وما دونها؟ قال: الطمع فيها ثم لا ينالها.

والثاني: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه. والثالث: لا تصحبن كذاباً، فإنه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد. والرابع: لا تصحبن أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. والخامس: لا تصحبن قاطع رحم، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع.

يقول علي بن الحسين:

- عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة، وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأولى، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء.

توفي علي بن الحسين بالمدينة عام أربع وتسعين هجرية، ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

- ١١ -
أبو ذر الغفاري
(٦٠٠ - ٦٥٢)

أبو ذر الغفاري، الصحابي الجليل الذي صاح في وجه الأثرياء قائلاً: لا حاجة لي في دنياكم.. يكفيني قوت يومي..

وخرج يعلن غضبه على هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة، ولا ينفقونها في سبيل الله ويقول: عجبت لمن لا يجد قوت يومه.. كيف لا يشهر سيفه.. !

ينتمي أبو ذر الغفاري إلى قبيلة غفار التي كانت من قطاع الطريق، ولكن الله يهدي من يشاء من عباده. فقد ازداد رسول الله إعجاباً بدخول أبو ذر إلى الإسلام فهو فارس شجاع لا يخاف كبيراً في قول الحق وذو عقل وفكر مستنير.

وقد قرأ الرسول الكريم بعض آيات من القرآن على أبي ذر الغفاري، فإذا به يتأثر وتشف روحه وتملأ شغاف قلبه ووجدانه المعاني الإنسانية الرفيعة، وهو يستمع إلى الكلام العذب الجميل الذي يطهر النفس من آثامها ويدعو إلى عبادة الله الواحد القهار.

كان المسلمون في تلك الفترة يواجهون حرباً شعواء من كفار قريش، وعندما اعتنق أبو ذر الإسلام بدأت جماعات الكفار تخشى من المسلمين

حيث يزدادون قوة بدخول رجال أقوياء النفس إلى الإسلام.

وعن يوم إسلامه سأل أخاه عن الدين الجديد وقرر أن يواجه المسلمين ويذهب إلى محمد الأمين ليعرف منه أمر هذا الدين، وسافر إلى النبيّ ودخل عليه وقال: السلام عليكم. فكان أول من حيا الرسول بتحية الإسلام. وبعد أن سمع أبو ذر بعض آيات من القرآن مست ذاته وفكره أعلن إسلامه، وقال له الرسول ﷺ:

- «**يا أبا ذر، امكث في قبيلتك حتى آأمر بظهور الدين**».

ولكن أبا ذر الغفاري رفض أن يخفي أمر إسلامه وصاح ثائراً:

- والذي نفسي بيده لأرفعن صوتي بها بين ظهرانيهم.

وذهب أبو ذر إلى تجمع كفار قريش وصاح بصوت جهوري عالٍ:

- أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

وتكاثر الكفار حوله وانهالوا عليه ضرباً حتى سقط فاقد الوعي. وعندما أفاق راح يردد الشهادة مرة أخرى ولم يتركه الكفار إلا خوفهم من قبيلته التي تمر تجارتهم من أمامها.

وعندما انتشرت الفتوحات الإسلامية واتسعت رقعتها، وظهرت مظاهر الثراء والترف خطب أبو ذر الغفاري وقال:

- يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء، وبشر الذين يكنزون الفضة والذهب ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى بهم جباههم وجنوبهم وظهورهم.

وسمع معاوية والي الشام بأنباء ما يفعله أبو ذر الغفاري فأراد أن يختبره ليرى مدى صدقه، فأرسل إليه ألف دينار ثم عاد ليطلبها منه مرة أخرى فقال أبو ذر للرجل المرسل من قبل معاوية:

- إن المال وزعناه على الفقراء، فلو انتظرنا ثلاثة أيام جمعناه. وبذلك أدرك معاوية أن أبا ذر صادق في دعوته للخير من أجل الفقراء.

وثار أبو ذر على معاوية عندما رآه يبني قصراً يسمى (الخضراء) وقال له:

ـ إن كان هذا من مال المسلمين فهو خيانة، وإن كان من مالك فهو إسراف، يا معاوية، لقد أغنيت الغني وأفقرت الفقير.

وحاول عثمان بن عفان أن يكتم صوت أبا ذر في الشام وانتقاداته لسياسة معاوية، فحاول أن يبقيه في المدينة فرفض وقال:

ـ لا حاجة لي في دنياكم، يكفيني قوت يومي.

وعرضت عليه إمارة إحدى البلاد فقال: لا والله لن تميلوا علي بدنياكم أبداً.

فقد ناضل ضد الأثرياء ووظف بلاغته في التعبير عن موقفه حين يقول:

ـ الفقر أحب إلي من الغنى ولبطن الأرض أحب إلي من ظهرها. يا معشر الأغنياء أنفقوا مال الله على عباده، ولا تقولوا يد الله مغلولة وإن الله فقير ونحن الأغنياء.

وذات مرة قال له رجل: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد؟

فقال أبو ذر: الحمد لله الذي يأخذهم من دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء، وكان هذا الرجل يود أن يشير عليه بالزواج من امرأة أخرى، فقال له أبو ذر: لأن أتزوج امرأة تضعني أحب إلي من امرأة ترفعني.

ومرض أبو ذر واشتد عليه الألم وامرأته تبكي بجواره فقال لها:

ـ ما يبكيك؟

فقالت: ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب أكفنك فيه.

ورحل أبو ذر الغفاري بعد أن كفنه فتى من الأنصار، وهكذا عاش حياته يمشي وحيداً ويموت وحده ويبعث وحده.

وكان فقيهاً في الإسلام بليغاً في عباراته وخطيباً بارعاً يؤثر في النفوس ويذهل الأسماع.

كما أنه كان من رواة الحديث وحافظاً للقرآن الكريم وتعاليم الإسلام يعظ أصحابه، ويقف ضد الفساد ويدعو إلى الفضائل والخير والجهاد مع الرسول من أجل إعلاء كلمة الحق ونشر العدل والدين.

- ١٢ -
أبي بن كعب

أبو المنذر أبي بن كعب، أحد علماء الصحابة وعقلية باحثة في الكتب المقدسة القديمة قبل الإسلام. وقد قرأ أبو المنذر في التوراة والإنجيل، وتكونت لديه رؤيا وأفكار عن ظهور دين جديد وصفات الرسول محمد ﷺ.

ولد في المدينة المنورة وتعلم القراءة والكتابة، وتبحر في اطلاعه على الكتب الدينية من الإنجيل والتوراة وحفظ الكثير منها، وتكونت لديه حقائق كثيرة ونظريات في الحياة والدين، حتى أصبح من العلماء قُبيل ظهور الإسلام.

أسلم أبو المنذر عندما جاء مصعب بن عمير يدعو أهل يثرب للإسلام، وسأله عن صفات النبيّ ﷺ فوصفه مصعب له وقرأ له آيات من القرآن الكريم، فأدرك أبو المنذر أن هذا هو نبي آخر الزمان كما جاءت صفاته في الكتب المقدسة التي كان يقرأ فيها.

حفظ أبي بن كعب القرآن وأصبح من كُتاب الوحي ومن أفضل الصحابة في قراءة وتلاوة القرآن.

ومن دلائل عبقرية هذا الصحابي: أن عمر بن الخطاب كان يحترمه ويقدر علمه ويستفسره في بعض القضايا، وقد قام أبو المنذر بجمع الناس لصلاة التراويح في رمضان وكانوا من قبل كل يصلي وحده.

والرسول ﷺ يسأله: «**أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**» ويقول أبو المنذر: الله ورسوله أعلم. فأعاد النبيّ سؤاله: «**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**» فيقول أبو المنذر: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فضرب النبيّ صدره بيده في رفق ودعا له بالخير.

ومن أقوال أبي بن كعب التي تدل على خبرته بالعلم وتفقهه في الدين قوله:

ـ ما ترك أحد منكم لله شيئاً إلا آتاه الله ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون به وأخذه من حيث لا يعلم إلا آتاه ما هو أشد عليه من حيث لا يحتسب.

قال له رجل ذات يوم: أوصني. فقال له أبي بن كعب:

ـ اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً، فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم شفيع مطاع وشاهد لا يُتهم فيه ذكركم وذكر من قبلكم وحكم ما بينكم وخيركمُ وخيرُ ما بعدكم.

ـ المؤمن بين أربع: إن ابتلى صبر، وإن أُعطى شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل، فهو يتقلب في خمسة من النور وهو الذي يقول الله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ﴾ [النور: ٣٥]، كلامه نور وعلمه نور ومدخله في نور ومخرجه من نور ومصيرهُ إلى النور يوم القيامة.

ـ والكافر يتقلب في خمسة ظلم أو ظلمات: فكلامه ظُلمة وعمله ظُلمة ومدخله ظُلمة ومخرجه في ظُلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة.

ويقول الرسول عن علماء الصحابة:

ـ «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر**...

وأشدهم في أمر الله عمر..

وأصدقهم حياء عثمان..

وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب..

وأفرضهم ـ أعلمهم بالمواريث ـ زيد بن ثابت..

وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل..

ألا وإن لكل أمة أميناً وأن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

وتوفي أبي بن كعب بعد مرض شديد في سنة ٣٠هـ (٦٥٠م) وحزن عليه المسلمون، وكانت جنازته يموج فيها البشر وقالوا: رحل سيد المسلمين وأمير علمائها.

- ١٣ -
معاذ بن جبل

معاذ بن جبل، الصحابي العالم الحكيم، وبشئون الحرام والحلال عليم، وحافظ القرآن الكريم، والزاهد العابد المقيم، حريصاً على العلم والتعليم، ضليعاً في الإفتاء، عادلاً في القضاء سابق العلماء، وإمام الحكماء.

ولد في المدينة المنورة سنة ٢٠ قبل الهجرة. تعلم القراءة والكتابة، ومارس الفروسية وفنون القتال. وتميز بالخلق الطيب، والصفات الحسنة، وأسلم عندما بلغ الثامنة عشرة وشارك في غزوات الرسول ضد المشركين وشهد له الجميع ببراعته في القتال.

من دلائل عبقرية هذا العالم أنه كان أحد الذين يفتون في عهد الرسول ﷺ وهم: عمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت.

كان أصحاب الرسول يقدرون معاذ وعلمه وينظرون إليه باحترام وتقدير، وينصتون إلى تعاليمه وحكمه في الحياة وتفسيره للمواقف وروايته للحديث.

حفظ معاذ بن جبل القرآن وكان الرسول ﷺ يقول:

ـ «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل».

ويصفه رسول الله ﷺ فيقول:

ـ «معاذ بن جبل أعلم الناس بالحلال والحرام».

ويقول عمر بن الخطاب:

ـ عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ بن جبل، ولولا معاذ لهلك عُمرُ.

وتحدث عنه عبدالله بن مسعود فقال:

ـ إن معاذ بن جبل، كان أُمّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين.

فظن السامع أنه نسي، وأنه يقصد إبراهيم عليه السلام. فقال السامعُ: إن إبراهيم كان أمّةً قانتاً لله حنيفاً.

فقال له ابن مسعود: ما نسيت هل تدري ما الأُمةُ وما القانت؟

فقال السامعُ: الله أعلمُ.

فقال ابن مسعود: الأمةُ الذي يعلمُ الخير، والقانتُ المطيع لله وللرسول، وكان معاذ يعلم الناس الخير ومطيعاً لله والرسول.

وهذا دليل على المكانة العلمية التي حققها معاذ في زمانه ولذلك جعله الرسول قاضياً على اليمن يحكم بين الناس بالعدل معتمداً على كتاب الله وسنن الرسول واجتهاده الخاص دون أن يظلم أحداً أو يميز فرداً عن فرد.

معاذ بن جبل، يؤمن أن العلم ليس مجرد قول أو كلام ولذلك يقول:

ـ اعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يأجركم الله بعلم حتى تعملوا.

ويوصي ابنه ويقول له: يا بني إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعودُ إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها وحسنة أخرها.

ومن مواقفه الكريمة ومبادئه العليا أنه شاهد بعض عبيد له يصلون، فسألهم لمن تصلون هذه الصلاة؟ فقالوا: لله. فقال: فأنتم لله أحراراً. وأعتقهم جميعاً لوجه الله.

وحين حضرته الوفاة قال:

- اللهمّ إني قد كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك..

اللهمّ إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب على حلق الذكر.

وتوفي وعمره ٣٨ عاماً، وترك ذكرى عابقة بصور من حياته وعلمه وجهده وجهاده واجتهاده.

- ١٤ -
الأحنف بن قيس
(- ٦٧هـ)

الصحابي الجليل الأحنف بن قيس. ضُرب به المثل في الحلم والورع، كما ضُرب المثل في الذكاء بالقاضي إياس فكانوا يقولون: في حلم أحنف وذكاء إياس.

إنه الصحابي الجليل الأحنف بن قيس، ولقد دعا له النبيّ (ﷺ) فقال: «**اللّهم اغفر للأحنف**»، فكان الأحنف يقول: فما شيء أرجى عندي من ذلك.

هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النّبيل، أبو بحر التميمي اسمه ضحاك، وقيل: صخر وشهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل.

كان سيد تميم أسلم في حياة النبيّ (ﷺ) ووفد على عمر.

حدث عن عمر وعلي وأبي ذر والعباس وابن مسعود وعثمان بن عفان وعدة، وعنه عمرو بن جاوان والحسن البصري وعروة بن الزبير وطلق بن حبيب وعبدالله بن عميرة ويزيد بن الشخير وخليد العصري، وآخرون وهو قليل الرواية.

وقال خالد بن صفوان:

- كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه. وقيل للأحنف: إنك كبير والصوم يضعفك، قال: إني أعده لسفر طويل.

قال سليمان التيمي: قال الأحنف: ثلاث فيّ ما أذكرهن إلا لمعتبر: ما أتيت باب سلطان إلا أن أدعى، ولا دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما.. وما أذكر أحداً بعد أن يقوم من عندي إلا بخير.

وقال: ما نازعني أحد إلا أخذت أمري بأمور: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه، وقال: لست بحليم ولكني أتحالم.

من كلمات الأحنف:

- ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة، شريف من دنيء وبر من فاجر وحليم من أحمق.

- وقال: من أسرع إلى الناس بما يكرهون؟ قالوا: فيه ما لا يعلمون.

- وسئل: ما المروءة؟ قال: كتمان السر والبعد عن الشر والكامل من عُدت سقطاته.

- رأس الأدب آلة المنطق، لا خير في قول بلا فعل ولا في منظر بلا مخبر ولا في مال بلا جود، ولا في صديق بلا وفاء ولا في فقه بلا ورع ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلا بصحة وأمن والعتاب مفتاح التقالى والعتاب خير من الحقد.

ورأى الأحنف في يد رجل درهماً فقال: لمن هذا؟ قال: لي، قال: ليس هو لك حتى تخرجه في أجر أو اكتساب شكر وتمثل أنت للمال إذا أمسكته، وإذا أنفقته فالمال لك.

وقيل: كان الأحنف إذا أتاه رجل وسع له، فإن لم يكن له سعة أراه كأنه يوسع له.

ويقول: جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني أبغض الرجل يكون وصافاً لفرجه وبطنه.

وقيل: إنه كلم مصعباً في محبوسين، قال: أصلح الله الأمير إن كانوا حبسوا في باطل فالعدل يسعهم، وإن كانوا حبسوا في الحق فالعفو يسعهم.

وقال: لا ينبغي للأمير الغضب، لأن الغضب في القدرة مفتاح السيف والندامة.

- لا يتم أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفة.

مات الأحنف سنة ٦٧هـ وقيل: مات في إمرة مصعب بن الزبير على العراق رحمه الله.

- ١٥ -
الحسن البصري

الحسن البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع إلى جانب ذلك علم وزهد وورع وعبادة، ومن القلائل الذين أجرى الله الحكمة على ألسنتهم، فكان كلامه حكمة وبلاغة إنه التابعي الجليل الحسن البصري.

هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري. ولد الحسن في أواخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة، وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبيّ، وكانت أمه ربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه فدر عليه ثديها فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك.

ونشأ الحسن بوادي القرى وكان من أجمل أهل البصرة حتى سقط عن دابته فحدث بأنفه ما حدث.

وحكى الأصمعي عن أبيه قال: ما رأيت أعرض زنداً من الحسن كان عرضه شبراً. وقال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج ابن يوسف الثقفي، فقيل له: فأيهما كان أفصح؟ قال: الحسن.

- كان الحسن يقص في الحج فمر به علي بن الحسين فقال له: يا

شيخ أترضى نفسك للموت قال: لا. قال: فلله في أرضه معاد غير هذا البيت. قال: لا. قال: فثم دار للعمل غير هذه الدار. قال: لا. قال: فعملك للحساب. قال: لا. قال: فلم تشغل الناس عن طواف البيت قال: فما قص الحسن بعدها.

● وقيل: إن رجلاً أتى الحسن فقال: يا أبا سعيد، إني حلفت بالطلاق أن الحجاج في النار فما تقول أقيم مع امرأتي أم أعتزلها؟ فقال له: قد كان الحجاج فاجراً فاسقاً وما أدري ما أقول لك إن رحمة الله وسعت كل شيء، وإن الرجل أتى محمد بن سيرين فأخبره بما حلف فرد عليه شبيهاً بما قاله الحسن، وإنه أتى عمرو بن عبيد فقال له: أقم مع زوجتك؛ فإن الله تعالى إن غفر للحجاج لم يضرك الذي ذكر ذلك.

● وكان في جنازة وفيها نوائح ومعه رجل، فهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن: يا أخي إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً أسرع ذلك في دينك.

● وقيل له: ألا ترى كثرة الوباء؟ فقال: أنفق ممسك وأقلع مذنب واتعظ جاحد.

● ونظر إلى جنازة قد ازدحم الناس عليها فقال: ما لكم تزدحمون هنا تلك هي ساريته في المسجد اقعدوا تحتها حتى تكونوا مثله.

● وحدث الحسن بحديث فقال له رجل: يا أبا سعيد عن من؟ فقال: وما تصنع بعن من؟ أما أنت فقد نالتك موعظته وقامت عليك حجته.

● وقال لفرقد بن يعقوب: بلغني أنك لا تأكل الفالوذج، فقال: يا أبا سعيد، أخاف ألا أؤدي شكره، قال الحسن: يا لكع هل تقدر أن تؤدي شكر الماء البارد الذي تشربه.

● وقيل للحسن: إن فلاناً اغتابك فبعث إليه طبق حلوى، وقال: بلغني أنك أهديت إلي حسناتك فكافأتك بهذا.

من كلماته:

ـ ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه إلا الموت.

ورأى الحسن يوماً رجلاً وسيماً حسن الهيئة، فسأل عنه فقيل: إنه يسخر للملوك ويحبونه، فقال: لله أبوه ما رأيت أحداً طلب الدنيا بما يشبهها إلا هذا.

وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة رضي الله عنه، وكانت جنازته مشهودة، قال حميد الطويل: توفي الحسن عشية الخميس وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه، فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به، فلم تقم صلاة العصر بالجامع ولا أعلم أنها تركت منذ كان الإسلام إلا يومئذ، لأنهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلي العصر، وأغمي على الحسن عند موته ثم أفاق، فقال: لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم.

وقال رجل قبل موت الحسن لابن سيرين: رأيت كأن طائراً أخذ أحسن حصاة بالمسجد فقال: إن صدقت رؤياك مات الحسن، فلم يكن إلا قليلاً حتى مات الحسن.

ولم يشهد ابن سيرين جنازته لشيء كان بينهما، ثم توفي بعده بمائة يوم.

- ١٦ -
طلحة بن عبيدالله

قال عنه رسول الله ﷺ: **«من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه، فلينظر إلى طلحة بن عبيدالله»**. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

وروي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: لما كان يوم أحد سماه النبيّ ﷺ: طلحة الخير وفي غزوة ذي العشيرة طلحة الفياض ويوم خيبر طلحة الجود.

طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي التيمي المكي، أبو محمد.

كان طلحة رضي الله عنه ممن سبق إلى الإسلام وأوذي في الله ثم هاجر، فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم لغيبته، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره قال أبو القاسم بن عساكر الحافظ في ترجمته: كان مع عمر لما قدم الجابية وجعله على المهاجرين، وقال غيره: كانت يده شلاء مما وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة فقال رسول الله: **«اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»**.

له عدة أحاديث عن النبيّ ﷺ، وله في مسند ابن مخلد بالمكرر ثمانية وثلاثون حديثاً. له حديثان متفق عليهما وانفرد له البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة أحاديث. حدث عنه بنوه يحيى وموسى وعيسى، والسائب بن يزيد ومالك بن أوس بن الحدثان وأبو عثمان النهدي وقيس بن أبي حازم ومالك بن أبي عامر الأصبحي والأحنف بن قيس التميمي وأبو سلمة بن عبدالرحمٰن وآخرون.

يقول رسول الله ﷺ: **«طلحة والزبير جاراي في الجنة»**.

جاء أعرابي إلى طلحة يسأله فتقرب إليه برحم، فقال: إن هذه لرحم ما سألني بها أحد قبلك، إن لي أرضاً قد أعطاني بها عثمان ثلاث مائة ألف، فاقبضها وإن شئت بعتها من عثمان ودفعت إليك الثمن، فقال: الثمن فأعطاه.

وروي عن إسحاق بن يحيى عن جدته سعدى بنت عوف قالت: قتل طلحة وفي يد خازنه ألف ألف درهم ومائتا ألف درهم، وقومت أصوله وعقاره ثلاثين ألف ألف درهم.

وكان قتله في سنة ست وثلاثين في جمادى الآخرة، وقيل: في رجب وهو ابن ثنتين وستين سنة أو نحوها وقبره بظاهر البصرة.

قال يحيى بن بكير وخليفة بن خياط وأبو نصر الكلاباذي: إن الذي قتل طلحة مروان بن الحكم ولطلحة أولاد نجباء أفضلهم: محمد السجاد كان شاباً خيراً عابداً قانتاً لله، ولد في حياة النبيّ ﷺ قتل يوم الجمل أيضاً فحزن عليه علي، وقال: صرعه بره بأبيه.

- ١٧ -
عبدالله بن مسعود

عبدالله بن مسعود أحد الصحابة، ومن العشرة المبشرين بالجنة، ومن علماء الحديث السابقين إلى الإسلام وقد واجه الشقاء والأذى من قريش، ولكنه تحامل وجهر بالقرآن الكريم مخاطراً بحياته من أجل الدعوة الإسلامية.

ويعتبر عبدالله بن مسعود أول من جهر بالقرآن في مكة بعد رسول الله ﷺ، وقد رفض كل إغراء من قريش وسلم روحه الطاهرة للقرآن وقلبه للعبادة، وهو الفقير الذي وجد الثراء الحقيقي في دعوة رسول الله للإسلام.

رافق عبدالله بن مسعود الرسول وتعلم أصول الإسلام وحفظ القرآن الكريم وكان من رواة الحديث، فأصبح من الثقاة الذين يعتمد عليهم في القضايا الفقهية، واكتسب علماً نافعاً بإيمانه العميق.

وعاش عبدالله في مكانة كبيرة أثيرة لدى رسول الله يستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام، ويلبس رسول الله نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا اتخذ مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعه وأعطاه العصا، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه.

وهذه الحياة في ظل رسول الله ﷺ فاضت بالعلم في عقل ابن مسعود وشرحت قلبه بالإيمان العميق، وأصبح من كبار حملة القرآن الكريم داعياً

إلى الحق والعدل، جاهراً بكلمات الله ويصدح دائماً بالرحمة والعدل والمساواة والخير والفضيلة، وتلك تعاليم انزرعت في روحه وتلقاها في مدرسة رسول الله ﷺ.

وتميز ابن مسعود بالفصاحة والحجة القوية والخطاب المؤثر والشعور العميق والفهم الدقيق للفقه الإسلامي وقضايا المجتمع.

ولذلك توجه عبدالله بن مسعود في عهد خلافة عمر بن الخطاب إلى الكوفة، وكانت مهمته هي تعليم الناس ونشر العلم وتثقيفهم في أمور دينهم وجلاء التخلف عن أذهانهم وتبصيرهم بطريق النور والمعرفة.

وقد قال عمر بن الخطاب في كتابه لأهل الكوفة:

- إني قد بعثت عمار بن ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أهل بدر، فاقتدوا بهما واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي.

وعاش عبدالله بن مسعود في الكوفة معلماً وفقيهاً وحكيماً ومفسراً لأحاديث الرسول ومضيئاً طريق الناس بالعلم، ومعاوناً لهم في حياتهم من خلال قيم الإسلام الجميلة والمعاني السامية، وينظر في القضايا بالعدل ويعقد حلقات العلم والنقاش في تسامح وروح تسبح في خلق الله.

واختص عبدالله بن مسعود بعلمه في حل قضايا الناس، وإرشادهم إلى الحقائق الدينية وقراءة القرآن وشرح آياته ورواية الحديث وتوضيح معانيه ومواقفه ومقاصده، حتى أن أبا موسى الأشعري وهو من كبار علماء الفقه يطلب من الناس أن لا يسأله أحد عن شيء ما دام ابن مسعود موجوداً.

عاش عبدالله بن مسعود داعياً للعلم وناشراً للفضائل وواعظاً للناس ومتفقهاً في أمور الدنيا والدين. ويقول في إحدى كلماته للناس:

- عليكم بالعلم قبل أن يقُبض وقبضة ذهاب أهله فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه، وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم وإياكم والتعجيل وإياكم والتنطع.

وكان عبدالله بن مسعود خبيراً بروح الدين الإسلامي ومن مدرسة رسول الله ﷺ تعلم على يديه، وعاش معه ورافقه في حياته وجاهد من أجل إعلاء كلمة الحق في وجه قريش ولذلك يقول:

- إذا رأيتم أخاكم قارف ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه فتقولوا: اللهمّ اخزه اللهمّ العنه. ولكن سلوا الله العافية فإنا أصحاب محمد ﷺ كنا لا نقول في أحد شيئاً حتى نعلم علام يموت؟ فإن ختم له بخير علمنا أنه أصاب خيراً وإن ختم له بشر خفنا عليه.

ورحل عبدالله بن مسعود، وقد خلف علماً غزيراً في قلوب الناس وفي أفكارهم وطرق حياتهم وتوفي بالمدينة سنة ٣٢هـ.

- ١٨ -
أبو موسى الأشعري

هو عبدالله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري، أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله بخيبر. وأرسله رسول الله ﷺ مع معاذ بن جبل إلى اليمن.

قال أبو بردة عن أبي موسى: قال النبيّ ﷺ: «**إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار**».

وقد صح من حديث أبي موسى قال: قال رسول الله: «**لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**» فقلت: يا رسول الله، لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيراً.

وعن أبي سلمة قال: كان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى: ذكرنا ربنا تعالى، فيقرأ (أي القرآن).

وعن أبي عثمان النهدي قال: صلى بنا أبو موسى الأشعري صلاة الصبح فما سمعت صوت صنج ولا بربط (من آلات العزف) كان أحسن صوتاً منه.

من أقواله رضي الله عنه:

- إن الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من الجليس السوء، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب العطر إلا يحذك يعبق بك من ريحه، ألا وإن مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إلا يحرق ثيابك يعبق بك من ريحه.

- ألا وإنما سمي القلب من تقلبه، وإن مثل القلب كمثل ريشة بأرض فضاء تضربها الريح ظهراً لبطن.

- ألا وإن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً. والقاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: كونوا أحلاس البيوت.

عن الضحاك بن عبدالرحمٰن قال:

دعا أبو موسى فتيانه حين حضرته الوفاة فقال:

- اذهبوا فاحفروا وأوسعوا وأعمقوا..

فجاؤوا فقالوا:

- قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا.

فقال: والله، إنها لإحدى المنزلتين إما ليوسعن علي قبري حتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي، وما أعد الله عزَّ وجلَّ لي من الكرامة، ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى أبعث.

ولئن كانت الأخرى ونعوذ بالله منها ليضيقن علي قبري حتى أكون في أضيق من القناة في الزج، ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث.

قال أصحاب السير:

- توفي أبو موسى سنة اثنتين وخمسين، وقيل: اثنتين وأربعين، وقيل: أربعة وأربعين، ودفن بمكة، وقيل: دفن بالثوية على ميلين من الكوفة.

- ١٩ -
الليث بن سعد
(٩٤هـ -)

من أشهر الفقهاء في زمانه، فاق في علمه وفقهه إمام المدينة الإمام مالك، غير أن تلامذته لم يقوموا بتدوين علمه وفقهه ونشره في الآفاق مثلما فعل تلامذة الإمام مالك، وكان الإمام الشافعي يقول: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به.

إنه الإمام الليث بن سعد بن عبدالرحمٰن الإمام الحافظ شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية ولد بقرقشندة وهي قرية من أسفل أعمال مصر في سنة أربع وتسعين للهجرة.

تلقى الليث العلم على عدد من كبار علماء عصره وفي عدة روايات يصف الليث رحلاته في طلب العلم: قال ابن بكير: سمعت الليث يقول: سمعت بمكة سنة ثلاث عشرة ومائة من الزهري وأنا ابن عشرين سنة.

يقول الحافظ أبو نعيم: كان الليث رحمه الله فقيه مصر ومحدثها ومحتشمها ورئيسها، ومن يفتخر بوجوده الإقليم بحيث إن والي مصر وقاضيها وناظرها يرجعون إلى رأيه ومشورته، ولقد أراده المنصور على أن ينوب له على الإقليم، فاستعفى من ذلك.

ولليث أحاديث كثيرة في كتب الصحاح، ومن الأحاديث التي رويت

عن الليث ما رواه الترمذي، قال: حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**يكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا**».

قال أبو صالح: كان الليث يقرأ بالعراق من فوق على أصحاب الحديث والكتاب بيدي، فإذا فرغ رميت به إليهم فنسخوه.

قال ابن سعد: كان الليث قد استقل بالفتوى في زمانه.

قال ابن بكير: كان الليث فقيه فصيح عربي اللسان يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن المذاكرة.

وكان الليث بن سعد يقول:

بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوى قط.

وقال ابن وهب: لولا مالك والليث لضل الناس.

وقال عبدالله بن صالح: صحبت الليث عشرين سنة لا يتغدى ولا يتعشى إلا مع الناس، وكان لا يأكل إلا بلحم إلا أن يمرض.

وقال أحمد بن سعد الزهري: سمعت أحمد بن حنبل يقول الليث ثقة ثبت، وقال أيضاً: الليث كثير العلم صحيح الحديث

وقال عثمان الدارمي: سمعت يحيى بن معين يقول: الليث أحب إلي من يحيى بن أيوب، ويحيى ثقة، قلت: فكيف حديثه عن نافع؟ فقال: صالح ثقة.

وعن أحمد بن صالح وذكر الليث فقال: إمام قد أوجب الله علينا حقه لم يكن بالبلد بعد عمرو بن الحارث مثله.

قال ابن سعد: استقل الليث بالفتوى، وكان ثقة كثير الحديث سرياً من الرجال سخياً له ضيافة

وقال العجلي والنسائي: الليث ثقة.

وقال ابن خراش: صدوق صحيح الحديث.

وروي عن يحيى بن معين قال: هذه رسالة مالك إلى الليث حدثنا بها عبدالله بن صالح يقول فيها: وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قبلك إليك واعتمادهم على ما جاءهم منك.

وقال يحيى بن بكير: الليث أفقه من مالك ولكن الحظوة لمالك رحمه الله.

قال علي بن المديني: الليث ثبت.

قال العلاء بن كثير: الليث بن سعد سيدنا وإمامنا وعالمنا.

قال يحيى بن بكير وسعيد بن أبي مريم: مات الليث للنصف من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة، قال يحيى: يوم الجمعة وصلى عليه موسى بن عيسى.

قال خالد بن عبدالسلام الصدفي: شهدت جنازة الليث بن سعد مع والدي، فما رأيت جنازة قط أعظم منها، رأيت الناس كلهم عليهم الحزن وهم يعزي بعضهم بعضاً ويبكون، فقلت: يا أبت، كأن كل واحد من الناس صاحب هذه الجنازة، فقال: يا بني لا ترى مثله أبداً.

- ٢٠ -
سلمان الفارسي

سلمان الفارسي، الصحابي الجليل، الباحث عن الحقيقة حتى اكتشفها في العقيدة الإسلامية. حقيقة الإنسان والكون والحياة.. يكنى أبا عبدالله.. من أصبهان من قرية يقال لها: جي، وقيل: من رامهرمز. سافر يطلب الدين مع قوم فغدروا به فباعوه لرجل من اليهود، ثم إنه كوتب فأعانه النبيّ في كتابته. أسلم عند مقدم النبيّ المدينة، ومنعه الرق من شهود بدر وأحد، وأول غزوة غزاها مع النبيّ الخندق وشهد ما بعدها وولاه عمر المدائن.

عُرف عنه كثرة العبادة وملازمته للنبي ﷺ، ولعلمه الغزير سماه أبو هريرة: صاحب الكتابين الإنجيل والقرآن. وأطلق عليه علي بن أبي طالب: لقمان الحكيم.

ويقول عن العلم: العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك، ودع ما سواه فلا تعانه.

وقال أيضاً عن المؤمن: إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل المريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه، فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال لا تقربه فإنك إن أتيته أهلكك، فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش، فيمنعه الله عزَّ وجلَّ إياه ويحجزه حتى يتوفاه فيدخله الجنة.

وعن جرير قال: قال سلمان الفارسي: يا جرير، تواضع لله عزَّ وجلَّ فإنه من تواضع لله عزَّ وجلَّ في الدنيا رفعه الله يوم القيامة. يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا، قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا، قال: ثم أخذ عويداً لا أكاد أراه بين إصبعيه، قال: يا جرير، لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده، قال قلت: يا أبا عبدالله، فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر.

وعن أبي البختري عن سلمان قال: مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد، قال المقعد: إني أرى تمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملني، فحمله فأكل وأطعمه.

ويقول سلمان الفارسي عن الحسنات: إذا أسأت سيئة في سريرة، فأحسن حسنة في سريرة، وإذا أسأت سيئة في علانية، فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه.

عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال: ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني: مؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه، وثلاث أحزنني حتى أبكينني: فراق محمد وحزبه، وهول المطلع، والوقوف بين يدي ربي عزَّ وجلَّ ولا أدري إلى جنة أو إلى نار.

وعن حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال: ما من مسلم يكون بفيء من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم، إلا أمَّ جنوداً من الملائكة لا يرى طرفهم أو قال طرفاهم.

وعن الشعبي قال: أصاب سلمان صرة مسك يوم فتح جلولاء، فاستودعها امرأته، فلما حضرته الوفاة قال: هاتي المسك، فمرسها في ماء ثم قال: انضحيها حولي فإنه يأتيني زوار الآن ليس بإنس ولا جان، ففعلت فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلاً حتى قبض.

كان سلمان من المعمرين وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان، وقيل: مات سنة اثنين وثلاثين.

- ٢١ -
جعفر الصادق
(٧٠٠ - ٧٦٦م)

أبو عبدالله جعفر الصادق، من أسبق العلماء الذين اشتغلوا في علم الكيمياء، وحققوا إضافات عظيمة مهدت لعلماء آخرون أن يبتكروا المزيد من الحقائق، ومنهم: جابر بن حيان الذي أصدر كتاباً يحتوي على خمسمائة رسالة من تأليف العلاّمة جعفر الصادق.

جعفر الصادق لقب بالصادق لصدقه، وينتمي في نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد اتجه منذ صغره إلى العلم وحفظ القرآن ودراسة العلوم الدينية والفلك والرياضيات والكيمياء، واستطاع أن يكتسب ثقافة عميقة تستند إلى القيم الدينية والعلمية، فلم يكن يخشى أحداً في الحق ويقف ضد الظلم بشجاعة ويكشف دعاة الزيف وأنصار القهر ويعلن كلمته في جرأة دون خوف من حاكم أو أمير.

وكان لأبيه أثراً كبيراً في تربيته ونشأته، تلك النشأة الدينية الصادقة، فقد تعلم من أبيه بعض الحكم والآداب ومواجهة الظلم، ومن تلك الحكم يقول أبيه له:

- لا تصحبن فاسقاً، فإنه بائعك بأكلة فما دونها يطمع فيها ثم لا ينالها، ولا تصحبن البخيل، فإنه يقطع بك في مال أحوج ما كنت إليه

ويقرب منك البعيد، ولا تصحبن أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولا تصحبن قاطع رحم، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله.

ومن مواقف العلاّمة جعفر الصادق في قول الحق عندما سأله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عن فائدة خلق الله للذباب. فقال الصادق: ليذل به الجبابرة، وهذا تلميح بما كان عليه أبو جعفر المنصور من استبداد.

لم يكن جعفر الصادق مجرد عالم في الكيمياء ولكنه مزج بين روح العلم والدين، وظهرت شخصيته تتكامل فيها الأبعاد الإنسانية والقيم الدينية والأفكار العلمية، فنال شهرة كبيرة في جميع فروع المعرفة حيث قرأ كل ما كتب بالعربية في مجال الكيمياء، ويعتبر الرائد الثاني في الكيمياء عند العرب.

ومن أهم ملامح عبقريته أنه قام بتدريس الكيمياء في مدرسته، وكان يؤمن بالإكسير الذي يحول المعادن الرخيصة إلى ثمينة، ويعود الفضل إليه في تشجيع الطلاب على دراسة الكيمياء والاشتغال بها. وكان له تأثير كبير في تطوير علم الكيمياء وتخرج من مدرسته علماء كبار، مثل: جابر بن حيان.

تقدم علم الكيمياء في عصر جعفر الصادق وأصبح له مكانة كبيرة بين العلوم الأخرى، ونبغ العلماء ودرسوا المخطوطات والكتب القديمة، وترجمت أعمالهم إلى مختلف اللغات.

واستمرت الحلقات العلمية في المسجد بجانب المدرسة التي يدرس فيها العلاّمة جعفر الصادق، وقد استفاد العالم جابر بن حيان من هذه الدروس والحلقات التي كان يعقدها الإمام الصادق، وعندما كان جابر بن حيان يتحدث يذكر أستاذه الصادق بالتقدير ويقول: قال لي سيدي جعفر الصادق: يا جابر، فقلت: لبيك يا سيدي.

وهذا يوضح مدى المكانة التي خلفها جعفر الصادق في نفوس العلماء والدارسين.

- ٢٢ -
الإمام مالك
(٧١٠ - ٧٩٥م)

مالك بن أنس الأصبحي، عالم الفقه الذي وضع منهجاً علمياً لمعرفة النصوص على نحو يكشف الزيف منها. ولد في المدينة المنورة وعاش البيئة الإسلامية التي أشرق فيها نور الإسلام على العالم، وقد درس الحديث وبرع في علوم الدين، فكان إمام أهل المدينة والآخذين بمذهبه من التمسك بالسنة النبوية، وتقليد السلف يصدرون عن رأيه ويعولون عليه في التقوى.

محنة الإمام بدأت عندما أفتى بصحة دعوة محمد بن عبدالله من آل علي، وخلع بيعة أبي جعفر المنصور، واتصل خبر فتوى مالك بجعفر بن سليمان عم الخليفة، وكان أميراً على المدينة فغضب وأمر فجُرد وضُرب بالسياط ومُدت يدهُ حتى انخلعت كتفه.

فلما بلغ ذلك الخليفة أعظمه إعظاماً شديداً وأنكره ودعاه إلى مجلسه وقال له:

- والله الذي لا إلٰه إلا هو ما أمرت بالذي حدث ولا علمته قبل أن يكون ولا رضيته إذ بلغني. إنه لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنت بين أظهرهم، وإني أخالك أماناً لهم من العذاب. لقد رفع الله بك عنهم سطوة عظيمة فإنهم أسرع الناس إلى الفتن وإني أمرت بعدو الله أن يؤتى به من

المدينة إلى العراق على قتب وأمرت بتضييق مجلسه، ولا بد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما نلت منه».

ونتيجة هذه المحنة الشديدة ارتفع قدره لدى الناس، واتخذ مكانة كبيرة في قلوبهم. ولكن في عهد العباسيين علا شأنه وكان الرشيد إذا قدم إلى المدينة يحضر مجلسه إجلالاً له.

تتجلى موهبته العلمية بأنه أول من وضع مصنفاً في الحديث وهو كتاب: الموطأ، وذلك بإيعاز من أبي جعفر المنصور حين قال له:

- لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك، وإني قد شغلتني الخلافة فضع للناس كتاباً ينتفعون به وتجنب فيه رخص ابن عباس، وشدة ابن عمرو ووطئه للناس توطئة، أي: اجعله سهلاً.

فصنف الكتاب وسماه: «الموطأ» على حسب إشارة الخليفة.

في هذا الكتاب وضع منهجاً للتحقيق العلمي في رواية الحديث، فيقول عن هذا المنهج العلمي:

- إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون منه. العلم نور لا يأنس إلا بقلب خاشع، ليس العلم بكثرة الرواية. وطلب العلم حسن ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح إلى أن تمسي، فالزمه فإنه ذل وإهانة للعلم ولا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيقه.

ويقول أيضاً عن العلم: إن المراء والجدل يذهب بنور العلم في قلب العبد وإن الجدل يقسي القلب ويورث الضغن، وحق على من طلب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة.

كان للحديث عند مالك حرمة ومزية عالية، فإذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته، وتمكن في جلوسه بهيبة ووقار.

وقد روى مالك مائة ألف حديث جمع منها في الموطأ عشرة آلاف ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ويختبرها بالآثار حتى رجعت إلى خمسمائة ألف.

ويقول: «إنما أنا بشر أخطىء وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما خالف فاتركوه».

وقد قال عن كتابه «الموطأ»: ألفته في أربعين سنة وأخذتموه في أربعين يوماً.

وقد كان مؤمناً بحرية الرأي ورحابة العلم فقد شاوره هارون الرشيد أن يعلق: الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه ولكن مالك اعترض وقال:

ـ إن تعليق الموطأ في الكعبة غير ممكن فإن أصحاب رسول الله اختلفوا في الفروع فافترقوا في البلدان.

من أهم مؤلفات مالك بن أنس:

ـ كتاب الموطأ وهو أول كتاب في الحديث والفقه معاً حتى قيل: إنه لم يحفظ التاريخ مدوناً مأثوراً في الحديث والفقه يقرؤه الناس إلى اليوم أقدم من الموطأ.

ـ كتاب تفسير غريب القرآن/ كتاب في الأقضية/ كتاب المسائل/ كتاب الاستيعاب/ رسالة في الأدب والمواعظ/ كتاب المجالسات/ كتاب النجوم وحساب دوران الزمن/ كتاب السر في غرائب الفقه/ كتاب المدونة.

- ٢٣ -
الإمام البخاري
(٨١٠ - ٨٧٠م)

البخاري، فقيه ومؤرخ وأحد مشاهير رواة الحديث النبوي الشريف، هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري نسبة إلى بخارى، وهي مدينة كبيرة تقع في بلاد تركستان حيث ولد هناك ودرس علوم الدين وهو في العاشرة من عمره.

ولم يشهد تاريخ الإسلام مثله في قوة الحفظ ودقة الرواية والصبر على البحث مع قلة الإمكانات، حتى أصبح منارة في الحديث وفاق تلامذته وشيوخه على السواء.

ويقول عنه أحد العلماء: لا أعلم أني رأيت مثله كأنه لم يخلق إلا للحديث.

سافر إلى مكة وعاش هناك واتصل بالأئمة والفقهاء، فأخذ عنهم أصول الحديث والأساس الذي يقيم عليه بحثه في أحاديث الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأعماله وأقواله.

شغف البخاري منذ صباه بالحديث النبوي وأتقنه ورواه في كل مجلس، وسافر ليجمع بعض هذه الأحاديث في خراسان والعراق والحجاز ومصر والشام، وظل البخاري يبحث ويدون الأحاديث حتى شهد الناس له

واعترفوا بفضله وتفرده في علم الرواية والدراية.

وبعد رحلة البحث والتدوين وضع كتاب: الجامع الصحيح الذي جمع فيه ستمائة ألف حديث ورجع إلى ألف محدث وناقشهم فيها، وقد تميز بالصدق والتقوى وصحة العقيدة.

ويقول البخاري عن عمله هذا:

ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، ولقد صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله.

وهذا الكتاب بذل فيه البخاري جهداً كبيراً ليجمع الأحاديث من الرواة، ويسافر في كل مكان للتحقق من صحة الحديث ورتب كتابه على أبواب الفقه بطريقة بديعة تميزت بالأمانة العلمية في التسجيل والتحقيق.

ظل البخاري عالماً فقيهاً شجاعاً كريماً زاهداً في الحياة يتحلى بالخلق الإسلامي والتواضع والرحمة والشفقة على الفقراء والرغبة الشديدة في إنجاز مصنفات تخدم المسلمين والفكر الإنساني.

ومن مواقف الشجاعة والكبرياء للبخاري: عندما أرسل أمير بخارى يطلب إليه أن يأتيه بكتابه الكبير: الجامع الصحيح ويحدثه به في قصره. ولكن البخاري رفض الذهاب وقال لرسول الأمير:

- أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين، فإن كانت له حاجة فليحضر إلى مسجدي أو داري. ووجه كلمته إلى الأمير وقال:

- فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس حتى يكون لي عذر عند الله تعالى يوم القيامة أني لا أكتم العلم.

يقال عن نبوغه ومدى حفظه للأحاديث أنه التقى ببعض القوم في بغداد، فأخذ كل منهم عشرة أحاديث وقلبوا متونها وأسانيدها، وخالفوا فيما بينها بحيث لا يهتدي إلى حقيقتها، ولكن البخاري استطاع أن يرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه، فشهدوا له بالحفظ وصدق الروايات.

ويقول عنه قتيبة بن سعيد: جالست الفقهاء والزهاد والعباد، فما رأيت مثل محمد بن إسماعيل البخاري وهو في زمانه كعمر في الصحابة.

يعود الفضل إلى البخاري في حفظ الأحاديث من الضياع، وإنقاذها مما علق بها من نفاق الأحزاب السياسية الذين كانوا يبالغون في رواية الأحاديث والإضافة إليها بما تتناسب مع أهوائهم.

ومات البخاري، في قرية بمقربة من سمرقند، ويوجد له مزار هناك يحظى بالاحترام والتبجيل لدى المسلمين في العالم.

وفي ليلة وفاته قال: اللهم إن الأرض ضاقت علي بما رحبت فاقبضني إليك.

وكان البخاري يصلي في أول ليلة من رمضان بأصحابه، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية إلى أن يختم القرآن.

من كلمات البخاري: لا أعلم شيئاً يحتاج إليه إلا وهو في الكتاب والسنة. ما جلست للحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم، وحتى نظرت في عامة كتب الرأي وحتى دخلت البصرة خمس مرات أو نحوها فما تركت بها حديثاً صحيحاً إلا كتبته إلا ما لم يظهر لي.

- ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه.

ومن مؤلفاته الأخرى:

- التاريخ الكبير. والأوسط. والصغير.
- خلق أفعال العباد.
- الأسماء والكنى.
- السنن في الفقه.
- الأدب المفرد.
- الجامع الصحيح.

- ٢٤ -
أبو هريرة

الصحابي الجليل، والرجل النّبيل، والمجاهد الشجاع في الغزوات، ورفيق الفقهاء في مجالس العلم، وراوية أحاديث رسول الله ﷺ.

تميز أبو هريرة بذاكرة قوية مبدعة تستوعب وتحفظ وتسترجع بسرعة وسهولة، فقد تملكه إيمان راسخ في فكره وحب جامح لرسول الله ودعوته وشجاعة نادرة، وبطولة مدهشة في الحروب والغزوات.

يقول الإمام الشافعي عنه: إن أبا هريرة حقاً من علماء الحديث في الحفظ، وبل أكثرهم رواية وإنه أحفظ من روى الحديث في دهره.

يقول أبو هريرة عن نفسه: ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب ولا أكتب.

حاز أبو هريرة من العلم في الحديث وتفسير الآيات شأناً كبيراً حتى أن الصحابة جميعاً كانوا يسألونه ويستفسرون منه عن دلالات بعض الآيات القرآنية. وقد امتلأ بيته بطلاب العلم يجلس بينهم يتحدث في العقيدة الإسلامية، ويشرح بعضاً من آيات القرآن ويفسر مواقف الرسول ﷺ مستدلاً بالحديث النبوي الشريف.

ولد أبو هريرة في قبيلة دوس بالجزيرة العربية وأعلن إسلامه في عام

فتح خيبر، وقد حاول كثيراً أن يدعو أمه للإسلام، فكانت ترفض حتى كان يبكي أمام رسول الله ﷺ فقال الرسول الله ﷺ: «**اللهمّ اهد أم أبي هريرة**». وحين عاد إلى أمه قالت له: يا أبا هريرة.. أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

وعاد أبو هريرة فرحاً إلى رسول الله يخبره بإسلام أمه وقال له: ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا. فقال رسول الله ﷺ: «**اللهمّ حبب عُبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين**».

وقال أبو هريرة: فما خُلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.

ومنذ أن أعلن أبو هريرة إسلامه وهو مرافق للرسول في كل مكان في السلم والحرب والغزوات يسمع منه، ويتحدث بحديثه حتى صار موسوعة علمية تتنقل من مكان لآخر.

ويتحدث أبو هريرة عن حياته فيقول:

ـ نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً عند بسرة بنت غزوان بطعام بطني، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا ـ أي أمشي أجر ركائبهم ـ فزوجنيها الله. فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً.

كان أبو هريرة داعية أيضاً من دعاة الإسلام يراقب الناس ويسدي لهم النصائح، ويساعد الجميع ويحمل حزم الحطب على ظهره عندما كان نائباً على إمارة البحرين، ويراه الناس في السوق دون تميز أو منصب أو جاه.

وذات مرة شاهد الناس قد انشغلوا بمباهج الحياة فوقف وسط السوق وقال:

ـ يا أهل السوق، إن ميراث رسول الله يُقسم وأنتم هنا ألا تذهبون لتأخذوا نصيبكم منه، فقالوا: وأين؟ قال لهم: في المسجد. وذهب الناس إلى هناك ولم يشاهدوا شيئاً يُقسم. فعادوا إليه وقالوا له: رأينا قوماً يصلون

وقوماً يقرؤون القرآن وقوماً يذكرون الحلال والحرام. فقال لهم أبو هريرة: فذاك ميراث محمد ﷺ.

وفي نهاية حياته كان يبكي ونظروا إليه متسائلين: ما يبكيك؟؟

قال: من قلة الزاد وشدة المفازة..

وبكى شوقاً إلى ربه وقال:

- اللّهم إني أحب لقاءك فأحبب لقائي.

وتوفي بالمدينة سنة ٥٩هـ، وعمره ٧٨ سنة، ودفن بالبقيع وحزن عليه الناس جميعاً وأمة المسلمين.

- ٢٥ -
عطاء بن أبي رباح

عطاء بن أبي رباح، العالم المسلم الذي تفوق في الفقه الإسلامي وبلغ مكانة كبيرة بين رجال عصره. حفظ القرآن الكريم وتبحر في العلوم واللغة وتعمق في التأمل والتفكر، وألهمه الله البصيرة ونور الروح ويقين العقل.

عطاء بن أبي رباح، رجل العلم والتقوى وعبقري الإيمان والفتوى، يمتلك عقل يبحث في النظريات وفكر يستلهم الآيات ويدرك معاني القرآن، ويفهم دلالات الزمان ويتدبر القضايا ويحكم بالعدل ويلتزم بكتاب الله.

وقيل عنه: هذا عطاء بن أبي رباح فاق أهل مكة في الفتوى.

ومن كلماته:

- من جلس مجلس ذكر كفر الله عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل، فقيل له: ما مجلس الذكر؟ قال: مجلس الحلال والحرام.

ويتحدث عن العقل ويرى أنه من أفضل ما أعطاه الله للإنسان، لأن العقل هو الذي يتفكر في خلق السماوات والأرض والعقل طريق الهداية وطريق المعرفة واليقين، ويدعو الناس إلى التفكير القائم على المنهج العلمي وإمداد العقل بالمعرفة والإيمان.

عطاء بن أبي رباح من الزاهدين في الحياة ويقول عنه عمر بن ذر:

ـ ما رأيت مثل عطاء قط، وما رأيت على عطاء قميصاً قط، ولا رأيت عليه ثوباً يساوي خمسة دراهم. كان المسجد فراش عطاء بن أبي رباح عشرين سنة.

لقد شغل عطاء مكانة علمية كبيرة وهي مفتي مكة المكرمة، ورغم ما لديه من ترف العيش إلا أنه عرض عن زخارف الدنيا واهتم بالعبادة والقراءة، وحل قضايا الناس ومعايشة مشاكلهم ومعرفة أحوالهم ومساندتهم في ظروفهم الحقة والعادلة.

لم يكن عطاء يطمح في شيء إلا ما يرضي الله والتقرب منه، ولذلك التزم الزهد والتقشف والتعبد والخشوع، ويقال: إنه كان من كبار النساك.

ويقول الأوزاعي: ما رأيت أحداً أخشع لله من عطاء.

ويقول ابن جريج: كان عطاء بعد ما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة، فيقرأ من البقرة مائتي آية وهو قائم يصلي ما يزول منه شيء ولا يتحرك.

ورحل عطاء بن أبي رباح سنة خمس عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانين عاماً. وكان مثالاً لرجل التقوى والعلم والزهد والخشوع لله والتعبد الدائم.

- ٢٦ -
عبدالله بن رواحة

الصحابي الجليل والقلب النّبيل والروح الرقيقة والنفس الشفيقة، والتقي العابد والورع الساجد، قارىء القرآن والمجاهد الإنسان والبطل الثائر في وجه الطغاة، والشاعر الذي يغرد ويسبح الله في علاه.

عبدالله بن رواحة، شاعر الإسلام وعالم بين العلماء يحب العلم ومجالسه، ويدعو الرجال إلى التزود بالعلم ويقول لهم:

- تعال نؤمن بربنا ساعة.

وسمعه أحد الصحابة فذهب إلى النبيّ ﷺ وقال له: يا رسول الله، ألا ترى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة؟ فقال النبيّ ﷺ: «**رحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة**».

عُرف عنه شدة إيمانه وخشيته من غضب الله، وكان يقول باكياً: إن الله تعالى قال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]. فلا أدري أأنجو منها أم لا.

كان كثير الصلاة والصوم فيقول أبو الدرداء: خرجنا مع النبيّ ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار حتى وضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر.. وما فينا صائم إلا النبيّ وابن رواحة.

بكى ابن رواحة كثيراً حين سمع قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٦]، لأنه يقول الشعر ليدافع عن المسلمين مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك وقال: لقد علم الله أني منهم.

ولكن ابن رواحة يستعيد سعادته حين يسمع قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

واستمر في قول الشعر ليناصر المسلمين مع زملائه الشعراء.

ومن قصائده في مدح الرسول ﷺ يقول:

إني تَفَرستُ فيكَ الخَيْرَ أعرفهُ — والله يعرفُ أن ما خانني الخبرُ
أنت النبيُّ ومن يُحرمُ شفاعتهُ — يومَ الحسابِ لقد أزرى به القدرُ
فثبت الله ما آتاك حُسن — تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

ومن مواقفه التي تؤكد أمانته والتزامه بشريعة الله حين أرسله الرسول ﷺ إلى يهود خيبر ليأخذ الجزية منهم، فحاولوا إعطاءه رشوة ليخفف عنهم القيمة فصرخ في وجوههم وقال لهم:

ـ يا أعداء الله، تطعموني السحت، والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليَّ؛ ولأنتم أبغض إليّ من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم.

وإلى جانب علمه وشاعريته وإيمانه وتقواه وأمانته، تميز بشجاعة نادرة وعشق للشهادة ومواجهة أعداء الإسلام، فقد حمل الراية في إحدى حروب المسلمين ضد الروم وظل يقاتل بشجاعة ويردد هذه الأبيات الشعرية التي شهدت تضحيته وشهادته:

أقسمت يا نفس لتنزلنه — طائعة أو لتكرهنه
فطالما قد كنت مُطمئنة — ما لي أراك تكرهين الجنة

يـا نـفـسُ إلا تُـقـتـلـي تـمـوتـي   ومـا تـمـنـيـت فـقـد أُعـطـيـت
إن تـفـعـلـي فـعـلـهـمـا هُـديـت   وإن تـأخـرت فـقـد شـقـيـت

واستشهد عبدالله بن رواحة..

وصعدت روحه إلى السماء طاهرة صافية بعد أن جاهد بالكلمة والسيف في سبيل إعلاء كلمة الحق، والقضاء على أعداء الإسلام.

- ٢٧ -
الزبير بن العوام

الزبير بن العوام، الصحابي الجليل، والفقيه الفذ والعالم الأصيل والبطل المجاهد الذي شهد المعارك والغزوات مع الرسول ﷺ، أمه هي صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

اختاره عمر بن الخطاب ليكون أحد الستة أهل الشورى ليكون منهم الخليفة بعد موته، وأيضاً زوج أسماء بنت أبي بكر الصديق.

كان من السبعة الأوائل الذين أسلموا وقد واجه العذاب والشقاء ليتراجع عن إسلامه، فرفض فقام عمه نوفل بن خويلد بلفه في حصير أدخل عليه النار ليختنق من الدخان، وكان الزبير قوي الإيمان شديد العقيدة لم يتراجع أبداً.

الزبير أول رجل يسل سيفه في سبيل الله، وذلك عندما سمع عن إشاعة مقتل رسول الله ﷺ، فامتشق سيفه وخرج يتأكد من ذلك عازماً أن يقتل من قتل رسول الله ﷺ.

وشهد على بطولته أحد أصحابه فقال: خرجت مع الزبير في بعض أسفاره ورأيت جسده، فقلت له: بجسمك ما لم أره بأحد قط. فقال لي: أما والله ما فيها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله.

عاش كريم النفس، وسخي اليد يمنح الفقراء من ماله ويتصدق بكل

ما يملك حتى مات مديوناً، وأوصى ابنه بقضاء دينه. وقال له: إذا أعجزك دين فاستعن بمولاي. فسأله ابنه: أي مولى تقصد؟ فقال: الله نعم المولى ونعم النصير.

شهد له الرسول ﷺ وقال: إن لكل نبي حوارياً وحواريَّ الزبيرُ. وقد روى عنه أكثر من أربعين حديثاً. فقد كان دائماً يخشى رواية الأحاديث. وقال ابنه عبدالله: قلت للزبير إني لا أسمعك تُحدث عن رسول الله ﷺ كما يُحدث فلان وفلان. فقال الزبير بن العوام: أما إني لم أفارقه.. ولكن سمعته يقول: «**من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار**».

الزبير بن العوام رجل العلم والمجاهد الصادق والصحابي الوفي والقائد الأريب الذي وهب للحق كفاحه، وشهر سيفه في وجه أعداء الإسلام في فداء وشجاعة نادرة.

وتأتي نهاية هذا البطل مأساوية..

حين يُقتل غدراً، وتنساب خيوط دماءه فوق رمال الصحراء العطشى.

يخرج الزبير بن العوام من معركة الجمل، يتعقبه رجل من بني تميم اسمه: عمرو بن جرموز وهجم عليه من الخلف وطعنه بالسكين في وادي السباع.

وسقط البطل.. قتيلاً في واحة من الدماء..

وذهب القاتل إلى الإمام علي بن أبي طالب يظن أنه يحمل إليه بشرى.

فصاح علي قائلاً لخادمه:

ـ بشر قاتل ابن صفية بالنار، حدثني رسول الله ﷺ: أن قاتل الزبير في النار.

ومات الزبير سنة ٣٦ هـ وكان عمره ٦٧ عاماً.

- ٢٨ -
أبو الدرداء

أبو الدرداء بن قيس بن عامر الخزرجي الأنصاري، من كبار علماء الصحابة وقد أُطلق عليه حكيم الأمة لتميزه بالتفكير العلمي، والنظرة المتدبرة للحياة، ومواجهة المواقف والأزمات بتقوى وإيمان شديد.

بعد أن أعلن إسلامه اهتم بالعلم والعبادة، فأقبل على حفظ القرآن الكريم، والتعلم من الرسول ﷺ من خلال أحاديثه وتعليماته وكلماته وحياته، ونبذ أبو الدرداء تجارته التي كان يهتم بها وقال: أردت أن أجمع بين التجارة والعبادة فلم يستقم فتركت التجارة وأقبلت على العبادة.

كان حريصاً على العلم والتفقه في الدين الإسلامي ومشاورة الرسول ﷺ، حتى أصبح صاحب الحكمة والقرار والرأي السديد. قال عنه الصحابة: أتبعُنا للعلم والعمل أبو الدرداء.

من كلماته في حث المسلمين على العلم يقول: لن تكون عالماً حتى تكون متعلماً ولن تكون متعلماً حتى تكون بما علمت عاملاً. إن أخوف ما أخاف إذا وقفت للحساب أن يقال لي: ما عملت فيما علمت؟ ويل للذي لا يعلم مرة، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات.

أبو الدرداء الأنصاري، رجل العلم والمعرفة، والمعلم الحكيم الذي علم الناس القرآن الكريم وتعاليم الرسول ﷺ النابعة من الأحاديث والسنة

النبوية. وفي مجلسه يحث الناس على طلب العلم ويقول: ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون!! تعلموا فإن العالم والمتعلم شريكان في الأجر.

ومن المواقف التي تؤكد عمق إيمانه وتقواه وثقته بالعلماء: أن يزيد بن معاوية تقدم ليخطب ابنة أبي الدرداء فرفض أبو الدرداء. ثم تقدم لخطبتها رجل فقير من أهل العلم والتقوى. فزوجها أبو الدرداء منه.

تعجب الناس من ذلك وسألوه فقال لهم: ما ظنكم بابنة أبي الدرداء إذا قام على رأسها الخدم والعبيد وبهرها زخرف القصور؟ أين دينها يومئذ؟ ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك وأن تباري الناس في عبادة الله تعالى.

ومن المواقف الأخرى التي تدل على ورعه وحكمته وزهده، أنه كان مع المسلمين في قبرص وانتصر المسلمون.

ووقف أبو الدرداء يرقب النصر والأسرى والسبايا والغنائم الكثيرة. فبكى أبو الدرداء كثيراً. فقال له جبير بن نفير:

- تبكي في هذا اليوم الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله؟

فقال أبو الدرداء:

- يا جبير، بينما هذه الأمة قاهرة إذا عصوا الله فلقوا ما ترى!! ما أهون العباد على الله إذ هم عصوا.

توفي سنة **٣٢هـ** في أثناء خلافة عثمان بن عفان.

- ٢٩ -
أبو عبيدة بن الجراح

أبو عبيدة بن الجراح، الصحابي الجليل، الذي أسلم وانضم إلى رسول الله ﷺ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.. روى عن النبيّ ﷺ بعض الأحاديث، وكان أحب الناس إليه وقد أطلق عليه الرسول الكريم لقب أمين الأمة، وذلك لما تميز به من العلم والأمانة والصدق والزهد والإحسان والتصدق على الفقراء.

ومن أهم دلائل عبقرية هذا الصحابي أبو عبيدة بن الجراح واكتسابه العلم، هذا الموقف الذي يؤكد ذلك عندما جاء وفد نجران من اليمن طلبوا من الرسول ﷺ أن يرسل معهم رجلاً أميناً عالماً في الدين يعلمهم. فقال الرسول ﷺ لهم: «**لأبعثن معكم رجلاً أميناً**». وتمنى كل واحد من الصحابة أن يكون هو المقصود. ولكن النبيّ ﷺ قال: «**قم يا أبا عبيدة**».

ومن المواقف الأخرى التي تدل على مدى ما يتمتع به هذا الرجل من حكمة وعلم وأمانة، يوم السقيفة عندما اجتمع المسلمون لاختيار خليفة وقال أبو بكر الصديق:

- قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح. فبايع عمر أبا عبيدة فرفض، وقدم أبا بكر الصديق.

وعندما أسلم وقف أبوه ضده وحاول أن يرده عن الإسلام، ولكن أبا

عبيدة ظل راسخ الإيمان ملتزماً الصبر ومتحملاً الهوان من أبيه. وفي غزوة بدر شاهد أبو عبيدة أباه في صفوف المشركين فحاول الابتعاد عنه، ولكن الأب قرر أن يقتل ابنه حقداً، ولكن الأب سقط قتيلاً بيد ابنه أبو عبيدة. وبذلك فضل أبو عبيدة عقيدته وحبه للرسول والدين الإسلامي عن الانحياز لأبيه الكافر.

وهنا نزل قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

مات أبو عبيدة بن الجراح من أثر مرض الطاعون عندما أرسله عمر بن الخطاب على قيادة الجيش إلى الأردن في عمواس. وانتشر الطاعون هناك. وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ليرجع من هذه المدينة التي انتشر بها الطاعون، وعرف أبو عبيدة أن عمر بن الخطاب يريد إنقاذه من الطاعون فتذكر قول النبيّ ﷺ: «**الطاعون شهادة لكل مسلم**».

فكتب إلى عمر يقول له:

- إني قد عرفت حاجتك فحللني من عزيمتك، فإني في جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسي عنهم.

فلما قرأ عمر الرسالة..

بكى، وقيل له: هل مات أبو عبيدة.

قال: لا وكأن قد (ويعني وكأنه قد مات).

ومات أبو عبيدة وله من العمر ٥٨ سنة، ودفن في بيسان بالشام.

- ٣٠ -
عبدالله بن عباس

عبدالله بن عباس، الصحابي العالم في الفقه والتفسير أحكام السنة، وكان يسمى بترجمان القرآن، وذلك لكثرة علمه في هذا المجال، فقد كان محباً للعلم منذ طفولته، وقد أسلم وهو ما زال صغيراً وهاجر إلى المدينة مع أسرته قبل فتح مكة.

تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، ومنحه الله موهوبة الحفظ والإتقان، فكان يستوعب كل ما يقرأ أو يسمع، واطلع على المخطوطات والكتب القديمة حتى أصبح من علماء التفسير.

كما دعا له الرسول ﷺ، وقال: «**اللهمّ فقهه في الدين وعلمه التأويل**» وقال عنه عبيدالله بن عتبة: ما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا تفسير ولا حساب ولا فريضة منه، ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه. ولقد كان يجلس يوماً ولا يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل ويوماً المغازي ويوماً الشعر ويوماً أيام العرب.

عبدالله بن عباس، رجل كانت تُقرأ عليه القصيدة من ثمانين بيتاً فيحفظها من أول مرة، وكان عمر بن الخطاب يستشيره ويدعوه عند الأزمات

ويجلسه مع كبار المسلمين، ويأخذ رأيه عندما يسأله قائلاً: أنت لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك سواه.

وكان سعد بن أبي وقاص يقول: ما رأيت أحداً أحضر فهماً ولا ألب لباً ولا أكثر علماً ولا أوسع حلماً من ابن عباس، وكانت السيدة عائشة تقول: أعلم من بقي بالحج ابن عباس.

ومن المواقف التي توضح مدى علمه في التفسير أن بعض الناس كانوا ينتقدون عمر بن الخطاب، لأنه يستشير عبدالله بن عباس رغم حداثة سنه، فقال لهم عمر بن الخطاب: أما إني سأريكم اليوم منه ما تعرفون فضله، وسألهم عمر عن تفسير سورة: إذا جاء نصر الله والفتح، فقال بعضهم: أنه أمر الله نبيه إذا رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً أن يحمده ويستغفره.

فقال عمر: تكلم يا ابن عباس. فقال عبدالله بن عباس: أعلم الله رسوله متى يموت، أي فهي علامة موتك فاستعد، فسبح بحمد ربك واستغفره.

استقر في نهايه حياته بمدينة الطائف يعلم ويحدث ويدرس ويفسر القرآن، ويلتف حوله الناس يدعوهم إلى التأمل في الدين ويشرح لهم، ويعلق على أحداث الحياة، ويبين عظمة مواقف الرسول وجهاده وكفاحه لنشر دين الحق.

وقد جُمع له كتاب ضخم في تفسير القرآن الكريم وقد روى أكثر من ١٧٠٠ حديثاً. ومات بالطائف سنة ٦٨هـ.

- ٣١ -
عبدالله بن سلام

عبدالله بن سلام بن الحارث، اليهودي الذي أسلم وآمن برسالة الرسول ﷺ، ويقال عنه إنه من كبار علماء اليهود في ذلك الوقت. كان اسمه الحصين ولكن الرسول سماه عبدالله.

عبدالله بن سلام، من علماء اليهود قبل الإسلام وقرأ كثيراً في الكتب الدينية، ولذلك حين سمع الرسول عليه الصلاة والسلام يقول في المدينة: **«أيها الناس أفشوا السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»**.

وحين شاهد عبدالله النبيّ قال: عرفت أنه غير وجه كذاب.

ولما قدم الرسول ﷺ، للمدينة تقدم منه عبدالله ليسأله عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي، وهي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه؟

فقال له النبيّ ﷺ: **«أما أول أشراط الساعة، فنار تخرج من المشرق تحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما شبه الولد أباه وأمه، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد، وإذا ما سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها»** فقال عبدالله بن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

وكان عبدالله يخشى غدر أهله به حين يعلمون بإسلامه فجاء للرسول ﷺ، وقال له: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي بهتوني عندك، فأرسل إليهم فسلهم عني أي رجل عبدالله بن سلام فيكم؟

أرسل الرسول ﷺ، إليهم فقالوا: خيرنا وابن خيرنا وعالمنا وابن عالمنا وأفقهنا وابن أفقهنا. قال: «**أرأيتم إن أسلم تسلموا؟**» قالوا: أعاذه الله من ذلك.

وهنا خرج إليهم ابن سلام ونطق بالشهادتين.

فقالوا: شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا.

فقال ابن سلام: هذا الذي كنت أتخوف منه.

وعاش ابن سلام مسلماً شديد الإسلام غيوراً على المسلمين يحفظ القرآن ويناقش الشيوخ والفقهاء، ويدعو إلى نصرة الحق ومقاومة أعداء الإسلام.

تميز ابن سلام بالعبادة والخشوع وروى عن النبيّ ﷺ، أكثر من خمس وعشرين حديثاً.

عُرف ابن سلام كواحد من العلماء المسلمين، وكان يأتي إليه الناس من كل مكان يستمعون إلى دروسه في الفقه والدين وأحوال الكون وعجائب الخلق ومعجزات الأنبياء. وقد توفي سنة ٤٤هـ، في المدينة.

- ٣٢ -
زيد بن ثابت

زيد بن ثابت بن الضحاك، الأنصاري الخزرجي، العلاّمة الموهوب جامع القرآن وإمام المدينة في الفقه والفتوى والقضاء وعلم الفرائض. ولد في المدينة سنة ١٢ قبل الهجرة. وفي غزوة بدر كان مع أبيه ليحارب ولكن الرسول ﷺ رده لصغر سنه.

حفظ القرآن الكريم وروى عن النبيّ أكثر من مائة حديث، وعاش حياته يمنح من علمه وفكره للناس ويرشدهم إلى أمور دينهم ويفقههم في الحياة الدينية ويشرح لهم أحاديث الرسول ويفسر القرآن الكريم ويقوم بالإفتاء.

حظي زيد بن ثابت باحترام العلماء والفقهاء، وقد أمره الرسول ﷺ أن يتعلم اللغة السريانية التي يمارسها اليهود، وذلك ليقرأ للرسول ما يأتيه منهم، وقد استطاع زيد بن ثابت أن يتقن هذه اللغة خلال عشرين يوماً.

وفي معركة اليمامة استشهد كثير من قراء القرآن وحفظته، ففكر عمر بن الخطاب في وسيلة لجمع القرآن قبل أن يدرك الموت بقية القراء والحفاظ، وتناقش عمر بن الخطاب مع الخليفة أبي بكر الصديق في ذلك.. فقام الخليفة أبو بكر ودعا زيداً بن ثابت وقال له:

- إنك شاب عاقل لا نتهمك.

وأمره بجمع القرآن الكريم.

فقال زيد بن ثابت: والله لو كلفوني نقل جبل من مكانه لكان أهون علي مما أمروني به من جمع القرآن.

ونجح في مهمته مما يؤكد عبقريته العلمية وموهبته في الاستيعاب والحفظ وهمته ونشاطه وحماسه في إنجاز هذه المهمة، وكل ذلك يدل على عبقرية هذا العالم المسلم وانشغاله الدائم بهموم الحياة في عصره.

ومن المواقف التي تدل على عبقريته العلمية، أن ابن عباس برغم مكانته العلمية الكبيرة يأتي إلى بيت زيد بن ثابت ليأخذ عنه العلم ويقول: العلم يؤتى ولا يأتي.

ومن أحاديثه عن النبيّ ﷺ، قال:

- تسحرنا مع رسول الله ﷺ، ثم قمنا إلى الصلاة.

قيل له: كم كان بينها؟

قال: قدر خمسين آية.

ولقد توفي زيد بن ثابت بالمدينة سنة ٤٥هـ.

وحزن عليه الصحابة والعلماء والمسلمون لرحيل عالم من علماء الفقه والفرائض ومن حفظة القرآن الكريم.

وقال أبو هريرة:

- اليوم مات حبر هذه الأمة، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً.

وفي ليلة رحيله قال ابن عباس:

- هكذا ذهاب العلم، لقد ذهب اليوم علم كثير، حقاً لقد انهدم بنيان شامخ وهوى كوكب ساطع فلا البناء يعاد ولا الكوكب يحور، إنا لله وإنا إليه راجعون.

- ٣٣ -
سعد بن أبي وقاص

الصحابي الفارس المغوار، ورجل العلم والقرار المدافع عن الحما والديار، رجل المواقف الذي انتصر على الفرس في القادسية وشاع اسمه في تاريخ الأبطال، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

سعد بن أبي وقاص، صحابي خلده تاريخ الإسلام، حاد الذكاء صلب المبدأ واثق الخطا عميق النظرة للحياة والإنسان. ولذلك أدرك ما يحمله الدين الإسلامي من حياة جديدة قائمة على عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، فأعلن إسلامه وأصبح أحد رجال الدعوة الأفذاذ تحت قيادة رسول الله ﷺ.

يكمن علم سعد بن أبي وقاص في اهتدائه لنور الحق واليقين، وإيمانه بالدعوة الإسلامية، فأقبل على حفظ القرآن الكريم ودراسته، وحضور مجالس العلم مع الرسول الكريم والاستماع إلى أحاديثه ومناقشته وتلقي العلم منه.

وكذلك يكمن علم سعد في دهائه وحكمته في قيادة الجيش وحسن تصرفه، ومن ذلك حين كان يواجه أعداء الإسلام في موقعة «المدائن»، ففكر في حيلة للقضاء على الأعداء ومفاجأتهم وأصدر أمراً للجنود أن يعبروا نهر دجلة بخيولهم، رغم خطورة الفيضان، وعبر الجيش وحقق النصر.

كان سعد بن أبي وقاص شخصية قيادية وزعامة إسلامية، وفكر متفقه في القرآن والأحاديث وشؤون البلاد وقيادة الجيش وحيل المعارك. أحبه الرسول حباً شديداً ودعا له قائلاً:

ـ **«اللّهم استجب لسعد إذا دعاك»**.

واستجاب الله حقاً لدعوة رسوله الأمين من أجل سعد بن أبي وقاص، وذلك حين ادعى رجل على سعد أنه لا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية، فدعا عليه سعد وقال:

ـ اللّهم إن كان كاذباً فأعم بصره وأطل عمره وعرضه للفتن.

ومشى الرجل في المدينة يغازل الجواري، وسقط حاجباه على عينيه وأصابه العمى، وحين سألوه عن ذلك قال الرجل:

ـ شيخ مفتون أصابته دعوة سعدَ بن أبي وقاص.

وموقف آخر استجاب الله فيه لدعوة سعد بن أبي وقاص، فقد سمع رجلاً يسب الصحابة، ونهاه سعد عن ذلك، ولكن الرجل قال له ساخراً:

ـ أراك تتهددني وكأنك نبي!!!

ودعا عليه سعد أن يجعله الله آية وعبرة. ولم يمض وقت طويل حتى اندفعت ناقة وهجمت على الرجل الذي سب الصحابة، وأخذته بين قوائمها وما زالت تتخبط به حتى مات الرجل.

ومن عبقرية سعد بن أبي وقاص ثباته على إيمانه ولم يتراجع أو يتأثر بكلمات أمه التي غضبت عليه، لأنه أسلم حتى أنها امتنعت عن الطعام والشراب وكادت تموت ليرتد عن الإسلام، ولكنه وقف أمامها في ثبات وثقة وإيمان وقال لها:

ـ يا أمة، تعلمين والله لو كانت لكِ مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني، فإن شئتِ كلي وإن شئتِ لا تأكلي فلن أترك ديني.

وأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ

عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: ١٥].

ويقال: إن من مآثر سعد بن أبي وقاص أنه أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأول من أراق دماء الكافرين.

وفي نهاية حياته أوصى سعد أن يُكفن في ثوب قديم كان لديه من يوم بدر وقال:

ـ لقد لقيت المشركين فيه يوم بدر، ولقد ادخرته لهذا اليوم.

ورحل بعد رحلة مليئة بالبطولات والمواقف الرائعة، وكان آخر من مات من العشرة المبشرين بالجنة، وآخر من مات من المهاجرين.

- ٣٤ -
عبدالرحمٰن بن عوف

عبدالرحمٰن بن عوف، الصحابي المجاهد، والرجل الزاهد، والعالم صاحب الرؤيا الملهمة والفكرة المُحكمة والثري الذي هجر الثراء وأنفق أمواله على المساكين والفقراء، وفي سبيل إعلاء كلمة الله.

عبدالرحمٰن بن عوف، أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. وكذلك أحد الستة الذين اختارهم عمر ليخلفوه في الحكم.

عبدالرحمٰن بن عوف، المحارب الشجاع وبطل الغزوات مع الرسول ﷺ. يحارب عن عقيدة راسخة في ذاته ويهوى الشهادة ويتوق إلى عناق الموت على أرض المعركة، حتى أنه جُرح واحد وعشرين جرحاً في جسده. ودعا له الرسول ﷺ وقال:

- **«اللّهم اسق عبدالرحمٰن بن عوف من سلسبيل الجنة»**.

عبدالرحمٰن بن عوف، تكمن عبقريته في إسلامه وإنسانيته وإحساسه بالآخرين وعذابهم وشقائهم في الحياة. فقام في يوم واحد وأعتق واحداً وثلاثين عبداً وتصدق بنصف ماله وأوصى بخمسين ألف دينار للفقراء.

هذا الرجل الصحابي الذي تغلب على إغراءات الدنيا، وقنع بالزهد

في الحياة والقناعة والسمو بالذات إلى مستويات عليا من العقيدة والتقوى والخلق الكريم.

ذات يوم أحضر طعاماً من خبز ولحم لبعض إخوانه نظر إلى الطعام وبكى، وحين سُئل عن سبب ذلك قال:

- مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا.

تميز عبدالرحمٰن بن عوف برؤيا ملهمة، وروح شفافة خافقة بالحب والتسامح والخير فقد قص رؤياه وقال:

- أتاني ملكان فيهما فظاظة وغلظة فانطلقا بي، ثم أتاني ملكان هما أرق منهما وأرحم فقالا: أين تريدان به؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين. فقالا: خليا عنه فإنه ممن كتبت له السعادة وهو في بطن أمه.

وتقديراً لعلمه ونبوغه في القرآن الكريم والفقه بعثه الرسول ﷺ إلى دومة الجندل ليدعو الناس إلى الدين الإسلامي ويعلمهم أصوله ومفاهيمه وأسسه، فاستطاع من خلال عمق تجربته العلمية وإيمانه أن يؤدي مهمته بنجاح، وتزوج ابنة أحد الرجال الشرفاء هناك وهو الأصبع بن ثعلبة الكلبي بعد أن أسلم.

توفي عبدالرحمٰن بن عوف سنة **٣١**هـ، في أثناء خلافة عثمان بن عفان بعد حياة كريمة حافلة بالجهاد والعلم والزهد وأصبح من النماذج الإنسانية العليا.

- ٣٥ -
سعيد بن زيد

سعيد بن زيد، الصحابي الجليل، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، والعلاّمة الذي عاش حياته في ظل الإسلام وفي رحاب الرسول ﷺ، يستمع ويدرك يناقش ويتعلم يسأل ويفهم يكتسب المعرفة ويمنح العلم والعدل والحق للآخرين.

عاش سعيد بن زيد حافظاً للقرآن الكريم عابداً صادقاً خاشعاً ومؤمناً شديد الإيمان عاشق للعلم وشغوفاً بكلام العلماء. يرغب دائماً في البحث عن المعرفة واكتشاف الحقيقة والبحث فيما وراء المعاني والأفكار.

سعيد بن زيد، هذا الصحابي يستمع إلى أحاديث الرسول ﷺ، تنبض جوارحه بالكلمات ويتأثر بالمواقف وتُضاء مصابيح الإيمان في روحه وتُشرق ذاته. وهذا ليس غريباً فقد نشأ بين أسرة تذوقت معنى وحدانية الله، فقد كان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل رفض أن يعبد الأصنام واهتدى بفطرته الصافية إلى سيرة إبراهيم عليه السلام واستلهم من حياته معنى الدين، وأن هناك رباً واحداً لهذا الكون.

تعلم سعيد بن زيد منذ طفولته هذه المعاني وعلى الفور أسلم مع زوجته فاطمة بنت الخطاب، وقد كانا يجلسان في البيت يقرآن من القرآن الكريم مع خباب بن الأرت وسمعهم عمر بن الخطاب فدخل عليهم، ومنذ

تلك اللحظة انفتح قلب عمر بن الخطاب بعد قراءة آيات من القرآن، وذهب إلى الرسول ﷺ وأعلن إسلامه. وهكذا كان سعيد بن زيد وفاطمة بنت الخطاب وخباب بن الأرت هم السبب في إيقاظ عمر بن الخطاب من غفلته الجاهلية.

كان سعيد بن زيد مستجاب الدعوة وحدث ذلك حين ادعت أروى بنت أويس كذباً أنه استولى على قطعة أرض لها، وشكت إلى مروان بن الحكم والي المدينة، وأكد سعيد بن زيد أن الأرض ملكاً له ولكن اضطر إلى التنازل عنها وقال:

ـ اللّهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى تُعمي بصرها وتجعل قبرها في بئر.

وترك لها الأرض، وبعد مدة عميت أروى بنت أويس وكانت تقودها جارية لها، وفي ليلة قامت وحدها وبينما تمشي في الدار وقعت في بئر وماتت وأصبح البئر قبرها.

وهذه القصة تدل على مدى صدق سعيد بن زيد، وأن الله استجاب إلى دعائه لمكانته السامية وإنجازاته في دروب الخير والمعروف والفضائل والصدقات.

لذلك أحبه الناس جميعاً.

وعندما حدثت الفتنة بين المسلمين رفض أن يشارك فيها، وظل في عبادته وتقواه حتى توفي سنة ٥١هـ، ودفن في المدينة المنورة.

- ٣٦ -
عمرو بن العاص

عمرو بن العاص، فارس دهره وبطل زمانه وعصره، وهو قائد حاد الذكاء شديد الدهاء، هذا الصحابي المقتدر والفاتح المنتصر عمرو بن العاص سيف الإسلام الباتر وصوت الحق الظافر فاتح مصر وناشر الإسلام على ضفاف النيل، ومؤسس المساجد والمدائن ليرتفع أذان الصلاة يشق آفاق المدن الإسلامية.

ولد عمرو بن العاص في مكة قبل الهجرة بخمسين عاماً، وأسلم مع عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد ولقد كان في زيارة لصديقه النجاشي ملك الحبشة فقال له: يا عمرو كيف يعزب عنك أمر ابن عمك؟ فوالله إنه لرسول الله حقاً. قال عمرو بن العاص: أنت تقول ذلك؟ قال: أي والله فأطعني.

وخرج عمرو من الحبشة قاصداً المدينة فقابله خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة، وكانا في طريقهما إلى النبيّ ﷺ فساروا جميعاً إلى المدينة وأسلموا بين يدي رسول الله ﷺ.

عمرو بن العاص، الفقيه الأريب والعالم النجيب، روى عن الرسول ﷺ أكثر من أربعين حديثاً. حفظ القرآن فتجمعت لديه فصاحة اللغة وحكمة العالم ودهاء القائد وذكاء المفكر الحصيف.

عمرو بن العاص، المحارب المقدام، قائد ميمنة المسلمين في موقعة اليرموك وفي فتح دمشق، وقائد جيوش المسلمين في موقعة أجنادين. أرسله النبيّ ﷺ، أميراً على عُمان. وولاه عمر فلسطين، وظل يحلم بفتح مصر حتى وافق عمر بن الخطاب أن يذهب عمرو قائداً لجيش المسلمين لفتح مصر.

كانت مصر في أيدي الروم فاستطاع عمرو بن العاص تحرير مصر ودعا أهلها إلى الدين الإسلامي، فاستجابوا جميعاً وانتشر الإسلام على ضفاف النيل وبين ربوع الأرض الخضراء أرض الكنانة.

وفي مصر أسس عمرو بن العاص مصر الإسلامية، حيث نشر العدل والمساواة والحرية بين أفراد الشعب المصري، ودعا إلى احترام الأديان الأخرى. وبدأ في بناء المساجد وتأسيس مدينة الفسطاط.

وقد بنى المسجد الذي عُرف باسمه حتى اليوم وهو مسجد عمرو، وأحبه الشعب المصري وتفتحت أمامهم حياة جديدة بعيدة عن الظلم والقهر والطغيان.

وهذه دلائل على عبقرية هذا القائد الذي يخطط المدن، ويصمم بناء المساجد ويقيم العدل وينشر الحرية ويكفل الخير والأمان والسلام للجميع.

وكذلك تكمن عبقريته في حكمته وتدبيره شؤون البلاد في مصر، وفي عُمان وفلسطين حيث تولى إمارة هذه البلاد وحقق انتصاراً ونجاحاً كبيراً.

وعلى فراش المرض قال لابنه عبدالله:

- إذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فشنوا عليَّ التراب شناً.. ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي.

وأغمض عينيه وغاب عن الحياة.

وقد توفي عمرو سنة ٤٣هـ. وكان عمره تسعون عاماً.

- ٣٧ -
عبدالله بن عمرو بن العاص

عبدالله بن عمرو، حاز العلم واجتاز السحاب، وسافر في طريق التقوى دون إياب. اهتدى إلى نور الحق والنقاء، وتسربلت روحه في هالة من الضياء، وتألق وجهه الكريم بآيات من الحب والصفاء.

عبدالله بن عمرو، والده الصحابي الداهية فاتح مصر، وأذكى رجال العرب والمفكر والفقيه عمرو بن العاص. وأمه رائطة بنت الحجاج بن منبه السهمية، وقد أسلم عبدالله بن عمرو قبل أبيه ورسخ في قلبه الإيمان العميق.

عبدالله بن عمرو، عالم من علماء الحديث والفقه حفظ القرآن الكريم.. كتب أحاديث الرسول ﷺ. ويقول في ثقة:

ـ حفظت عن رسول الله ﷺ ألف مثل.

ويقول أحد كبار علماء ورواة الحديث أبو هريرة:

ـ ما كان أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب.

عبدالله بن عمرو نموذج لرجل العلم والصدق والثقة والحكمة والفقه

والرؤيا الإسلامية المستنيرة، ظل ملازماً مجالس الرسول يسجل كلماته وأحاديثه ويسأل:

- يا رسول الله.. أأكتب كل ما أسمع منك؟

فقال الرسول ﷺ:

- «**نعم**».

فقال عبدالله بن عمرو:

- في الرضا والغضب.

فقال ﷺ:

- «**نعم فإني لا أقول إلا حقاً**».

اشتهر عبدالله بن عمرو بالزهد والورع والعبادة الدائمة وتلاوة القرآن وحضور مجالس العلم، حيث يستمع إلى أقوال الصحابة ويناقش الفقهاء ورجال الدين ويتعلم من الرسول ﷺ.

ومن المواقف التي تعبر عن زهده وتقواه أنه كان يصوم كل يوم ولا يفطر، ولكن الرسول ﷺ قال له:

- «**صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كل سبع ليال مرة**».

كان عبدالله بن عمرو بن العاص كثير الصدقات، حيث أهدى المسلمين مائة راحلة يركبونها ويحملون عليها أمتعتهم، ومائتين لأهل البلاد البعيدة يذبح لهم منها في موسم الحج ويتصدق بها عليهم.

توفي عبدالله بن عمرو بن العاص في ٦٥هـ في مصر، وكان عمره ٧٢ سنة.

- ٣٨ -
خباب بن الأرت

خباب بن الأرت، الصحابي، مُعلم القرآن ومضيء الأذهان وعلامة الزمان، ورجل الفكر الإسلامي الذي أعلن إسلامه جهراً في وجه الكفار، وإنحاز إلى صفوف المسلمين وحفظ القرآن الكريم وتبحر في علوم القرآن وأتقن مهمته وهي تعليم القرآن للمسلمين.

واجه خباب بن الأرت العذاب بسبب إسلامه، حيث وقف ضده المشركون وحاولوا رده عن الإسلام، وجاءت أم أنمار وهي سيدته حيث كان خباب عبداً لها. وأمسكوا به ووضعوا الحجارة المحماة بالنار فوق ظهره العاري وتحمل الألم، وظل إيمانه كبيراً بالله ورسوله ﷺ.

دعا الرسول ﷺ لخباب بن الأرت وقال: **«اللّهم انصر خباباً»**. واستجاب الله لدعاء نبيه، فكانت أم أنمار تسعل بشدة وتعوي مثل الكلاب، ولم تجد علاجاً لها إلا أن تكوي رأسها بالنار. وهكذا شاء العلي العظيم أن يجعلها تذوق نفس العذاب الذي أذاقته لخباب بن الأرت.

ومن الذين كان خباب يعلمهم القرآن الكريم فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد، وفي أثناء ذلك فاجأهم عمر بن الخطاب وضرب أخته، ولكن روى له خباب ما سمعه من الرسول ﷺ: **«اللهم أعزّ الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب»**. وقرأ عمر بن

الخطاب آيات من كتاب الله بعد أن توضأ وتطهر، فارتعشت مفاصله وخشع قلبه وذهب إلى الرسول ﷺ وأسلم.

شارك خباب بن الأرت في جميع غزوات الرسول ﷺ، وجاهد جهاداً عظيماً وأبلى بلاءً رائعاً، وعبر عن شجاعة نادرة وتضحية باسلة، فلم يكن يهاب الموت بل يطلب الشهادة، وكذلك أثبت قدراته الفتية في الفتوحات التي تمت خلال حكم أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

عاش في الكوفة حياة الزهد والعبادة والعلم والقراءة يدرس القرآن، ويشرح للمسلمين ويفسر ويعلم وينير الطريق أمام الناس ويبسط لهم القضايا المعقدة ويمنح من علمه وفكره المزيد، لأنه كان يطمح في رضاء الله ورسوله ﷺ.

من المواقف التي تعبر عن مدى تعلقه بحب الله ورسوله ﷺ، شوهد مرة يبكي كثيراً فسألوه عن سبب بكائه. فقال:

ـ قال رسول الله ﷺ: «**إنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب**». ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ ما أملك درهماً وإن في جانب بيتي الآن لأربعين ألف درهم.

وفي أثناء مرضه دخل عليه بعض أصحابه فقال لهم:

ـ إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم والله ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل.

وغرق في بكاء مرير...

فقالوا له:

ـ ما يُبكيك؟

قال لهم والدموع تنساب من عينيه:

ـ إن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً، وإنا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب.

ومات والدموع تسيل على وجنتيه..

ورحل رجل العلم والصدقات والتقوى..

ومر علي بن أبي طالب على قبره وقال:

- رحم الله خباباً، أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلي في جسمه أحوالاً.

- ٣٩ -
أنس بن مالك

أنس بن مالك، الصحابي الرفيق، ذو القلب الرقيق والفكر العميق والخادم الصديق لرسول الله ﷺ. ولد في المدينة في السنة الثامنة قبل الهجرة، ونشأ بين أسرة اشتهرت في الإسلام بالعلم والتقوى والفقه ورواية الحديث.

أمه هي الرميضاء أم سليم بنت ملحان الأنصارية، وخالته أم حرام بنت ملحان، وعمه أنس بن النضر بطل من أبطال معركة أحد، وعمته الربيع بنت النضر.

صحبته أمه إلى رسول الله ﷺ وهو ما زال عمره عشر سنوات وطلبت منه أن يظل ولدها لديه يخدمه، وطلبت أمه أن يدعو له الرسول ﷺ فقال:

- **«اللّهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته»**.

أنس بن مالك، الخادم الأمين والعالم الصادق، يقول عن رحلته في رحاب رسول الله ﷺ:

- خدمت النبيّ ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط، وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته.

أنس بن مالك، تبحر في علوم الدين والإفتاء والفقه، وروى أكثر من

٢٢٨٧ حديثاً، وكان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده وجلس يدعو لهم ويعظهم.

قال ذات مرة لثابت البناني:

- يا ثابت خذ عني، فإنك لن تأخذ عن أحد أوثق مني، إني أخذته عن رسول الله ﷺ.. عن جبريل وأخذه جبريل عن الله.

أنس بن مالك، ظل ملازماً الرسول ﷺ في كل مكان لم يفارقه أبداً، يتعلم منه يتأثر بكلماته، يحفظ أقواله يحفظ أحاديثه، يكتسب منه علم الدين وعلم الحياة وتاريخ الإنسانية.

ولذلك أصبح أنس بن مالك من كبار علماء الصحابة الذين يرجعون إليه في كل القضايا والمواقف الشائكة، أحبه الناس لشدة قربه من الرسول ﷺ ولغزارة علمه وثقافته العميقة.

ومما يؤكد علمه وثقة الصحابة فيه أن أبا بكر عهد إليه بجمع الصدقات، واستشار في ذلك عمر بن الخطاب فقال عمر:

- ابعثه فإنه لبيب كاتب.

ومن فضائل أنس بن مالك أنه عندما قيل له: إن الأرض عطشى ولا يوجد مطر. خرج إلى البرية وصلى ركعتين ثم دعا، فأمطرت السماء حتى ملأت كل شيء.

وكان الناس يعرفون قدر أنس بن مالك حكاماً وعلماء وولاة، ومن ذلك عندما تعرض أنس بن مالك إلى بعض الأذى على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، ذهب أنس وشكاه إلى عبدالملك بن مروان الخليفة وقتئذ وقال:

- لو أن اليهود رأوا خادم نبيهم لأكرموه.. وأنا خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين.

فبعث عبدالملك بن مروان إلى الحجاج يعنفه ويأمره أن يذهب إلى أنس ويقبل يديه ورجليه.

وعندما كان مريضاً لا يستطيع الصوم، أطعم ثلاثين مسكيناً.

وقبل أن يحتضر قال:

ـ لقنوني لا إله إلا الله.

وتوفي في البصرة، وعمره مائة عام..

وحين مات قال الصحابة والناس:

ـ ذهب اليوم نصف العلم.

- ٤٠ -
سعد بن عبيد

سعد بن عبيد بن النعمان الأنصاري، المعلم والواعظ والفقيه الذي حمل أمانة نشر الدعوة الإسلامية في المدينة، وقد أسلم على يديه كثير من الناس.

حفظ القرآن الكريم وتفقه في الدين، وقرأ في الديانات القديمة وحاز على فكر إسلامي عميق، ولذلك اتخذه الرسول ﷺ إماماً لمسجد قباء تقديراً لمكانته العلمية، وقد لقبه بالقارىء.

من فضائل سعد بن عبيد أنه كان أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ.

اهتم سعد بن عبيد بالعلم وحضور مجالس الرسول ﷺ مع الصحابة العلماء، وينصت بشغف إلى الأحاديث النبوية، ويطرح تساؤلاته ويبحث ويفكر ويدرك ويستوعب ويتفهم القضايا الإسلامية.

بعثه الرسول ﷺ إلى أهل العراق ليعلمهم ويثقفهم في أمور الدين فكان خير معلم، حيث تميز بالفصاحة المدهشة والشجاعة المقنعة والمنطق في التفسير والإسهاب في التعبير.

ولا أحد يمكنه أن ينسى موقفه أمام ملك الحيرة حيث قال له:

ـ أيها الملك، لقد تشرفت بالباطل وتفوهت بكلام غير عاقل، أما علمت أن العاقبة للمتقين، وأن الله بكرمه يرفع عنا البأس ويظفرنا بجميع الناس، وأن نبينا ﷺ قال:

ـ «**ستُفتح على أمتي كنوز كسرى وقيصر**»، فأما كنوز قيصر فقد فتحها الله علينا وبقيت كنوز صاحبك.

وزحفت جيوش المسلمين وانتصرت في القادسية على جيوش الفرس بقيادة سعد بن أبي وقاص، وشارك سعد بن عبيد في هذه الحرب الضارية وكان خلالها يحفز الجنود المسلمين على القتال ويقول:

ـ إنا مستشهدون غداً، فلا تكفنونا إلا في ثيابنا التي أُصبنا فيها.

كان لصوت سعد بن عبيد وقع السحر في نفوس الجنود المسلمين حيث جاهد كل مسلم ليفوز بالشهادة في سبيل الله.

حارب سعد بن عبيد بالسيف والكلمة، واحتل مساحة كبيرة من الحب والاحترام والتقدير في نفوس الصحابة والناس لتميزه وتفرده بالعلم، وانجازاته البطولية أثناء الغزوات مع الرسول ﷺ وأبطال الفتوحات.

سعد بن عبيد، من رواة الحديث، وقد روى كثيراً منها ليعلم المسلمين ويرشدهم ويشق لهم طريق الإيمان مضاء بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ.

- ٤١ -
صرمة بن قيس

الشاعر الذي بدأ حياته في البحث عن الحق في الطبيعة وعن الجمال في الوجود وحين وقف حائراً ضائعاً قرر أن يلبس المسوح وترهب وفارق الأوثان باحثاً عن عجائب هذا الكون ورب الوجود.

نظر إليه قومه في سخرية ورموه بالخبل والجنون فقال لهم:

سبحوا للّه شرق كل صباح ... طلعت شمسه وكل هلال
عالم السر والبيان لدينا ... ليس ما قال ربنا بضلال
وله الطير تستريد وتأوى ... في وكور من آمنات الجبال
وله الوحوش بالفلاة تراها ... في حقاف وفي ظلال الرمال

وحين بدأت الدعوة الإسلامية واستمع صرمة بن قيس إلى كلمات الرسول ﷺ ارتعشت أوتار روحه واستقر فؤاده وتدبر عقله هذا الدين الجديد الذي جاء بالهداية للبشر ونشر الخير والتسامح والفضائل.

وأصبح صرمة بن قيس من رجال الإسلام النابغين واهتدت روحه بعد رحلة بحث في الكون واستمع إلى القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ وبدأ يدافع عن الدعوة الإسلامية ويدعو الناس إلى اتباع هذا الدين الجديد والخلاص من الجاهلية والخروج إلى النور والتسامح.

ويصف موقفه من دعوة الرسول ويقول:

أقول إذا أدعوك في كل بيعة ... تباركت قد أكثرت لاسمك داعيا
أقول إذا جاوزت أرضاً مخوفة ... حنانيك لا تظهر عليّ الأعاديا
فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي ... إذا هو لم يجعل له الله واقيا

وعُرف عن صرمة بن قيس الحكمة البليغة والنظرة المتأنية والكلمة الفصيحة والشعر المدافع عن العقيدة الإسلامية وتصوير مواقف الرسول ﷺ في دعواه وتسامحه ومحبته وتقواه.

وحفظ القرآن الكريم وأدرك تعاليم الإسلام وأصبح من كبار الدعاة والعارفين بالحديث الشريف واقترب من الصحابة العلماء وتعلم منهم الكثير وكان بدوره ينقل تعاليم الرسول ﷺ ويحضر مجالس العلم وتلاوة القرآن الكريم.

وكان سلاحه الحقيقي كلماته الشعرية الفياضة بالمعاني الإسلامية يدعو الناس إلى عبادة الله والإيمان بما جاء به الرسول الكريم فيقول في إحدى نصوصه الشعرية:

أوصيكم بالله والبر والتقى ... وأعراضكم وبالبر بالله أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم ... وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم ... فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وإن يأتِ غرم قادح فارفقوهم ... وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وإن أنتم أملقتم فتعففوا ... وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

وعاش صرمة بن قيس ينشد أشعاره من أجل الدعوة الإسلامية ويعظ الناس ويدعوهم إلى الثبات على الإيمان الحقيقي واتباع الدين الإسلامي. فكان من خير الدعاة الأفاضل والرجال الفقهاء والشعراء المبدعين.

٢

نساء فقيهات وصحابيات فاضلات

- ١ -
خديجة بنت خويلد

خديجة بنت خويلد، سيدة نساء العالمين في زمانها، اشتهرت بالخلق الحميد والعقل السليم والأدب الجم، أول امرأة آمنت بالله ورسوله في الإسلام من قبل سائر نساء العالمين، فبذلك حازت على سمة عظيمة تُذكر بها على مدى الدهر. وقد فُضلت خديجة على سائر نساء الأمة الإسلامية كما فُضلت مريم بنت عمران على سائر نساء بني إسرائيل.

وأهم فضيلة للسيدة خديجة زوجة رسول الله أن بشرها الله بقصر في الجنة، كما جاء في الحديث الصحيح حيث قال أبو هريرة:

أتى جبريل النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فأقرئها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام لعائشة عندما أدركتها الغيرة من ثنائه على السيدة خديجة:

- **«والله ما أخلف الله لي خيراً منها، لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذب الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عزَّ وجلَّ أولادها إذ حرمني أولاد النساء».**

في مواقف خديجة ما يدل على كمال عقلها وعمق فكرها، ويقين

إيمانها بالرسول عليه الصلاة والسلام، ورسالته التي بُعث من أجلها فكانت له السند في مواجهة قريش بالحب والثقة والإيمان به وبصدق هدفه ونواياه.

فكانت تخفف عنه هول ما يلقى من العذاب وتهون له الأسباب، فيصبر ويتحمل ويقاوم الأذى ويواصل دعوته وهي بجواره تزيل عنه متاعبه، وتمسح غبار أحزانه وتمنحه من الحب قوة ومن ثقتها وإيمانها ثباتاً في مواجهة أعداء الدعوة الإسلامية.

ومن مواقفها الرائعة حينما رجع الرسول ﷺ، من غار حراء يرتعد فزعاً بعد أن شاهد جبريل فقالت له هذه الكلمات:

- كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق..

كان علم خديجة يكمن في اكتمال عقلها وحسن تصرفها وثقتها في زوجها رسول الله ﷺ، وإيمانها العميق برسالته وحديثه واستجابتها له وتفاعلها مع المواقف بحكمة كبيرة، فكانت الزوجة المثلى في العطاء والتضحية والسيدة الصابرة المجاهدة مع رسول الله في دعوته وما لاقاه من بلاء.

عاشت السيدة خديجة مع رسول الله عشر سنوات، كانت خلال فترة النبوة والدعوة والجهاد، فظلت بجواره تؤازره في كل المواقف وتسانده في أشد المحن وتكون له الظل الظليل والنسيم العليل في أيام الهجير.

ورحلت الجليلة الكريمة والسيدة القديرة التي استطاعت أن تستوعب المواقف وتفهم أبعاد الأحداث، وتدعو الناس إلى الثبات وتشاركهم في مواقف الضراء وتساعد المحتاج وتعطف على الفقراء، حيث تعلمت الكثير من حياه الرسول ﷺ، وعاشت سيدة نساء العالمين حياة كلها عطاء وحب وصدق وتضحية كبيرة.

- ٢ -
السيدة فاطمة الزهراء

السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - من أشرف نساء قريش نسباً وأطهرهن قلباً وأتقاهن سيرة وأشدهن غيرة على الإسلام.

ولدت فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - قبل بناء الكعبة بخمس سنين، وكانت ذات خلق رفيع وثقافة عالية في دار النبوة، فنشأت نشأة صالحة.

تزوجت من ابن عمها الإمام علي بن أبي طالب وهي في التاسعة عشرة من عمرها والإمام علي في الحادية والعشرين، ولم يكن يملك سوى فرسه ودرعه. وأمره الرسول ﷺ أن يبيع الدرع لتجهيز السيدة فاطمة.

أجادت الشعر وتثقفت في مسائل الفقه والشريعة والتاريخ، وحفظت الحديث النبوي والقرآن الكريم، وتميزت بلطف العبارة وعطفها على الفقراء وحبها لأهلها وقومها. وقد رزقت من زوجها بالحسن والحسين وأم كلثوم وزينب.

تعلمت السيدة فاطمة الزهراء في بيت الرسول أصول العقيدة الإسلامية والعلاقات الإنسانية بين البشر، وكيف انفتح قلبها بالحب والرحمة والخير

لكل مسلم ومسلمة وكل إنسان مقيم على الأرض دون تفرقة أو تميز أو استعلاء.

وجاءت فاطمة ذات يوم إلى النبيّ ﷺ تسأله خادماً لها فقال:

- **«قولي اللّهم رب السمٰوات ورب العرش العظيم. ربنا ورب كل شيء. منزل التوراة والإنجيل والفرقان. فالق الحب والنوى. أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته. أنت الأول فليس قبلك شيء. وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عني الدين وأغنني من الفقر».**

وهنا تجربة تربوية أخلاقية حيث تتعلم فاطمة أن تقوم بخدمة نفسها بنفسها دون أن تلجأ إلى الخدم.

وقد شاركت فاطمة الرسول القائد الأعلى في المعارك التي خاضها من أجل نصرة الإسلام والمسلمين، فكانت تقوم برعاية الجرحى وإعداد الدواء وتوفير الماء للمقاتلين المسلمين.

ويذكر في تاريخ فاطمة تلك المواقف أثناء الحروب، وذلك عندما انصرف المشركون في معركة أحد خرج النساء لتقديم العون لهم، فكانت فاطمة في مقدمتهن ولقيت النبيّ وجعلت تغسل جراحه بالماء فيزداد الدم، فلما رأت ذلك أخذت شيئاً من حصير فأحرقته بالنار وكمدته به حتى لصق الجرح فاستمسك الدم.

وتعلمت السيدة فاطمة الزهراء الكثير من المواقف والحكم خلال حياتها في بيت الرسول، وأصبحت عقلاً مستنيراً بالعلم ومتوجة بالخلق الرفيع ومزدانة بتعاليم الإسلام، فكانت خير مرشد للنساء ونموذج جميل للمرأة المسلمة المثقفة، يستمع لها الجميع وتنقل لهم مواقفها مع الرسول وخطابه الأبوي التربوي لها فتنشر الفكر الإسلامي بروح الحرية وتخاطب عقل المرأة في احترام وتناقش الآراء في وقار وأدب ومودة.

وكان الرسول يثق فيها ويحبها وقال عنها: «**فاطمة بضعة مني، يريبني ما رابها ويؤذيني ما أذاها**».

وعندما توفي والدها النبيّ ﷺ وقفت على قبره ترثيه وقالت:

أغبر آفاقُ السماءِ وكورتْ ... شمسُ النهارِ وأظلم العصرانِ
والأرض من بعد النبيّ كئيبة ... أسفا عليهِ كثيرةُ الأحزانِ
فليبكهِ شرقُ البلادِ وغربها ... ولتبكهِ مُضر وكلُ يمانِ
وليبكهِ الطودُ الأشمُ وجوُهُ ... والبيتُ ذو الأستارِ والأركانِ
يا خاتم الرُسلِ المُبارك ضوءُهُ ... صَلى عليكَ مُنزل القُرآنِ

وعاشت فاطمة بعد أبيها ستة أشهر، وهي أول من جعل له النعش في الإسلام، قامت بإعداده لها أسماء بنت عميس وكانت قد رأته يصنع في بلاد الحبشة. وتوفيت ليلة الثلاثاء في شهر رمضان سنة إحدى عشرة للهجرة، وهي بنت ثمان وعشرين سنة، ودُفنت بالبقيع ليلاً.

- ٣ -
سودة بنت زمعة

سودة بنت زمعة، سيدة النساء وأم المؤمنين وأول امرأة تزوجها النبيّ ﷺ بعد السيدة خديجة. وسودة هي أيضاً المهاجرة المؤمنة التي تحملت في سبيل الدعوة وهاجرت مع زوجها وعانت مرارة الغربة بعد رحيله عنها.

وعاشت أرملة وحيدة، تعبد الله وتحفظ القرآن الكريم وتصبر على مرارة الحياة بقلب صادق وخلق رفيع وإيمان عميق وحب لدينها ولرسول الله ودعوته. وكانت دائماً تحث النساء على الفضائل وتدعو إلى الدين الإسلامي بذات خالصة وروح طاهرة.

روت سودة عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث، وأخرج لها في الصحيحين حديث واحد كما ذكر ابن الجوزي. والبخاري روى لها حديثين وروى عنها عبدالله بن عباس ويحيى بن عبدالله الأنصاري والنسائي.

وفي سودة بنت زمعة نزلت آية الحجاب، فقد كان عمر بن الخطاب يقول للنبي ﷺ: احجب نساءك. وعندما شاهد عمر بن الخطاب سودة ذات ليلة وكانت امرأة طويلة فناداها عمر فأنزل الله آية الحجاب.

وقد ذكرتها السيدة عائشة رضي الله عنها بقولها: ما من الناس أحد أحب إلي من أن أكون في مسلاخه من سودة بنت زمعة، إلا أن بها حدة.

وعندما توفيت سجد ابن عباس، فقيل له في ذلك فقال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم آية فاسجدوا**» وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبيّ ﷺ.

ومن مواقفها الجميلة حين فكر الرسول ﷺ في طلاقها ذهلت وبكت وقالت:

ـ أمسكني والله، ما بي على الأزواج من حرص ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجاً لك. أبقني يا رسول الله وأهب ليلتي لعائشة، وإني لا أريد كما تريد النساء.

وهذه المواقف تؤكد مدى الإيثار النّبيل والفضائل الكريمة التي كانت تتصف بها سودة بنت زمعة التي عُرف عنها الصدق والإحسان والصبر في الشدائد، فقد مات زوجها أثناء الهجرة وتركها تعاني محنة العذاب مع أبنائها وصبرت وتحملت.

حتى حين ذُكر اسمها أمام الرسول ﷺ فيمن يتزوج من النساء، شعر بالشفقة عليها والرحمة لها وقرر أن يتزوجها.

عاشت سودة بنت زمعة في بيت الرسول تغدق عليه من حنانها وترعى حياته وتتعلم من علمه وتحفظ من القرآن والأحاديث الشريفة.

فكانت الزوجة الوفية والروح المحلقة في رحاب النبيّ ﷺ، وقد وهبت من عمرها وحياتها لتجعل البيت هانئاً سعيداً، وكانت تشعر بالسعادة وهي تقوم على رعاية بنات الرسول ﷺ.

وتوفيت في أثناء خلافة عمر بن الخطاب.

ـ ٤ ـ
السيدة عائشة

أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ قد حازت ثقافة دينية عميقة، وبلغت من العلم والمعرفة شأناً كبيراً، حتى أصبحت مرجعاً أساسياً في الحديث والسنة، واكتسبت أجمل الصفات وأروع الكلمات من زوجها رسول الله ﷺ.

ولدت بمكة المكرمة في العام الثامن قبل الهجرة، تزوجها الرسول في السنة الثانية للهجرة، فكانت أكثر نسائه رواية لأحاديثه.

عاشت في رعاية رسول الله، وهي ما زالت فتاة غضة تتلقى تعاليم الإسلام وتحفظ القرآن والأحاديث، وتتعلم وتفهم وتدرك وتستوعب حتى صارت نابغة عصرها يسترشد بآرائها المسلمون ويلجأ الناس إليها في أمور دنياهم ودينهم.

روت السيدة عائشة عن رسول الله ﷺ ٢٢١٠ حديثاً، أخرج لها منها في الصحيحين ٢٩٧ حديثاً والمتفق عليه منها ١٧٤ حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين حديثاً ومسلم بتسعة وستين حديثاً.

ويمكن ببساطة أن نؤكد بأن السيدة عائشة كانت ذات علم غزير وراوية من رواة الحديث والشعر، ومن أهم الفقهاء والنابهين في عصرها حيث كانت تتحدث بعلم وتروي كثيراً من الأحاديث عن الرسول، وكذلك تحلل

المواقف والحكايات عن أبيها وعن عمر وفاطمة وغيرهم.

تعد عائشة رضي الله عنها من أكبر النساء في العالم فقهاً وعلماً، فقد أحيطت بعلم كل ما يتصل بالدين من قرآن وحديث وتفسير وفقه. وكانت رضي الله عنها مرجعاً لأصحاب رسول الله عندما يستعصي عليهم أمر، فقد كانوا رضي الله عنهم يستفتونها فيجدون لديها حلاً لما أشكل عليهم. حيث قال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا ـ أصحاب رسول الله ـ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً.

وقد كان مقام السيدة عائشة بين المسلمين مقام الأستاذ من تلاميذه، حيث أنها إذا سمعت من علماء المسلمين والصحابة روايات ليست على وجهها الصحيح، تقوم بالتصحيح لهم وتبين ما خفي عليهم، فاشتهر ذلك عنها وأصبح كل من يشك في رواية أتاها سائلاً.

لقد تميزت السيدة بعلمها الرفيع لعوامل مكنتها من أن تصل إلى هذه المكانة، من أهم هذه العوامل: ذكائها الحاد وقوة ذاكرتها، وذلك لكثرة ما روت عن النبيّ ﷺ زواجها في سن مبكر من النبيّ. ونشأتها في بيت النبوة فأصبحت رضي الله عنها التلميذة النبوية.

ـ كثرة ما نزل من الوحي في حجرتها وهذا بما فضلت به بين نساء رسول الله.

ـ حبها للعلم والمعرفة فقد كانت تسأل وتستفسر إذا لم تعرف أمراً أو استعصى عليها مسألة، فقد قال عنها ابن أبي مليكة: كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه.

ونتيجة لعلمها وفقهها أصبحت حجرتها المباركة وجهة طلاب العلم، حتى غدت هذه الحجرة أول مدارس الإسلام وأعظمها أثراً في تاريخ الإسلام. وكانت رضي الله عنها تضع حجاباً بينها وبين تلاميذها، وذلك لما قاله مسروق: سمعت تصفيقها بيديها من وراء الحجاب.

ويقول الإمام الذهبي عن السيدة عائشة: لا أعلم في أمة محمد ﷺ،

بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها ونشهد أنها زوجة النبيّ ﷺ في الدنيا والآخرة.

وتحدثنا السيدة عائشة عن مزاياها وما اختصت به دون غيرهن من النساء فتقول:

لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران:

- لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني.
- ولقد تزوجني بكراً وما تزوج بكراً غيري.
- ولقد قبض رسول الله ﷺ ورأسه في حجري.
- ولقد قبرته في بيتي.
- وإن كان الوحي لينزل عليه وإني لمعه في لحافه.
- وإني لابنة خليفته وصديقه.
- ولقد نزل عذري من السماء.
- ولقد خلقت طيبة عن طيب.
- ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً.

السيدة عائشة أم المؤمنين زوجة رسول الله ﷺ، فهو معلمها الأول والمدرسة النبوية التي تلقت فيها أصول الحديث وحفظت القرآن وتعلمت القراءة، وشهدت وقائع الدولة الإسلامية وجهاد النبيّ وأصحابه، ووقفت معه تناصره وتسانده، وتهيئ له حياة هادئة سعيدة فياضة بالمحبة والود والرحمة والحنان.

وهذه الحياة قد ساهمت للرسول الكريم أن يتفرغ للدعوة الإسلامية وحاجات المسلمين، بل أن عائشة ساهمت أيضاً بما لديها من علم وخبرة ومعرفة في تفسير بعض القضايا الاجتماعية وحل مشاكل الناس، ولا سيما

النساء المسلمات حيث كانت تغار عليهن وتعظهن بكلمات القرآن الكريم وأحاديث الرسول.

ومن ذلك أنها قالت لنساء حمص:

ـ لعلكن من اللواتي يدخلن الحمامات فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله**».

وعندما رأت تغيراً في ملابس بعض النساء بعد عهد النبيّ ﷺ أنكرت ذلك وقالت:

ـ لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما مُنعت نساءُ بني إسرائيل.

وقد كانت المواقف التي تواجهها السيدة عائشة رضي الله عنها فرصة طيبة لحديث من أحاديث الرسول ﷺ ومن ذلك أنها قالت:

ـ جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها. فسألتني فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً ثم قامت فخرجت وابنتاها.

فدخل علي النبيّ ﷺ فحدثته حديثها فقال النبيّ ﷺ: «**من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار**».

ومن أجمل أقوال السيدة عائشة:

ـ مكارم الأخلاق عشر: صدق الحديث. وصدق البأس. وأداء الأمانة. وصلة الرحم. والمكافأة بالصنيع. وبذل المعروف. والتذمم للجار. والتذمم للصاحب. وقري الضيف. ورأسهن الحياء.

وقالوا عن عائشة في شرح الزرقاني وفتح الباري: إن عائشة كانت فقيهة جداً، حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها. وقال الذهبي في الكاشف: إن عائشة أفقه نساء الأمة. وقال الزركشي في المعتبر: إن

عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب كانا يسألانها في المسائل الفقهية. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة بعلم جميع أزواج النبيّ ﷺ وجميع النساء، كان علم عائشة أكثر.

وقال عروة بن الزبير: ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة. توفيت السيدة عائشة رضي الله عنها وهي في السادسة والستين من عمرها، بعد أن تركت أعمق الأثر في الحياة الفقهية والاجتماعية والسياسية للمسلمين، وحفظت لهم بضعة آلاف من صحيح الحديث عن رسول الله.

لقد عاشت السيدة عائشة بعد رسول الله لتصحيح رأي الناس في المرأة العربية، فقد جمعت رضي الله عنها جوانب العلوم الإسلامية، فهي السيدة المفسرة العالمة المحدثة الفقيهة. وكما قال عنها رسول الله: «**إن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**». فكأنها فضلت على النساء.

- ٥ -
السيدة زينب

بنت علي بن أبي طالب، السيدة زينب، وردة الحزن العميق في رياض النبوة، ونفحات الوجد المحترق والدمع النازف حسرة وقهراً في ليلة كربلاء، فما الدمع وما الأسى سوى ملامح وجهها البريء وقلبها الطاهر الفياض بدعوات الفجر وأمسيات التسابيح والحمد لله رغم المأساة.

السيدة زينب، ابنة الإمام علي بن أبي طالب، شقيقة الحسن والحسين عليهما السلام، وأمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

السيدة زينب، نفحة روحية ونبتة نقية وشجرة خضراء ترعرعت من بيت كريم، حيث تفقهت في علوم الدين وتعلمت مبادئ الدعوة الإسلامية وتهذبت بالقيم العليا ونضجت على قراءة القرآن وأحاديث الرسول الكريم ﷺ.

اكتسبت قدراً من الفصاحة في الحديث والبلاغة في التعبير والتعمق في أمور الدنيا والدين، وتأمل أحوال البشر وتعلم الحكم والعبر.

كانت أيضاً على معرفة بالشعر وأخبار العرب، فكان لحديثها طرافة ولكلامها طلاقة ونبض قلبها مشاعر شفافة خافقة بالحب والحنين لكل من حولها من أمهات المسلمين.

عاصرت تجربة كربلاء وأذهلتها الصدمة الرهيبة، فأضاف لها ذلك بعداً

إنسانياً للموت والحياة ومصارع الإنسان، وفي ليلة اغتيال أخيها الحسين أخرجت رأسها من الخباء وصرخت في حزن وألم وقالت هذه الأبيات:

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعزتي وأهلي بعد فرقتكم
منهم أُساري ومنهم خُضبوا بدمِ
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

كانت السيدة زينب جزعة ليلة كربلاء....

تهمى الدموع من أجفانها محترقة والحروف على شفتيها مضطربة والمحنة تغتال قلبها تمزق روحها، ورغم ذلك وقفت أمام الناس تتحدث في لغة جزلة مؤثرة وتقول:

ـ يا أهل كوفة الختل والخذل.

ـ أتبكون فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوةٍ أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بنيكم آلا وإن فيكم الصلف والضعف وداء الصدر الشنف.

وتبكي السيدة زينب محنتها، وهذا الكرب الذي ساد الأمة الإسلامية فتقول باكية:

ـ فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد ذهبتم بعارها وشنارها، فلن تدحضوها بغسل أبداً وإنما تدحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومدار حجتكم ومنار محجتكم، وسيد شباب أهل الجنة.

ويلكم يا أهل الكوفة، ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

وظلت السيدة زينب تندب رحيل الحسين الذي سفكت دماؤه في كربلاء وتصيح في حزن عميق:

ـ يا محمداه، صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا، فأبكت كل عدو وصديق.

السيدة زينب عاشقة الحزن والقلب المنفطر والنفس التي أضناها الكرب والمأساة في كربلاء.

وشاهدت الحسين صريعاً ويقول قبيل موته:

يا دهر أفٍ لك من خليل ... كم لك بالشريف والأصيل
من صاحبٍ أو طالبٍ قتيل ... والدهر لا يُقنع بالبديلِ
وإنما الأمر إلى الجليلِ ... وكل هالك سالك السبيلِ

وعندما سمعت السيدة زينب كلمات الحسين صاحت:

ـ واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة.

إنها عاشقة الحزن والدمع الذي يلهب الوجنات ويحرق القلب لفراق الأحبة والجزع للمصاب الأليم.

- ٦ -
حفصة بنت عمر

حفصة بنت عمر، حافظة المصحف الشريف والتي قامت بجمع صحف القرآن المُنزّل قبل أن تضيع هذه الرقع، وقد أشار عمر بن الخطاب على أبي بكر بجمع المصحف بعد أن استشهد في الحروب كثيراً من حفظة القرآن الكريم.

وعهد أبو بكر إلى السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب بتلك المهمة، حتى أنجز رسم القرآن نهائياً في عهد عثمان بن عفان.

والسيدة حفصة تتميز بجمالها وأدبها وخلقها الرفيع ونسبها إلى أشراف مكة، فهي ابنة الفاروق عمر بن الخطاب الخليفة الثاني بعد أبي بكر الصديق وفي عهد عمر تم إرساء دعائم الدولة الإسلامية.

تزوجت خنيس بن حذافة بن قيس القرشي، ويعتبر من أحد الصحابة، وقد هاجر إلى الحبشة مع المسلمين الأوائل واشترك في معركة بدر وأصيب في معركة أحد بجراح شديدة، ومات وترك وراءه حفصة بنت عمر أرملة شابة في الثامنة عشرة من عمرها.

تزوجت حفصة من رسول الله ﷺ، وكان عمر بن الخطاب يشرح لها دائماً موقفها في بيت الرسول وأنها يجب أن تكون حذرة وأن لا تغضب الرسول أبداً، ولا تغار من زوجاته الأخريات ولا سيما عائشة.

ويقول لها عمر بن الخطاب:

ـ تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله، يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها وحب رسول الله إياها، والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا أنا لطلقك.

ظلت حفصة حريصة في حياتها ألا تغضب رسول الله أو يصدر منها ما يسيء إليها، سواء كان تعبيراً عن مشاعر أنثوية معينة أو غضب ناتج عن غيرة من عائشة.

وحين قرر الرسول طلاق حفصة لأنها لم تحفظ السر الذي أخبرها به، وهو أن مارية قد أصبحت محرمة عليه وأفشت السر إلى عائشة. تقول إحدى الروايات: أن جبريل نزل على الرسول وقال له:

ـ أرجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة.

وعاشت حفصة بنت عمر بعد وفاة الرسول وشهدت الفتوحات الإسلامية، وكذلك تألمت لفجيعة مقتل أبيها عمر بن الخطاب بطعنات من خنجر أبي لؤلؤة المجوسي، وظلت تتعبد في وحدتها وتقرأ القرآن، وتتذكر كفاح الرسول من أجل الدعوة ومواقفه الكريمة معها، وكيف عاصرت كفاح رجال الدولة الإسلامية من أجل نشر السلام والخير والفضائل.

- ٧ -
برة بنت الحارث

برة بنت الحارث، المرأة الفاضلة التي تنتمي إلى بني المصطلق، وكان أبوها الحارث بن أبي ضرار سيد القوم وزعيمهم في الحروب، وله شأن كبير ومنزلة بارزة بين قومه.

وقد تقاتل بني المصطلق مع المسلمين ثم انهزموا، وكانت برة بنت الحارث قد اقتيدت أسيرة وأصبحت مع السبايا ووزعت الأسهم على المقاتلين، فكانت من نصيب ثابت بن قيس وقد كاتبته عن نفسها.

كانت برة بنت الحارث تشعر بالذل والمهانة وهي ابنه زعيم بني المصطلق وتقاد أسيرة، بل سبية في بيت ثابت بن قيس الذي أساء معاملتها.

أسرعت إلى رسول الله ﷺ لينقذها من هذا الظلم والبلاء، فقال لها الرسول ﷺ: **«فهل لك في خير من ذلك؟»**.

سألت: وما هو يا رسول الله؟

قال: **«أقضي عنك كتابتك وأتزوجك»**.

وأجابت برة بنت الحارث: نعم يا رسول الله.

ومنذ تلك اللحظة أطلق عليها الرسول ﷺ اسم «جويرية»، ونتيجة لهذا الزواج عُتق جميع الأسرى من بني المصطلق، وعادت تشعر مرة أخرى

بعزة نفسها وكبريائها، فهي في حمى رسول الإسلام ﷺ.

أصبحت جويرية بنت الحارث من سيدات بيت النبوة وأم المؤمنين، وسيدة من أفاضل النساء حين دخلت الإسلام وأدركت كيف تعيش كزوجة لرسول الله تتعلم منه وتحفظ الأحاديث الشريفة، وتشاهد أحداث كبيرة مع الرسول والصحابة والخلفاء والتابعين.

روت جويرية الحديث عن الرسول ﷺ، وأخرج لها في الصحيحين ثلاثة أحاديث للبخاري وحديثان لمسلم.

وروى لها أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفيت في المدينة سنة ٦٥هـ. وكانت حياتها مثالاً للمرأة المسلمة في العبادة والتصدق وإغاثة المكروبين، ومساندة المساكين والبر بالفقراء.

جويرية بنت الحارث، تركت ذكريات عاطرة بمواقفها الفاضلة وإصرارها الدائم منذ بداية الأسر إلى رفض الذل ورفض السبي، وأن يتعلق أملها الكبير في إنقاذ رسول الله ﷺ لها ليرد لها كرامتها المفقودة ويزيل عنها الهوان.

- ٨ -
أم سليم

أم سليم بنت ملحان، المؤمنة الداعية المجاهدة من أجل الإسلام تميزت بجمال موهوب وخلق محمود ورأي حصيف وذكاء موصوف. كانت من السابقين إلى الإسلام الذي أشرق نوره في قلبها وتمردت على مجتمعها الجاهلي لتصبح من أهم النساء الداعيات والواعظات.

أم سليم هي الرميضاء بنت ملحان الأنصارية الخزرجية، زهرة من زهرات المسلمات، فهي داعية حكيمة ومجاهدة تشارك في المعارك حيث وقفت في معركة حنين تتولى الجرحى بالرعاية والعلاج وتساند الرجال في مواقفهم وتحثهم على القتال بشجاعة.

وقد شوهدت ومعها خنجر يوم حنين للقتال ضد المشركين وقالت: يا رسول الله، إن دنا مني مشرك بقرت به بطنه.

وقد بشرها الرسول ﷺ بالجنة حين قال: «**دخلت الجنة فسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذه الرميضاء بنت ملحان أم أنس بن مالك**».

تميزت الرميضاء بدينها الإسلامي، ووقفت في صلابة ضد زوجها حين قال لها غاضباً: أصبوتِ؟؟ فقالت بعزم وثقة: ما صبوت ولكني آمنت. وبدأت تعلم ولدها أنس بن مالك تعاليم الإسلام وظلت تردد: أشهد أن لا

إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، حتى خرج زوجها من البيت وقتل على يد أحد أعدائه.

وفكرت الرميضاء أن يكون ولدها بجوار رسول الله ﷺ، ويتعلم منه فعرضت على الرسول أن يعمل ولدها في خدمته ورحب الرسول بذلك. وعاشت الرميضاء في رحاب الرسول تتعلم أصول الدين وتحفظ القرآن، وتدعو النساء إلى الإيمان بفضائل الدين الجديد وتعظ المشركات وتنير عقولهن بما تعلمت وحفظت وعرفت من أصول الإسلام.

تقدم أبو طلحة أحد الرجال الأثرياء للزواج من الرميضاء، وعرض عليها مهراً غالياً ولكنها رفضت وقالت: أنا امرأة مسلمة وأنت كافر لا تصلح لي أن أتزوجك.

وفكر الرجل بعمق عدة ليال ثم عاد وقال لها: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. وبذلك كانت هداية أبي طلحة على يديها.

وقيل: ما كانت امرأة أكرم مهراً من أم سليم، كان مهرها الإسلام.

ومن مآثر هذه المرأة الفاضلة العابدة الداعية وزوجها أن أنزل الله فيهما آيات من القرآن، ويتحدث عن ذلك أبو هريرة رضي الله عنه ويقول:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ. فقال:

- إني مجهود..

فأرسله رسول الله إلى بعض نسائه. فقالت:

- والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما عندي إلا ماء.

ثم أُرسل إلى أخرى... فقالت مثل ذلك. وقلن كلهن مثل ذلك.

فقال الرسول ﷺ:

- **«من يضيفه يرحمه الله»**.

فقام أبو طلحة زوج الرميضاء وقال:

ـ أنا يا رسول الله.

وانطلق بالرجل إلى بيته وهناك سأل امرأته (الرميضاء):

ـ هل عندك شيء؟

قالت:

ـ لا إلا قوت صبياني.

قال أبو طلحة:

ـ علليهم بشيء ونوميهم فإذا دخل ضيفنا أريه أنا نأكل، فإذا هوى بيده ليأكل فقومي إلى السرج كي تصلحيه فاطفئيه.

ففعلت وأكل الضيف، وبات أبو طلحة وزوجه طاويين.

وفي اليوم التالي قال لهما رسول الله ﷺ:

ـ **«قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة»**.

وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

وفرح أبو طلحة وزوجته، لأن الله قد أنزل بهم قرآن يتلى.

- ٩ -
زينب بنت أم سلمة

زينب بنت أم سلمة، القرشية المخزومية، من مواليد الحبشة عندما كانت أمها مهاجرة مع زوجها. ولكن مات الزوج وعادت أم سلمة مع طفلتها إلى المدينة، وتزوجها الرسول عليه الصلاة والسلام.

عاشت زينب في رحاب الدعوة الإسلامية، تنهل من نبع الحياة الجديدة وتتعلم أصول الدين وحكمته وتسمع من أحاديث الرسول ﷺ ما يضيء أمامها طريق الحياة ويشرق النفس بروائع الكلام وتهتدي روحها في مراكب الهداية والأمان، تستمتع بالقيم الإسلامية العظيمة التي يدعو إليها الرسول.

أصبحت زينب من أفقه نساء زمانها، وقيل عنها: إنها من الثقات الفقيهات، فقد عاشت وتربت بين يدي رسول الله عندما تزوج أمها السيدة أم سلمة.

وقد اعترف الكثير بعلمها وقدرتها في مواجهة المشاكل التي تنشأ بين المسلمين، وكيف كان الناس يعتزون برأيها ويقتنعون بأفكارها ولا عجب في ذلك، لأنها تعلمت من رسول الله ﷺ الكثير من شؤون الدنيا والحياة والدين.

ومن المواقف التي تدل على علمها وثقافتها الدينية حين قال أبو رافع:

ـ غضبت يوماً على امرأتي فقالت: هي يوماً يهودية ويوماً نصرانية، وكل مملوك لها حر إن لم تطلق امرأتك.

فذهبت إلى عبدالله بن عمر وقصصت له ما حدث. فقال: إنما هذه من خطوات الشيطان. وكذلك قالت زينب بنت أم سلمة، وهي يومئذ أفقه امرأة في المدينة.

وكان أبو رافع يردد دائماً ويقول:

ـ كنت إذا ذكرت امرأة فقيهة بالمدينة ذكرت زينب بنت أم سلمة.

ومن فضائل زينب العلمية والفقهية أنها حفظت عن النبيّ ﷺ، وروت الأحاديث عنه وكذلك عن أمها وروى عنها أولادها.

وقضت حياتها بين الناس تعظ بالكلام الطيب وترشد وتعلم وتناقش وتستعلم وتنصت إلى كلام رسول الله ﷺ، وتفهم وتدرك وتحفظ بفكر عميق وإيمان وثيق وثبات على الحق وشغف بالمعرفة والعلم.

ويوجد لها سبعة أحاديث، منها في البخاري ومسلم. وذكر لها الإمام مالك في كتابه: الموطأ حديث الحداد على الميت.

ورحلت زينب بنت أم سلمة، بعد حياة حافلة بالجهاد في سبيل الله وقيامها بوعظ الناس وتعليم النساء فضائل دينهم الإسلامي.

- ١٠ -
الشفاء بنت الحارث

الشفاء بنت الحارث، وجه من الوجوه النسائية الناصعة الإشراق بتعاليم الإسلام، فقد كانت المعلمة الأولى في دولة الإسلام، حيث حفظت القرآن الكريم وتعلمت القراءة والكتابة ونهلت من أحاديث رسول الله ﷺ، فحازت علماً واكتسبت فضائل وازدانت بالمكارم والقيم الإسلامية العليا.

الشفاء بنت الحارث، هي بنت عبدالله بن عبد شمس بن خلف بن كعب القرشية العدوية، آمنت بدعوة الإسلام قبل الهجرة، ولذلك فهي من المؤمنات الصالحات المبايعات، شهد لها الجميع بعلمها وفكرها العميق ورأيها الحصيف وصدق حديثها وكمال خلقها وجمال فضلها ومآثرها.

الشفاء بنت الحارث، المعلمة الأولى في الإسلام، فقد عاشت محبة لدينها ولرسول الله ﷺ، تنصت إلى أحاديثه وتحفظها وتتعلم معنى الحياة والجهاد وتشرق أمامها الدنيا بخيرها وجمالها، وتتبين ما في القرآن من علم وحياة واطمئنان نفسي وهداية روحية، فتقوم بتعليم النساء وتكشف لهن عجائب الكون وعظمة الخلق وترشدهن إلى درب النور واليقين والهدى.

اعترف عمر بن الخطاب بفضائل الشفاء بنت الحارث، وكان يقدمها في الرأي ويرعاها ويعتز بكلامها ويسترشد برأيها في بعض الأمور المتعلقة

بقضايا المسلمين، وقد تأثرت أيضاً بعمر بن الخطاب وتعاليمه في التقوى والإصلاح.

شاهدت الشفاء بنت الحارث ذات مرة بعض الفتيان يقصدون في المشي ويتكلمون رويداً فقالت: ما هذا؟ قالوا لها: إنهم نساك!!. فقالت الشفاء:

- كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع.

وكان رسول الله ﷺ يعترف بقدر الشفاء بنت الحارث في علمها وفكرها ودورها التنويري، فطلب منها أن تعلم حفصة الكتابة. وتصف لنا الشفاء بنت الحارث هذا الموقف وتقول:

- دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي:

- **«ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة»**.

وقد كانت الشفاء بنت الحارث تمارس الرقية قبل الإسلام وقد أخبرت ذلك رسول الله ﷺ فقال لها

- **«أرقي بها وعلميها حفصة»**.

وكانت الرقية هدفها أن تشفي المريض من بعض الجروح في جبينه، وكان المريض يشعر كأن نملاً يسير في جسده ولذلك سميت: رقية النملة، وكلمات الرقية تقول: **اللهم رب الناس مذهب الباس اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً.**

عاشت الشفاء بنت الحارث معلمة ومجاهدة صابرة، نالت احترام الجميع لعلمها وإيمانها العميق، فكانت مثالاً جميلاً مشرقاً للمرأة المسلمة المثقفة المستنيرة. ورحلت وخلفت تعاليمها في قلوب وعقول كل من استمع إليها وتعلم منها.

- ١١ -
أم رومان

أم رومان، سيدة الفضائل وامرأة المكارم ذات الجمال البديع والأدب الفصيح، تميزت بحكمة بالغة ومواقف عاقلة ونظرات متأنية، وروح هائمة في سماء التدين والتقوى والهدى.

أم رومان، هي زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن مالك بن كنانة، سافرت من الجزيرة العربية مع زوجها الحارث إلى مكة وارتبط زوجها بصداقة أبي بكر الصديق، فلما توفي زوجها تزوجها أبو بكر الصديق وأنجبت له عبدالرحمٰن وعائشة أم المؤمنين.

أصبحت أم رومان زوجة أبي بكر وأم عائشة، فكانت من السابقات إلى الإسلام عندما آمن الصديق زوجها برسالة محمد ﷺ، وكانت مثالاً للزوجة الكريمة الصالحة التي تساند زوجها في كل ما يصادفه من صعوبات مع الرسول لنشر الدعوة بين العرب.

ومن أروع مواقفها التي تميزت بالحكمة، حين عادت ابنتها عائشة إلى البيت حزينة منكسرة بسبب ما شاع عنها في حادثة الإفك. جلست أم رومان والدموع تنساب من عينيها وتقول لابنتها:

- أي بنية، هوني عليكِ الشأن، فوالله ما كانت أمرأة حسناء عند زوج يحبها ولها ضرائر إلا كثرن وكثر عليها الناس.

وظلت أم رومان تعاني عذاب هذا الإفك الذي أصاب ابنتها زوجة الرسول ﷺ، حتى نزل القرآن يبرىء أم المؤمنين مما قيل عنها.

وتعلمت أم رومان الكثير من مبادىء الدين الإسلامي من الرسول عليه السلام، حين كان يتردد على دار أبي بكر الصديق، وتستمع إليه أم رومان حين يتحدث عن أمور الدعوة والمحن التي تواجهه، وكيف كان يعتصم بقدره الله ويتحدث عن مشاكل المسلمين وأهداف دعوته.

ومن المواقف الأخرى التي تبين حكمة أم رومان ومعاناتها في تحمل أعباء الحياة مع زوجها، وذلك عندما هاجر النبيّ ﷺ مع صديقه أبي بكر الصديق، وظلت أم رومان تواجه الكفار وحدها.

وتتحدث أسماء بنت أبي بكر عن هذا الموقف وتقول:

- جاء أبو جهل بن هشام مع مجموعة أخرى من الكفار يسألون عن أبي وقالوا:

- أين أبوك يا بنت أبي بكر؟

قلت: والله لا أدري أين أبي؟

فرفع أبو جهل يده ولطمني لطمة أطاحت بالقرط من أذني.

وتحملت أم رومان هذه المواقف الصعبة مع أسماء، وعاشت تجربة مؤلمة تخاف على الرسول وزوجها وتحاول حماية بيتها وأبنائها من بطش وغدر الكفار. وكانت تدعو الله أن ينصر رسوله وصاحبه في تلك الفترة الحافلة بالأخطار والمصاعب.

استطاعت أم رومان أن تلقن أولادها التربية الإسلامية الحقة دون تفرقة بين أبناء زوجها من زوجته الأولى عبدالله وأسماء، وأولادها عبدالرحمٰن وعائشة أم المؤمنين، وتشرب الأبناء منها حكمتها وخلقها الكريم وفضائلها الكثيرة.

عاشت أم رومان في رحاب النبوة ونفحات الإيمان العميق واستمعت إلى أحاديث الرسول ﷺ، وتعلمت كيف يمكن للمرأة المسلمة أن تتحلى بالصفات الطيبة النابعة من الدين الإسلامي.

وحين توفيت أم رومان، نزل الرسول ﷺ في قبرها واستغفر لها وقال:

ـ **«اللّهم إنك تعلم ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك».**

- ١٢ -
خولة بنت ثعلبة

خولة بنت ثعلبة، المرأة التي جادلت رسول الله ﷺ في أمور دينها وظلت على موقفها ثابتة اليقين راسخة الفكر، فقد تعلمت أن الرأي شورى في الإسلام وأن المرأة المسلمة من حقها أن تعبر عن شكواها وأفكارها بحرية دون قيود.

لقد غضب منها زوجها ذات يوم حين راجعته في أمر ما، فانصرف غاضباً وهو يقول:

- أنتِ عليّ كظهر أمي.

وحين عاد زوجها ناسياً ما قد حدث، رفضته وقررت أن تعلم حكم الله في هذه القضية وقالت:

- والذي نفس خولة بيده، لا تخلصن إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه.

خولة بنت ثعلبة المجادلة، ذهبت إلى رسول الله ﷺ تستفتيه وتجادله في هذا الأمر، وهذا يؤكد أن المرأة المسلمة لم تكن في يوم ما مقهورة أو مغلوبة على أمرها، حيث رفضت أن تستسلم لزوجها بعد أن أقسم إنها محرمة عليه.

وقصت الأمر لرسول الله فقال لها:

- **«ما أُمرنا في أمرك بشيء، ما أعلمك إلا قد حُرمتِ عليه»**.

وظلت خولة بنت ثعلبة تعيد قصتها وترفض هذا الرأي الأخير بأنها مفارقة زوجها لا محالة، وتوضح للرسول الكريم ما قد يصيبها من أذى إذا افترقت عن زوجها. ولكن الرسول في كل مرة يقول لها:

- **«ما أعلمك إلا قد حُرمتِ عليه»**.

وشعرت خولة بنت ثعلبة بأنها حقاً في محنة والأسى يمزق كيانها، وتعتقد أنه لا بد أن يكون هناك حلاً آخر لهذه المشكلة. فرفعت رأسها إلى السماء وصرخت باكية:

- اللّهم إني أشكو إليك ما نزل بي.

وما كادت خولة تنتهي من هذا الدعاء والاستغاثة إلى الله، حتى أنزل الله الوحي على النبيّ. وقال لها:

- **«يا خويلة، قد أنزل الله فيكِ وفي صاحبك قرآناً»**.

وقرأ عليها قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة: ١].

وأوضح لها الرسول كيف تكون كفارة الظهار فقال لها:

- **«عليه أن يعتق رقبة»**.

فقالت: يا رسول الله، ما عنده ما يعتق.

فقال لها: **«فليصم شهرين متتابعين»**.

قالت: والله إنه لشيخ كبير ما له من صيام.

قال: **«فليطعم ستين مسكيناً من تمر»**.

فقال الرسول ﷺ: **«فإنا نستعينه بفرق من تمر»**.

وقالت خولة: يا رسول الله وأنا أستعينه بفرق آخر.

تميزت خولة بنت ثعلبة بالشجاعة والقدرة على المواجهة، بما اكتسبت من فكر راجح ورأي صائب وموقف ثابت وحكمة بالغة وثقافة دينية عميقة وأصيلة. ومن مواقفها تلك حين أوقفت عمر بن الخطاب الخليفة لتعظه وتقدم له النصيحة وتقول:

ـ أيا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ ترعى الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب.

كل هذا وعمر بن الخطاب أمير المؤمنين يسمع كلامها وهو يحني إليها رأسه. وقال لها أحد رفقاء عمر: قد أكثرتِ على أمير المؤمنين.

فقال له عمر بن الخطاب: دعها أما تعرفها؟؟ هذه خولة التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، فعمر أحق أن يسمع لها.

هذه صورة رائعة للمرأة المسلمة المثقفة الواعظة المؤمنة بدورها في المجتمع، إنها ترشد الناس وتعظهم، بل إنها تجادل رسول الله وتعظ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

- ١٣ -
أم ورقة

أم ورقة، ابنة عبدالله بن الحارث بن عويمر بن نوفل، وهي أول امرأة في الإسلام تقوم بدور الإمام حيث كانت تؤم أهل دارها، وقد جعل لها الرسول ﷺ مؤذناً يؤذن لها عند الصلاة.

أم ورقة، حفظت القرآن الكريم، لأنها ساهمت في جمعه والحفاظ عليه وتعلمت أصول العقيدة الإسلامية من الرسول ﷺ، ومن خلال أحاديثه ومواقفه وسيرته العطرة التي تفوح بأروع العبر والدروس المفيدة في الحياة.

أم ورقة، داعية صالحة ومؤمنة فاضلة ومن شريفات النساء المسلمات، وهبت نفسها للدفاع عن العقيدة والجهاد في سبيل الله. فقد قالت لرسول الله قبيل غزوة بدر:

- أتأذن لي أن أخرج معكم أداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يهدي إليّ الشهادة.

فقال لها النبيّ ﷺ:

- **«إن الله يهديكِ الشهادة وقري في بيتك فإنك شهيدة».**

عاشت أم ورقة في بيتها تعلو فوقه تسابيح المسلمات وصوت المؤذن يقطر رحمة ونور بكلمات الله، وبيت أم ورقة تقام فيه الصلوات الخمس

وتأتي إليه النساء ليمارسن عبادة الله تعالى والدعاء له أن ينصر الإسلام والمسلمين.

صار بيت أم ورقة دار للندوة الدينية تناقش فيه الآراء حول شؤون الدنيا والدين، وكيف تتكامل المعاني الدينية والإنسانية في المرأة المسلمة لتصبح الصورة المثلى لنساء العالم، إذ كيف تكتسب المرأة ثقافتها وتدافع عن كيانها وتكون غيورة على دينها ولا تتهاون فيه أبداً. بل إن المعنى الأعمق للمرأة المسلمة أن تعمق المبادىء الإسلامية في روح أطفالها لتعد جيلاً أكثر وعياً والتزاماً.

كانت تلك الأفكار تدور في لقاءات أم ورقة مع النساء المسلمات، حيث يتناقشن في كل ما يصادفهن من قضايا ومشاكل يومية، وقد تستشير أم ورقة الرسول ﷺ إذا لم تستطع مواجهة بعضاً من هذه المشكلات.

وتأتي نهاية أم ورقة مؤسفة وحزينة، حيث قام غلام وجارية لها وقتلاها دون سبب يذكر وربما بعض من الحاقدين قد أوعزوا للغلام والجارية بذلك.

وفي اليوم التالي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

- والله ما سمعت قراءة خالتي أم ورقة البارحة.

وذهب إلى دارها فلم ير شيئاً، فدخل غرفتها فإذا هي ملفوفة في قطيفة.

فقال في فزع ودهشة:

- صدق رسول الله حين كان يقول: «**انطلقوا بنا نزور الشهيدة**».

وانكشف أمر الغلام والجارية واعترفا بما اقترفا، فأمر عمر بن الخطاب فصلبا فكانا أول من صلب بالمدينة.

- ١٤ -
أسماء بنت يزيد

أسماء بنت يزيد، السيدة الفاضلة والمحدثة المقنعة والخطيبة المؤثرة والمجاهدة الشريفة والفقيهة المؤمنة، وراوية الأحاديث عن رسول الله ﷺ، وقد لُقبت بخطيبة النساء لبيانها الساحر وكلماتها الآثرة.

تعلمت في مدرسة النبوة معنى الشجاعة في الحق ورفض الذل والقهر، والجهاد في سبيل الله ومناقشة أمور دينها في رؤية وتسامح دون تعصب أو غضب، ولذلك وفدت على رسول الله ﷺ في السنة الأولى للهجرة وبايعته بيعة الإسلام.

كانت تجلس مع رسول الإسلام تتعلم منه وتستمع إليه وتستفسر منه عن كل ما يخص حياة المرأة المسلمة، وبذلك تفقهت في الدين وحازت معرفة عميقة بحياة المرأة في ظل العقيدة الإسلامية.

وجاءت أسماء ذات مرة تسأل الرسول ﷺ وتقول:

- يا رسول الله، إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهن يقلن لي - وهن على مثل رأي - أن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك، ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم، وإن الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا أموالهم

وربينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟؟

فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

- «انصرفي يا أسماء، وأعلمي من ورائك من النساء إن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرتِ للرجال».

وعن جهادها، فقد شاركت في معركة اليرموك وقتلت تسعة من الروم، وظلت تساند المسلمين وتقوم على مداواة الجرحى وسقي الماء.

وشهد لها الجميع بتفوقها وعزيمتها وصبرها ومقاومتها ودفاعها عن الحق وجهادها في سبيل الله، وقد قال عنها الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة»:

- إن أسماء بنت يزيد بن السكن شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها وعاشت بعد ذلك دهراً.

وظلت أسماء بنت يزيد بن السكن، صورة رائعة للمرأة المسلمة التي حازت العلم واكتسبت معرفة عميقة بشؤون الدنيا والدين، وأيضاً المجاهدة الصلبة صاحبة العقيدة الثابتة والموقف الحازم.

إن أسماء كانت مثالاً للمرأة المسلمة التي تشارك مع الرجل في كل مجالات الحياة دون تفرقة، سواء في السلم أو في الحرب.

- ١٥ -
كريمة بنت محمد بن حاتم

كريمة، صاحبة العلم وشديدة العزم، من أفاضل النساء ومن كرام الناس، يقال عنها: إنها راوية البخاري الأولى، نظرت في الكتب واهتمت بالأدب، وقرأت على كثير من الفقهاء ودرست على أيدي كبار الشيوخ في العلم والحديث والفقه والتفسير، فقد سمعت من أبي الهيثم ومن السرخسي.

رحلت كريمة إلى بيت المقدس مع أبيها والتقت بالعلماء هناك ثم عادت إلى مكة، وفي خلال تلك الرحلات ترى بتأمل وتفهم بعمق وتسأل في شغف، وتناقش في تفاهم وبحث واستدلال.

وكان لها مجلس علم في مكة تجتمع فيه مع الطلبة والفقهاء والعلماء وأفاضل الناس والمهتمين بالعلم، وتجيب على أسئلتهم بذكاء وفصاحة ومعنى واضح ومفهوم.

كريمة المروزية لم تتزوج، وأمضت عمرها في الإفتاء وهداية النساء وتعليمهن أمور حياتهن الدينية، بل هي تناقش الفقهاء وتعارض وتؤكد صدق مقالها وثبات موقفها، امرأة اكتسبت العلم فانفتح العالم أمامها وتفقهت في الدين، فتجمع الناس حولها وأحبها الجميع.

ومن المواقف التي تبين مدى ما حازت عليه من علم وثقة، يقول واحد من كبار الحفاظ الثقات، وهو أبو الغنائم النرسي عن كريمة المروزية:

ـ أخرجت كريمة إليّ نسخة الصحيح، فقعدت بحزائها وكتبت سبع أوراق وقرأتها، وكنت أريد أن أعارض وحدي.

فقالت: لا حتى تعارض معي.

فعارضت معها، وقرأت عليها من حديث زاهر.

وعرف الجميع من تكون كريمة بنت محمد بن حاتم المروزية، وحازت باحترام شديد من قبل أهل العلم، وتخرج على يديها نخبة من العلماء والسيدات الفقيهات. وأثنى عليها كل دارس وطالب علم.

ويقال عنها: إنها تعمقت في رواية الحديث ودرست البخاري، ولذلك عُدت راوية البخاري الأولى حيث روت عن الكشميهني الذي سمع من الفربري، وقد كانت النسخة الأصلية من البخاري عن الفربري.

ظل الناس يذكرون كريمة ويقولون عنها:

ـ كريمة الخلق والخُلق، لمآثرها الطيبة ومواقفها النّبيلة واستباقها إلى الخير والفضائل.

اعتادت دائماً أن تظل في خلوتها تسبح بحمد الله وتقرأ القرآن وتبحث في كتب الأحاديث، ثم تلتقي بالنساء في مجلسها العلمي وتحدثهن في حنان وتعاطف وترشدهن في ثقة، وتحبب إليهن علوم الدين، وتفسر لهن القضايا الصعبة والمشاكل الاجتماعية.

- ١٦ -
زينب ابنة الرفاعي

زينب، ابنة الإمام أحمد الرفاعي، سيدة العلم وفقيهة الدين، حازت منزلة رفيعة بين قومها وعاشت كريمة الأصل، تتعلم من أبيها وتتألق كل يوم بفكرها، فنالت احترام كل من حولها وارتحل إليها كل من سمع عن علمها.

حفظت القرآن الكريم وسمعت الحديث من خالها الشيخ أبي البدر الأنصاري الواسطي، وسمع منها الشيخ الكبير عمر أبو الفرج الكازروني. ودرست وأجادت وفهمت وأبدعت وعاشت من أجل العلم والناس.

اتجهت إلى الزهد والتقشف في حياتها، حيث لبست الخشن من الثياب وتخلت عن طيب الشراب أو الطعام، والتزمت بحياة دينية لا تعرف فيها سوى العبادة وتلاوة القرآن ومساعدة الناس في مواقفهم.

تأثرت بوالدها الإمام أحمد الرفاعي الصوفي الكبير الشهير، فآثرت السكون والسكينة، والتجأت إلى الانكسار والافتقار، فكانت لا تبالي بزخارف الدنيا وإنما تفكر في نعيم الآخرة ومتعة لقاء الرب طاهرة نقية مسلمة أكمل إسلام.

ومن كلمات زينب عن الحياة والموت فتقول:

- نتعب قليلاً ونستريح طويلاً السفر بعيد والطريق طويل، والجسد

ضعيف والزاد قليل، وليس لنا بد من هذا السفر لو ندركه قبل أن يدركنا.. ونستقبله قبل أن يستقبلنا لكان خيراً لنا.

ومن المواقف التي تؤكد مكانة هذه السيدة المتصوفة العالمة الفقيهة، عندما هجم جيش من الجراد على البلد ذعر الناس ولجأوا إليها لتدعو لهم أن ينقذهم الله من هذا البلاء. فصعدت فوق سطح البيت ورفعت رأسها إلى السماء وقالت:

- إلٰهي، عبيدك ساقهم حسنُ الظن إليّ وأنت الذي ألقيت ذلك في قلوبهم، وإني أقل من أن أسألك ذنوبي وسواد وجهي، وأنت أكرم من أن ترد المنكسرين، يا أرحم الراحمين.

وجاء الفرج من عند الله، حتى زم الجراد زمة واحدة وكأنه إبل ساقها رعاتها حتى لم يبق منه جرادة واحدة.

وهناك قصص كثيرة تُروى عن مآثر هذه السيدة، وقد تكون تحمل نوع من المبالغة ولكنها تبين مدى المكانة الكبيرة التي كانت تتمتع بها زينب ابنة الإمام أحمد الرفاعي.

وكان الإمام الرفاعي يقول عن ابنته:

- إن الله وعدني بها خيراً أن يحيي بها الآثار ويعمر بها الديار.

- ١٧ -
صفية بنت عبد المطلب

صفية بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ، من النساء اللاتي حزن ثقافة عالية وعلماً غزيراً ومكانة فاضلة وشرفاً عظيماً. كانت أيضاً شاعرة كتبت في أغراض الوصف والرثاء وتميزت بالفصاحة وحسن البلاغة والأدب، ومجاهدة صابرة تدافع عن الإسلام وتحملت مشقة الهجرة وعذاب الرحيل، وشاركت في موقعة أحد تبث روح العزيمة والنضال في نفوس المسلمين وتقوم على مداواة الجرحى وخدمتهم. وعندما انهزم المسلمون حاول الكثير منهم التخلي عن رسول الله ﷺ، ولكن كانت صفية ذات موقف شجاع حيث دعت إلى وحدة المسلمين والثبات في المعركة.

هناك نماذج كثيرة وأمثلة لمواقف صفية في الشجاعة والجهاد والبطولة، ويقال: إنها أول امرأة قتلت رجلاً يهودياً عندما كان يطوف بحصن المسلمين ويتلصص على النساء، وفي يوم خيبر كانت صفية مع المسلمات المجاهدات يقفن مع المسلمين يدافعن معهم ويداوين الجرحى وينقذن المصابين.

صفية بنت عبد المطلب، هي أم الزبير بن العوام، أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو أحد الستة أهل الشورى الذين اختارهم عمر ليكون منهم الخليفة بعد موته، والزبير هو زوج أسماء بنت أبي بكر الصديق.

استطاعت صفية هذه السيدة المثقفة والأم الفاضلة أن ترعى بيتها وتشارك الرسول ابن أخيها في جهاده، فكانت تعظ النساء وتناقشهن في أمور حياتهن وتستمد من مواقف الرسول ﷺ العظات والعبر.

وأحبت صفية الرسول، ووقفت بجواره منذ صغره وساندته في جهاده وتألمت وحزنت لوفاته وكتبت هذه الكلمات ترثيه:

عيني جودي بدمعة وسهود ... واندبي خير هالك مفقود
واندبي المصطفى بحزن شديد ... خالط القلب فهو كالمعمود
كدت أقضي الحياة لما أتاه ... قدر خُطّ في كتاب مجيد
فلقد كان بالعباد رؤوفا ... وأهم رحمة وخير رشيد
رضي الله عنه حيا وميتا ... وجزاه الجنان يوم الخلود

عاشت صفية بنت عبد المطلب منارة عالية في العلم والثقافة والجهاد، وقد توفيت في خلافة عمر بن الخطاب. وما زالت ذكراها تحمل صورة رائعة للمرأة المسلمة الصابرة والمجاهدة، والتي تضحي بكل شيء من أجل إعلاء كلمة الحق.

- ١٨ -
غزية بنت جابر

غزية بنت جابر، المرأة التي عاشت للدعوة الإسلامية تواجه العذاب والآلام، وترفض أن تتراجع عن موقفها وقلبها يسبح بالله الواحد وروحها ثابتة على الإيمان العميق، وتؤكد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله.

آمنت غزية بنت جابر بالدين الإسلامي وانفتحت أمامها أبواب الرحمة، والنور والحب والخير والجمال، وأشرق قلبها مفتوناً بعظمة هذا الدين الذي يخرج الناس من ظلمات التوحش إلى نور الهداية والتسامح والمحبة، وبدأت تتعلم أصول هذا الدين من أحاديث الرسول ﷺ وتصلي سراً مع المسلمات وتدعو ربها أن ينصر المسلمين ورسول الإسلام. وحين أيقنت أنها قد استوعبت بعض علوم الدين الإسلامي قررت أن تقوم بوعظ النساء ودعوتهن للحق واليقين.

شعرت غزية بنت جابر أن عليها رسالة علمية يجب أن تباشرها، ورحلة دعوة لله بين نساء قريش لتشرح لهن بعض معالم وأفكار هذا الدين الجديد، الذي يحترم المرأة ويصون الحقوق ويكفل العدل للجميع والمساواة بين الغني والفقير.

ساهمت غزية بدور كبير في الدعوة للدين الإسلامي، فكانت تزور النساء سراً دون أن يراها أحد أو يعرفها، وتجلس بين نساء قريش وتتحدث

عن أسس العقيدة الإسلامية وتشرح للنساء بعضاً من الآيات الكريمة، وتفسر بعضاً من مواقف الرسول وأهداف دعوته ورسالته.

كانت غزية هي المعلمة للنساء، تشرح لهن مبادىء العقيدة وتدعوهن إلى الإيمان عن اقتناع وصدق وفهم استيعاب لأفكار هذا الدين، واستطاعت أن تُقنع كثيراً من النساء بنبذ تعاليم الجاهلية وعبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد الذي لا شريك له إطلاقاً.

وانتشر أمر السيدة الداعية الواعظة بين النساء، وتربص لها بعضهم واقتادوها إلى قومها للانتقام منها وعقابها، لأنها قد أسلمت ونشرت تعاليم الإسلام في بيوت قريش سراً بين النساء.

وصاح أهلها:

- والله لنعذبنك عذاباً شديداً.

وذاقت الداعية غزية مرارة العذاب، وتقول:

- تركوني في الشمس حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري، ويقولون: اتركي ما أنت عليه.

- ما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة.

وأنا أشير بأصبعي إلى السماء بالتوحيد.

وظلت هذه المؤمنة الصابرة المجاهدة ثابتة الإيمان واثقة النفس قوية الهمة والعزيمة، وهي في غرفة مظلمة حبيسة دون طعام أو ماء، وترفع رأسها الى الله تستجير به من هؤلاء الظالمين وهول ما تعاني من فظائعهم.

وفي النهاية، لم يستطع هؤلاء الكفار أن يجعلوا غزية الصابرة الداعية المؤمنة أن تتحول عن الدين الإسلامي، بل أن بعضهم حين شاهدها تعاني تلك المعاناة اقتنع بموقفها ونطق بالشهادة ودخل الإسلام.

- ١٩ -
لبابة بنت الحارث

لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، من رواة الحديث الشريف، حيث روت ثلاثين حديثاً وروى عنها ابنها عبدالله بن العباس وأنس بن مالك، ولبابة هي زوجة العباس عم النبيّ ﷺ.

وأم لبابة هي خولة بنت عوف القرشية، التي شهد لها الرسول ﷺ بالإيمان العميق مع أخوات مؤمنات مثلها هن: ميمونة وأسماء وسلمى.

أنجبت لبابة خير الرجال وقامت على تربيتهم وعلمتهم أصول الدين، وكيف يشقون طريق حياتهم على هدى من نور الله وكتابه الكريم وسنن الرسول ﷺ وأحاديثه وتعاليمه.

كانت بذلك مثالاً رائعاً لصورة الأم التي وهبت حبها وفكرها لتربية أبنائها ورعايتهم بالحب والإيمان، ويقال: إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة أم المؤمنين ووقفت بجوار الرسول في دعوته، تستمع إليه تسانده وتقف معه في جهاده من أجل إعلاء كلمة الحق والنور.

لبابة بنت الحارث، أم الفضل وزوجة العباس عم النبيّ ﷺ، من خير النساء وأكثرهن رفعة وتكريم، ولذلك كان الرسول ﷺ يزورها ويجلس في بيتها ويتحدث معها كثيراً عن أموره وشؤون دعوته.

لبابة بنت الحارث، سيدة شجاعة ومؤمنة عالمة بدينها، متفقهة في

العلم والحياة، اكتسبت معرفة عميقة من رسول الإسلام، وروت عنه كثيراً من الأحاديث الشريفة وسمعت آيات القرآن الكريم، وحفظت وعلمت أولادها ووعظت النساء وعلمتهن وثقفتهن، فنالت مكانة كبيرة بين النساء والقبائل.

ومن مواقفها التي تميزت بالحكمة أنها حين كثُر تساؤل الناس يوم عرفة: هل رسول الله ﷺ صائم أم مفطر؟؟ فكرت كيف تجد مخرجاً لهذه المشكلة؟ فاستدعت أحد أولادها وبعثت معه بكوب لبن إلى النبيّ ﷺ وهو بعرفة. فتناوله النبيّ على مرأى من الناس.

ومن مواقف الشجاعة لهذه السيدة المؤمنة الفاضلة أنها ضربت أبو لهب وشجت رأسه حين كان يتهجم على المسلمين، ويقال: إن أبا لهب سقط على الأرض مغشياً عليه ثم قام ذليلاً وظل عدة أيام مريضاً بسبب ذلك.

لبابة بنت الحارث، فرع طيب من أصل كريم، ومن أروع النماذج النسائية التي عاشت في ظل الإسلام تتعلم وتُعلم تدرس وتُدرس تتفقه وتُفقه، وتتألق بإيمانها وشجاعتها وعزيمتها وحياتها الكريمة.

- ٢٠ -
سمية بنت خياط

سمية بنت خياط، أول شهيدة في الإسلام، الزهرة التي ظلت تضربها الريح من كل اتجاه ولكنها تظل صامدة بعزيمة إيمانها، وتشعر بأن حياتها يهون فيها الموت من أجل أن تظل على إسلامها وعهدها الدائم بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

سمية بنت خياط صورة نادرة صعب أن تتكرر في التاريخ مرة أخرى، ويكمن إبداعها الحقيقي في موقفها تجاه الكفار، فهي المرأة الصادقة العابدة المؤمنة المجاهدة التي عذبها الكفار كي تتراجع عن الدين الإسلامي فتقول: - لا. ويضع الكفار على صدرها الأحجار ويهيلون على وجهها التراب ويعذبونها في الصحراء الشديدة القيظ، ولكن سمية المؤمنة التي تمكن حب الإسلام من روحها ووهبت حياتها من أجل الجهاد في سبيل الله، ترفض أن تتخلى عن موقفها الكبير وتفخر إنها المسلمة المؤمنة وتردد في وجوه الكفار:

- لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله.

ولم تكن وحدها التي تتعذب، ولكن أيضاً لزوجها ياسر وولدها عمار قصة من أروع قصص التضحية والفداء في سبيل الله.

وتبدأ رحلة العذاب والألم حين أعلن عمار ولدها، إنه قد آمن برسالة

محمد ﷺ وعرض عليهما الإيمان بالرسول، وبعد أن شرح عمار لوالديه هذا الدين الجديد وما يحمله من خير وفضائل وحياة أخرى قائمة على عبادة الله الواحد في ظل منهاج التسامح والمحبة والعلم واحترام الإنسان، وأعلنت سمية وزوجها ياسر إسلامهما فكانت سمية سابعة سبعة في الإسلام.

وعندما علم الكفار بذلك، انقضوا على الأسرة المؤمنة بطرحهم في الصحراء وضربهم ووضع الحجارة الكبيرة على صدورهم حتى يرجعوا عن دين الإسلام، ولكن سمية تقول: لا. وزوجها ياسر يؤكد ويرفض وولدهما عمار أيضاً يصر على إيمانه وإصراره عدم التراجع.

ويشاهد الرسول الكريم الأسرة المسلمة في رحلة العذاب، فيدعو لهم ويقول:

- **«صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»**.

وتسمع سمية كلمات الرسول فتقول وهي تعاني الألم:

- أشهد أنك رسول الله، وأن وعدك حق.

وشاهدت سمية زوجها وهو يعاني ويتألم ويصرخ، ولكنه ثابت على الدين الإسلامي حتى لفظ أنفاسه الأخيرة وودع الحياة.

وظلت سمية شامخة، ترفض أن تطيع الطغاة ترفض أن تلين وتسقط منكسرة، ظلت السيدة المؤمنة المجاهدة التي علّمت كل النساء معنى التضحية والجهاد من أجل الله ورسوله.

سمية بنت خياط أول شهيدة في الإسلام، من مواقفها تعلمنا كيف نلتزم بالمبادىء وننتمي إلى ديننا العظيم.

سمية بنت الخياط، يكمن درسها العلمي والإنساني في استشهادها وصيحتها الدائمة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وينظر الطغاة إلى سمية وهي ترفض أن تطيعهم وتتمنى الشهادة..

يقترب منها أبو جهل لا يدري كيف يرغمها على التردي والتراجع.

فلا يجد من شيء يفعله سوى أن يطعنها بحربة في يده..

وتنساب الدماء فوق الصحراء..

وتصرخ الرمال وتئن الريح وتعوي في الفضاء...

وفاضت روحها البريئة..

لنتعلم منها شجاعة الموقف...

وشموخ الروح في مواجهة قوى التعسف والظلم..

تعلمنا من سمية بنت الخياط أجمل معاني الثبات على الموقف والتضحية، من أجل إعلاء كلمة الله.

- ٢١ -
حفصة بنت سيرين

حفصة بنت سيرين، السيدة الجليلة والمتعبدة الفقيهة والزاهدة النقية الشريفة وقارئة القرآن والعالمة بالتفسير والحديث، من السيدات التابعيات اللواتي جسدن أروع الصور للمرأة المسلمة في علمها وثقافتها، وجهادها مع كبار العلماء والمفكرين والفقهاء في نشر العلم وإعلاء كلمة الله.

حفصة بنت سيرين، وهبت روحها للقرآن منذ أن كانت صبية، تحفظ وتستمع إلى أبيها ابن سيرين يقرأ عليها كثيراً من كتب التفاسير وعلوم القرآن والحديث الشريف.

عاشت حياتها للعلم والعبادة لا يشغلها أمور الدنيا بقدر ما تسمو بذاتها نحو حياة روحانية، صافية بالحب لدينها وعذوبة تلاوة القرآن وعشق معاني الحديث، والرحيل في عالم من النور بعيداً عن زخارف الحياة وعبث الدنيا.

كانت صورة جميلة للمرأة المسلمة التي اكتسبت علوم القرآن وحازت على معارف العقيدة، وعاشت تتأمل الكون وتستلهم العظة وتشعر بعظمة الخالق وعجائب الخلق.

اهتمت بنشر علمها بين النساء، فتدخل المسجد لتصلي وتقرأ القرآن،

وتجيب عن تساؤلات من حولها وتهتم بشرح النفوس من خلال كلمات الله وأحاديث الرسول ﷺ.

وكان ابن سيرين إذا واجه مشكلة في تفسير القرآن لجأ إلى حفصة، وكان يقول للناس: اذهبوا إلى حفصة واستفسروا منها فإن لديها علم غزير.

وتقف حفصة وتخاطب الشباب وتدعوهم إلى الخير والفضائل والصلاة والعمل والكفاح في الحياة فتقول:

ـ يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني رأيت العمل في الشباب. يا معشر الشباب، إن الخير عبادة والعمل عبادة وديننا دين كفاح وجهاد.

حفصة بنت سيرين، كانت راوية للحديث، حيث روت عن أخيها يحيى وعن أنس بن مالك، وأم عطية الأنصارية وعن الربيع بن زياد الحارثي وأبي ذبيان خليفة بن كعب، وغيرهم. وروى عنها محمد بن سيرين وقتادة وعاصم الأحول، وغيرهم أيضاً.

وبعد رحلة طاهرة في ظلال الرحمٰن توفيت حفصة عام ٩٢هـ، وقد تركت أثراً عميقاً في كل القلوب التي أحبتها وعاشت تتمثل بها وتقتدي بعلمها وسلوكها. إنها من أهم النماذج العلمية والدينية التي يزخر بها تاريخ الإسلام والمسلمين.

- ٢٢ -
فاطمة بنت الخطاب
(٥٨٠ - ٦٤٠م)

فاطمة بنت الخطاب، المرأة التي واجهت قريش واحتملت الشدائد في سبيل الدعوة الإسلامية ونصرة الرسول ﷺ، وقد تميزت بالبلاغة والأدب الرفيع وتعد من المبايعات الأوليات، ومن رواة أحاديث الرسول ﷺ، وتملك قدرة على التحليل والتفسير ومناقشة قضايا الدين والحياة بحكمة ورجاحة عقل وإحساس متوهج ومشاعر رقيقة.

آمنت فاطمة قبل أخيها عمر بن الخطاب، وكانت تخفي إسلامها عنه، وقد بدأت تؤمن بالدعوة حين حدثها زوجها سعيد بما كان من أمر إسلامه وأخذ يشرح لها ما عرفه عن الدين الإسلامي وهي تصغي إليه بكل جوارحها وأعماقها.

وعندما أنهى حديثه، شهدت بالشهادتين وأصبحت من المسلمات الأوائل، تقرأ وتتعلم القرآن مع زوجها عندما كان يأتي إليهما الصحابي خباب بن الأرت يقرأ عليهما آيات من القرآن الكريم.

وشعرت فاطمة بالخوف أن يشيع خبر إسلامها، ولا سيما أن أخاها عمر بن الخطاب وقف ضد الدعوة الإسلامية في بداية الأمر.

وفي أحد الأيام، بينما عمر بن الخطاب يمضي في طريقه متوجهاً نحو

دار الأرقم ليفتك برسول الله إذ لقيه رجل من بني زهرة فسأله:

ـ أين تريد يا عمر؟ وما لي أراك غاضباً هائجاً متوشحاً سيفك؟

فقال له عمر:

ـ أريد أن أقتل محمداً، ذلك الصابىء الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها.

فقال الرجل:

ـ تالله، لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرها؟؟

فقال عمر: وأي أهل بيتي؟

قال الرجل:

ـ خنتك وابن عمك وأختك فاطمة، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه.

واشتد غضب عمر وقال:

ـ أو قد فعلا ذلك؟؟ لئن لاقتلنهما شر قتلة.

وما إن دنا عمر من باب أخته فاطمة حتى سمع أصواتاً تردد كلاماً لم يتبينه، فدخل فرأى خباب بن الأرت يقرأ على مسمع أخته وزوجها آيات من القرآن الكريم.

فلما سمعوا عمر أخذت فاطمة الصحيفة تحت يدها لتواريها.

وقال عمر بن الخطاب:

ـ ما هذه الهيمنة التي سمعت.

وهجم على أخته وضربها وأخذ منها الصحيفة ليقرأها.

فقالت له أخته:

ـ يا أخي، إنك نجس على شركك ولا يمسها إلا الطاهر.

فقام واغتسل وقرأ من سورة طه وقال:

ـ ما أطيب هذا الكلام وأحسنه وأكرمه!!

وخرج عمر بن الخطاب إلى دار الرسول عليه الصلاة والسلام، وأعلن إسلامه.

وهكذا ارتبطت حياة فاطمة وأخبارها بقصة إسلام عمر.

وعاشت فاطمة لترى أخاها أميراً للمؤمنين، وقد ذكر ابن الجوزي أنها روت عن الرسول ﷺ.

- ٢٣ -
أم الدرداء الصغرى

أم الدرداء الصغرى، سيدة الفقه وأميرة الحديث وعالمة عميقة الفكر وكثيرة الاطلاع، ذات عقل مدبر وذكاء مفرط وجمال مؤثر، حفظت القرآن الكريم وشغفت بالعلم والمعرفة، فكانت دائمة الحضور لحلقات القراء وعلماء التفسير، فاكتسبت حصيلة وافرة من علوم الدين، واشتهرت في عصر بني أمية، ونالت احتراماً كبيراً ومكانة عظيمة لدى الناس والحكام.

أم الدرداء الصغرى، اسمها الحقيقي هُجيمة بنت حُيي الوصابية الدمشقية، وتنتمي إلى قبيلة حمير. ولدت يتيمة وتولى رعايتها أبو الدرداء، ولقبت باسمه وتعلمت منه وتأدبت على يديه واعتكفت للعبادة والقرآن وحضور حلقات العلم، وقيل: إنها كانت تلتف في ثوب كبير وتصلي مع الرجال في المسجد ولكن أبو الدرداء منعها من ذلك.

أم الدرداء الصغرى، وجه كريم من وجوه نساء العلم في العصر الأموي الإسلامي، وقد كان يكمن إبداعها الحقيقي في زهدها وجهادها ووعظها للناس، فقد روت كثيراً عن أبي الدرداء وسلمان الفارسي، وأبي هريرة وعائشة أم المؤمنين.

أم الدرداء الصغرى، وظفت علمها الديني في إصلاح النفوس وهداية الناس إلى الخير، وإضاءة القلوب بالتسامح والمحبة، ودعوتهم إلى التفكير

وتدبر أروع ما خلق الله وأن تكون هناك علاقة وطيدة بين روح المسلم وخالقه.

كانت سيدة شجاعة لا تخشى حاكماً أو أميراً ما دامت تقول الحق وتدعو إلى العدل وتعظ بالمودة والمحبة، ولها مواقف كثيرة في هذا المجال، حيث استدعاها الخليفة عبدالملك بن مروان في بيته وفي الليل سمعت الخليفة يلعن خادمه، لأنه أبطأ عنه. فقالت للخليفة: سمعتك الليلة لعنت خادماً. وقد سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ **«لا يكون اللعانون شفعاً ولا شهداً يوم القيامة»**.

ومن أهم مواقفها الأخرى، أنها كانت تدعو الناس إلى العبادة والحكمة وقراءة القرآن والصلاة، وتقول:

- تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا بها كباراً، وإن كل زارع حاصد ما زرع من خير أو شر. ما بال أحدكم يقول: اللّهم ارزقني وقد علم أن الله لا يمطر عليه من السماء ديناراً ولا درهماً. وإنما يرزق بعضكم من بعض، فمن أعطي شيئاً فليتقبله، فإن كان غنياً فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه، وإن كان فقيراً فليستعن به على حاجته ولا يرد على الله رزقه الذي رزقه.

وعاشت أم الدرداء الصغرى قلباً خافقاً بحب الله، وعقلاً متفكراً في العلم، ومبحراً في تجليات الزهد والتصوف، وشخصية قديرة حازت إعجاب الحكام والخلفاء والناس، حتى إن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان قرر أن يتزوجها وتقدم لها ولكنها رفضت بعد رحيل أبي الدرداء، حيث كانت حزينة عليه وتشعر بالوحدة من بعده.

هُجيمة بنت حيي الوصابية الفقيهة الجليلة، أم بلال بن أبي الدرداء الذي توفي عنها وكانت ما زالت في ريعان الصبا، ذات حسن وجمال، وقد حاول معاوية أن يتزوجها فرفضت وعاشت للعبادة وهداية النساء والرجال، وكانت تقيم ببيت المقدس ستة أشهر وبدمشق ستة أشهر.

هُجيمة الوصابية، حفظت القرآن الكريم وتفقهت في علم الحديث، واتجهت إلى العبادة والزهد والوعظ وتعليم الناس شؤون دينهم.

سمعت من أبي الدرداء وأبي هريرة وعائشة الكثير من الأحاديث وتعلمت منهم، ثم روى عنها مجموعة من أفاضل التابعين. وكانت دائمة الذكر لله وتجالس العلماء، تفهم منهم وتعرف بعض الحقائق وتبحث شؤون الحياة.

وقالت ذات مرة مما يؤكد حبها لمجالس العلماء:

ـ لقد طلبت العبادة في كل شيء، فما أصبت لنفسي شيئاً أشفى لصدري ولا أحرى أن أدرك به ما أريد من مجالسة العلماء ومذاكرتهم.

ومن الأحاديث التي روتها عن أبي الدرداء قالت: عن أبي الدرداء عن النبيّ ﷺ قال: «**من أصبح معافى في بدنه، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا**».

ومن كلماتها تحدثنا عما يقوله المحتضر وهو يودع الحياة:

ـ ينادي: يا أهلاه ويا جيراناه ويا حملة سريري، لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا تلعبن بكم كما لعبت بي، فإن أهلي لم يحملوا عني من وزري شيئاً، ولو حاجوني اليوم عند الجبار لحجوني.

ـ الدنيا أسحر لقلب العبد من هاروت وماروت، وما آثرها عبد قط إلا صرعته.

ومن مواقفها التي تدل على اعتزازها بالعلم عن أبي زكريا الخزاعي قال:

ـ خرجنا مع أم الدرداء في سفر، فصحبنا رجل فقالت: ما يمنعك من أن تقرأ أو تذكر الله كما يصنع أصحابك؟ فقال: ما معي من القرآن إلا سورة وقد رددتها حتى أدبرتها. قالت: وإن القرآن ليدبر، ما أنا بالتي أصحبك إن شئت تتقدم وإن شئت تتأخر.

فهي ترفض موقف هذا الرجل الذي زعم أنه قرأ السورة القرآنية كثيراً

وتوقف عن ذلك، فهي تؤمن أن قراءة القرآن علم لا ينقطع وزاد لا ينضب وبحر لا يجف وأنيس لا يُمل أبداً.

وهذا يفسر كيف كانت حريصة على الحياة الدينية وكيف كانت توجه الآخرين إلى الخير والعلم والإيمان.

- ٢٤ -
أم سلمة

ريحانة الطهر ووردة العفاف، هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، من خير أمهات المؤمنين اللاتي اتصفن بالذكاء والحكمة والفقه في أمور الدنيا والدين، وذلك لأنها كانت في رحاب رسول الله ﷺ، فنهلت من نور فكره وتزودت بعلمه وعاشت في حياته.

أم سلمة، كانت تعد من فقهاء الصحابيات كما قال عنها الذهبي في موسوعة: سير أعلام النبلاء، وقد اتصفت برجاحة العقل وبلاغة القول وحسن الكلم، وقد عبرت عن ذلك حين تحدثت إلى السيدة عائشة عندما قررت الخروج إلى البصرة وقالت لها في عتاب رقيق:

ـ «إنك سدة بين رسول الله ﷺ وبين أمته، فمتى أصيب ذلك الباب بشيء فقد دُخل على رسول الله ﷺ في حريمه وحوزته واستبيح حماه، فلا تكوني أنتِ سبب ذلك الخروج الذي لا يجدب عليكِ فتحوجي الناس إلى أن يفعلوا مثلك».

ومن مواقفها التي تنبىء عن فطنتها وتقديرها للواقع وحسن التصرف في مواجهة قضايا المسلمين، وذلك عندما هبط المسلمون على مشارف مكة ونزلوا عند الحديبية وهم يأملون أن يطوفوا بالبيت ولكنهم عندما شاهدوا ناقة رسول الله ﷺ تبرك وسمعوا الرسول يقول:

ـ **«لقد حبسها حابس الفيل».**

عندئذ كانوا يفكرون: هل يمنعون من دخول البيت الحرام؟؟ ولن يدخلوا مكة، ولكن الرسول قال لهم أن يقوموا وينحروا ثم يحلقوا.

ولكن المسلمين كانوا يريدون الطواف والسعي، فكيف لا يقومون بذلك. وهنا وقعوا في حيرة ألزمتهم الصمت التام.

ولجأ الرسول الكريم ﷺ إلى زوجه أم سلمة وقال لها عما حدث، فظلت تفكر ثم قالت:

ـ يا نبي الله أتحب ذلك؟؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدنك وتدعو حالقك فيحلقك. وخرج النبيّ وفعل كما قالت له أم سلمة، فلما شاهد ذلك المسلمون قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً.

روت السيدة أم سلمة الكثير من الأحاديث عن الرسول ﷺ، ويقدر بثمانية وسبعين وثلاثمائة حديث، وهي بذلك تأتي بعد السيدة عائشة في رواية الحديث.

وعاشت أم سلمة بين المسلمين وفي ظلال رسول الله ﷺ، تتعلم منه وتكتسب الخلق الرفيع والنظر في أحوال الدنيا وشؤون الناس، وظلت سيرتها الحميدة قدوة عليا في التربية وصورة مثلى لواحدة من أمهات المؤمنين.

- ٢٥ -
السيدة عمرة

السيدة الجليلة وشجرة الحياء الظليلة، عمرة بنت عبدالرحمٰن بن سعد بن زرارة الأنصارية، من خير التابعيات الصالحات والمؤمنات الفاضلات.

اشتهرت بعلمها الغزير وأدبها الرفيع، فقد كانت محدثة فقيهة تعلمت شؤون دينها من السيدة عائشة أم المؤمنين، فهي تربية عائشة وتلميذتها، وحفظت كثيراً من أحاديث رسول الله ﷺ حتى روت عن عائشة أكثر من ثمانين حديثاً.

السيدة عمرة، تعتبر من العالمات الفقيهات وحجة كثيرة العلم، وقيل عنها: إنها أعلم الناس بحديث عائشة.

وقد كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن محمد بن حزم أن:

- انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمرة فاكتبه فإني خشيت دروس العلم وذهاب أهله.

وفي كتاب «سير أعلام النبلاء» نقرأ ما يؤكد مكانة عمرة العلمية، حيث روى أيوب بن سعيد عن يونس عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد أنه قال لي:

- يا غلام أراك تحرص على طلب العلم، أفلا أدلك على وعائه؟

قلت: بلى.

قال: عليك بعمرة فإنها كانت في حجر عائشة.

قال: فأتيتها فوجدتها بحراً لا يترف.

عاشت السيدة عمرة لرسالتها العلمية في تبليغ الأحاديث وإرشاد الناس إلى أمور دينهم، وتعليم النساء وحل مشاكلهن، وكذلك كانت تعلم الرجال، ولجأ إليها الجميع إذا تعقدت القضايا أو المشاكل.

ولذلك اعتبرها علماء الدين أنها مصدر أصيل للعلم، وعظموا من شأنها وفخموا من دورها في نشر الأحاديث وتعليم الناس.

عُرف عنها الكرم والتسامح والسيرة الفضيلة فقد ساهمت في نشر العلم، وكانت قدوة علمية عميقة.

عاشت للخير والفضيلة وهداية المؤمنات وترتيل القرآن ونشر الأحاديث والنقاش مع الفقيهات وأصحاب العلم والفكر.

وقد تميزت بالتواضع والحياء وخشية الله في كل شيء، وقد كان ينفطر قلبها للبؤساء والضعفاء.

وحين رحلت حزن عليها الجميع وبكاها كل من عرفها لما حازت عليه من كرم الأخلاق وسماحة المؤمن وعقلية العالم.

- ٢٦ -
فاطمة بنت علي بن الحسين

فاطمة ابنة علي بن الحسين، الواسطية الأصل البغدادية المدعوة ست الملوك، ابنة أبي نصر الحنبلية. عقل من العقول المستنيرة بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ومحدثة فصيحة القول بليغة الأدب، درست على عدد من مشاهير علماء عصرها، منهم السهروردي والمارستاني، وغيرهم.

فاطمة بنت علي بن الحسين، اهتمت بالعلم وسمع منها العلماء وقرأت عليهم وتناقشت مع الفقهاء والعلماء، فأجازوا لها العلم واقتنعوا بأنها سيدة من الفقيهات، وسيدة علم وأدب وشيخة جليلة عفيفة زاهدة من بيت عدالة، أي أن أهلها كلهم عدول ثقات لم يسمع عنهم شائنة.

عاشت تعلم النساء أمور دينهم وترشدهم إلى كيفية اتباع تعاليم الإسلام والتفقه في الدين، وأن الحياة هي المعنى الجميل إذا زُينت بتاج العلم والدين والخلق الكريم.

عرف بيتها كثيراً من النساء وأيضاً الرجال الفقهاء الذين يأتون لمناقشة أمر من الأمور، أو قضية فقهية واجهتهم واختلفوا في أمرها.

فاطمة ست الملوك، شخصية من الشخصيات النسائية التي ظلت قدوة عليا ومثلاً عظيماً لما تكون عليه المرأة المسلمة العالمة، فقد تميزت بالطيبة

والسماحة وحب الناس والسعي للخير من أجلهم ومساندة الكبار وملاطفة الصغار.

فاض قلبها بحب الله، فأغدق عليها العلم الغزير والخير الوفير وزرع في قلبها الرحمة، والمعاني الإنسانية المضيئة.

قال عنها المارستاني:

- فاطمة ست الملوك، من أجل الفقيهات ومن أعلام الفصيحات، سديدة الرأي محكمة الفكر، غزيرة العلم عميقة الفقه.

إن فاطمة ست الملوك، تعد نموذجاً إنسانياً رائعاً يحتذى به، ووسيلة للاقتداء والتأسي بها أيضاً، لما لها من دور في الهجرة إلى كتاب الله وسنة رسوله.

عاشت صاحبة رسالة وكلمة تتوجه بهما إلى الناس في كل مكان، وكانت تكثر من قراءة القرآن والصلاة والصوم، وتحتذي سيرة رسول الله ﷺ.

توفيت في يوم الإثنين السابع من شهر ربيع الأول سنة ٧١٠هـ (١٣١٠م) ببغداد، ودفنت من الغد بمقبرة الإمام أحمد.

- ٢٧ -
السيدة نفيسة
(١٤٥ هـ)

نفيسة، ابنة الإمام الحسن الأنور بن زيد الأبلج ابن الإمام الحسن، بنت الحسن ابن الإمام علي رضي الله عنه سيدة الثورة والعلم!

صحبها أبوها مع أمها زينب بنت الحسن إلى المدينة المنورة، فكانت تذهب إلى المسجد النبوي وتسمع إلى شيوخه، وتتلقى الحديث والفقه من علمائه، حتى حصلت على لقب «نفيسة العلم» قبل أن تصل لسن الزواج.

أتاها «إسحاق المؤتمن» ابن جعفر الصادق رضي الله عنه وتزوجا في بيت أبيه، وبزواجهما اجتمع نور الحسن والحسين، وأصبحت السيدة نفيسة كريمة الدارين، وأنجبت لإسحاق ولداً وبنتاً هما القاسم وأم كلثوم.

كانت تمضي أكثر وقتها في حرم جدها المصطفى ﷺ، وكانت زاهدة دون مبالغة فلم تكن تقاطع الحياة، وإنما كان هجرها للدنيا واقعاً على كل ما يعوق عن العبادة والتزوّد وكانت الآخرة نصب عينيها، حتى أنها حفرت قبرها الذي دُفنت فيه بيديها.

كانت تحفظ القرآن وتفسره ويؤمها الناس ليسمعوا تفسيرها، وكانت تدعو الله قائلة: إلهي يسر لي زيارة قبر خليلك إبراهيم، فاستجاب الله لها، وزارت هي وزوجها «إسحاق المؤتمن» قبر الخليل، ثم رحلا إلى مصر في

رمضان عام ١٩٣ هجرية، في عهد هارون الرشيد، وفي العريش ـ بأقصى شمال مصر الشرقي ـ استقبلها أهل مصر بالتكبير والتهليل، وخرجت الهوادج والخيول تحوطها وزوجها، حتى نزلا بدار كبير التجار وقتها «جمال الدين عبدالله الجصاص».

وصلت السيدة نفيسة إلى القاهرة يوم السبت ٢٦ رمضان ١٩٣ هجرية، قبل أن يقدم إليها الإمام الشافعي بخمس سنوات، ونزلت بدار سيدة من المصريين تُدعى «أم هانئ» وكانت داراً رحيبة، فأخذ يقبل عليها الناس يلتمسون منها العلم، حتى ازدحم وقتها.

وكادت تنشغل عما اعتادت عليه من العبادات، فخرجت على الناس قائلة: إني كنت قد اعتزمت المقام عندكم، غير أني امرأة ضعيفة، وقد تكاثر حولي الناس فشغلوني عن أورادي، وجمع زاد معادي وقد زاد حنيني إلى روضة جدي المصطفى، ففزع الناس لقولها، وأبوا عليها رحيلها، حتى تدخّل الوالي «السري بن الحكم» وقال لها: يا ابنة رسول الله، إني كفيل بإزالة ما تشكين منه. ووهبها داراً واسعة، ثم حدد موعداً ـ يومين أسبوعياً ـ يزورها الناس فيهما طلباً للعلم والنصيحة، لتتفرغ هي للعبادة بقية الأسبوع، فرضيت وبقيت.

وكان الأمراء يعرفون قدرها وقدرتها على توجيه عامة الناس، بل دفعهم للثورة في الحق إن احتاج الأمر حتى أن أحد الأمراء قبض أعوانه على رجل من العامة ليعذبوه فبينما هو سائر معهم، مرّ بدار السيدة نفيسة فصاح مستجيراً بها، فدعت له بالخلاص قائلة: حجب الله عنك أبصار الظالمين، ولما وصل الأعوان بالرجل بين يدي الأمير، قالوا له: إنه مرّ بالسيدة نفيسة فاستجار بها وسألها الدعاء فدعت له بخلاصه، فقال الأمير: أو بلغ من ظلمي هذا يا رب، إني تائب إليك وأستغفرك؛ وصرف الأمير الرجل، ثم جمع ماله وتصدق ببعضه على الفقراء والمساكين.

إن السيدة نفيسة رضي الله عنها قادت ثورة الناس على ابن طولون لمّا استغاثوا بها من ظلمه وكتبت ورقة، فلما علمت بمرور موكبه خرجت إليه،

فلما رآها نزل عن فرسه فأعطته الرقعة التي كتبتها وفيها: ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وخولتم ففسقتم، وردت إليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نفاذة غير مخطئة لا سيّما من قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها، فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم، اعملوا ما شئتم فإنَّا إلى الله متظلمون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون! يقول القرماني: فعدل من بعدها ابن طولون لوقته!

ولمَّا وفد الإمام الشافعي رضي الله عنه إلى مصر، وتوثقت صلته بالسيدة نفيسة واعتاد أن يزورها وهو في طريقه إلى حلقات درسه في مسجد الفسطاط، وفي طريق عودته إلى داره وكان يصلي بها التراويح في مسجدها في شهر رمضان، وكلما ذهب إليها سألها الدعاء حتى إذا مرض كان يرسل إليها من يُقرئها السلام ويقول لها: إن ابن عمك الشافعي مريض ويسألك الدعاء.

وأوصى الشافعي أن تصلي عليه السيدة نفيسة في جنازته، فمرت الجنازة بدارها حين وفاته عام ٢٠٤ هجرية، وصلّت عليه إنفاذاً لوصيته.

- ٢٨ -
أم أنس

أم أنس، والدة عمران بن أبي أنس، من أهم رواة الحديث عن الرسول ﷺ، كانت دائمة العبادة محبة للقرآن تحفظه وتتلوه، وتناقش المسلمات في أمور الدين، وحين تواجه مشكلة في ذلك تلجأ إلى رسول الله تستفسر منه وتتعلم وتستمع وتحفظ ما يقوله.

أم أنس، امرأة صالحة من نساء المسلمات وتابعية صادقة ومسلمة فاضلة، تميزت بالطهر والذكاء والرحمة والتسامح والحب العميق لكل الناس، والوقوف معهم في المحن ومناصرتهم في الشدائد.

الإسلام لديها علم وسلوك وحياة خالية من الإثم، حياة نقية تقاوم الشر وتمحو الفساد وتبصر الحق وتتأثر بالجمال وتعرف التسامح والغفران.

وتحدثنا أم أنس عن مواقفها مع رسول الله ﷺ، وكيف كانت تستشيره وتناقشه وتتعلم منه وتروي عنه الحديث.

تقول أم أنس: أتيت رسول الله ﷺ فقلت له: جعلك الله في الرفيق الأعلى من الجنة وأنا معك.

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**أقيمي الصلاة، فإنها أفضلُ الجهاد، واهجُري المعاصي، فإنها أفضلُ الهجرة، واذكري الله كثيراً، فإنه أحب الأعمال إلى الله**».

هكذا يكون الدرس العميق في الحياة: الصلاة وهجر المعاصي وذكر الله، ومن خلال هذه المفاهيم التربوية كانت أم أنس تعرف طريقها، فتقيم الصلاة وتذكر الله وتدعو الناس إلى تجنب المعاصي.

كانت سيدة فاضلة عميقة التفكير، تسأل وتبحث وتخزن في ذاكرتها كل ما تعلمته، وتجلس بين النساء تحاول أن تثقفهن وترشدهن وتمنحهن من علمها في صدق وحماس كبير.

وظلت أم أنس حديث الناس ومثالاً للمرأة العابدة الفاضلة والقلب الكبير الذي تعلم من رسول الله ﷺ معنى الحب والعطاء، وكيف يعيش المرء لمجتمعه ودينه ينشر الخير ويرشد الآخرين إلى طريق الصلاح.

كانت أم أنس حقاً نموذجاً لصورة المرأة المسلمة المثقفة، ومن أهم رواة الحديث التي اعترف بفضلها كثيراً من المؤرخين والمفسرين والدعاة.

- ٢٩ -
أم كلثوم بنت عقبة

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي، أسلمت في مكة وبايعت. ولم يتهيأ لها هجرة إلى سنة سبع للهجرة، وخرجت في زمن صلح الحديبية.

من الأمور الصعبة على أم كلثوم كفتاة وحيدة الخروج وحدها لتقطع الطريق إلى المدينة دون حماية، ورغم المخاطر خرجت أم كلثوم من مكة وحدها، وفي الطريق قام بحراستها أحد المؤمنين من قبيلة خزاعة.

وعندما بلغت المدينة المنورة ظنت أنها بوصولها هدفها قد بلغت بر الأمان، ولم تكن تعلم أن أخويها: الوليد وعمار قد انطلقا من مكة خلفها، فلم يمض يوم على استقرارها في المدينة إلا ووصل الشقيقان إلى المدينة وتقدما إلى النبيّ ﷺ ليقولا له: أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه، فوقفت أم كلثوم بجرأة لتقول:

- يا رسول الله، أنا امرأة وحال النساء إلى الضعف ما قد علمت، أفتردني إلى الكفار يفتنونني في ديني ولا صبر لي، فأنزل الله تعالى فيها وفي النساء من مثل حالتها سورة الممتحنة، ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠].

فكان يقول لهن محلفاً: «**آلله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام! ما خرجتن لزوج ولا مال؟**». فإذا قلن ذلك لم يرجعهن إلى الكفار.

وعندما قالت أم كلثوم هذا، التفت الرسول (ﷺ) إلى الوليد وعمارة قائلاً: «**قد أبطل الله العهد في النساء بما قد علمتاه**»، فانصرفا. وذكر ابن إسحاق أن أخويها رحلا بعد رفض النبيّ ﷺ أن يردها إليهما.

في المدينة تزوجت أم كلثوم من أربعة صحابة، وهم من أعظم الصحابة. فتزوجت زيد بن حارثة الذي قتل يوم مؤتة، وبعد استشهاده تزوجت من الزبير بن العوام وولدت زينب ثم طلقها.

فتزوجت مرةً أخرى من أغنى الصحابة عبدالرحمٰن بن عوف، فولدت له إبراهيم وحميداً وإسماعيل، وعندما توفي عنها تزوجها عمرو بن العاص وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد توفيت بعد شهر من زواجه. وقد جاء أجلها في خلافة علي بن أبي طالب.

روت هذه الصحابية الجليلة عن النبيّ ﷺ عشرة أحاديث في مسند بقي بن مخلد، ولها أيضاً في «الصحيحين» حديث واحد. وهو حديث حالات الكذب وسنده ومتنه التالي:

حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله، حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن بن شهاب: أن حميد بن عبدالرحمٰن أخبره أن أمه أم كلثوم بنت عقبة أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً أو يقول خيراً**» (رواه البخاري).

إن هذه الصحابية من أعظم نساء الأمة الإسلامية التي يجب على المسلمات اتخاذها قدوة لهن في التمسك بدينهم، لأنها تركت للأمة الإسلامية أروع مثال للمرأة المدافعة والمحبة لدينها، والتي لا تخاف في الله لومة لائم في قول الحق.

والأسباب التي جعلتها من بين النساء المشهورات التي كتب عنها المؤرخون منها: وقوفها في وجه الكفار للدفاع عن دينها، ثانياً: دورها الفعال في المدينة وفي رواية الحديث، وأخيراً زواجها من أربع يعدون من أعظم صحابة رسول الله ﷺ.

- ٣٠ -
رملة بنت أبي سفيان

الصحابية الجليلة والمهاجرة والمؤمنة الصابرة، راوية أحاديث رسول الله ﷺ: أم حبيبة بنت أبي سفيان، ابنة زعيم وأخت خليفة، وزوجة خاتم النبيّين محمد عليه الصلاة والسلام.

أبوها أبو سفيان، زعيم ورئيس قريش والذي كان في بداية الدعوة العدو اللدود للرسول عليه الصلاة والسلام، وأخوها معاوية بن أبي سفيان أحد الخلفاء الأمويين.

أم حبيبة واسمها: رملة، كانت ذات أدب وفصاحة وذكاء وبلاغة، أسلمت مع زوجها عبيدالله بن جحش حين بدأ الرسول دعوته في مكة.

وعندما واجه المسلمون العذاب والآلام من الكفار في مكة، قررت رملة مع زوجها بالهجرة إلى الحبشة وهناك أنجبت ابنتها حبيبة.

عانت أم حبيبة عذابات الغربة، وأيضاً الصدمة الرهيبة التي واجهتها حين قرر زوجها أن يرتد عن الإسلام ويعود إلى ما كان عليه من النصرانية، وحزنت حزناً شديداً لزوجها حتى رحل عن الحياة آثماً مرتداً.

علم الرسول ﷺ بما جرى لأم حبيبة، فأرسل إلى النجاشي طالباً الزواج منها، ففرحت أم حبيبة وصدقت رؤياها فعهدها وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار، ووكلت هي ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص.

روت أم حبيبة عدة أحاديث عن الرسول ﷺ. بلغ مجموعها خمسة وستين حديثاً، وقد اتفق لها البخاري ومسلم على حديثين، فلأم حبيبة رضي الله عنها حديث مشهور في تحريم الربيبة وأخت المرأة.

فعن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت:

ـ دخلت على رسول الله ﷺ فقلت له:

ـ هل لك في أختي بنت أبي سفيان؟

فقال: «**أفعل ماذا؟**»، قلت: تنكحها.

قال: «**أو تحبين ذلك؟**».

قلت: لست لك بمخلية وأحب من شركني في الخير أختي.

قال: «**فإنها لا تحل لي**».

قلت: فإني أخبرت أنك تخطب درة بنت أبي سلمة.

قال: «**بنت أم سلمة**».

قلت: نعم.

قال: «**لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأباها ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن**».

كذلك حديثها في فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، كما أنها ذكرت أحاديث في الحج، كاستحباب دفع الضعفة من النساء وغيرهن من المزدلفة إلى منى في أواخر الليل قبل زحمة الناس. . .

توفيت سنة ٤٤ بعد الهجرة، ودفنت في البقيع، وكانت قد دعت عائشة ـ أم المؤمنين ـ قبل وفاتها فقالت:

ـ قد يكون بيننا وبين الضرائر، فغفر لي ولك ما كان من ذلك..

فقالت عائشة:

ـ غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك.

فقالت أم حبيبة:

ـ سررتني سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك.

- ٣١ -
زينب بنت جحش

السيدة زينب بنت جحش، امرأة من علية نساء قريش، هذب الإسلام نفسها، وأضاء قلبها بنوره وضيائه، وأكسبها التقوى والخلق الكريم، فأصبحت درة من الدرر المكنونة نادرة الوجود.

تعتبر سيدة من سيدات نساء الدنيا في الورع والتقوى والجود والتصدق، وقد غدت أُماً من أمهات المؤمنين بزواجها من النبيّ، ومما زادها شرفاً وتقديراً وذكراً عند المؤرخين على طول الدهر، وقد ذُكرت قصة زواجها في القرآن الكريم، وبسببها أنزلت آية الحجاب، فرفعت مكانتها وعلت منزلتها في محارب العبادة.

كانت عابدة حليمة فاضلة كريمة تصوم النهار وتقوم الليل، سخية اليد ليس لكرمها حد تجود بكل ما لديها، وتمنح من زادها ومالها دون أن تبخل أو تتوانى في تقديم العون للفقراء والمحتاجين حتى غدت مثالاً عظيماً في الكرم والجود والخلق الكريم.

لقبت بألقاب عديدة منها: أم المساكين، ومفزع الأيتام، وملجأ الأرامل، فهي امرأة سباقة إلى فعل الخيرات، ولها سيرة ندية عطرة في تاريخنا الإسلامي. وبهذا تعتبر السيدة زينب ـ رضي الله عنها ـ قدوة عظيمة لكل مسلمة تحتذي بأخلاقها وخصالها النبيلة، وتقتفي أثرها، وتهتدي

بهديها؛ ليكون ذلك سبباً لها في الفوز برضا الله تعالى ورضا رسوله.

كانت السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها من النساء اللواتي حفظن أحاديث الرسول ورويت عنها، وقد روت ـ رضي الله عنها ـ أحد عشر حديثاً. واتفق الإمامان البخاري ومسلم لها على حديثين منها.

لقد روى عنها العديد من الصحابة، منهم: ابن أخيها محمد بن عبدالله بن جحش، والقاسم بن محمد بن أبي بكر. ومذكور مولاها. وروى عنها أيضاً الكثير من الصحابيات منهن: زينب بنت أبي سلمة وأمها أم المؤمنين أم سلمة، وأم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان المعروفة بأم حبيبة، وأيضاً كلثوم بنت المصطلق.

ومن الأحاديث الشريفة التي رويت عنها رضي الله عنها عن حميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة أنها أخبرتها: دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها، فدعت بطيب فمست منه، ثم قالت: والله ما لي بالطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله يقول على المنبر:

ـ **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على الميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»**.

ومما أخرجه البخاري عن أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن زينب بنت جحش أن رسول الله دخل عليها يوماً فزعاً يقول: **«لا إلٰه إلا الله، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»**، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها.

ـ قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله، أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم إذا كثر الخبث»**.

- ٣٢ -
زينب الهلالية

هي زينب بنت خزيمة الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية.

زينب بنت خزيمة، أخت ميمونة بنت الحارث ـ أم المؤمنين ـ لأمها وكانت تدعى في الجاهلية ـ أم المساكين الطيبة والكريمة شديدة العطف على الفقراء والمساكين في الجاهلية والإسلام، ولا يكاد اسمها يذكر في أي كتاب إلا مقروناً بلقبها الكريم أم المساكين.

زينب بنت خزيمة، هي إحدى زوجات النبيّ، والتي لم يمض على دخول حفصة البيت المحمدي وقت قصير حين دخلته أرملة شهيد قرشي من المهاجرين الأولين، فكانت بذلك رابعة أمهات المؤمنين.

زينب بنت خزيمة، أرملة شهيد قرشي من المهاجرين الأولين هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، قتل عنها في بدر فتزوجها النبيّ سنة ثلاث هجرية، ويقال: إنه كان زواجاً شكلياً، حيث إن الرسول ﷺ تزوجها بدافع الشفقة.

يقال: إن رسول الله خطبها إلى نفسها فجعلت أمرها إليه فتزوجها، وقال ابن هشام في السيرة: زوَّجه إياها عمها قبيصة بن عمرو الهلالي، وأصدقها الرسول أربعمائة درهم.

واختلفوا أيضاً في المدة التي أقامتها ببيت النبيّ، ففي الإصابة رواية تقول: كان دخوله بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر رضي الله عنها، ثم لم تلبث عنده شهرين أو ثلاثة وماتت، ورواية أخرى عن ابن كلبي تقول: فتزوجها في شهر رمضان سنة ثلاث، فأقامت عنده ثمانية أشهر وماتت في ربيع الآخر سنة أربع.

وفي شذرات الذهب: وفيها ـ يعني السنة الثالثة ـ دخل بزينب بنت خزيمة العامرية أم المساكين، وعاشت عنده ثلاثة أشهر ثم توفيت.

كانت زينب بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ أجودهن من أزواج النبيّ وأبرهن باليتامى والمساكين حتى كانت تعرف بأم المساكين.

الراجح أنها ماتت في الثلاثين من عمرها كما ذكر الواقدي، ونقل ابن حجر في الإصابة:

ورقدت في سلام كما عاشت في سلام، وصلى عليها النبيّ عليه الصلاة والسلام، ودفنها بالبقيع في شهر ربيع الآخر سنة أربع، وكانت أول من دفن فيه من أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ، وقد ماتت بعد زواجها بثمانية أشهر ـ رضي الله عنها ـ ولم يمت منهن ـ أمهات المؤمنين ـ في حياته إلا غير السيدة خديجة أم المؤمنين الأولى ـ ومدفنها بالحجون في مكة ـ والسيدة زينب بنت خزيمة الهلالية، أم المؤمنين وأم المساكين.

- ٣٣ -
صفية بنت حيي

صفية بنت حيي بن أخطب، يتصل نسبها بهارون النبيّ عليه السلام. نشأت في الخزرج وهي من ذوات الشرف ودانت باليهودية وعاشت في المدينة وأمها تدعى برة بنت سموأل.

عُرف عن صفية أنها ذات شخصية فاضلة جميلة حليمة، ذات شرف رفيع ولها مكانة عزيزة عند أهلها، وتزوجت مرتين قبل اعتناقها الإسلام.

في السنة السابعة من شهر محرم استعد رسول الله عليه الصلاة والسلام لمحاربة اليهود واندلع القتال بين المسلمين واليهود، فقتل رجال خيبر وسبيت نساؤها ومن بينهم صفية.

عندما عاد بلال بالأسرى مر بهم ببعض من قتلاهم، فصرخت ابنة عم صفية وحثت التراب على وجهها، فتضايق رسول الله من فعلتها وأمر بإبعادها عنه. وقال لصفية بأن تقف خلفه وغطى عليها بثوبه حتى لا ترى القتلى. فقيل: إن الرسول اصطفاها لنفسه.

سأل الرسول ﷺ صفية وخيرها بين البقاء على دين اليهودية أو اعتناق الإسلام. فإن اختارت اليهودية أعتقها وإن أسلمت سيمسكها لنفسه. وكان اختيارها الإسلام الذي جاء عن رغبة صادقة في التوبة وحباً لهدي محمد ﷺ.

عند قدومها من خيبر أقامت في منزل لحارثة بن النعمان، وقدمت النساء لرؤيتها لما سمعوا عن جمالها، وكانت من بين النساء عائشة ـ رضي الله عنها ـ ذكر بأنها كانت منقبة. وبعد خروجها سألها رسول الله عن صفية فقالت عائشة: رأيت يهودية، قال رسول الله: «**لقد أسلمت وحسن إسلامها**».

كانت تغمرها الفرحة حتى أنها نسيت ما ألم بأهلها، وأقيمت لها وليمة العرس، أما مهرها فكان خادمةً تدعى رزينة، وعندما دخل الرسول عليه الصلاة والسلام على صفية أخبرته بأنها في ليلة زفافها بكنانة رأت في منامها قمراً يقع في حجرها، فأخبرت زوجها بذلك فقال غاضباً: لكأنك تمنين ملك الحجاز محمداً ولطمها على وجهها.

اجتمعت زوجات النبيّ عنده وقت مرضه الذي توفي به، فقالت صفية: أتمنى أن يحل بي ما ألم بك. فغمزتها زوجات النبيّ، فرد عليهن: «**والله إنها لصادقة**».

وبعد وفاته ﷺ افتقدت الحماية والأمن، فظل الناس يعيرونها بأصلها.

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءته جارية لصفية تخبره بأن صفية تحب السبت وتصل اليهود، فلما استخبر صفية عن ذلك، أجابت قائلة: فأما السبت لم أحبه بعد أن أبدلني الله به بيوم الجمعة، وأما اليهود فإني أصل رحمي، وسألت الجارية عن سبب فعلتها فقالت: الشيطان. فأعتقتها صفية.

وفي عهد عثمان رضي الله عنه لم تأل جهداً في ولائها له الذي ما فتئت عائشة تحرض عليه حتى بلغ بها الأمر أن دلت قميص رسول الله من بيتها، وصاحت في المسلمين: أيها الناس، هذا قميص رسول الله لم يبل وقد أبلى عثمان سنته. أي: أن آثار الرسول ما زالت باقية وأن سنته قد انتهكت وبليت بسبب عثمان.

لها في كتب الحديث عشرة أحاديث. أخرج منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه. روى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة ويزيد بن

معتب، وزين العابدين بن علي بن الحسين، وإسحاق بن عبدالله بن الحارث، ومسلم بن صفوان.

توفيت في المدينة في عهد الخلفية معاوية سنة ٥٠ هجرية، ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين.

- ٣٤ -
ميمونة بنت الحارث

ميمونة بنت الحارث، آخر أمهات المؤمنين، أخت أم الفضل زوجة العباس، وكانت من سادات النساء اللواتي عُرف عنهن النسب الرفيع، والخلق البديع، والفضل العظيم والحس الرقيق والحب العميق.

كانت تتردد على شقيقتها أم الفضل، تستمع منها لأخبار المسلمين وموقف الرسول ﷺ في معارك بدر وأحد ورحمته وشفقته بالناس، ودعوته للدين الجديد الذي يبشر بالخير وينشر الفضائل ويدعو للمعروف وينهى عن المنكر.

وجاشت مشاعر ميمونه بعشق هذا الدين العظيم الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور والتسامح والرحمة، وعبادة إله واحد رب السماوات والأرض، وعلى الفور انطلقت ميمونة إلى الرسول ﷺ، وقالت له: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. وإني وهبت نفسي لرسول الله.

وفي هذا الموقف أنزل الله قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وعاشت ميمونة في البيت النبوي كريمة فاضلة تتعلم من الرسول أجل تعاليم الإسلام، وتستمع إلى أحاديثه وتنصت إلى مواقفه وقصص جهاده

وتحس بمدى مسؤوليته ورسالته التي بعثه الله من أجلها ليهدى البشر جميعاً.

وبعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، عاشت ميمونة رضي الله عنها حياتها بعد النبيّ ﷺ في نشر سنة النبيّ ﷺ بين الصحابة والتابعين.

عرفت الحديث الشريف وتلقينه عن رسول الله ﷺ، لأنها شديدة التمسك بالهدي النبوي والخصال المحمدية، ولذلك اهتمت بحفظ الحديث النبوي الشريف وروايته ونقله إلى كبار الصحابة والتابعين وأئمة العلماء.

عكفت أم المؤمنين على العبادة والصلاة في البيت النبوي، وراحت تهتدي بهدي رسول الله ﷺ وتقتبس من أخلاقه الحسنة، وكانت حريصة أشد الحرص على تطبيق حدود الله، ولا يثنيها عن ذلك شيء من رحمة أو شفقة أو صلة قرابة.

فيحكى أن ذا قرابة لميمونة دخل عليها فوجدت منه ريح شراب، فقالت: لئن لم تخرج إلى المسلمين، فيجلدونك لا تدخل علي أبداً.

وكذلك أنها كانت آخر من تزوجها رسول الله ﷺ، وبها ختمت أمهات المؤمنين، وكانت نعم الختام، وقد كانت تقية تصل الرحم لشهادة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لها عندما قالت: إنها والله كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم.

ومما يذكر لميمونة أنها من الحافظات المكثرات لرواية الحديث النبوي الشريف، ولم يسبقها في ذلك سوى أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، وأم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها.

- ٣٥ -
فارعة الثقفية

الصحابية الصادقة والفقيهة العارفة والعالمة الواثقة، والشاعرة الأصيلة والسيدة الجليلة، فارعة ابنة أبي الصلت الثقفية، وهي أيضاً أخت أُمية بن أبي الصلت. تميزت بالتأمل العميق في الحياة والتأثر بقصائد أخيها في الحكمة والموت والحياة.

آمنت بالرسول ﷺ، والتزمت بالعبادة وقراءة القرآن، بعد أن تملك الإيمان بقلبها وأشرق الطريق أمامها بالهدى ونور الحق.

تأثرت بأخيها تأثراً عميقاً، فكانت تحفظ قصائده في الحكمة، ولذلك عندما مات سألها الرسول ﷺ عن لحظات وفاته فقالت هذه الرواية:

- إني رأيتُ بينما هو راقد إذ أتاه رجلان، فكشطا سقف البيت ونزلا فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رجليه: وَعَى. فقال: أزكا؟ قال: زكا.

فسألته عن ذلك فقال: خير أريد بي، ثم قطرت عينه ثم غشى عليه، فلما أفاق قال:

كلُّ عيش وإنْ تطاول دهرا ... صائراً أمره إلى أن يزولا
ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي ... في تلال الجبال أرعى الوعولا

اجعلْ الموت نصب عينيك واحذر غـولـة الـدهـر إن لـلـدهـر غـولا
إن يـوم الـحـسـاب يـومُ عـظـيـمٌ فيه شيب الصغار يوماً ثقيلا

قال لها الرسول ﷺ: **«ما أطيبه من شعر، سألتك بالله أعيديه»**.

فأعادت عليه شعر أخيها وأنشدت شعراً جميلاً فقالت:

لك الحمدُ والنعماء والفضل ربنا فلا شيء أعلى منك جدا وأمجدُ
مليك على عرش السماء مُهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجدُ

وقال الرسول ﷺ: **«كان مثل أخيكِ كمثل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين آمن شعره وكفر قلبه، فأنزل الله فيه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا...﴾»**.

وعاشت فارعة أكثر النساء إيماناً، واكتسبت ثقافة ومعرفة من خلال الحياة الإسلامية وفي ظل تعاليم الرسول ﷺ.

اكتست حياتها بالفضائل والكرم والخلق الطيب والمثل العليا النابعة من القرآن الكريم، وحياة الرسول ﷺ وأحاديثه وسننه.

فارعة الثقفية سيدة النساء في عبادتها وتقواها وإيمانها وإسلامها، إلى جانب ثقافتها وتفقهها في علوم الدين.

- ٣٦ -
أسماء بنت عميس

أسماء بنت عميس، الصحابية الصابرة والعالمة الفقيهة والمتعبدة المؤمنة والتي اتسعت لديها البصيرة وتعمق فكرها، فكانت مدهشة في تفسير وتأويل الرؤيا. وقد لقبت بصاحبة الهجرتين، لأنها هاجرت إلى الحبشة ثم المدينة.

أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث، وهي أخت ميمونة زوج النبيّ ﷺ وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس وأخوات ميمونة لأمهن عشر أخوات وست لأب.

تزوجت أسماء بنت عميس جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ، أحد السابقين إلى الإسلام وأحد المدافعين عن الحق الواقفين في وجه الظلم والكفر.

عاشت أسماء زوجة وفية ومجاهدة صابرة، حيث هاجرت إلى الحبشة بصحبة زوجها من جملة المسلمين المهاجرين متحملين أذى قريش وطغيانهم، ظلت في ديار الغربة قرابة خمسة عشر عاماً.

وأثناء استقرار المسلمين في الحبشة جاء وفد من قريش إلى ملك الحبشة (النجاشي) يطالبونه بالمسلمين وإرجاعهم إلى مكة، وكان من ضمن وفد قريش عمرو بن العاص، فقالوا: ـ قد ضوى إلى بلدك منا غلمان

سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فما كان من النجاشي إلا أن أرسل يطلب وفد المسلمين يسألهم بشأن هذا الأمر، فتقدم جعفر بن أبي طالب، زوج أسماء رضي الله عنها فقال:

- أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع الأوثان، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.

فتشوّق النجاشي لسماع المزيد، فسأله عن ما جاء به النبيّ - عليه الصلاة والسلام - من عند الله، فأسمعه من سورة مريم فبكى النجاشي حتى اخضلّت لحيته، وبكت معه أساقفته.

فقال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكيدهم أحد.

فكان ذلك سبباً في إسلام النجاشي، وكان النجاشي سبباً في إسلام وفد قريش والذي كان من بينهم عمرو بن العاص.

عادت أسماء من الحبشة مع زوجها جعفر متوجهة إلى هجرة ثانية إلى المدينة المنورة فرح الرسول عليه الصلاة والسلام بعودتهما وقد صاحب ذلك فتح خيبر فقال: - «**لا أدري بأيهما أفرح؟ بفتح خيبر؟ أو بقدوم جعفر؟**». فمضت أسماء إلى بيت النبوة، تزور زوجاته وبناته، ومضى جعفر مع الرسول - عليه الصلاة والسلام - يشهد معه كل المشاهد.

وقد استشهد زوجها فحزنت حزناً شديداً فقامت تصيح وتنحب حتى اجتمع عليها الناس يهدئونها من روعها. فقال عليه الصلاة والسلام: «**يا أسماء لا تقولي هجراً ولا تضربي صدراً**».

تقدّم لها أبو بكر الصديق طالباً الزواج منها، فقبلت الزواج منه وانتقلت معه إلى بيت الزوجية.

وكانت نعم الزوجة المخلصة وبقيت عنده إلى أيام خلافته وأنجبت له ابنه «محمداً». وعندما أحس أبو بكر الصديق بدنو أجله، أوصى أسماء بتغسيله ـ رضي الله عنهما ـ وأوصاها إن كانت صائمة في ذلك اليوم أن تفطر.

أخذت أسماء على عاتقها الدعوة إلى الله وتربية أبنائها من جعفر وابنها محمد من أبي بكر، تدعو الله أن يوفقهم ويصلح الله بينهم.

تزوجت بعد ذلك علي بن أبي طالب وعاشت معه، فكانت نموذجاً حياً لأخلاق القرآن والإسلام.

وتمر الأيام والأحداث حتى فجعت بمقتل زوجها الخليفة علي بن أبي طالب، فلم تعد قادرة على احتمال المصائب والأوجاع حتى وقعت صريعة المرض تتلوى من شدة الألم على فراق أزواجها الصحابة الطاهرين وولدها محمد بن أبي بكر وفاضت روحها إلى السماوات العليا.

- ٣٧ -
أم حرام بنت ملحان

صحابية من أكابر النساء، روت كثيراً من الأحاديث عن رسول الله ﷺ، وهي أخت أم سليم وخالة أنس بن مالك خادم رسول الله، وأيضاً زوجة الصحابي الجليل عبادة بن الصامت.

ولدت في المدينة وأسلمت وبايعت النبيّ ﷺ، وهاجرت وتحملت مشقة الرحيل وصابرت من أجل نشر الإسلام.

اكتمل إيمانها الكبير وتمنت أن تجاهد وتخرج مع الأبطال والفرسان لتحارب أعداء الإسلام وتدعو الناس إلى عبادة الله الواحد، وقد تحقق لها هذا الحلم عندما تزوجت من الصحابي الجليل عبادة بن الصامت وذهبت معه في إحدى الحروب واستشهدت في إحدى الغزوات.

كانت تتحدث مع الرسول ﷺ حين كان يزورها في بيتها، وطلبت منه أن يدعو لها أن تكون مع الغزاة وتستشهد من أجل إعلاء كلمة الله.

وقد قال لها رسول الله: **«ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله يركبون ثج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة»**.

فقالت أم حرام: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم.

فدعا لها الرسول ﷺ، وتحقق لها هذا الحلم أن تموت شهيدة في إحدى المعارك البحرية التي خاضها المسلمون ضد الأعداء.

تميزت هذه الصحابية بحبها لقومها وللناس ومساعدتها لكل الفقراء والمحتاجين، ودعوتها إلى الدين الإسلامي وتجلس مع النساء توعظهن وتعلمهن أمور الدين وتقص عليهن ما سمعته من النبيّ يتعلق بالمواقف الحياتية.

تعلمت أم حرام الكثير من أمور العقيدة الإسلامية من خلال اتصالها المباشر برسول الله ﷺ، وشغفها بالمعرفة وحفظ القرآن الكريم والتفقه فيه. وقد تعود أن يزورها فتنصت له وتفهم وتتعلم.

يقول أنس بن مالك:

- دخل علينا رسول الله ﷺ ما هو إلا أنا وأمي وخالتي أم حرام فقال:

- «**قوموا فلأصل بكم**».

- فصلى بنا في غير وقت صلاة.

وهذا يؤكد مدى العلاقة الشديدة بين أم حرام والرسول، فقد كانت هي وأختها أم سليم خالتين لرسول الله ﷺ إما من الرضاع وإما من النسب.

أم حرام بنت ملحان، شهد لها الجميع بفضائلها وصدقها وحياتها التي قضتها بين العبادة ورواية الحديث.

وعاشت أم حرام سيدة تمثلت بالخلق الكريم والصفات الطيبة وتحلت بالقيم الإسلامية.

- ٣٨ -
أم معبد الخزاعية

أم معبد الخزاعية، المرأة الفصيحة التي وصفت رسول الله ﷺ، فهي صحابية جليلة وسيدة ملهمة بليغة العبارة، استطاعت أن تصف الرسول في كلمات فياضة بالمعنى الجميل والصدق في التعبير دون مبالغة.

أم معبد الخزاعية، ألهمها الله العلم ووهبها القدرة في التعبير والروعة في اللغة. لم تكن من النساء ذوات الشهرة في الجاهلية، بل كانت امرأة بدوية لا تتعدى شهرتها خيمتها أو أهلها وقد هبطت عليها البركة عند نزول النبيّ ﷺ ضيفاً عليها عند هجرته إلى المدينة، حتى غدت بذلك إحدى شهيرات النساء في الإسلام.

اسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ، أخت حبيش بن خالد الخزاعي الكعبي الصحابي وهو صاحب حديث أم معبد الخزاعية رضي الله عنها، وإليك قصة أم معبد الخزاعية رضي الله عنها كما هي في الطبقات الكبرى لابن سعد:

- عن أبي معبد الخزاعي رضي الله عنه أن رسول ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ودليلهم عبدالله بن أريقط الليثي فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية، كانت امرأة جلدة برزة تحتبي وتقعد بفناء الخيمة ثم تسقي وتطعم، فسألوها تمراً أو لحماً

يشترون فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى.

فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال: «**ما هذه الشاة يا أم معبد؟**».

قالت: هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم.

فقال: «**هل بها من لبن؟**».

قالت: هي أجهد من ذلك.

قال: «**أتأذنين لي أن أحلبها؟**».

قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً!

فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال: «**اللّهم بارك لها في شاتها**». قال: فتفاجت ودرت واجترت فدعا بإناء لها يربض الرهط فحلب فيه ثجاً حتى علبه الثمال، فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب رسول الله ﷺ آخرهم فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل حتى أراضوا ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها ثم ارتحلوا عنها.

فقلما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً حيلاً عجافاً هزلى ما تساوق مخهن قليل لا نقي بهن فلما رأى اللبن عجب وقال: من أين لكم هذا والشاة عازبة ولا حلوبة في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت. قال: والله إني لأراه صاحب قريش الذي يطلب صفيه لي يا أم معبد، قالت:

- رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، متبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثلجة، ولم تزر به صلعة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، أحور أكحل أزج أقرن، شديد سواد الشعر، في عنقه سطع، وفي لحيته كثافة، إذا صمت فعليه الوقار، إذا تكلم سما وعلاه البهاء، وكأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، حلو المنطق، فصل، لا نزر ولا

هزر، أجهر الناس وأجمله من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، ربعة لا تشنؤه من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بني غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابث ولا منفد.

قال: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولو كنت وافقته يا أم معبد لالتمست أن أصحبه لأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من يقول وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من الأفعال لا يجازى وسودد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهناً لديها لحالب ... تدر بها في مصدر ثم مورد

- ٣٩ -
جميلة بنت سعد بن الربيع

صحابية جليلة، استشهد أبوها في غزوة أحد، وكانت أمها حاملاً بها ووضعتها بعد عدة أشهر من استشهاد والدها.

إنها جميلة بنت سعد بن الربيع رضي الله عنهما والتي اشتهرت بكنيتها أم سعد، نشأت رضي الله عنها يتيمة في حجر أبي بكر الصديق رضي الله عنه واقتبست من أخلاقه الكريمة ومن خصاله الحسان ما رفع مكانتها، وطيب سيرتها.

أنزل الله عزَّ وجلَّ في شأن أم هذه الصحابية وأختيها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، ذلك أنه لما استشهد سعد بن الربيع في أُحُد، جاء أخوه فأخذ ميراث سعد، وكان لسعد بن الربيع بنتان وكان المسلمون يتوارثون على ما كان في الجاهلية، لأن أهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الإناث حتى استشهد سعد بن الربيع رضي الله عنه.. فلما أخذ عمهن الميراث كانت عمرة زوج سعد امرأة حازمة عاقلة صابرة فساءها ما صنع أخو زوجها، وفزعت تشكو ما حدث لرسول الله ﷺ لينطق بحكم الله تعالى ولينقذها وابنتيها من ظلم الجاهلية.

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل

أبوهما معك في يوم أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً، ولا ينكحان إلا ولهما مال.

فقال رسول الله ﷺ: «**يقضي الله في ذلك**». فنزلت آية الميراث، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: «**أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك**».

تزوجت أم سعد رضي الله عنها من زيد بن ثابت الأنصاري، كاتب الوحي والمصحف وأحد الأذكياء النجباء من أصحاب محمد ﷺ فاستفادت أم سعد رضي الله عنها من زيد في فقهه وعلمه ما جعلها في مقدمة العالمات الفقيهات من نسوة الأنصار رضي الله عن الجميع.

وولدت أم سعد لزيد عدداً من الأبناء النجباء هم: خارجة، وسليمان ويحيى وعمارة وإسماعيل وأسعد وعبادة وإسحاق، وحسنة وعمرة وأم إسحاق وأم كلثوم.

وهذه الصحابية الجليلة أم سعد هي التي حكت ما حدث لأم عمارة رضي الله عنها في غزوة أحد، قالت رضي الله عنها:

دخلت على أم عمارة رضي الله عنها فقلت لها: يا خالة أخبريني خبرك، فقالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين.

فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ، فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إليّ.

قالت أم سعد: فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور فقلت لها: من أصابك بهذا؟ قالت أم عمارة: ابن قمئة أقمأه الله، لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلوني على محمد لا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة. ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان.

- ٤٠ -
عاتكة بنت زيد

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية، صحابية كريمة، هي أخت سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة.

أمها أم كريز بنت الحضرمي، وخالها العلاء بن الحضرمي الصحابي المشهور، وخالتها الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيدالله أحد العشرة المبشرين بالجنة أيضاً.

اشتهرت عاتكة بنت زيد بين نساء قريش بالبلاغة والفصاحة، وقول الشعر ورجاحة العقل. وكانت عاتكة رضي الله عنها ذات خلق بارع وصاحبة عقل راجح ورأي سديد.

تزوجها عبدالله بن أبي بكر الصديق وكان شديد التعلق بها حتى انشغل عن كثير من أموره، فأمره والده بطلاقها وعزم عليه بذلك فلم يسعه أن يخالف أمره فطلقها واحدة وقال:

يقولون طلقها وخيم مكانها مقيماً تمني النفس أحلام نائم
وإن فراقي أهل بيتي جميعهم على كره مني لإحدى العظائم

غير أن عبدالله تألم أشد الألم لفراق زوجه حتى أثر فيه ذلك، وشعر

والده بذلك، وعرف تعلقه بعاتكة فرقّ له لشدة حبه لها فأذن له أن يراجعها فارتجعها وقال حين راجعها:

ليهنك أني لا أرى فيك سخطة　　وأنك قد حلت عليك المحاسن
فإنك ممن زين الله أمره　　وليس لما قد زين الله شائن

وقد كان خبر عبدالله بعد ذلك أنه شهد مع رسول الله ﷺ، فرمي بسهم فأصابه فانتقض الجرح بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات على أثر ذلك الجرح فقامت عاتكة ترثيه وتقول:

رزيت بخير الناس بعد نبيهم　　وبعد أبي بكر وما كان قصرا
فآليت لا تنفك عيني سخينة　　عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة أيكة　　وما طر الليل الصباح المنورا
فلله عيناً من رأى مثل لهفتي　　أكر وأحمى في الجهاد وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها　　إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

وبعد وفاة عبدالله تزوجت عاتكة من عمر بن الخطاب سنة اثنتي عشرة من الهجرة، فاحتلت عنده مكانة رفيعة واقتبست كثيراً من علمه وزهده وعندما قتل رضي الله عنه بخنجر أبي لؤلؤة المجوسي قامت عاتكة ترثيه وتقول:

عين جدي بعبرة ونحيب　　لا تملي على الإمام النجيب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا　　قد سقته المنون كأس الشعوب

ثم تزوجت عاتكة بعد عمر من الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ عاشت معه إلى أن قتل الزبير غيلة يوم الجمل بوادي السباع، قتله عمرو بن جرموز سنة ست وثلاثين من الهجرة فرثته قائلة:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة　　يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته　　لا طائشاً رعش البنان ولا اليد

ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله فيما مضى مما تروح وتغتدي
كم غمرة خاضها لم تثنه عنها طرادك يا ابن فقع الفدفد
والله ربك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد

توفيت عاتكة في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - سنة إحدى وأربعين.

- ٤١ -
خولة بنت حكيم

خولة بنت حكيم بن أمية السلمية، صحابية جليلة، أسلمت مع المجموعة المبكرة من المسلمين ممن صافحت نسمات الإسلام أسماعهم منذ أن هبت في الأيام الأولى فكتبت في قائمة السابقات إلى هذا الدين.

زوجها عثمان بن مظعون من سادة المهاجرين وأحد أولياء الله المتقين، وأول من دفن بالبقيع كانت خولة امرأة صالحة فاضلة.. وهي ممن اهتم بأمور النبيّ ﷺ، وكانت حريصة على إدخال السرور إلى نفس الرسول.

قالت عائشة رضي الله عنها: لما ماتت خديجة رضي الله عنها جاءت خولة بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ فقالت: ألا تزوج؟ قال: «**ومن؟**» قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً. قال: «**من البكر ومن الثيب؟**».

فقالت: أما البكر فعائشة بنت أحب خلق الله إليك. وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت واتبعتك. قال: «**اذكريهما علي**».

قالت: فأتيت أم رومان فقلت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة، قالت: ماذا؟ قالت: رسول الله ﷺ يذكر عائشة. قالت: انتظري فإن أبا بكر آت فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له. فقال: أو تصلح له وهي ابنة أخيه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أنا أخوه وهو أخي وابنته تصلح لي**».

قالت: وقام أبو بكر. فقالت لي أم رومان: إن المطعم بن عدي قد

كان ذكرها على ابنه، ووالله ما أخلف وعداً قط. تعني: أبا بكر.

قالت: فأتى أبو بكر المطعم فقال: ما تقول في أمر هذه الجارية. قال: فأقبل على امرأته فقال لها: ما تقولين؟ فأقبلت على أبي بكر فقالت: لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تصبئه وتدخله في دينك. فأقبل عليه أبو بكر فقال: ما تقول أنت؟ فقال: إنها لتقول ما تسمع، فقام أبو بكر وليس نفسه من الموعد شيء، فقال لها: قولي لرسول الله ﷺ فليأت، فجاء رسول الله ﷺ فملكها.

قالت: ثم انطلقت إلى سودة بنت زمعة وأبوها شيخ كبير قد جلس عن الموسم فحييته بتحية أهل الجاهلية وقلت: أنعم صباحاً قال: من أنت؟ قلت: خولة بنت حكيم فرحب بي وقال ما شاء الله أن يقول.

قلت: محمد بن عبدالله بن عبد المطلب يذكر سودة بنت زمعة. قال: كفؤ كريم ماذا تقول صاحبتك؟ قلت: تحب ذلك قال: قولي له فليأت قالت: فجاء رسول الله ﷺ فملكها.

قالت: وقدم عبد بن زمعة فجعل يحثو على رأسه التراب. فقال بعد أن أسلم: إني لسفيه يوم أحثو على رأسي التراب إن تزوج رسول الله ﷺ سودة.

كانت خولة رضي الله عنها كثيرة الدخول على نساء النبيّ ﷺ، فكن يكرمنها ويتفقدن شؤونها ويسألن عن أحوالها. ومن ذلك ما رواه ابن سعد في طبقاته وعبد الرزاق في مصنفه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ـ دخلت امرأة عثمان بن مظعون واسمها خولة بنت حكيم على عائشة وهي باذة الهيئة. فسألتها: ما شأنك؟ فقالت؟ زوجي يقوم الليل ويصوم النهار، فدخل النبيّ ﷺ، فذكرت ذلك له عائشة، فلقي النبيّ ﷺ فقال: «**يا عثمان، إن الرهبانية لم تكتب علينا، أما لك فيّ أسوة؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا**».

ولقد تأثر عثمان رضي الله عنه بكلام رسول الله ﷺ فالتفت إلى زوجه، واهتم بها، حتى إنها جاءت بعد ذلك عطرة كأنها عروس فقلن لها: مه؟ قالت: أصابنا ما أصاب الناس.

وعاشت خولة مع زوجها عثمان بن مظعون عيشة طيبة، فلما توفي تأثرت لوفاته، فقالت ترثيه:

يا عين جودي بدمع غير ممنون ... على رزية عثمان بن مظعون
على امرئ بات في رضوان خالقه ... طوبى له من فقيد الشخص مدفون
طاب البقيع له سكنى غرقده ... وأشرقت أرضه من بعد تفتين
وأورث القلب حزناً لا انقطاع له ... حتى الممات فما ترقا له شوني

- ٤٢ -
أمة بنت خالد

صحابية فاضلة وسيدة عابدة، ساجدة مقيمة للصلاة حسن خلقها وتفتح وعيها وأضاء ذهنها بتعاليم الإسلام ومواقف الرسول ﷺ.

عاشت حياتها مثالاً جميلاً للمرأة المسلمة وصورة رائعة لسيدة الفكر والعلم والإيمان، ولا عجب في ذلك فقد ولدت في أسرة تميزت بالفرادة والسبق. أبوها خالد بن سعيد بن العاص أحد السباقين إلى الإسلام، وأمها أميمة بنت خلف الخزاعية إحدى فضليات نساء الصحابة وأخوها سعيد بن خالد أحد الصحابة الأبرار.

أما عمها عمرو بن سعيد بن العاص، فهو من السابقين إلى الإسلام، قُتل في معركة اليرموك. وزوجها أحد العشرة المبشرين بالجنة الزبير بن العوام.

ولدت أم خالد في أرض الحبشة وفتحت عينيها على الإسلام، وكان والدها من المهاجرين إلى الحبشة حين اشتد الأذى على المؤمنين في مكة.

صابرت أم خالد وتحملت شتى صنوف العذاب، وكان لأم خالد مكانة عند رسول الله ﷺ حيث كان يخصها بهديته ومن ذلك أنه أتي - عليه الصلاة والسلام - بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال:

ـ **«من ترون أكسو هذه؟»**.

فسكتوا. فقال:

ـ **«ائتوني بأم خالد»**.

قالت أم خالد ـ وهي التي روت الحديث ـ: فأتي بي أحمل.. فألبسنيها بيده.

وقال: **«أبلي وأخلقي»**. ـ يقولها مرتين.. وجعل ينظر إلى علم الخميصة أصفر وأحمر.

فقال: **«هذا سنا يا أم خالد، هذا سنا»**، ويشير بإصبعه إلى العلم وسنا بالحبشة: حسن.

تزوجت أم خالد الزبير بن العوام ـ رضي الله عنها، وولدت له عمراً وخالداً.

كان لدعاء النبيّ ﷺ أثر مبارك في حياة أم خالد رضي الله عنها عندما قال لها: **«أبلي وأخلقي»**.

إذ معنى الحديث كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح:

ـ أي: إنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق.

وقد استجيبت دعوة رسول الله ﷺ، فلم تعش امرأة من الصحابة ما عاشت أم خالد. وذكر الذهبي في السير: أنها عمرت إلى قريب عام تسعين.

- ٤٣ -
أم عطية الأنصارية

أم عطية الأنصارية، من فاضلات نساء الصحابة ممن أثرين تاريخ النساء بأعمال طيبة في الجهاد والفقه ورواية الحديث. اسمها: نسيبة بنت الحارث الأنصارية.

أسلمت مع السابقات من نساء الأنصار وفي ساحات الوغى وتحت ظلال السيوف، كانت تسير في ركب الجيش الغازي.. تروي ظمأ المجاهدين، وتأسو جراحهم وترقأ دمهم وتعد طعامهم.

وتقول أم عطية رضي الله عنها: غزوت مع النبيّ ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى.

وفي غزوة خيبر، كانت أم عطية رضي الله عنها من بين عشرين امرأة خرجن مع رسول الله ﷺ يبتغين أجر الجهاد. وأم عطية هي التي غسلت زينب بنت النبيّ ﷺ، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت:

- لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال: «**اغسلنها وتراً ثلاثاً أو خمساً، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا غسلتنها فأعلمنني**». فلما غسلناها أعطانا حقوه، فقال: «**أشعرنها إياه**».

وقد كانت أم عطية تغسل من مات من النساء في عهد رسول الله ﷺ طلباً للمثوبة والأجر من الله تعالى.

كانت أم عطية رضي الله عنها فقيهة حافظة لها أربعون حديثاً منها في الصحيحين ستة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديث.

وقد أخرج أحاديثها أصحاب السنن الأربع.. وروى عنها أنس بن مالك رضي الله عنه من الصحابة.

وروى عنها من التابعين محمد بن سيرين وأخته حفصة بنت سيرين وأم شراحيل وعلي بن الأقمر، وعبدالملك بن عمير وإسماعيل بن عبدالرحمٰن.

وحديثها في غسل آنية رسول الله ﷺ مشهور في الصحيح، كما ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة. وكان جماعة من التابعين يأخذون ذلك الحكم.

وهي القائلة: نهينا عن اتباع الجنازة ولم يعزم علينا.

وقد انتقلت أم عطية رضي الله عنها في آخر عمرها إلى البصرة، واستفاد الناس من علمها وفقهها، فكان جماعة من الصحابة والتابعين يأخذون عنها غسل الميت.

وعاشت حتى بلغت السبعين من عمرها.

ـ ٤٤ ـ
أميمة بنت خلف

حين بدأت الدعوة الإسلامية تظهر في مكة المكرمة أم القرى كانت أميمة بنت خلف بن أسعد الخزاعية. صادفت همسات الإيمان قلبها خالياً فتمكنت منه، حيث حدثها زوجها خالد بن سعيد بن العاص عن إسلامه واتباعه لرسول الله ﷺ، فأسلمت وصدقت.

وإليك قصة إسلامها مع زوجها:

كان خالد بن سعيد قد رأى في النوم أنه واقف على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله به أعلم، ويرى في النوم كأن أباه يدفعه فيها، ويرى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه لئلا يقع.

ففزع من نومه فقال:

ـ أحلف بالله إن هذه الرؤيا حق.

فلقي أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ فذكر ذلك له.

فقال أبو بكر:

ـ أُريد بك خير، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه، فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع فيها.

وأسلم خالد وحسن إسلامه، ودعا زوجه أميمة إلى الإسلام فأسلمت كذلك.

وعلم أبوه بإسلامه فأرسل في طلبه من بقي من ولده ولم يسلم، فوجدوه فأتوا به إلى أبيه أبي أحيحة، فأنّبه وبكّته وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه.

ثم قال:

- اتبعت محمداً وأنت ترى خلافه مع قومه، وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم؟

فقال خالد: قد صدق والله اتبعته.

فغضب أبو أحيحة ونال من ابنه وشتمه ثم قال:

- اذهب يا لكع حيث شئت، فوالله لأمنعنك القوت، فقال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به. فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به. فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ، فكان يلزمه ويكون معه.

كانت أميمة بنت خلف إلى جانب زوجها بن سعيد تتحمل الشدائد وتقهر العذاب بالتضحية وتتفوق على الحرمان بزاد الإيمان الذي لا ينفد.

ولما أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة، كان خالد وزوجه أميمة أول من هاجر إليها، وولدت له هنالك ابنه سعيد بن خالد وابنته أمة بنت خالد التي اشتهرت بكنيتها فيما بعد: أم خالد بنت خالد.

ولبثت أميمة في أرض الحبشة مع زوجها وولديهما بضعة عشرة سنة حتى بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه ووجدوا أن رسول الله ﷺ قد فرغ من فتح خيبر، وسعدوا بلقاء النبيّ ﷺ والمؤمنين بعد أن مكثوا في الحبشة طالت فيها غيبتهم وغربتهم.

عاش خالد إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قُتل في معركة مرج الصفر في المحرم سنة أربع عشرة، وعلمت أميمة رضي الله عنها بوفاة زوجها فصبرت واحتسبت، فكيف لا تفعل ذلك وقد قال الذي قتل خالداً بعد أن أسلم:

ـ من هذا الرجل؟ فإني رأيت نوراً ساطعاً إلى السماء.

- ٤٥ -
أم الدحداح الأنصارية

أم الدحداح الأنصارية، واحدة من نساء الصحابة اللاتي كان لهن دور جليل في تاريخ الإسلام وهي واحدة ممن آثرن نعيم الآخرة المقيم على متاع الدنيا الزائل.

أسلمت أم الدحداح حين قدم مصعب بن عمير المدينة سفيراً لرسول الله ﷺ ليدعو أهلها إلى الإسلام، حيث كانت ممن ناله شرف الدخول في الإسلام كما أسلمت أسرتها كلها ومشوا في ركب الإيمان.

زوجها الصحابي الجليل أبو الدحداح ثابت بن الدحداح أو الدحداحة بن نعيم بن غنم بن إياس حليف الأنصار. وأحد فرسان الإسلام.. وأحد الأتباع الأبرار المقتدين بنبي الإسلام ﷺ، والسائرين على نهجه الباذلين في سبيل الله نفسهم وأرواحهم وأموالهم.

كان لأبي الدحداح أرض وفيرة في مائها، غنية في ثمرها.. فلما نزل قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قال أبو الدحداح: فداك أبي وأمي يا رسول الله، إن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض؟

قال: «**نعم يريد أن يدخلكم الجنة به**».

قال: فإني إن أقرضت ربي قرضاً يضمن لي به ولصبيتي الدحادحة معي في الجنة؟ فقال ﷺ: «**نعم**».

قال: فناولني يدك. فناوله رسول الله ﷺ يده، فقال: إن لي حديقتين، إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما قد جعلتهما قرضاً لله تعالى.

فقال رسول الله ﷺ:

ـ «**اجعل إحداهما لله، والأخرى دعها معيشة لعيالك**». قال: فأشهدك يا رسول الله أني جعلت خيرهما لله تعالى وهو حائط فيه ستمائة نخلة، قال: «**إذاً يجزيك الله به الجنة**».

فانطلق أبو الدحداح حتى جاء أم الدحداح وهي مع صبيان في الحديقة تدور تحت النخل، فأنشأ يقول:

هداك الله سبل الرشاد ... إلى سبيل الخير والسداد
بيني من الحائط بالوداد ... فقد مضى قرضاً إلى التناد
أقرضته الله على اعتمادي ... بالطوع لا مَنَّ ولا ارتداد
إلا رجاء الضعف في المعاد ... ارتحلي بالنفس والأولاد
والبر لا شك فخير زاد ... قدمه المرء إلى المعاد

قالت أم الدحداح رضي الله عنها:

ـ ربح بيعك! بارك الله لك فيما اشتريت، ثم أجابته أم الدحداح وأنشأت تقول:

بشرك الله بخير وفرح ... مثلك أدى ما لديه ونصح
قد متع الله عيالي ومنح ... بالعجوة السوداء والزهو البلح
والعبد يسعى وله قد كدح ... طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم أقبلت أم الدحداح رضي الله عنها على صبيانها تخرج ما في

أفواههم. وتنفض ما في أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر. فقال رسول الله ﷺ: «**كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح**».

وكان أبو الدحداح رضي الله عنه مثالاً فريداً في التضحية والفداء، فإنه لما كانت غزوة أحد أقبل أبو الدحداح والمسلمون أوزاع قد سقط في أيديهم فجعل يصيح:

ـ يا معشر الأنصار، إلي أنا ثابت بن الدحداحة قاتلوا عن دينكم، فإن الله مظهركم وناصركم. فنهض إليه نفر من الأنصار، فجعل يحمل بمن معه من المسلمين.

وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل. وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم.

وحمل عليه خالد بن الوليد الرمح فأنفذه، فوقع ميتاً رضي الله عنه.

واستشهد أبو الدحداح، فعلمت بذلك أم الدحداح، فاسترجعت وصبرت. واحتسبته عند الله تعالى الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

- ٤٦ -
أمامة بنت أبي العاص

أمامة بنت أبي العاص بن الربيع القرشية، حفيدة رسول الله ﷺ التي حظيت بحب النبيّ ﷺ واستأثرت بعطفه، فكان يكرمها ويحملها وهي طفلة.

أمها زينب بنت رسول الله ﷺ وجدتها لأمها خديجة بنت خويلد أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها، وأول من آمن بالنبي ﷺ وصدقه قبل أن يؤمن به أحد.

وأبوها أبو العاص بن الربيع، صهر النبيّ الكريم ﷺ وزوج ابنته زينب وابن أخت خديجة أم المؤمنين، كان قد أسر يوم بدر فأطلق بلا فداء كرامة لرسول الله ﷺ بسبب زينب ثم أسلم قبيل فتح مكة.

ولدت أمامة رضي الله عنها في حياة جدها رسول الله ﷺ، وتسرب الإيمان في روحها من أمها زينب حيث غذتها بزاد التقوى والصلاح والفضائل.

فكانت أمامة بذلك كريمة النشأة والأصل، ولذا فقد كان عليه الصلاة والسلام يأنس بها يهش لها وأحلها من قلبه الشريف مكاناً رحباً ومن عطفه حناناً عميقاً.

ولم تطل مدة حياة زينب رضي الله عنها حيث توفيت في السنة الثامنة

تاركة أمامة التي لم تبلغ الحلم بعد، وكان فراق زينب أليماً على رسول الله ﷺ وعلى ابنتها الصغيرة.

دخل عليه الصلاة والسلام على النساء وهن يغسلن زينب رضي الله عنها فقال: «**اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من الكافور فإذا فرغتن فآذنني**».

فلما فرغن آذن رسول الله ﷺ فأعطينه حقوه فقال: «**أشعرنها إياه**». وصلى عليها رسول الله ﷺ ثم دفنت في البقيع رضي الله عنها وأرضاها. ولقد سبق زينب إلى جوار الله تعالى أختاها رقية وأم كلثوم فتركن في قلب النبيّ ﷺ الحزن ولكنه ﷺ احتسبهن عند الله تعالى.

ولقد لقيت أمامة من النبيّ ﷺ الرعاية وأفاض عليها من حبه ما جعله يحملها حتى في الصلاة.

فعن أبي قتادة صاحب رسول الله ﷺ قال:

ـ بينما نحن ننتظر رسول الله ﷺ في الظهر أو العصر وقد دعا بلال للصلاة، إذ خرج إلينا وأمامة بنت أبي العاص بنت ابنته على عنقه فقام رسول الله ﷺ في مصلاه وقمنا خلفه وهي في مكانها الذي هي فيه.

ـ قال: فكبر فكبرنا. حتى إذا أراد رسول الله ﷺ أن يركع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد، حتى إذا فرغ من سجوده ثم قام أخذها فردها في مكانها فما زال رسول الله ﷺ يصنع بها ذلك في كل ركعة حتى فرغ من صلاته.

ولما توفي أبو العاص بن الربيع سنة اثنتي عشرة للهجرة، كان قد أوصى بابنته أمامة إلى ابن خاله الزبير بن العوام وقد زوجها الزبير من علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة خالتها فاطمة رضي الله عنها وذلك في خلافة عمر بن الخطاب، وبقيت عنده مدة وجاءته الأولاد منها، فلما قتل علي رضي الله عنه تأثرت أمامة لمقتله، وبعد علي تزوج بها

المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، ثم توفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى بن المغيرة، وكانت وفاتها في عهد معاوية بن أبي سفيان.

- ٤٧ -
الربيع بنت معوذ

الربيع بنت معوذ، الصحابية الجليلة والصوفية المتعبدة والزاهدة المسلمة، أبوها معوّذ بن عفراء من كبار أهل بدر وزوجها هو إياس بن البكير الليثي، أحد كبار المهاجرين وقد حضر رسول الله ﷺ زواجها.

تقول عن زواجها:

ـ دخل عليّ رسول الله ﷺ في يوم عرسي، فقعد على موضع فراشي هذا وعندنا جاريتان تضربان بدف وتندبان آبائي الذين قتلوا يوم بدر، وقالتا فيما تقولان: وفينا نبي يعلم ما في غد فقال: «**أما هذا فلا تقولا**».

عن محمد بن عمار بن ياسر قال: قلت للربيع بنت معوذ: صفي لي رسول الله ﷺ:

فقالت: يا بني، لو رأيته لرأيت الشمس طالعة.

قالت: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة.

كانت ممن بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان تحت الشجرة.

كان عدد من الصحابة يأتونها ويسألونها عما تعرفه من أحكام دينها ومن ذلك ما روي في الصحيحين عنها قالت:

- أرسل النبيّ ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم.

قالت: فكنا نصومه ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن - الصوف - فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار.

عاشت الربيع بنت معوذ حياة كريمة في ظل الإسلام تتعبد وتقوم الليل وتقرأ القرآن وتتصدق على الفقراء، وتقف بجوار الناس الذين يأتون إليها يستفسرون منها في بعض القضايا.

وتجلس بين الناس تشرح لهن قضايا الدين الإسلامي وتبين كيف جاء الإسلام ليغير حياة الناس من الجاهلية الظلماء إلى التسامح والحب ونور الإيمان.

توفيت الربيع بنت معوذ في خلافة عبدالملك بن مروان وقد خلفت وراءها ذكرى طيبة وأعمال فاضلة.

وقد حازت قدراً كبيراً من العلم في الفقه والتفسير والأحاديث وأحبها الناس جميعاً، وكان الصحابة يشعرون نحوها بالاحترام والتقدير.

- ٤٨ -
أسماء بنت أبي بكر

أم عبدالله، القرشية، التيمية المكية ثم المدنية، والدة الخليفة عبدالله بن الزبير وأخت أم المؤمنين عائشة وآخر المهاجرات وفاة.

روت عدة أحاديث وعمرت دهراً، وتعرف بذات النطاقين. وكانت أسن من عائشة بعشر سنين، هاجرت حاملاً بعبدالله، وقيل: لم يسقط لها سن.

وشهدت اليرموك مع ابنها وزوجها الزبير وهي وأبوها وجدها وابنها ابن الزبير: أربعتهم صحابيون.

عن أسماء قالت: صنعت سفرة النبيّ ﷺ في بيت أبي حين أراد أن يهاجر فلم أجد لسفرته ولا لسقائه ما أربطهما فقلت لأبي: ما أجد إلا نطاقي، قال: شقيه باثنين فاربطي بهما، قال: فلذلك سميت ذات النطاقين.

وعن أسماء قالت: لما توجه النبيّ ﷺ من مكة حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف، فأتاني جدي أبو قحافة وقد عمي، فقال: إن هذا قد فجعكم بماله ونفسه فقلت: كلا، قد ترك لنا خيراً كثيراً.

فعمدت إلى أحجار فجعلتهن في كوة البيت وغطيت عليها بثوب ثم أخذت بيده ووضعتها على الثوب فقلت: هذا تركه لنا فقال: أما إذ ترك لكم هذا فنعم.

وروى عروة عنها قالت: تزوجني الزبير وما له شيء غير فرسه، فكنت أسوسه وأعلفه وأدق لناضحه النوى وأستقي وأعجن وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي - وهي على ثلثي فرسخ - فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر فدعاني فقال: «إخْ، إخْ» ليحملني خلفه فاستحييت وذكرت الزبير وغيرته. قالت: فمضى. فلما أتيت أخبرت الزبير فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليّ من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني.

وفي الصحيح: قالت أسماء: يا رسول الله، إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال: **«نعم صلي أمك»**.

وعن هشام بن عروة: إن الزبير طلق أسماء، فأخذ عروة وهو يومئذ صغير.

عن القاسم بن محمد: سمعت ابن الزبير يقول: ما رأيت امرأة أجود من عائشة وأسماء وجودهما مختلف: أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء فكانت لا تدخر شيئاً لغد.

وعن منصور بن صفية عن أمه قالت: قيل لابن عمر: إن أسماء في ناحية المسجد وذلك حين صلب ابن الزبير فمال إليها، فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله فاتقي الله واصبري.

فقالت: وما يمنعني وقد أهدي رأس زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل.

قال ابن سعد: ماتت بعد ابنها بليال. وكان قتله لسبع خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين

قلت: كانت خاتمة المهاجرين والمهاجرات.

وعن أبي الصديق الناجي: إن الحجاج دخل على أسماء فقال:

ـ إن ابنك ألحد في هذا البيت وإن الله أذاقه من عذاب أليم. قالت: كذبت، كان براً بوالدته صواماً قواماً، ولكن قد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه سيخرج من ثقيف كذابان، الآخر منهما شر من الأول.

وتوفيت وقد بلغت من العمر مائة سنة.

- ٤٩ -
كبشة بنت رافع

كبشة بنت رافع، صحابية فقيهة وأيضاً واحدة من المسلمات المجاهدات اللاتي رافقن الرسالة النبوية الشريفة منذ أن أشرقت أنوارها في المدينة المنورة.

وهذه الصحابية الجليلة قدمت للإسلام خدمات عظيمة، ففي بيتها ترعرعت نواة الإسلام، ومن ثنايا دارها فاحت روائح الطيب في المدينة المنورة كلها، فانتشر فيها الإسلام، فكانت بركة وخيراً في الدنيا كلها.

وهذه الصحابية الكريمة هي أم سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمٰن لموته. نعم هي أم من حكم بحكم الله من فوق سبع سموات.

وكانت كبشة زوجة لمعاذ بن النعمان من بني الأشهل، وقد ولدت له سعداً وعمراً وإياساً وأوساً وعقرب وأم حزام.

أسلمت كبشة وبايعت رسول الله ﷺ، وكان لها أثر كبير في تاريخ نساء الإسلام، وقد أثرت التاريخ بمواقف رائعة جعلتها من الأوائل في عالم نساء الصحابة، فما أن سطعت شمس الهداية.. وأشرقت المدينة بنور الإسلام حتى سارعت كبشة ـ أم سعد ـ لتساهم بدورها في نصرة الإسلام مهما كلفها ذلك من ثمن.

لقد كانت أم سعد رضي الله عنها من السابقات في مضمار الخير،

حيث كانت أول من بايع النبيّ ﷺ مع أم عامر بنت يزيد بن السكن وحواء بنت يزيد بن السكن.

كان لها رضي الله عنها وقفات إيمانية تدل على جهادها وصبرها، فقد خرجت في غزوة أحد مع من خرج من النساء ينظرن إلى سلامة رسول الله ﷺ - بعد أن وردت الأخبار إلى المدينة باستشهاد عدد من المسلمين، وكان من بينهم ابنها عمرو بن معاذ رضي الله عنه لكن الأم المجاهدة كانت ترجو سلامة رسول الله ﷺ وأقبلت مسرعة نحو أرض المعركة، فلما علمت بسلامة رسول الله ﷺ حمدت الله تعالى واعتبرت مصيبتها هينة.

وكان عمرو بن معاذ رضي الله عنه يجالد صفوف المشركين حتى لقيه ضرار بن الخطاب فقتله وكان يومئذ ما يزال على شركه.

ومن مواقف الصبر والجهاد لهذه الصحابية الجليلة موقفها يوم الخندق حين كانت مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما في حصن بني حارثة، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه حين خرجوا إلى الخندق قد رفعوا الذراري والنساء في الحصون مخافة العدو عليهم.

قالت عائشة رضي الله عنها: فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة - قصيرة - قد خرجت منه ذراعه كلها، وفي يده حربة يرفل بها وهو يرتجز بيتاً من الشعر لحمل بن سعدانة الكلبي ويقول:

لبث قليلاً يشهد الهيجا حَمَل   لا بأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت أم سعد رضي الله عنها: الحق يا بني فقد والله أخرت، وبهذه الكلمات تظهر لنا شجاعة أم سعد وحرصها على ابنها أن لا تفوته لحظة دون أن يحظى بمعية رسول الله ﷺ.

- ٥٠ -
فاطمة بنت المنذر

فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد. جدها الزبير من علماء الفقه والحديث ومن أحب الناس للرسول ﷺ. وجدتها أسماء بنت أبي بكر وأبو زوجها أحد فقهاء الإسلام. وزوجها هشام من أعظم الرواة عن أبيه.

هكذا نشأت فاطمة في بيت علم وإيمان وحكمة فسمعت وفهمت وتأثرت وتعلمت وتفقهت وحفظت القرآن الكريم والتزمت بالعبادة، وقد روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر الكثير من الروايات.

وقد حدثت عن جدتها أسماء فقالت: إن رسول الله ﷺ قال لأسماء بنت أبي بكر: «**انفحي وانضحي ولا توعي فيوعي الله عليك**». وكثيراً من الأحاديث التي تذكرها فاطمة ليتعلم منها الناس أصول الحياة الإسلامية والمواقف الإنسانية.

عاشت فاطمة بنت المنذر تدعو النساء للعلم والتزود من العلماء وتوعظهن وتشرح لهن بعض مواقف جدتها أسماء ودورها العظيم من أجل الإسلام. وتدعو المرأة إلى التدبر والتفكر في مخلوقات الله وروائع هذا الخلق الذي سخره الله للإنسان الصادق، والمسلم الحق الذي خلقه الله خليفة في الأرض لينشر الخير والعلم ويقاوم الفساد والشر.

تميزت بخلق جميل وتسامح كريم وعطف على الفقراء وتصدق على المساكين، فقد شفت نفسها بالإيمان واحتل القرآن الكريم فكرها وحياتها، فكانت تخشى الله وتكثر من الفضائل وتلتزم بالعبادة ولا تعنيها الدنيا وزخارفها، بل إنها تتذكر دائماً كلمات الرسول ﷺ وأحاديثه التي سمعتها من أسماء بنت أبي بكر.

وتتحدث فاطمة عن مواقف جدتها أسماء في المعارك وفي مواجهة أعداء الإسلام وكيف كانت تقوم بتقديم الطعام للرسول وتحمله إليه وسميت ذات النطاقين.

تقول فاطمة أن جدتها أسماء صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة. فلم تجد لسفرته ولا لسقائه ما تربطهما به فقالت لأبي بكر: والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي. قال لها: فشقيه اثنين فاربطي بواحد السقاء وبالآخر السفرة ففعلت. ولذلك سميت ذات النطاقين.

وتفخر فاطمة بالزبير بن العوام وتقص شيئاً من حياته ومواقفه، فهو من السبعة الأوائل في الإسلام. وأول من أشهر سيفه بعدما علم بإشاعة قتل الرسول ﷺ وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

لقد نهلت فاطمة من تراثها الكثير من العبر والمواقف العظيمة ففاض وجدانها بحب الإسلام ورسوله وبدت شخصية مكتملة العقل والشعور، تولي العلم عناية كبيرة، وتعكف على العبادة والصلاة بروح مضيئة وعقل يستلهم الحكمة والموقف والمعنى.

- ٥١ -
نسيبة بنت كعب

نسيبة بنت كعب، المؤمنة المجاهدة المتفقهة الصابرة، المتفكرة في خلق الله وشؤون الكون العابدة الخاشعة. ذهبت إلى النبيّ ﷺ وحاولت أن تفهم منه قضية هامة، وهي هل كل شيء للرجال وليس هناك شيء للنساء يذكرن به.

وهنا نزلت الآية الكريمة التي تقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

نسيبة بنت كعب، امرأة فاضلة وسيدة شريفة ومجاهدة مؤمنة، روت عن النبيّ ﷺ بعض الأحاديث. ويقول عنها الإمام الذهبي: هي الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية. شهدت ليلة العقبة وشهدت أحداً والحديبية ويوم حنين ويوم اليمامة وجاهدت وفعلت الأفاعيل وقطعت يدها في الجهاد.

نسيبة بنت كعب، قاتلت في غزوة أحد هي وزوجها وابناها وكانت تشد ثوبها على وسطها واقفة بين يدى رسول الله ﷺ تتلقى دونه الضربات

والرميات حتى جرحت ١٣ جرحاً غائراً وأمها معها تعصب جراحها.

ولذلك قال عنها رسول الله ﷺ: **«لمقامها اليوم خير من مقام فلان وفلان، ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني»**.

نسيبة بنت كعب، السيدة الفقيهة العالمة بالحديث والقرآن والتي تألمت حين فكرت واعتقدت أن المرأة ليس لها دور كبير في الحياة الإسلامية وسألت الرسول عن ذلك، فنزلت سورة الأحزاب الآية **٣٥**. ها هي الآن قد أثبتت أن المرأة المسلمة تقع عليها مسؤوليات جسام في الدفاع عن العقيدة ونشر الدعوة بالكلمة والفكر والعقل والتسامح ثم الدفاع عن النفس ضد أعداء الإسلام.

وقفت نسيبة في المعركة تدافع عن الرسول ﷺ وقد جُرحت ثلاثة عشر جرحاً، وكانت تلك أعظم جراحها حيث داوته سنة كاملة.

نسيبة بنت كعب، ظلت دائماً المرأة القوية بفكرها الإسلامي ونور القرآن في قلبها ودعاء الرحمٰن في صلواتها، وعشقها وحبها للدين والرسول والناس المؤمنين. تتحدث وتدعو الناس إلى الصلاة والتقوى وحين تتأجج نيران الحرب تذهب إلى المعركة دون إبطاء لتطلب الشهادة.

هذه امرأة اجتمع فيها العبادة والطهر والفكر والعلم مع الجهاد والقتال والمقاومة حتى حين علمت بمصرع ابنها حبيب على يد مسيلمة الكذاب، نذرت ألا يصيبها غسل حتى يُقتل مسيلمة وخرجت إلى معركة اليمامة مع ابنها الثاني عبدالله وهي حريصة على قتل مسيلمة الكذاب. ولكن علمت أن ابنها عبدالله قد قتل مسيلمة فسجدت لله شكراً.

- ٥٢ -
رُفَيْدَةُ الأنصارية

رُفيدة الأنصارية، أول طبيبة في الإسلام عاشت تمنح من جهدها وجهادها وتقف بين الناس بقلب رحيم ونفس صادقة وعقل راجح تعالج الجرحى، فكانت في زمانها حدثاً كبيراً وأعجوبة عصرها.

كانت لها خيمة بالمسجد النبوي للعلاج، فتظل ساهرة بجوار الجرحى، ولا سيما هؤلاء الذين ليس لهم من يرعاهم أو يعالجهم. وتشعر أنها لا تؤدي مجرد واجب عليها وإنما تلك رسالتها في الحياة أن تمنح من علمها وفكرها وجهدها للمسلمين.

لا شك أن رفيدة الأنصارية تغلغل القرآن في أعماق ذاتها وآمنت بكل ما يدعو إليه الرسول الكريم ﷺ. سمعت آيات القرآن تتلى والأحاديث تروى والحكم يقصها الناس عن مواقف رجال الإسلام وصحابة الرسول ﷺ.

واحتشد الإيمان في قلبها والحب والتسامح والخير، وكانت قد تعلمت بعض مبادىء مداواة الجرحى وعلاجهم بطرق كان يتبعها الناس ولكنها فهمت الكثير عن مبادىء الطب في علاج الجنود الجرحى واستطاعت أن تخدم الجنود المحاربين وتنقذ بعضهم من الموت.

وفي غزوة الخندق عندما أصيب سعد بن معاذ قال الرسول ﷺ:

- **«اجعلوه في خيمة رُفيدة الأنصارية التي في المسجد حتى أعود من قريب».**

لقد كانت رُفيدة تعالج بالمجان وتشعر أنها تجاهد مع المسلمين في ميدان المعركة وهذا يؤكد كيف كانت المرأة المسلمة في إشراقة العصر الإسلامي تقف بجوار الرجل تؤازره وتتحمل مسئولية الجهاد والكفاح مثله تماماً.

كانت رُفيدة امرأة ذات ثقة يحترمها الصحابة والناس ويقدرون عملها ودورها في خدمة الجرحى وعلاج المجاهدين، وهذا ما دعا شاعر الإسلام أحمد محرم يقول عنها:

رُفيدة: علمي الناس الحنانا   وزيدي قومك العالين شانا
خذي الجرحى إليكِ فأكرميهم   وطوفي حولهم آنا فآنا
وإن هجع النيام فلا تنامي   عن الصوت المردد حيث كانا

وقد ذكر البخاري في كتاب: الأدب المفرد. يقول: حدثنا أبو نعيم قال: ولما أصيب كحل سعد يوم الخندق فقيل: حولوه عند امرأة يقال لها «رُفيدة». وكانت تداوي الجرحى. وكان رسول الله ﷺ إذا مر به يقول:

- **«كيف أمسيت؟».**

وإذا أصبح قال له:

- **«كيف أصبحت؟».**

وهكذا أول امرأة في خيمة بالمسجد النبوي تعالج الجرحى، فلا شك أن هذا يعد في زمانها من فضائل الأعمال ونوابغ النساء.

- ٥٣ -
أم ذر الغفارية

أم ذر الغفارية، زوجة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري العقل الراجح والفكر الراسخ والذهن المتوقد بلهفة البحث عن العلم والتزود بالمعرفة. تعلمت كثيراً من الحكمة خلال حياتها مع زوجها الفقيه صلب الموقف وثابت العقيدة والإيمان.

أم ذر الغفارية، السيدة التي وهُبت طلاقة في التعبير وفصاحة في التفسير وخبرة في الفقه والحديث، وعمقاً في حفظ القرآن وتوقاً للمعرفة وحباً للعلم والعلماء من الصحابة.

تميزت بما في زوجها من سمات فاضلة وأخلاق كريمة وعطف على الفقراء ومقاومة جشع الأثرياء والدفاع عن الحق، ودعوة الناس إلى العمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ.

أم ذر الغفارية، بليغة في الكلام ذات حكمة وإحساس مرهف تستشف حقيقة الوقائع، وقد عبرت بالشعر عن أحد هذه المواقف قبل إسلامها مع زوجها حيث كان لديهما صنم يصب له أبو ذر الحليب ليشرب ولكن جاء كلب وشرب الحليب بل إنه بال على الصنم.

فقالت أم ذر الغفارية هذا النص الشعري تعبر فيه عن عدم قناعتها بهذا الصنم أن يكون لهما إلٰهاً فقالت:

ألا فابغنا ربا كريما   جوادا في الفضائل يا ابن واهب
فما من سامه كلب حقير   فلم يمنع يداه لنا برب
فما عبد الحجارة غير غاو   ركيك العقل ليس بذي لب

أم ذر الغفارية، أعلنت إسلامها مع زوجها، وتعلما من الرسول ﷺ أعظم الدروس في القرآن والفقه والحكمة والحياة وظلا الاثنان معاً يبلغان الرسالة إلى الآخرين ويحاولان إصلاح نفوس الناس وتحويل المجتمع من الجاهلية إلى الإسلام ومن الفظاظة والتوحش إلى الحب والتسامح والإيمان.

تكمن عبقرية أم ذر الغفارية في تعلمها من رسول الله ﷺ ومناصرتها له في كل موقف وبجوارها زوجها توافقه الرأي في كل القضايا ويفخر بها في كل موقف. تحفظ القرآن والأحاديث وتعبر عن فكرها بحرية وشجاعة وتتحدى الكفار وتعظ النساء.

وعندما وقف أبو ذر الغفاري في وجه معاوية بن أبي سيفيان الخليفة لأنه قد أحاط نفسه بمظاهر البذخ والثراء. قام معاوية بإبلاغ الخليفة عثمان بن عفان كذباً أن أبا ذر يثير القلاقل. ونتيجة ذلك نفاه الخليفة إلى منطقة بعيدة كلها صحراء ليس فيها نبع أو شجر أو بشر. وكانت أم ذر الغفارية مع زوجها في هذه الصحراء تنظر حولها فلا ترى سوى السماء تحتضن الصحراء، ولا شيء سوى الريح والفراغ والعدم. ولكن هذه المرأة المؤمنة الصابرة ظلت صلبة لا تلين تتحمل مشقة الغربة وتفترش الصحراء لتصلي وتدعو الله.

ومرض زوجها..

وقال لها أثناء مرضه:

- إذا فارقت الروح جسدي انتظري قوم سوف يأتون إلى هذا المكان ليقوموا على كفني.

وحدث ما تنبأ به أبو ذر الغفاري..

إذ أقبل جماعة من الناس قاموا بدفنه..

وظلت أم ذر الغفارية تبكي أمام قبره وهم يردمون عليه التراب..

ورحلت وحيدة..

وعاشت وحيدة مثل زوجها..

ـ ٥٤ ـ
سفانة بنت حاتم الطائي

سفانة بنت حاتم الطائي الذي كان مضرب الأمثال في الكرم عند العرب قبل الإسلام. توفي حاتم الطائي قبل الإسلام ولكن جاءت ابنته سفانة مثال في الأدب والفصاحة والعلم الغزير والشجاعة في التعبير عن الرأي.

سفانة بنت حاتم الطائي، سيدة الجود والكرم مثل أبيها، اشتهرت بجمال الوجه ونقاء القلب وسخاء اليد وفيض الأدب أحبت العلم واللغة والشعر وعرفت كثيراً من قصص العرب وأساطيرهم الشعبية.

كانت سفانة بنت حاتم من بين الأسرى الذين قادهم علي بن أبي طالب بعد هزيمة بني طيء واستولى على أملاكهم وأسر رجالهم ونساءهم. وقد تركها أخوها عدي بن حاتم وهرب إلى الشام.

ويصف علي بن أبي طالب سفانة فيقول عنها:

ـ لما أتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية صماء حوراء العينين، لعساء لمياء عيطاء شماء الأنف معتدلة القامة ردماء الكعبين خدلجة الساقين، لفاء الفخذين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين. فلما رأيتها أعجبت بها وحين تكلمت نسيت جمالها لما سمعت فصاحتها.

وحزنت سفانة لموقفها..

نهضت بشجاعة ووقفت أمام الرسول ﷺ وقالت في أدب بليغ:

ـ يا محمد، هلك الوالد وغاب الوافد، فإن رأيت أن تُخلي عني ولا تُشمت بي أحياء العرب، فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار، ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام، ويفشي السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائباً أنا بنت حاتم الطائي.

وقال النبيّ ﷺ:

ـ **«هذه صفات المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه»**.

ثم نظر إلى قومه وقال:

ـ **«خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، ارحموا عزيزاً ذل، وغنياً افتقر»**.

وإكراماً لها أطلق الرسول ﷺ قومها معها. وترك لها حرية الاختيار أن تسلم أو تظل فيما هي عليه.

انطلقت سفانة بنت حاتم الطائي إلى أخيها وهي تفكر في موقف الرسول ﷺ وشخصيته الإنسانية العظيمة ومدى احترامه لها ولتاريخ أبيها.

وعادت سفانة مع أخيها وأسلما أمام رسول الله ﷺ.

- ٥٥ -
أروى بنت عبد المطلب

أروى بنت عبد المطلب بن هاشم، الصحابية المثقفة والشاعرة المبدعة، والسيدة غزيرة العلم بديعة الكلمات فصيحة البيان بليغة اللغة والتعبير. وأروى هي أيضاً عمة الرسول ﷺ.

تعتبر أروى من أوائل المسلمات وقد دافعت عن الرسول ﷺ قبل إسلامها مما يؤكد رجاحة عقلها واهتداء فطرتها الصافية إلى الإسلام. وذلك حين أسلم ابنها وجاء يخبرها بذلك فقالت له:

- إن أحق من آزرت وعضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه.

قال لها ابنها: فما يمنعك يا أمي من أن تسلمي وتتبعيه فقد أسلم أخوكِ حمزة.

فقالت أروى: أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن.

قال: فإني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته وشهدتِ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وأسلمت أروى وحفظت القرآن وسمعت الأحاديث وناقشت أمور

الدين مع الصحابة والمسلمين. وظلت في موقفها تدافع عن الرسول ﷺ، وتدعو الناس إلى الإسلام والإيمان برسالة الرسول الكريم ﷺ.

وقد تصدت أروى لأعداء الإسلام وجهرت بإسلامها في وجوههم جميعاً، ولم تخش أحداً إذ تؤمن أنها مع الله الحق وفي رحاب رسوله.

وجاء إليها أبو لهب غاضباً وقال:

- عجباً لكِ ولاتباعك دين محمد..

فقالت له في شجاعة:

- قد كان ذلك فقم دون ابن أخيك واعضده، فإن يظهر أمره فأنت بالخيار أن تدخل معه أو تكون على دينك، فإن يصب كنت قد أعذرت في ابن أخيك.

ويظل التاريخ يسجل مواقف أروى التي تدل على عمق تفكيرها وانطلاقها إلى نور الحق والخير إلى الدين الإسلامي. وكيف دافعت عن الرسالة والفكر الإسلامي قبل أن تسلم وتشجع ولدها على مساندة الرسول وملازمته في كل مكان.

وأروى شاعرة مطبوعة لها في الرثاء قصائد عن أبيها عبد المطلب منها:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقّ لَهَا البُكَاءُ ... عَلَى سَمْحٍ سَجِيّتُهُ الحَيَاءُ
عَلَى سَهْلِ الخَلائِقِ أبطَحيٍ ... كَريمِ الخيْمِ شِيْمتُهُ العَلاءُ
علَى الفَيّاضِ شَيْبَةَ ذِي المَعَالِي ... أبيكِ الخيرِ ليْسَ لَهُ كِفَاءُ
طويلُ الباعِ أملَسُ شَيظَمّي ... أغرُ كأنَّ غُرَّتَهُ ضِيَاءُ
أقَبُ الكَشْحِ أرْوَعُ ذو فضولٍ ... لَهُ المجدُ المُقَدَّمُ والثَنَاءُ
أَبيُ الضَيْمِ أبلجُ هِبرزِيُ ... قَديمُ المجدِ ليس له خَفَاءُ

ومَعْقِلُ مَالِكٍ وريسعُ فِهرٍ   وفَيْصَلُهَا إذا التُمسَ القَضَاءُ
وكانَ هُوَ الفَتَى كَرَماً وجُوداً   وبأْسَاً حينَ تَنْسَكِبُ الدِّمَاءُ
إذَا هابَ الكُماةُ الموتَ حتَّى   كأنَّ قلوبَ أكثَرِهِمْ هَواءُ
مضَى قُدُماً بِذِي رأيٍ مُصيبٍ   عليهِ حينَ تُبصِرُهُ البَهَاءُ

ويجب أن نذكر أن أروى قد توفيت في السنة الخامسة عشرة للهجرة.

- ٥٦ -
هند بنت عُتبة

هند بنت عُتبة، سيدة العلم وأميرة الحكمة، جميلة الوجه حازمة الموقف صلبة الرأي، شجاعة لا تهاب أحداً، شاعرة مبدعة ذات ثقة كبيرة بشخصيتها وكبرياء عال. زوجها أبي سفيان بن حرب وولدها معاوية بن أبي سفيان الذي أصبح خليفة للمسلمين.

هند بنت عُتبة امرأة طموحة، فخورة بنسبها وأهلها وزوجها وولدها. وقد شاهدها الناس كيف تتحدث عن ولدها بفخر فقالوا لها:

ـ لعله إن عاش ساد قومه.

ولكنها لم يرق لها هذا المديح فقالت في كبرياء:

ـ ثكلته إن لم يسد إلا قومه.

تحققت طموحاتها الكبيرة في ولدها إذ أصبح معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين يعيش في ترف وثراء ويحكم المسلمين ويرسل القادة والولاة ويعزل من يشاء وأصبح شهيراً في التاريخ الإسلامي.

هند بنت عُتبة، فصيحة الكلام ثرية العبارة خصبة الخيال عميقة الفكر ليست كسائر نساء عصرها، في أعماقها ثورة وتمرد ورفض لكل ما لا تقتنع

به أو تؤمن بأهميته وبعد طلاقها من زوجها الأول الفاكهة بن المغيرة المخزومي قالت لوالدها عتبة بن ربيعة:

ـ إني قد ملكت أمري، فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه عليّ.

وتقدم لها رجلان ووصفهما أبوها لها، فاختارت أبو سفيان بن حرب وقبل أن تعرف اسمه قالت عنه في لغة بديعة:

ـ بعل الحرة الكريمة، إني لأخلاق هذا لوامقة وإني له لموافقة وإني لآخذه بأدب البعل مع لزومي قبتي وقلة تلفتي، وإن السليل بيني وبينه لحري أن يكون المدافع عن حريم عشيرته الذائد عن كتيبتها، المحامي عن حقيقتها الزائن لأرومتها غير مواكل ولا زُميل عند ضعضعة الحوادث فمن هو؟

هند بنت عُتبة كانت امرأة حادة وشرسة قبل إسلامها، فقد قُتل أبوها في موقعة بدر وعمها وأخوها وظلت تبحث عن فرصة للانتقام من حمزة بن عبد المطلب لأنه قتل أباها في المعركة.

وقد تزعمت المشركين وخرجت وراءها مجموعة من النساء وهن يشجعن جنود الكفار ويصرخن بهذه الكلمات:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
إن تقبلوا نعانق وإن تدبروا نفارق

وفي غزوة أحد أوعزت هند بنت عُتبة إلى عبد لديها اسمه: وحشي بن حرب أن يتبع حمزة ويقتله ووعدته بالحرية، واستطاع هذا العبد الوحشي أن يسدد رمحاً في صدر حمزة وتأتي هند بنت عُتبة وتمزق جسد حمزة بالسكين وتنزع كبده وتمضغها. وأطلقوا عليها: آكلة الأكباد.

وبعد مدة بدأت تتحقق من الدعوة الإسلامية وتسمع القرآن فيرق قلبها وترتعش أوصالها فذهبت مع مجموعة من النساء إلى الرسول ﷺ وقالت في ثقة وشجاعة:

ـ أنا هند بنت عُتبة..

واستقبلها الرسول عليه الصلاة والسلام بالتسامح والغفران ودخلت الإسلام مذهولة من كرم الرسول ﷺ وتسامحه.

وتحولت هذه المرأة الوحشية إلى مسلمة تقية عابدة نادمة على حياتها في الجاهلية وترقرقت روحها وتخلت عن أحقادها وتوحشها وحفظت القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ. وتفقهت في الدين واكتسبت العلم بين الصحابة والخلفاء وروت كثيراً من الأحاديث النبوية.

وروى عن هند ابنها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وعائشة أم المؤمنين. ولها مجموعات من القصائد في الرثاء.

- ٥٧ -
الخنساء

الصحابية أم الشهداء، الشاعرة المبدعة التي كانت درة زمانها وفريدة عصرها، لم يطاولها في الشعر رجل أو امرأة. هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد من قبيلة مضر التي اعتبرها الرسول عليه الصلاة والسلام حصن القبائل العربية.

الخنساء، مزيج من العلم والأدب والفصاحة والشجاعة والمروءة والوقار. شاعرة اشتهرت في الجاهلية بقصائد الرثاء عن أخويها معاوية وصخر ودوت الصحراء تردد تلك المراثي البديعة حتى صارت أعظم امرأة شاعرة.

وقد شهد لها الرسول بتميزها وإبداعها وقد أعجب بشعرها وكان يطلب منها أن تردده باستمرار وقال عنها لعدي بن حاتم حين تحدث عن أشعر وأسخى وأفرس الناس:

- «ليس كما قلت يا عدي، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو وأما أسخى الناس فمحمد رسول الله وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب».

تعبر الخنساء عن أروع صورة للأم الصابرة الشجاعة المؤمنة عندما استشهد أبناؤها الأربعة في معركة القادسية. وقبيل المعركة اجتمعت بهم

وقالت لهم هذه الوصية التي سجلها التاريخ الإسلامي من أعظم الوصايا الإسلامية في الحرب.. فقالت:

ـ يا بني، إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ووالله الذي لا إلٰه إلا هو إنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية.

يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطربت لظى على سياقها وجللت ناراً على أوراقها، فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عن احتدام حميسها تظفروا بالغنم والكرامة في الخلد والمقامة.

واستشهد أولادها الأربعة، فقالت تلك الكلمات التي ما زال التاريخ يرددها:

ـ الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

وقد أجرى عمر بن الخطاب للخنساء أرزاق أولادها الأربعة. وظلت مثالاً عظيماً للتضحية والأم المثابرة الحزينة الفخورة بشهادة أولادها في الحرب.

وتوفيت في عهد عثمان بن عفان في العام الرابع والعشرين هجرية.

ومن نماذج الرثاء ما قالته عن أخيها صخر:

يذكرني طلوع الشمس صخرا   وأذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي   على موتاهم لقتلت نفسي

- ٥٨ -
سكينة بنت الحسين

سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، سيدة العلم والأدب فصيحة اللغة ومن أشعر نساء العرب. قرأت وتثقفت بحثت وتعلمت تفقهت واستوعبت، وتكاملت فيها معاني الخلق الرفيع والشعر البديع والنقد الحاذق والرأي الصائب، والفكر الثابت والوعي والشغف بقصص العرب وإبداعهم.

تميزت أيضاً بعمق الإيمان والمروءة والشهامة والإحسان وعفة النفس واللسان، وعاشت في مواجهة المحن والأحزان حين شهدت وقعة كربلاء.

وكان أبوها يوليها رعاية خاصة وأمها «رباب» هي التي لقّبتها بلقب «سكينة». وهي شقيقة «علي الأصغر» وحضرت كربلاء وهي في سن العاشرة أو الثالثة عشر. وقيل: إن الإمام الحسين عليه السلام لقبها يوماً بلقب «خيرة النسوان». وهذا لا يتناسب وسنّها.

عاشت السيدة سكينة فاجعة كربلاء، فأصيبت بأبيها وبأخويها علي وعبدالله وعمومتها وزوجها وبني عمومتها وأصحاب أبيها، وقد أثرت فيها مصيبة أخيها الرضيع تأثيراً عظمياً حتى أنها لم تستطع أن تقوم لتوديع الحسين ولحظ ذلك سيد الشهداء فوقف يكلمها مصبراً وهو يقول:

سيطول بعدي يا سكينة فأعملي　　　منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعة حسرة ... ما كان مني الروح في جثماني
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي ... تأتينه يا خيرة النسوانِ

امرأة تتميز بحصافة العقل وإصابة الرأي. وكانت أفصح الناس وأعلمهم باللغة والشعر والفضل والأدب، وكانت دارها موئلاً للأدباء والمطارحات الأدبية.

وكانت تكرم شعراء كبار من أمثال جرير والفرزدق. وهي شاعرة من شعرها أبياتاً قالتها ترثي أباها الحسين رضي الله عنه:

لا تعذليه فهمّ قاطعٌ طُرقُه ... فعينه بدموع ذُرَّفٍ غدقة
إنّ الحسين غداة الطف يرشقه ... ريب المنون فما أن يُخطىء الحدقة
بكفّ شرّ عباد الله كلّهم ... نسل البغايا وجيش المرّق الفسقة
يا أُمّة السوء هاتوا ما احتجاجكم ... غداً وجلُّكم بالسيف قد صفقه
الويل حلّ بكم إلاّ بمن لحقه ... صيّرتموه لأرماح العِدا درقة
يا عين فاحتفلي طول الحياة دماً ... لا تبكِ ولداً ولا أهلاً ولا رفقة
لكن على ابن رسول الله فانسكبي ... قيحاً ودمعاً وفي إثرهما العلقة

توفيت سكينة بنت الحسين بن علي في ربيع الأول يوم الخميس عام ١١٧هـ، وعمرها خمسة وسبعون عاماً في المدينة المنورة في عهد هشام بن عبدالملك.

- ٥٩ -
مُسَيكة

مُسيكة، السيدة العفيفة المؤمنة الطاهرة والعابدة المشرقة بالإيمان، أسلمت ومضت في درب النور. وتألقت روحها تطهرت ارتقت وسمت نفسها وشفت وعلت وغشاها نور الإسلام.

مُسيكة، سيدة الفكر القويم صلبة الرأى عنيدة الموقف منحازة أبداً إلى عهدها الوثيق مع الرسول ﷺ أن تظل نقية صافية بيضاء، بعيدة عن طريق الخطايا والإثم والشرور.

مُسيكة السيدة الفاضلة المتفقهة، التي فاض عقلها بتعاليم الدين الإسلامي وتحصن قلبها بنعمة الثواب والخير. وتمردت على العبودية ورفضت الخضوع لتعاليم عصر الجاهلية وذهبت إلى الرسول ﷺ تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فأسلمتْ وبايعت النبيّ على ألا تشرك باللَّه شيئاً ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادها، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديها ورجليها ولا تعصيه في معروف.

وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة: ١٢].

مُسيكة، كانت قبل الإسلام جارية لعبدالله بن أُبي بن سلول رأس النفاق في المدينة، ولكن بعد إسلامها تبدل بها الحال وتمردت على العبودية ورفضت أن تُباع للرجال في سوق الرقيق، لأنها قد أسلمتْ وبايعت النبيّ على ألا تشرك بالله شيئاً ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادها، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديها ورجليها ولا تعصيه في معروف.

وكان البِغاء من عادات الجاهلية المرذولة، حيث كان الرجل يدفع بجواريه وإمائه إلى راغبي المتعة ومبتاعي الرذيلة رجاء الكسب وابتغاء المال.

وذات يوم أراد عبدالله بن أُبي بن سلول أن يدفع بجاريته المسلمة إلى تلك السبيل المرذولة، لكن المسلمة العفيفة رفضت ذلك وذهبت إلى رسول الله تشكو إليه حالها، فاستمع إليها وقدَّر فيها موقفها ورفضها للإثم والفجور والخطيئة.

ثم ما لبث أن نزل عليه قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور: ٣٣].

وهكذا نزل القرآن في هذا الموقف ليؤيد السيدة الفاضلة الطاهرة مُسَيكة. فقد حازت احترام الرسول ﷺ وإعجابه بشجاعتها ورفضها معصية الله.

وكان هذا بداية إلغاء الرق والعبودية في دولة الإسلام. ويعود الفضل إلى هذه الصحابية الجليلة «مُسَيْكَة» في تثبيت دعائم الفضيلة.

- ٦٠ -
فاطمة بنت أسد

فاطمة بنت أسد، زوجة عم الرسول أبي طالب وأم علي بن أبي طالب. وقد تربى النبيّ ﷺ على يديها حين كان في بيت عمه. فقامت ترعاه أجل رعاية وتحنو عليه أرق حنان فكانت بمثابة الأم الحقيقية له.

فاطمة بنت أسد، من أوائل من دخل الإسلام وهاجرت مع النبيّ إلى المدينة في أول الهجرة وتحملت المشقة وساندت النبيّ وأحبته وربته صغيراً بين أبنائها وجعلته لا يشعر بغربة أو يتم إطلاقاً.

تميزت فاطمة بخلق طيب ونفس صافية نقية وتقوى وإيمان عميق نابع من صلتها بالرسول ﷺ حيث لم تكن تفارقه أبداً، ولذلك تعلمت منه وتفقهت وأصبحت مصدراً للنقل والرواية. وروت عن النبيّ ﷺ أكثر من خمسين حديثاً.

لما تُوفِّيت دخل عليها النبيّ وجلس عند رأسها..

ـ وقال: «**رحمك الله يا أمي كنت أُمي تجوعين وتشبعينني وتعرّين وتكسينني وتمنعين نفسك طيبها وتطعمينني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة**».

ثم أمر أن تغسل ثلاثًا، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول اللّه بيده، ثم خلع قميصه، فألبسها إياه وكفنها، ولما حُفِر قبرها وبلغوا

اللَّحد حفره النبيّ بيده وأخرج ترابه، فلما فرغ دخل فاضطجع فيه ثم قال:

ـ «الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اللّهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقِّنها حجتها ووَسِّعه عليها بحق نبيك والأنبياء من قبلي، فإنك أرحم الراحمين».

ثم كبَّر عليها أربعًا، وأدخلها اللحد ومعه العباس وأبو بكر الصديق يساعدانه.

وعندما سأله الصحابة: ما رأيناك صنعتَ بأحد ما صنعتَ بهذه، قال:

ـ «إنه لم يكن بعد أبي طالب أبرّ بي منها، وإنما ألبستُها قميصي لتُكسَى من حُلل الجنة واضطجعتُ في قبرها لأُهَوِّنَ عليها عذاب القبر».

هذه هي منزلة السيدة «فاطمة بنت أسد» زوجة أبي طالب عند رسول الله حيث كانت ترعاه رعاية خاصة، فقد كانت تشعر باليُتْم الذي يعانيه حتى إنها كانت تفضله على أبنائها.

نشأت السيدة فاطمة في بيت من أشرف بيوت قريش وأعزها فأبوها هو أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وأمها فاطمة بنت قيس، وقد تزوجت فاطمة بنت أسد من أبي طالب فولدت له طالباً وعقيلاً وجعفراً وعليّاً وأم هانئ وجمانة وربطة.

وتوفيت فاطمة بنت أسد في المدينة في عهد الرسول ﷺ.

- ٦١ -
فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب

فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، العابدة الخاشعة المؤمنة الطاهرة تقوم الليل وتصوم النهار وتسبح الله بخيط معقود.

كانت مُحبة للعلم ثرية الفكر فقيهة في علوم الدين بليغة في الأدب ذواقة للشعر، تحفظ القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ. كانت توصي أبناءها دائماً فتقول لهم: استتروا بستر الله.

ذُكرت عند الخليفة عمر بن عبدالعزيز فقيل عنها:

- إنها لا تعرف الشر.

فقال عمر: عدم معرفتها الشر جنَّبها الشر.

فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، تقدم ابن عمها الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لعمّه الحسين للخطبة، فقال له الحسين:

- يا ابن أخي.. لقد انتظرت هذا منك انطلق معي.

فخرج به حتى أدخله منزله ثم أخرج إليه بنتيه فاطمة وسُكينة..

فقال: اختر، فاختار فاطمة.

فزوَّجه إيّاها، فولدت له: عبدالله، وإبراهيم، وحسناً، وزينب. ولما وقعت الفتنة ورفض الحسين بن علي أن يكون أسيراً وقاتل حتى قُتِل، وقُتِلَ معه ابنه وأصحابه الذين ثبتوا معه بمكان يقال له: «الطّفّ» عند كربلاء.

انطلق بعلي بن الحسين وأختيه فاطمة وسكينة وعمته زينب بنت علي إلى عبيدالله بن زياد، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية.

ـ فقال علي: أما والله لو رآنا رسول الله مغلولين لأحبّ أن يحلنا من الغُلِّ. قال: صدقت. فحلوهم من الغل.

ـ قال: ولو وقفنا بين يدي رسول اللّه على بُعد لأحب أن يقرّبنا.

ـ قال: صدقت. فقرَبوهم. ثم أمر بهم فجُهِّزُوا وأُخرِجوا إلى المدينة المنورة.

وفي رواية أخرى أن فاطمة بنت الحسين جاءت إلى يزيد بعد أن قُتل أبوها الحسين بن علي وقالت له:

ـ يا يزيد أبنات رسول الله سبايا؟

ـ قال: بل حرائر كرام، ادخلي على بنات عمك تجدينهن قد فعلن ما فعلت.

ولما استشهد الحسن قال لها:

ـ إنك امرأة مرغوب فيك فكأني بعبدالله بن عمرو بن عثمان إذا خرج بجنازتي قد جاء على فرس لابساً حُلته يسير في جانب الناس يتعرّض لك، فانكحي من شئت سواه، فإني لا أدع من الدنيا ورائي هماً غيرك! قالت: ائمن من ذلك.

وكانت فاطمة صاحبة حكمة وراوية من راويات الحديث، ومما روته أنها قالت:

ـ كان النبيّ إذا دخل المسجد قال: «**بسم الله والسلام على رسول الله، اللّهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك**».

وإذا خرج قال: «**بسم الله والسلام على رسول الله، اللّهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك**».

وكانت تحب العلم وتحفظ القرآن الكريم كما كانت تحب الشعر. رُوي أنه لما دخل الكميت بيتها، قالت:

ـ هذا شاعرنا أهل البيت. وأمرت له بثلاثين ديناراً فدمعت عيناه وقال:

ـ لا والله لا أقبلها إني لم أحبكم للدنيا. وتوفيت عام ١١٠ من الهجرة.

- ٦٢ -
أم هانئ

أم هانىء، ابنة عم النبيّ ﷺ، تَرَبَّتْ معه في بيت أبيها أبي طالب، فكانت تُكِنّ له المودة التامة والحب الكثير. وكانت قبل إسلامها تدفع عنه أذى المشركين وتنصره في كل تحركاته في سبيل الله، وكان يصل فيها رحمه فكان يزورها ويطمئن عليها.

إنها أم هانئ، فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ابنة عم النبيّ وأخت الإمام علي، وأمها فاطمة بنت أسد.

روي أنه لمّا عاد رسول الله من ثقيف (الطائف) وكان حزيناً لإعراض أهلها عن دين الله توجه لزيارتها ثم بات عندها، فكان ما كان من حادثة الإسراء والمعراج، فكانت أم هانئ تحدث بحديث الإسراء والمعراج حتى قيل:

- ما ذكر الإسراء والمعراج إلا وذكر معه اسم أم هانئ.

قالت أم هانئ: ما أُسري برسول الله إلا وهو في بيتي، نام عندنا في تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر أيقظنا رسول الله وقال:

- «**يا أم هانئ، لقد صلّيتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيتِ بهذا**

الوادي، ثم جئتُ بيت المقدس فصلَّيتُ فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما تَرَيْنَ».

وقام ليخرج فأخذت بطرف ردائه فقلت له:

ـ إني أذكرك الله أنك تأتي قومك يكذبونك وينكرون مقالتك.

ـ قال: «**والله لأحدثنّهُمُوه**».

ـ وقلت لجارية لي حبشية: ويحك اتبعي رسول الله حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له.

فلما خرج رسول الله إلى الناس أخبرهم فعجبوا، فذكر لهم دلائل وعلامات على صدق ما يقول. وقد أسلمت أم هانئ يوم فتحت مكة بينما فَرَّ زوجها هبيرة هارباً وقال في ذلك شعراً:

لَعَمْرك ما ولَّيْتُ ظهري محمداً　　وأصحابه جبناً ولا خيفة القَتلِ
ولكني قَلَّبتُ أمري فلم أجد لسيفي　　غناءً إن ضُربتُ ولا نبلي

فلما علم النبيّ بأمرها وفرار زوجها هارباً لا يلوي على شيءٍ، كارهاً أن يدخل في دين الله تقدم إليها ليخطبها فقالت:

ـ والله إني كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام، ولكني امرأة مُصبية، أي: عندي صبيان وأكره أن يؤذوك.

فقال: «**نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه على طفل، وأرعاه على زوج في ذات يده**». وفي رواية أخرى أنها قالت: يا رسول الله! لأنتَ أحبُّ إلي من سَمْعِي وبَصَرِي، وحقُّ الزوج عظيم؛ فأخشى إن أقبلتُ على زوجي أن أضيع بعضَ شأني وولدي، وإن أقبلتُ على وَلَدِي أن أضيع حق الزوج.

وعن أم هانئ قالت: ذهبتُ إلى رسول الله يوم الفتح فوجدتُه يغتسل وفاطمة تستره بثوب فسلمتُ فقال: «**من هذه؟**».

قلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب.

فقال: **«مرحباً بأم هانئ»**.

فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفاً في ثوب واحد.

فقلتُ: يا رسول الله، زعم ابن أمي ـ تعني عليّاً ـ أنه قاتل رجلاً قد أجرتُه: فلان بن هبيرة.

فقال: **«قد أجزنا من أجرتِ يا أم هانئ»**.

وكانت قبل إسلامها زوجة لهبيرة بن أبي وَهْب بن عمرو المخزومي، وأنجبتْ منه: عمرة وجعدة وهانئاً ويوسف وطالباً وعقيلاً وجمانة، وقد تولى ابنها جعدة بن هبيرة ولاية خراسان في عهد الإمام علي.

وقد روتْ عن النبيّ أحاديثَ، بلغت ستة وأربعين حديثاً. وتُوفيت أم هانئ سنة أربعين هجرية.

- ٦٣ -
أم عمارة بنت سفيان

أم عمارة بنت سفيان، السيدة الفاضلة التي تملك الإيمان من جوارحها وسيطر الحق على حياتها وعاشت تتبع تعاليم الإسلام ولا تخدع أو تنافق أو تكذب، بل شمل الصدق أيامها واعتادت على الفضائل ونشأت على تعاليم القرآن وتوجيهات النبيّ ﷺ.

وهذه القصة تؤكد موقفها الأمين وإسلامها العميق وروحها الشفافة النقية وأنها فهمت معنى الدين بأنه سلوك وتصرف وحياة قائمة بذاتها وليس مجرد شعارات وأقوال:

كان بعضُ بائعي اللبن يخلط اللبن بالماء واشتكى المسلمون من ذلك، فأرسل الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أحد رجاله ينادي في بائعي اللبن بعدم الغش، فدخل المنادي إلى السوق ونادى:

- يا بائعي اللبن، لا تَشُوبوا اللبن بالماء فتغُشّوا المسلمين، وإن من يفعل ذلك فسوف يعاقبه أمير المؤمنين عقاباً شديداً.

وذات ليلة خرج عمر بن الخطاب مع خادمه أسلم ليتفقد أحوال المسلمين في جوف الليل، وفي أحد الطرق استراح من التجوال بجانب جدار. فإذا به يسمع امرأة تقول:

- قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه (اخلطيه) بالماء.

فقالت الابنة: يا أُمَّتَاه أوما علمتِ ما كان من عَزْمَة أمير المؤمنين اليوم؟!

قالت الأم: وما كان من عزمته؟ قالت: إنه أمر منادياً فنادى: لا يُشَابُ اللبن بالماء.

فقالت الأم: يا بنتاه، قومي إلى اللبن فامْذقيه بالماء فإنك في موضع لا يراك عمر ولا منادي عمر.

فقالت الصبيّة: والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء، إن كان عمر لا يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا.

فلما سمع عمر بن الخطاب ذلك، أعجب بالفتاة لورعها ومراقبتها لله رب العالمين.

وقال: يا أسلم، علِّم الباب واعرف الموضع ثم مضى، فلما أصبح قال: يا أسلم، امضِ إلى الموضع فانظر من القائلة؟ ومن المقول لها؟ وهل لهما من بعل.

فذهب أسلم إلى المكان، فوجد امرأة عجوزًا وابنتها أم عمارة، وعلم أنْ ليس لهما رجل، ثم عاد فأخبر عمر، فدعا عمر أولاده فقال: هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوّجه، ولو كان بأبيكم حَركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية.

فقال عبدالله بن عمر: لي زوجة، وقال أخوه عبدالرحمٰن: لي زوجة، وقال ثالثهما عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوِّجني، فبعث إلى الجارية فزوّجها من عاصم، فولدت لعاصم بنتاً ولدت هذه البنت ابنة صارت أمّاً لعمر بن عبدالعزيز الخليفة الراشد الخامس.

أم عمارة بنت سفيان بن عبدالله بن ربيعة الثقفي، خَلَّدت اسمَها في التاريخ بأمانتها وخوفها من الله الذي أكرمها في الدنيا بزواجها من ابن أمير المؤمنين عمر، وجعل من نسلها أميراً للمؤمنين هو عمر بن عبدالعزيز.

- ٦٤ -
ليلى بنت أبي حثمة

ليلى بنت أبي حثْمَة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبدالله، سيدة من نساء الإسلام الخالدات اللاتي تحملن من أجله كل مكروه كي ترتفع رايته، ويسعد بظله كل إنسان على ظهر الأرض لما فيه من نجاة وسعادة، فقد هاجرت ليلى مع زوجها تاركةً دارها ومالها وبلدها وفضلت ما عند الله على ما عند البشر.

عرفت حقيقة الإسلام وعظمته، فضحَّت من أجله بكل غالٍ ونفيس. فقد أسلمت وجهها لله وبايعت النبيّ، وهاجرت مع زوجها إلى أرض الحبشة الهجرتين الأولى والثانية.

ويروى أنها لما أقدمت على الهجرة مع زوجها عبدالله بن عامر ابن ربيعة، وتوجها معاً صوب الجنوب نحو الحبشة، قابلهما عمر بن الخطاب وذلك قبل أن يُسلم.

فقال لهما: إنه الانطلاق يا أم عبدالله.

فقالت له بلا خوف ولا تردد:

- نعم والله لنخرجنّ في أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً.

فقال عمر: صحبكم الله.

ثم انصرف. فقالت لزوجها:

ـ يا أبا عبدالله، لو رأيت عمر آنفاً ورِقَّته وحزنه علينا!

ـ قال: أطمعتِ في إسلامه؟ قالت: نعم، قال: فلا يُسلم الذي رأيت حتى يُسلم حِمَارُ الخطاب قال أبو عبدالله ذلك لما كان يرى في عمر وغيره من المشركين من الغلظة تجاه المسلمين الجدد.

وأسلم عمر بن الخطاب وأصبح يغار على الإسلام والمسلمين وكرَّس حياته في خدمة هذا الدين. وذات مرة سمعها رسول اللّه تنادي ابنها عبدالله بن عامر وهو طفل فقالت: هاكَ تعالَ أعطيك.

فقال لها النبيّ: **«وما أردت أن تعطيه؟»**.

قالت: أُعطيه تمراً.

فقال النبيّ: **«أما إنك لو لم تعطيه شيئاً لكتبت عليك كذبة»**.

وهكذا كان رسول الله يعلِّم أصحابه، ولا سيما أمام الأطفال لكي تنشأ عندهم الأخلاق الإسلامية السامية.

فأعطى للمرأة درساً في معاملة أولادها بالصدق. وهكذا كانت نموذجاً للمسلمة الصادقة مع أولادها.

- ٦٥ -
أم أيمن

أم أيمن، بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن، السيدة الفاضلة التي رعت النبيّ ﷺ صغيراً وظلت معه بمثابة أمه. وآمنت برسالته وأسلمت. وكانت تعرف بالحبشية. وهي وصيفة عبدالله بن عبد المطلب والد النبيّ فلما مات صارت لزوجته آمنة بنت وهب أم النبيّ فظلّت تُكِنّ لها كل إخلاص ومحبة صادقة.

وسافرت معها ومع ابنها محمد إلى يثرب لزيارة قبر زوجها عبدالله ولما عادوا مرضت أم النبيّ وماتت في الطريق، فدفنتها أم أيمن في مكان يعرف بالأبواء وسط الصحراء في الطريق بين مكة والمدينة.

وحملت النبيّ إلى جده عبد المطلب، وظلتْ تخدمه وتسهر على راحته حتى تزوج السيدة خديجة بنت خويلد فانتقلت معه إلى منزلها، وكانت موضع احترامٍ وتقديرٍ منهما.

وعندما تقدم إليها عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج للزواج منها تكفلت السيدة خديجة بتجهيزها.

وبعد عام من الزواج أنجبت منه ابنها أيمن الذي تُكنى به دائماً وقد استشهد أيمن في موقعة خيبر. ولما توفي عبيد بن زيد زوج أم أيمن تقدم زيد بن حارثة للزواج بالسيدة أم أيمن وزاد من رغبته فيها قول الرسول:

ـ **«من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن»**.

فولدتْ له «أُسامة بن زيد» حِبّ رسول الله.

أم أيمن، بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن، من المؤمنات المجاهدات اللاتي شاركن في المعارك الإسلامية مع رسول الله، فقد شهدت أُحدًا وكانت تسقي المسلمين وتداوي الجَرْحَى وشهدت غزوة خيبر، وروت أم أيمن بعضاً من أحاديث رسول الله. وعُرف عنها العبادة والتقوى والحكمة والقول الطيب والقلب الرحيم.

تعلمت من النبيّ ﷺ، وكانت لها بعض الآراء والأفكار تعظ النساء من حولها وتردد أحاديث الرسول ﷺ وتخاف عليه وتظل أبداً ملازمة له، فهي إحدى المهاجرات الأُوَل، كان رسول الله يناديها: **«يا أمَّه»** وكان إذا نظر إليها يقول: **«هذه بقية أهل بيتي»**.

وكان النبيّ يزورها دائماً ويكرمها ويقول عنها: **«أم أيمن أمي بعد أمي»**.

وكانت هي سعيدة بهذا الأمر وتعيشه كأنه حقيقة، فكانت تحنو عليه حنان الأم على ابنها وتخشى عليه خشيتها وتغضب أحياناً عليه كما تغضب الأم.

فعن أنس ـ قال: انطلق بنا رسول الله إلى أم أيمن، فانطلقت معه فناولته إناء فيه شراب. قال: فلا أدري أصادفته صائماً أو لم يُرِدْه، فجعلت تصخب عليه تصرخ فيه وتذمر عليه، وما كانت لتفعل ذلك مع رسول الله إلا وهو يعلم أنه بمثابة الابن فهي قد حضنته وربته.

أم أيمن، أحاطت رسول الله بحبها ورعايتها وكانت أُمه صغيراً وكبيراً، فأكرمها الله بفضله وجزاها خيراً على جميلها وحفظها كما حفظت النبيّ.

أم أيمن تروي لنا قصة هجرتها إلى المدينة، ومدى حماية الله تعالى لها فتقول:

ـ خرجتُ مهاجرة من مكة إلى المدينة وأنا ماشية على رجلي وليس معي زاد، فعطشتُ وكنتُ صائمة فأجهدني العطش.

فلما غابت الشمس إذا بإناء تعلّق عند رأسي مُدَلًّى برشاء، أي: حبل أبيض، فدنا منِّي حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته، فشربتُ منه حتى رَويت، فكنتُ بعد ذلك ـ في اليوم الحار ـ أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشتُ بعدها.

لما توفي النبيّ قال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب:

ـ انطلقْ بنا نزُر أم أيمن كما كان رسول اللّه يزورها.

فلما دخلا عليها بكت. فقالا: ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله؟

ـ قالت: أَبْكِي أنّ وحْي السماء انقطع، فهيَّجتهما على البكاء.

فجعلتْ تبكي ويبكيان معها.

توفيت في آخر خلافة عثمان بن عفان ودفنت بالمدينة بعد أن تجاوزت التسعين من عمرها.

- ٦٦ -
فاطمة بنت قيس

فاطمة بنت قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة، صحابية جليلة وفقيهة فاضلة وأديبة مبدعة ذات رأي صائب وفكر ثاقب وكمال باهر وجمال ظاهر.

كانت من الذين سارعوا إلى الإيمان برسالة الرسول ﷺ، وهاجرت مع المسلمين وتحملت المشقة والعذاب في صبر وجلد.

حفظت القرآن الكريم وأحبت العلم وجلست تستمع إلى الصحابة العلماء ورجال الإسلام. وتعلمت من الرسول ﷺ، وعاشت حياتها بين العبادة والتصدق على الفقراء ومساعدة الناس والتعبير عن رأيها في بعض القضايا الفقهية.

كانت دائماً تستشير النبيّ ﷺ في كل ما يواجهها في حياتها من مشاكل أو مواقف، وذلك عندما طلقها زوجها حفص بن المغيرة تقدم إلى خطبتها معاوية وأبو جهم بن حذيفة فذهبت إلى النبيّ تخبره بذلك لتعرف رأيه.

فقال لها النبيّ ﷺ:

- **«أما معاوية، فصعلوك لا مال له، وأما أبو حذيفة فلا يضع عصاه عن عاتقه».**

ثم أشار عليها بأسامة بن زيد، فتزوجته وعاشت معه حياة كريمة حيث تميز بالخلق الكريم والفهم الدقيق والصدق العميق. فتلاقت معه وعاشا معاً حياة جميلة في ظل الحياة الإسلامية الحافلة بالعبادة والدفاع عن الدين والمشاركة في الجهاد.

عرف الناس فاطمة بنت قيس والتفوا حولها يستمعون إليها وهي تعظهم وتقص عليهم بعض أحاديث الرسول ﷺ، وتتحدث من القرآن وتفسر بعض المعاني وتشرح بعض المواقف وتيسر للعامة المفاهيم القرآنية.

بالطبع تعتبر فاطمة بنت قيس من رواة الحديث، وقد روى عنها مجموعة من الصحابة الذين اهتموا بها اهتماماً كبيراً لإيمانها الكبير وعلمها الغزير وسعيها نحو الخير والعطف على الفقراء ومساعدة المحتاج ووعظ الناس ودعوتهم للخير والفضائل.

ولذلك عندما سافرت إلى الكوفة لتزور أخاها الضحاك بن قيس عندما كان أميراً هناك من قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عرف الناس بقدومها فخرجوا جميعاً لمشاهدتها والاستماع إلى حديثها وكلامها الطيب.

فجلست معهم تحدثهم بما سمعته من رسول الله ﷺ، وتحثهم على العلم والصلاة والعبادة والخير.

ولمكانتها التي يقدرها الجميع اجتمع أهل الشورى في بيتها وعرضوا عليها القضية واستطلعوا رأيها في ذلك. وهذا يؤكد ما كان لهذه السيدة من منزلة عليا في ذلك الوقت. ورحلت عن الحياة وتركت في كتب التاريخ ذكراها العاطرة بالإيمان العميق والعلم الغزير.

- ٦٧ -
ريحانة بنت زيد

ريحانة بنت زيد، حسناء بني قريظة التي أسلمت وأصبحت سيدة مسلمة عميقة الإيمان تسبح في نور اليقين وتحيا في سماحة الإسلام وحقيقة الوجود.. والبعث والخلود. تألقت في حياة كريمة ورحلة بين الهدى والهداية والإشراق الروحي في رحاب الرسول ﷺ.

كانت ريحانة ضمن سبايا بني قريظة بعد أن انتصر المسلمون عليهم وعادوا بالغنائم والسبايا. بدت ريحانة حزينة منكسرة، وهي التي حازت مكانة رفيعة بين قومها وعُرفت برجاحة العقل وفصاحة القول وملاحة الوجه وحسن تدبيرها وعمق تفكيرها ومواقفها الحكيمة الحازمة وأقوالها الصريحة الحاسمة.

ولذلك في بداية الأمر رفضت أن تدخل في الإسلام فعزلها الرسول ﷺ، وعاشت ريحانة فترة ترقب أحوال المسلمين وتسمع أقوالهم وتشاهد أفعالهم وتعليمات الرسول ﷺ التي تتسم بالرحمة والحب والعطف والتسامح مع الناس جميعاً من مختلف الأديان.

وظلت تفكر في أحوالها فتأثرت بالمواقف الإسلامية الرائعة من المسلمين وأفكارهم الخالصة لوجه الله والحياة القائمة على الحب والعدل والرحمة والعبادة والقرآن الكريم وقررت أن تعلن إسلامها برغبتها الشديدة.

وبينما الرسول في مجلس أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فأخبر أصحابه أنه قد جاء من يبشر بإسلام ريحانة.

وقال لها رسول الله ﷺ:

- **«إن أحببتِ أن أعتقك وأتزوجك فعلتُ، وإن أحببتِ أن تكوني في ملكي فعلت»**.

فقالت: يا رسول الله، أكون في ملكك أخف عليّ وعليك.

فكانت في ملكِ رسول الله ﷺ، وعاشت في الحياة الإسلامية وفي رحاب الرسول ﷺ مصدر العلم ونبع الدين والشريعة وتعلمت وحفظت القرآن وفهمت وأدركت حقيقة هذا الدين وما يحمله للناس من هداية ويقين وخير وفضائل.

شعرت ريحانة بذاتها تعلو فوق إغراءات الدنيا، وإن روحها تسمو فوق الحياة وأشرقت في كيانها مصابيح الخير والإيمان، وتعلمت من علماء الصحابة وفهمت وفاضت روحها بالعبادة وتدعو الله الواحد وتردد دائماً: الحمد لله رب العالمين.

كان لريحانة هذا الموقف الرائع، ففي بداية الأمر قالت بكل حرية لرسول الله ﷺ:

- أنا على دين قومي.

واحترم الرسول موقفها وتركها تعيش حرة كريمة في المجتمع الإسلامي دون إرهاب أو قهر أو إرغام على الإسلام، وعاشت السيدة الجميلة ريحانة ودُهشت لهذه المواقف الإنسانية الرائعة من المسلمين تجاه الأسرى والآخرين.

وفكرت كثيراً..

ثم اهتدت إلى الإسلام..

وتوفيت في السنة العاشرة من الهجرة ودفنت بالبقيع إلى جوار نساء أهل البيت الطاهر.

- ٦٨ -
زينب الكبرى
ابنة رسول الله ﷺ

زينب بنت رسول الله ﷺ محمد بن عبدالله بن عبد المطلب القرشية الهاشمية، تميزت بجمال آسر وقلب مثابر وموقف جاسر وحنان ساحر، تزوجت من أبي العاص بن الربيع. أهدتها أمها السيدة خديجة في ليلة عرسها قلادة كانت أثيرة لديها.

زينب الكبرى، أسلمت حين نزل الوحي على أبيها وأسلمن بنات النبيّ وكن مع أمهن في طليعة أسبق السابقين والسابقات إلى الإسلام.

تعلمت زينب الكبرى من أبيها رسول الله ﷺ أصول العقيدة الإسلامية وحفظت القرآن الكريم واكتسبت منه العلم، وسمعت منه الأحاديث وعرفت ما يدعو إليه وما يأمر به وما ينهى عنه.

وتألقت زينب بعلمها وثقافتها الدينية وتسربت الحكمة إلى عقلها، وتشربت الفكرة السامية والآداب الإسلامية والشرائع، وعلت روحها وتعطرت بالفضائل والخيرات والصدقات والإيمان العميق.

وحاولت أن تدعو زوجها أبو العاص بن الربيع للإسلام ولكنه رفض وقال:

- والله ما أبوكِ عندي بمتهم وليس أحب إليّ من أن أسلك معكِ يا حبيبة في شعب واحد، ولكن أكرهُ لكِ أن يُقال: إن زوجك خذل

قومه وكفر بآبائه إرضاء لامرأته.

وحزنت زينب المؤمنة المثابرة، وانتظرت أن يفكر زوجها ويعلن إسلامه. ولكن في غزوة بدر سقط أسيراً بين يدي المسلمين الذين أكرموا الأسرى وتعاملوا معهم برفق ورحمة. وعندما علمت زينب بذلك قررت أن ترسل له الفدية وهي المال والقلادة التي أهدتها لها أمها خديجة ليلة عرسها.

عندما شاهد الرسول القلادة رق قلبه واستشار أصحابه وقال لهم:

- **«إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا»**.

فقالوا: نعم يا رسول الله.

وأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا إلى زينب المال والقلادة. وظل أبو العاص على شركه ورفض الدخول في الإسلام.

ومرة أخرى يسقط أبو العاص بن الربيع أسيراً لدى سرية للمسلمين ويسيطروا على تجارته وما يملكه. وتلجأ زينب إلى أبيها أن يرد على أبي العاص ما أُخذ منه. فقال لها الرسول ﷺ:

- **«أي بنية، أكرمي مثواه ولا يخلصن إليكِ فإنك لا تُحلين له»**.

ثم قال الرسول لأصحابه:

- **«إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالاً، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فإنا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به»**.

فقالوا جميعاً: بل نرده عليه يا رسول الله.

ولا شك أن أبا العاص بن الربيع عندما رُدت إليه أمواله وتجارته أصابه تأثير بالغ من مواقف المسلمين التي تميزت بالرحمة واللين والرفق والاحترام، فأعلن إسلامه واجتمع شمل زينب مع زوجها أبي العاص.

وفي السنة الثامنة من الهجرة ودعت زينب الحياة وحزن زوجها من أجلها وفارق الحياة بعد أربعة أعوام من رحيلها في خلافة أبي بكر الصديق.

- ٦٩ -
أم كُجَّة

أم كجة، السيدة المؤمنة الفاضلة العفيفة التي تناقش قضايا الحياة مع الرسول ﷺ بكل حرية وتطرح رأيها وتستعرض مشكلتها، وتستمع إلى كلمات رسول الله ﷺ في ثقة وصدق وحب كبير.

جاءت إلى النبيّ فقالت:

ـ يا رسول الله، هاتان ابنتاي استشهد أبوهما معك يوم أُحد وقد أخذ عمهما مالهما كله، ولم يدع لهما شيئاً إلا أخذه، فما ترى يا رسول الله، فوالله لا ينكحان أبداً إلا ولهما مال. فقال رسول الله: «**يقضي الله في ذلك**».

فأنزل الله تعالى في أمرهما آية الميراث وجعلها أساساً وشريعة لكافة المسلمين، قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾ [النساء: ١١].

فلما نزلت هذه الآية قال النبيّ:

- **«ادع إلى المرأة وصاحبها»**. فقال للرجل: **«أعطهما الثلثين وأعط أمهما الثمن، وما بقي فهو لك»**.

وما أن فرض نظام الميراث في الإسلام حتى استفادت النساء من عدله ورحمته بعد أن كان الجاهليون لا يورِّثون النساء ولا الضعفاء من الرجال، ويقولون: إلا من قاتل على ظهور الخيل وطاعن بالرمح وضارب بالسيف.

السيدة أم كُجَّة، عاشت في المدينة تتعلم شرائع الإسلام من النبيّ وتساند مسيرة الإسلام المباركة. وتلتزم بالصلاة والعبادة الحقة وتبتهل إلى الله العلي القدير أن ينصر رسوله والمؤمنين في المعارك التي يخوضها من أجل رفع رآية الإسلام.

تزوجت أوس بن ثابت أخا حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ وتعلمت منه الكثير من أصول الأدب والشعر، وساهمت في الجهاد فحضرت أحداً حيث استشهد زوجها وكانت تؤدي دوراً حيوياً في المعركة بشجاعة وإيمان عميق ورغبة في الشهادة.

وبعد وفاة زوجها كانت تواصل جهادها في الإسلام بين الناس وتستمع إلى كلمات وأحاديث الرسول ﷺ في مجلسه مع الصحابة والناس.

توفيت وتركت ذكرى طيبة وعرفها الناس بأنها صاحبة الميراث حيث ناقشت قضية الميراث مع الرسول ﷺ، ونزلت الآيات الكريمة من سورة النساء لحل هذه القضية الاجتماعية والإنسانية.

- ٧٠ -
خولة بنت الأزور

خولة بنت الأزور الكندي، فارسة مجاهدة وشاعرة مبدعة ومؤمنة مفكرة وعقلية مدبرة وحكمة آثرة. عُرف عنها الشجاعة والإقدام والبسالة والاقتحام والجرأة والضرب بالحسام.

وإلى جانب ذلك خطيبة مؤثرة، تقف وتخطب في النساء تحثهم على القتال والجهاد خلال المعارك حتى أنها أذهلت القائد خالد بن الوليد في قتالها وهي ملثمة لا يعرفها أحد حيث تخترق صفوف الروم، وتضرب بالسيف فيهم وتتناثر أشلاء الأعداء حولها.

واقترب خالد بن الوليد إليها قائلاً:

- ويحك لقد شغلت قلوب الناس وقلبي لفعلك، من أنت؟

فلما علم خالد أنها امرأة سألها عن قصتها، فقالت خولة بنت الأزور إن أخاها ضراراً قد وقع أسيراً في أيدي الأعداء وتريد إنقاذه، ووعدها خالد بإنقاذه. وفي المعركة اشتبك جيش المسلمين مع الأعداء وقتلوا منهم عدداً كبيراً وكان النصر للمسلمين، وسارت تلك الفارسة خولة بنت الأزور تبحث عن أخيها وتبكي وتقول:

- يابن أمي، ليت شِعْرِي في أية بَيْدَاء طَرَحُوكَ أم بأي سِنَانٍ طعنوك أم بالْحُسام قتلوكَ. يا أخي لك الفداء لو أني أراكَ أنقذكَ من أيدي الأعداء،

ليت شِعْرِي أترى أني لا أراك بعدها أبدًا؟ لقد تركتَ يابن أمي في قلب أختك جمرة لا يخمد لهيبها، ليت شعري، لقد لحقت بأبيك المقتول بين يدَي النبيّ، فعليك مني السلام إلى يوم اللقاء. فما إن سمعها الجيش حتى بكوا وبكى خالد بن الوليد.

وعلمت خولة بنت الأزور بأن أخاها ما زال على قيد الحياة، وأن جيش الأعداء قد أرسله إلى ملك الروم مكبَّلاً بالأغلال. فأرسل خالدٌ رافعَ بن عميرة في مائة من جيش المسلمين ليلحق بالأعداء ويفك أسْرَ أخيها.

فما إن سمعتْ بخروج رافع بن عميرة حتى أسرعتْ إلى خالد تستأذنه للخروج مع المسلمين لفك أسر أخيها. فذهبتْ معهم حيث أعدوا كميناً في الطريق، وما إن مرَّ الأعداء بالأسير حتى هجموا عليهم هجمة رجل واحد وما لبثوا أن قضوا عليهم وفكوا أسر أخيها وأخذوا أسلحة العدو.

وفي موقعة «صجورا» وقعت هي ونسوة معها في أسر جيش الروم. ولكنها أبت أن تكون أسيرة منهزمة، فأخذت تحث أخواتها على الفرار من الأسر فقامت فيهن قائلة:

ـ يا بناتَ حِمْيَر وبقية تبع، أترضين لأنفسكن أن يكون أولادكن عبيداً لأهل الروم؟؟ فأين شجاعتكن وبراعتكن التي تتحدث بها عنكن أحياء العرب؟ وإني أرى القتل عليكن أهون مما نزل بكُنَّ من خدمة الروم.

فألهبت بكلامها حماس النسوة، فأبَيْن إلا القتال والخروج من هذا الذُّل والهوان.

وقالت لهن:

ـ خذوا أعمدة الخيام واجعلوها أسلحة لكُن، وكنَّ في حلقة متشابكات الأيدي مترابطات لعل الله ينصرنا عليهم فنستريح من معرَّة العرب.

فهجمت وهجم معها النسوة على الأعداء وقاتلن قتال الأبطال حتى استطعن الخروج من معسكر الأعداء وتخلصن من الأسر.

ومن قصائدها في مواقفها المختلفة حين بكت من أجل أخيها وباقي أسرى المسلمين تقول:

أبعد أخي تلذُّ الغمض عيني ... فكيف ينام مقروح الجفونِ
سأبكي ما حييتُ على شقيق ... أعز عليّ من عيني اليمينِ
فلو أني لحقتُ به قتيلا ... لهان عليّ إذ هو غير هونِ
وكنت إلى السُلو أرى طريقا ... وأعلق منه بالحبل المتينِ
وإنا معشرٌ من مات منا ... فليس يموتُ موتَ المستكينِ
وإني إن يُقال مضى ضرار ... لباكية بمنسجم هتونِ
وقالوا لم بُكاكِ فقلت مهلا ... أما أبكي وقد قطعوا وتيني

- ٧١ -
عائشة بنت طلحة

عائشة بنت طلحة تابعية جليلة.. في العلم قديرة.. وفي الحديث راوية فريدة.. حازت العلم والأدب.. والشرف والنسب وكانت تحدث عن عائشة وتحدث عنها الناس ووصفوا جمالها وفخروا بقدرها وتأثروا بكلامها.

نشأت في أسرة عريقة الأصل فأبوها طلحة التميمي القرشي أحد العشرة المبشرين بالجنة. وأحد صحابة رسول الله ﷺ. وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق. وخالتها السيدة عائشة أم المؤمنين وبالطبع خالتها الأخرى أسماء بنت أبي بكر الصديق. وزوجها عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق.

عاشت عائشة بنت طلحة في رحاب خالتها عائشة أم المؤمنين وتعلمت منها وسمعت وتأثرت وروت عنها الحديث النبوي الشريف. وتفقهت في الدين وتفهمت الحياة وعاصرت قضايا المجتمع الإسلامي وشاركت بالرأي وساهمت بالوعظ وتعليم الناس أصول الدين والشريعة.

روى عن عائشة بنت طلحة الحديث مجموعة كبيرة من العلماء مما يؤكد أنها ثقة فهي من تلميذات السيدة عائشة أم المؤمنين وقد قدرها العلماء حق تقدير وأثنوا عليها فيقول أبو زرعة الدمشقي:

ـ عائشة بنت طلحة.. امرأة جليلة تحدثُ عن عائشة ـ أم المؤمنين ـ وتحدث الناس عنها بقدرها وأدبها.

تحدث عنها أيضاً العلامة الكبير ابن كثير في كتابه الموسوعي «البداية والنهاية» فقال نقلاً عن شيخه المِزيّ:

ـ لم يكن في النساء أعلم من تلميذات عائشة أم المؤمنين: عمرة بنت عبدالرحمن.. وحفصة بنت سيرين وعائشة بنت طلحة.

تميزت عائشة بنت طلحة بعلمها الغزير.. وأدبها الوفير.. وعبادتها وتقواها.. فكانت من خير النساء تفيض روحها بالإيمان والصفاء والنقاء. عاشت نموذج للمرأة المسلمة والعالمة المفكرة.. والمثقفة المدبرة.

اشتهرت عائشة بنت طلحة بذكائها الحاد وفكرها العميق ومعارفها الكبيرة من الأخبار وقصص العرب وقدرة على التعبير بطلاقة وحرية والتزامها الحق في كل موقف دون خوف أو تردد.

ولها موقف يشهد على ذلك عندما ذهبت إلى هشام بن عبد الملك في دمشق. وسألها:

ما أوفدك يا عائشة؟

قالت: حَبَستِ السّماءُ المطر.. ومَنَعَ السُلطان الحقّ.

قال: إني أصل رحمكِ وأعرفُ حقكِ.

وبعث إلى مشايخ بني أمية أن يأتوا للسمر فحضروا فما تذاكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأسيامها إلا أفاضت عائشة معهم فيه. وما طلع نجم ولا غارِ إلا سمّته.

فقال لها هشام متعجبا:

ـ أما الأول ـ أخبار العرب وأشعارها ـ فلا أنكره، أما النجوم فمن أين لكِ بهذا؟

قالت عائشة بنت طلحة:

أخذتها عن خالتي عائشة أم المؤمنين.

وظلت عائشة بنت طلحة يعجب الناس بعلمها ومواقفها الثرية بالمعارف حتى رحلت عن الحياة سنة ١٠١هـ.

- ٧٢ -
أُمُّ الخيرِ بنتُ الحُرَيْش

أم الخير بنت الحريش سيدة الفصاحة والشجاعة.. أميرة الموقف الصادق والأمر الواثق. تابعية عالمة بالقرآن.. حافظة لآياته.. مثقفة بأخبار العرب ومواقعهم. اكتسبت علمها من أفاضل الصحابة.. وتألق فكرها بين الناس والأمراء والولاة تناقشهم في حرية وجرأة وبلاغة تسحر الألباب.. وتسبي العقول.. وتأسر القلوب والمشاعر.

عاشت هذه السيدة في الكوفة.. وخبرت الحياة من خلال إيمانها العميق.. وتبحرت في قضايا السياسة ومواقف الحكام في ثقة واقتدار. وأعجب الناس موقفها وعباراتها الثرية بالمعاني وإسلامها العميق الأصيل.

أم الخير بنت الحريش كانت من أفاضل نساء عصرها في العلم واللغة والخلق الحميد. فصارت من الأخيار في زمانها.. ومن الأبرار في عصرها.. وواحدة من النساء اللاتي تميزن بالحزم في مواجهة الصعاب.. والثبات في شدائد المحن بحيث سعى الناس إلى مجلسها يطرحون عليها ما استصعب عليهم من قضايا ومشاكل.

من سمات علمها وبلاغتها أيضاً أنها كانت ذات حكم ومواعظ تترقرق لها المشاعر وتخفق لها العقول. فقد مزجت الموقف بالصدق والشجاعة دون خوف من حاكم أو أمير. والتاريخ يشهد لها بمواقفها مع معاوية حيث كان

يرسل لها من يحضرها من البصرة إلى دمشق لتكون في مجلسه يحاورها في شأن الدولة والأحداث التاريخية.

وفي موقفها مع معاوية طرح عليها تساؤل عن رأيها في عثمان بن عفان أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين. فقالت دون خوف:

وما عسيتُ أن أقول فيه! استخلفه الناس وهم عنه راضون وقتلوه وهم له كارهون.

فقال معاوية: ـ إيها ـ حسبك ـ يا أم الخير! هذا والله أصلك الذي تبنين عليه؟

فقالت أم الخير دون تردد وفي ثقة بالغة:

ـ ﴿لَٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء: ١٦٦]. والله ما أردتُ بعثمان نقصاً ولقد كان سباقاً إلى الخير وإنه لرفيعُ لدرجة غدا عند ملك مقتدر.

ومن كلماتها التي تميزت بالحكمة والدعاء المبارك تقول:

مَنْ ضَلَّ عن الحقّ.. وقَعَ في الباطل.. ومَنْ لم يسكنِ الجنّةَ نزل النّار.

إنَّ الأكياس استقصروا عُمْرَ الدُنيا فرفضوها.. واستطالوا مدةَ الآخرة فسعوا لها.. ولولا أن يبطل الحقَّ ويظهر الظَّالمون.. وتقوى كلمة الشيطان لما اختاروا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه.

- ٧٣ -
خَيْرَةُ أم الحسن البصري

خَيْرَةُ أم الحسن البصري السيدة التابعية العابدة الساجدة.. الزاهدة العالمة بأمور دينها.. الفقيهة الفصيحة التي روت الحديث عن أم سلمة وعن عائشة وهما من أمهات المؤمنين.

خَيْرَةُ أم الحسن البصري عاشت في بيت أم سلمة أم المؤمنين تقوم على خدمتها وتتعلم منها وتستمع إليها في رواية الحديث وتحفظ عنها الكثير من المواقف الحميدة والصفات الكريمة.

ومن المؤكد به أن أم سلمة قد روت من الأحاديث عن الرسول ﷺ (٣٧٨ حديثاً) فكانت من طليعة العالمات في هذا المجال. وهذا أتاح الفرصة الكافية للسيدة خَيْرَةُ أم الحسن البصري أن تحفظ من هذه الأحاديث وتكتسب العلم والفقه حتى أنها تفردت بالرواية وروى عنها ابناها الحسن وسعيد.. وعلي بن يزيد بن جدعان.. ومعاوية المزني وكلهم رجال من التابعين الأخيار.

تزوجت خَيْرَةُ أم الحسن البصري وأنجبت من الرجال من كان لهم شأناً عظيماً في العلم والفقه والتقوى والأدب وهما: الحسن بن أبي يسار التابعي البصري الأنصاري وهو من كبار رجال البصرة في العلم والمعرفة.

والابن الثاني سعيد بن أبي الحسن يسار البصري من علماء التابعين الزهاد والعباد.

تثقفت خَيْرَةُ أم الحسن البصري ثقافة عميقة في القرآن ورواية وفهم وتفسير الأحاديث وكان لها مجلس خاص مع النساء ترشدهن وتعلمهن أمور وأحكام الدين الإسلامي. وتفخر دائماً بحياتها مع أم المؤمنين أم سلمة لأن تلك الحياة هي المدرسة التي تعلمت فيها وانشرح قلبها بالعلم والمعرفة.

كانت خَيْرَةُ أم الحسن البصري زاهدة لا يعنيها من الدنيا سوى عبادة الخالق وقيامها الصلاة ورعاية بيتها وزوجها وتربية ابناها أفضل تربية قائمة على تعاليم الدين وسنة الرسول ﷺ.

وعاشت خَيْرَةُ أم الحسن البصري عمراً طويلاً تعظ وتُعلم وتَتَعلم حتى شاهدت ابنها الحسن وقد كبر وأصبح شيخاً طاعناً في السن وتؤكد له أن علمها يفوق علمه ويتبين هذا من أحد المواقف لها مع ابنها الحسن.

كانت تقص على النساء ودخل عليها ابنها الحسن وفي يدها كراثة تأكلها.

فقال لها:

يا أُماه.. ألقي هذه البقلة الخبيثة من يدك.

فقالت له:

يا بني إنك شيخ قد كبرت وخرفت.

فقال:

يا أماه.. أينا أكبر؟

ورحلت خَيْرَةُ أم الحسن البصري بعد رحلة إيمان وحياة من الزهد والعبادة.

- ٧٤ -
سودة بنت عمارة

سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية من أعلام نساء زمانها.. وشاعرة عُرفت بروعة بيانها.. وفقيهة وتابعية اكتمل إيمانها.. وثبت جنانها.. وسمت أحلامها.. وعلت بأفكارها بين قومها.

تثقفت وخبرت حياة العرب في الحرب والسلم.. وحفظت ودرست القرآن الكريم والحديث الشريف وتميزت بنبوغ في الشعر والخطابة.. وفصاحة في الحوار.. وثورة عاطفية في التعبير عن مشاعرها.

سكنت جوارحها روح وثابة.. وقلب رقيق.. وعقل عميق.. تدافع عن موقف المسلمين في شجاعة.. بل تحارب في ميدان القتال وتنازل أعداء الحق دون هوادة.

كانت تبجل علي بن أبي طالب وتناصره في معركة «صفين» مع أخيها الذي كان يحارب في بطولة وعقيدة راسخة في روحه وأعماقه.

وفي المعركة صاحت سودة بنت عمارة تحفز أخيها للقتال وتقول له:

شَمّر كفعل أبيكَ يَا ابنَ عمارَةِ ... يومَ الطّعانِ ومُلْتَقى الأقرانِ
وانصُر علياً والحسينَ ورَهطَهُ ... واقصِدْ لهندٍ وابنها بِهَوَانِ

إن الإمـامَ أخـا الـنـبـي مـحَـمّـدٍ عَـلَـمُ الـهُـدى ومـنـارةُ الإيـمـانِ
فَـقُـدِ الـجـيـوشَ وسِرْ أمـامَ لـوائِـه قُـدُمـا بـأبـيـضَ صـارمٍ وسـنـانِ

وهذه القصيدة هي التي ذكرها لها معاوية بن أبي سفيان حينما وفدت عليه تطالب بحقها من واليه على اليمن. وقال لها معاوية:

ألستِ القائلة لأخيك يوم صفين هذه الكلمات؟

فردت عليه بثقة وشجاعة:

أجل.. أنا القائلة هذا يا أمير المؤمنين.. وما مثلي من رغب عن الحق.. ولا أعتذر إليك بالكذب.

فقال معاوية لها:

فما حملك على ذلك؟

قالت سودة بنت عمارة: حبُ عليّ واتباع الحق.

قال معاوية: والله ما أرى عليكِ من أثر عليّ شيئاً.

فقالت سودة: أنشدك الله يا أمير المؤمنين وإعادة ما مضى وتذكار ما قد نُسي.

فقال معاوية: هيهات! ما مثل مقام أخيك يُنسى.. ولا لقيتُ من أحدٍ ما لقيتُ من قومك وقوم أخيك.

قالت: صدق فوك يا أمير المؤمنين والله لم يكن أخي ذميم المقام ولا خفي المكان. بالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت منه.

قال معاوية: قد فعلت حباً وكرامة.

والتفت معاوية إلى كتّابه وقال لهم:

اكتبوا لها بإنصافها ورد مالها والعدل عليها.

ولكنها اعترضت أن يشملها العدل والإنصاف وحدها دون أهلها وخاصتها.

فقال لها معاوية:

اكتبوا لها بحاجتها وحاجات قومها وردوها إلى اليمن كريمة معززة مكرمة.

- ٧٥ -
فَاطمَةُ بنتُ اليَمَان

فَاطمَةُ بنتُ اليَمَان صحابية جليلة عاشت في روضة النبوة الظليلة.. وحازت لدى الجميع مكانة رفيعة ومنزلة كبيرة لسمو أخلاقها.. ورفعة شأنها.. وحُسن إسلامها وبديع وعظها.

تألقت بروح صافية.. ونفس طاهرة.. وقلب خافق بالحب والرحمة والتسامح. عُرف عنها إحسانها للفقراء.. وعطفها على البؤساء.. وبرها بالمساكين.. واحترامها للعلماء والفقهاء في عصرها.

فَاطمَةُ بنتُ اليَمَان نشأت في أسرة يضيء روحها بنور العقيدة والإيمان. كان أبوها اليمان من خيار الصحابة واستشهد في غزوة أحد، وأخوها حُذيفة ابن اليمان أحد صحابة رسول الله ﷺ الذي خاطر ليلة الأحزاب ليجُس أخبار العدو ويحذر المسلمين.

فَاطمَةُ بنتُ اليَمَان المرأة الصابرة العابدة.. والمؤمنة الصادقة الزاهدة حين تلقت نبأ استشهاد أبيها في غزوة أحد لم تجزع أو تفزع بل شكرت الله أنه مات شهيداً. وتحملت الموقف وجاهدت الألم والعذاب.

فَاطمَةُ بنتُ اليَمَان من النساء الصحابيات اللاتي روين الحديث النبوي الشريف وروى عنها كثير من العلماء ومنهم ربعي بن حراش وهو أحد علماء الكوفة وكان ثقة وتوفي في عهد عمر بن عبد العزيز.

ومن الأحاديث التي روتها قالت:

خطبنا رسول الله ﷺ فقال: **«يا معشر النساء أليس لكن في الفضة ما تحلين؟ لا إنه ليس منكن امرأة تحلى ذهباً تظهره إلا عُذبت به. فكانت النساء يتخذن لكمهن زراً يخفين ما يبدو من الذهب والخواتم»**.

ومن مواقف فَاطمَةُ بنتُ اليَمَان مع الرسول قالت:

عدْتُ رسول الله ﷺ في نسْوةٍ وإذا سِقاءٌ مُعلقٌ وماؤه يقطر عليه من شدة ما يجدُ من حَرّ الحمّى.

فقلتُ:

- يا رسول الله، لو دعوت الله - عزَّ وجلَّ - أن يكشف عنك.

فقال ﷺ:

- **«إنَّ أشدَ الناس بلاء الأنبياء .. ثم الذين يلونهم .. ثم الذين يلونهم ..ثم الذين يلونهم»**.

- ٧٦ -
أم كلثُوم بنت علي بن أبي طالب

أم كلثُوم بنت علي بن أبي طالب السيدة الصحابية التي أسلمت في طفولتها وتعلمت من أبيها حقائق الإسلام وحازت مكانة عالية عند جدها رسول الله ﷺ. وهي أيضاً شقيقة الحسن والحسين. وزوجها عمر بن الخطاب.

نشأت في بيئة إسلامية عريقة تساهم في إغاثة المنكوب.. وتساعد المكروب.. وتشعر كيف يمكن أن يسود العدل بين الرعية من خلال حكم أمير المؤمنين زوجها عمر بن الخطاب. فكانت تشعر بالفخر والإعجاب وتتعلم كثير من الحقائق وأصول الشريعة الإسلامية.

ومن المواقف الشهيرة في عدل عمر بن الخطاب والتي عاصرتها أم كلثوم هي:

أن عمر قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة.. فبقي مرط ـ كساء ـ جيد. فقال له بعض من عنده:

يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك.

ويقصدون بذلك أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب.

فقال عمر : أم سليط أحق (سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ). فإنها كانت تزفر ـ تخيط ـ لنا القُرب يوم أُحد.

ومن المواقف الإنسانية العظيمة الرائعة التي عاشتها أم كلثوم مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حينما خرج كعادته يتفقد أحوال الرعية فشاهد بيت شعر يلوح وسط الظلام لم يكن في الليلة الفائتة.

ودنا عمر بن الخطاب من الخيمة فسمع أنين امرأة ينبعث من الداخل ورأى رجلاً فاقترب منه وسأله: من الرجل؟

قال الرجل : رجل من أهل البادية جئتُ إلى أمير المؤمنين أصيب من فضله.

فقال عمر متعجباً: ما هذا الصوت الذي أسمعه داخل الخيمة؟

فرد الرجل دون مبالاة وقال : انطلق يا هذا ـ رحمك الله ـ لحاجتك.

قال عمر: عليَّ ذاك ما هو؟

قال الرجل: امرأتي جاءها المخاض.

وسأله عمر: هل عندها أحد؟

قال الرجل في يأس: لا فإنا وحيدان غريبان.

وانطلق عمر مسرعاً حتى أتى منزله وقال لامرأته أم كلثوم :

هل لكِ في أجر ساقه الله إليكِ يا أم كلثوم؟

قالت مستفسرة : خيراً وما هو ؟

قال عمر بن الخطاب : امرأة غريبة تمخض وليس عندها أحد.

فقالت أم كلثوم : نعم إن شئت يا أمير المؤمنين.

فقال لها : خذي معكِ ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدهن وجيئيني ببرمة ـ قدر ـ وشحم ودقيق وحبوب.

فجاءت به فقال لها عمر : انطلقي واتبعيني.

وحمل عمر على ظهره البرمة والدقيق والسمن وحملت أم كلثوم حوائجها ومشت خلفه حتى انتهى إلى الخيمة ودخلت أم كلثوم إلى المرأة وانطلق عمر وجهز القدر وأوقد تحته النار وجلس يعد الطعام حتى نضج.

وما هي إلا سويعة حتى ولدت المرأة وانبعث بكاء الوليد من داخل الخيمة فخرجت أم كلثوم وقالت :

يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام.

فلما سمع الرجل بأمير المؤمنين دُهش واستعظم ذلك وجعل ينتحي عنه استحياء. وأخذ يعتذر إلى عمر. فقال له عمر :

- قف مكانك يا هذا كما أنت لا بأس عليك.

وحمل القدر فوضعه على باب الخيمة ونادى أم كلثوم قائلاً:

- خذي القدر وأطعمي صاحبتك.

وبعد أن فرغت من طعامها.. جعلت القدر أمام باب الخيمة. فقام عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرجل وقال له :

- كُل يا أخي فإنك قد سهرت من الليالي وتعبت.

وأشار عمر على الرجل وقال له:

إذا كان غداً فائتنا نأمر لك بما يصلحك إن شاء الله تعالى.

- ٧٧ -
أروى بنت الحارث

أروى بنت الحارث بنت عبد المطلب من التابعيات اللاتي وقفن موقف الصدق والأمانة. وتعلمن شجاعة الإيمان وجرأة الحق ومقاومة الزور والزيف والهوان. عاشت لا تخاف سوى الله وحده وتدافع عن المسلمين والإسلام في ثقة وموقف حازم دون خوف من أمير أو حاكم.

أروى بنت الحارث شاعرة علا شأنها في الرثاء حين قُتل علي بن أبي طالب فوقفت تنشد أشعارها والدموع تتدفق على وجنتيها وتقول:

ألا يا عينُ وَيْحَكِ أسْعِدِينا ... ألا وابكي أمير المُؤمِنينا
رُزينا خيرَ من ركب المطايا ... وفارسها ومن ركب السَّفينَا
ومن لبس النِعالَ أوِ احْتَذَاهَا ... ومن قرأ المَثانيَ والمئينَا
إذا اسْتَقْبَلْتَ وطجه أبي حُسينٍ ... رأيتَ البدرَ رؤى النَّاظرينا
وَلاَ والله لا أنسى عَليَّاً ... وحُسْنَ صلاتِهِ في الراكعينا
أفي الشهرِ الحرام فَجَعْتُمُونا ... بخيرِ النَّاسِ طُراً أَجْمَعِيْنَا
ومَنْ بَعدَ النَّبي فَدَتهُ نفسي ... أبو حَسنٍ وخيرَ الصَّالِحينَا
كَأن النَّاسَ إذْ فَقدُوا عَلياً ... نَعامُ جَالَ في بلدٍ سنينا
لَقَدْ عَلَمَتْ قُرَيشُ حَيثُ كَانتْ ... بأنكَ خيرُها حَسَباً وَدِينا

أروى بنت الحارث تميزت بالخطابة والفصاحة والكلمات الحادة البليغة فقد وقفت أمام معاوية بن أبي سفيان وهي عجوزٌ كبيرة وقالت له في ثقة :

ـ كيف أنت يا ابن أخي؟ لقد كفرتَ بعدي بالنعمة.. وأسأت بابن عمك الصُحبة.. وتسميت بغير اسمك.. وأخذت غير حقك بغير بلاء كان منك.. ولا من آبائك في الإسلام.

ولقد كفرتم بما جاء به محمد ﷺ فأتعس الله منكم الجدود..وأصعر منكم الخدود.. حتى رد الله الحق إلى أهله. وكانت كلمة الله هي العليا.. ونبينا محمد ﷺ هو المنصور على من ناوأه ولو كره المشركون.

فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً ونصيباً وقدراً حتى قبض الله نبيه ﷺ مغفوراً ذنبه.. مرفوعاً درجته.. شريفاً عند الله مرضياً.. فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون.. يذبحون أبناءهم.. ويستحيون نساءهم وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى.

ولم يجمع بعد رسول الله ﷺ لنا شمل.. ولم يسهل لنا وعر.. وغايتنا الجنة وغايتكم النار.

وتصادف وجود عمرو بن العاص الذي قال لها:

أيتها العجوز الضالة!! أقصري من قولك وغضي من طرفك.

نظرت إليه وقالت:

ـ ومن أنت لا أم لك!! يا ابن اللخناء أتكلمني!! أربع على ظلعك.. وأعن بشأن نفسك.. فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها.. ولا كريم منصبها.. ولقد ادعاك ستة من قريش كله يزعم أنه أبوك.. ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر فأتم بهم.. فإنك بهم أشبه.

- ٧٨ -
أم مُبشر الأنصارية

أم مُبشر الأنصارية الصحابية العالمة الفقيهة راوية الحديث النبوي الشريف. امرأة فاضلة حفظت القرآن والأحاديث وعرفت الوقائع والأخبار. واشتهرت بما حازت عليه من علم ومعرفة.

أبوها من صحابة رسول الله ﷺ وهو البراء بن معرور بن صخر الأنصاري. وزوجها زيد بن حارثة أحد الرجال النجباء ومن الصحابة الكرام.

كانت أم مبشر تتعلم من الرسول ﷺ مباشرة وتحفظ عنه كلماته وتوجيهاته وتقص إحدى هذه المواقف وتقول:

- دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا في نخلٍ لي.

فقال: **«من غرسه مسلم أو كافر؟»**.

قلت: مسلم.

قال: **«ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو سبع إلا كان له صدقة»**.

روت أم مبشر عشرة أحاديث وروى عنها جابر بن عبدالله الأنصاري ومجاهد بن جبير ومحمد بن عبدالرحمن الأنصاري. ولها حديث مشهور عن فضائل أهل بدر وبيعة الرضوان فقد قالت:

- كان رسول الله ﷺ في بيت حفصة فقال:

- «**لا يدخل النار أحد شهد بدراً والحديبية**».

قالت حفصة: أليس الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

فقال رسول الله ﷺ:

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧٢].

ظلت أم مبشر الأنصارية تنشر علمها بين النساء وتحدثهن عن كلمات الرسول وتعظهن وتعلمهن قواعد الشريعة الإسلامية.

وامتدت حياتها حتى عصر الخلفاء الراشدين تجاهد بالكلمة والعمل الصالح من أجل إعلاء صوت الحق في كل مكان. وتشعر أن عليها رسالة إلى المسلمات والمسلمين يجب عليها أن تعمل من أجلها.

نالت احترام وتقدير ومحبة الناس والحكام وشاركت بعلمها في حل قضايا ومشاكل تُطرح عليها أو تصادفها أثناء مجلسها مع النساء فتقدم النصيحة والمشورة في صدق وأمانة.

ورحلت عن الحياة وقد تركت ذكرى طيبة وصورة رائعة للمرأة المسلمة التي اكتسبت العلم ووهبت حياتها لدينها وحياة المسلمين.

- ٧٩ -
أم أيوب الأنصارية

أمُ أيوب بنت قيس بن سعد الخزرجية الأنصارية صحابية كريمة الأصل فاضلة المنبت ثابتة العقيدة راسخة الإيمان. وقد ازدادت قدراً حين نزل رسول الله ﷺ في دارها فنالت بذلك شرف عظيم.

عندما دخل الرسول المدينة استقبله أهلها بالفرح والسرور وكل منهم يريده في بيته ولكن وقفت الناقة أمام دار أبي أيوب الأنصاري.

وغمرت السعادة أمُ أيوب وزوجها فقد أصبحا في رحاب الرسول ﷺ. وغدت أم أيوب تعد الطعام الذي يشتهيه الرسول ﷺ وتقول عن ذلك:

ـ ما رأيتهُ أمر بطعامٍ يُصنعُ له بعينيهِ ولا رأيتهُ ذم طعاماً قط. ولكن أبا أيوب أخبرني أنه تعشى معه ليلة من قصعة أرسل بها سعدُ بنُ عبادة فيها طفيشل (مرق) فرآه ينهكها نهكاً لم يره ينهك غيرها فكنا نعملها له وكنا نعمل له الهريس فنراه يعجبه وكان يحضر عشاءه الخمسة إلى الستة إلى العشرة.

تعلمت أمُ أيوب الأنصارية من الرسول ﷺ مباشرة من خلال قربها منه فتجلس لتسمع حديثه وترهف أحاسيسها لكلماته وتوجيهاته وتفسيره للمواقف والأحداث وتعليماته للصحابة والرجال وعطفه على الفقراء وحبه للناس ورحمته بالضعفاء والمساكين.

تعتبر أم أيوب الأنصارية من النساء اللاتي روين الحديث الشريف ومن مروياتها ما أخرجه ابنُ ماجه بسنده عن أم أيوب قالت :

- صنعت للنبي ﷺ طعاماً فيه من بعض البقول فلم يأكل وقال :

- «**إني أكره أن أوذي صاحبي** - يعني جبريل عليه السلام».

كانت أم أيوب تكثر من الصلاة والعبادة وتستمع إلى الرسول ﷺ فيشرق قلبها بالنور وتستوعب الأحداث وتتعلم من المواقف وتلتقي بالناس وتقص عليهم أروع المواقف وأعظم الكلمات التي جاءت على لسان الرسول ﷺ.

ظلت حياتها صورة مضيئة للمرأة العربية المسلمة التي تشارك في الحياة السياسية والاجتماعية وتمنح من حبها وفكرها في عطاء زاخر لا ينضب أبداً.

٣

نساء مبدعات وعالمات وفقيهات مسلمات

- ١ -
نائلة بنت الفرافصة

نائلة بنت الفرافصة، زوجة أمير المؤمنين عثمان بن عفان خطيبة شجاعة وشاعرة مبدعة ومؤمنة عابدة فصيحة اللغة ساحرة البيان دفاقة المعاني بليغة العبارة، حفظت القرآن الكريم وسمعت أحاديث رسول الله ﷺ، وتفقهت في الدين من خلال حياتها مع زوجها عثمان بن عفان ومن خلال الحياة الإسلامية التي حفلت برواة الحديث والشعراء والفقهاء والعلماء.

ومن أهم المواقف التي تجلت فيها فصاحة نائلة وحكمتها وعلمها حين تأزمت المواقف بين زوجها عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب فنصحت زوجها أن يُصلح الأمر مع علي بن أبي طالب. فأرسل عثمان يدعو علي بن أبي طالب ولكنه قال له: إني لست بعائد.

وكانت المأساة يوم قُتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ونائلة تلقي بنفسها على عثمان لتحميه من ضربات السيف ولكن تلقى عثمان طعنة في صدره وسقط صريعاً، وقد حاولت نائلة إنقاذه فأمسكت بالسيف فحز أصابعها وخرجت تستغيث وقد فر القتلة.

وذهبت إلى المسجد ووقفت بكل شجاعة تخطب في الناس خطبة تعد من أروع الخطب البلاغية التي تدل على نبوغها في اللغة وشجاعتها وقدرتها على طرح أفكارها في تناسق وتسلسل مشوق ومؤثر.

فقالت:

- عثمان ذو النورين قُتل مظلوماً بينكم بعد الاعتذار، وإن أعطاكم العتبى معاشر المؤمنة وأهل الملة. لا تستنكروا مقامي ولا تستكثروا كلامي، فإني حرى عبرى رُزئت جليلاً وتذوقت ثكلا من عثمان بن عفان ثالث الأركان من أصحاب رسول الله ﷺ. عليه في الفضل عند تراجع الناس في الشورى يوم الإرشاد، فكان الطبيب المرتضى المختار حتى لم يتقدمه متقدم ولم يشك في فضله متأثم.

- ألقوا إليه الأزمة وخلوه والأمة حين عرفوا له حقه وحمدوا مذاهبه وصدقه، فكان واحدهم غير مدافع وخيرتهم غير منازع.

وتستمر نائلة بنت الفرافصة تذكر مناقب عثمان بن عفان وقلبها يتمزق حزناً وعيونها باكية وتقول:

- فأقام يمدكم بالرأي ويمنعكم بالأدنى يصفح عن مسيئكم في إساءته ويقبل من محسنكم بإحسانه ويكافيكم بماله، ضعيف الانتصار منكم قوي المعونة منكم فاستلنتم عريكته حين منحكم محبته وأجركم أرسانكم آمنا جرأتكم وعدوانكم.

- يا هؤلاء، إنكم في فتنة عمياء صماء طباق السماء ممتدة الحيران شوهاء العيان في لبس من الأمر قد توزع كل ذي حق حقه، ويئس من كل خير أهله، فلهوات الشر فاغرة وآيات السوء كاشرة وعيون الباطل خزر وأهله شزر ولئن نكرتم أمر عثمان وبشعتم الدعة لتنكرن غير ذلك من غيره حين لا ينفعكم عقاب ولا يسمع منكم استعتاب.

- ٢ -
أم الصهباء

معاذة بنت عبدالله أم الصهباء، العدوية البصرية العابدة العالمة الفقيهة التي عاشت تعبد ربها وتهدي الناس إلى الخير وتعلمهم أمور دينهم وتعظهم وتدعوهم إلى التقرب من الله العلي القدير وأن يكثرن من الخيرات.

وهي زوجة السيد القدوة صلة بن أشيم.

لما أهديت معاذة إلى صلة أدخله ابن أخيه الحمام ثم أدخله بيت العروس بيتاً مطيباً، فقام يصلي فقامت تصلي معه، فلم يزالا يصليان حتى برق الصبح، قال:

- فأتيته فقلت له: أي عم أهديت إليك ابنة عمك الليلة فقمت تصلي وتركتها؟

قال: إنك أدخلتني بيتاً أول النهار أذكرتني به النار وأدخلتني بيتاً آخر النهار أذكرتني به الجنة، فلم تزل فكرتي فيهما حتى أصبحت.

البيت الذي أذكره به النار هو الحمام والبيت الذي أذكره به الجنة هو بيت العروس.

كانت أم الصبهاء تحيي الليل عبادة وتقول:

- عجبت لعين تنام وقد علمت طول الرقاد في ظلمة القبور.

ولما استشهد زوجها صلة وابنها في بعض الحروب، اجتمع النساء عندها فقالت:

ـ مرحباً بكن إن كنتن جئتن للهناء، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

وكانت تقول:

ـ والله ما أحب البقاء إلا لأتقرب إلى ربي بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الشعثاء وابنه في الجنة.

كانت تمضي نهارها في العبادة ولقاء الناس والحديث إليهم، وتقرأ لهم آيات من القرآن الكريم وتفسر لهم بعضها وتتناول بعض أحاديث الرسول ﷺ في المواقف المختلفة ليتعلم الناس دروساً في الدين والحياة.

معاذة بنت عبدالله أم الصهباء، سيدة الزهد والتأمل العميق والنظرة الإنسانية للحياة والالتزام الشديد بالعقيدة الإسلامية. دائماً في لحظات من المناجاة مع خالقها، تسبح بحمد الله وتدعو الناس إلى الخير والمعروف والإكثار من التصدق على الفقراء والمساكين وتردد دائماً:

ـ الدنيا دار الفناء، والآخرة دار البقاء.

وتستلهم العبر والعظات من مواقف الأنبياء وأبطال الفتوحات الإسلامية.

- ٣ -
ست الركب العسقلانية

ست الركب العسقلانية، سيدة العلم وأعجوبة الذكاء والفقيهة الأريبة والعالمة الفاضلة، والمرأة التي وهبت حياتها لحفظ القرآن ومطالعة الكتب والبحث بين المخطوطات حتى حازت على معرفة غزيرة وثقافة نادرة عميقة، وفكر حر مستقل وتبحر في علوم القرآن ودراسة موضوعاته.

ست الركب، بنت علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلانية، فلا عجب أن تألقت بعلمها وفاقت أقرانها وأصبحت سيدة زمانها لأنها أخت العالم الكبير الحافظ ابن حجر العسقلاني خاتم أمراء المؤمنين في الحديث النبوي. ويعد كتابه: «فتح الباري» من أهم الكتب التي تناولت شرحاً للكتب الستة: الصحيحين والسنن الأربعة.

هذا الإمام العلاّمة، اهتم اهتماماً كبيراً بتعليم أخته ست الركب، فكان يحضر لها الكتب ويقرأ عليها ويعلمها القراءة والكتابة ويساعدها في حفظ القرآن الكريم ودراسة الأحاديث النبوية، ويوفر لها كل ما استطاع من كتب العلم حتى المخطوطات القديمة وكان حريصاً أن يحقق فيها معها ويشركها في كل اهتماماته الفكرية.

يقول ابن حجر العسقلاني عن أخته ست الركب العسقلانية:

- كانت قارئة كاتبة أعجوبة في الذكاء عميقة الفهم سريعة الاستيعاب

والإدراك، وقد كانت أمي بعد أمي، سافرت معي إلى مكة ودمشق وبعلبك ومصر وقرأت على شيوخ كبار وعلماء أفاضل وحصلت على إجازتهم.

تميزت ست الركب العسقلانية بالخلق المثالي الكريم والحنان والمحبة للمسلمين حولها تناقش في مسائل الفقه بثقة وأمانة وتستشر أخاها، وتلجأ إلى القرآن والحديث والسنن النبوية وتتحدث مع النساء وترشدهن وتعلمهن في حماسة شديدة وإيمان راسخ في قلبها وروحها حيث كانت مقتنعة بدورها في المجتمع لنشر العلم وإفادة الناس بعلمها.

تحدث كثيراً من العلماء وكبار شيوخ العلم عن ست الركب العسقلانية ودورها في نشر العلم وعبقريتها في الحفظ والنقاش والتدليل ومقارعة الحجة بالحجة وكانوا يقدرون رسالتها ويتحدثون عنها في فخر وإعجاب.

ست الركب العسقلانية اهتمت بالحديث الشريف وشاركت في التدريس والرواية. وظلت تذكر فضل أخيها ابن حجر العسقلاني وتتحدث عن دوره في تدريسها وتعليمها ورعايتها حتى غدت واحدة من النساء الفقيهات المشاهير في الفقه والحديث.

- ٤ -
شُهدة الكاتبة
(٤٨٠ - ٥٧٤هـ)

شُهدة الكاتبة، بنت أبي نصر أحمد بن الفرج الإبري البغدادي سيدة الحديث ومعلمة الرجال والنساء بارعة في الخط مبدعة في القول ودعم حجتها بالقرآن والأحاديث النبوية، أكدت ذاتها وتفوقت علمياً وفاقت الجميع في عصرها.

شُهدة الكاتبة، ولدت في بغداد في بيت علم حيث كان أبوها مولعاً بالحديث وتعلم الكثير من علماء عصره، واهتم بالمخطوطات والكتب.. والقراءة. لذلك تأثرت شُهدة بهذا الأب الذي شغف بالعلوم والعلماء.

تعلمت شُهدة الكاتبة من أبيها حفظت القرآن فهمت دلالاته، أتقنت الحديث دراسة وحفظاً. تبحرت في الفقه شاركت بالرأي واستمعت إلى كبار علماء عصرها، شعرت أن عليها مهمة كبيرة تقوم بها وهي نشر هذا العلم وإنارة العقول بمنهج كتاب الله الكريم.

وتزوجت شهدة الكاتبة من رجل علم مغرم بالكتب والقراءة والنقاش والفهم ومحب لمخالطة العلماء ومناقشة أصحاب الفكر. كان الزوج فخوراً بزوجته شهدة الكاتبة فقام يساندها ويفسح لها الوقت للمعارف والعلوم.

وبنى مدرسة على شاطىء دجلة وإلى جانبها رباطاً للزاهدين ووقف عليها وقفاً كبيراً يدر الخير لكل مسلم محتاج.

هذه الظروف الاجتماعية ساهمت في نبوغ شُهدة وتألق عبقريتها العلمية في زمانها، فأسست حلقة درس يحضر إليها الطلاب من كل مكان يستمعون إلى شرحها وتفسيرها للمواقف واستدلال العبر واستخراج العظات وبيان حكمة المواقف خلال الأحداث الكبيرة.

شُهدة الكاتبة، من أفاضل النساء الفقيهات، فقد روت عن كبار العلماء والأعلام مجموعة من الكتب منها: كتاب: الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام وكذلك كتاب: ذم الهوى للجوزي. ولذلك كان دائماً يقال عنها: العالمة العابدة الصالحة فخر النساء شُهدة الكاتبة.

ويقول القرطبي في شأن علمها:

ـ أنبأنا الشيخ الفقيه الإمام أبو القاسم عبدالله عن أبيه الشيخ الفقيه الإمام المحدث أبي الحسن علي بن خلف التلمساني قال: قُرىء كتاب الأموال على الشيخة العالمة فخر النساء شهدة بنت أبي النصر الدينوري وذلك بدارها بدار السلام.

- ٥ -
رابعة العدوية

رابعة العدوية، زاهدة عابدة خاشعة، امرأة عاشت حياتها في دنيا التصوف بعيدة عن أمور الدنيا، وعاشت في البصرة خلال القرن الثاني الهجري، وقد عمرت حوالي ثمانين عاماً.

ولدت في بيت فقير وتوفي أبوها وهي في مرحلة الطفولة ولحقت به أمها فذاقت رابعة مرارة اليتم الكامل، وبذلك أطلق الشقاء عليها وحرمت من الحنان والعطف والحب الأبوي. بعد وفاة والديها غادرت رابعة مع أخواتها البيت بعد أن دب البصرة جفاف وصل إلى حد المجاعة ثم فرق الزمن بينها وبين أخواتها، وبذلك أصبحت رابعة وحيدة مشردة.

كانت مولاة وكانت تعزف الناي ثم كانت مغنية على قدر من الجمال والحسن، دخلت طريق العباد والزهاد طريق البكاء والخوف وطريق التهجد في الليالي الطوال فكانت تحضر حلقات المساجد والأذكار فاتخذت حياتها في حلقات الذكر والوعظ والإرشاد ومغالبة النفس، فتعرفت على عابدة من أكبر عابدات البصرة، هذه المرأة أثرت في رابعة أشد التأثير فكانت رابعة تزورها وتقضي الليل معها، فتخلو بنفسها وتنشد:

راحتي يا إخوتي في خلوتي ... وحبيبي دائماً في حضرتي
لم أجد لي عن هواه عوضا ... وهواه في البرايا محبتي

حيثما كنت أشاهد حسنه فهو محرابي إليه قبلتي
إن أمت وجداً وما ثم رضا وأعنائي في الورى! واشقوتي

وقد أكدت خادمتها التي لازمتها طوال حياتها إذ قالت: «كانت لرابعة أحوال شتى: فمرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها اليأس وتارة يغلب عليها البسط ومرة يغلب عليها الخوف». ولكن العشق الإلٰهي كما رأينا يبقى طابعها المميز ورائدها في تصوفها. فهذه أبيات في إنشادها العشق الإلٰهي:

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

وهناك الكثير من الأبيات التي تنشدها رابعة العدوية في الحب الإلٰهي.

تجاوزت رابعة نطاق المحبة وصارت إلى مقام الإشراف على بحار الغيوب، فهي حجت أكثر من مرة، وذكر في المراجع أن رابعة قد حجت بيت الله حافية تمشي على الأقدام، آخذة بوصية عبدالله ابن عباس لبنيه عند موته فقد قال: «يا بني حجوا مشاة، فإن للحاج الماشي بكل قدم يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم. قيل وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة بمائة ألف».

ومن الروايات التي تقال عنها أنها في أحد الأيام كانت تقضي حاجة لسيدها فرآها رجل غريب وظل ينظر إليها بنظرات شريرة فخافت منه وهربت. إلا أنها تعثرت وهي تركض فغمّي عليها فلما استيقظت أخذت تناجي ربها:

- إلٰهي أنا غريبة يتيمة أرسف في قيود الرق. ولكن غمّي الكبير أن أعرف: أراضٍ عني أم غير راضٍ؟

عندها سمعت صوتاً يقول لها:

- لا تحزني! ففي يوم الحساب يتطلع المقربون في السماء إليك ويحسدونك على ما ستكونين فيه.

وعندها اطمأن قلبها لذلك الصوت الغيبي فتنهض وتعود إلى بيت سيدها.

- ٦ -
أمة بنت المحاملي

أمة بنت القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي، سيدة عصرها وفقيهة زمانها ومن أعلم النساء، حفظت القرآن ودرست الفقه والعلوم وفاقت في اللغة أهل العلم وحباها الله بموهبة الحفظ والذاكرة القوية والإيمان العميق والثقة في الذات.

نشأت في بيت علم ودين وفكر حيث قام أبوها القاضي أبي عبدالله المحاملي وهو من كبار علماء عصره بتعليم ابنته مبادىء اللغة والقراءة والكتابة. وكان يدرس لها بعض علوم الدين.

وتقول بنت المحاملي:

- أبي هو أستاذي ومعلمي الذي رباني تربية دينية وتعلمت منه كتاب السنن وفتح لي آفاقا علمية كبيرة.

برعت بنت المحاملي في الفقه، فكانت مرجعاً علمياً للناس ولا سيما أنها درست فقه الشافعي دراسة عميقة إلى الحد الذي كانت تقوم بالإفتاء في بغداد وتشارك فقهاء الشافعية في مواجهة بعض القضايا ومن هؤلاء ابن أبي هريرة. وقال عنها البرقاني: كانت بنت المحاملي تفتي مع أبي علي بن أبي هريرة.

بنت المحاملي، صورة تجلت فيها معاني العلم والحكمة والوقار

والورع العميق والخلق الكريم والفضائل الإنسانية النابعة من تعاليم الدين الإسلامي. عُرف عنها الزهد في الحياة والعبادة وقراءة القرآن الكريم.

تميزت بروح شفافة تبحر في آفاق السماء دائماً وتسبح عند مشرق الفجر وتنساب الدعوات، وتتأمل عجائب الخلق وتتسربل روحها بنفحات الإيمان وتخرج بين الناس تتصدق على الفقراء وتناصر الضعفاء وتساند المعذبين وتدعو لهم جميعاً بالخير الوفير.

من أهم دلائل تفوق هذه المرأة في علم الفقه أنها علمت كثيراً من النساء والرجال. بل إن ولدها الذي تربى بين يديها وعلمته أصبح من كبار القضاة في عصره وحاز العلم واكتسب المعرفة وهو القاضي محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي.

بنت المحاملي، نجمة من نجمات الأدب والفقه الإسلامي حيث كان حديثها لغة ثرية بالمعاني وفصيحة وساحرة بالبيان. تجلس مع النساء تسلب أسماعهن، وتسيطر على عقولهن وتفند القضايا بالحجة والدليل والبيان النابع من كتاب الله وأحاديث الرسول ﷺ.

بنت المحاملي، صورة من صور المرأة المسلمة التي عبرت عن عبقريتها في الفقه والحياة مع الناس في الواقع تحل مشاكلهم وتطرح آراءها وتساعدهم في كل ما غمض عليهم من أفكار ومواقف دينية.

- ٧ -
زبيدة بنت جعفر بن المنصور

زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسية الهاشمية، تزوجت من ابن عمها هارون الرشيد وأنجبت له الأمين الخليفة الهاشمي الوحيد في بني العباس.

نعمت بعيشة الأميرات المدللات بين كنف جدها المنصور وعمّها المهدي، ثم زوجها هارون الرشيد فأعطتها الدنيا ما نقشته كتب التاريخ بماء الذهب تحكي عن حياة أسطورية كأنها من حكايا ألف ليلة وليلة.

كانت زبيدة زوجة الخليفة مثقفة عالمة مفكرة قارئة واعية تنهل من معين العلم وشاعرة، فكثيراً ما بعثت لزوجها الرشيد برسائلها في أبيات من الشعر، بل إنها استخدمت هذه الطريقة الأدبية الجميلة في معظم مراسلاتها التي حفظتها كتب التاريخ.

أرسلت للخليفة المأمون رسالة بعد مقتل ابنها الأمين تدل على رقي فكرها ومقامها في السياسة والكياسة والأدب والشعر جاء فيها.

أهنئك بخلافة قد هنأت بها نفسي عنك قبل أن أراك، ولئن كنتُ قد فقدتُ ابناً خليفة فقد عُوضتُ عنه ابناً خليفةً لم ألده وما خسر من استعاض الملك مثلك ولا ثكلتك أم ملأت يدها منك، وأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ وإمتاعاً بما عوّض ثم أنشدت تقول:

لخير إمام قام من خير عنصر وأفضل راقٍ فوق أعواد منبر
ووارث علم الأولين وفخرهم وللملك المأمون من أم جعفر
كتبت وعيني تستهل دموعها إليك ابن عمي مع جفوني ومحجري
أصبت بأدنى الناس منك قرابةً ومَنْ زال عن كبدي فقل تصبري

كانت أيضاً فقيهة عابدة عالمة، وكان لها مائة جارية كلهن يحفظن القرآن وكان يُسمع لهن دويٌّ كدوي النحل، وقد جعلت زبيدة لكل منهن ورداً يومياً بقراءة عُشر القرآن.

يروى أنها حجت ذات مرة إلى بيت الله الحرام ولمست وهي في أبهة موكبها ما يلاقيه الحجاج وأهل مكة من المشاق في الحصول على ماء الشرب، فدعت خازن مالها وأمرته أن يدعو المهندسين والعمال من أنحاء البلاد وقالت له: اعمل ولو كلفتك ضربة الفأس ديناراً، فوفد على مكة أكفأ المهندسين والعمال، ووصلوا بين منابع الماء من حنين حتى مكة بمسيرة عشرة كيلومترات.

وفاض الماء يحمل معه اسم زبيدة في صدقة جارية تجاوز عمرها الآن مئات السنين، تحمل الخير لحجاج بيت الله الحرام والحسنات الدائمة لزبيدة صاحبة هذا المشروع العظيم الذي بلغت نفقاته في تقدير ذلك العصر مليوناً وسبعمائة ألف دينار..

كما أمرت بتمهيد الطريق الذي يصل بين العراق ومكة وحفرت له الآبار وشيدت له المنازل والدور بما يعرف باسم: درب زبيدة وقد وصلت نفقات مشروعها في تلك الحجة أربعة وخمسين مليون درهم.

- ٨ -
عبلة محمد الكحلاوي

الداعية الكبيرة الدكتورة عبلة الكحلاوي، واحدة من أبرز الداعيات المسلمات بما تحظى به من قبول جماهيري من خلال ظهورها في البرامج الدينية في الفضائيات العربية وحرصها على المشاركة في الندوات والفعاليات الثقافية وتمتعها بروحانية خاصة إلى جانب منهجها الدعوي الهادئ والمتميز.

الدكتورة عبلة الكحلاوي، أستاذة متخصصة في الشريعة الإسلامية ولها العديد من المؤلفات القيمة من بينها «المرأة بين طهارة الباطن والظاهر» و«البنوة والأبوة في ضوء القرآن والسنة» «الحج والعمرة».

تنتمي الدكتورة عبلة الكحلاوي إلى أسرة متدينة فوالدها هو «مداح الرسول» الفنان المعروف محمد الكحلاوي رائد الأغنية الدينية وشقيقاها هما الدكتور محمد الكحلاوي الأستاذ في كلية الآثار في جامعة القاهرة والفنان أحمد الكحلاوي.

ولدت الدكتورة عبلة الكحلاوي في حي الزمالك في القاهرة في نهاية الأربعينات وكانت الابنة الكبرى لخمس بنات وولدين، وقد التحقت في البداية بمدرسة فرنسية ثم انتقلت إلى المدرسة القومية حتى الثانوية العامة ثم عكفت على دراسة العلوم الشرعية برغبة ملحة من والدها وحفظت القرآن الكريم وتخرجت بتفوق في كلية الدراسات الإسلامية التي عينت معيدة فيها

وحصلت على الماجستير والدكتوراه في تخصص الفقه.

ترأس الدكتورة عبلة الكحلاوي جمعية تسمى «الباقيات الصالحات» كل مهماتها رعاية الأم والأسرة فتضم دار «خفايا» للأيتام ودار «مستورة» للبنات، بحيث تجد البنت المحدودة الدخل بديلاً للنادي، وتتبنى مشروعاً يسمى «فقه المهنة» تقدم فيه التوعية اللازمة لتتحول المهنة إلى باب لكسب الثواب.

عن أهمية التربية الإسلامية تقول: هي حصن الأمان لأبنائنا: لا توجد تربية دينية في مدارسنا فليس هناك أنموذج يحتذى به فلا يجب أن يكون الدين مقصوراً على مساحة زمنية تحت اسم «حصة الدين» فالمفروض أن يكون المعلم قدوة ومثلاً في التزامه الديني حتى معلم اللغة الإنجليزية فالتوجيه لا بدّ أن يكون مستمراً ومتكاملاً، فالدين سلوك والتربية الدينية لصيقة بالتربية عموماً والأسرة هي المحصن الأول ومعها المدرسة. ولهذا أقول للأم أنت أهم مدرسة ومرب لأولادك، فالقدوة العملية أقوى تأثيراً من أي قدوة أخرى.

تحرص الدكتورة عبلة الكحلاوي دائماً في أحاديثها الدينية وبرامجها الفضائية على تحذير المرأة المسلمة من الانخداع بالقيم والأفكار الغربية الوافدة، حيث ترى أن المرأة في عالمنا العربي قد ابتليت بطريقتين في التعامل معها كانتا أساساً لمختلف الشرور والآلام والمظالم التي شهدتها عبر التاريخ.

الأولى: تدور حول اعتبار المرأة متاعاً يملكه الرجال ليحققوا لذاتهم الجنسية من خلاله كما أن المرأة في الوقت نفسه «مصنع» لإنتاج ذرية الرجال لا غير.

والثانية: اعتبار المرأة (أداة) للمتعة والكسب المادي.

وكان من ظواهر تلك المأساة تعري المرأة وانطلاقها باتجاه الشهوات دون حاجز أخلاقي أو قانوني، بل وزاد الطين بلة استغناء المرأة بالمرأة والرجل بالرجل.

إن كل المظالم والآلام والتدمير لشخصية المرأة عبر التاريخ البشري إنما جاءت من خلال هذين المنهجين في التعامل مع المرأة: المنهج الجاهلي القديم (سلعة) والمنهج الجاهلي الحديث (متعة) وكان من الطبيعي أن تصوب السهام نحو الإسلام الداعي إلى الإيمان والطهارة والعفة والعدل والمساواة.

وتقول: وضعت المرأة المسلمة تحت دائرة الاستلاب الحضاري والعقدي وتبارت المؤتمرات الداعية لتحرير المرأة ومنع التمييز ضد المرأة ومحاربة العنف ضد المرأة، وتجولت المنظمات في بيوتاتنا وفي خدورنا تنقب وترتب الأحكام الجائرة على حالات فردية لا ترقى لمنضبط عام وتعالت الصيحات، ووصم الإسلام بالتخلف والرجعية والظلامية.

واستكمالاً لمخطط المحو والتذويبِ والقهر، ربطت الهيئات العالمية بين تنفيذ توصيات المؤتمرات وبين ما تقدمه للدول من منح وقروض.

وأعتقد أن المرأة في هذا المجتمع تحتاج إلى موقف آخر وسط بين دعاة الإفراط ودعاة التفريط، لكي تثبت شخصيتها، وتأخذ حقها وحريتها، وفي الوقت نفسه يصون فضيلتها وعفتها، ولا تخرج عن هدي ربها وسنة نبيها.

- ٩ -
فاطمة السمرقندي

فاطمة ابنة علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي، من الفقيهات العالمات بعلم الفقه والحديث. حفظت القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وقرأت على كبار علماء عصرها وفقهاء زمانها. أجازها كبار القوم واعترف بعلمها كثيراً من الأفاضل والعلماء.

عاشت زاهدة تتعبد في محراب الله وتقرأ وتتأمل وتتدبر الأحوال وتمنح الناس من علمها وعطفها وحبها ولم تكن هناك قضية إلا وشاركت فيها وانتظروا منها الرأي الصواب.

فاطمة السمرقندي، اهتمت أسرتها بها في الطفولة وأتاحوا لها تربية إسلامية أصيلة، وتعلمت القراءة والكتابة وشيء من العلوم وأتقنت حفظ القرآن الكريم والأحاديث وبرزت موهبتها العقلية في استيعاب المعارف بهمة وحماس وسرعة.

عاشت في عصر الملك العادل نور الدين، وكان يؤمن بقدرتها العلمية وآراءها الحكيمة ونظرتها للأمور بموضوعية ورؤيا إسلامية فكان يرسل إليها يستشيرها في بعض ما يواجه من مشاكل فقهية.

وكان معجباً بقدرتها العلمية وفخوراً بما تبذله من جهد مع العلماء والناس في تبادل الرأي حول الحياة ودور المسلم، وما يجب أن يكون عليه

ليواجه العالم بروح صافية وقلب نقي ونفس تسمو دائماً إلى السماء.

يقال: إن حياة فاطمة السمرقندي مضت بين الزهد والورع وخشية الله مع الكتابات العلمية التي أنجزتها حيث كتبت في مسائل دينية متعددة وكانت مؤلفاتها في الفقه والحديث تدل على فكر عالٍ وحس مرهف ونظرة عميقة للكون، وفهم واعٍ للدين الإسلامي ورغبة شديدة في الإصلاح والوعظ وتنبيه قومها وإنارة عقولَهم بالقرآن الكريم وأسس الشريعة الإسلامية.

كانت لها حلقات درس تضم طلاب العلم وكل من يريد طرح بعض التساؤلات حول الدين والحياة والعلوم.

وكان مجلس العلم يشهد بحبها الشديد للطلاب والناس وشغفها بنشر علوم الدين وحمل رسالة العلم وتنوير العقول وشرح أهمية العمل الجاد والعبادة والثقافة الإسلامية.

ومن المعروف أن فاطمة السمرقندي تزوجت من أحد الرجال العلماء في زمانها، وهو العلاّمة علاء الدين القاشاني الذي عاش معها حياة مليئة بالكفاح في العلم والحياة. وقد عاشا معاً في تفاهم تام واحترام كبير لكل منهما.

وعندما توفيت فاطمة دفنت بجانب زوجها في مدينة حلب في مقابر الصالحين وقد اشتهر مكان قبرها وعرف بقبر المرأة العالمة وزوجها العالم.

- ١٠ -
سمية عفيفي

الدكتورة سمية عفيفي، أول أستاذة مصرية في قسم اللغة الروسية بكلية الألسن جامعة عين شمس تقوم ترجمة معاني القرآن الكريم.

ولدت «سمية محمد موسى عفيفي» أول يوليو ١٩٣٥م، لأب من علماء الأزهر، وأم من المصريات القلائل اللاتي حصلن على الدكتوراه من الخارج، كان هذا الجو العلمي الذي جمع بين أصالة التراث والاطلاع على معارف الخارج هو أول لبنة في تكوينها.

التحقت «سمية» بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب وتخرجت فيه بتفوق عام ١٩٥٦م، وتزامن ذلك مع العدوان الثلاثي على مصر، وهو ما حال دون سفرها إلى بريطانيا أو أوروبا لإكمال دراستها العليا نظراً لتوقف البعثات المصرية إلى أوروبا في تلك الفترة، حيث تحولت البعثات إلى الاتحاد السوفييتي.

سافرت سمية مع زوجها إلى الاتحاد السوفييتي ودرست اللغة الروسية وحصلت على الدكتوراه بجانب تعلمها الروسية من خلال برنامج مكثف كان يستنزف وقتها وصحتها.

وأصبحت أول متخصصة مصرية في دراسة وتعليم اللغة الروسية في مصر والشرق الأوسط وأفريقيا بالإضافة إلى كونها الأستاذة المصرية الوحيدة

في قسم اللغة الروسية الذي كان يشغله الأساتذة الروس فقط.

مع بداية عقد الثمانينيات تصدت «سمية عفيفي» لترجمة الأدب الروسي، فقامت بترجمة عدد من المسرحيات وقصص الأطفال وغيرها، ولم تكتف بدورها كأستاذة جامعية تقوم بالإشراف على رسائل الدكتوراه والماجستير فقط، بل قامت بإنجاز عدد من الأبحاث الأكاديمية في مجال اللغويات وتدريس الروسية للأجانب.

كما أنجزت ترجمة ٤ كتيبات للروسية عن العبادات الإسلامية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لاقت إقبالاً كبيراً في الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي، فأوكلت إليها وزارة الأوقاف ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية، فبدأت في الترجمة عام ١٩٩٥، وانتهت منها عام ٢٠٠٠م، تحت إشراف الأزهر، ووزارة الأوقاف المصرية، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وقد قامت «سمية» بترجمة ٢٤ جزءاً، بينما ترجم الأجزاء المتبقية الدكتور عبدالسلام منسي.

وأمضت «سمية» السنوات الخمس في ترجمة معاني القرآن كما يقول ولداها في شبه اعتكاف، حيث أمضت وقتاً طويلاً في قراءة التفاسير المختلفة ودراستها، بالإضافة إلى الاستعانة بنصائح شيوخ الأزهر، وخصصت وقتها كله لترجمة المعاني ولم تهدر منه شيئاً، وقد توالت ترجمات «سمية» للكتب الإسلامية إلى اللغة الروسية، فقدمت للروسية كتاب «العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام» للشيخ عبدالعزيز بن باز، و«حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين» للدكتور حمدي زقزوق، كما ترجمت عن الإنجليزية للمساهمة في الموسوعة العربية العالمية، وصدر لها نحو ٤٠ بحثاً منشوراً باللغات: الروسية والعربية والإنجليزية في مختلف المجالات.

حصلت «سمية عفيفي» على عدد من الجوائز على بحوثها العلمية، فحصلت على جائزة البحوث الممتازة بجامعة عين شمس عام ١٩٧٥، وميدالية إسكندر بوشكين للغة الروسية التي يمنحها الاتحاد الدولي لأساتذة

اللغة الروسية وآدابها عام **١٩٨٥**، ووسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى عام **١٩٩٥** من رئيس الجمهورية، وجائزة جامعة عين شمس التقديرية عام **٢٠٠٠**. وشغلت عدة مناصب منها: عضوية لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، كما قامت بإلقاء محاضرات تدريبية حول طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي، كما شاركت في العديد من المؤتمرات العلمية والبحثية.

- ١١ -
أم السعد

أم السعد، السيدة التي حفظت القرآن الكريم وهي في الخامسة عشرة من عمرها ثم ذهبت إلى الشيخة «نفيسة بنت أبو العلا» «شيخة أهل زمانها» كما توصف لتطلب منها تعلم القراءات العشر فاشترطت عليها شرطاً عجيباً وهو: ألا تتزوج أبداً، فقد كانت ترفض بشدة تعليم البنات لأنهن يتزوجن وينشغلن فيهملن القرآن الكريم.

وقبلت أم السعد شرط شيختها التي كانت معروفة بصرامتها وقسوتها على السيدات ككل اللواتي لا يصلحن - في رأيها - لهذه المهمة الشريفة! ومما شجعها على ذلك أن «نفيسة» نفسها لم تتزوج رغم كثرة من طلبوها للزواج من الأكابر، وماتت وهي بكر في الثمانين انقطاعاً للقرآن الكريم!

تقول أم السعد: من فضل ربي أن كل من نال إجازة في القرآن في الإسكندرية بأي قراءة إما يكون قد حصل عليها مني مباشرة (مناولة) أو من أحد الذين منحتهم إجازة.

وتؤكد اعتزازها بأنها السيدة الوحيدة - في حدود علمها - التي يسافر إليها القراء وحفظة القرآن من أجل الحصول على (إجازة) في القراءات العشرة.

أكثر ما يسعدها أن مئات الإجازات التي منحتها في القراءات العشرة

يبدأ سندها (تسلسل الحفاظ) باسمها، ثم اسم شيختها المرحومة «نفيسة» ليمتد عبر مئات الحفاظ وعلماء القراءات بمن فيهم القراء العشر (عاصم، نافع أبو عمرو، حمزة، ابن كثير، الكسائي، ابن عامر، أبو جعفر، يعقوب، خلف) إلى أن ينتهي بالرسول المصطفى محمد ﷺ.

و«أم السعد محمد علي نجم» الضريرة التي تجاوز عمرها ٧٧ عاماً تُعَدّ أشهر امرأة في عالم قراءات القرآن الكريم، فهي السيدة الوحيدة التي تخصصت في القراءات العشر، وظلّت طوال نصف قرن ـ وما زالت ـ تمنح إجازاتها في القراءات العشر.

تعيش أم السعد في حارة الشمرلي بأحد أعرق أحياء الإسكندرية «بحري» في شقتها المتواضعة. أفواج صغيرة تدخل وتخرج ممن يحلمون بختم القرآن الكريم من مختلف الأعمار ومن الجنسين..

نشأت أم السعد ابنة لأسرة فقيرة انحدرت من قرية البندارية إحدى قرى مدينة المنوفية وداهم المرض عينيها ولم تتجاوز عامها الأول.

ولم يكن لدى أهلها القدرة ـ وربما الوعي ـ لعلاجها لدى الأطباء فلجئوا إلى الكحل والزيوت وغيرها من وصفات العلاج الشعبي التي أودت ـ في النهاية ـ ببصرها مثلما حدث مع آلاف الأطفال آنذاك.

وكعادة أهل الريف مع العميان نذرها أهلها لخدمة القرآن الكريم حتى حفظت القرآن الكريم في مدرسة (حسن صبح) بالإسكندرية في الخامسة عشرة.

أتمت أم السعد المهمة الشريفة وحصلت من شيختها «نفيسة» على إجازات في القراءات العشر وهي في الثالثة والعشرين.

تقول أم السعد: ستون عاماً من حفظ القرآن وقراءته ومراجعته جعلتني لا أنسى فيه شيئاً، فأنا أتذكر كل آية وأعرف سورتها وجزءها وما تتشابه فيه مع غيرها، وكيفية قراءتها بكل القراءات، أشعر أنني أحفظ القرآن كاسمي تماماً لا أتخيل أن أنسى منه حرفاً أو أخطئ فيه، فأنا لا أعرف أي شيء

آخر غير القرآن والقراءات.. لم أدرس علماً أو أسمع درساً أو أحفظ شيئاً غير القرآن الكريم ومتونه في علوم القراءات والتجويد.. وغير ذلك لا أعرف شيئاً آخر».

وقامت برحلة حج وعمرة واستضافة سنة كاملة في الأراضي الحجازية قدمها لها بعض تلامذتها وأجمل ما في هذه الهدية بعد الحج والعمرة: أنها راجعت حفظ القرآن الكريم ومنحت إجازات في القراءات المختلفة لعشرات الحفاظ من كل البلاد الإسلامية: السعودية باكستان السودان فلسطين لبنان تشاد أفغانستان، وأحب إجازة منحتها لطالبة سعودية لم تتجاوز السابعة عشرة من عمرها.

- ١٢ -
عائشة عبدالرحمن
(١٩١٣ - ١٩٩٨م)

عائشة محمد عبدالرحمٰن التي اشتهرت ببنت الشاطئ، الكاتبة والباحثة والمفكرة الإسلامية والأستاذة الجامعية في الأدب العربي. ولدت في مدينة دمياط بشمال دلتا مصر.

كان والدها عالماً من علماء الأزهر وقد تربت على يديه تربية إسلامية صحيحة فنهلت من جلسات الفقه والأدب التي كان يقيمها والدها كما حفظت القرآن الكريم في مدارس القرآن المسماة بالكتاتيب والتي كانت منتشرة في القرى.

استطاعت الالتحاق بمدرسة اللوزي الأميرية للبنات وذلك بمساعدة جدها لأمها الشيخ إبراهيم الدمهوجي ومن هنا بدأت مرحله أخرى من مراحل حياة الكاتبة عائشة بنت الشاطئ حيث أخذت بتخطي مراحل التعليم مرحله تلو الأخرى.

حصلت على شهادة الكفاءة للمعلمات وذلك بترتيب الأولى على القطر المصري. ومن ثم حصلت على الشهادة الثانوية. وتخرجت من كلية الأدب قسم اللغة العربية. ثم حصولها على شهادة الماجستير بمرتبة الشرف الأولى.

عملت عائشة في عدة وظائف مهمة فعملت أستاذة للتفسير والدراسات العليا في كلية الشريعة بجامعة القرويين في المغرب. وبعد ذلك أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها في جامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية. كما عملت أستاذة زائرة لجامعة أم درمان ولجامعة الخرطوم وجامعة الجزائر ولجامعة بيروت. ولجامعة الإمارات.

كما شغلت عائشة عضوية مجموعة من الهيئات الدولية المتخصصة ومجالس علمية كبيرة مثل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر والمجالس القومية المتخصصة، والمجلس الأعلى للثقافة، كما كانت أيضاً أحد أعضاء هيئة الترشيح لجوائز الدولة التقديرية بمصر.

وهي صاحبة إنتاج أدبي غزير ومتنوع في الدراسات القرآنية مثل:

- التفسير البياني للقرآن الكريم.
- الإعجاز البياني للقرآن.
- تراجم سيدات آل البيت النبوي ومنها بنات النبيّ/ نساء النبيّ/ أم النبيّ/ السيدة زينب/ عقلية بني هاشم/ السيدة سكينة بنت الحسين.

كما تطرقت لدراسة الغزو الفكري من خلال كتابها:

- الإسرائيليات في الغزو الفكري.

كما قامت بتحقيق الكثير من النصوص والوثائق والمخطوطات. ولها أيضاً دراسات شتى في المجالات اللغوية والأدبية مثل:

- نص رسالة الغفران للمعري.
- والخنساء الشاعرة العربية الأولى.
- ومقدمة في المنهج.
- وقيم جديدة للأدب العربي.

وقد نشر لها العديد من البحوث المنشورة:

- المرأة المسلمة.
- رابعة العدوية.
- القرآن وقضية الحرية الشخصية الإسلامية.

ومن الأدبيات والقصص لها ذخيرة كبيرة مثل:

- على الجسر/ الريف المصري/ سر الشاطئ/ وسيرة ذاتية.

ولم يتوقف الإنتاج الأدبي للدكتورة عائشة عند هذا الحد بل كانت أيضاً تكتب للصحف والمجلات، فبدأت الكتابة وهي في سن الثامنة عشر في مجلة النهضة النسائية وقد كانت تكتب تحت اسم (بنت الشاطئ)، وهو اسم مستعار مستمد من ذكرياتها ولهوها على شاطئ النيل وقد فضلت كاتبتنا أن تستتر وراءه نظراً لشدة محافظة عائلتها آنذاك.

حصلت الدكتورة عائشة على الكثير من الجوائز منها جائزة الدولة التقديرية للأدب في مصر والتي حازت عليها عام ١٩٧٨م، كما حصلت أيضاً على جائزة الحكومة المصرية في الدراسات الاجتماعية والريف المصري عام ١٩٥٦م ووسام الكفاءة الفكرية من المملكة المغربية وجائزة الأدب من الكويت عام ١٩٨٨م، وفازت أيضاً بجائزة الملك فيصل للأدب العربي مناصفة مع الدكتورة وداد القاضي عام ١٩٩٤م.

- ١٣ -
سميرة موسى
(١٩١٧ - ١٩٥٢م)

أول عالمة ذرة مصرية من النوابغ، ولكنها اغتيلت في أمريكا وسط ظروف غامضة، وقيل: إنها ذهبت ضحية حادث مأساوي. ولكن كيف ذلك؟ ولماذا سميرة موسى؟

ولدت في قرية سبنو الكبرى مركز زفتى في محافظة الغربية، تعلمت في القرية وحفظت القرآن ودرست مبادىء اللغة والعلوم ثم هاجرت أسرتها إلى القاهرة لتلتحق سميرة موسى بالمدارس الثانوية. وقد تفوقت في دراستها وجذبت انتباه الجميع بذكائها وثقافتها واطلاعها الدائم على المجلات العلمية والكتب الأدبية.

التحقت بكلية دار العلوم وأصبحت أول معيدة بالجامعات المصرية ثم حصلت على الماجستير عام **١٩٤٢م** في «التواصل الحراري للغازات»، وأكدت في دراستها العلمية تلك النظرية: أن بعض الذرات إذا تم تكثيف ذراتها بشدة قد تنفجر وتحرق مدينة بأكملها. سافرت إلى انجلترا في بعثة دراسية وحصلت على الدكتوراه في خلال عامين وأكدت تفوقها العلمي بين الباحثين والعلماء. عملت د. سميرة على إنشاء هيئة الطاقة الذرية وتنظيم مؤتمر الذرة من أجل السلام الذي استضافته كلية العلوم وشارك فيه عدد كبير من علماء العالم.

لقد كانت تأمل أن تسخر الذرة لخير الإنسان وتقتحم مجال العلاج الطبي حيث كانت تقول: أمنيتي أن يكون علاج السرطان بالذرة مثل الأسبرين، ونزلت متطوعة للخدمة في مستشفيات القصر العيني للمساعدة في علاج المرضى بالمجان.

د. سميرة موسى، كانت عضواً في كثير من اللجان العلمية المتخصصة على رأسها «لجنة الطاقة والوقاية من القنبلة الذرية التي شكلتها وزارة الصحة المصرية».

كانت د. سميرة مولعة بالقراءة وحرصت على تكوين مكتبة كبيرة متنوعة تم التبرع بها إلى المركز القومي للبحوث، حيث الأدب والتاريخ وخاصة كتب السير الذاتية للشخصيات القيادية المتميزة.

أجادت استخدام النوتة والموسيقى وفن العزف على العود، كما نمت موهبتها الأخرى في فن التصوير بتخصيص جزء من بيتها للتحميض والطبع، وكانت تحب التريكو والحياكة وتقوم بتصميم وحياكة ملابسها بنفسها.

تلقت دعوة لزيارة المعامل الذرية في أمريكا والاطلاع على أحدث ما توصلت إليه علوم الذرة في مدينة كاليفورنيا. وأثناء انتقالها داخل هذه الولاية في سيارتها التي كان يقودها سائق هندي صدمتها سيارة من الخلف وأسقطتها في هاوية عميقة واستطاع السائق أن يقفز من السيارة وينجو بنفسه، أما سميرة موسى فقد لقيت مصرعها داخل سيارتها التي غاصت في أعماق النهر.

وفي آخر رسالة لها كانت تقول: لقد استطعت أن أزور المعامل الذرية في أمريكا، وعندما أعود إلى مصر سأقدم لبلادي خدمات جليلة في هذا الميدان وسأستطيع أن أخدم قضية السلام حيث كانت تنوي إنشاء معمل خاص لها في منطقة الهرم.

كانت سميرة موسى نابغة دائماً في دراستها وتفوقها يعد من الأوائل:

- فهي أول عالمة ذرة مصرية.
- كانت الأولى على القطر المصري في شهادة البكالوريا.

- أول امرأة تحصل على الدكتوراه في الإشعاع النووي خلال ١٧ شهراً فقط.

- أول من فكر في جعل العلاج بالراديوم كالتداوي بالأسبرين.

- أول فتاة تؤلف كتاباً في الجبر وهي ما زالت في السادسة عشر من عمرها.

- أول معيدة بالجامعة المصرية عام ١٩٣٩م.

- أول امرأة يمنحها الملك فاروق جائزة عيد العلم.

وإلى جانب ذلك فقد كُرمت من قبل الدولة حيث قام سلاح الإشارة بالجيش المصري بتكريمها لمسيرتها العلمية وإنجازيها الكبيرة عام ١٩٥٣م، وكذلك منحها الرئيس الراحل أنور السادات وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

وقرر د. مصطفى كمال حلمي وزير الدولة للتعليم والبحث آنذاك إطلاق اسمها على إحدى مدارس التربية والتعليم في قريتها وعلى أحد مدرجات العلوم.

وأقامت لها محافظة الغربية احتفالاً كبيراً وتم وضع حجر الأساس لأول قصر ثقافة يقام بقرية سنبو. وكذلك الاحتفال بإنشاء مدرسة تحمل اسمها.

إنها د. سميرة موسى عالمة الذرة التي رحلت في ظروف غامضة لم تكشف حتى اليوم.

- ١٤ -
زينب الغزالي
(١٩١٧ - ٢٠٠٥م)

زينب الغزالي الجبيلي، المرأة الفقيهة المثقفة بالفكر الإسلامي العميق والتي عاشت في مواجهة التخلف والفكر الفاسد تساهم في نشر الدعوة الإسلامية وتناقش المفكرين وتناصر الصادقين المخلصين.

ولدت بإحدى قرى محافظة البحيرة بمصر درست زينب في المدارس الحكومية وأخذت تتلقى علوم الدين على يد مشايخ من الأزهر. بعد حصولها على الثانوية طالعت في إحدى الصحف أن الاتحاد النسائي الذي ترأسه هدى شعراوي ينظم بعثة إلى فرنسا تتكون من ثلاث طالبات تمنت زينب أن تكون ضمن هذه البعثة وانضمت إلى الاتحاد النسائي.

وحصلت على التصريح من وزارة الأوقاف ولم يتجاوز عمرها الثمانية عشرة ربيعاً، وكان معها موافقة على إنشاء خمسة عشر مسجداً خرجت في وقت قصير الواعظات وأقامت الكثير من المساجد الأهلية وكانت تعقد ١١٩ اجتماعاً في السنة. وأصدرت مجلة لقيت ترحيباً واسعاً وخلال عقدين من الزمان جذبت خلقاً كثيراً منها بعض قيادات الثورة.

زارت الكثير من الدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية وإلقاء المحاضرات الدينية، وأوضحت الكثير من المفاهيم حول فقه الدعوة

إلى الله، وأمضت في حقل الدعوة **٥٣** عاماً التقت خلالها بأبرز رجال الدعوة الإسلامية في ذلك الوقت وتأثرت كثيراً بفكر الشيخ حسن البنا تأثراً أثمر عن ضم جمعيتها إلى جماعته.

لم يقتصر عمل الجمعية على أعمال الخير، بل اتجهت للعمل السياسي الذي لا يمكن فصله عن العمل الاجتماعي، فالسياسة تلقي بظلالها على العمل الثقافي والاجتماعي الخيري ولما كان هدف الجمعية الدفاع عن الإسلام والمطالبة بالشريعة ودعوة المسلمين إلى كتاب الله.. فقد اصطدمت مع جميع الأحزاب السياسية ومع السلطة الحاكمة وبلغ ذلك الصدام ذروته باعتقالها من منزلها في **٢٠** أغسطس من عام **١٩٦٥**م، إثر رفضها مقابلة جمال عبدالناصر حين قالت لرسول الرئيس بجرأتها المعهودة أنا لا أصافح يدا تلطخت بدم الشهيد عبدالقادر عودة.

تعرضت في السجن للتعذيب الشديد، لكن ذلك لم يكتم صوت حزبها الإسلامي المطالب بإعادة مبدأ الشورى في الحكم. وقد سجلت زينب محنتها الأليمة في كتابها الشهير «أيام من حياتي» والذي يعد وثيقة تاريخية هامة لحقبة تاريخية مهمة من حياة الدعوة الإسلامية المعاصرة في الفترة ما بين (**١٩٦٤** ـ **١٩٧١**م)، كما وثق فيه أسماء بعض رواد الدعوة الذين أسهموا في بقاء بعض التشريعات الإسلامية وللكتاب قيمته وأثره في الحركة الإسلامية وله كذلك قيمته الأدبية إذ يزخر بعبارات تشع بالإيحاء والتأثير تنم عن قلم أدبي مؤثر وحس مرهف.

كتبت زينب الغزالي مجموعة من المصنفات من بينها: أيام من حياتي. ونحو بعث جديد، وكتاباً آخر اسمه: نظرات في كتاب الله ولقد فسرت فيه سورة البقرة وآل عمران والنساء وكتب أخرى هي: أسماء الله الحسنى. ولغريزة المرأة.

والناظر في كتب الداعية زينب الغزالي يجد فيها امرأة عالمة وفقيهة واعية لعصرها ولما يدور من حولها من أحداث، ويبرز ذلك في كتاب نظرات في كتاب الله.

تقول زينب الغزالي ـ بعد صدور كتابها «نظرات في كتاب الله» ـ:

ـ أنا أحببت القرآن حتى عشته، فلما عشته أحببت أن أدندن به لمَن أحب، فدندنت بعض دندنة المفسرين ولا أقول إني مفسرة ولكني أقول: إنني محبة للقرآن عاشقة له، والعاشق يدندن لمن يحب والعاشق يحكي لمن يحب ويجالس من يحب ويعانق من يحب فعانقت القرآن وتحدثت به وله في جميع الملايين من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وعشت أدندن به في المساجد لأكثر من ستين عاماً أي عمر الدعوة التي أسستها في المساجد منذ عام ١٩٣٧م.

ـ ١٥ ـ
فاطمة النيسابورية

السيدة فاطمة النيسابورية، سنبلة الزهد والعبادة وشجرة الورع والعلم من مواليد نيسابور. عاشت في رحاب أهل العلم والفقه تستفسر وتسأل وتعرف وتحفظ وتتعلم حتى أصبحت من الفقيهات العارفات في زمانها.

اعترف بفضلها في العلم كثيراً من الفقهاء وأثنوا عليها فقد قال عنها أبو اليزيد البسطامي:

ـ ما رأيت في عمري إلا رجلاً وامرأة والمرأة فاطمة النيسابورية ما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عياناً.

فاطمة النيسابورية تميزت حياتها بملامح التصوف والانقطاع للعبادة والتأمل في عجائب الكون وكذلك مساهمتها في شؤون الحياة الاجتماعية والدينية حيث لم يعرض عليها مسألة إلا واستطاعت أن تجد لها مخرجاً مدعمة أقوالها بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ.

ولذلك يشيد بعلمها الكثير من الرجال ويعبرون عن مدى فخرهم بها واعتزازهم بقدرتها العلمية وعمق فهمها للدين الإسلامي وتحليل المواقف وتفسير الآيات حتى ما لم تكن هناك قضية فقهية إلا وعرضت عليها لتعطي الرأي الأخير.

وقد جلس إليها ذات يوم العالم الصوفي الكبير ذو النون وقال لها: عظيني.

قالت له: الزم الصدق وجاهد نفسك في أفعالك وأقوالك، لأن الله تعالى قال: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: ٢١].

ومن أقوالها:

من لم يراقب الله تعالى في كل حال فإنه ينحدر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان، ومن راقب الله في كل حال أخرسه إلا عن الصدق وألزمه الحياء منه.. والإخلاص له.

ويقال عنها أنها حجت جملة مراراً من بيت المقدس إلى مكة وهي تمشي على قدميها، وكان ذو النون المصري يقول عنها: فاطمة أستاذتي.

ومن أقوالها أيضاً:

- الصادق المقرب في بحر تضطرب عليه أمواج يدعو ربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة.

ومما يقال عن فاطمة النيسابورية: عن محمد بن الحسن بن علي قال:

- سمعت ابن ملوك وكان شيخاً كبيراً رأى ذا النون المصري فقال: وسألته من أجلُّ من رأيت؟ قال: ما رأيت أجلّ من امرأة رأيتها بمكة يقال لها: فاطمة النيسابورية، وكانت تتكلم في فهم القرآن وتعجبت منها. فسألت ذا النون عنها فقال لي: هي ولية من أولياء الله وهي أستاذتي.

- ١٦ -
زينب العاملية

زينب العاملية، سيدة الأدب وشاعرة العرب وأديبة عميقة الفكر ثرية العبارة فصيحة التعبير جميلة الإنشاء ذات رونق وخيال. ولدت في سوريا ورحلت وعاشت في مصر ونشرت كثيراً من الكتب من أهمها موسوعتها الضخمة بعنوان: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور.

ويقول المفكرون والنقاد: إن هذه الموسوعة من أفضل ما صنفت الأديبة زينب العاملية حيث استطاعت أن تتحدث عن أعلام النساء من العصر الجاهلي حتى الفترة الزمنية التي عاشت فيها. وما زال كتابها هذا مصدراً لكتب كثيرة صدرت عنه ولكنه يعتبر مرجعاً لأدب المرأة في العالم العربي.

في طفولتها درست الصرف والبيان والنحو والعروض والتاريخ وفن الإنشاء والشعر والجغرافيا والحساب ونمت موهبتها في التأليف وكتابة الشعر، فاهتم بها والدها وأحسن صقلها بالعلوم والمعارف.

وسافرت إلى القاهرة واستقرت هناك وبدأت تنشر كثيراً من القصص والقصائد في الصحف والمجلات المتخصصة وتعرضت في مقالاتها لقضايا المرأة العربية فطالبت بحقوق المرأة في الحرية والتعليم والوظائف وأن يكون لها الحق مع الرجل في مجالات الحياة.

وكانت صرخاتها من أجل حرية المرأة لها أثراً كبيراً في الحياة

السياسية، حيث اشتهرت وقرأت قصائدها أمام كبار شعراء مصر وفي الصالونات الأدبية ونالت إعجاب النقاد والأدباء واعتبرت صوتاً شعرياً حراً.

كانت قضية زينب العاملية هي المرأة العربية ولذلك أصدرت موسوعتها الضخمة بعنوان: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور حيث حاولت أن تلقي الضوء حول إبداع المرأة في الشعر والعلم والفنون الأدبية.

وقد اشتهر كتابها هذا وأصبح اليوم مرجعاً ضرورياً وكنزاً يفيض بما أبدعته المرأة في شتى مجالات العصور والأزمنة المختلفة. وفي الحقيقة يعد هذا الكتاب من أهم ما كتب عن المرأة في الشعر والأدب والعلم.

وتقول في مقدمة كتابها الموسوعي:

- أقول وأنا المفتقرة إلى الله وبه أستعين زينب بنت علي فواز بن حسين بن عبيدالله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز السورية مولداً وموطناً المصرية منشأ وسكناً، إنه لما كان علم التاريخ أحسن العلوم وأفضل المنطوق والمفهوم كثرت رجاله واتسع نطاقه وانتشرت في الخافقين صحفه وأوراقه، لأن أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا في الأدب وتفلسفوا في العلوم على كل لسان وخاضوا في بحر تاريخ كل زمان وكل متكلم منهم أفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار تاريخ المتقدمين واختيار أهم المشهورين من السالفين وبعضهم ألف المطولات في ذلك حتى احتاجت إلى اختصار.

ولم أر في كل ذلك من تطرف وأفرد لنصف العالم الإنساني باباً باللغة العربية جمع فيه من اشتهرن بالفضائل وتنزهن عن الرذائل، مع أنهن نبغ منهن سيدات لهن المؤلفات التي حاكين بها أعاظم العلماء وعارضين فحول الشعراء.

فلحقتني الحمية والغيرة النوعية على تأليف سِفرٍ يُسفر عن مُحيا فضائل ذوات الفضائل من الآنسات والعقائل وجمع شتات تراجمهن بقدر ما يصل إليه الإمكان وإيراد أخبارهن من كل زمان ومكان.

ومن نظمها تقول:

للشرقِ فضل في البرية إنه ... يأتي الوجود بكل حُسن معجبِ
والغرب أظلم ما يكون لأننا ... نشقى بفرقة شمسنا في المغرب

ومن أهم مؤلفات زينب العاملية:

- الملك كورش. رواية.
- الهوى والوفاء. رواية.
- حسن العواقب. رواية.
- ديوان شعر.
- موسوعة: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور.

- ١٧ -
عائشة القرطبية

أعجوبة زمانها ودرة عصرها وقمراً مضيئاً بالعلم في سماء الأندلس، شاعرة النغم الجميل وعالمة في الفقه والدين حسُن خطها وعلا شأنها والتف الشعراء والطلاب والعلماء والحكام حولها.

حفظت القرآن الكريم واستوعبت وقرأت في السيرة وأدركت وتبحرت في علوم اللغة وأتقنت وكتبت الشعر فأبدعت، وارتجلت في كثير من المواقف قصائد تستلهم فيها الموقف فأورقت الثمار وأشرقت الشموس في كلامها.

عائشة القرطبية ولدت في الأندلس حيث تألق الحضارة الإسلامية، ووالدها تميز بثقافة إسلامية عالية وعمها أحد شعراء عصره، وقد قيل: إنها حقاً أشعر من عمها. وتعلمت وفهمت وقرأت وتأثرت وفي الكتب والمخطوطات انطلقت وتبحرت.

من دلائل عبقرية هذه العالمة أعجوبة زمانها أنها كانت تقوم بكتابة المصحف لجمال خطها وموهبتها في رسم الحروف وتنسيق الكلمات متخذة بذلك النهج الأندلسي في كتابة المصاحف.

وقالوا عنها: إنها من عجائب زمانها وغرائب أوانها، وسيدة عصرها في العلم والأدب والشعر والخط العربي.

وإلى جانب ذلك هي العابدة الصالحة الفاضلة التي تصرف وقتها بين البحث والقراءة في المخطوطات وكتابة المصاحف ودراسة الأحاديث والاطلاع على سير وتراجم الرسل والصحابة.. وتلاوة القرآن الكريم.

أحبها أهل الأندلس وتقربوا منها وسافر إليها أهل العلم والخطاطين والكتاب والشعراء، وحاول كل منهم أن تكون زوجته. ولكنها قد وهبت ذاتها للعلم والصلاة والعبادة وعاشت حياتها وردة عذراء لم يمسسها بشر.

ومن قصائدها المرتجلة حين زارت المظفر بن المنصور بن أبي عامر وبين يديه ولده الصغير قالت:

أراك الله فيه ما تريدُ ... ولا برحت معاليه تزيدُ
فقد دلت مخايله على ما ... تؤمله وطالعه سعيدُ
تشوقت الجيادُ له وهز الحسامُ ... له وأشرقت البنودُ
وكيف يخيب سبل قد نمته ... إلى العليا ضراغمة أسودُ
فسوف نراه بدراً في سماء ... من العلياء كواكبه الجنودُ
فأنتم آل عامر خير آل ... زكا الأبناء منكم والجدودُ
وليدكم لدى رأي كشيخ ... وشيخكمُ لدى حرب وليدُ

وعاشت عائشة القرطبية زهرة مضيئة بالعلم ومتوجة بالعبادة وفقيهة في علوم الدين ومبدعة في كتابة المصاحف.

- ١٨ -
عائشة بنت يوسف الباعوني

شاعرة مطبوعة وأديبة بديعة وعالمة جليلة، ربة الفضل والأدب وصاحبة الشرف والنسب، عائشة بنت يوسف بن أحمد بن نصر الباعوني.

درست اللغة العربية وحفظت القرآن الكريم ودرست الفقه والنحو والعروض على مجموعة من علماء عصرها. فأصبحت الدرة الموهوبة والكلمة المرغوبة لما علا شأنها في الآفاق واشتهرت بين الأدباء والعلماء.

من أشهر مؤلفاتها:

- ديوان شعر جميل بديع في المدائح النبوية.
- ديوان شعر في الغزل.
- كتب في الأدب.
- كتب في الفقه.

كان يحضر إليها كثيراً من الرجال والنساء والطلاب والدارسين والباحثين وقد أعجبوا بما تميزت به من ملاحة الوجه وفصاحة الحديث، فقد حباها الله الجمال والنسب واكتسبت شهرتها من العلم والأدب.

كان مجلسها في العلم يسوده النقاش الموضوعي والفكر الحر القائم على المنهج العلمي، وتستمع في تواضع وتقتنع في بساطة وتشرح نظريتها

في سهولة وتعلن رأيها في شجاعة ودون خوف.

كثيرة الاطلاع محبة للعلم والقراءة صادقة الكلمة والوعد حتى صارت صورة رائعة لما يجب أن تتحلى به المرأة العربية المسلمة. ويقال: إن كثيراً من العلماء والأعلام قد أخذوا عنها وانتفعوا ببعض أحاديثها وكلماتها ونظرياتها وتفقهها في العلم.

ومن كلماتها تقول في مقدمة ديوانها الشعري عن الرسول ﷺ:

ـ أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له شهادة شافعة باتصال المدد كافلة بالخلود في جنات العرفان إلى الأبد، وأشهد أن سيد أعيان الكونين وعين حياة الدارين محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله ﷺ.

وتقول في إحدى المدائح النبوية:

كيف السلو ونار الحب موقدة	وسط الحشا وعيون الدمع كالديم
ولي جفون بغير السهد ما اكتحلت	ولي رسوم بغير السقم تسمِ
تهابني الأسد في آجامها وظبا	تلك الظبا قد أذلتني لعزهم
أزروا بشمس الضحى والبدر حين بدوا	وأومض البرق من تلقاء مُسمِ

وتصف الرسول ﷺ وتقول:

خير النبيّين والبرهان متضح	عقلاً ونقلاً فلم نرتب ولم نهمِ
أسناهم نسباً أزكاهم حسباً	أعلاهم قرباً من بارىء النسمِ
طه المنادى بألقاب العُلا شرفاً	وغيره بالأسامي ضمن كتبهم
عزت جلآلته جلت مكانته	عمت هدايته للخلق بالنعم
أعظم به من نبي مرسل نزلت	في مدحه محكم الآيات من حكم

- ١٩ -
سلمى القساطلي
(١٨٧٠ - ١٩١٧م)

الطبيبة البارعة والأديبة المبدعة والمحررة الصحفية والناشرة المؤثرة، والداعية إلى العلم وتحرير المرأة من الجهل والعبودية والالتزام بالقيم والخلق الرفيع. في وجهها ملاحة وفي طبعها سماحة وفي لسانها فصاحة وفي بيانها عذوبة وانسجام.

درست مبادىء اللغة العربية والعلوم والرياضيات وأتقنت الإنجليزية والفرنسية واهتمت بالثقافة والمعارف، فقرأت كتب التراث ونهلت من كتب الأدب والكتب العلمية ونمت مواهبها في الكتابة الصحافية.

درست في بيروت الطب وفن الولادة وأمراض النساء وحققت نبوغاً في هذا العلم وكانت فريدة زمانها في هذا المجال الذي لم ينافسها فيه امرأة أبداً.

سافرت إلى مصر وأكملت دراستها في مدرسة القصر العيني الطبية وتخصصت في أمراض النساء وفن التوليد ونالت شهادتها بتفوق ونبغت في هذا المجال كأول طبيبة عربية تضيف نظريات وأفكار جديدة.

ظلت تقرأ في الكتب والمخطوطات العربية والتراث الطبي القديم لكبار

العلماء وكذلك في الكتب الأجنبية وبدأت تنشر مقالاتها العلمية في المجلات المتخصصة. وإلى جانب ذلك نشرت مقالات عن أهمية التعليم للمرأة ومقالات إرشادية للنساء في مجال التوليد والعناية بالطفل.

عادت إلى سوريا وافتتحت مركزاً طبياً تعالج فيه النساء في مجالها الذي أبدعت فيه.

وحققت نجاحاً كبيراً وشهرة فائقة وعرفها الناس في كل من مصر وسوريا وكتبت عنها مجلات علمية ونشرت لها الصحف تحقيقات كثيرة تتناول سيرة حياتها وثقافتها ونشاطها الطبي ومقالاتها بالعربية والإنجليزية.

سافرت بعد ذلك إلى مصر مرة أخرى وحازت شهرة كبيرة ونشرت مجموعة من الكتب في مجال طب الولادة والعناية بالطفل.

سلمى بنت عبده القساطلي، نموذج للمرأة التي أبحرت في مجال العلم وتألقت في تخصصها وحققت نجاحاً يفوق ما حققه الرجال في عصرها.

ويقال: إن لها كتاباً يحتوي على مجموعة من المقالات الأدبية التي كانت تنشرها في الصحافة العربية.

وقد توفيت بالقاهرة ١٩١٧م في ١٥ من يناير. بعد أن تركت ذكرى طيبة لكفاح امرأة في سبيل العلم ونشر الفكر الجديد والدعوة إلى التعليم والتمسك بالمبادىء والقيم العليا.

ـ ٢٠ ـ
الصديف العذرية

هي امرأة الفصاحة وسيدة العلم والذكاء، بلغت شأناً كبيراً في العلوم وحازت على معرفة بالآداب والمنطق والفلسفة والبلاغة والشعر. كانت من أسرة ثرية فأتاح لها هذا فرصة اكتساب العلم والاطلاع على الكتب والسفر بين المدائن الإسلامية.

لها موقف طريف يوضح مدى اعتزازها بفكرها والتزامها بعلمها وحبها للبلاغة والأدب. كانت تحلم دائماً أن تتزوج رجلاً موهوباً نابغة في العلوم بارعاً في نسج الكلمات متفقهاً في الدين متميزاً بالتقوى والصلاح.

وعندما تقدم إليها كثيراً من الرجال كانت ترفضهم، لأنها لم تعثر على ذلك الرجل المتميز بالعلم. وأعلنت وقالت:

ـ لن أتزوج إلا من يعلم ما أسأله عنه ويجيبني بكلام على حده لا يعدوه.

وذات يوم تقدم لها رجلاً يدعى حُمران بن الأقرع الجعدي ولم يصرح لها باسمه. وتقدم ينتظرها وهو واقف، وكان كل من يأتيها خاطباً يجلس قبيل إذنها. ولذلك سألته:

ـ ما منعك من الجلوس؟

قال: حتى يؤذن لي.

قالت: وهل عليك أمر؟

قال: رب المنزل أحق بفنائه ورب الماء أحق بسقائه وكل له ما في وعائه.

فقالت: اجلس. فجلس. فقالت له: ما أردت؟ قال: حاجة ولم آتك لحاجة. قالت: تسرها أم تعلنها؟ قال: تسر وتعلن. قالت: فما حاجتك؟

قال: قضاؤها هين وأمرها بين وأنتِ بها أخبر وبنجاحها أبصر.

قالت: فأخبرني بها. قال: قد عرضت وإن شئتِ بينت. قالت: من أنت؟

قال: أنا بشر ولدتُ صغيراً ونشأت كبيراً ورأيت كثيراً. قالت: فما اسمك؟

قال: من شاء أحدث اسمًا وقال ظلماً ولم يكن الاسم عليه حتماً.

قالت: فمن أبوك؟ قال: والدي الذي ولدني ووالده جدي فلم يعش بعدي.

قالت: فما مالك؟

قال: بعضه ورثته وأكثره اكتسبته.

قالت: فمن أنت؟ قال: من بشر كثير عدده معروف ولده قليل صعده يفنيه أبده.

قالت: ما أورثك أبوك عن أوليه؟ قال: حسن الهمم. قالت: فأين تنزل؟ قال: على بساط واسع في بلد شاسع قريبه بعيد وبعيده قريب.

قالت: فمن قومك؟

قال: الذي أنتمي إليهم وأجني عليهم وولدت لديهم.

قالت: فهل لك امرأة؟

قال: لو كانت لي لم أطلب غيرها ولم أضيع خيرها.

قالت: كأنك ليست لك حاجة؟

قال: لو لم تكن لي حاجة لم أنخ ببابك ولم أتعرض لجوابك وأتعلق بأسبابك.

قالت: وإنك لحمران بن الأقرع الجعدي.

قال: إن ذلك ليقال.

وزوجته نفسها وفوضت إليه أمرها.

- ٢١ -
عائشة الوصابية

عائشة الوصابية، الواعظة المستنيرة بالقرآن والعالمة الباحثة في الصفحات ومخطوطات التاريخ والزمان، عاشت تنير الدرب للنساء وتشرح في المعاني وتفسر جمال الحديث وتعظ الناس بقلب صادق بالإيمان خافق وبالعبادة دائم.

عائشة الوصابية، اكتسبت احترام الرجال والعلماء والفقهاء في عصرها. سمعت الحديث من كبار الشيوخ وسمع منها الحديث رجال علماء وفقهاء أكدوا قدرتها واحترموا فكرها واعتبرت من الرواة الثقاة.

تميزت بالزهد والحياة البسيطة بعيداً عن زخارف العيش والدنيا. أحبت القرآن وظلت تقرأ وتتعبد وتقوم الليل وتبدو حياتها صفحة نقية تعكس روحها البيضاء وسلوكها القويم ومنهجها الإسلامي الملتزم.

وتقول عن نفسها:

ـ سمعت الحديث وأنا مازلت لم أبلغ الست سنوات من عمري، وظللت بعد ذلك أكثر من خمسة وعشرين عاماً أستمع إلى الحديث وأحفظ وأفهم.

قال الحافظ إسماعيل عنها:

ـ عائشة الوصابية، امرأة فاضلة صالحة عالمة تعظ النساء وهي أول ما

سمعت منها الحديث، بعثني أبي إليها وكانت زاهدة.

اشتهرت عائشة بشخصيتها العلمية وحياتها الدينية حيث كانت تؤمن أن دورها في الحياة عبارة عن رسالة لنور العلم. تساهم في مناقشة قضايا النساء الدينية وترشدهن إلى العمل الصالح والتربية الإسلامية الحقة.

عائشة الوصابية، غلب عليها الزهد الشديد والاهتمام بالعبادة والقراءة والبحث في المسائل الفقهية التي تصادفها مع الناس. وتلتقي بالشيوخ والفقهاء وتنظر معهم في هذه القضايا وتشارك بالرأي في كل ما يطرح أمامها.

وتقول عنها السيدة أم إسراء بنت عرفة بيومي في كتابها: نساء صنعن علماء:

ـ الواعظة العالمة المسندة كان سماع عائشة للحديث في أصبهان ومع ما اتصفت به من العلم والصلاح والقدرة على الوعظ، فقد رزقت في الحديث حظاً كبيراً إذ سمعته وروته عن الحافظ الكبير عبدالله بن منده وكتبت الإملاء عنه بخطها. ورحلت عائشة الوصابية بعد حياة حافلة بالعبادة والعلم.

- ٢٢ -
بكارة الهلالية

بكارة الهلالية، مسلمة فاضلة وشاعرة مبدعة وخطيبة جريئة، اشتهرت بجزالة ألفاظها وخصب خيالها وثورة أفكارها ومقاومتها للظلم والاضطهاد. تميزت أيضاً برسوخ عقيدتها وثبات إيمانها وجهادها من أجل رفع راية الحق.

في حرب صفين وقفت تساند علي بن أبي طالب وتلقي أشعارها الحماسية بين الجنود وتحثهم على الحرب والقتال وعدم التراجع. ورددت الأشعار الثورية الحماسية لتدفع الجنود وتقودهم للنصر مع علي بن أبي طالب.

ومن قصائدها أثناء حرب صفين:

يا زيد دونك فاستشر من دارنا	سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كان مذخوراً لكل عظيمة	فاليوم أبرزه الزمان مصونا

ومن مواقفها الرائعة التي تشهد بحسن كلامها وجرأة معانيها وثقافتها العميقة حين دخلت على معاوية بن أبي سفيان. وسرد بعض الحاضرين جزءاً من أشعارها في حرب صفين ومساندتها لعلي بن أبي طالب.

ولكنها لم تخش معاوية وقالت في صدق وشجاعة: نبحتني كلابك يا

أمير المؤمنين واعتورتني فقصر محجني وكثر عجبي وغشي بصري، وأنا والله قائلة ما قالوا: لا أدفع ذلك بتكذيب فامضي لشأنك، فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين.

فقال معاوية: لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تُقضى.

وقضى حوائجها وردها إلى بلدها.

بكارة الهلالية، تميزت بالصدق والطهر وقول الحق دون خوف، وحفظت القرآن الكريم وعرفت من قصص العرب الكثير ونبغت في الشعر والخطابة والنثر وفاقت شعراء زمانها ولذلك نالت احترام الجميع.

بكارة الهلالية، شخصية نسائية ذات مواقف حاسمة تؤكد صورة مُثلى لما وصلت إليه المرأة في عصر الإسلام. حيث تعبر عن رأيها بصدق وتنتقد الحياة والخلفاء دون خوف إطلاقا. بل إن قصائدها تحمل أفكاراً ضد معاوية بن أبي سفيان وهو الخليفة.

ومن هذه القصائد قالت:

لقد كنت آمل أن أموت ولا أرى ... فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أخر مدتي فتطاولت ... حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم ... وسط الجموع لآل أحمد عائبا

ورحلت بكارة الهلالية..

وقد تركت في صفحات التاريخ مواقف مضيئة بثقافتها وعلمها وكذلك إيمانها الشديد وقلبها الذي يخفق بآيات من القرآن وروحها تسبح بحمد الله وغفرانه.

- ٢٣ -
تحفة

تحفة، امرأة شاعرة في زمان الجاريات والطرب والغناء تجلس في قصر الأمراء تغني وتنشد أجمل القصائد في صوت رقيق وأداء عذب يسحر النفوس والألباب.

وكلما خلت إلى نفسها تناجيها في وحدتها تتساءل في حيرة:

- لمن يكون الحب الحقيقي؟ ولمن يكون التوجه والنداء؟

في أعماقها صحوة غريبة تحلق بها في أدغال الليل وفي أعماق الوجود تبحث عن قطرة ضوء تنشر حولها النور ويشرق الصباح. أتظل هكذا تغني للسكارى وتنكسر الروح وحيدة في هذا الأسر والعبودية؟

ولماذا تظل جارية أجيرة؟ وروح أسيرة؟؟ لماذا؟

الشاعرة الجميلة تحفة كانت كل ليلة تحتضن العود وتعزف لسيدها الذي اشتراها ويستطيع أن يبيعها في أي لحظة إذا رغب في ذلك. فهي ليست إلا عبدة ذليلة تمنح كيانها وصوتها وإبداعها لمجموعة من الأثرياء السفهاء الذين قد باعوا قيم الحياة المقدسة وغرقوا في الملذات والفحشاء. ولكن تحفة ترفض هذا العبث والمجون وترفع صوتاً حنوناً إلى السماء وتقول:

وَحَقِّكَ لاَ نَقَضْتُ الدّهرَ عَهداً   وَلاَ كَدّرتُ بَعدَ الصّفوِ وُدا
ملأتَ جَوانِحي والقَلبَ وَجْداً   فَكيْفَ ألذُ أو أسلو أو أهدا
فَيَا مَنْ لَيْس لي مَوْلى سِوَاهُ   تَراكَ تَرَكْتني في الناس عَبْدَا

وذهل كل من حولها ماذا تغني الشاعرة الجارية؟ ولمن؟ ومن هو هذا الحبيب؟

ونهضت تحفة متمردة غاضبة وكسرت العود وظلت تبكي بمرارة. وأصوات الرجال تستنكر هذا من جارية عبدة مملوكة لسيدها ومولاها الذي اشتراها وينفق عليها لتطرب الندماء وتمتع العيون وتشيع البهجة في مجالس الأنس والسرور. لكن هذه الشاعرة الجارية ترفض أن تكون مضطهدة أسيرة. فقد أدركت أن الله خلقنا جميعاً أحراراً، وأن الله قريب من عباده وإنه ليرفض الظلم والعبودية للإنسان.

ووقف سيدها حائراً غاضباً يسألها:

- من هذا الذي تعشقين؟ وما الذي حدث لك أيتها الجارية؟

وتنظر إليه من خلال دموع التوبة وتقول:

خَاطَبني الحقُ مِنْ جَنَاني   فَكَان وَعْظِي عَلَى لِسَاني
قَرّبَني مِنْه بَعْدَ بُعْدٍ   وَخَصّني اللّهُ واصطَفَاني
أَجَبْتُ لَما دُعيْتُ طَوْعاً   مُلبياً للّذي دَعَاني
وَخِفْتُ مِما جَنَيْتُ قِدْماً   فَأوْقَعَ الحُب بالأمانِ

وعجزت الشاعرة تحفة عن الكلام. ماذا تقول؟ كيف تفسر عشقها وعودتها إلى الله إنها مثل رابعة العدوية التي وهبت حياتها للتصوف والزهد ومحبة الله.

وسيدها قد أعمته الضلالة وجن جنونه معتقداً أن هذه المرأة قد مسها الجنون. فألقى بها في الظلام مغلولة اليدين وهي تبكي وتناجي الله في محنتها باحثة عن حرية الروح وانطلاق النفس من خلف قضبان الظلام.

وتظل في صحوتها باكية وهي ترنو إلى الواقع الفاسد من حولها في علياء وتنأى بنفسها هاربة إلى مملكة الوجد والزهد وتقول:

أُعِيذُكَ أنْ تَغُلَّ يَدي بغَيْرِ جَرِيْمَةٍ سَبَقَتْ
تَغُلُّ يَدي إلى عُنُقي وَمَا خَانَتْ وَمَا سَرَقَتْ
وَبَيْنَ جَوَانِحي كَبدٌ أُحِسُّ بِهَا قَدِ احْتَرَقَتْ
وَحَقِّكَ يا مُنى قَلْبي يَميْناً بَرّة صَدَقَتْ
فلوْ قَطّعْتَهَا قِطعاً وَحَقِّكَ عَنْكَ مَا رَجَعَتْ

وظلت الشاعرة تحفة تتغنى بحب الله ورحمته وسماحته ولا تنهار أو تخضع لجبروت سيدها وسطوته وقسوته. وقيل عنها: جارية مملوكة قد اختل عقلها ويعاقبها مولاها حتى تعود إلى رشدها.

وتقف تحفة تتأمل هذا الواقع الفاسد الظالم وترفض أن تخضع أو تستسلم لحفنة من العابثين السكارى الآثمين الذين تبطروا على نعم الله وصاروا ينشرون الفسق والحرام فوق الأرض. تراهم الشاعرة فئة باغية فقدت صلتها بالله وطمست المادة أرواحهم فسقطوا صرعى اللذة الدنيوية.

ويتساءل الناس: هل حقاً جنت الشاعرة تحفة؟ولكن صوتها ينبعث من أعماق الروح المضيئة ليغني ويقول:

مَعَشر الناسِ مَا جُننِتُ ولكِنْ أنا سَكْرَانَةٌ وقَلبي صَاحِي
أَنا مَفْتُونَةٌ بِحُبّ حَبِيْبٍ لَسْتُ أَبْغي عَنْ بَابهِ مِنْ بَراحِ
فصَلاحي الذي زَعَمْتُم فَسَادي وَفَسادي الذي زَعَمتُم صلاحي

وكان سيدها يخاطبها دائماً ويقول: ألا ترجعين إلى صلاحك؟ ألا ترجعين إلى رشدك؟ هيا أطربي القوم وغن لنا في ليلة الندماء. ولكن الشاعرة التي فاضت روحها بحب الله وأدركت كيف للروح أن تقاوم القهر والغضب يحرق الذل والعبودية، قد لمست بروحها آفاق السماء وقررت أن تظل طليقة كالطائر في رحاب الله.

ويسألها البعض مستنكراً: أنت تذكرين المحبة فلمن تحبين يا ترى؟

وتجيب تحفة شاعرة الروح البريئة وتقول:

- المحبة له وحده الذي جاد علينا بالعطاء والرحمة والحب والخير. إنه قريب من الروح يسمع شكواي وأنيني إنه السميع العليم الحكيم الغفور الرحيم:

قَلْبِي أَرَاهُ إلى الأحبابِ مُرتاحَا سَكْرَانَ مِنْ راحِ حُبّ بالهَوَى بَاحَا
يا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ خَوفَ هَجْرِهِمُ فَرُبَّ دَمْعٍ أتى بالخير مِفْتَاحَا
ورُبَّ عَيْنٍ رَآهَا الله باكِيَةً بالخَوفِ مِنهُ تَنَالُ الرَّوْحَ والرَّاحَا

ويقرر سيدها أن يمنحها حريتها ويعتقها وحين يعلن هذا الخبر أمامها لا تهتز أو تتأثر، لأن روحها كانت قد تحررت من قبل وإرادتها قد قررت أن تحفر دربها بنور الرحمة وتمضي ترتدي ثوب التحدي والعاصفة.

لقد أيقظ الله في أعماقها إحساسها بذاتها وكيانها الإنساني الذي يرفض الظلم والعبودية ويقاوم الأسر والقيود. فكانت قصائدها مناجاة لحب الله وعظمته وقدرته على هذا الخلق البديع.

وعاشت تحفة في مدينة مكة تنشد القصائد الروحية العذبة وتمنح روحها للبسطاء وتقدم حبها للأطفال وتتأمل في بدائع هذا الخلق الجميل تؤمن أن الفرد جاء إلى الكون حراً ويحيا حراً ليكون خليفة الله في الأرض يعمرها بالخير والصلوات والصلاح.

إنها عاشقة الخير والمحبة والفضائل عاشقة الروح البريئة.

- ٢٤ -
صبيحة

صبيحة، أميرة قرطبة في الأندلس وسيدة الحكم والإدارة ورائدة النهضة العلمية وباعثة الأدب وراعية الفنون وملهمة الشعراء والأدباء.

صبيحة، زوجة الخليفة الحكم المستنصر في بلاد الأندلس، سيدة صاحبة القرار وحاكمة الديار ثقافاتها سمت في الآفاق وأفكارها نهلت من كل المنابع وعقلها استوعب من المعارف والخبرات.

زوجها الخليفة الحكم المستنصر مثلها من رجال العلم والفقه والأدب وقد ساهم في ازدهار النهضة العلمية حين أولى عنايته للعلماء والفقهاء والمفكرين وجعل مدينة قرطبة إشعاعاً حضارياً عظيماً.

جاء إلى قرطبة الباحثون والدارسون ورجال العلم وتغنى الشعراء بجماليات الفن الإسلامي العريق في الأندلس وشُيدت دور العلم والمساجد والمعاهد وانتشرت حلقات البحث والنقاش في شتى العلوم والآداب.

في هذا المناخ المزدهر بحضارة الإسلام ومخطوطات العلماء والموسوعات والمكتبات بدأت أميرة قرطبة صبيحة تتفاعل مع هذه النهضة الكبيرة وتساهم فيها بأفكار جديدة ومشروعات إبداعية خلدت اسم هذه السيدة الفاضلة زوجة الخليفة الحكم المستنصر.

خلال هذه الحياة المتألقة بالعلم، قرأت صبيحة كثيراً من الكتب

وسمعت حوار العلماء في القصر والشعراء يتبارون بقصائدهم. فأحبت الأدب والشعر والفن والعمارة والهندسة ونظم الإدارة.

وبدأت صبيحة تعبر عن أفكارها وتخطط لمشاريعها الإبداعية وتتحدث عنها مع الوزراء والسفراء. وأصبح لها الكلمة العليا والسلطان والنفوذ. وسيطرت على كل شيء في الدولة والخليفة يزداد إعجابا بأميرة الأندلس.

وقامت أميرة الأندلس بإصدار قرارات سياسية خطيرة دون علم الخليفة فقد ترك لها إدارة الحكم والدولة وحدها. واستطاعت أن تحول قرطبة إلى أجمل المدن الإسلامية في العالم من حيث جماليات العمارة الإسلامية.

وأصدرت قرارات بتخفيض الضرائب عن الشعب وفتح مجالات العلم وحفظ القرآن ودراسة علومه للجميع. وأرسلت في استقبال علماء الإسلام من كل بقاع العالم. ووجهت نشاطها أيضاً إلى العمران والاقتصاد فأصبحت هناك المساجد ذات المآذن الشاهقة بالزخرفة الإسلامية.

الأميرة صبيحة، اشتهرت في كل بقاع الأندلس بأميرة العلم والأدب والعمران فوقف الشعراء على بابها ينشدون أجمل القصائد وكتب الأدباء قصص مستلهمة من حياة هذه الأميرة.

وظلت في الحكم تدير البلاد وتساعد العباد وترسل القواد في ثقة وشجاعة وتقوى. فلم تكن تنشد إلا الإصلاح والارتقاء بالفكر والعلم وتثبيت دعائم الإسلام في نفوس الناس.

ورحلت عن الحياة سنة ٣٩٨هـ، وتركت صفحات مضيئة في التاريخ ما زالت تذكرها.

- ٢٥ -
عريب

عريب، شاعرة جميلة المعاني عاطرة الأغاني دفاقة بالحب والحنين عذبة الصوت رقيقة الحس جذابة الحسن صوتها نغم يعانق الوتر ثقافتها الشعر والأنغام، كلماتها سحر وأحلام نسج منها الأدب خيال وذوق وغناء فتجلت وردة بين الأنداء وبدت في رجفة الوجد ليس لعشقها حد وما من عشقها بد.

عريب، امرأة ساحرة الجمال، نشأت في قصور الخلافة بين الجواري حيث الثراء الفاحش. رغد الحياة وأمسيات الطرب والغناء للملوك والأمراء.

عريب، سُرقت في طفولتها وقام على تربيتها عبدالله بن إسماعيل المراكبي وأدبها وعلمها فن الغناء وثقفها بالشعر والأدب وبرعت في فنون الخط والخطابة وعلم النحو وتعلمت أيضاً النرد والشطرنج وأجادت كل هذه المهارات ببراعة.

وحين طرق العشق قلبها هربت من دار مولاها المراكبي وعشقت أحد أمراء خراسان محمد بن حامد الخاقاني وهامت به وصبت ومزق العشق قلبها وكانت تصفه في أشعارها وتقول عنه حيث كان أشقر الشعر:

بأبي كل أزرق ... أصهب اللون أشقر
جُن قلبي به وليس ... جنوني بمنكر

وتذهب عريب إلى الحبيب تلقاه وتحيا معه تجربة حياتية جديدة خالية من قيود الملوك وقوانين القصور وتشعر في رحلة العشق أنها ليست مجرد جارية، بل أميرة في قلب حبيبها. وعاشت عريب عاشقة وأنجبت طفلة أحبتها ومنحتها الأمومة والحنان وبعد مدة انكشف أمر هذه العلاقة وأصدر المأمون أمراً بسجن عريب في غرفة مظلمة لا ترى أحداً ولا يراها فكانوا يدسون لها الخبز والملح والماء من تحت الباب. وتظل في قيدها تبكي وتنشد قصائد الحب للحبيب الغائب عنها. وعندما سمع المأمون بشعرها الرقيق، رق قلبه وتألم من أجلها وعفا عنها فخرجت من سجنها المظلم تقول:

لو كان يقدر أن يبثك ما به ... لرأيت أحسن عاتب يعتبُ
حجبوه عن بصري فمثل شخصه ... في القلب فهو مُحجب لا يحجبُ

وقرر المأمون أن يزوجها فارس أحلامها الذي تعشقه لتحيا في سعادة بعد شقاء ولذة بعد ألم فانطلقت تشدو بشعرها لحبيبها وتغني له وظلت دائماً فياضة بشعر الحب ومهيأة للعشق والوصال وتنبعث أنغامها من قلبها سكرى بالشوق. وتقول:

ويلي عليكَ ومنكا ... أوقعت في الحق شكا
زعمت أني خؤن ... جورا عليّ وإفكا
فأبدل الله ما بي ... من ذلة الحب نسكا

وشُغلت عريب سنوات كثيرة بعاشقها محمد بن حامد الخاقاني وفي أحد المواقف قال لها: إني أخاف على نفسي من هواكِ. فقالت له:

إذا كنت تحذر ما تحذر ... وتزعم أنك لا تجسر
فما لي أقيم على صبوتي ... ويوم لقائك لا يُقدر

كانت عريب فاتنة عصرها وساحرة مجلسها وأثيرة الأمراء والخلفاء ونادرة مجتمعها. وقد وصفها إسحاق الموصلي وقال:

ـ ما رأيت امرأة أطرب من عريب ولا أحسن صنعة ولا أجمل وجهاً ولا أخف روحاً، ولا أحسن خطاباً ولا أسرع جواباً ولا أجمع لخصلة حسنة، لم أر مثلها في امرأة غيرها.

وفي الحقيقة لقد عشق المأمون عريب. وعاشا معاً فترة طويلة في عالم من السحر والجمال والنشوة. وحدث أنه هجرها أياماً فتألمت وأصابها المرض فذهب إليها وسألها:

ـ كيف وجدتِ طعم الهجر؟

فقالت والدموع تقطر من عينيها:

ـ يا أمير المؤمنين، لولا مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا.

وخرج المأمون من غرفتها إلى جلسائه وحدثهم بالقصة ثم قال:

ـ أترى لو كان هذا من كلام النُظام ألم يكن كثيراً؟؟؟

ومن فرط عشق المأمون لها أنه ذات يوم انحنى وقبل قدميها وقد نُسبت إليه فقيل عنها: عريب المأمونية!!! وبعد أن قبل المأمون قدميها قالت في شوق:

ـ والله يا أمير المؤمنين، لولا ما شرفها الله من وضع فمك الكريم عليها لقطعتها ولكن لله علي ألا أغسلها لغير وضوء أو طهر إلا بماء الورد ما عشت.

وظلت تفعل ذلك إلى يوم موتها، وعريب أيضاً ناثرة رائعة الصياغة وعذبة التعبير. فقد كانت على موعد ولم تذهب إليه بل أرسلت تلك الكلمات:

ـ بنفسي أنت وسمعي وبصري أصبح يومنا هذا طيباً طيب الله عيشك، قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه، وكأنه أنت في رقة شمائلك

وطيب محضرك ومخبرك. لا فقدت ذلك منك ولم يصادف حسنه وطيبه منك نشاطاً ولا طرباً لأمور صدتني عن ذلك.

وتظل صفحات الأدب مضيئة بخفق القلب وإبداعات الشعر الرومانسي لنساء شاعرات وهبن قلوبهن للعشق والحياة والفن. إنها عريب عاشقة الغناء واللحن الأثير.

- ٢٦ -
ليلى الأخيلية

ليلى الأخيلية، صورة مدهشة للمرأة العربية المبدعة الشاعرة حين تمنح كنهر يتدفق وتعشق كموج يخفق وتسمو في الآفاق نغمة أشواق وتبدو طيفاً وملاكاً ترفرف بجناحين من حرير تحيا على الذكرى والدموع.

ليلى الأخيلية، عاشقة النقاء في جدول من طهر تسبح وضفاف منسوجة من عبير، شاعرة الخيال الجامح والموقف الجميل فلا تميل مع رغبات هواها.. إذا رغبت.. ولا تنساق في مداها إذا صبت، ولكنها تعلو بالعشق إلى حد السمو المطلق والرومانسية المرهفة وحين عشقت فارسها توبة ظل يتودد إليها ولكنها جمحت اشتياقها بعد أن تزوجت. وتقول له في كبرياء الأنثى:

وذي حَاجةٍ قُلنا لهُ لا تبحْ بِها ... فليس إليها ما حَييتَ سبيلُ
لنا صَاحبٌ لا ينبغي أنْ نخونهُ ... وأنت لأخرى صاحبٌ وخليلُ
تخالُك تَهوى غَيرها فكأنما ... لها من تظنُّها عليكَ دليلُ

وأصبحت قضية ليلى في الحب تكمن في لحظات انفجار مشاعر ترتج بين ضلوعها وكيانها، هل يمنح النهر فيضه إلى الآخر؟؟ أم يظل في انتماء حاسم إلى شجر النهر؟؟ وتختار أن تظل في عناق مع أوهامها وترفض أن

تلتقي بفارسها توبة الذي يصدح بعشقها ويقاتل في المعارك في سطوة من هواها. وتروي قصصاً عن فارسها، ويطرحون عليها دهشتهم ويستفسرون منها عن هذا العشق الغريب المندس كالسيف بين جوانح القلب.

وحين مات توبة في إحدى الغزوات رثته ليلى بقصائد كثيرة:

كم هاتفٍ بكَ من باكٍ وباكيةٍ	يا توبُ للضيف إذ تُدعى وللجارِ
وتوبُ للخصم إن جارُوا وإن	عدلوا وبدلوا الأمر نقضاً بعد إمرارِ
إن يصدروا الأمر تُطلقه مواردهُ	أو يوردوا الأمر تحللهُ بإصدارِ

تختال ببطولته في المعارك وسخاء كرمه في الحياة وحكمته في مواجهة مواقف المحن والهلاك. إنه توبة، فارس العشق البريء وكريم الخصال فريد السمات.

أحبته وهماً وتواصلت معه خيالاً وفاقت كل حدود الواقع لتظل في حلم ترتعش أهدابه دائماً في ليال تتدثر بالعفة وتغرد بالجمال وتنهدات الروح.

لذلك حين مات هذا البطل انكسر قلبها وشرد لبها وانطفأ وهجها وضوؤها، وبدأت تتغنى بمآثر فارسها وتنثر قصائدها في فضاء من لوعة وتقول:

لنعم الفتى يا توبَ كُنت ولم تكُن	لتسبُق يوماً كنتَ منهُ تُوائلُ
ونعمَ الفتى يا توبَ كُنت إذا التقى	صُدورُ العوالي واستشالَ الأسافلُ
ونعمَ الفتى يا توبَ كُنت لخائفٍ	أتاك لكي يُحمي ونعم المنازلُ
ونعم الفتىَ يا توبَ جَاراً وصاحباً	ونعمَ الفتى يا توب حينَ تُفاضلُ
أبى لكَ ذمُ الناسِ يا توبَ إنما	لقيتَ حمامَ الموتِ والموتُ عاجلُ
ولا يبعدنك الله يا توب والتقت	عليكَ الغوادي المُدجناتُ الهواطلُ

وعاشت ليلى الأخيلية على بقايا اللحن الغارب وردة النقاء، التي لم تذبل في حقولها وظلت تفوح بعطر الحب وتتنفس بوجد القلب وتظل في

تاريخ الأدب شاعرة الحنين وعاشقة النقاء والدرب إليها ضياء ووجه توبة الراحل عنها نور من السماء.

ويقال: إنها في أيامها الأخيرة ودت أن تزور قبر توبة، فذهبت إلى مكان مرقده وظلت تنظر إلى قبره والدموع تترى من بين أجفانها وتذكرت حين كان يقول لها:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت   عليّ ودوني تربةٌ وصفائحُ
سلمتُ تسليم البشاشة أو زقا   إليها صدى من جانب القبر صائحُ

وتسألت: هل يمكن أن يسلم علي كما قال؟؟

فما أتمت كلامها حتى ثارت من جانب القبر بومة كامنة وشهقت ليلى خوفاً وجزعت من وجدها وشوقها وسقطت فوق قبره وماتت..

فإذا لم يكتب لها أن تلقاه في الحياة فربما كان مقدراً أن تراه في العالم الآخر.

وقد تكون نهاية حياتها مبالغة أو إضافات أتقنها الرواة، ولكن تظل ليلى الأخيلية نموذجاً للعشق النّبيل والبريء عاشقة النقاء.

- ٢٧ -
حفصة الركونية

حفصة الركونية، من أعلام النساء في الأندلس سيدة زمانها في العلم وأميرة الشعر والأدب مدهشة اللغة بارعة الخيال ذات رونق وجمال، حفظت القرآن ودرست العلوم واللغة واطلعت على حكايات وأشعار العرب.

حفصة الركونية أيضاً كانت بارعة في فنون الخط الإسلامي، إلى الحد أنها كانت تُبهر العقول وتسحر النفوس وتذيب الألباب. فقد درست وتعلمت وتثقفت وتألقت، وحفظت أشعار العرب وتأثرت وقرأت في السير والتراجم والتاريخ.

ومن أشعارها الرقيقة التي اشتهرت وذاعت ما قالته:

سلوا البارق الخفاق والليل ساكن   أظل بأحبابي يُذكرني وهنا
لعمري لقد أهدى لقلبي خفقة   وأمطرني منهل عارضه الجفنا

اشتهرت حفصة الركونية بعلمها وثقافتها ومواقفها الرائعة التي تدل على عبقريتها العلمية والأدبية. فقد دخلت ذات مرة على أمير المؤمنين عبدالمؤمن وارتجلت شعراً فقالت:

يا سيد الناس يا من   يؤمل الناس رفده
أُمنن عليَّ بطرسٍ   يكون للدهر عده
تخط يمناك فيه   الحمد لله وحده

وقد أُعجب أمير المؤمنين بهذه الكلمات لأنها أشارت إلى العلامة السلطانية عند الموحدين فقد كان يكتب السلطان بيده بخط كبير في رأس الكتاب: الحمد لله وحده.

عاشت حفصة الركونية ببلاغتها وأدبها وإبداعها أسطورة عصرها. يسعى الشعراء إليها. بل إن الملوك قد شغفوا بها. فقد أحبها ملك غرناطة أبو سعيد عبدالمؤمن وكان يغار عليها كثيراً ولكنها لم تكن تهتم إلا بثقافتها وأشعارها.

حازت على العلم وامتلكت زمام اللغة، وعبرت في صور مشرقة جميلة تسحر العقول وتؤسر النفوس. ولها قصائد طويلة في حوارات بينها وبين الملوك.

ومن قصائدها الرقيقة تقول:

أزورك أم تـزورُ فـإن قـلـبـي ... إلى ما تشتهي أبداً يميلُ
فـثـغـري مـورد عـذب زلال ... وفرع ذوائبتي ظل ظليل
وقد أملتُ أن تظمأ وتضحي ... إذا وافى إليك بي المقيل
فعجل بالجواب فما جميل ... إباؤك عن بثينة يا جميلُ

حفصة الركونية كان يأتي إليها الشعراء ليسمعوا شعرها وهي تلقيه، بل إن بعضهم هام بها عشقاً وكتب عنها قصائد غزل.

ومن أشعارها أيضاً تقول:

أغارُ عليكِ من عيني ومني ... ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني خبأتكِ في عيوني ... إلى يوم القيامة ما كفاني

وما زالت صفحات التاريخ تذكر حفصة الركونية بمزيد من الإعجاب والتقدير لعقلها الراجح وفكرها العميق وإبداعها المتميز. وتوفيت في مراكش عام ٥٨٦هـ.

- ٢٨ -
فاطمة بنت جودت باشا
(١٨٦٢ - ١٩٣٢م)

فاطمة بنت جودت باشا، العلاّمة المؤرخ الذي حقق شهرة علمية كبيرة في حياته. ولذلك نشأت فاطمة ابنته ذات مواهب كثيرة واستطاعت أن تؤكد ذاتها وتصبح سيدة علم وأدب وفقه ويعرفها الجميع في كل البلاد.

ولدت فاطمة بنت جودت باشا في الأستانة وسافرت مع والدها إلى حلب في سوريا عندما أصبح أميراً على ولاية حلب. واهتم بتعليمها اهتماماً كبيراً حيث أحضر لها معلمين ومعلمات في مختلف العلوم يدرسون لها.

تعلمت القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم ودرست الأحاديث والتاريخ واللغة العربية والفارسية والفرنسية، كما إنها درست النحو والبلاغة والعروض واتجهت إلى العلوم العقلية فأبدعت ونبغت في المنطق والرياضة والهندسة والحساب والتوحيد والموسيقى والأدب واللغة والترجمة.

وتكاد تكون أول أديبة وكاتبة تقوم بترجمة الآثار الأجنبية حيث ترجمت رواية دولانته من تأليف الأديب الفرنسي جورج أدنا، واشتهرت هذه الرواية لحسن الترجمة وجمال الصياغة وسحر التعبير.

كتبت المقالات الأدبية والعلمية للصحافة وكانت لها حوارات مع العلماء حول قضايا الدين الإسلامي وكذلك مناظرات علمية مع شخصيات

فكرية حول الحياة العربية الإنسانية وموقف الإسلام من قضايا كثيرة.

كانت النساء الأجنبيات من فرنسا والدول الأوروبية، يزرن فاطمة بنت جودت ويعبرن عن مدى إعجابهن بكتاباتها وأدبها وما قدمته من كتب أجنبية مترجمة إلى التركية والعربية، وبذلك شاع ذكرها في الآفاق وعرفها القراء والباحثون والأدباء والشعراء والعلماء وأقبلوا على مقالاتها ومؤلفاتها بالنقد والاطلاع والإعجاب الشديد.

وقد جرت بينها وبين ثلاثة من سيدات فرنسيات محاورات مهمة سجلتها في كتاب أسمته: نساء الإسلام. ونشرت صفحات هذه المحاورات في الجرائد وترجمت إلى اللغة الفرنسية.

ومن نماذج كتاباتها هذ النص:

- لما كان النوع الإنساني مدنياً بالطبع ومحتاجاً إلى التعاون والتعاضد مع بعضه البعض تمكن في كل جهة من عقد روابط الجمعية وبسط بساط المدنية واستكمال حاجاته الضرورية، ثم تسنى له بالتدريج استحصال حوائجه الكمالية أيضاً وعلى هذا الوجه ظهر اختلاف في اللغات في أي الأطراف ونشأ تباين في العرف والتعامل يخالف بعضه بعضاً.

وقد أدى اختلاف اللسان والمكان إلى إيجاد مباينة كلية بين الملل والأقوام حتى أنه من القديم أخذ كل فرد من هاته الملل يعيش في عالمه الصغير في حالة العزلة والانفراد لا يعلم شيئاً من أحواله سواه.

ومن مؤلفات فاطمة بنت جودت باشا:

- كتاب يحتوي على مقالات علمية.
- كتاب مترجم عن الفرنسية وهو رواية للكاتب الفرنسي جورج أدنا.
- نساء الإسلام. كتاب يضم المحاورات العلمية حول الإسلام.
- رواية تركية اسمها: محاضرات.
- مخطوطات في الأدب. (لم ينشر).

وتعتبر هذه الكاتبة من أبرع النساء اللآتي نبغن في العلوم الرياضية والفلسفة وعلم الطبيعة ومزجت الفكر الشرقي بالغربي وصارت من أبرع الكاتبات والعالمات في زمانها.

- ٢٩ -
عزة الميلاء

عزة الميلاء، من أفقه نساء المدينة وأجملهن وجهاً وأحسنهن جسماً وأبرعهن في العزف على الأوتار والغناء. تميزت بعقيدة ثابتة وعزيمة صلبة وروح صافية بالدعاء إلى الله القدير وعقل أريب وفكر صائب وحس رقيق وخير وثيق وصلاح عميق.

أدهشت العقول بثقافتها وسحرت الألباب بعلمها الغزير وجمالها الروحي وإشراقها الدائم بالحب والخير والتسامح والتقوى والاستقامة والإيمان.

وكان مشايخ أهل المدينة إذا ذكروا عزة الميلاء قالوا:

- لله درها وما كان أحسن غناءها وأرق صوتها وأندى حلقها وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف، وأجمل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خُلقها وأسخى نفسها وأحسن مساعدتها.

وقد وصفها أحد العلماء وقال عنها:

- جمال بارع وخلق فاضل وإسلام لا يشوبه دنس، تأمر بالخير وهي من أهله وتنهى عن السوء وهي مجانبة له، فناهيك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها.

هكذا كانت سيدة النبل وفاضلة الإيمان، عزة الميلاء قرأت وأحسنت القراءة وثقفت عقلها أروع ثقافة واكتسبت العلوم من شيوخ زمانها، وحازت إعجاب الناس فالتفوا حولها وشاع في مجلسها الحكمة والموعظة ويقظة الضمير وفقه العبادة ويجلس الناس حولها يستمعون إليها في صمت مذهل.

ويصف ذلك أحدهم ويقول:

- كانت إذا جلست مجلسا عاماً فكأن الطير على رؤوس أهل مجلسها، من تكلم أو تحرك نقر رأسه.

وكان الشاعر حسان بن ثابت معجباً بعزة الميلاء ويفضلها في إلقاء الشعر عن الآخرين. وذات مرة ألقت بعض من قصائده وهو يقول:

فلا زال قبر بين بُصرى وجلق   عليه من الوسمى جود ووابل

وحين سمع ذلك حسان بن ثابت ظل يبكي بشدة.

كانت عزة ظاهرة إبداعية سلبت العقول وسحرت القلوب ولكن تميزت أيضاً بثقافتها الإسلامية، فقد كانت تتغنى بالشعر الإسلامي وشعر الحكمة والموعظة لكبار شعراء الإسلام والتصوف ولم يعرف عنها سوى السمو في المشاعر والرقي في الأفكار.

ورحلت عزة الميلاء وما زالت ذكراها في الآفاق وصدى صوتها وهي تتغنى بالشعر العربي النقي الجميل. وحزن لوفاتها الكثير من الشعراء والفقهاء حيث افتقدوا الكلمة الطيبة والوجه الصبوح المشرق والنغم الأصيل والفكر العميق.

- ٣٠ -
عائشة بنت عثمان

عائشة بنت عثمان بن عفان، سيدة البلاغة العالية والفصاحة السامية والعلم النافع والفكر اللامع والحس الرقيق والنظرة الحكيمة للحياة. هي بنت عثمان بن عفان واحد من أفضل الرجال وأعظمهم في تاريخ الإسلام.

عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين، وقد لُقبَّ ذي النورين وذلك لأنه تزوج من ابنتي رسول الله ﷺ وهما: رقية وأم كلثوم. ولكنه قُتل وهو أمير المؤمنين وجرت بعده معارك من أجل الخلافة.

عاشت عائشة ترافق أباها في كل مواقفه وتعلمت منه، وفهمت أصول العقيدة الإسلامية وتفتحت مواهبها في اللغة والشعر والأدب والخطابة. وتميزت بالشجاعة والروح الجسورة والتحلي بالصبر والإيمان.

تجلى موقف عائشة بنت عثمان في مأساة أبيها حيث وقفت تخطب في الناس حين بايعوا علي بن أبي طالب وعبرت في كلمات جياشة بالمشاعر الحزينة وألم الفاجعة ووقفت في الناس وصاحت:

- يا ثارات عثمان، إن لله وإنا إليه راجعون أفيت نفسه وطل دمه في حرم رسول الله ﷺ، ومنع من دفنه، اللّهم ولو يشاء لامتنع ووجد من الله عزَّ وجلَّ حاكماً ومن المسلمين ناصراً ومن المهاجرين شاهداً حتى يفيء إلى الحق من صد عنه، أو تطيح هامات وتفرى غلاصم وتخاض دماء.

ولكن أستوحش مما أنستم به وأستوخم ما استمرأتموه، يا من استحل حرم الله ورسوله واستباح حماه، لقد نقمتم عليه أقل مما أتيتم إليه فراجع فلم تراجعوه واستقال فلم تقيلوه رحمة الله عليك يا أبتاه، احتسبت نفسك وصبرت لأمر ربك حتى لحقت به.

وظلت عائشة بنت عثمان بن عفان في حزن شديد تدعو لأبيها بالرحمة وتشعر أن عليها وأجب تجاه أبيها أن توقظ في الناس تأنيب الضمير، وتعتبرهم مسؤولين عن مقتل أبيها أمير المؤمنين الذي عاش حياته للعبادة والزهد وإدارة البلاد.

وقد زارها معاوية بن أبي سفيان ودخل بيت عثمان بن عفان وحاول أن يهدأ من مأساتها وقال لها:

ـ يا ابنة أخي، إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً وأظهرنا لهم حلماً تحته غضب، وأظهروا لنا ذلاً تحته حقد ومع كل إنسان سيفه ويرى موضع أصحابه، فإن نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا، ولأن تكوني ابنة عم أمير المؤمنين خير أن تكوني امرأة من عرض الناس.

وعاشت عائشة بنت عثمان بن عفان تتهجد في محراب العبادة، وتحدث الناس عن مواقف الرسول ﷺ وحياة أبيها ودوره في الخلافة وتدعيم الدولة الإسلامية.

- ٣١ -
تقية بنت غيث

تقية بنت غيث بن علي الأرمنازي الصوري، شاعرة ساحرة المعاني.. وفقيهة في القرآن والحديث والتفسير. عابدة من العابدات ومؤمنة مثقفة وسيدة فاضلة، اشتهرت في زمانها وأثنى عليها الشيوخ والفقهاء وأصحاب العلم.

يحدثنا عنها أحد الشيوخ في الدين والعلم وهو الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي وقال:

- فقيهة تقية عابدة صالحة سمع منها أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي وغيره.

كانت فخورة بعلمها تجالس أهل العلم وتناقش الفقهاء وتطرح رأيها في القضايا التي تواجه الناس، وتطالع الكتب والمخطوطات القديمة وتحفظ القرآن والأحاديث الشريفة. وقد مدحت نفسها ذات مرة فكتب إليها أحد العلماء وقال لها:

وما شرف أن يمدح المرءُ نفسهُ ... ولكنّ أفعالاً تُذمُ وتُمدحُ
وما كلُ حين يَصدُقُ المرءَ قلبهُ ... ولا كلُ أصحابُ التجارة تَربحُ
ولا كلُ من ترجو لغيبكَ حافظ ... ولا كُلُ من ضم الوديعةَ يَصلحُ

كانت تقية بنت غيث شاعرة موهوبة، وترى أنها من بدائع عصرها ودرة زمانها لما حازت عليه من علوم وثقافة واجتهاد في الفقه ونبوغ في الحديث. ولذلك كتبت هذه الأبيات الشعرية ترد على كل من يتهمها بالكبر أو الغرور لأنها تمدح نفسها.

وتقول في أشعارها:

تعيبُ على الإنسانِ إظهار علمه	أبالجد هذا منك أم أنت تمزحُ
فدتك حياتي قد تقدم قبلنا	إلى مدحهم قوم وقالوا فأفصحوا
وللمتنبي أحرف في مديحه	على نفسه بالحق والحقُّ واضحُ
أروني فتاة في زماني تفُوقُني	وتعلوا على علمي وتهجو وتمدحُ

تقية تميزت بالحزم في قرارها والحكمة في أفعالها والصدق في أقوالها والطرافة في أشعارها. فهي تعتز بنفسها وتفخر بمواقفها وتتحدث دائماً عن علمها وثقافتها وحياتها. وتدعو النساء إلى الجهد في التحصيل والتدبر في التفكير والتعبد والقراءة.

وكما يقول أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان في كتابه: عناية النساء بالحديث النبوي:

- ولم يقتصر دور المرأة على تعلم العلم وطلبه، بل تعداه إلى المشاركة في تعليمه ورواية كتبه وتدريسها على نحو فقن فيه كثيراً من فحول الأمم، يدل على ذلك سجل حافل فخم من أعلام النساء يعجز عن استقصائه العصبة أولو القوة.. ولو ذهب باحث يسلسل حلقاته التي احتلت أولاها أمهات المؤمنين ومن تتابع منهم من لدن عصر الرسول ﷺ إلى يومنا هذا ما كفاه عمره وإن طال.

- ٣٢ -
وداد سكاكيني

الأديبة والخطيبة المبدعة ورائدة من رائدات النهضة الاجتماعية في العالم العربي، وداد سكاكيني ولدت في مدينة صيدا سنة ١٩١٣م، ودرست في بيروت بالكلية الإسلامية. انتقلت إلى دمشق بعد زواجها من الأديب زكي المحاسني ثم سافرت للعيش بالقاهرة.

بدأت تمارس الكتابة في الصحف والدوريات العربية خلال فترة الثلاثينات وكتبت العديد من القصص والروايات واهتمت بالدراسات النقدية وبشؤون المرأة العربية خاصة.

وداد سكاكيني، رائدة في مجال القصة وحازت فيه محامد أهلها منذ طفولتها وقد حازت جائزة في مباراة نظمتها مجلة «المكشوف» واشترك فيها تسعة وخمسون كاتباً.

كان الحكام أعلاماً في مجالات القصة والشعر والنقد بينهم خليل تقي الدين وعمر فاخوري ويوسف غصوب، وبطرس البستاني وتوفيق يوسف عواد.

تابعت مسيرتها ملتزمة بقضايا المجتمع دون تأثر بمذاهب القصة الوافدة من الغرب بحيث أنها كتبت القصة والرواية قبل أن تشيع في الوطن العربي.

امتازت بنبوغ إبداعها مع التزامها بقضايا المرأة العربية وترى أنها قضية

حرية وكرامة وحقوق وواجبات عليها ينهض المجتمع المتحضر.

في أدبها تفاعل عميق وتعبير أصيل عن القيم الإنسانية النّبيلة والدينية وتقول في إحدى خطبها:

- طريقنا إلى المجد السوي المنشود أن نكون خير الأمهات والزوجات وأخلص المديرات والمربيات للبيوت والأبناء وأوفى للعروبة والوطن.

- لا يجب أن نهجم على النهضة هجوم الجياع على القصاع فما كل امرأة ينبغي أن تكون زعيمة أو معلمة ولا كل سيدة يجب أن تصير طبيبة أو موظفة. فكل من النساء لما خُلقت له من أمومة أو زعامة.

من أهم مؤلفاتها:

- الخطرات. مجموعة مقالات وخواطر. بيروت ١٩٣٢.
- مرايا الناس. القاهرة. ١٩٤٥.
- أمهات المؤمنين وأخوات الشهداء. القاهرة. ١٩٤٦.
- أروى بنت الخطوب. القاهرة. ١٩٤٥.
- بين النيل والنخيل. صور وأقاصيص. القاهرة. ١٩٤٦.
- الحب المحرم. رواية. القاهرة. ١٩٤٧.
- إنصاف المرأة. دمشق. ١٩٤٧.
- الستار المرفوع. القاهرة. ١٩٥٥.
- العاشقة المتصوفة. القاهرة. ١٩٥٥.
- سواد في بياض. دمشق ١٩٥٩.
- نساء شهيرات من الشرق والغرب. القاهرة. ١٩٥٩.
- نقاط على الحروف. القاهرة. ١٩٦٠.
- نفوس تتكلم. القاهرة. ١٩٦٢.

- مي زيادة في حياتها وآثارها. القاهرة. ١٩٧٠.
- قاسم أمين. القاهرة. ١٩٧٠.
- عمر فاخوري. القاهرة. ١٩٧٠.
- أقوى من السنين. قصص. القاهرة. ١٩٧٨.
- شوك في الحصيد. دمشق. ١٩٨١.
- سطور تتجاوب. القاهرة. ١٩٨٧.

- ٣٣ -
حبيبة شعبوني
(١٩٤٧م)

حبيبة شعبوني عالمة الجينات العربية التي تخصصت في أمراض الوراثة وعلاج التشوهات الخلقية حيث أضافت إلى هذا العلم الكثير من النتائج المذهلة والحقائق العلمية التي فتحت مجالاً لعلاج كثير من أمراض الوراثة والوقاية منها.

ولدت حبيبة شعبوني في تونس ودرست الأدب واللغة والرياضة وتخصصت في الطب في مجال علوم الجينات والأمراض الوراثية ولعلها العالمة العربية التي مارست هذا التخصص وحققت نجاحاً وتفوقاً كبيراً من خلال أبحاثها العميقة في هذا المجال.

تتحدث حبيبة شعبوني عن سر عشقها لهذا التخصص فتقول:

- كنت دائماً في طفولتي أتطلع إلى الكون في عجب وإعجاب وأطرح تساؤلي عن بدايات الكون وسر الحياة وكيف يعيش البشر يقاومون الأمراض الوبائية؟

وتضيف عن نفسها قائلةً: لقد ساعدني عملي في علوم الجينات على تحقيق حلم طفولي في معرفة وفهم وكيف تنشأ الحياة وكيف يستمر الجنس البشري.

درست العالمة العربية حبيبة شعبوني الأدب واللغة والعلوم والرياضيات وتخصصت في الطب وقرأت وبحثت واجتهدت وثابرت بذكائها وطموحها لتحقيق أحلامها في مجال تخصصها العلمي حيث مارست تطبيقات علوم الطيف في مجالات العلوم الإحيائية.

من خلال دورها العلمي حيث تشغل منصب أستاذ الأمراض الجينية في جامعة تونس استطاعت أن تتوصل إلى نتائج مبتكرة في علاج ووقاية الأطفال والأسر من الأمراض الناتجة عن وجود خلل وراثي داخل الأسرة.

تبدو عبقرية هذه العالمة العربية من خلال تلك الأفكار التي استطاعت أن تناقشها وتحللها وتبتكرها ويمكن إيجازها فيما يلي:

- تعتبر أول طبيبة تونسية عربية تتخصص في أمراض الوراثة وعلاج التشوهات الخلقية.

- قامت بوضع تعريف للأساس الجزيئي للأمراض الوراثية وجمعت معلومات عن الصفات الوراثية المميزة للشعوب وذلك من خلال دراسة الأشكال المختلفة لجزيئات الحمض النووي DNA.

- ساهمت في تطوير التعليم الطبي من خلال إشرافها على أول قسم للطب الجيني في تونس وعُهد إليها برئاسة القسم مما ساهم في تخريج أطباء لهم شأن كبير في هذا المجال.

- استطاعت حبيبة شعبوني أن تشخص بعض الأمراض الوراثية التي قد تنتج عن الزواج بين الأقارب وتفعيل الحملات الطبية ومناقشة البحوث بهدف الوقاية.

- توصلت العالمة العربية حبيبة شعبوني إلى إمكان إجراء عمليات جراحية لتعديل التشوهات الناتجة للطفل نتيجة وجود أمراض متوارثة في العائلة الواحدة أو نتيجة التشوهات الجينية.

- اكتشفت حبيبة شعبوني بعض الأمراض الوراثية الأساسية في منطقة دول البحر المتوسط وأوضحت طرق العلاج والوقاية. ومن أبرز هذه

الأمراض: الحمى المتوسطية العائلية ومرض بيتا ـ ثالاسيما والأمراض التي تصيب العضلات والقصور الذهني عند الأطفال.

من مؤلفات العالمة حبيبة شعبوني مئات من البحوث العلمية نُشرت في المجلات العالمية الطبية المتخصصة. بالإضافة إلى حصولها على جائزة لوريال اليونسكو لنساء العالم عام ٢٠٠٦ وهي جائزة تمنح للإنجاز الاستثنائي لعالمة واحدة من كل قارة من قارات العالم.

٤

علماء الحضارة الإسلامية

- ١ -
السموأل المغربي
(١١٠٠ - ١١٧٥م)

السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، عالم حقق نبوغاً في الرياضيات ولا سيما الجبر وكذلك الطب وعلوم اللغة. ومارس الطب في العراق وسوريا وكردستان وأذربيجان ثم استقر به المقام في شمال غربي فارس واعتنق الإسلام فكان دائماً مدافعاً عن الحق والقيم الدينية وكتب رسالة ضد بعض طوائف اليهود ونقد مبادئهم ووسائلهم الملتوية.

ولد في بلاد المغرب ثم هاجر بصحبة والده الذي كان من كبار التجار واستوطن مدينة بغداد حيث درس بعض فنون البلاغة والحكمة وعلم الرياضيات والطب والهندسة ثم سافر إلى الموصل بعد أن اشتهر بمهارته في الطب ثم إلى بلاد فارس وأذربيجان.

عاش السموأل في مدينة مزاغة هناك وهي إحدى مدن أذربيجان يمارس مهنة الطب ويقوم على تدريس الطلاب علوم الطب والرياضيات.

وقد كان هذا العالم يهودياً إسبانياً ومتعصباً لديانته ولكنه عندما عاش مع المسلمين قرر دراسة العقيدة الإسلامية دراسة عميقة فاقتنع بها وآمن وأنكر اليهودية ورفضها واعتنق الدين الإسلامي وصار أحد المدافعين عنه،

وقد أعد كتاباً في ذلك يذكر فيه محاسن العقيدة الإسلامية ومساوئ خرافات اليهودية وأباطيلهم.

وقد استفاد السموأل المغربي من تجارب والده في الأعمال التجارية حيث كان يصحبه في كثير من الأحيان إلى معظم البلاد الإسلامية ليشاهد العلماء المسلمين ويتعلم منهم في الطب والرياضيات. وقد استطاع أن يكون على علاقة قوية مع رجال الدولة المسلمين وعلمائها ويعمق ثقافته الإسلامية والعلمية.

خلال الفترة التي أقامها السموأل المغربي في بغداد استطاع أن ينجز كتاب: المفيد الأوسط في الطب. الذي احتوى على معلومات أصيلة في العلوم الطبية حققها من خلال علمه وفكره وخبرته وتجاربه ومشاهداته واستنتاجاته الشخصية وأهدى هذا الكتاب إلى الوزير مؤيد الدين بن إسماعيل، وأصبح هذا الكتاب من الكتب الجديرة بالدراسة والبحث لطلاب العلوم الطبية.

كانت جهود السموأل المغربي لها آثار كثيرة فقد ساهم في تأسيس قواعد الرياضيات وكذلك أضاف نظريات علمية لجهود الخوارزمي في الجبر حيث اهتم بحل المعادلات الجبرية من الدرجات المختلفة وبكل أنواعها.

ناقش السموأل عمليات الضرب والقسمة والجذور التربيعية لمتعددات الحدود باستخدام الأسس السالبة والمعادلات المختلفة. قدم السموأل المغربي كذلك أمثلة عديدة تمثل خطوات متتابعة ومتتالية لما توصل إليه على صورة جداول، وقد ناقش قضية إيجاد حاصل جمع بعض المتوالات العددية وقدم نماذج لعمليات حسابية.

● من أهم مؤلفات السموأل المغربي:

- كتاب الماهر في الجبر/ كتاب رسالة إلى ابن خدود في مسائل حسابية/ كتاب إعجاز المهندسين/ كتاب في المياه/ كتاب القوافي في الحساب الهندسي/ كتاب المثلث القائم الزاوية/ كتب كثيرة في الطب/ كتاب المنبر في مساحة أجسام الجواهر المختلفة/ كتاب المفيد الأوسط في الطب/ كتاب نزهة الأصحاب في معاشرة الأحباب/ كتاب الباهر في علم الرياضيات.

- ٢ -
إبراهيم بن سنان
(٩٠٨ - ٩٦٨م)

عالم الرياضيات والفلك إبراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة بن مروان، أبو إسحاق الحراني، الذي حقق نبوغاً في الهندسة المستوية والطب أيضاً. تميز بذكاء حاد وعقل راجح وفكر ثاقب حتى أنه بدأ يؤلف وهو في سن السادسة عشرة من عمره كتاباً في الفلك أسماه: آلات الإظلال وجعل كتابه على ثلاث مقالات وصححها وهو في سن الخامسة والعشرين من عمره.

ثم كتب كتابه الثاني عن: الرخامات المسطحة بين فيه أمر الرخامات كلها وقدم لها البراهين العلمية. وأنجز بعد ذلك كتاباً نقد فيه بطليموس في بعض المسائل الخاصة باستخراج اختلافات زحل والمريخ والمشتري تلك المسائل التي اعتقد إبراهيم بن سنان أن بطليموس قد عالجها بتسرع.

وكان يرى أن بطليموس كان عليه أن يسلك فيه طريقاً غير طريق القياس المنطقي الذي اتبعه. وقد أتم إبراهيم بن سنان كتابه وهو في سن الرابعة والعشرين من عمره.

وفي الهندسة المستوية كتب إبراهيم بن سنان ثلاث عشرة مقالة في الدوائر المتماسة بين فيها أوجه تماس الدوائر والخطوط التي تمر على أي نقطة بهذه الدوائر.

وألف مقالة مستقلة بين فيها الوجه في استخراج المسائل الهندسية بالتحليل والتركيب، وذكر ما يعرض للمهندسين ويقع عليهم من الغلط نتيجة للاختصار الذي يسلكونه في التحليل إذا اختصروه على حسب ما جرت به عاداتهم.

وكتب مقالة طريفة في رسم القطوع الثلاثة وبين فيها كيف يمكن أن توجد كثيرة بأي عدد شئنا على أي قطع أردنا من قطوع المخروط، والمقالة الأخيرة من هذه المقالات بها إحدى وأربعون مسألة هندسية من صعاب المسائل في الدوائر والخطوط والمماسات والدوائر المتماسة وسواها وسلك فيها طريق التحليل من غير أن يذكر تركيباً إلا في ثلاث مسائل.

وكانت وفاة إبراهيم بن سنان عن عمر قصير لم يزد عن ستة وأربعين عاماً، وكانت العلة التي توفي بها ورماً في كبده، وبالرغم من قصر عمره فإن كتب تأريخ العلم ذكرت له العديد من الإنجازات.

ولإبراهيم بن سنان كتاب بعنوان: كتاب في حركة الشمس ذكر فيه عدداً من النظريات عن الشمس وحركتها وارتباط حركة القمر والأجرام السماوية بحركتها وتحدث عن الضوء والهواء وعن استقامة شعاع النيرين والكواكب.

ويرى أن حركة الشمس من الحركات السماوية الظاهرة ولا سبيل إلى ضبط حركات القمر وسائر الأجرام السماوية إلا بعد معرفة حركة الشمس.

ويرى كذلك أن الهواء مشف فالضياء فيه غير مدرك والاستنارة حالة تلحق الجسم العديم الشفوف عند استقبال الجسم النير مع توسط مشف فيما بينهما، وأن استقبال الشعاع يوجب الاستقامة في المسافة، لهذا فشعاع النيرين الشمس والقمر مستقيم الامتداد.

ولإبراهيم بن سنان مؤلفات كثيرة من أهمها:

- رسالة في الهندسة والنجوم/ رسالة في المعاني المستخرجة من علم الهندسة وعلم النجوم/ أصول الهندسة/ مساحة القطع المكافئ/ وله في الفلك مقالة: الإسطرلاب، وعدة رسائل في المخروطات/ ثلاث عشرة مقالة في الدوائر المتماسة/ آلات الإظلال/ كتاب في حركة الشمس/ كتاب نقد بطليموس.

- ٣ -
الباجوري
(١٧٨٤ - ١٨٦٠م)

عالم الفقه والدين ورجل الدعوة الإسلامية، المفكر الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، الذي ولد في بلدة الباجور وهي إحدى قرى محافظة المنوفية في مصر.

درس مبادىء اللغة العربية والقرآن الكريم في كُتاب القرية. وعندما توجه إلى الأزهر الشريف ليدرس العلوم الإسلامية كان قد حفظ القرآن والأحاديث الشريفة.

منذ طفولته كان دائب القراءة في السيرة النبوية وأبطال التاريخ الإسلامي فاستطاع أن يكتسب ثقافة دينية وعلمية ساهمت في نبوغه وتفوقه في الحياة الدراسية حيث اجتهد في الأزهر ونبغ في العلوم الشرعية والعلوم العقلية وغيرها.

تبدو العبقرية العلمية لهذا الشيخ الجليل أنه عاش حياته من أجل العلم فقد كان يمضي حياته في النقاش مع علماء الدين من أجل قضايا المجتمع والناس طارحاً أفكاراً صادقة ملتزمة بالشريعة والإسلام.

من خلال عمله بالتدريس في الجامع الأزهر استطاع أن يكون صوتاً أميناً قوياً في رفع لواء الإسلام والتصدي لأفكار المتطرفين ومذاهب

الجماعات التي اعتنقت الشيوعية أو وقفت تهاجم الإسلام.

عاش رجل العلم والدين والأخلاق الكريمة شجاعاً قوياً لا يهاب سوى الله في كلمة الحق لا ينافق حاكم أو أمير ولا يستمع لصاحب أمر جائر أو وزير ظالم أو أحد الولاة دون أن يستند في ذلك إلى أحكام الشريعة الإسلامية.

ولذلك شهد الناس للشيخ الباجوري بمواقف رائعة لا يفرق فيها بين حاكم ومواطن أو بين أمير وفقير فالكل سواء لديه.

وقد حدث أن خديوي مصر عباس باشا قام بزيارته في الأزهر، وقد اعتاد بعض علماء الأزهر أن يكونوا قد أعدوا للخديوي مقعداً فاخراً داخل الدرس مزداناً بالنقوش والقماش الثمين ولكن الشيخ الباجوري كان لا يقوم من مقعده أثناء الدرس ويضع كرسياً من الجريد خارج قاعة الدرس ليجلس عليه الخديوي.

تولى الباجوري رئاسة الأزهر مع تدريس العلوم الشرعية والعقلية فاستطاع أن ينشأ جيلاً جديداً واعياً بذاته ودينه يناضل من أجل الحق ويدافع عن كلمه الله العليا في كل مكان دون خوف من سلطان أو مستبد.

قام أيضاً بتدريس كتاب التفسير من تأليف فخر الدين الرازي فكان مقنعاً في الحجج وعميقاً في التحليل وعبقرياً في التفسير.

لذلك شهدت قاعات الدرس بالأزهر كثيراً من علماء الدين الذين كانوا يحرصون على التواجد في تلك المحاضرات للاستفادة من علم هذا الرجل الكبير.

استمر الباجوري في رسالته العلمية يقرأ ويكتب ويناقش العلماء والطلاب الذين يأتون إليه من كافة البلدان الأخرى ويبحر معهم في رحاب عظمة الإسلام والفكر الديني وينهل من بحر العلم ليدفعه إلى الطلاب والعلماء والناس حتى صار عالماً كبيراً وجليلاً.

● من أهم مؤلفات الباجوري:

ـ تحفة المريد على جوهرة التوحيد للقاني/ تحقيق المقام على كفاية العوام/ الدرر الحسان على فتح الرحمٰن فيما يحصل به الإسلام والإيمان/ رسالة في علم التوحيد/ كتب الفقه (مجموعة من الكتب)/ كتب في المنطق/ كتب في السيرة/ كتب في اللغة/ كتب في أصول الفقه/ كتب في أصول التوحيد/ كتب في التفسير.

- ٤ -
السويدي
(١٢٠٣ - ١٢٩١م)

العلامة الفذ في الطب والعبقري في علم النبات والشاعر المبدع والأديب إبراهيم بن محمد بن علي بن طرخان الدمشقي الأنصاري السويدي.

السويدي ولد بدمشق، ودرس علوم اللغة وحفظ القرآن الكريم ودرس السيرة والأحاديث.. وكان أبوه تاجرا من السويداء وهي بلدة بالقرب من الموصل.

وتعلم السويدي الطب عن عبدالرحيم الدخوار الطبيب الجليل بمدرسة الدخوارية.. وهي مدرسة لتعليم الطب بالقرب من المسجد الأموي الذي درس فيه السويدي أصول اللغة والفقه في صغره. وقد أتقن السويدي اللغة العربية.. وبرع في الأدب والشعر.. وله عديد من القصائد التي حفظتها بطون الكتب.. وكان سريع البديهة في ارتجال الشعر.

ومن أهم صفات السويدي الكرم وحب العلم. . . وقد اشتغل بصناعة الطب حتى أتقنها، وحصّل كلياتها وعلم بجزئياتها.. واجتمع بأفاضل الأطباء في عصره. . . وكان يسعى للقاء كبار الأطباء وملازمتهم كي يستفيد من خبراتهم.. ويأخذ عنهم. ودرس المصادر اليونانية لجالينوس وشروحها العربية..

ومن أهم الكتب التي تأثر بها كتاب منافع الأعضاء لجالينوس بشرح ابن أبي الصادق. وقد تعود السويدي أن ينسخ الكتب كي يحفظها ويفهمها جيدا ومن أهم الكتب التي نسخها وتأثر بها كتاب القانون في الطب للعالم ابن سينا، وقد نسخه ثلاث مرات.

ويروى عن السويدي أنه كان يرتجل قصائد المدح لكل مَن يأتيه بنسخة من كتاب فريد.. ولذلك كان التجار يبادرون بإحضار نسخ من الكتب النادرة له.

وقد عمل السويدي بالبيمارستان الكبير النوري، وبيمارستان باب البريد بدمشق.. ودرس بالمدرسة الدخوارية.. وقد أخذ السويدي علوم النبات عن ابن البيطار. ودرس كتابه المفردات دراسة جيدة ونسخه أكثر من مرة.. وتناوله بالدراسة ورأى أن من الضرورة تداوله بين طلاب العلم.. ولذا قام باختصاره في كتاب أسماه مختصر مفردات ابن البيطار الكبيرة.. وقد استفاد من كتاب المفردات أثناء تأليف كتاب له في علم الزراعة ذكر فيه أسماء النبات وأنواعها وسماتها وتمايز بعضها عن بعض مع ذكر لأهم فوائدها الطبية. . . وذلك في كتاب أسماه: السمات في أسماء النبات.

وكان السويدي من الأطباء ذوي المعرفة بعلم الجواهر واستخداماتها الطبية.. ومن أهمها الياقوت والزمرد..

- ومن أهم كتبه في الاستخدام الطبي للجواهر وسماتها كتاب:

ـ الباهر في الجواهر/ وكتاب: قلائد المرجان في طب الأبدان/ وكتاب: خواص الأحجار من اليواقيت والمرجان.

ومن أهم كتب السويدي الأخرى في الطب والزراعة:

ـ التذكرة الهادية في الطب.

وقد جمع فيه خبراته العملية في الطب ومعرفته عن حصيلة الطب في

عصره. فكان هذا الكتاب بمثابة المرجع الأساسي في تطور الطب العربي حتى القرن السابع الهجري. وقد عُرف هذا الكتاب باسم تذكرة السويدي أو مفردات السويدي. وقد شرح أكثر من مرة.

ومن بين شروحه للكتب العربية الأصول شرحه لكتاب القانون في الطب للعالم ابن النفيس. وكان شرحه بعنوان:

- شرح موجز القانون.

- ومن الكتب الأخرى:

- كتاب في علم الزراعة/ الباهر في الجواهر/ قلائد المرجان في طب الأبدان/ خواص الأحجار من اليواقيت والمرجان.

- ٥ -
ابن النفيس
(١٢٠٨ - ١٢٨٨م)

الطبيب البارع مكتشف الدورة الدموية، والعالم الذي فحص جسد الإنسان ووصف الدواء لكل داء وظلت بحوثه الطبية مرجعاً لكل من درس الطب وبحث في هذا العلم. إنه ابن النفيس ابن الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم الذي اشتهر بابن النفيس.

ولد في دمشق ودرس اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم ودرس النحو والحساب والبلاغة وقرأ في التاريخ والفلسفة والطب. وفي فترة اكتمال وعيه وثقافته بدأ يتجه إلى البحث والاطلاع على المخطوطات الطبية والكتب القديمة التي صنفها العلماء السابقون.

تثقف ثقافة عميقة واهتم بعلوم الطب والتقى بمجموعة كبيرة من كبار علماء عصره في دمشق وتعلم منهم الكثير، واستطاع أن يبحر في شتى المعارف وعلوم الكون حتى أصبح علامه في الطب.

كان من رفقاء دراسته العالم العربي ابن أبي أصيبعة حيث كانا يتحاوران معاً في العلم والفلسفة وقد سافرا معاً إلى مصر، واشتغلا في البيمارستان وهي المستشفيات الإسلامية وقد شغل ابن النفيس وظيفة الرئيس بها في هذا الصرح الطبي الكبير.

وكان ابن النفيس يقضي ساعات طوال داخل البيمارستان يقرأ الكتب الطبية وحوله مجموعة من تلامذته يتناقشون في أمور العلم ويبحثون في المسائل التي تعترض حياتهم.

ابن النفيس، شخصية تتسم بالبراعة في الطب والإنسانية في علاقته بالمرضى حيث يعالجهم بشيء من العطف ويعطي لهم الأدوية ويقوم على رعايتهم ويناقش مع طلابه أعراض الأمراض أو الظواهر الطبية التي تنشأ في مجال عملهم. هو شخصية إسلامية تمنح من فكرها وعقلها وجهدها من أجل العلم والإنسان.

عاش ابن النفيس حياة حافلة بالجد والعزيمة في البحث والقراءة والنقاش مع طلابه في الطب والمنطق والحديث وتميز بالحلم والأناة والعطف والشفقة على الطلاب والشغف بالمعرفة والإيمان العميق بدوره كطبيب وعالم عربي مسلم.

ويقال عن ابن النفيس أنه كان شيخاً وقوراً فاضلاً في عطائه كالبحر وفي عزة نفسه كالطود الأشم، يسجل نقده بموضوعية وصدق ويفند آراء علماء اليونان ويبحث عن المعلومات دون كلل أو يأس وهو في ذلك أميناً في تدوين الأحداث ينسبها إلى قائلها في صدق ويشرح في موضوعية وذكاء.

ولقد وهب ابن النفيس نفسه للعلم وانكب على البحث والتأليف، حتى أنه لم يتزوج. وقد عرف عنه أنه إذا أراد التأليف وضع الأقلام مبرية وأدار وجهه إلى الحائط قاصداً التركيز، وبدأ في الكتابة من ذاكرته، ويظل يكتب دون توقف حتى إذا حفي القلم رمى به وتناول غيره لئلا يضيع عليه الزمن في بري القلم.

وكان شديد الانشغال بالتفكير في العلم عما يحيط به، حتى أنه ذات مرة دخل إلى أحد الحمامات في باب الزهومة، فلما بدأ في الاستحمام خرج إلى مسلخ الحمام واستدعى بدواة وقلم وورق وأخذ بتصنيف مقالة في النبض إلى أن أنهاها وعاد ودخل الحمام وأكمل الاستحمام.

وعاش ابن النفيس طوال حياته مطيعاً لربه أميناً لدينه، لا يشغله غير

العلم والتعبد، حتى مرض ستة أيام نصحه فيها أصحابه من الأطباء في علته أن يتناول شيئاً من الخمر لتسكين الآلام، فأبى أن يتناول شيئاً منه، وقال:
ـ لا ألقى الله تعالى وفي بطني شيء من الخمر.

ولقد وافته المنية بالقاهرة عن عمر يناهز الثمانين، وكان قد ترك وصية وهب فيها داره ومكتبته إلى البيمارستان الناصري الذي قضى فيه معظم حياته.

● ومن أهم مؤلفات ابن النفيس:

ـ المهذب في الكحل/ شرح فصول أبقراط/ كتاب تفسير العلل وأسباب الأمراض/ موجز القانون/ شرح مفردات القانون/ شرح تشريح القانون/ كتاب في المنطق/ كتاب في النحو/ كتاب في علم أصول الحديث.

ـ الشامل في الطب:

وهو عبارة عن موسوعة كبيرة تحتوي على اكتشافات ابن النفيس في الطب، فهو مكتشف الدورة الدموية الصغرى وهي الدورة الرئوية قبل علماء الغرب بثلاثة قرون، وكذلك يحتوي الكتاب على أمراض العيون وطرق علاجها.

ـ المختار في الأغذية:

ويحدثنا فيه ابن النفيس عن أنواع الغذاء وما يفيد المرضى في علاتهم المختلفة وتوجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة برلين بألمانيا.

ـ الموجز في الطب:

وهذا الكتاب اجتهد فيه ابن النفيس وقدم صفحات مختصرة من كتاب القانون لابن سينا وقد ترجم هذا الكتاب إلى العبرية والتركية والإنجليزية ويقول في مقدمة هذا الكتاب:

ـ إن قصدنا الآن إبراز ما تيسر من مباحث على كلام الشيخ ابن سينا رحمه الله في التشريح في جملة كتاب القانون ولذلك فإن جمعنا ما قاله في

الكتاب الأول من كتاب القانون إلى ما قاله في الكتاب الثالث من هذه الكتب وذلك ليكون الكلام في التشريح جميعه منظوماً.

فمن شروحاته:

كتاب شرح فصول أبقراط/ وكتاب شرح تشريح جالينوس/ وكتاب شرح مسائل حنين بن إسحاق/ وكتاب شرح تشريح القانون وذكر فيه اكتشافه للدورة الدموية.

وكتاب موجز القانون/ وهو مختصر لكتاب القانون لابن سينا فيما عدا الأجزاء الخاصة بالتشريح ووظائف الأعضاء. وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة لسهولة لفظه فكتب عليه شروحات عديدة وترجم إلى لغات كثيرة، وكتاب شرح مفردات القانون.

ويقوم منهج البحث لدى ابن النفيس على الملاحظة العلمية والبحث عن الحقيقة ورفض النقل دون استقراء أو استقصاء. وكتاباته تميل دائماً إلى التقسيم المنطقي والتنظيم والموضوعية. ويظل ابن النفيس الصورة المثلى للعالم العربي المسلم الذي أحدث ثورة في مجال الطب.

- ٦ -
ابن إياس
(١٤٤٨ - ١٥٢٤م)

مؤرخ من كبار علماء التاريخ حيث ينحدر من أصل تركي مملوكي، وقد عاش هذا المؤرخ الكبير في ترف من العيش ورغد الحياة بما ورثه عن أسرته. فكان ميسور الحال لا يلهث وراء المال وظل متفرغاً لكتابة التاريخ ونظم الشعر ويبحث عن الحقيقة ويكتب بحرية عن حكام عصره.

كان ابن إياس أيضاً أديباً ومفكراً كبيراً، وقد شهد أحداثاً كثيرة فيسجل ما يراه وما يسمعه وما يشعر به ويبحث في المخطوطات والكتب القديمة ليسجل التاريخ في موضوعية ونزاهة وصدق وعمق في الأحداث.

وقد جاء كتابه التاريخي الشهير: بدائع الزهور في وقائع الدهور الذي سجل فيه حوادث عام **١٥٢٢**م، مرجعاً هاماً للباحثين في تاريخ مصر. لقد احتوى هذا الكتاب الموسوعي على أحد عشر جزءاً بدأها بالحديث عن مصر منذ أقدم العصور حتى عصر الدولة الأيوبية ثم يبدأ في تاريخ مصر أيام المماليك.

وقد قرأ ابن إياس كتب كثيرة في التاريخ ليحاول أن يحقق لكتابه هذا العمق التاريخي فقد قرأ كتب المسعودي والطبري وابن الداية وأبو الفداء وابن كثير وغيرهم.

وقد اهتم معظم المستشرقين بهذا الكتاب الذي طُبع في القاهرة عام ١٨٨٣ إلى ١٨٨٨م، وترجم هذا الكتاب إلى اللغات الفرنسية والإنجليزية، وتبدو القيمة العلمية لهذا الكتاب في أن المؤلف يصف الفتح العثماني لمصر وعن أحوال الشعب المصري موضحاً طبيعة العلاقات بين العرب والأتراك العثمانيين.

لقد حفل الكتاب بأحداث كثيرة سُجلت في لغة بسيطة كانت شائعة بين مؤرخي العصر المملوكي منها بعض الألفاظ التركية. وقد استعان ابن إياس بالمقاطع الشعرية التي تعبر عن ذاته ولكن الكتاب يعتبر مرجعاً تاريخياً وعلمياً لفترة حاسمة في تاريخ مصر أفادت العلماء والأدباء والباحثين، كما أنه التزم الصدق في النقل والرواية وجمع تفاصيل الأخبار حتى استطاع أن ينجز كتابه هذا الذي يصور لك مصر في عصر المماليك والعصر العثماني ويظل الكتاب بذلك مرجعاً تاريخياً هاماً.

- ومن أهم مؤلفاته الأخرى:

نشق الأزهار في عجائب الأمصار: وهو كتاب يبحث في علم الفلك وتركيب الكون وحضارة مصر الفرعونية/ كتاب عقود الجمان في وقائع الأزمان/ وكتاب مرج الزهور في وقائع الدهور/ كتاب نزهة الأمم في العجائب والحكم/ وأخيراً كتابه الشهير: بدائع الزهور في وقائع الدهور.

- ٧ -
ابن زنبل
(١٤٦٣ - ١٥٥٢م)

ابن زنبل، المحلي الرمال أحد مشاهير المؤرخين من العرب المسلمين. ولد ونشأ في مصر ودرس اللغة العربية والعلوم القرآنية ولكنه كان مغرماً بكتابة التاريخ وتفسير الوقائع والبحث عن تفاصيلها وتسجيلها بدقة.

كان منهجه يقوم على الدقة العلمية في جمع التفاصيل وإسناد الأخبار وذكر المصادر وبسط الحقائق دون مبالغة أو إسراف، فأصبح بذلك أحد كبار المؤرخين العرب وأضاف حقائق كثيرة كانت تعتبر في طي الكتمان.

ابن زنبل المحلي، تأثر بكبار المؤرخين في عصره ومنهم: ابن إياس وعبدالباسط بن خليل الحنفي وحسن بن الطولوني وغيرهم. ورغم أنه كان موظفاً بديوان الجيش العثماني إلا أنه قد أولى التاريخ عناية كبيرة، ولا سيما أنه كان مشاركاً في صنع أحداثه.

لقد رافق ابن زنبل المحلي جيش السلطان سليم الأول أثناء الحروب التي عجلت بنهاية دولة المماليك في مصر والشام، ولا شك أن هذه الوقائع الكبرى قد تأثر بها كثيراً وكتب عنها بصدق ودون مبالغة ومن شدة تأثره قام بتوزيع الصدقات على روح طومان باي بعد شنقه.

ابن زنبل المحلي الرمال قدم لنا كتابه:

- تاريخ أخبار مصر من الجراكسة.

وفي هذا الكتاب يؤرخ للفتح العثماني منذ بداية خروج السلطان قنصوه الغوري المملوكي من القاهرة إلى شمال حلب السورية ومعركة مرج دابق حتى يوم رجوع السلطان سليم الأول منتصراً إلى إسطنبول.

وكان لهذا الكتاب زيوعاً وانتشاراً كثيفاً بين الناس والقراء والمثقفين وتحدثوا عنه وناقشوا تفاصيله، لأن الكتاب جاء بطريقة مشوقة من خلال النسيج الدرامي.

وتُرجم الكتاب إلى اللغة التركية والإنجليزية وكان مصدراً للمعلومات لعلماء الحملة الفرنسية على مصر عندما بدأ أحد المستشرقين في إعداد كتاب عن تاريخ مصر الإسلامية.

- وابن زنبل له مؤلفات أخرى هي:

- كتاب التاريخ/ تحفة الملوك والرغائب لما في البر والبحر من العجائب والغرائب/ المقالات في حل المشكلات/ كتاب في علم الخط.

هذا بالإضافة إلى بعض المخطوطات التي فُقدت من العالم أثناء حياته ولكنه كان يواصل كتابة التاريخ بشغف عميق وصدق بالغ ووطنية وحماس شديد للعمل والدقة في البحث والكتابة.

- ٨ -
الإصطخري
(٨٧٩ - ٩٥١م)

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، عالم الأرض والجغرافيا الرحالة الذي زار بلاد كثيرة وسجل معلومات ووثق حقائق أصبحت الآن المصدر الأساسي لعلم الجغرافيا.

ولد الإصطخري بمدينة إصطخر، وهي مدينة برسيبوليس القديمة في فارس، قرأ واجتهد وبحث في العلوم وفي مجالات المعرفة واتصل بكثير من العلماء في عصره وسافر في رحلات كثيرة. فقد زار أكثر أقطار أسيا حتى بلغ المحيط الهندي، ودخل الهند وتوفي بها.

تأثر الإصطخري بعالم الجغرافيا السابق عليه ابن خرداذبة صاحب كتاب المسالك والممالك وهو نفس العنوان الذي استخدمه الإصطخري في مؤلفه الجغرافي الهام.

وكذلك في كتابه الآخر: كتاب الأقاليم كما أنه اعتمد على كتاب البلخي: تقويم البلدان فماثل الإصطخري كتاب البلخي في مخططه ولكن بتوسع ومراجعة وتصحيح كثير مما جاء به واعتمد في كتابه على الخرائط ومن أبرز تلك الخرائط خريطة بحر قزوين التي شهد المستشرقون بدقتها.

وقام الإصطخري برحلاته هذه طلباً للعلم والمعرفة في الأقاليم

الإسلامية فوصفها بإطناب ووصف الإصطخري العالم الإسلامي من خلال تقسيمه إلى أقاليم (عشرين إقليماً) وقد تحدث عن الإقليم ليس بوصفه نطاقاً يضم عدداً من درجات خطوط العرض، ولكن بوصفه منطقة جغرافية واسعة.

وتحدث في البداية عن الربع المغمور من الأرض وأبعاده ثم البحار ثم بدأ بوصف جزيرة العرب والخليج العربي مع المحيط الهندي والسند والهند وأنهار سجستان والمغرب مع الأندلس وصقلية ومصر وبلاد الشام وبحر الروم والجزيرة وإيران الجنوبية والوسطى والشمالية مع أرمينيا، وأذربيجان وبحر الخزر ومدن برطس في تخوم البحر المذكور وأعمالها وكورها وجبالها وأنهارها وعمائرها.

ويختم بحثه بوصف بلاد ما وراء النهر أي التركستان. ويذكر الإصطخري عن كل قطر كل المعلومات التي تتعلق بالحدود والمدن والمسافات وطرق المواصلات وغيرها من المعلومات الاقتصادية وكذلك السكانية. فكان الإصطخري من أوائل علماء الجغرافيا الذين جمعوا بين الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا السكانية في كتبهم.

- ٩ -
الزرقالي
(١٠٢٩ ـ ١٠٩٥م)

أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى التجيبي النقاش، المعروف بابن الزرقالة أو الزرقالي. عالم فلكي اشتهر بسعة اطلاعه وذكائه وثقافته العلمية العميقة وإقباله على الدراسة والعلم وشغفه بالفلك.

ولد في قرطبة ولكنه تركها بسبب القلاقل والفتن وانتقل إلى طليطلة. وعاش حياة حافلة بالعلم ووهب فكره للاطلاع والدراسة وقد عشق الفلك وترك مصنفات كثيرة ما زالت هي منبع لحقائق علمية في حياة العرب.

تلقى الزرقالي تعليمه في العلوم التجريبية في مدينة طليطلة فنبغ في كل من الفلك والرياضيات، وكان إلى جوار دراسته يعمل نقاشاً لذا عُرف بالنقاش. فكان لهذا العمل بالغ الأثر في حبه المتواصل للسياق الفني. ولذا كان له السبق في علم الفلك التطبيقي الذي جمع بين القيمة العلمية والذوق الفني.

وتأتي شهرة الزرقالي الحقيقية من أعماله الرائدة في الجغرافية الفلكية. فهو أول من قاس طول البحر الأبيض المتوسط قياساً دقيقاً حيث أعطى اثنتين وأربعين درجة وهو رقم قريب جداً من قيم القياسات الحديثة.

كما كان أول من أثبت أن رحلة ميل أوج الشمس هي (١٢,٠٤) ثانية

بالنسبة للنجوم الثوابت والرقم المعاصر هو (١١,٠٨). وهو أول من قال بدوران الكواكب في مدارات بيضاوية.

أما عن اختراعه فقد ابتكر آلات فلكية جديدة وصفها في كتاب له يعرف باسم الصحفية الزرقالية فشرح فيها كيفية استعمال الإسطرلاب على منهاج جديد والتحسينات التي أضافها إلى الإسطرلابات. وقد أهدى هذا الكتاب إلى المعتمد على الله محمد بن عباد.

كما قام بحساب مواقع النجوم ووضعها في أزياج عرفت باسم الأزياج الطليطلية تشمل الأرصاد التي قام بها مع زملائه في طليطلة.

كما ألف رسالة في غاية الأهمية والتي تحتوي على المعلومات الضرورية لصنع واستعمال صحيفة الزرقالة التي قدمت خدمة جليلة لعلماء العرب والمسلمين في ميدان الرصد.

ولقد تُرجمت هذه الصحيفة إلى عدة لغات كما اعتمد عليها علماء أوروبا في عصر نهضتهم في جميع أرصادهم الفلكية طوال قرنين من الزمان.

وهناك مجموعة مخطوطات للزرقالي لم تطبع أو تنشر حتى اليوم ولكنها تُحقق وتُدرس من قبل الباحثين والمهتمين بالتراث العلمي والفكر الإسلامي.

- ١٠ -
الطرابلسي
(١٠٨٢ - ١١٦٤م)

أبو إسحاق، إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الطرابلسي المغربي المعروف بابن الأجدابي نسبة لمدينة أجداده أجدابية التي تقع شرق ميناء طرابلس في ليبيا.

من كبار علماء الفلك واللغة تميزت حياته بالجدية والمثابرة والصبر والاجتهاد في العلم والبحث في مخطوطات السابقين. فكان يسهر طوال الليل متأملاً في الكتب متفكراً في خلق الله يحلم أن يضيف إبداعاً جديداً إلى الحضارة الإسلامية.

عُرف الطرابلسي بسعة أفقه وعلمه الغزير وحبه لتلاميذه والناس ومواقفه الإنسانية مع الآخرين وكيف كان عطوفاً مع الفقراء، يسعى إلى الخير والفضائل ويدعو إلى المحبة والعلم والقراءة.

الطرابلسي، عالم الفلك واللغوي النسابة عاش بطرابلس الغرب الليبية والتف حوله الناس والطلاب وعاشوا يتعلمون منه ويسجلون أخباره وكان مرجعاً لكل الدارسين والعلماء وأهل الفقه وتميز في عصره بعلمه الغزير وإيمانه العميق وحرصه الشديد على العبادة.

وللطرابلسي كتاب مرجعي في علم الأنواء وأساساته والفصول وأوقاتها

ومناظر النجوم وهيئاتها بأسلوب سهل مما ساهم في تناوله وتداوله بين الأقطار العربية واعتباره من الكتب المصادر في هذا العلم.

والكتاب بعنوان: الأزمنة والأنواء.

وقد عرّف الطرابلسي علم الأنواء تعريفاً دقيقاً بقوله:

ـ النجوم التي تنسب لها الأنواء هي منازل القمر الثمانية والعشرون ومعنى النوء أن يسقط النجم منها في المغرب وقد بقي من الليل غبش يسير ويطلع آخر يقابله تلك الساعة من المشرق والذي ناء منهما في الحقيقة هو الطالع، لأن النوء في اللغة النهوض.

ونلاحظ ربطه في التعريف بين خبرته العملية والنظرية في هذا العلم وبين خبرته ومعرفته اللغوية وذكر خبرات السابقين عليه من العلماء وناقشها ومنهم: الدينوري والفراء والأصمعي.

ويعد مؤرخو العلوم هذا الكتاب من أهم الكتب العربية في علم الأنواء، وذلك لقيمته العلمية والتاريخية إذ يستعرض بدقة معارف المسلمين السابقة عليه في هذا العلم مع تقييم ومناقشة لها وذكر لمعلومات دقيقة عن الموضوعات التي تناولها.

- ١١ -
أبو الأسود الدؤلي
(٦٠٠ - ٦٨٩م)

أبو الأسود، ظالم بن عمر الدؤلي، عالم النحو الذي ولد في البصرة ونشأ بها وكان من أعلام عصرها وصحب علي ابن أبي طالب وتشيع له وشهد معه وقائع صفين الشهيرة. والدؤلي أول من وضع علم النحو كما أرشده علي بن أبي طالب.

كان العرب من قبل يكتبون اللغة دون حركات حيث كانوا يعتقدون أنهم ليسوا في حاجة إلى من يقوم لديهم اللسان العربي ولكن عندما اختلط العرب بالعجم وتداخلت ألفاظ غريبة كثر التحريف في اللغه ولا سيما في أسماء الأشخاص والأماكن.

ومن هنا تعتبر الإنجازات التي حققها أبو الأسود الدؤلي، كانت ذات أثر كبير في تدعيم اللغة والحفاظ على أصولها وسماتها الأصلية.

وقد كان العرب يكتبون في أول الأمر بلا حركات ولا إعجام لمكانهم من معرفة لغتهم واستغنائهم عما يقوم ألسنتهم، إلا أن اختلاطهم بالأعاجم أدى إلى فشو اللحن لدقة أحكام الإعراب وخفاء مواقعها على العامة ثم استعجمت الألسن وكثر التصحيف والتحريف في ألفاظ اللغة نفسها ولا سيما في أعلام الأشخاص والأماكن حيث لا قرينة تدل على حقيقة اللفظ.

ويقال: إن الدؤلي دخل على زياد بن أبيه يوماً وهو والي العراقين وقال له:

ـ أصلح الله الأمير، إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لي أن أضع لهم ما يقيمون به كلامهم.

فقال الأمير: لا.

وحدث أن جاء رجل فقال لزياد مستغيثاً: أصلح الله الأمير تُوفي أبانا وترك بنون، فقال زياد: أُدعو لي أبا الأسود فلما حضر قال له:

ـ ضع للناس ما نهيتك عنهُ.

وقد كانت البداية في علم النحو والاهتمام به عندما قال علي بن أبي طالب لأبي الأسود الدؤلي:

ـ الكلام كله ثلاثة أضرب: اسم وفعل وحرف.

ثم قال له: انح هذا النحو.

فسمي هذا العلم نحواً.

وبدأت فكرة علم النحو من ذلك الموقف تسكن فكر أبي الأسود الدؤلي ويقرأ لها ويبحث من أجلها واتجه إلى زياد بن أبيه والي العراق وقال له:

ـ إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم فهل تأذن لي أن أضع ما يقيمون كلامهم.

وهناك قصة أخرى حدثت في بيت أبي الأسود الدؤلي عندما قالت له إحدى بناته:

ـ يا أبت، ما أحسن السماء، فقال لها وهو يعتقد أنها تسأله: يا بنية نجومها.

فقالت: إني لم أرد أن أسأل وإنما أتعجب من جمال السماء وحسنها.

فقال لها: إذن قولي: ما أحسن السماء، وافتحي فاك.

ويقال: إن أول باب وضعه كان في التعجب وكلما صادف أو سمع خطأ في الإعراب بين القوم وضع الباب الذي يقابله.

وقد كانت طريقة أبي الأسود الدؤلي في ذلك أنه اتخذ كاتباً وقال له إذ رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه وإن ضممت فمي، فأنقط بين يدي الحرف وإن كسرته فاجعل النقط من تحت وإن سمعت غنة فأنقط نقطتين.

وهكذا كان لهذا العالم اللغوي دوراً كبيراً في وضع حركات اللغة العربية وإلى جانب هذا يوجد له أشعار كثير جيدة تعبر عن موهبته ورقة أحاسيسه ومشاعره الفياضة بالحنين.

ويقول في أغراض الزهد والقناعة:

وإذا طلبت من الحوائج حاجةً ... فادع الإله وأحسن الأعمالا
فليعطينك ما أراد بقدرةٍ ... فهو اللطيف لما أراد فعالا
وادع العباد ولا تكن بطلابهم ... إهجاً تضعضع للعباد سؤالا
إن العباد وشأنهم وأمورهم ... بيد الإله يقلب الأحوالا

وفي نهاية حياته أُصيب بالطاعون وتوفي من أثر ذلك بالبصرة عام ٩٦٨م.

- ١٢ -
المودودي
(١٩٠٣ - ١٩٧٩)

فقيه الإسلام ومجدد رسالته في القرن العشرين وعلامة الفكر وأستاذ الدعوة والمرشد الروحي لكثير من علماء الدين في العالم العربي والغربي، إنه أبو الأعلى المودودي الذي ولد في مدينة أورنكأباد من مدن حيدرأباد في الهند.

وأجاد والده تربيته إسلامياً وأمده بالثقافة العربية والأجنبية فتعلم أبو الأعلى اللغة العربية وحفظ القرآن والحديث والفقه ودرس اللغات الإنجليزية والفارسية واطلع على كتب التراث في الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى وتكونت لديه رؤية ومنهاج علمي يمضي عليه داعياً إلى مقاومة الظلم ومناصرة الضعفاء والفقراء في الأرض وتحقيق قيم العدالة الإسلامية.

تعلم المودودي على يد والده الذي كان يمارس مهنة المحاماة وهي الدفاع عن الحق والبحث عن الحقيقة وتأثر المودودي بفكر والده حيث كان يستمع إليه كل ليلة عن أحداث التاريخ الإسلامي وقصص العرب والأنبياء والصحابة وأهم الأحداث في تاريخ الهند.

وقد تعلم المودودي الدرس الأول في حياته من والده عندما لطم المودودي ابن أحد الخدم في بيته فجاء الوالد وأمر أبو الخادم أن يلطم

المودودي فالإسلام لا يفرق بين العبد والسيد أو الثري والفقير.

ويقول المودودي عن هذا الدرس: تعلمت الدرس الأول في حياتي أن لا أعتدي على الضعفاء ونحن جميعاً سواسية أمام الله.

اتجه المودودي إلى الصحافة حيث كتب مقالات كثيرة عن الخلافة في الإسلام وانتقد سياسات حكام تركيا ودعا إلى خلافة تحقق العدل وتنشد الخير للشعوب وفي تلك الأثناء أصدر كتابه: النشاطات التبشيرية في تركيا.

سافر إلى عاصمة الهند والتقى بكبار العلماء هناك وترأس تحرير صحيفة المسلم ثم أصدر جريدة الجمعية حتى عام ١٩٤٨م.

وكانت تلك فرصة لتعميق ثقافته واطلاعه على الآداب والمخطوطات الفكرية وتراث العلماء والأدب الإنجليزي وحضارة الهند وتاريخها والعلوم الاجتماعية والفلسفة.

وخلال تلك الفترة انتشرت أقاويل تدعي أن الإسلام انتشر بحد السيف وأنه دين العرب الذين كانوا يضربون عنق كل من لا يؤمن بدينهم. وأثارت هذه الأقاويل العلماء حتى صاح الإمام محمد علي الجوهري في إحدى خطبه قائلاً:

- ليت رجلاً من المسلمين يقوم للرد على تلك الافتراءات.

وقرر المودودي أن يكون هذا الرجل الذي يفند ادعاءات البعض ضد الإسلام فظل يقرأ في كتب التراث وتاريخ العرب وينشر مقالات كثيرة للدفاع عن تسامح العرب المسلمين وأصدر كل ذلك في كتاب اسمه: الجهاد في الإسلام وانتشر الكتاب وأقبل على قراءته المثقفون والمفكرون والقراء وكان محمد إقبال ينصح الشباب باقتناء هذا الكتاب وقراءته.

وأصبح المودودي من مشاهير علماء عصره يكتب ويناقش ويدافع ويفند أقوال المستشرقين ويوضح طريق العمل الإسلامي بفكر ثاقب موضوعي وعقل مستنير ومنهاج علمي وقلب نقي تفيض في جوانحه منارات الهدى والإيمان العميق.

ونتيجة لذلك فكرت إدارة التربية والتعليم في حيدرأباد أن يقوم المودودي بتأليف منهاج التربية الإسلامية لمدارسها. وانجز المودودي الفكرة واستطاع أن يعد الكتاب ليكون مصباحاً لفكر الطلاب والأجيال الجديدة وجاء عنوان الكتاب: مبادىء الإسلام وقد تُرجم هذا الكتاب إلى أكثر من ثلاثين لغة عالمية وأصبح من الكتب التي يقبل عليها ويدرسها كل من اعتنق الدين الإسلامي من أهل الغرب أو الأجانب.

عاش المودودي نموذجاً لرجل الفكر والعقيدة والمجاهد في سبيل دعوة الإسلام والمدافع عن قيم الحق والحرية والعدل والمساواة ولذلك قرر أن تكون دعوته من أجل الحق أكثر تأثيراً، فقرر مع جماعة من العلماء في الهند تأسيس الجماعة الإسلامية التي تتواصل مع أهل الفكر والجماعات الأخرى في كل بلد أو مكان في العالم. وأصبح المودودي الزعيم الروحي والأمير لهذه الجماعة.

ومن أهم المواقف التي تشهد لهذا العالم بالشجاعة والبطولة حينما التقى الرئيس أيوب خان معه عام ١٩٦٠م، وقال له الرئيس ناصحاً:

- عليك أن تقوم بمهمة الدعوة والتبليغ دون أن تورط نفسك في أوحال السياسة.

ولكن المودودي رد على الرئيس قائلاً في هدوء:

- كما تفضلت يا سيادة الرئيس فإن السياسة أصبحت أوحالاً فدخلتها لأطهرها من الأوساخ.

وقد كان ضرورياً لرجل مفكر عبقري مثل المودودي أن يقلق السلطات ويخيف الأنظمة والحكام، لأنه يعارض بناء الدستور على أسس من الفكر الغربي ويدعو إلى الشريعة الإسلامية.

ولذلك يقف بين الناس يفسر قول الله ويحرض الناس على الدفاع عن الإسلام ويؤسس الجماعة الإسلامية ويقوم على حاجات الفقراء والمحتاجين واليتامى التي دمرتهم المذابح بين المسلمين وبين الهندوس والسيخ ويساهم

بالفكر والمال في رعاية أطفال المسلمين ويدعو إلى بناء مجتمع جديد راسخ العقيدة والإيمان.

واعتقلت السلطات العلاّمة الكبير وأودعته في السجن لمدة عشرين شهراً ولكنه خلال سجنه هذا استطاع أن ينجز كتباً قيمة هي: كتاب الربا/ كتاب مسألة ملكية الأرض في الإسلام/ وأكمل المجلد الأول من تفسير القرآن.

ولم يتوقف المودودي عن رسالته في الدعوة فقد سافر إلى البلاد وألقى المحاضرات والندوات العلمية والحوارات ويؤلف الكتب ويقرأ ويطالع ويتألم لأحوال الأمة الإسلامية ويجاهد من أجل حياة خالية من التخلف والجهل والأمية ويحارب الأنظمة الفاسدة التي لا تطبق شريعة الإسلام كاملة.

وفي عام ١٩٥٢م، حدثت قلاقل ومذابح في مقاطعة البنجاب بين المسلمين والقاديانيين وكتب المودودي عن القاديانية وكشف مخططها وعقائدها الزائفة. ثم امتدت الأزمات إلى الحكم حيث قام الحاكم، غلام محمد بوقف العمل بالدستور ومطاردة الجماعات الإسلامية.

وبالطبع تم اعتقال المودودي والحكم عليه بإلاعدام ولكنه لم يتراجع أو يسترحم أحد وعندما قيل له أن يطلب العفو من الحاكم وأن يسترحمه قال المودودي في شموخ وكبرياء: أنا لا أسترحم أحداً لأن أحكام الموت أو الحياة لا تصدر في الأرض وإنما تصدر في السماء.

ولكن المحكمة العليا أصدرت قراراً جديداً بتخفيف عقوبة الإعدام إلى السجن المؤبد وأمضى في سجنه خمسة وعشرين شهراً وخرج إلى الحياة والكتب والناس ليواصل رسالته دون خوف أو إرهاب من سلطة أو حاكم.

وفي عام ١٩٧٥م، وقف المودودي ضد قرار الحاكم أيوب خان الذي حاول تغيير يوم بداية عيد الفطر فيكون الخميس بدلاً من الجمعة واستجاب الناس إلى رأي المودودي ورفضوا قرار الحاكم فاعتقل المودودي مرة أخرى وسُجن لمدة شهرين.

ورحل المودودي بعد رحلة كفاح وجهاد من أجل الإسلام سواء بالقلم أو بالفعل الإيجابي مع العلماء والمفكرين ومن خلال لقاءاته بالمسلمين في كل بلد عربي أو أجنبي يزوره، وترك لنا ثروة كبيرة في كتبه وتعاليم زاخرة بالعلم والمعرفة ومدرسة كبيرة كان من تلاميذها العلماء والمفكرين ومنهم عبقري التفسير سيد قطب.

- ١٣ -
ثابت بن قرة
(٨٢٦ - ٩٠١م)

ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت بن إبراهيم بن كرّايا بن مارنيوس بن سلامانس، وكنيته أبو الحسن الرياضي الطبيب عالم الطبيعة الفلكي الموسيقي المترجم. ولد بمدينة حران وتعلم اللغة والشعر والفقه والحديث وعلوم القرآن الكريم.

عندما أتم ثابت الخامسة عشرة من عمره التحق بحلقات العلم في المسجد الجامع بحران ليتلقى تعليمه العالي على أيدي الأساتذة باللغتين السريانية واليونانية إلى جانب اللغة العربية، وتلقى بحلقات هذا المسجد دروس الفلسفة والرياضيات والفلك والمنطق والطب بهذه اللغات الثلاث.. ودرس الكتب المعتمدة في العلوم البحتة، وهي كتب: أرسطو وأفلاطون وإقليدس وجالينوس، وبرز ثابت بين أقرانه في المسجد الجامع الكبير، وتميز بعقليته الموسوعية في الفلسفة والرياضيات خاصة.

وأجيز ثابت في العلم والتدريس فصار له الحق في كشف أسرار العلم وتفسير كتب أرسطو وأفلاطون وإقليدس وغيرهم. وكشف ما في كتب الآخرين من أخطاء وتصحيح هذه الأخطاء عن ثقة ودراية وتجربة.

تصدر ثابت للتدريس بالمسجد الجامع الكبير وهو في العشرين من

عمره وذاعت شهرته في ديار مضر شمالي الجزيرة (أرض الشمال بين نهري دجلة والفرات). ومن الكتب التي درّسها ثابت بالمسجد، الجامع الكبير في الطب كتب «جالينوس البرغامي» (عاش بين عامي ١٣٠ ـ ٢٠٢ ق.م)، وكان ثابت يسميه الحكيم الفاضل، كما كان يعتمد حكمة أبقراط القائلة: إن حفظ الصحة في دفع المرض بما يضاده.

أبو الحسن ثابت بن قرة بن عرفان الحراني، هو مبدع علم التفاضل والتكامل حيث استطاع بعبقريته العلمية أن يحقق نتائج مدهشة ساهمت في تقدم هذا العلم. ونتيجة اكتشافاته في التفاضل والتكامل استطاع العلماء التوصل إلى حلول كثير من المسائل الرياضية التي كانت تعتبر عثرة في تقدم الرياضيات. كما أن ذلك ساهم أيضاً في تقدم الدراسات حول الطبيعة وفي مجال الهندسة والعمليات المعقدة.

ساهم كذلك ثابت بن قرة في علم الهندسة التحليلية ومزج بينها وعلم الجبر وأصبح نابغة عصره في الاهتمام بالدراسات حول الشمس وحركتها وطول السنة الشمسية والتي سجلها بأنها ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات و٩ دقائق و١٠ ثوان.

قال عنه ول ديورانت في كتاب قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الرابع:

ـ إن ثابت بن قرة أعظم علماء عصره في علم الهندسة وكان لامعاً بين إخوانه العرب.

ومن إنجازات ثابت بن قرة أنه قام بتطوير نظرية فيثاغورث التي تقول إن مربع الوتر في المثلث قائم الزاوية يساوي مجموع مربعي الضلعين القائمين، وقد أضاف نظريات أخرى في الهندسة فاقت ما أتى به فيثاغورث.

عاش ثابت بن قرة في بغداد وسافر إلى مدن إسلامية كثيرة وأصبح من مشاهير علماء عصره، فأرسل إليه الخليفة المعتضد وأبقاه في قصره يستنير برأيه في الأمور الهامة ويغدق عليه من الود والصداقة حتى أن الخليفة كان يمازحه ويضاحكه ويقبل عليه ثابت بن قرة دون وزراء الخليفة وخاصته.

كان الخليفة المعتضد يقدر ثابت بن قرة ويحترمه، فقد حدث عندما كان الخليفة بصحبة ثابت بن قرة أن اتكأ الخليفة على يد ثابت ولكن سرعان ما سحب يده بسرعة معتذراً إليه وقال له: سهوت ووضعت يدي على كتفك واستندت عليها وليس هكذا يجب أن يكون، فإن العلماء يعلون ولا يعلى عليهم.

في عام **٢٨٣هـ - ٨٩٥م**، سأل المعتضد منجميه عن حال السنة القادمة، فقالوا كلهم: إنها سنة ممطرة وستغرق بغداد ويهلك خلق كثير وعارضهم ثابت بحساباته الفلكية وخالفهم في الرأي وحدث ما توقعه ثابت فلم تسقط الأمطار من بداية السنة إلى نهايتها، بل إن الينابيع قد جفت واعترى المنجمين الخجل والخزي.

وسأل المعتضد ثابتاً أن يضع كتاباً في الأنواء فوضع ثابت هذا الكتاب ولخص فيه خبرة الحرانية بالأنواء. وفي ظل المعتضد نَعِم ثابت بن قرة بحياة طيبة، فقد أقطعه المعتضد ضياعاً تدر عليه عائداً كل عام.

وأحصى مؤرخو العلوم والعلماء في موسوعاتهم لثابت بن قرة مائة وثمانين كتاباً في علوم: الرياضة والطب والطبيعة والفلسفة والفلك والأخلاق وقد فُقد أكثر هذه الكتب في الأحداث الدامية التي أصابت العالمين العربي والإسلامي قبيل عصر النهضة الأوربية الحديثة.

له في الرياضيات كتب أهمها: أشكال الخطوط التي يمر عليها ظل القياس/ وأشكال القطاع/ واستخراج مسائل الهندسة/ وأشكال المجسطي/ والأعداد المتحابة/ وآلة الزمر/ والنسبة المؤلفة/ والمفروضات وقد وضع به مسائل رياضية.

ويرى فريق من مؤرخي العلوم أن ثابت بن قرة عالم رياضة بالدرجة الأولى لأهمية كتبه الرياضية وخاصة بكتابيه: مدخل لكتاب إقليدس والنسبة المؤلفة ولتمهيده لعلم حساب التفاضل والتكامل.

وفي الطب ألف ثابت كتباً أهمها: اختصار النبض الصغير لجالينوس/

وتدبير الصحة/ والبصر والبصيرة في علم العين/ وجوامع الأمراض لجالينوس/ والأدوية المفردة/ الذخيرة في علم الطب.

وفي الفلك ألف كتباً أهمها: إبطاء الحركة في فلك البروج/ وتركيب الأفلاك/ وعلة كسوف الشمس والقمر. وله في الموسيقى كتاب: شرح السماع الطبيعي.

ومن الكتب الأخرى:

كتاب العمل بالكرة/ كتاب ترجمة واختصار المجسطي لبطليموس/ كتاب ترجمة كتاب جغرافية المعمورة لبطليموس/ كتاب علق فيه على كتاب الكرة والإسطوانة لأرخميدس/ كتاب شرح فيه كتاب المعطيات في الهندسة لإقليدس/ كتاب في قطع الإسطوانة/ كتاب في المخروط المكافىء/ كتاب في مساحة الأشكال/ كتاب في قطوع الإسطوانة وبسيطها/ كتاب في المسائل الهندسية/ رسالة في المربع وقطره/ رسالة في الأعداد المتحابة/ رسالة في إبطاء الحركة في فلك البروج/ رسالة في تركيب الأفلاك/ كتاب في حساب الهيئة/ رسالة عن مسيرة القمر/ كتاب مختصر في علم النجوم/ رسالة في كتاب المناظر لإقليدس/ رسالة في حساب خسوف الشمس والقمر/ رسالة في الجبر/ رسالة في الدوائر المتماسة/ رسالة في المدخل إلى الأعداد/ رسالة في طبائع الكواكب.

- ١٤ -
ابن الشاطر
(١٣٠٤ - ١٣٧٥م)

أبو الحسن، علاء الدين علي بن إبراهيم بن محمد الأنصاري، المعروف بابن الشاطر. عالم رياضيات وفلك. لقبه كثير من علماء عصره بالعلامة لنبوغه وأستاذيته على كثير من علماء عصره.

ولد في دمشق وقضى معظم حياته في وظيفة التوقيت ورئاسة المؤذنين في المسجد الأموي بدمشق، ونال شهرة عظيمة بين علماء عصره في المشرق والمغرب كعالم فلكي. توفي والد ابن الشاطر وهو في السادسة من عمره، فكفله جده ثم ابن عم أبيه وزوج خالته الذي علمه فن تطعيم العاج فكان يكنى بالمطعم.

وأكسبته هذه المهنة ثروة كبيرة، لأن صناعة تطعيم العاج تحتاج إلى ذوق رفيع ومهارة ودقة في العمل. ثم إن هذا النوع من العاج لا يحتفظ به إلا أصحاب الثروة والجاه، فكان يمتلك داراً تعتبر من أجمل دور دمشق. مؤثثة بأفخر الأثاث، ومجهزة بكل وسائل الراحة والمتعة. كما مكنته ثروته العظيمة من زيارة كثير من بلاد العالم، منها: مصر التي قضى فيها وقتاً من الزمن مما أتاح له دراسة علمي الرياضيات والفلك في القاهرة والإسكندرية اللتين اشتهرتا كمراكز علمية في عصره.

برع ابن الشاطر في علمي الهندسة والحساب، ولكنه لم يلبث أن اتجه إلى علم الفلك فأبدع فيه، وهذا يظهر من ابتكاراته للعديد من الآلات، مثل: الإسطرلاب، وصنع آلة لضبط وقت الصلاة سماها «البسيط» ووضعها في إحدى مآذن المسجد الأموي في دمشق.

كما قام بتصحيح للمزاول الشمسية التي بقيت تتداول لعدة قرون في كل من الشام ومصر والدولة العثمانية، وكانت مرجعاً لضبط الوقت في العالم الإسلامي.

كما قام تلبية لرغبة الخليفة العثماني مراد الأول بتأليف زيج يحتوي على نظريات فلكية ومعلومات جديدة. ومن ذلك قياسه زاوية انحراف دائرة البروج، وانتهى إلى نتيجة غاية في الدقة وهي ٢٣ درجة و٣١ دقيقة، علماً بأن القيمة المضبوطة التي توصل إليها علماء القرن العشرين بواسطة الآلات الحاسبة هي ٢٣ درجة و٣١ دقيقة و١٩,٨ ثانية.

أما أهم إنجازات ابن الشاطر فهي تصحيحه لنظرية بطليموس التي ترى خطأً أن الأرض هي مركز الكون، وأن الأجرام السماوية تدور حول الأرض دورة كل ٢٤ ساعة. وكان العالم كله في عهد ابن الشاطر يعتقد بصحة هذه النظرية التي لا تحتمل جدالاً.

وأشار ابن الشاطر إلى أن الأرض والكواكب المتحيرة هي التي تدور حول الشمس بانتظام، والقمر يدور حول الأرض. وعلل ذلك بقوله:

- إنه إذا كانت الأجرام السماوية تسير من الشرق إلى الغرب، فالشمس إحدى هذه الكواكب تسير، ولكن لماذا يتغير طلوعها وغروبها؟ وأشد من ذلك أن هناك كواكب تختفي وتظهر سموها الكواكب المتحيرة. لذا الأرض والكواكب المتحيرة تدور حول الشمس بانتظام، والقمر يدور حول الأرض.

ترك ابن الشاطر عدداً من المؤلفات في الفلك والرياضيات منها:

- زيج نهاية الغايات في الأعمال الفلكيات/ ورسالة في تعليق الأرصاد/ ورسالة في نهاية السؤال في تصحيح الأصول/ والزيج الجديد/ وكتاب الأشعة

اللامعة في العمل بالآلة الجامعة/ وكتاب المختصر في الثمار البالغة في قطوف الآلة الجامعة/ ورسالة إيضاح المصيب في العمل بالربع المجيب/ وأرجوزة في الكواكب/ ورسالة عن صنع الإسطرلاب/ وكتاب المختصر في عمل الإسطرلاب/ ورسالة النفع العام في العمل بالربع التام/ ورسالة نزهة السامع في العمل بالربع الجامع/ ورسالة كفاية القنوع في العمل بالربع المقطوع/ رسالة العمل بالربع الهلالي/ ورسالة الربع العلائي/ ورسالة في أصول علم الإسطرلاب.

- ١٥ -
أبو الحسن الندوي
(١٩١٤ - ١٩٩٩ م)

أبو الحسن، علي الحسني الندوي، من علماء الدعوة الإسلامية ورائد من رواد الفكر الديني في تحليل ظواهر الحياة والوقائع من خلال الفقه والشريعة وقد وهب حياته وعمره وكتاباته في الجهاد للنهضة الإسلامية ومحاربة الفساد والإرهاب وتنوير العقول والروح بما يتميز به الدين الإسلامي من إشراقات إنسانية ومواقف زاخرة ببطولة الفاتحين ورواد التاريخ والأنبياء والصحابة والخلفاء ودورهم العميق لنشر النور والحرية والعدل بين البشر.

ولد العلاّمة الندوي في قرية تكيه كلان مديرية رائي بريلي من ولاية اترابرديش عام ١٩١٤م، بالهند في أسرة كبيرة ترجع جذور نشأتها إلى المدينة المنورة وهاجرت الأسرة إلى الهند واستقرت فترة من الزمن في دلهي عاصمة الهند.

ومن أهم رجال هذه الأسرة في تلك الفترة الأمير قطب الدين محمد المدني الذي كان رجل دين وعلم واتجه بدعوته إلى ولاية اترابرديش شمالي الهند واستقرت الأسرة هناك وخرج منهم العلماء والدعاة والمصلحون حيث تلقوا تربية صالحة وثقافة دينية عميقة.

كان والد الندوي العلاّمة الشيخ عبدالحي الحسني من مشاهير عصره

في العلم والدين صدرت له كتب قيمة تدل على سعة اطلاعه ودقة أفكاره وعمق كتاباته، ومن هذه الكتب كتابه عن: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام. ونشر له مجمع اللغة العربية في دمشق كتابين: الثقافة الإسلامية في الهند وكتاب الهند في العهد الإسلامي.

أما أمه، فقد تميزت كذلك بفكر عال وثقافة إسلامية حيث قرأت وحفظت القرآن الكريم ونهلت من نبع زوجها في الورع والتقوى والرغبة في الإصلاح، فقامت بتأليف بعض الكتب للفتيات في الطهي والسلوك الحميد وكذلك أعددت كتاباً في الشعر الإسلامي يشتمل على مدائح الرسول ﷺ.

وتابع الندوي دراسته في دار العلوم ندوة العلماء وقرأ على علماء وشيوخ عصره العلوم الدينية من فقه وتفسير وحقق تفوقاً في هذه العلوم وانتبه العلماء إلى جهده واجتهاده ونشاطه ونبوغه العلمي.

ولذلك مُنح وظيفة أستاذ لعلوم القرآن وتفسيره والأدب العربي. وظل في هذا المجال مدة عشر سنوات يدرس للطلاب ويزرع في عقولهم المنهج العلمي للتفكير والنقد مع الروح الصافية التي تؤمن بالحق والعدل والجمال والقيم الإنسانية والأخلاق العليا النابعة من القرآن الكريم.

وشعر من خلال تدريسه للمقررات والكتب السائدة أنها لا تهيئ نشأة قوية راسخة للجيل الجديد، فقرر أن يقدم كتباً يدرسها الطلاب وتستنير بها عقولهم وتستضيء أرواحهم وترقي أذواقهم وتنمي مشاعرهم وأفكارهم وخيالهم، فقام بإعداد مجموعة من النثر في العصر الإسلامي الأول إلى العصر الحديث في جزأين اثنين باسم: مختارات من أدب العرب.

كما أنه اتجه إلى عقول الأطفال يخاطبهم من خلال مؤلفات هي: قصص النبيّين للأطفال في أربعة أجزاء ثم كتاب: قصص من التاريخ الإسلامي. وقد ساهمت هذه الكتب في الارتقاء بالمناهج الدراسية بالبلاد العربية حيث أصبحت ضمن مناهجها التعليمية.

وساهم أيضاً في إعداد مناهج الجامعة الإسلامية بالهند ومكة حيث أصبح كتابه: إسلاميات من أهم الكتب التي يدرسها الطلاب بالجامعات في

كل البلاد. وأخذ بعد ذلك يوجه علمه وأدبه في الدعوة الإسلامية بتقديم مؤلفات تسعى إلى نهضة الأمة من سباتها وإيقاظها من غفوتها ليعود المسلمون أمة قوية تضيف إلى الحضارة المزيد من العلم والفكر والثقافة. وفي عام ١٩٦١م، اختير رئيساً عاماً لندوة العلماء.

من أهم مؤلفات الندوي هذا الكتاب الذي تُرجم إلى اللغات الأجنبية في أكثر من عشرين طبعة وانتشر في بقاع العالم الإسلامي والأوروبي، وهذا الكتاب هو: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. والكتاب صرخة جريئة في وجه العالم تؤكد كيف وقف المسلمون على قمة الحضارات الإنسانية وساهموا في نهضة أوروبا بما أبدعوه من إسهامات في مختلف العلوم والفنون.

وفي هذا الكتاب رؤية عميقة لروح التاريخ الإسلامي مستشهداً بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية ومواقف الأنبياء والصحابة وأبطال الفتوحات مع مقارنة لحالة أوروبا وكيف استنارت بعلم علماء الإسلام وما اكتشفوه وحققوه في مسيرة المعرفة.

يقول العلّامة سيد قطب عن كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»: إن الخصيصة البارزة في هذا الكتاب كله هي الفهم العميق لكليات الروح الإسلامية في محيطها الشامل وهو لهذا لا يعد نموذجاً للبحث الديني والاجتماعي فحسب، بل نموذجاً كذلك للتاريخ كما ينبغي أن يكتب من الزاوية الإسلامية.

ويتحدث الندوي عن أثر هذا الكتاب في مصر فيقول:

- واتفقت رحلة المؤلف إلى مصر في يناير ١٩٥١م، بعد أن مضى على صدور هذا الكتاب شهران أو أكثر، فوجد أن الكتاب قد شق طريقه إلى الأوساط العلمية والدينية وحل منها محلاً لم يكن يتوقعه المؤلف، بل يحلم به وقد قُرىء في نطاق واسع من المثقفين والمعنيين بقضية الإسلام وانتفاضته وصحوة المسلمين.

وهناك كتب ومؤلفات كثيرة كان لها أثراً في الفكر والعقيدة الإسلامية،

وتعتبر ذات منهج علمي وفهم دقيق للشريعة وتفسير واضح لآيات القرآن الكريم نابع من عقل موسوعي ينشد صلاح البشر ويأمل في الخير والفضيلة والقيم الروحية.

ومن هذه الكتب: رجال الفكر والدعوة الإسلامية/ حيث تحدث الندوي عن جهود علماء العقيدة الإسلامية ودورهم وكذلك الخلفاء الفقهاء وتناول بعض علماء مسلمين من الهند وجهادهم وفكرهم ومدى صدق دعوتهم ونبل أغراضهم ونقاء مقاصدهم.

ومن الكتب الأخرى:

- الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة/ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية/ السيرة النبوية/ النبوة والأنبياء في ضوء القرآن/ روائع إقبال/ الطريق إلى المدينة/ إذا هبت ريح الإيمان/ التربية الإسلامية الحرة/ العقيدة والعبادة والسلوك/ روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة/ حديث مع الغرب/ أحاديث صريحة في أمريكا/ رحلات ومذكرات. المسلمون وقضية فلسطين/ إلى الإسلام من جديد/ المدخل إلى الدراسات القرآنية/ الصراع بين الإيمان والمادية/ المسلمون في الهند/ التفسير السياسي للإسلام/ القادياني والقاديانية/ العرب والإسلام/ نفحات من الإيمان/ أحاديث صريحة/ صورتان متضادتان/ شخصيات وكتب/ الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية/ ربانية لا رهبانية/ المرتضى سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب/ مختارات من أدب العرب/ وغيرها من الكتب.

بالإضافة إلى رسائل ومحاضرات أخرى منها:

- المد والجزر في تاريخ الإسلام/ وأذِّن في الناس بالحج/ القرن الخامس عشر الهجري الجديد في ضوء التاريخ والواقع/ دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي/ الاجتهاد ونشأة المذاهب الدينية/ فضل البعثة المحمدية على الإنسانية/ عاصفة يواجهها العالم الإسلامي العربي/ الإمام الذي لم يوف حقه من الإنصاف والاعتراف/ الإسلام والمستشرقون /الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها/ مواساة أم مساواة؟/ نظامان إلهيان للغلبة

والانتصار/ الفتح للعرب المسلمين/ كارثة العالم العربي/ مصادر العلوم الإسلامية/ كارثة التعصب اللغوي والثقافي/ الإسلام في عالم متغير.

غارة التتار على العالم الإسلامي وظهور معجزة الإسلام/ فاستخف قومه فأطاعوه/ تعالوا نحاسب نفوسنا وقادتنا/ نحن الآن في المغرب/ اسمعي يا زهرة الصحراء/ اسمعي يا إيران/ اسمعي يا سوريا/ اسمعي يا مصر/ إلى الراية المحمدية/ ثورة في التفكير/ كيف دخل العرب التاريخ/ العرب يكتشفون أنفسهم/ نحو تكوين إسلامي جديد/ خليج بين الإسلام والمسلمين/ وامعتصماه/ حكمة الدعوة وصفة الدعاة/ منهج أفضل في الإصلاح للدعاة والعلماء/ درس من الحديث/ بين نظرتين/ بين الصورة والحقيقة/ في ظلال البعث المحمدية/ الإسلام والغرب/ تضحية شباب العرب/ الدعوة الى الله/ أهمية الحضارة/ ملة إبراهيم وحضارة الإسلام/ نظرة مؤمن واعٍ إلى المدنيات المعاصرة الزائفة.

- ١٦ -
ابن أبي الرجال
(٩٧٨ - ١٠٦٣م)

أبو الحسن، علي بن أبي الرجال الشيباني القيرواني، وعُرف في الغرب باسمين: البوزهان وابن راجل. ومن المعروف أن نسب ابن أبي الرجال يعود لقبيلة بني شيبان العدنانية وأنه طلب العلم في الأندلس.

قضى شطراً من حياته في القيروان بتونس ببلاط المعز بن باديس بن المنصور الزيري. وقد شارك ابن أبي الرجال في الأرصاد التي وضعها الكوهي. وقد قرأ في الفلك مخطوطات العلماء الذين أنجزوا قدراً في هذا العلم وحاول أن يبحث عن نظريات جديدة يساهم بها في مجاله العلمي، فكان يقرأ ويسجل ملاحظاته ويتأمل الظواهر حوله ويسافر إلى كل البلاد ليبحث مع العلماء قضايا علمية ويكتسب ثقافة وعلوم عصره.

وما زال علماء الغرب يعترفون بإنجازات أبي الحسن ويعتبرونه من أهم العلماء العرب الذين أضافوا كثيراً من الحقائق وساهموا في تطور مفاهيم الفلك.

وقد اهتم ابن أبي الرجال بالأزياج الفلكية وله زيج عرف باسم حل العقد وبيان الرصد، ومن أهم كتبه التي ترجمت إلى عدة لغات، مثل: الإسبانية واللاتينية والقشتالية والبرتغالية وغيرها كتاب:

- البارع في أحكام النجوم.

وقد تناوله المستشرق التشيكي نيكل بدراسة مفصلة موضحاً أهمية الكتاب وتعبيره عن أحكام علم الفلك في ذلك العصر سواء في الشرق أو الغرب.

ولابن أبي الرجال رسالة:

- الأبراج.

وله عدة أراجيز في علم الفلك:

- الأولى منها في أحكام النجوم ومواقعها.

- والثانية أرجوزة في أحكام الفلك وقوانينه وقواعده وأرصاده: وهي الأهم والأكثر شيوعاً، وقد اهتم بها العلماء التالون له واعتبروها من الأراجيز التعليمية الهامة التي يعتمد عليها الطالب لعلم الفلك.

وقد شرحها الكثير من العلماء ولعل أهم تلك الشروح كان شرح القنفذي.

والأرجوزة الثالثة هي:

- أرجوزة الرعد وظواهره وأحداثه.

- ١٧ -
النسوي
(٩٦٠ - ١٠٣٠م)

أبو الحسن، علي بن أحمد النسوي، عالم من علماء الرياضيات الذي اشتهر بمنهجه المبسط في الرياضيات حيث استطاع أن يفسر بعض الصعوبات التي وقفت عقبة أمام العلماء والدارسين وبذلك مهد الدرب مضيئاً في هذا العلم.

ولد في بلدة نسا بخراسان وترعرع هناك وعرف باسم القاضي النسوي. بدأ في دراسة المخطوطات القديمة وأقبل على دراسة علوم الأقدمين ولا سيما من علماء الحضارة اليونانية وأتقن معارفهم وفهم مقاصدهم حتى أصبح بارعاً لتلك العلوم.

كذلك قام بدراسة مؤلفات علماء عصره وواكب حركة التأليف، وكان مهتماً بالرياضيات بحيث يفهمها كل فرد ولا تكون حكراً على أهل العلوم والمتعلمين وقد وفق في ذلك من خلال تبسيطه لحقائق الرياضيات.

درس النسوي العلوم الرياضية وفسر بعض الحقائق الغامضة في أرخميدس وإقليدس ومينالاوس. ولكنه برع في علم الحساب وألف فيه مادة كافية لمختلف طبقات الناس لا تختلف في أي حال من الأحوال عن كتب الحساب الحديثة التي تدرس الآن في التعليم العام.

وبذلك ساهم في جلاء الغامض من علم الرياضيات وأصبح الناس قادرين على فهم ما دونه في هذا المجال من خلال منهجه المبسط وتفسيرة لكل ما كان غامضاً ويشكل عقبه أمام عقول الناس والدارسين وقد نجح في جعل علم الرياضيات من العلوم التي تجذب الدارسين.

ولقد تجنب النسوي الإيجاز الذي يجعل المادة صعبة على الدارس والإطناب الذي يخلق الملل وينفر الدارس وهذا بالضبط المنهج الحديث المطلوب.

وتعود شهرة النسوي الحقيقية أنه استطاع وبكل جدارة أن يحول الكسور الستينية إلى الكسور العشرية واستعملها في كتابه: المقنع في الحساب الهندي، الذي ألفه باللغة الفارسية تلبية لرغبة مجد الدولة بن فخر الدولة الذي طلب منه أن يؤلف كتاباً يكون موافقاً لديوان محاسبته. وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة حتى أن أمير بغداد في ذلك الوقت شرف الدولة طلب من أبي الحسن النسوي ترجمة الكتاب نفسه إلى اللغة العربية لكي يتم الانتفاع به من عامة الشعب.

ترك النسوي عدداً قليلاً من المؤلفات ولكن كان لها بالغ الأثر في تطوير علم الرياضيات منها:

- رسالة المدخل في المنطق الرياضي/ وكتاب التجريد في أصول الهندسة/ وكتاب المتوسطات.

- ١٨ -
المسعودي
(٩١٢ - ٩٥٧م)

هذا الرحالة المغامر والمؤرخ الدقيق، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي، ولد في بغداد في عصر الخليفة المعتضد العباسي. وقرأ التراث القديم وفحص الخرائط والرسائل التي تتحدث عن البلدان والمواقع وسكنته رغبة قوية في الترحال واكتشاف المدن والسفر عبر البحار.

اهتمت أسرة علي المسعودي بعلمه وثقافته وتدريسه علوم الدين فحرص على حفظ القرآن الكريم وقراءة الحديث الشريف والاطلاع على الكتب التي كانت تحفل بها مكتبات بغداد حيث كانت هذه المدينة منارة للإشعاع العلمي ومركزاً حضارياً يفد إليه العلماء من كل بلاد العالم.

إلى جانب ذلك ساهمت الرحلات التي زار فيها معظم أقطار العالم الإسلامي في إثراء ثقافته وفكره وقد سجل مشاهداته في كتبه من خلال تجربة استمرت أكثر من خمسة وعشرين عاماً رحالاً في أرجاء العالم القديم.

وقد استفاد المسعودي من رحلاته تلك وضمها كتابه الكبير: مروج الذهب ومعادن الجوهر. وهو موسوعة تاريخية جغرافية اتبع فيها المنهج العلمي من التحقيق والتوثيق لكل المشاهدات والظواهر التي صادفته خلال رحلاته. وكان الهدف من تلك الرحلات كشف أحوال الدنيا ومعرفة طبائع

البشر والبحث عن المذهل والجديد والغريب من عادات الشعوب والتعرف على ثقافتهم وأحوالهم الاجتماعية.

وفي هذا الكتاب تحدث أيضاً عن تاريخ معظم الدول وجغرافية البلاد التي زارها ووصف البحار والمد والجزر والكواكب وقدم تحليلاً لأعياد الشعوب وعاداتهم وأقوال العرب. وبذلك يؤكد كتابه: مروج الذهب أنه عالم بحاثة وعبقرية علمية موسوعية ورحالة مسكوناً بالمغامرة.

وفي كتابه أيضاً: مروج الذهب تلمح مدى حنينه وعشقه لوطنه ومدينته بغداد فهو يذكر بغداد كثيراً ويتشوق إليها ويصف رحلاته بصدق وثقة بذاته دون إسهاب أو مبالغة في الوصف ويحدثنا عن الصعاب التي واجهته والأهوال التي صادفته ولكنه يؤكد أنه رغم ذلك قد استفاد كثيراً وحقق تجربة ثرية خصبة بالأفكار والمشاعر والرؤى والأحداث حتى جاء كتابه مرآة صادقة للواقع ولثقافة الشعوب ولذلك يقول المسعودي عن هذا الكتاب: سميت كتابي هذا بكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لنفاسة ما حواه.

إن كتاب: مروج الذهب دائرة معارف كبيرة تمنحك عالماً مدهشاً من الفكر والثقافة في كافة فنون المعرفة فهو لم يتوقف عند الظواهر الجغرافية والاجتماعية، بل تطرق إلى التاريخ وأخبار العالم وسير الملوك وأخبار الرسل والأنبياء.

وهذه الأحداث والأخبار استطاع المسعودي أن يرتبها بطريقة سهلة ومشوقة وموضوعية، وقد جاء الكتاب في قسمين يتحدث فيه بالقسم الأول عن نشأة الكون وقصص الأنبياء ويصف الأرض والبحار والأمم السالفة وعاداتهم ومذاهبهم ثم يتحدث عن الفتح الإسلامي وفي القسم الثاني يستأنف التأريخ للدولة الأموية والعباسية.

ويكتب المسعودي ويقول عن بعض رحلاته:

- قطعنا بلاد السند والزنك والصين واقتحمنا الشرق والغرب فتارة بأقصى خراسان وتارة بأوساط أرمينيا وأذربيجان، وطوراً بالعراق والشام فسيري في الآفاق سري الشمس في الإشراق.

وفي السنوات الأخيرة من حياته أنهى كتاباً جديداً هو كتاب: التنبيه والإشراف. وهو خلاصة آراء المسعودي في فلسفة الطبيعة حيث كان يشرح مذهبه في التطور ويقول:

- إن آخر أفق الجماد متصل بأول أفق النبات. وآخر أفق الحيوان متصل بأول أفق الإنسان.

ولعله في ذلك كان يقترب من فكرة الإنسان الأسمى التي عبر عنها الفيلسوف الألماني «نيتشه» في كتاباته.

ومن المؤلفات الأخرى للمسعودي: أخبار الزمان، ويقع في ثلاثين مجلداً. وكتاب الأوسط، ومجموعة أخرى من الكتب.

وقد كتب عن المسعودي وترجم له مجموعة من الأجانب والمستشرقين منهم: بروكلمان. وويدمان وميار، والمستشرق الألماني فردريك. وغيرهم من الكتاب والعلماء الأجانب.

ويصف مصر في كتابه مروج الذهب فيقول:

- ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والإخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع.

وقد حضر في تلك الليلة مئة ألف من الناس منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون الحضور ويحضرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس وألات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف. وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سروراً. وتوفي المسعودي في مصر ٩٥٧م، ودفن فيها.

• ومن أهم مؤلفات المسعودي:

ـ كتاب التنبيه والإشراف/ كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر/ الكتاب الأوسط/ كتاب أخبار الزمان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة/ فنون المعارف/ ذخائر العلوم في سالف الدهور/ نظم الجواهر في تدبير الممالك والعساكر.

- ١٩ -
ابن الشيخ زاهد
(١٩٤١م)

داعية للإسلام ومفتي المسلمين في كوريا، وإمام وخطيب مركز ومسجد أبي بكر الصديق. ولد في مدينة حلب من سورية ونشأ فيها ثم تلقى علومه الأولى في مدارس مدينة حلب الشهباء وعلى مشايخها وعلمائها الأفاضل.

ثم رحل في سبيل طلب العلم الشرعي الشريف إلى أقاصي بلاد الإسلام طارقاً أبواب العلماء والمحدثين يستفيد من فيض علمهم فقد رحل إلى مصر والهند وباكستان.

تلقى علومه العليا في جامعة الأزهر الشريف بمصر. ونال شهادة البكالوريس في علوم التفسير والحديث ولقي علماء مصر مستفيداً من علمهم. ودرس في جامعة ندوة العلماء.

تتلمذ على يد العلاّمة الداعية أبي الحسن الندوي وأخذ منه أسلوب الدعوة والتفاني في سبيلها بحكمة وموعظة حسنة وصحبه سفراً وحضراً وقرأ جميع كتبه ثم درس عليه كتاب تفسير ابن كثير سنداً وتخرج في جامعة ندوة العلماء بدرجة الماجستير في الحديث الشريف، وتلقى علوم الفقه على يد مفتي ندوة العلماء العلاّمة الفقيه محمد ظهور الندوي.

وبإشراف وتوجيه سماحة شيخه الإمام أبي الحسن الندوي رحمه الله، تنقل بين يدي فقهاء ومحدثي الهند، يدرس عليهم، علم الفقه والحديث الشريف.

ودرس على كبار علماء جامعة ديوبند الهند:

أهم مؤلفاته العلمية:

ـ كتاب العقيدة الإسلامية/ الإِحْسَان فِي تَهْذِيْبِ رُوحِ وَنفس الإنسان/ كتاب مكانة الأئمة الأربعة في الحديث الشريف، قدم رسالة ماجستير في علم الحديث الشريف بإشراف سماحة العلاّمة الكبير أبي الحسن الندوي/ حياة الأئمة الأربعة (أبو حنيفة، مالك، الشافعي، أحمد بن حنبل)/ الإسلام دين السلام ترجم إلى الكورية والإنكليزية/ معاملة الإسلام لغير المسلمين ترجم إلى الكورية الإسلام ديني/ الإنسان وفطرة الله/ آدم أبو البشر عليه السلام/ كتاب الصوم وأحكامه المستمدة من الكتاب والسنة/ كتاب الزكاة وأحكامها المستمدة من الكتاب والسنة/ كتاب الصلاة وأحكامها المستمدة من الكتاب والسنة/ كتاب الحج وأحكامه المستمدة من الكتاب والسنة. كتاب فقه الأئمة الأربعة يبحث قسم العبادات، وقد وفق الله مؤلفه لإنجازه بإسلوب مبسط، وقد اطلع عليه العلماء والفقها والمحدثين فأثنى عليه أصحاب الاختصاص من أهل الفتوى ونال مؤلفه شهادة الدكتوراه بتقدير ممتاز مرتبة أول شرف ممتاز، وقد طُبع في كراتشي باكستان ونفدت جميع نسخه بعد طباعته بشهرين. فقد أكب عليه طلاب التخصص في الجامعات الإسلامية واتخذته الجامعات في باكستان مرجعاً لطلابها.

ـ كتاب الخليفة الأول أبو بكر الصديق/ كتاب الخليفة الثاني عمر الفاروق/ الحياة الاجتماعية في الإسلام/ كتاب العقد الجميل في تجويد التنزيل. طبع في الهند ونفد/ الجمان في تجويد القرآن طبع في حلب. ونفد/ تربية رسول الله للفرد (طبع في كوريا وترجم إلى الكورية)/ تربية رسول الله للمجتمع ترجم إلى الكورية وطبع/ أركان الإيمان ترجم للكورية/ حياة محمد ﷺ قبل البعثة ترجم إلى اللغة الكورية وطبع في كوريا/ إبراهيم عليه

السلام ترجم وطبع في كوريا/ الإيمان بالله الواحد (باللغة الكورية)/ حياة رسول الله محمد في مكة قبل الهجرة/ هجرة رسول الله محمد إلى مكة/ أهم أعمال رسول الله محمد في المدينة/ القرآن الكريم وتاريخ تدوينه. ترجم للكورية/ أصول التشريع الإسلامي. ترجم للكورية.

أبحاث مخطوطة: الله ربي وحده/ الأخوة في الإسلام.

- ٢٠ -
ابن ربن الطبري
(٧٧٠ - ٨٥٠م)

أبو الحسن، علي بن سهل بن ربن الطبري، طبيب وصيدلاني مسلم. نبغ في الطب فكان أحد عمالقة هذا العلم في زمانه. واشتهر وأصبح من عباقرة العلماء ولا سيما حين اعتنق الدين الإسلامي والتقى بالخلفاء المسلمين وعاش معهم وتأثر بمواقفهم الإنسانية حين كان يعمل في بلاط المعتصم.

وأسلم ابن ربن الطبري وفاقت شهرته الآفاق، وأصبح واحداً من كبار المسلمين في العلم وتميز بالرقة والتواضع وحب الفقراء ورعايتهم.

ولد في مدينة مرو من إقليم طبرستان بإيران لأسرة موسوية. وكان جده من أحبار اليهود فيها، ولهذا عُرف باسم ربن، أي: الحَبْر أو المعلم العظيم، حيث كان من ربين اليهود.

كما كان أبوه سهل بن ربن الطبري من العلماء المبرزين في الطب والفلك والرياضيات والآداب، وكان خطاطاً ومترجماً. ولذلك فقد اهتم بتعليم ابنه من اللغات العربية والسريانية والعبرية واليونانية.

انتقل سهل هو وأسرته إلى بغداد حيث عمل في بلاط الخليفة هارون الرشيد. وفي بغداد درس على الطب والفلسفة والفلك والرياضيات، فبرع

فيها ودرس معها بعض العلوم الأخرى كالهندسة وعلوم الشريعة. كما استفاد من خبرة أبيه الطبية وتعلم منه فن الخط واللغات.

وبوفاة أبيه عمل علي في بلاط الخليفة المعتصم. كطبيب خاص له، وأشهر إسلامه على يديه فكان من كبار علماء الإسلام الذين كان لهم دور مرموق في نشر الإسلام بين اليهود.

وعندما تولى المتوكل الخلافة طلب منه أن يستمر في العمل معه كطبيب خاص للعائلة فوافق على ذلك فكان من المقربين له.

وبعد وفاة المتوكل عاد علي إلى طبرستان، حيث عاش عيشة ميسرة فكان له شأن عند أمرائها لما أظهره من نبوغ وتفرد في الفلسفة والطبيعيات بين علماء عصره ساعده على ذلك معرفته بعدة لغات.

وغادر ابن ربن طبرستان إلى بلدة الري بعد حرب وفتنة وقعت بها.. وفي الري تتلمذ على يده أبو بكر الرازي الذي استفاد منه علماً كثيراً ثم ارتحل بعد ذلك إلى سامراء حيث بدأ في كتابة مؤلفاته.

- ومن أشهر تلك المؤلفات التي تركها:

ـ كتاب تحفة الملوك.

ـ وكتاب منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير.

ـ وكتاب الحجامة.

ـ وكتاب ترتيب الأغذية.

إلا أن أشهر كتبه هو:

ـ كتاب فردوس الحكمة، الذي كتبه بالعربية ثم ترجمه إلى السريانية.

- ٢١ -
الأهوازي
(٩١٠ - ٩٩٤م)

عالم الطب والصيدلة ومن كبار أئمة الإسلام، أبو الحسن علي بن عباس الأهوازي، من مواليد مدينة أهواز في الجنوب الغربي من إيران. اجتهد وقرأ ودرس واعتنق الإسلام وتبحر في العلوم الإسلامية ونبغ في الطب والصيدلة.

من إنجازات هذا الطبيب العالم أنه قدم موسوعة تحتوي على علم الطب والتطبيب وتضم معلومات قيمة ونادرة ومتنوعة بشكل منظم وقائم على منهج علمي دقيق. ويعتبر الكتاب من أسهل الموسوعات الطبية وأُطلق عليه اسم: كامل الصناعة الطبية أو الملكي نسبة للملك عضد الدولة البويهي الذي كان صديقا لأبي الحسن ومحباً للعلم والعلماء.

في بداية حياته العلمية قرأ في مؤلفات الإغريق ودرس أبقراط وجالينوس وبولس وابن سرابيون وأكد أن هناك أخطاء شائعة في كتابات هؤلاء العلماء لا يجب أن نقبلها، ولذلك بدأ يصنف كتابه في مجال الطب ليقدم النظريات العلمية الصحيحة والأفكار الجديدة في أسلوب مشوق وسهل وبسيط وبذلك أصبح كتابه هذا من أهم المراجع للباحثين في الطب.

ويقول الأهوازي في مقدمة هذا الكتاب الموسوعي:

- أحببت أن أصنف كتاباً كاملاً في صناعة الطب جامعاً لكل ما يحتاج إليه المتطببون وغيرهم من حفظ الصحة على الأصحاء وردها على المرضى إذ كنت لم أجد لأحد من القدماء والمحدثين من الأطباء كتاباً كامل يحوي جميع ما يُحتاج إليه من بلوغ غاية هذه الصناعة وأحكامها.

وكتاب الملكي يتكون من جزأين متكاملين كل منهما يحتوي على عشر مقالات، في **الجزء الأول**: يتناول الأمور العامة وتشريح وظائف الأعضاء ثم الأمراض والأعراض ودلائل الأمراض والعلل. أما **الجزء الثاني**: يحتوي على شرح وتحليل للصحة العامة وأنواع الأدوية وعلاج الأمراض وصنع الأدوية والأشربة.

ومن كلمات الأهوازي الشهيرة:

- يجب الاعتماد على تقويم صحة المريض والوقاية خير من العلاج ويلزم أن يعالج العليل بالغذاء قبل اللجوء إلى الأدوية. وفي حالة استعمال الأدوية ينبغي التركيز على الأدوية المفردة وتجنب المركبة إلا في الحالات الضرورية وعدم تناول الأدوية الغريبة.

ومن نصائحه إلى الأطباء كان يقول:

- ألا يكون هدفهم طلب المال، بل الأجر والثواب وألا يعطوا دواء قتالاً ولا يصفوه ولا يدلوا عليه أو ينطقوا به ولا دواء للنساء لإسقاط الأجنة. وأن يكون الطبيب رقيق الكلام طاهراً بعيد عن كل بخس وفجور، وبعيد عن شرب النّبيذ، وصافي النية في نظراته للنساء وألا يفشي سراً وأن يكون رحيماً وعفيفاً وخصوصاً مع الفقراء.

ومما ينبغي لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازماً للبيمارستان ومواطن المرضى وكثير المداولة لأمورهم وأحوالهم مع الحذاق من الأطباء كثير التفقد لأحوالهم والأعراض الظاهرة فيهم متذكرا لما كان قد قرأه من تلك الأحوال ومما يدل عليه من الخير والشر. فإنه إذا فعل ذلك بلغ هذه الصناعة مبلغاً حسناً ووثق به الناس ومالوا إليه ونال المحبة والكرامة.

وقد تعرض كتاب الملكي المعروف بكامل الصناعة لسطو خطير حين قام المترجم والعالم قسطنطين الأفريقي بترجمة هذا الكتاب الموسوعي ونسب الكتاب إلى نفسه وانتشر الكتاب في أنحاء أوروبا ولم يعرف الدارسون مؤلفه الحقيقي مما أدى إلى انتشار معظم نظريات الأهوازي الطبية باسماء علماء من أوروبا.

ولكن جاء إيان الأنطاكي بترجمة كتاب كامل الصناعة الطبية وقد دفعه إلى ذلك اكتشافه بعض الأخطاء في الكتاب الذي ترجمه قسطنطين ونسبه لنفسه، وقد استغرب أن يكون قسطنطين لديه هذه الموهبة العلمية.

واستطاع الأنطاكي أن يكشف السرقة الكبرى ويترجم الكتاب مرة أخرى باسم العالم الأهوازي وانتقد قسطنطين نقداً عنيفاً وكشف موقفه.

ومن أهم ما دعا إليه الأهوازي في كتبه من نصائح وإرشادات ونظريات علمية نذكر منها:

- حث الناس على ممارسة الرياضة، لأنها تساعد على الهضم وتمنح الجسد الرشاقة والصحة. وقد تناول فروع الطب تقريباً في كتاباته حيث تحدث عن علم الجراحة ووصف العلاج لبعض الأورام وجرح الشريان العضدي.

- كذلك اهتم بأمراض العيون والأسنان وكتب دراسات رائعة ومفيدة في وصف طرق العلاج ووصف الدواء.

- كان سبّاقاً في دراسة الدورة الدموية من العالم الإنجليزي «وليم هارفي» الذي عُرف ببحوثه في هذا المجال.

- بالطبع سجل ملاحظات جديرة بالدراسة على مؤلفات علماء الإغريق وكشف الأخطاء التي سجلت في أعمالهم العلمية.

- قام بإجراء عمليات جراحية على أجزاء جسم الأنسان وتحدث عن تطور الجنين في رحم المرأة ووصف ذلك بطريقة علمية أدهشت العلماء.

- وفي مجال الصيدلة شرح تأثير الأدوية على الأنسان وتطرق إلى وصف الارتباط بين فصول الطقس وأحواله ومدى تأثير ذلك على الفرد.

- ٢٢ -
ابن يونس المخترع
(٩٣٤ - ١٠٠٩م)

أبو الحسن، علي بن عبدالرحمٰن بن أحمد بن يونس الصدفي، فلكي ومؤرخ ولد في مصر لأسرة عُرفت بالعلم. فوالده عبدالرحمٰن كان من أكبر المؤرخين في مصر ومن أشهر علمائها.

وجده يونس بن عبد الأعلى كان من أصحاب الإمام الشافعي، ومن الذين أمضوا معظم وقتهم في دراسة علم الفلك ولذا يعتبر من المتخصصين في علم النجوم.

نبغ ابن يونس في علم الفلك في عهد العزيز بالله الفاطمي وابنه الحاكم بأمر الله، وقد شجعه الفاطميون على البحث في علم الهيئة والرياضيات فبنوا له مرصداً على صخرة أعلى جبل المقطم قرب القاهرة وجهزوه بأفضل آلات وأدوات الرصد.

ورصد بكل نجاح كسوف الشمس وخسوف القمر. وعلى الرغم أن ابن يونس كان يعمل في مرصد القاهرة باستقلالية تامة عمن عاصروه من الفلكيين إلا أنه وصل لنفس النتائج التي وصل إليها فلكيو بغداد في أرصادهم.

وهذا يؤكد أن علم الفلك كان متقدماً في هذه الفترة في كل أرجاء

الدولة الإسلامية، إلا أن أعماله الفلكية كانت أول سجل أرصاد دون بدقة علمية ملحوظة، مما جعل فلكيي عصره ومن جاءوا من بعدهم يتخذونها مرجعاً يرجعون إليه.

وقد كان لابن يونس مجهودات علمية متعددة هي التي أعطته الشهرة العظيمة منها رصده لكسوف الشمس بدقة متناهية وبطريقة علمية بحتة.

واستفاد منها في تحديد تزايد حركة القمر. كما أنه أثبت أن حركة القمر في تزايد (في السرعة). وصحح ميل دائرة البروج وزاوية اختلاف المنظر للشمس ومبادرة الاعتدالين.

وأظهر ابن يونس براعة كبرى في حل الكثير من المسائل الصعبة في علم الفلك الكروي وذلك باستعانته بالمسقط العمودي للكرة السماوية على كل من المستوى الأفقي ومستوى الزوال.

كما أن ابن يونس أول من فكر في حساب الأقواس الثانوية التي تصبح القوانين بها بسيطة فتغني عن الجذور التربيعية التي تجعل الحسابات صعبة.

ومن أبرز إنجازاته أيضاً، مساهمته في استقلالية علم حساب المثلثات عن الفلك.. فاهتم ابن يونس به اهتماماً بالغاً وبرع فيه.

وقام بحساب جيب الزاوية بكل دقة، كما أوجد جداول للظلال وظلال التمام، كما ابتكر طريقة جديدة سهل بها كل العمليات الحسابية.

أما أهم إنجازات ابن يونس العلمية على الإطلاق هو اختراعه الرقاص. وكان قد أمضى معظم حياته في دراسة حركة الكواكب التي قادته في النهاية إلى اختراع الرقاص الذي يحتاج إليه في معرفة الفترات الزمنية في رصد الكواكب، ثم استعمل الرقاص بعد ذلك في الساعات الدقاقة.

وترك ابن يونس عدداً من المؤلفات معظمها في الفلك والرياضيات من أهمها:

- كتاب الزيج الحاكمي كتبه للحاكم بأمر الله الفاطمي وهو أربعة

مجلدات/ وكتاب الظل وهو عبارة عن جداول للظل وظل التمام/ وكتاب غاية الانتفاع ويحتوي على جداول عن السمت الشمسي، وقياس زمن ارتفاع الشمس من وقت الشروق وجداول أوقات الصلاة/ وكتاب الميل وهو عبارة عن جداول أوضح فيها انحراف الشمس/ وكتاب التعديل المحكم وهو معادلات عن ظاهرة الكسوف والخسوف/ وكتاب عن الرقاص.

كما أن له كتابين آخرين أحدهما في التاريخ وهو بعنوان:

- تاريخ أعيان مصر.

والآخر في الموسيقى وهو بعنوان:

- العقود والسعود في أوصاف العود.

- ٢٣ -
القلصادي
(١٤١٢ - ١٤٩٦م)

عالم الرياضيات، أبو الحسن، علي بن محمد بن علي القرشي الشهير بالقلصادي، من أهم علماء القرن التاسع للهجرة حيث ولد في مدينة بسطة في الأندلس وتوفي في باجة بتونس. درس أبو الحسن علوم عصره ونهل من نبع المعارف لدى العلماء المعاصرين له حتى اعترفوا بموهبته العلمية وأطلقوا عليه اسم الفقيه والأستاذ والعالم المتفنن.

كانت لرحلاته العلمية أثر بالغ في تحصيل العلم واكتساب المعرفة، فقد رحل إلى غرناطة والتقى بعلماء هذه المدينة ودرس وبحث وقرأ وتثقف وأمضى ليال يطالع المخطوطات أو يبحث عن قضية أو يجرب حلولاً لبعض المفاهيم الرياضية.

سافر أيضاً إلى الشرق والتقى برجال العلم من المفكرين والفلاسفة والأدباء والعلماء والفقهاء واستفاد منهم وتعلم وأضاف إلى علمه فيضاً من الآداب والعلوم. وأتيحت له فرصة للسفر إلى الحجاز وأداء فريضة الحج وهناك كان يقرأ ويتابع مجالس العلم ومنتديات الفكر. ثم عاد إلى غرناطة ثم هاجر إلى إفريقيا.

تتألق عبقرية هذا العالم الرياضي في مجالات رياضية كثيرة وإسهامات

وإبداعات قدمها للعلم والعلماء، فقد أثبت في كتابه «كشف الأسرار عن علم الغبار» أن الإشارات الجبرية استخدمها علماء الرياضيات قبل الأوروبيين، لذلك يعتبر أبو الحسن أول عالم عربي مسلم على مستوى العالم يستخدم الرموز والإشارات الجبرية، ومن هنا كان سباقاً عن العالم الفرنسي «فرانسو فينيه» الذي اشتهر في أوروبا بعلم المثلثات والجبر والهندسة ونظرية الأعداد.

ويعتبر أبو الحسن أول من رسم الكسور وظلت على حالها حتى الآن واستعمل حرف الجيم ليدلل به على الجذر. ساهم أيضاً في تفسير طريقة استخراج الجذور للأعداد وذلك يرجع إليه الفضل في تطوير الطرق القديمة للبحث عن جذور الأعداد وقدم طريقة جديدة أكثر سهولة من قبل.

قام بالتعليق والشرح لمؤلفات ابن البناء في الرياضيات وأضاف نظريات أخرى في الكسور وفي الحصول على الأعداد الناقصة والزائدة والمتحابة.

من أهم مؤلفات أبي الحسن في مجال الرياضيات:

- كتاب النصيحة في السياسة العامة والخاصة/ شرح الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة/ كتاب في الفرائض مع شرحه/ كتاب قانون الحساب/ كشف الأسرار وهي رسالة في الجبر/ كتاب كشف الجلباب عن علم الحساب/ رسالة في قانون الحساب/ كتاب أشرف المسالك إلى مذهب مالك/ كتاب هداية الإمام في مختصر قواعد الإسلام/ شرح إيساغوجي في المنطق/ الكتاب الضروري في علم المواريث/ رسالة في معاني الكسور/ شرح ذوات الأسماء/ شرح تلخيص ابن البناء/ تبصرة المبتدي بالقلم الهندسي/ كتاب تبصرة في حساب الغبار/ كتاب تقريب المواريث ومنتهى العقول البواحث.

- ٢٤ -
زرياب
(٧٧٧ - ٨٥٢م)

رائد الموسيقى العربية، أبو الحسن، علي بن نافع، الشهير باسم زرياب، وهي كلمة فارسية تعني: ماء الذهب، وأطلق عليه هذا الاسم لبراعته في الغناء وإبداعه في الموسيقى.

كان زرياب واحداً من عبيد الخليفة المهدي الذي قرر عتقه واستدعى العلاّمة الكبير إسحاق الموصلي ليعلم زرياب أصول الموسيقى وفن الغناء. وبعد أن أتقن الغناء وقف أمام الخليفة هارون الرشيد وقال له: إنني استطيع الغناء تماماً كما يستطيعه الآخرون ولكني أستطيع شيئاً لا يقدر عليه غيري. إن فني الخاص لا يفهمه إلا من تبحر في فن الغناء، مثل مولاي الخليفة، فإذا أذنت لي غنيت أمامكم ما لم يغنه أحد من قبل.

وغنى زرياب لحناً رائعاً في مدح الرشيد وقال:

يا أيها الملك الميمون طائره ... هارون راح إليك الناس وابتكروا

عاش زرياب في رعاية أستاذه إسحاق الموصلي يتعلم ويجيد فن العزف حتى اشتهر في بغداد، وأقبل عليه الحكام والأمراء وبدا الخليفة يهتم به ويفضله مما أثار غضب أستاذه ومعلمه إسحاق الموصلي الذي وقف أمام

تلميذه زرياب، وقال له في حنق وغضب وحزن: إن الحسد أقدم للأدواء والدنيا فتانة والشركة في الصناعة عداوة ولا حيلة في حسمها وقد فكرت فيما انطويت عليه من إجادتك وعلو طبقتك وقصدت منفعتك، فإذا أنا قد أتيت نفسي من مكمنها بإدنائك وعن قليل تسقط منزلتي وترتقي أنت فوقي. وهذا ما لا أصاحبك عليه. ولولا أنك ولدي ولولا رعايتي لذمة تربيتك لما قدمت شيئاً على أن أذهب نفسك وليكن ذلك ما كان فتخير في اثنين لا بدّ لك منها: إما أن تذهب عني في الأرض العريضة لا أسمع لك خبراً بعد أن تعطيني على ذلك الأيمان الموثقة وأنهضك لذلك بما أردت من مال وغيره، وإما أن تقيم على كرهي ورغمي مستهدفاً لسهامي فإني لا أبطىء عليك ولا أدع اغتيالك باذلاً في ذلك بدني ومالي فاقض قضاؤك.

وشعر زرياب بالحزن الشديد والألم ولذلك قرر أن يرحل عن بغداد إلى القيروان لعله يحيا في أمان ويواصل رحلته الفنية.

وعندما استفسر هارون الرشيد عن غياب زرياب أكد له إسحاق الموصلي بأن زرياب اغتر بنفسه ويزعم أن الجن تعلمه، وأنه كان في انتظار مكافأة الخليفة له فلم يجد ولذلك هجر المكان وهام في البلاد ولا أحد يعرف عنه شيئاً.

سافر زرياب إلى القيروان وعاش هناك حتى أصبح مشهوراً ومن أجله تم تخصيص جزء من القيروان للغناء والمرح والرقص أطلقوا عليه: الحي الزريابي. وفي حضرة الملك غنى له زرياب من شعر عنترة يمتدح السواد، غضب الملك وأمر بضربه وإبعاده.

سافر زرياب إلى قرطبة وحقق ثروة وشهرة كبيرة وكان يجلس مع حاكم البلاد ويشاطره الطعام ومجلسه الخاص. ويقال بلغ من الثروة أنه كان يركب في أكثر من مائة مملوك وفي ملكه ثلاثمائة ألف دينار دون الضياع. وظل زرياب رائد زمانه في الغناء والموسيقى حتى وفاته.

تتجلى عبقرية زرياب في عدة إنجازات إبداعية استطاع أن يحققها من خلال فنه وثقافته ومنها:

ـ أنه يعتبر أول من أدخل غناء المشارقة إلى أرض المغاربة. وابتدع الوتر الخامس في العود. وأول من أرسل البعثات لتعلم الموسيقى. يعتبر أول مؤسس مدرسة للموسيقى في العالم الإسلامي وهي: دار المدنيات وهي عبارة عن معهد موسيقى للبنات.

كان أيضاً مبتكراً في طريقة تعليم الموسيقى لتلاميذه فكان يعلمهم الغناء مع الإيقاع والترجيع. وكان يختبر تلاميذه على مختلف درجات السلم الموسيقي بترديد «آه» وهي الطريقة التي يتبعها الموسيقيون الآن.

ورغم تفوقه في الموسيقى والغناء كان عالماً بالنجوم وتقويم البلدان وطبائعها وجغرافيتها وتصنيف شعوبها.

كذلك كان له الأثر الكبير في الذوق الاجتماعي وسلوك الأفراد، فقد كان كل ما يقوم به يُحتذى من قبل الناس ويعتبر نظاماً وقانوناً يجب اتباعه. ومن ذلك أنه أول من جعل للشتاء ثياب الصوف والألوان الداكنة ومعاطف الفراء وجعل الأثواب الزاهية للربيع والأثواب الرقيقة البيضاء للصيف. كذلك أول من ابتدع تنسيق الزهور على الموائد وتنظيم الصحون واتخاذ السكاكين والشوك والملاعق وحسن ترتيب الطعام على المائدة.

ومن آثاره الأخرى أيضاً أنه أول من وضع الجلد فوق الموائد الخشبية لسهولة تنظيفه قبل الطعام وبعده. وأول من اتخذ كؤوس الزجاج الرقيق بدلاً من المعدن. وأول من صنع من الذهب والفضة إصص للأزهار، وأول من ابتدع طرق قص الشعر وتزيينه. وأول من ابتدع كتابة الشعر على الأثواب والآلات الموسيقية وهي عادة متبعة حتى الآن في العالم. وكذلك ابتدع أكلات معينة، فهو الذي ابتدع حلوى: الزلابية والاسم لها تحريفاً لزرياب.

ومن أهم إنجازات زرياب:

ترك أكثر من ألف لحن وأغنية، بعضها كان أساساً لكثير من الأغاني التي استمرت قروناً، ومنها بعض الأغاني الأجنبية في القرون الوسطى وفجر النهضة الأوروبية.

- ٢٥ -
ابن جبير
(١١٢٩ - ١٢١٧م)

الرحالة العربي الشهير الذي ركب البحار وتحمل مشقة الأسفار، وجاب الآفاق مفارقاً وطنه عاشقاً للرحيل ومتأملاً للبشر ودارساً أحوالهم وديارهم وأرضهم.

الرحالة العربي المسلم أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني، ولد في بلدة بلنسية في الأندلس ثم سافر إلى شاطبة ودرس العلم عن أبيه وشيوخ عصره ودرس علوم القرآن وأتقن الحديث الشريف وبرز في الفقه وأبدع في الأدب ولا سيما الشعر. يُذكر له في تاريخ الأدب قصائد في مختلف الأغراض الوجدانية، ولكنه عشق الترحال والسفر عبر البلاد ويتأمل مخلوقات الكون ويعجب للبدائع التي يراها ويختلط بالشعوب والأجناس ويتعلم منها ويفيد الآخرين.

ونتيجة لثقافته وعلمه الغزير استطاع أن يحقق مكانة كبيرة لدى دولة الموحدين التي كانت تحكم الأندلس فشغل منصباً كبيراً لدى حاكم غرناطة وأصبح أكثر شهرة من قبل.

ويقال عن ابن جبير: إنه قد حقق ثروات كبيرة من خلال علمه ورحلاته الكثيرة، ولكنه زهد الدنيا ورفض أن يعيش مترفاً، فقد تميز بالخلق

الإسلامي الرفيع والأخلاق الإنسانية العالية ويسعى دائماً لقضاء حوائج الناس ويحترم حقوق الآخرين. إنه رجل المبادئ والقيم الذي عبر عن نفسه في نص شعري يقول:

يحسب الناس بأني متعبُ ... في الشفاعات وتكليف الورى
والذي يتبعهم من ذاك لي ... راحة في غيرها لن أفكرا
وبودي لو أقضي العمر في ... خدمة الطلاب حتى في الكرى

وبدأ ابن جبير رحلاته إلى المشرق وذهب من الأندلس إلى الإسكندرية ثلاثين يوماً في البحر، وزار بلاد الحجاز وحرص في رحلته للأراضي الحجازية أن يسجل يوميات رحلته منذ اليوم الأول لركوبه متن البحر من مدينة سبتة على ظهر سفينة رومية كانت في طريقها إلى الإسكندرية.

كما حرص على تسجيل خط سير الرحلة وأحداثها البرية والبحرية ومشاهداته الجغرافية وما يصل إليه من معلومات جغرافية عن المدن والجزر والطرق البرية والبحرية والمواني التي ينزل بها أو يركب منها ويذكر لذلك تواريخ محددة لأيام رحلته وبذلك اكتسبت رحلاته سمات علمية دقيقة.

وسافر أيضاً إلى الشام والعراق والجزيرة العربية وإلى مصر، وعاش في الإسكندرية فترة وتعرف هناك على الأدباء والشعراء والعلماء ودارت بينه وبينهم مساجلات من شعر ونثر وقد تسابقوا جميعاً في الإبداع الأدبي والفكري وتفوق عليهم ابن جبير.

وكان ابن جبير رغم رحلاته العديدة يتألم شوقاً إلى وطنه، وقد حدث عندما كان في بغداد وقطع غصناً نضيراً من بساتينها، فذوى في يده فقال هذه الآبيات:

لا تغترب عن وطنٍ ... واذكر تصاريف النوى
أما ترى الغصن إذا ... ما فارق الأصل ذوى

وهكذا كان يشعر بالحنين الدائم إلى وطنه ويكتب القصائد المعبرة عن مشاعره، ويلتقي بالآخرين يناقشهم ويجادلهم ثم يعود إلى وحدته يفكر في السفر وفي الوطن مرة أخرى.

وقد تلقى خبر وفاة زوجته بينما كان في إحدى رحلاته ونظم فيها ديواناً من الشعر وهو في الثالثة والسبعين من عمره.

وكان ابن جبير غيوراً على الإسلام وعلومه ويشعر بالأسى والحزن لتعدد المذاهب والفرق التي كثر لغطها في الإسلام فيقول شعراً:

يا وحشةَ الإسلام من فرقةٍ ... شاغلةٍ أنفسها بالسفهْ
قد نبذت دين الهدى خلفها ... وادعت الحكمة والفلسفة

ومن أهم مؤلفات ابن جبير كتابة:

ـ تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار:

هذا الكتاب يصف فيه مشاهداتة وملاحظاته خلال رحلاته التي اتسمت بالنظرة العلمية والإنسانية وهذه المشاهدات كانت في شكل مذكرات يومية قام بجمعها بعده تلاميذه، وقد اتخذت اسم: تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار، ولكن ظلت تعرف باسم رحلة ابن جبير.

والكتاب يعد تحفة ممتعة في تاريخ الرحلات حيث يصف البلاد والمدائن في دقة كأنك ترى هذه المشاهد أمامك وتعيش اللحظات مرة أخرى والتجربة التي خاضها هذا العبقري الذي سجل كل ما تراه عينه وما تسمعه أذنه وما يجول في خاطره.

- ٢٦ -
السخاوي
(١٤٢٧ - ١٤٩٧م)

أبو الخير، محمد بن عبدالرحمٰن بن محمد السخاوي، أحد رواد علم التأريخ في الحضارة الإسلامية. ولد في قرية سخا بمركز كفر الشيخ في مصر ولذلك يُنسب إليها.

حفظ القرآن الكريم ودرس الحديث والفقه والتاريخ واللغة العربية، وأتاحت له ظروف البيئة التي نشأ فيها أن يدرس على أيدي الشيوخ والعلماء من أصدقاء أبيه حيث كانت تقام مجالس العلم والدين ويشارك فيها نخبة من الشيوخ والفقهاء والشعراء ورجال الأدب.

اهتم بالتاريخ وقرأ في مخطوطات الآخرين واطلع على مصنفات كثيرة فكان متأملاً ملامح عصرة راصداً حركة الأحداث الكبرى وتواريخ العلماء والشعراء والحكام والأمراء، واهتم أيضاً بمتابعة الماضي من أفواه العلماء والمؤرخين الذين عاصروا القضايا الكبرى أو الحروب واستطاع أن يسجل كل ذلك في مهارة ودقة علمية كبيرة.

ومن أهم العلماء الذين تتلمذ عليهم السخاوي المؤرخ الكبير ابن حجر العسقلاني حيث رافقه وتعلم منه وأخذ عنه أكثر تصانيفه في الحديث والتاريخ والتراجم.

طاف السخاوي في مدن مصر كلها واهتم بدراسة الحديث وسافر إلى مكة وظل هناك بضع سنين ثم الشام والتقى بالعلماء والفقهاء والمؤرخين، وسجل لديه ما سمع منهم وانتهى به الأمر إلى الإقامة في مصر وتدريس الحديث بمدارس القاهرة.

سجل السخاوي ترجمة لذاته في كتابه: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، وأضاف قائمة طويلة بمعظم مؤلفاته وكتبه ومقالاته ورسائله.

ومن أهم هذه المؤلفات:

- التبر المسبوك في ذيل السلوك، وهذا الكتاب في أربعة أجزاء يشتمل على أحداث حتى أواخر القرن التاسع الهجري وهو تكملة لتاريخ المقريزي الشهير.

- كتاب وجيز الكلام في ذيل تاريخ دول الإسلام. وهذا الكتاب تكملة لكتاب الذهبي.

- كتاب الذيل المتناهي. تكملة لكتاب ابن حجر في قضاة مصر.

- كتاب الذيل على طبقات القراء تكملة لكتاب الجزري.

- كتاب المنتقى من تاريخ مكة للفاسي.

- كتاب تلخيص تاريخ اليمن للفاسي.

- كتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، وهذا الكتاب يشتمل على صفحات طويلة في التاريخ ومكانته بين العلوم الأخرى. وكذلك مقارنات تاريخية بين العصور ومشاهدات وآراء وأفكار عبّر عنها السخاوي وذات صلة بأحداث عصره.

- ٢٧ -
البيروني
(٩٧٣ - ١٠٤٨م)

البيروني، الفلكي الإسلامي الكبير أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ولد في بيرون عاصمة خوارزم (تركستان). وكانت خوارزم وخراسان من ممتلكات الدولة السامانية حيث ازدهرت الحركة الثقافية وانتشرت المكتبات الزاخرة بالعلوم والمعارف والمخطوطات القديمة. وأخذ البيروني ينهل من هذا العلم وتلك المكتبات ودائب على حضور مجالس العلم والأدب والالتقاء بالعلماء ودراسة الدين والفقه واللغة.

وهكذا اهتم منذ صباه بالعلوم فأقبل على تحصيلها بعزيمة ثابتة وأتقنها على اختلاف أنواعها وتبحر في الرياضيات حتى أصبح نسيج وحده في الإحاطة بها وفهم وقائعها. وقد أتقن اللغات العربية والفارسية والسنسكريتية واليونانية والسريانية التي أتاحت له الاتصال بثقافات الأمم الأخرى.

وكان البيروني باحثاً جغرافياً وفلكياً ولغوياً وفيلسوفاً ورياضياً، تميزت روحه العلمية بالتسامح والتواضع والإخلاص للحقيقة ودقة البحث والملاحظة والموضوعية، واحترام آراء الآخرين ومناقشتها بإسلوب علمي وبراهين صادقة.

البيروني أيضاً مؤرخ تميز بالصدق والموضوعية حيث استفاد من خبرته

الشخصية في رحلاته وأسفاره إلى الهند عندما قام السلطان محمد الغزنوي بفتح بلاد الهند واصطحب معه البيروني الذي عاش هناك أكثر من أربعين عاماً، يدرس طبائع الناس وأفكارهم وسلوكهم ونظم الحياة الاجتماعية وما يؤمنون به، وبحث في تاريخ الهند وجغرافيتها وعادات شعوبها وفلسفتها وتقاليدها وأساطيرها وأخلاقها ولغاتها.

وأقبل على الكتب يقرأ ويدرس ويتعرف على جغرافية البلاد، وقد ضم ذلك كله في كتابه الذي أطلق عليه: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة.

ومن أهم إنجازاته أيضاً خلال تلك السنوات التي قضاها في الهند أنه نقل أفكار الحضارة الإسلامية إلى الهند، فأقبل عليه المفكرون والفلاسفة والعلماء يدرسون القرآن والأحاديث ويتعلمون اللغة ويعبرون عن إعجابهم وتأثرهم الشديد بعلمه وفكره العميق وروح الدين الإسلامي القائمة على التسامح والحرية واحترام الذات الإنسانية.

وعندما أصبح البيروني عالماً شهيراً في كل البلاد أرسل إليه الأمير الساماني نوح بن منصور في بخارى فسافر إليه البيروني وشارك في المناظرات العلمية والفلسفية والتجأ إلى المكتبات العامرة بالمصنفات الفكرية. وهناك التقى بالفيلسوف الكبير ابن سينا، وأقاما معاً فترة عكف خلالها البيروني على إعداد كتابه الضخم في التقاويم والتواريخ ومسائل الفلك والرياضيات وسماه: الآثار الباقية من القرون الخالية. وأهداه إلى الأمير شمس المعالي.

تقدر مجموع مؤلفات البيروني بما يقرب من مائة وثمانين (١٨٠) كتاباً ورسالة معظمها باللغة العربية، وقد كان بارعاً في التأليف بالفارسية. ويعتبر المستشرقون مؤلفاته من أهم المراجع في التراث العربي الإسلامي. ومن أهم هذه المؤلفات:

- القانون المسعودي في الهيئة والنجوم والجغرافيا: وقد أهدى هذا الكتاب إلى السلطان مسعود اعترافاً بفضله، فقد كان السلطان محباً للعلم

والعلماء. ويحتوي الكتاب على إحدى عشرة مقالة مقسمة إلى أبواب تبلغ مائة واثنين وأربعين باباً تشمل أنظمة الرصد والنظريات الفلكية وتعليقات البيروني ونقده لكل أراء علماء الفلك السابقين وقد أورد ذلك بدقة علمية وروح موضوعية وتجارب حياتية قائمة على المشاهدة والقياس، فقد صعد إلى قمة جبل في الهند وذلك لقياس محيط الأرض. وتحدث الكتاب كذلك عن المناسبات الدينية عند الشعوب وحركة الأجرام السماوية ويقدم أدلة على كروية الأرض وفكرة دورانها حول محورها وغيرها من النظريات العلمية.

ومن مؤلفاته الأخرى:

- الآثار الباقية من القرون الخالية/ تاريخ الهند/ التفهيم لصناعة التنجيم/ كتاب الصيدلة/ الجماهر في معرفة الجواهر/ تسطيح الكرة/ العمل بالإسطرلاب.

استطاع البيروني أن يرتقي بالعلم من مرحلة الترجمة والنقل إلى مجال الإبداع، فكان عمله يؤكد المنهاج الإسلامي مع الفكر العلمي التجريبي. وقد رفض البيروني طرائق المعاصرين له الذين كانوا يؤسسون علمهم على المذهب الإشراقي الصوفي الذي يقر بأن مصادر المعرفة تكون عن طريق المجاهدة والمكاشفة ورياضة النفس بوسائل الزهد، ولكنه أقر مفهوم الفكر الإسلامي في الجمع بين العقل والقلب.

ساهم البيروني بإضافات جديدة في مجال العلوم حيث قدم قانوناً جديداً كان أساساً لأكثر القسموغرافيات الشرقية. وبحث في تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية وابتدع تجارب لحساب الوزن النوعي واستخدم في ذلك وعاء مصبه يتجه إلى أسفل. وشرح البيروني نظرية كروية الأرض ودورانها على محورها وعرف تعيين خطوط الطول والعرض وتسطيح الكرة.

وأجرى تجارب في رسوب الأجسام وطفوها واهتدى إلى فكرة كثافة الأجسام. وأجرى التجارب على المعادن ليعين مقدار اختلافها مع الأحجار الكريمة في الحجم والثقل. وتوصل إلى الاختلاف والتفاوت في الحجوم.

واستطاع أن يعين حساب الوزن النوعي لثمانية عشر عنصراً ومركبات

بعضها من الأحجار الكريمة وفسر بعض الظواهر التي تتعلق بضغط السوائل وتوازنها.

كتب البيروني عن الأرقام الهندية وتغير قيمتها بتغير مواضعها وأوضح ذلك قائلاً:

- إن العرب أخذوا ما عند الهنود من الأشكال العديدة من الأرقام فهذب العرب بعضها وكونوا من الهندية سلسلتين عُرفت إحداهما بالأرقام الهندية، وهي التي تستعملها بلادنا وأكثر الأقطار العربية والإسلامية. واستطاع أن يحل كثيراً من المسائل الهندسية.

وصنف في الفلك دائرة معارف كبيرة تحدث فيها عن نظريته المبتكرة في استخراج محيط الأرض واستخدم لذلك معادلة لحساب نصف قطر الأرض سماها العلماء في الغرب: قاعدة البيروني. كما أنه ألف كتاباً في الإسطرلاب لتعيين التقاويم. وبحث في موضوع تسطيح الكرة الأرضية ووضع كذلك أصول الرسم على سطح الكرة وأوجد ميل محور الأرض على مسارها وتعيين الوقت وخطوط الطول والعرض للبلدان.

وذكر سبع طرائق مختلفة لكيفية تعيين اتجاه الشمال والجنوب. وقام بصنع آلة على هيئة نصف كرة لتحديد بدايات الفصول وبحث في كسوف الشمس وخسوف القمر وأسباب ظهور الفجر قبل شروق الشمس.

وفي مجال الجيولوجيا والجغرافيا وضع طريقة لإيجاد أطوال أضلاع الأشكال الهندسية المنتظمة ومساحة الشكل الرباعي الدائري.

وتوصل إلى نظريات جديدة حول القشرة الأرضية وطريقة تكوينها وصنف المعادن والجواهر وذكر أماكن وجوده وتمكن من قياس دوائر الطول والعرض ورسم الخرائط الدقيقة التي تحدد مواقع البلاد.

وكذلك في مجال الاقتصاد دعا البيروني إلى اتخاذ قيمة ثابتة للمعاملة في المعادلات لتسهيل تبادل المصالح وعالج مشكلة كنز الأموال وعدم تركها

للتداول، لأن الحركة هي من ضروريات الحياة فإذا توقفت هذه الحركة كانت هناك أزمة اقتصادية هائلة.

وأكد البيروني أنه يبحث في العلم من أجل العلم وليس المال، فقد أهداه السلطان مسعود بن محمد حين ألف كتابه: المحيط بأوائل علوم الفلك والقانون المسعودي ثلاثة جمال تنوء بأحمالها من نقود وفضة فردها البيروني قائلاً: أنا أخدم العلم للعلم وليس للمال.

ومن مواقفه الرائعة التي تؤكد عبقريته العلمية أن استدعاه سلطان غزنة (في أفغانستان) ليعرف رأيه العلمي في تلك القضية حينما جاء رجل تركي من القطب الجنوبي وأخبر السلطان أن الشمس هناك تبقى دائرة حول الأفق حتى أن الليل لا يظهر أبداً. وغضب السلطان من هذا الخبر واعتبر ذلك خرافات وخروجا على الدين. وجاء البيروني وحاول أن يقنع السلطان بحقيقة العلم وأكد رأية بقوله تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ [الكهف: ٩٠]. وفسر البيروني الآية القرآنية وأنقذ الرجل التركي.

ومن كلمات البيروني التي تؤكد فكرته عن وحدة العلم في كل البلاد يقول: كل أمة من هذه الأمم تتصف بالتقدم في علم ما أو عمل، فاليونان يتصفون بالمباحث العلمية وترقية الأشياء إلى أشرف المراتب وأكملها وأما ناحية المشرق فليس فيها من الأمم من يهتز لعلم غير الهند فديننا الإسلامي والدولة عربيان وتوأمان يرفرف على أحدهما القوة الإلٰهية وعلى الآخر اليد السماوية، وكم احتشدت طوائف من التوابع في إلباس الدولة لباساً أعجمياً غير عربي فلم ينجحوا في ذلك، وما دام الأذان يقرع في آذانهم كل يوم خمس مرات وتقام الصلاة بالقرآن الكريم خلف الأئمة صفاً صفاً ويخطب به لهم في الجوامع بالإصلاح وحبل الإسلام غير منقطع، وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم وسرت محاسن اللغة العربية منها في الشرايين والأوردة، والهجاء بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية.

وعندما كان على فراش الموت زاره أحد علماء الدين فسأله البيروني عن مسألة فقهية فتعجب العالم الفقيه من ذلك وقال له:

- أتسأل وأنت مريض تودع الحياة؟

فرد البيروني قائلاً:

- إذا ودعت الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة خير من أن أتركها وأنا جاهل بها.

- ٢٨ -
سند بن علي
(٧٥٨ - ٨٣٣م)

أبو الطيب، سند بن علي المنجم، عالم الفلك والرياضة. ولد سند لأسرة يهودية تدين بالديانة الموسوية ولكنه اعتنق الإسلام في عهد الخليفة المأمون الذي قربه إليه.

عمل سند في مرصد الشماسية في بغداد الذي أنشأه الخليفة المأمون، وعمل فيه سند مع كل من العباس بن سعيد الجوهري ويحيى بن منصور وأحمد الفرغاني، وأبناء موسى بن شاكر وعلم الدين البغدادي وثابت بن قرة.

وشارك سند في البعثة العلمية التي كلفها الخليفة المأمون لقياس محيط الأرض. وكتب سند مذكرة عن ذلك وردت فيها أسماء علماء ومهندسين شاركوا في ذلك العمل، منهم خالد بن عبدالملك المروزي وعلي بن عيسى الإسطرلابي. وقد جرت عملية القياس المذكورة بالقرب من سنجار ما بين واسط وتدمر، وبلغت الدرجة المقاسة (٥٧) ميلاً عربياً.

كما كان سند بن علي من المهندسين المتميزين لدى الخليفة المتوكل، وقد كلفه الخليفة بالتحقق بما ترامى له من أخبار عن خطأ قد ارتكبه بنو موسى في حفر قناة الجعفري قرب البصرة، وكان بنو موسى قد كلفوا

بدورهم الفرغاني بالإنشاء الذي أخطأ في تقدير منسوب المياه فلم تكن القناة لتمتلئ بالماء إلى العمق المطلوب. وقد توعد المتوكل بني موسى بالعقاب في حالة صحة الخبر، وقد هرع بنو موسى إلى سند بن علي في أن يساعدهم على إخفاء ذلك الأمر، فاشترط عليهم أن يساعدهم إن هم أعادوا للكندي كتبه وكان صديقا له، ذلك أن بني موسى كان بينهم وبين الكندي مشاحنات فألبوا المتوكل عليه واستولوا على مكتبته.

واستجاب بنو موسى لهذا الشرط، وقال سند بأنه سوف يعلم الخليفة بأنه لا يوجد أي خطأ في حفر القناة لأن نهر دجلة كان في ذروة ارتفاعه ولن يستطيع أن يلحظ أحد الخطأ طيلة أربعة شهور. ولقد اغتيل المتوكل بعد شهرين، ونجا بنو موسى من العقاب.

أما عن إنجازات سند بن علي الأخرى فقد تعاون مع يحيى ابن أبي منصور في وضع زيج فلكي كما كان له بحوث في الثقل النوعي.

ترك سند بن علي عدداً من المؤلفات في الرياضيات منها:

- كتاب الحساب الهندي.
- وكتاب الجمع والتفريق.
- وفي الشروح الرئيسية لكتاب إقليدس.

- ٢٩ -
ابن تيمية
(١٢٦٣ - ١٣٢٨م)

العلاّمة فقيه الإسلام ومفسر القرآن، وصاحب رسالة الحق والاجتهاد وفارس العقيدة الإسلامية، الذي وقف ضد أهل الفرق والمذاهب، والمدافع عن الإسلام فاتحاً أبواب الحقائق للناس. إنه شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الدمشقي الحنبلي الملقب بابن تيمية.

ولد في مدينة حران غربي نهر الفرات ونشأ في بيئة علمية، فقد كان أبوه وجده من العلماء، درس العلوم منذ طفولته: الحديث والتفسير وأحكام أصول الفقه والدين وبرع في الفلسفة والفرائض والحساب وسمع المسند مرات ومرات والكتب الستة ودرس معجم الطبري وكثيراً من الكتب التي لا تُحصى. ونبغ حتى أصبح فريد عصره وقريع دهره وقدوة الأنام وعلامة الزمان وترجمان القرآن.

أحاط ابن تيمية بمذاهب الأقدمين وتفقه وتقدم ودرس وأفتى وفاق علماء عصره. كان آية من آيات الله في التفسير والتوسع فيه حتى قيل عنه إنه بحر واسع وكنز ليس له نظير يحتج بالحديث والقرآن فيما يقول أو يفعل، وتأهل للفتوى والتدريس وكانت لديه قوة على الحفظ والإدراك والفهم والاستيعاب السريع أدهشت الجميع.

من أهم ملامح عبقرية ابن تيمية:

إنه برع في حفظ الحديث مع شدة استحضاره وقت إقامة الدليل. فاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين. أتقن العربية أصولاً وفروعاً وتعليلاً واختلافاً. درس أقوال المتكلمين ونبه على أخطائهم.

صاغ منهجاً علمياً لتفسير القرآن الكريم يستمد قوامه من القرآن نفسه ثم من السنة الصحيحة ثم أقوال الصحابة، وبذلك اعتمد على النص في المقام الأول ثم السنة وفتوى الصحابة وإذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقرب إلى الكتاب والسنة وفي النهاية استعمل القياس للضرورة.

حرر العقيدة الإسلامية من البدع التي حاول خصوم الإسلام إضافتها إليها، وهاجم كل المنحرفين ووقف أمامهم بالحجة والبرهان والدليل ولذلك تشرد من سجن إلى سجن وذاق مرارة المكائد والخيانات والظلم ولكنه ظل راسخاً كالطود ضد أعداء الإسلام، وفتح باب الاجتهاد في الفروع وأصلح التصوف وحرره من الوثنيات ورده إلى العقيدة الإسلامية ومفهومها الصحيح. وحارب البدع والخرافات والانحراف في السلوك وأنكر زيارة القبور والاستعانة بأصحابها في قضاء الحاجات. رفض منطق أرسطو واستمد المنطق الحقيقي من القرآن، أحيا روح الجهاد في الإسلام ودعا الحكام والفقهاء إلى القتال في سبيل الله والإسلام.

دعا ابن تيمية إلى دراسة اللغة العربية دراسة مستفيضة حتى يستقيم للناس حفظ القرآن ودراسة حقائق الإسلام ودعا إلى تعريب الشعوب الإسلامية وذلك بتعليمها العربية فيقول:

- العربية شعار الإسلام وأهله وتعلمها فرض على كل مسلم ومسلمة، إذ لا سبيل إلى فهم القرآن العربي والسنة العربية والفقه العربي إلا بتعلم لسان العرب والتعايش مع العرب والتخلق بأخلاقهم واعتياد عاداتهم.

واللغات أعظم شعائر الأمم واللغة العربية للإسلام ليست لغة فحسب، ولكنها عقل وخلق ودين واعتياد لغة ما يؤثر في عقل المتحدث بها وفي

خلقه وفي دينه. وكل لغة لا تنقل إلى عارفها ألفاظها وصيغ الكلام بها ولكنها تنقل إليه عادات أهلها وأخلاقهم وعقليتهم وطرائق تفكيرهم ودينهم مع كل ذلك.

شارك في مناظرات علمية مع العلماء المخالفين له في الرأي، وكان يرى أننا نأخذ ما ورد في القرآن الكريم عن صفات الله كما ذُكرت ظاهرة في القرآن الكريم دون تأويل. وتصدى ابن تيمية للرد على من تنكروا لبعض الصحابة وخالفوا جماهير الأمة.

شارك بالجهاد ضد حملات التتار حيث كان يحث الحكام على حماية المدن والثغور وحذر من أعوان التتار والخونة والفرق الخارجة عن الإسلام، وقد اهتم بالرد على هؤلاء أصحاب العقائد الضالة والمحرفة.

عاش ابن تيمية حياة حافلة بالمكائد والدسائس والخيانات فقد وقف خصومه ضده ولفقوا له التهم ليحرضوا الحكام عليه، وقد استجاب بعض الحكام لخصوم ابن تيمية واعتقل وسجن بالقاهرة ثم الإسكندرية. وكان يسخر من أعدائه وهو في السجن ويقول:

- ما يفعل أعدائي بي؟ أنا سجني خلوة ونفيي سياحة وقتلي شهادة.

وقد ترك أثراً طيباً في المساجين معه، فكان يقوم على ثقافتهم ودعوتهم لأصول الدين الإسلامي فتعلموا منه وندموا على أفعالهم واستجابوا له واكتسبوا الخلق الحسن وأقاموا العلاقات الطيبة فيما بينهم. وقرأوا القرآن.

ومرة أخرى سُجن ابن تيمية حينما قدم فتوى بمنع السفر قصداً لزيارة القبور واستدل بالحديث النبوي الشريف: **«لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»**.

ولكن الفقهاء وقفوا ضده وأثاروا الحاكم عليه، فسجن في قلعة دمشق بضعة أشهر إلى أن مات في السجن. وفي جنازته شارك آلاف الناس من علماء وفقهاء وأدباء وجموع كثيرة تودعه إلى مثواه الأخير. ويقال: حضر دفنه مائة ألف وخمسة عشر ألف امرأة ودفن في مقابر الصوفية.

من أهم مؤلفات ابن تيمية: تقدر عدد مؤلفاته حوالي خمسمائة مؤلف أهمها:

الفتاوي: فتاوى ابن تيمية، العقيدة الواسطية، العقيدة المحمدية الكبرى، السياسة الشرعية، مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية.

- ٣٠ -
ابن الرومية
(١١٦٥ - ١٢٤٠م)

أبو العباس، أحمد بن محمد بن الخليل مفرج النباتي الأموي المعروف بابن الرومية، عالم نبات ولد وترعرع ونما وتعلم في إشبيلية بالأندلس. فبرز في علم النبات ومعرفة الأدوية المفردة ومنافعها ومضارها، حتى صار المرجع في هذا المجال للعلماء في عهده.

ومما تميز به ابن الرومية أنه لم يكتف بما كتبه العلماء السابقون عرب أو مسلمون أو إغريق عن النباتات، بل كان يدرسها بنفسه ويعمل عليها التجارب، لكي يتسنى له بوضوح ما يريد أن يكتب عن هذه النباتات. فكان يربط ملاحظاته على أسس علمية جيدة. وقد زار الشام والعراق لكي يلتقي بكبار العلماء آنذاك وعاين نباتاً كثيراً في هذه البلاد مما لم ينبت بالمغرب، وشاهد أشخاصها في منابتها ونظرها في مواضعها.

بدأ ابن الرومية رحلته إلى الديار المصرية فوصل إلى الإسكندرية التي كانت معقلاً من معاقل العلم والمعرفة آنذاك. وعندما سمع السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب رحمه الله عن ابن الرومية وبلغه فضله وجودة معرفته بالنبات والطب وعلم الحديث، فاستدعاه إلى القاهرة وتلقاه وأكرمه وقرر أن يكون له جامكية وجراية، وعرض عليه وظيفة مغرية ليبقى في

مصر، فاعتذر ابن الرومية بحجة أنه يريد أن يذهب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ثم يرجع إلى أهله، وبقي مقيماً عنده مدة عامين جمع له فيها الترياق الكبير وركبه، ثم توجه إلى الحجاز. ولما حج عاد إلى المغرب وأقام بإشبيلية.

اشتهر ابن الرومية أيضاً بجانب علم النبات أنه من العلماء البارزين في العلوم الشرعية. فلقد اشتهر بنقله كثير من الأحاديث النبوية عن ابن حزم وغيره.

تتلمذ عليه كثير من طلاب العلم في الشريعة والعلوم الطبيعية، مثل: ابن البيطار. فكان ابن الرومية يجيب على مئات الأسئلة التي ترد إليه في مدينة إشبيلية بنفس راضية ورحبة. وفي إجاباته يوضح المشاكل التي تواجه العالم وطالب العلم عندما يحاول معرفة موضوع في العلوم البحتة أو التطبيقية، وإن أخذ ذلك منه وقتاً وجهداً مضنيين.

ولقد استعان به الملوك واستفادوا من عقليته الراجحة المستنيرة. كما استفاد منه معظم الناس في الأندلس من ملوك وعلماء وطلبة علم وعامة الشعب آنذاك.

كما عرف ابن الرومية بورعه فقد كان كثير التبرع والتصدق على الفقراء والمساكين، وكانت رغبته الملحة أن يقدم خدمة للفقراء من وراء دراسته للطب والصيدلة. وكان ابن الرومية يميل لدراسة الشريعة والأحاديث النبوية في أول حياته، ولكنه لما رأى معاملة الأطباء والصيادلة للفقراء والمساكين اندفع لدراسة علمي النبات والطب، حتى برز فيهما، فثقافته الإسلامية جعلت منه عالماً فذاً مدركاً لما يحتاج إليه الناس وخاصة العامة.

ترك ابن الرومية عدداً قليلاً من المؤلفات في النبات والطب منها:

ـ كتاب الرحلة النباتية وهو أهم مؤلفاته ولم يصلنا منه شيء إلا مقتطفات ذكرها ابن البيطار في كتابه/ وكتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس أو شرح حشائش ديسقوريدس/ ومقالة في تركيب الأدوية/ وكتاب أدوية جالينوس والتنبيه على أوهام ترجمتها/ وكتاب التنبيه على أغلاط الغافقي/ وكتاب الرحلة المستدركة.

- ٣١ -
الفرغاني
(٧٨٩ - ٨٦١م)

أبو العباس، أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني، رياضي وفلكي. ولد في فرغان من بلاد ما وراء النهر ثم انتقل إلى بغداد فأقام فيها.

درس الفرغاني علوم الرياضيات والفلك حتى برع فيها، ونال حظوة عند الخليفة العباسي المأمون فكان من المقربين عنده لعلمه وخلقه ونزاهته.

وأسند المأمون إليه دراسات كثيرة تتعلق بعلم الهيئة فقام بها على أحسن وجه كما عينه رئيساً لمرصد الشماسية في بغداد الذي يعتبر أول مرصد في الإسلام.

وفي مرصد الشماسية عكف الفرغاني على دراسة علم تسطيح الكرة عن قرب فكان له آراء ونظريات أصيلة.

وعندما قرر المأمون التحقق من قيمة محيط الأرض التي ذكرها القدماء اليونانيون، كان الفرغاني ضمن الفريق الذي خرج إلى صحراء سنجار مع بني موسى بن شاكر، وكانت القياسات التي توصلوا إليها في غاية الدقة. وفي عهد المتوكل كلف بنو موسى الفرغاني بإنشاء قناة الجعفري إلا أنه قد ارتكب خطأ كبيراً في أخذ مناسيب القناة بحيث أنها لم تكن تمتلئ بالماء إلى العمق المطلوب.

كذلك قام الفرغاني بتطوير المزولة. وعمل عدة تطويرات لآلة الإسطرلاب الذي استخدمه في قياس المسافات بين الكواكب وإيجاد القيمة العددية لحجومها.

ولقد حدد الفرغاني أقطار بعض الكواكب مقارنة مع قطر الأرض فذكر أن حجم القمر (١/٣٩) من حجم الأرض، والشمس (١٦٦ ضعفاً) للأرض، والمريخ (٨/١٥) من حجم الأرض، والمشتري (٩٥ ضعفاً) للأرض، وزحل (٩٠ ضعفاً) للأرض. وهي قياسات تختلف قليلاً عما توصل إليه العلم الحديث. ولقد بقيت قياسات الفرغاني مستخدمة في جميع بقاع العالم حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي. كما اعتمد علماء العرب والمسلمين في علم الفلك على نتائج الفرغاني.

ولقد ترك أبو العباس الفرغاني آثاراً خالدة في مجال علم الفلك من أهمها:

- مختصر لكتاب المجسطي لبطليموس وقد نال هذا الكتاب شهرة كبيرة وترجم إلى اللغة اللاتينية.
- وكتاب الكامل ووضع فيه آراء في علم تسطيح الكرة.
- وكتاب الإسطرلاب ذكر فيه تعديلاته في آلة الإسطرلاب.

- ٣٢ -
ابن خلكان
(١١٩٥ - ١٢٨٣م)

ابن خلكان، رائد علم التاريخ الذي جمع فترات زمنية من أخبار العرب السالفين وأئمة الفقه ورواد اللغة وقدم عنهم فصولاً تاريخية متتبعاً أخبارهم وأحوالهم وظروفهم الحياتية، وأيضاً استطاع توثيق تاريخ ميلادهم ووفاتهم في كتاب يعد من الكتب التاريخية الذي ما زال مصدراً لوجه من وجوه العالم الإسلامي خلال فترة معينة. وهو كتاب: وفيات الأعيان وأبناء الزمان.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، ولد في مدينة أربل بالعراق حيث درس على يد والده مبادىء اللغة والحساب والرياضيات ثم سافر إلى الموصل وحلب يواصل دراسته. وهناك تعرف على كثير من العلماء الأفاضل وتعلم منهم، وهم القاضي بهاء الدين بن شداد وعز الدين بن الأثير وغيرهم.

سافر ابن خلكان إلى مصر وعمل في القضاء وعاش فترة اختلط فيها بالعلماء والأدباء وقرأ في كتب التاريخ القديم واهتم برواد هذا التاريخ وبحث في المراجع والمخطوطات، ونهل من فروع المعرفة ثم سافر إلى الشام وأمضى هناك عشرين عاماً حيث عمل أيضاً بالقضاء ثم غادر الشام وقرر أن يعيش في مصر.

ابن خلكان، يعتبر عالماً من علماء التاريخ وشخصية تميزت بالموضوعية والفكر العميق ونزاهة الموقف وعبقرية القريحة. فقد كان أديباً فصيحاً وناثراً مبدعاً، له كتابات ورسائل كثيرة في الفكر والأدب، ولكن إسهاماته في مجال علم التاريخ وما أضافه في كتابه الشهير: وفيات الأعيان وأبناء الزمان، جعله رائداً كبيراً حيث قدم شخصيات كثيرة من الأدب والتاريخ منهم: الزمخشري. وابن هوازن القشيري. وبهاء الدين بن شداد.

يقول ابن خلكان عن كتابه وفيات الأعيان:

ـ هذا مختصر في علم التاريخ دعاني إلى جمعه أني كنت مولعا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ موالدهم ووفياتهم، فعمدت إلى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذت من أفواه الأئمة المتقدمين لهم كثيراً في سنين عديدة وصرت إذا احتجت إلى معاودة شيء ولا أصل إليه إلا بعد التعب في استخراجه لكونه غير مرتب فاضطررت إلى ترتيبه، فرأيته على حرف المعجم أيسر منه على السين فعدلت إليه والتزمت أهمية تقديم من كان أول اسمه الهمزة ثم من كان ثاني حرف من اسمه الهمزة أو ما يقرب إليها على غيره، وذكرت في كتابي هذا جماعة من الأفاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم أو كانوا في زمني ولم أرهم ليطلع على حالتهم من يأتي بعدي، ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة.

ومن مؤلفات ابن خلكان أيضاً:

ـ اليد الطولى. وهو كتاب في الأدب والإبداع.

- ٣٣ -
الجزري
(١١٠٠ - ١١٨٥م)

بديع الزمان، أبو العز إسماعيل بن الرزاز الجزري، عالم الرياضيات والمخترع الكبير الذي أذهل علماء الغرب بأفكاره ونظرياته العلمية وقد أبدع في مجالات كثيرة، منها: علوم اللغة والدين والمنطق والفلسفة والطبيعيات ولكنه عُرف بأهم إنجازاته في الرياضيات والاختراعات الجديدة.

ولد ابن الرزاز الجزري في جزيرة ابن عمر التي تقع على نهر دجلة بالعراق وحفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وقرأ في تاريخ العرب وآدابهم وحروبهم وأمثالهم.

وكذلك اطلع على كتب علماء اليونان والهند، وقرأ مؤلفات إقليدس وأرخميدس وأبلونيوس ومورطسن وهيرون، وكذلك ما كتبه العلماء العرب ومنهم البيروني والخوارزمي وثابت بن قرة والفارابي وابن سينا وابن الهيثم والخازن وغيرهم. وتأثر بكتب بني موسى وفكر في دراسة علم الحيل هذا العلم الذي أسسه أبناء موسى وهو علم تحريك الأشياء.

بدأ إسماعيل ابن الرزاز الجزري في محاولة اختراع بعض الآلات التي تستخدم في الحياة العامة فظل يعمل في بستان أبيه يقطع الأخشاب ويدرس ويخطط ويرسم على الورق ثم يقوم بتنفيذ الأشكال التي رسمها، وتمكن من

اختراع بعض الآلات الميكانيكية التي تساهم في توفير جهد الإنسان ومن هذه الآلات:

ـ اختراع مسقى كي تشرب منه الحيوانات الصغيرة، وقام بعمل خزانات علوية ترتبط بأنابيب تمد المياة للقصر أو البيوت. وكذلك تمكن من إعداد مجموعة من الأواني تمتلئ تلقائياً بالماء وتستخدم للشراب.

ـ اخترع كذلك مصابيح جميلة زاهية الألوان مضيئة يمكن أن تعلق في أسقف الغرف والممرات والشرفات والحمامات وحظائر الحيوانات، وقام أيضاً باختراع بعض الآلات التي تقوم بضخ المياة من باطن الأرض بصورة تلقائية.

ـ كما تمكن من تجهيز النواعير ذات الأشكال الجميلة في حدائق القصر لدى الأمير، وعندما عُرف ابن الرزاز باختراعاته العجيبة أرسل إليه أمير مدينة حصن شرقي نهر دجلة ودعاه ليعمل في بلاطه، وبدأ ابن الرزاز بتدريب العمال على صناعة أفكاره وملأ قصر الأمير بالنواعير الجميلة والأضواء الغريبة، وانتشرت في بساتين القصر وميادين المدينة النوافير وصعدت المياه إلى قلعة الصخرة للفرسان وصارت الروافع تنقل البضائع من المراكب إلى البحر ومن البحر إلى المراكب.

وفي ذات ليلة قال الأمير نصير الدين لابن الرزاز:

ـ كرهت أن يُصب الماء على يدي خادمٌ أو جارية كي أتوضأ به، فهل لديك حيلة للوضوء بالماء دون أن يصبه أحدٌ لي؟؟؟

وهنا قام ابن الرزاز بصنع إبريق كبير الشكل له أنبوب مرتفعة إلى أعلى ثم تنعطف إلى أسفل وطرفها أفقي الشكل، وعندما بدأ الأمير في الوضوء دُهش حين رأى الماء يجري ثم يتوقف ثم يعود إلى تدفقه دون حاجة إلى خادم أو جارية.

واجتهد الرزاز وانتشرت عبقريته في كل أنحاء المدينة والبلاد وكل أمير يستدعيه ليقوم بعمل النواعير العالية التي تضخ الماء بأشكال منتظمة

وموسيقى تعزف، وآلات لرفع المياه من آبار عميقة وساعات شمسية بصوتٍ رنان وساعات مائية تشير عقاربها إلى الوقت وتسقط كل ساعة كرة في قدح معدني وتدور حول محورٍ تظهر فيه النجوم ورسوم حيوانات وساعات تحمل فتحات منسقة.

وفكر ابن الرزاز في كتاب يضم أفكاره التي نفذها فكتب وسجل ذلك في كتابه الشهير:

- كتاب الهيئة والأشكال، وعُرف هذا الكتاب باسم: الحيل الهندسية وأهداه إلى صديقه الأمير نصير الدين. تُرجم الكتاب إلى عدة لغات أجنبية ومهدت نظرياته تلك الطريق نحو التكنولوجيا الحديثة. ومن مؤلفات ابن الرزاز:

- كتاب الهيئة والأشكال/ كتاب في الرياضيات/ كتاب في الهندسة/ كتاب في المساحات/ كتاب في المنطق/ كتاب في الفلسفة/ كتاب في الطبيعة.

- ٣٤ -
الخازن
(١٠٥٨ - ١١٥٥م)

أبو الفتح، عبدالرحمٰن المنصور الخازني، ولد في مدينة مرو وهي من أشهر مدن خراسان - جمهورية التركستان الآن - وكان ابناً لأسير رومي أُسر في حرب السلطان طُغرل بك السلجوقي ولم يتقدم أحد لفدائه مع سواه من الأسرى.

وقرر الأب الأسير أن يعيش بين المسلمين ويعتنق الدين الإسلامي وعاش في رعاية أسرة علي المروزي الخازن وتزوج وأنجب ولداً اسماه: عبدالرحمٰن، وتوفي الوالد وابنه عبدالرحمٰن ما زال صغيراً، وكذلك توفيت أمه بعد شهور. ونشأ عبدالرحمٰن يتيماً في أسرة علي المروزي الخازن.

اشتغل عبدالرحمٰن مع سيده في مكتبة قصر السلطان: ملكشاه السلجوقي فأمضى أيامه يقرأ في مختلف فنون المعرفة فاطلع على كتب الرياضيات والفلسفة والفلك والطبيعيات.

قرأ عبدالرحمٰن كثيراً وبدأ يتردد على مجالس العلماء في مدينة مرو التي كانت تمثل أحد المراكز الإسلامية العامرة بالقصور والمساجد والمكتبات والأسواق الثرية بالمنتجات والمكتبات العامة والخاصة في بيوت العلماء والتجار والأثرياء والأدباء والشعراء والفقهاء.

تعلم عبدالرحمٰن الفارسية مع لغته العربية ودرس علوم القرآن والفلك والطبيعة، واشتهر بين العلماء بلقب الخازني نسبة إلى لقب سيده علي المروزي خازن مكتبة قصر السلطان.

كذلك من الظروف التي ساهمت في تألق عبقريته أن الفترة التي نشأ فيها ظهر علماء ومفكرون عظام، منهم: البيروني وابن سينا وابن الهيثم والفردوسي والغزالي والطوسي وعمر الخيام وغيرهم.

ورحل من مرو إلى سنجار وهي مدينة نائية بالعراق وبدأ يقرأ ويرصد ويسجل مشاهداته عن مواقع النجوم ومعادلات خطوط الطول والعرض، وانتهى من هذا كله بمصنفه «تازيج المعتبر السنجري».

وقد نبغ أيضاً في علم الفيزياء والفلك والميكانيكا والرياضيات وغيرها من العلوم الطبيعية وقد عُرف بين علماء عصره بنبوغه في الفيزياء وقد كان كتابه: ميزان الحكمة يبحث في علم الميكانيكا والفيزياء مما أثار دهشة العلماء لدقة ملاحظاته وعميق نظرياته العلمية.

وكانت إنجازات الخازن متعددة، حيث قدم بحوثاً في الفلك عن مواقع النجوم وجداول السطوح المائلة والصاعدة ومعادلات لتحديد الزمن من خطوط عرض مدينة مرو، وكذلك تحدث الخازن عن كتلة الهواء وساهمت هذه البحوث في اختراع البارومتر.

كذلك اكتشف فكرة مفرغات الهواء والتي يمكن أن يترتب عليها رفع السوائل من الأعماق وأدى بحثه هذا إلى اكتشاف المضخات المستعملة الآن في رفع المياه.

وعبقرية الخازن تشعبت لتضيف إلى قاعدة أرشميدس للأجسام المغمورة وأكد الخازن بأن هذه القاعدة لا تشمل السوائل فقط، بل الغازات أيضاً وأكد أن وزن الجسم في الهواء دون أن يلامس سطح الأرض ينقص عن وزنه على سطح الارض.

وقدم الخازن أيضاً أبحاثه المبتكرة عن أوزان الأجسام واخترع ميزاناً

لوزن الأجسام في الهواء والماء. ويقال: إنه نجح في تحديد الكثافة لاثنين وعشرين مادة من الأجسام الصلبة والسائلة وبدقة بالغةٍ يماثل بعضها ويقارب بعضها الآخر.

واخترع الأيرومتر لقياس الكثافة وأدى ذلك إلى قياس درجة الحرارة وساعد ذلك العالم الإيطالي جاليليو في اختراعه الترمومتر، واخترع أيضاً ميزانا ذي خمس كفات تتحرك إحداها على ذراع مدرج مثل ذراع ميزان القبان.

وكذلك له بحوث حول الضوء والانكسار وحدد وقت الفجر والشفق ووصف آلات الرصد التي تقوم بذلك.

ولكن كتابه: ميزان الحكمة، يعتبر أهم الكتب التي تركت أثراً كبيراً في تقدم الأيدروستاتيكا، ويرى علماء الغرب أن هذا الكتاب من روائع الفكر الإسلامي للخازن، فقد قال عنه د.ساراطون: إنه أروع الكتب وأجلها وأعظم ما أنتج في القرون الوسطى.

وهذه النظريات العلمية قد استغلها الأوروبيون فيما بعد حينما اخترعوا البارومتر والمضخات المستعملة لرفع المياه، وقد ثبت من كتاب «ميزان الحكمة» للخازن والذي طُبع في الهند عام ١٣٥٩م، من ثلاثة أجزاء بأن الخازن موسوعة علمية في مجال العلوم الطبيعية أضاء بأفكاره سماء العلم وأضافت نظرياته فتوحاً علمية جديدة مهدت للآخرين السبيل إلى اختراعات أخرى.

كما شهد المستشرق الشهير «نللينو» للخازن على سعة أفقه وعمق بحوثه العلمية حيث اعتمد المستشرق على هذه البحوث عندما بدأ يكتب عن الفلك والطبيعة عند العرب.

وللخازن كتاب اسمه: الزيج السنجاري، الذي يشرح فيه الجداول الفلكية ومواقع النجوم وجمع فيه أيضاً أرصادا كثيرة اعتبرت أكثر دقة من غيرها وظلت مرجعاً للفلكيين مدة طويلة. وللخازن كتاباً أخر سماه: كتاب الآلات العجيبة شرح فيه آلات الرصد وعلم الهيئة وهو العلم الذي يتعرف

فيه على كيفية تحصيل آلات الرصدية قبل الشروع في الرصد.

ومن المواقف الرائعة لعبدالرحمٰن الخازني عندما دعاه السلطان معز الدين سنجر وقال له:

ـ يا خازني، أنت تقيم في بيت بسيط متواضعٍ وهذا لا يليق بعالمٍ وعالمٍ مقربٍ من السلطان ولذلك سنأمرُ لك بقصرٍ جديرٍ بك كعالم.

ولكن الخازني قال له: يا مولا، العالمُ بعقله لا ببيته وبيتي الوحيد في هذه الدنيا، يا مولاي، هو عقلي والبيت الذي أسكنه هو مقرُ إقامةٍ ومكتبة قراءةٍ وخدمتي فيه يسيرة وحياة القصور، يا مولاي، كثيرةُ الخدم والحشم ولا أحب أن أُشغل عن العلمِ بحياةِ القصورُ ورفعةُ المنزلِ لا ترفع من قدرِ أحدٍ يا مولاي.

ومن أهم مؤلفاته:

ـ رسالة في الآلات/ جامع التواريخ/ كتاب في الفجر والشفق/ كتاب في الآلات المخروطية/ كتاب ميزان الحكمة ويتكون من ثماني مجلدات.

إن الخازن هذا العبقري الكبير والإسلامي الموسوعي تُرجمت أعماله إلى اللاتينية والإيطالية ولغات أخرى، حيث كانت هذه الاكتشافات العلمية هي الأساس لرجال العلم في جامعات أوروبا، وهكذا يكون الخازن مصدراً علمياً شامخاً وأستاذاً ومعلماً لرجال العلم ومفكري الحضارة في الغرب منذ العصور الوسطى حتى اليوم.

- ٣٥ -
عمر الخيام
(١٠٤٠ - ١١٢٣م)

عمر الخيام، عالم وشاعر فارسي رقيق المشاعر عميق الفكر. اسمه الحقيقي: أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري الذي اشتُهر باسم: عمر الخيام. وكان مبدعاً في الرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ والأدب.

قرأ كثيراً في التاريخ والإلٰهيات والعلوم الإسلامية والأدب العربي وتأثر بأفكار الشاعر أبي العلاء المعري وتوفي بعده بحوالي سبعين عاماً.

قرأ عمر الخيام الشعر وحفظه وناقشه مع الشعراء ونبغ في العلوم السائدة في عصره مثل الفلك والفقه والطب والفلسفة وعلوم اللغة والرياضيات.

اعتبر الفلك والرياضة من علوم تخصصه وأصبح أحد أعضاء اللجنة التي أعطت التقويم الجلالي على عهد السلطان جلال الدولة ملك شاه السلجوقي، وقد حقق في مجال الفلك إنجازات كثيرة، منها: أنه استطاع أن يحسب طول السنة الشمسية ودرس قاعدة توازن السوائل ووفق في حلول كثير من المسائل التي حار فيها العلماء الأقدمون.

ومن أهم إنجازاته في مجال الرياضيات:

أنه قد اشتغل في معادلات الدرجة الثانية والثالثة والرابعة وتفنن في ذلك مقتفياً أثر أستاذه الخوارزمي، واهتم بالمقدار الجبري في مجال بحوثه في علم الجبر وابتكر فيها نظريات جديدة فاقت نظريات إقليدس اليوناني.

كما أنه حقق نبوغاً في استخدام المعادلات التكعيبية عن طريق علم الهندسة. كذلك أبدع في تصنيف المعادلات ذات الدرجة الثالثة حسب درجاتها وحسب عدد حدودها، وقد جاء العالم الهولندي «سيمون ستيفن» (١٥٤٨ ـ ١٦٢٠م) بعد عمر الخيام واتبع نظرية الخيام في تصنيف المعادلات. وقام الخيام بإيجاد حلول لمسائل مستعصية في علم حساب المثلثات مستخدماً المعادلات الجبرية.

عمر الخيام، عالم الرياضيات والفلك والشاعر الكبير الذي عاش حياته طلباً للعلم والدراسة والتأمل في الكون، فكان يقرأ القرآن ويحفظ الأحاديث الشريفة فتميز بالحكمة ورجاحة العقل وعمق الفكر وكتب رباعياته الشعرية الشهيرة التي أودع فيها تجربته النفسية وسر تأملاته في الكون ومدى تأثره بالطبيعة والخلق البديع:

إن لم أكن أخلصت في طاعتك فإنني أطمع في رحمتك
وإنما يشفع لي أنني قد عشت لا أشرك في وحدتك

كان عمر الخيام يقول وهو يسجد يصلي صلاة العشاء:

ـ اللّهم إنك تعلم أني عرفتك على مبلغ إمكاني فاغفر لي، فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك.

ويقال: إن هذه الكلمات هي التي قالها قبيل أن يموت.

وتأتي مكانة عمر الخيام في مجال علم الفلك والفلسفة بعد ابن سينا حيث تألق واشتهر في عهد جلال الدين ملك شاه الذي اهتم بعلم الفلك، وقد عُهد إلى الخيام بالعمل في مرصد أصفهان وقد قام بحساب التقويم

السنوي الجلالي الذي اعتبر أكثر دقة من التقاويم الأخرى التي كانت سائدة.

وقد درس عمر الخيام الطب وبرع فيه وكان يقوم بتقديم العلاج لبعض ملوك فارس، وقد كتب بالعربية كتاباً في الجبر وعقب عليه برسائل رفعت من مكانته العلمية واشتهر بين الشعراء والعلماء، ومن أهم الكتب التي تركها الخيام:

ـ كتب في الطبيعيات: / رسالة في الوجود/ رسالة عن الشريعة/ كتاب الجبر الذي احتوى على حلول هندسية وجبرية لمعادلات الدرجة الثانية وقد تُرجم إلى لغات كثيرة/ رسالة في الكون والتكليف/ الرسالة/ رسالة في الوجود/ رسالة في حساب الهند/ كتاب المقنع في الحساب الهندسي/ رسالة الميزان الجبري/ رسالة في الكليات والوجود/ كتاب الشفاء/ كتاب جداول فلكية/ رسالة في مشكلات الحساب/ رسالة عن المصادرة الخامسة من مصادرات إقليدس/ مقدمة في المساحة/ رسالة في شرح ما أشكل من مصادره كتاب إقليدس/ ورسالة في النسب/ ورسالة في حل المسائل التكعيبية/ ورسالة في البحث عن فرضية المتوازيات الإقليدسي/ ورسالة ميزان الحكمة/ ورسالة في الاحتيال لمعرفة مقدار الذهب والفضة في جسم مركب/ وكتاب مشكلات الحساب/ ورسالة في التقويم (التقويم الجلالي)/ ورسالة في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة/ والرباعيات/ ومقدمة في المساحة/ ورسالة في المصادرة الخامسة من مصادرات إقليدس/ ورسالة الكون والتكليف/ ورسالة في جواب الثلاث المسائل ضرورية التعداد في علم الجبر/ ورسالة في المعادلات ذات الدرجة الثالثة والرابعة/ وكتاب الموسيقى الكبير.

- ٣٦ -
المغربي
(القرن١٢ - ١٣م)

أبو الفتح، محيي الدين يحيى بن محمد ابن أبي الشكر المغربي الأندلسي، كنيته أبو الفتح ولقبه محيي الملة والدين المغربي. ولد بقرطبة ثم تنقل في البلاد العربية والإسلامية حيث استقر به المقام في مراغة بأذربيجان. من أهم علماء الفلك والرياضيات.

عمل محيي الدين المغربي في مرصد مراغة تحت رئاسة نصير الدين الطوسي وصاحب فيها عدداً من علماء عصره منهم المؤيد العرضي والفخر المراغي وقطب الدين الشيرازي وكمال الدين الفارسي ونجم الدين القزويني.

كان محيي الدين المغربي دقيقاً في أعماله، لذا رأى أنه من الضروري التحقق من النظريات الفلكية التي ورثها من علماء اليونان وعلماء الهنود وعلماء العرب والمسلمين، وقد قاده ذلك إلى تطوير الإسطرلاب الذي كان من أهم وسائل الرصد آنذاك فكتب كتاباً في هذا الموضوع سماه كتاب تسطيح الإسطرلاب.

ودرس محيي الدين المغربي كتاب شكل القطاع لنصير الدين الطوسي دراسة متأنية وكتب كتابه شكل القطاع الذي يمتاز بأصالة المعلومات التي تضمنها وخاصة فيما يتعلق بالمثلث الكروي القائم الزاوية. وقد نال من تأليفه

سمعة عظيمة في كل من المشرق والمغرب العربي.

وعندما طلب أبو الفرج غريغوريوس الملطي من محيي الدين المغربي أن يدرس كتاب المجسطي لبطليموس ويقدم ملاحظاته عليه، وجد بعد الدراسة الدقيقة أنه من الضروري كتابة كتاب حول المجسطي سماه خلاصة المجسطي وأهدى نسخة منه إلى نصير الدين الطوسي الذي أحسن تقديرها ووضعها في مكتبة مرصد مراغة لكي تكون مرجعاً لطلاب العلم والباحثين في مجال علم الفلك.

كما نال محيي الدين المغربي شهرة مرموقة بكتابه تاج الأزياج وغنية المحتاج الذي جمع فيه معلوماته الفلكية والجغرافية ورتبها ترتيباً تاريخياً فريداً، لذا صار كتابه هذا من أهم المصادر للباحثين وطلاب العلم في علمي الفلك والجغرافية عبر العصور.

ترك محيي الدين المغربي عدداً من المصنفات في مجال الفلك والرياضيات منها:

ـ أربع مقالات في النجوم/ وكتاب عمدة الحساب/ وكتاب زيج التقويم للكواكب/ وكتاب كفايات الأحكام على تحويل سني العالم/ وكتاب النجوم/ وكتاب الأحكام على قرانات الكواكب في البروج الاثني عشر/ وكتاب الجامع الصغير في أحكام النجوم/ وكتاب المدخل المفيد في حكم المواليد/ وكتاب مقدمات تتعلق بحركات الكواكب.

- ٣٧ -
الأصفهاني
(٨٩٧ - ٩٦٧م)

أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني، الأديب واللغوي الأريب والناقد الحصيف. ولد في أصفهان ونسب إلى بلدته. اهتم بطلب العلم وحفظ القرآن الكريم والأحاديث ودرس بعضاً من التاريخ والأدب والفقه حتى احتل مكانة عالية في الثقافة والعلم قربته من العلماء والأمراء في عصره.

أبو الفرج الأصفهاني، مبدع كتاب: الأغاني، حيث ظل قرابة خمسين عاماً يسجل خواطره حول الشعراء وحياتهم وبيئتهم وأحوالهم من أخبارهم في الجاهلية وصدر الإسلام وأيام بني أمية، وقد سماه الأغاني لأنه في البدء كتبه على مائة صوت كان هارون الرشيد قد أمر مغنيه إبراهيم الموصلي أن يختارها له ثم ضم إليه أصواتاً أخرى اختارها الخليفة الواثق وأصواتاً أخرى اختارها الأصفهاني بنفسه.

والكتاب الذي ظل يكتب فيه حوالي خمسين عاماً يعتبر مادة تاريخية عن أيام العرب ووقائعهم وغزواتهم وأخبار معاركهم وحروبهم وحكاياتهم وقبائلهم وأنسابهم، كما أنه قام بوصف البادية من أشجار وحيوانات ووصف العادات والتقاليد ومختلف أنماط الحياة في ذلك العصر.

التزم الأصفهاني في عرض مادته منهجاً محدوداً، حيث يورد أخباراً مسندة وقد لا يقنع بذلك، فهو ينتقد الرواة ويوضح التناقض في روايتهم عن الشاعر أو القصيدة. وقد يقوم بجمع الأخبار المتشابهة بعضها إلى بعض ويمزجها وينسقها ويحذف المتناقض منها حتى تبدو القصة متكاملة الأبعاد محبوكة الدراما دون اختلاف أو تناقض.

وكذلك كان يفصل بين سلوك الأديب وحياته وإبداعه الشعري وحرص أن يقدم تفاصيل كثيرة عن حياة الشاعر يمكن من خلالها أن نفسر اتجاهات أشعاره مع الحرص على إيضاح الجوانب الجميلة في القصيدة.

واستطاع أبو الفرج الأصفهاني أن يقدم موسوعة كبيرة للشعر العربي تشمل تراجم حية للشعراء لولا جهده هذا لاندثرت أسماء كثير من الشعراء وقصائدهم، فجاءت الموسوعة حافلة بالقصص الدرامية الشيقة والمواقف اللغوية والقصائد اللطيفة والأشعار الرقيقة التي تملك ذهن القارىء وتؤثر على السامع.

أبو الفرج الأصفهاني، لا شك أنه امتلك القدرة الإبداعية على كتابة لغة تميزت بالجودة والخيال الخصب والسهولة والمعنى المناسب، فقد كان يختار اللفظ حتى لو كان عامياً شائعاً ويتعمد أن يكون مسلياً بعيداً عن الملل والتكرار.

أما عن مصادر كتاب الأغاني، فقد سجل أبو الفرج ما كان يسمعه من الرواة المثقفين أو في ندوات الأدب ومجالس العلم والثقافة الخاصة، كذلك سجل ما قد صادفه في الكتب وفي المخطوطات التي كان يبحث فيها وينقب عن أسماء الشعراء وحياتهم وإبداعهم.

ومن بعض المآخذ التي توجه إلى كتاب الأغاني أن المؤلف قد ركز في أحيان كثيرة على المواقف الضعيفة في حياة الشعراء وكذلك اهتم بجانب التسلية في الكتاب، حيث أورد بعض قصائد المجون والخلاعة وأهمل الجوانب الجادة والفاضلة في حياة الشعراء.

وقد أدى ذلك إلى أننا أصبحنا نعتقد أن بغداد على أيامه لم تكن إلا

مدينة للمجون والفسق، على الرغم من أنه كان هناك علماء ومفكرون وأئمة وفقهاء يعقدون الندوات ويباشرون الحياة العلمية ويدرسون الفضائل وأخلاق ومناهج القرآن الكريم.

ويقال: إنه قصد من هذه الموسوعة الإمتاع لا التسجيل التاريخي، بحيث أنه أهمل جوانب جادة وحاسمة في تاريخ بعض الشعراء.

وهناك كثيراً من الشعراء الذين أغفلهم عن عمد أو دون قصد لا ندري، ولكن كان يجب تقديم تراجم شاملة عنهم، مثل: أبو نواس وابن الرومي وغيرهم، بينما عمد إلى الإفاضة عن شعراء آخرين.

من أهم مؤلفات أبو الفرج الأصفهاني:

- كتاب مقاتل الطالبين.
- وكتاب الأغاني.

- ٣٨ -
العراقي
(١١٠٠ - ١١٨٤م)

أبو القاسم العراقي، من أهم علماء العرب والمسلمين الذين ساهموا بعلم وافر في مجال الكيمياء، حيث أمضى حياته في الاطلاع على كل ما كتبه الأقدمون والنتائج التي توصلوا إليها واستطاع أن يضيف إلى تلك النظريات كثيراً من علمه وبحثه، بحيث أثمرت جهوده بحقائق كانت غائبة عن الآخرين.

قرأ في مختلف فنون المعرفة، وتأثر بآراء أستاذه جابر بن حيان وحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه والتاريخ والفلك والطب والأدوية والصيدلة ولكنه برع في علم الكيمياء الذي شغف به كثيراً وحاول أن يقدم مزيداً من الاكتشافات والأفكار الجديدة.

من أهم الأفكار التي دافع عنها أبو القاسم العراقي فكرة تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب وظل يجتهد من أجل هذه الفكرة ويقول: إن المعادن طبقات، أعلاها الذهب والمعادن واحدة في جوهرها وطباعها ولكنها مختلفة في عدد من صفاتها العارضة، ومن أجل ذلك يمكن أن ينقلب بعضها إلى بعضها الآخر إذا نحن استطعنا أن نزيل صفاتها العارضة باستخدام الإكسير.

ولكن في الحقيقة تبدو أهمية هذا العالم وضرورته فيما جاء به، فقد ظهر بعد فترة ركود علمي فحاول أن يقوم بدور في إحياء التراث العلمي ومناقشة آراء العلماء السابقين في بعض إنجازاتهم العلمية وما قاموا به من دور فعال في نهضة العلوم في العالم الإسلامي.

ويقال أحياناً: إن أبا القاسم العراقي لم يكن يقدم نظريات جديدة في مجال الكيمياء، ولكنه استطاع أن يثير ظاهرة علمية في عصره وهي اهتمام الناس مرة أخرى بالتراث العلمي والرجوع إلى الإبداعات التي قدمها العلماء العرب والمسلمين في هذا المجال.

لذلك كان أبو القاسم العراقي يقرأ في مخطوطات العلماء السابقين ويدون الكثير من المصنفات عنهم ويفحص إنتاجهم بدقة ويؤكد دورهم وما جاءوا به من علم غزير.

واستطاع أن يكون لديه حصيلة من المعلومات عن الكيمياء خلال سنوات طويلة من القراءة والبحث والتسجيل وإجراء التجارب وسجل كل ذلك في كتابه الموسوعي: نهاية الطلب في شرح العلم المكتسب.

وتميز حقاً أبو القاسم العراقي بالموضوعية في إبداء الآراء والتوثيق العلمي، حيث تطرق إلى قضايا علمية من الحضارات اليونانية الأخرى، وعُرف عنه نزاهته في تحليل الآراء والأفكار وإجراء التجارب ليتحقق من صحتها وصدقها، فكان بارزاً في أقواله مقتنعاً بما يقوم به واثقاً من ذاته طامحاً إلى إحياء التراث العلمي، فاعتبر عالماً مجدداً ومؤسساً للمنهج العلمي.

ويمكن أن يقال أيضاً: أن أبا القاسم العراقي لم يكن مؤمناً بالغموض الذي اعترى بعض النظريات الكيميائية، ولكنه حاول أن يكون واضحاً في تفسيره مهتماً بعمق التجربة وصفائها وابتعد عن الخرافات، ولذلك كان حريصاً في تقديم تجارب الآخرين بعيداً عن الرموز الغامضة ونفى الغرائب والخرافات، فاستطاع أن يقدم التراث العلمي خالياً من الشوائب صافياً نقياً بالحقائق واضحاً جلياً.

لذلك اتجه علماء أوروبا إلى اقتناء مؤلفات أبي القاسم العراقي، لأنها تقدم الحقيقة خالية من الخرافات والغموض الذي سيطر على بعض الكتب الأخرى.

من أهم مؤلفات أبو القاسم العراقي:

- كتاب العلم المكتسب في زراعة الذهب/ كتاب عيون الحقائق وكشف الطرائق/ كتاب الكنز الدفين/ كتاب النجاة والاتصال بعين الحياة/ نهاية الطلب في شرح المكتسب.

- ٣٩ -
الزهراوي
(٩٣٦ - ١٠١٣م)

الطبيب الجراح وأحد كبار الأطباء المسلمين وأشهر جراحي القرون الوسطى، هو خلف بن عباس الزهراوي، ويكنى أبو القاسم الذي ولد في مدينة الزهراء، تلك التي بناها الأمويون في الغرب الشمالي من مدينة قرطبة بالأندلس.

كانت البيئة التي نشأ فيها خلف بن عباس الزهراوي في حالة ازدهار علمي وحضاري، حيث كثر العلماء والمفكرون وأساتذة العلم وطلابه وانتشرت المكتبات الكبيرة والجامعة، وارتقت الفنون وتقدمت العلوم لدى العرب المسلمين.

وقرأ خلف في المخطوطات القديمة ودرس علوم القرآن وكتب الفكر والتاريخ والأدب والفقه، ولكنه اهتم كثيراً بالمصنفات الفكرية والنظريات العلمية الخاصة بالطب والجراحة، وقد أمضى حياته يمارس الطب والصيدلة في مدينة قرطبة الزاهرة بالعلوم والمضيئة بأعلام الفكر والطب وحقق شهرة عالية.

لقد استطاع هذا العالم الكبير أن يشخص كثيراً من الأمراض ويجد العلاج لها، وكان شغوفاً منذ صباه بالقراءة في الطب والبحث عن أسباب

الأمراض في الكتب والمخطوطات القديمة، وتعلم من بعض علماء عصره وتزود بخبرات عديدة منهم جعلته بارزاً بين معاصريه ومرموقاً بين أهله وقومه.

كانت الجراحة عند العرب قبل الزهراوي عبارة عن صنعة يقوم بها قليل من الناس باليد، ولم تكن علماً مستقلاً، فقد أهمل هذا العلم تماماً وأصبح قاصراً عن اكتشاف وعلاج بعض الأمراض والكسور، وقد كان الأطباء على جهل تام بصفات الأعضاء التشريحية ولم تكن لديهم فكرة غير ما قراؤه في كتب اليونان، ولكن بعد جهود الزهراوي أصبحت الجراحة عِلماً مستقلاً وعُد الزهراوي من أبرز العلماء والجراحين في مجال الطب.

كانت تجاربه وإسهاماته العلمية تعتبر كشفاً جديداً وحدثاً فريداً في مجال الطب والجراحة، إلى الحد الذي جعل أحد الجراحين الفرنسيين وهو د.إمبراواز باري عام **١٥٥٢**م، أن يدعي لنفسه تلك الاكتشافات الخاصة بالزهراوي ونسبها إليه، في حين أن الزهراوي قد قام بتدريس هذه الحقائق الطبية إلى تلاميذه قبل ذلك بستمائة عام.

ومن أهم مؤلفات الزهراوي كتابه:

- الموسوعي: التصريف لمن عجز عن التأليف.

وهذا المؤلف يعتبر موسوعة طبية في ثلاثين مجلداً، ويمكن أن نطلق عليه بأنه دائرة معارف طبية كبيرة، فقد تحدث فيه عن علم الجراحة الذي كان مهملاً من قبل، بل إن ابتكارات الزهراوي هي التي حققت التقدم لهذا العلم حتى فاق أوروبا واستطاع أن يحول الجراحة إلى علماً قائماً بذاته وذلك بفضل إنجازاته التي سجلها العلماء ومؤرخو الطب في مؤلفاتهم.

وقد قُسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام، **الأول**: للطب، **والثاني**: للجراحة، **والثالث**: في علم الأدوية المفردة والمركبة. ويعتبر القسم الجراحي في هذا الكتاب من البحوث العلمية والتجارب الطبية التي تُكتب لأول مرة في علم الجراحة حيث وصف كثيراً من الأدوات والآلات الجراحية مقرونة بالرسومات، وكذلك قدم شرحاً لعلاج بعض أمراض العيون وأمراض الأذن

والحنجرة وأمراض اللسان واللثة وأفرد أبواباً أخرى لمعالجة الكسور وتجبيرها.

ويعتبر الزهراوي أول من وصف طريقة خياطة الجروح خياطة داخلية لا تترك أثراً مرئياً وأول من أنجز إحصائية عن جميع أمراض النزيف الدموي، وأول من استأصل سرطان الثدي بنجاح واستخدم العلاج بالكي ليوقف النزيف، وقد أجرى عمليات صعبة للغاية مثل استئصال اللوز وشق القصبة الهوائية، وأول من أعد قوالب خاصة لصنع الأقراص الدوائية وأول من قام بجراحات التجميل وعالج تشوهات الفم وسقف الحلق، وأول من اخترع عملية شق الحنجرة للتنفس في حالة اختناق المريض.

وأول من اكتشف منظاراً خاصاً للمهبل واكتشف آلة توسيع باب الرحم ونجح في استئصال الأورام الليفية في الأغشية المخاطية.

كما أنه ابتكر وصفاً علاجياً لبعض أمراض السرطان، وما زال يستخدم حتى اليوم. وابتكر أكثر من مائتي آلة ومبضع من آلات الجراحة الطبية، كما أنه أول من وصف ضربات القلب الضائعة واستخرج اللحميات من الأنف باستخدام حجر جهنم (نترات الفضة) وغيرها.

ويقول الزهراوي في مقدمة كتابه هذا موضحاً حقيقة ابتكاره لبعض علاجات الجراحة وكيف كان هذا العلم مُهملاً من قبل:

ـ لقد أكملت لكم يا بني هذا الكتاب الذي هو جزء العلم في الطب بكماله وبلغت الغاية فيه من وضوحه وبيانه، رأيت أن أكمله بهذه المقالة التي هي جزء العمل باليد لأن العمل باليد مخسة في بلدنا وفي زماننا معدوم البتة حتى كاد يندرس علمه وينقطع أثره، والسبب لا يوجد صانع محسن في زماننا هذا لأن صناعة الطب طويلة وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح الذي وضعه جالينوس حتى يقف على منافع الأعضاء وهيئتها وأمزجتها واتصالها وانفصالها ومعرفة العظام والأعصاب والعضلات وعددها ومخارجها، والعروق والنوابض والسواكن ومواضع مخارجها ولذلك قال أبقراط: إن أطباء بأسماء كثيرة وبأفعال قليلة لا سيما

صناعة اليد (الجراحة) وقد ذكرنا عن ذلك طرقاً في المدخل من هذا الكتاب، لأنه من لم يكن عالماً بما ذكرنا من التشريح لم يخل أن يقع في خطأ يقتل الناس به.

إن مؤلفات الزهراوي تُرجمت إلى لغات كثيرة وكتبه ومخطوطاته ما زالت تُدرس في أوروبا حتى اليوم، وقد حاول بعض جراحي الغرب الاستيلاء على بعض نظريات الزهراوي الطبية مما يؤكد قدرته العلمية ومهارته الطبية.

إن الزهراوي عالم إسلامي، ابتكر طرقاً عديدة في تركيب الأدوية ومعرفة خصائص العقاقير، وقد عاش حياته بين كتب العلم يبحث وينقب ويناقش ويستفيد من علماء آخرين، مثل: الرازي وابن عمران، وكذلك جالينوس وبولس وغيرهم، وقد أطلقوا عليه لقب أبو الجراحة.

- ٤٠ -
عباس بن فرناس
(٨٠٥ - ٨٧٣م)

كانت أول محاوله للطيران قام بها مخترع أندلسي من أهل قرطبة يسمى: أبو القاسم عباس بن فرناس الذي حاول أن يخترق الفضاء للخروج من الجاذبية الأرضية، ورغم أن محاولته تلك باءت بالفشل إلا أنه قد اعتبر أول رواد الفضاء.

عباس بن فرناس، قرأ في الأدب والفلسفة والفلك، وقد نبغ في كل هذه المجالات وكان كثير التأمل في السماء وتنتابه رغبة شديده في محاولة التحليق في هذا الفضاء الشاسع، ومن أهم إنجازات عباس بن فرناس أنه يعتبر أول من اخترع صناعة الزجاج من السليكا، وكذلك أول من اخترع (الميقاتة) أي: الساعة.

ويقال عن هذا العالم: إنه قد شيد في بيته ما يشبه القبة السماوية، ومثل فيها البرق والرعد والأمطار والغيوم والكواكب والنجوم. لذلك يعتبر عباس بن فرناس رائد الرحلة الأولى في محاولات الطيران، ولقد نظر إلى الطيور وكيف تحلق بأجنحتها فحاول أن يقلدها حيث غطى جسمه بالريش وركب له جناحين وقفز من فوق مكان عالٍ، وقد استطاع أن يطير مسافة بعيدة ولكنه سقط على الأرض.

رغم فشل تلك المحاوله إلا أنه اعتبر من رواد هذا المجال، وتؤكد الحقيقة العلمية أن الإنسان لا يستطيع الطيران حتى وإن استطاع أن يركب أجنحه طويلة، فإن هذه الأجنحه لا يمكن للعضلات البشرية أن تحركها، وقد أكد ذلك عالم الرياضة «يونان ألفونسوا» بعد عباس بن فرناس بفترة طويلة.

وعباس بن فرناس، عالم في مجال الرياضة والطبيعة وكيميائي وفلكي، وقد تعددت مواهب، فقد أجاد العزف الموسيقي فهو شاعر مبدع أيضاً.

ومن أهم إنجازاته:

- ابتكر طريقة في الكيمياء لصناعة الزجاج من الرمل والحجارة.

- اخترع بعض الآلات الفلكية مثل ذات الحلق، وهي عبارة عن حلقات متداخلة في وسطها كرة معلقة تمثل حركة الكواكب السماوية.

كان عباس بن فرناس يفكر كثيراً ويجري التجارب في بيته ويلحن القصائد وكان صوته عذباً، فاصطفاه الأمراء وأحبه الملوك وقربوه من مجالسهم، وقد أثار هذا العالم دهشة الناس وإعجابهم، فقد كانوا يسمعون صوتة وهو يلحن ثم يشاهدون أضواء ونيران في بيته عندما كان يجري التجارب الكيمائية وقد قالوا عنه: المدهش والساحر والغريب.

ولكن بعض الفقهاء الذين شعروا بالغيرة والحقد عليه اتهموه بالزندقة، وأنه يبحث في علوم غريبة أو السحر الأسود، فاعتقل وقُدم للمحاكمة أمام قاضي قرطبة وأكد الشهود أنه يفعل أشياء غريبة ويأتي بالخوارق وأنه يقول كلمات لا يفهما أحد مع ذاته في وحدته.

ولكن القاضي لم يقتنع بهذه الخرافات عن العالم عباس بن فرناس وأصدر حكماً ببراءته، وهكذا نجا من السجن والعقوبة ورغم جهوده العلمية تلك إلا أن محاولتة الطيران غلبت على كل إنجازاته واشتهر بتلك التجربة في الطيران.

- ٤١ -
ابن عبدالحكم
(٨٠٣ - ٨٧٠ م)

ابن عبدالحكم، أبو القاسم، عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عبدالحكم القرشي، المؤرخ المصري الذي أضاف إلى السرد التاريخي علماً شاملاً بالحقائق والأحداث والتفاصيل الدقيقة في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية والحضارية.

عُرف بموهبته العميقة وإبحاره في علوم الدين والتاريخ والفقه ودراسة الأحاديث النبوية وحفظ القرآن الكريم، وقد أشاد بعبقريته العلمية مجموعة كبيرة من كبار علماء التاريخ منهم الطبري والكندي وابن خلكان وغيرهم.

ولد في مدينة الفسطاط بمصر في رعاية أسرة احترفت العلم والريادة في مجال الفقه فقد كان جده عبدالحكم مصاحباً للإمام مالك بن أنس أحد أئمة المذاهب الإسلامية، وكذلك أبوه كان من كبار الفقهاء في عصره وصادق الإمام الشافعي عند حضوره لمصر.

في هذه البيئة العلمية والدينية تفقه عبدالرحمٰن في الدين ونبغ في الرواية وأقبل على دراسة التاريخ وتدوين أحداثه، وقرأ كثيراً من كتب

الأقدمين ومخطوطاتهم واطلع على سير الأنبياء والصحابة وأبطال الفتوحات الإسلامية والرواد الأوائل والأمراء والحكام والفقهاء والعلماء والمفكرين وإنجازاتهم وظل يسجل من حياتهم بعض المواقف والأحداث.

عشق عبدالرحمٰن التاريخ وأقبل على تدوين الأحداث الكبرى في مصر واستبدت به فكرة أن يؤرخ لعصره، حيث استطاع أن يستحوذ على معلومات دقيقة ومواقف كثيرة عاصرها بنفسه وبدأ يستجمع باقي الأحداث من كبار رجال الدولة والجمهور وسير القادة والحكام.

كذلك استفاد من أبيه عبدالله بن عبدالحكم في معرفة بعض ما حدث في الواقع وتتبع مصدر المعلومات للتأكد من صدقها وتوثيقها بطريقة علمية قائمة على الموضوعية ومنطقية الحدث وعدم المبالغة.

وتتجلى عبقرية هذا العالم التاريخي في عدة جوانب نذكر منها:

اهتمامه بالمحلية التي تعتبر أساساً ينطلق منه إلى العالم الآخر، وحرصه الشديد على تبديد الغيوم أو الأكاذيب حول الحدث التاريخي وتقديمه ناصعاً مشرقاً بما فيه من إنسانية فائقة.

لم يتجه إلى الاتباعية أو التقليدية، بل استحدث منهجاً تاريخياً تفرد فيه لمعالجة التاريخ وتقديم الشخصيات، فجاءت كتبه شاملة ومنوعة وتختلف عن كتابات المؤرخين الآخرين.

كما أنه أيضاً التزم التسلسل الزمني للأحداث واهتم بإسناد كل رواية إلى صاحبها ولم يحرف أو يغير في شيء سوى بعض التعليقات القليلة التي توضح الرواية وتنفض عنها الغموض أو الحيرة.

واعتمد في مجال تأريخه على الرواة الثقة، وسجل عنهم الكثير من الروايات واتصل بكبار العلماء في عصره والشخصيات التي تميزت بالصدق، وكان لها إسهاماً كبيراً في مجالات العلم والفكر والثقافة.

من أهم مؤلفات هذا المؤرخ الكبير:

ـ كتاب: فتوح مصر وأخبارها:

وهذا الكتاب يتحدث عن تاريخ مصر وأفريقيا والمغرب والأندلس، ويتكون الكتاب من سبعة أجزاء خصص **الجزء الأول** منه للحديث عن فضائل مصر، وأهم ما قيل عن مصر قبل الفتح والأنبياء الذين جاؤوا إلى مصر، وفي **الجزء الثاني**: يتناول الكاتب تاريخ فتح مصر ودخول الإسلام، وفي **الجزء الثالث**: عن خطط مصر الأولى، **والرابع**: عن ولاية عمرو بن العاص لمصر وحياته وأعماله وإسهاماته في مصر، وفي **الجزء الخامس**: يتحدث عن أفريقيا والمغرب والأندلس وكيف دخل الإسلام هذه البلاد، وفي **الجزء السادس**: يتناول قضاة مصر وتاريخهم، وفي **الجزء السابع**: يحلل الأحاديث وروايتها من أهل مصر الذين كانوا من أصحاب رسول الله ﷺ.

- ٤٢ -
ابن خرداذبة
(٨٣٣ - ٩١٣م)

يعتبر أول رحالة عربي مسلم، استطاع أن يُثري علم الجغرافيا بمعلومات لم تُعرف من قبل عن مناطق وأماكن وأقاليم كثيرة في قارة أسيا.

ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ابن خرداذبة، وهو فارسي الأصل، نشأ في بغداد وبدأ يقرأ في علوم الجغرافيا والتاريخ، واهتم كثيراً بالسفر في محاولة اكتشاف الأقاليم خلف البحار ومعرفة تلك المواقع الغريبة التي لم يطرقها أحد من قبل.

وفي مؤلفه الكبير (الممالك والمسالك) تحدث عن الطرق البرية والبحرية وموانئ الخليج العربي حتى البحر الأصفر بالصين، وتحدث عن الصين ومنتجاتها الزراعية وأنهارها وعادات شعبها، وذكر أيضاً معلومات كثيرة عن بعض الجزر في المحيط الهندي مثل (سيلان) التي كانت تسمى قديماً (سرنديب).

ووصف أيضاً البوذيين وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية، وفي هذا الوقت الذي اكتشف فيه ابن خرداذبة هذه المواقع لم يكن هناك أحد في اليونان أو البلاد الأخرى يمتلك معلومات أو لديه أدنى معرفة بما يدور هناك في تلك الجزر والبلاد.

ابن خرداذبة رحالة عربي مسلم، استطاع أن يصف المظاهر الطبيعية للشعوب في الشرق الأقصى ووسط آسيا، وبذلك يعد أول جغرافي في هذا المجال. وكتابه الممالك والمسالك أشتمل أيضاً على نظريات في علم الفلك والكون، بالإضافة إلى ثراء الكتاب بالمعلومات عن الشرق والغرب وجزيرة العرب وأرمينيا ومنطقة بحر الخزر.

وحين يحدثنا عن الأرض في كتابه هذا يقول:

- إن الأرض مدورة كتدوير الكرة موضوعة في جوف الفلك كالمح في جوف البيضة، والنسيم حول الأرض وهو جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك وبنية الخلق على الأرض، لأن النسيم جاذب لما في أبدانهم من الخفة والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل، لأن الأرض بمنزلة الحجر الذي يجتذب الحديد.

والأرض مقسومة بنصفين بينهما خط الاستواء وهو من المشرق إلى المغرب، وهذا طول الأرض وهو أكبر خط في كرة الأرض، كما أن منطقة البروج هي أكبر خط في الفلك وعرض الأرض من القطب الجنوبي الذي يدور حوله سهيل إلى القطب الشمالي الذي يدور حوله نبات نعش.

فاستدارة الأرض في موضع خط الاستواء ثلاث مئة وستون درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً، والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والذراع أربع وعشرون أصبعاً والأصبع ست حبات شعير مصفوفة بطول بعضها إلى بعض، ويكون ذلك تسعة آلاف فرسخ.

- ٤٣ -
ابن عساكر
(١٠٤٩ - ١١٧١ م)

العلاّمة أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، رائد موسوعات التراجم وتاريخ المدن. نشأ في دمشق وعاش في بيت يزخر بالمعرفة والثقافة، مما كان لذلك أثراً في علمه واهتماماته.

كان أبوه من حفاظ الحديث وعلوم القرآن وأخوه، كذلك فقيهاً في اللغة والقرآن، فأتاح له هذا في صباه أن يتعلم منهما كثيراً من العلوم التي ساهمت في نبوغه وتألقه. وكذلك تردد على كبار علماء عصره في دمشق واستمع إليهم ودأب على حضور مجالسهم الثرية بالجدل والفكر والحكمة والعلم والأدب.

سافر إلى بلاد كثيرة من أجل البحث عن المعرفة والقضايا التي تشغل ذهنه، فاتصل بالعلماء في بغداد وخراسان والحجاز حتى تحقق له من العلم الغزير فشرع في تدريس الحديث.

اتسمت شخصية ابن عساكر بالعفة والنزاهة والاستقامة والخلق الإسلامي الحميد، وكذلك بالزهد والانفصال عن ملذات الحياة وإغراءات الدنيا والاعتكاف للقراءة وتدريس الحديث.

كان شخصية شجاعة تواجه الظلم وتنشد العدل وتناضل من أجل الحق

ودحر الباطل، لا يهاب إلا الله ولا يقول إلا الحق ولا يحب تملق الحكام أو منافقة الأثرياء والولاة.

وعندما عاتبه صلاح الدين الأيوبي بأنه ـ ابن عساكر ـ لا يحضر مجلسه فقال ابن عساكر:

ـ نزهت نفسي عن مجلسك، فإني رأيته كبعض مجالس السوقة لا يُستمع فيها إلى قائل ولا يرد جواب متكلم، وقد كنا بالأمس نحضر مجلس نور الدين فكنا كأنما على رؤوسنا الطير تعلونا الهيبة والوقار فإذا تكلم أنصتنا وإذا تكلمنا استمع إلينا.

وأُعجب صلاح الدين الأيوبي بكلمات ابن عساكر وطلب من رجال مجلسه أن يلتزموا دائماً وينصتوا إلى وجود العلماء والأدباء.

ولم يكن القائد صلاح الدين الأيوبي وحده الذي أعجب بموقف ابن عساكر وفكره، فقد قام الملك العادل نور الدين ببناء أول دار للحديث الشريف وتولى ابن عساكر الإشراف عليها والتدريس فيها.

وكان الملك العادل يحث ابن عساكر على التأليف وقد شجعه على إنجاز مشروعه التاريخي العملاق: تاريخ دمشق.

في هذا المصنف الكبير: تاريخ دمشق اعتمد ابن عساكر على كتب الحديث والرواة وكتب التاريخ والسير والتراجم وكتب اللغة والشعر، ومؤلفات أخرى عديدة لتدوين تاريخ دمشق. وظل يعد هذا الكتاب الضخم مدة ثلاثين عاماً مما يؤكد قدرته على المثابرة في الكتابة وحبه للمعرفة ورغبته في التأليف النابعة عن عبقرية تاريخية لا تعرف الكلل أو الملل بل عزيمة شديدة ورغبة صادقة في التحليل التاريخي وعرض التراجم التي تعد عشرة آلاف ترجمة.

لقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة تحدث فيها عن تاريخ دمشق وفتح الشام وماضيها والمعالم والمنشآت التي كانت حاضرة خلال ذلك العصر، وتحدث عن الموقع الجغرافي والتاريخي لدمشق وشعوبها منذ التاريخ القديم، ثم

خصص جزءاً كبيراً من هذا الكتاب لتراجم أبناء دمشق من النابغين والمبدعين والقضاة والولاة والعلماء والأدباء والشعراء والقراء والنحاة والرواة.

ويبدو الهدف جلياً من كتاب «تاريخ دمشق» إحياء السنة النبوية وعلومها وبعث الحضارة والتاريخ الإسلامي بعد فترات المحن التي أصابت المسلمين.

وعندما توفي ابن عساكر كان في جنازته صلاح الدين الأيوبي في مقدمة جموع المشيعين حاسر الرأس كاشف الوجه حزين، وهذا مما يؤكد المكانة التي حققها ابن عساكر في زمنه ومدى تقدير الحكام والناس له.

ومن أهم مؤلفات ابن عساكر:

- تاريخ دمشق/ معجم الأدباء/ المعجم في تراجم الكتب الستة.
- معجم مناقب الشبان/ معجم المدن.
- كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري.
- الأمالي (كتب في السياسة)/ كتب أخرى في فضائل المدن: مكة، المدينة، القدس، الخليل، عسقلان. وغيرها.

- ٤٤ -
عمار بن علي
(١٠٣٨ - ١١١٠م)

أبو القاسم، عمار بن علي الموصلي، طبيب عيون. ولد في الموصل وتعلم فيها العلوم الأساسية على كبار شيوخها، ودرس اللغة العربية وعلوم القرآن وقرأ في مخطوطات الأقدمين، وظل يبحث بين هذه المخطوطات ويسجل ملاحظاته في طب العيون ويدرس تجارب العلماء العرب المسلمين حتى يصل إلى نتائج جديدة، ثم درس الكحالة وبرز فيها، ثم بدأ تجواله في البلاد العربية والإسلامية فزار فلسطين ثم خراسان حتى انتقل به المقام إلى القاهرة حيث التقى هناك بمجموعة كبيرة من العلماء الذين تناقشوا معه وفسروا بعض القضايا وأضافوا له المزيد من التجارب والعلوم.

عرف كثيراً من علماء عصره والتقى بهم في مجالس العلم حيث كان يدور النقاش في شتى فروع المعرفة ويجلس الطلاب يسجلون ويتأملون ويستمعون إلى حوارات حول الطب والفلك والهندسة والفقه وقد كان أبو القاسم مدرسة علمية تخرج على يديه كثيراً من الطلاب الذين نبغوا في مجالات علمية كثيرة.

عُرف عنه أخلاقه الحميدة وتواضعة الكبير وعطفه على الفقراء، حتى أنه كان يقدم لهم العلاج دون أن ينال أجراً على ذلك. التف الناس حوله

وشعروا بمكانته العلمية ومواقفه الإنسانية. واحترموا علمه وقدروا ثقافته ومواقفه الكريمة ومدى ما أضافه إلى طب العيون، حتى أنه بذلك قد فتح مجالات كثيرة أمام العلماء في هذا العلم ليواصلوا بجهدهم وأفكارهم لخدمة البشرية.

عاش عمار في القاهرة في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي، وبها اشتهر بين قرنائه بمعالجة أمراض العيون المختلفة.

وكان له دراية واسعة بالأدوية والمراهم، واتسم أسلوبه بالابتكار والاجتهاد الأصيل في المعالجة وتراكيب الأدوية، فكان دقيقاً في عمله حريصاً على صحة المرضى ويخاف عليهم ويتابعهم بنفسه.

أما شهرته الحقيقية فتعود إلى أنه أول من أجرى جراحة العيون، وذلك بعملية سحب العدسة البلورية المصابة وإخراجها من العين على شكل فتات من خلال مصها بأنبوب، فكان ذلك إنجازاً طبياً رائداً في وقته أشبه كثيراً بعمليات الطب الحديث.

وقد سجل عمار عملياته في مؤلف بعنوان المنتخب في علاج أمراض العين شرح فيها ست عمليات جراحية لإخراج الماء الأبيض المعروف بالساد أو الماء النازل باستخدام أنبوب ماصة.

- ٤٥ -
البغدادي
(٩٢٠ - ٩٩٠م)

أبو القاسم، محمد بن حوقل النصيبيني الحوقلي البغدادي، عالم جغرافي ورحالة. ولد في بلدة نصيبين الواقعة في منطقة الجزيرة وهي بين النهرين دجلة والفرات في الجزء الواقع في الأراضي التركية حالياً إلى الشرق من ماردين، فدرس العلوم الأساسية ولكن ولعه بكثرة السفر قد طغى عليه فعمل بالتجارة.

بدأ ابن حوقل جولاته في العالم الإسلامي فجابه من مشارقه إلى مغاربه ومن شماله إلى جنوبه. كان ابن حوقل يسعى وراء أسفاره إلى تحقيق غرض مزدوج، فقد كان من جهة يريد توسيع مداركه ومعرفته في البلاد، ومن جهة أخرى كان يعمل على تدبير أموره المالية من خلال التجارة.

وعند وصوله إلى بغداد التقى ابن حوقل الإصطخري الذي رافقه في السفر. وكان ابن حوقل ملماً بما كتبه الجغرافيون السابقون له ودرسه دراسة جيدة، وكان يرتحل ومعه نسخ من أعمالهم، وقد عرض ابن حوقل ملاحظاته عن كتاب الإصطخري عليه فأعجب به، وكلّفه بتنقيحه.

وافق ابن حوقل على المهمة التي كلّفه بها صديقه، وبدأ رحلته التي استغرقت (٢٨) عاماً طاف خلالها بلاد البربر في شمال أفريقيا والأندلس

الإسلامية وجزيرة صقلية والعراق وفارس، وجاءت معلوماته عن هذه المناطق في غاية الدقة عما أورده الإصطخري.

فلقد أورد ابن حوقل وصفاً كاملاً للمدن الكبرى والحياة بها والخراج فيها وأنهارها وبحارها والمسافات بين هذه المدن وطرق القوافل التجارية الكبرى وآثارها، كما ضمن الحدود السياسية لكل إقليم وخريطته التي وضع عليها التضاريس والجبال والصحاري والسهول وكان يقيس المسافة بالشهور.

وكان ابن حوقل يقيم عدد السكان بكل إقليم عن طريق حصر عدد المصلين بالكنائس والمساجد بكل مدينة كان يحل بها، وانفرد عن غيره من الجغرافيين بأنه كان يرسم خرائطه دون تقليده لغيره أو اتباع أسلوبهم واستغل في رسم هذه الخرائط خبراته ومشاهداته في رحلاته.

ولقد نقح ابن حوقل المعلومات التي ذكرها الإصطخري في كتابه، وعلى الرغم من محافظته على الشكل والتبويب الأصلي للكتاب فقد طرأت عليه تحسينات مهمة، وكان تعديل ابن حوقل يتناول خصوصاً الفصول التي رسمها الإصطخري لمصر والمغرب والأندلس وصقلية والعراق وبلاد ما وراء النهرين.

سجل ابن حوقل جميع ملاحظاته في كتاب: صورة الأرض، ويعرف بعنوان: المسالك والممالك وقد أهدى منه نسخة إلى سيف الدولة الحمداني عند مروره بحلب، ولقد استفاد من أعمال ابن حوقل عدد كبير من الجغرافيين كالشريف الإدريسي، وابن خرداذبة، واليعقوبي وقدامة والمسعودي والدمشقي وأبو الفدا وابن ماجد.

- ٤٦ -
الزمخشري
(١٠٥٢ - ١١٤٣م)

الأديب البارع وعالم اللغة، وإمام العصر في التفسير والحديث والنحو واللغة، أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري. ولد في إحدى قرى خوارزم واهتم بالعلم ووهب ذاته إلى التحصيل والقراءه في مختلف فروع العلم واللغة.

حفظ القرآن وأتقن الحديث الشريف وتبحر في الفقة حتى أصبح حجة في التفسير وإمام صاحب رسالة أخلاقية، يجلس بين طلابه يطرح عليهم قضايا العصر ويناقشهم في لطف وود وخلق عال وأدب كبير.

وقد أُطلق على الزمخشري اسم جار الله، وذلك لأنه قد قضى مدة طويلة في مكة يقرأ القرآن ويقيم الصلاة ويلتقي بعلماء الدين يناقشهم في قضاياهم، ويطرح عليهم أفكاره ويحلل في الكلمات ويفسر في المعاني، وقد ضمن ذلك كله في مؤلفاته.

الزمخشري عالم أسرار الذي كانت تُشد إليه الرحال ويسافر إليه العلماء، ويلتف حوله الطلاب والباحثين لينهلوا من علومه الغزيرة ويظل الزمخشري إمام عصره وصورة رائعة لرجل العلم والدين.

ومن أهم مؤلفات هذا العالم اللغوي والفقيه الأريب هذه الكتب:

ـ مقامات الزمخشري/ كتاب أطواق الذهب في المواعظ والخطب/ كتاب المفصل في النحو/ كتاب أساس البلاغة.

وفي هذا الكتاب يحاول أن يُكسب القارئ القدرة على التعبير ويرقرق حواسه في تذوق أسرار اللغة ورموز الكتابة.

وقد امتلأ الكتاب بشواهد وأمثال كثيرة تساعد القارئ على استنباط المواعظ الحسنة وتجنب الأخلاق غير الحميدة، وقد أسهب كثيراً في تفسير الكلمات والمعاني وبذلك اعتبر الزمخشري رائداً من رواد علم البلاغة، وقد لقي شهرة كبيرة في عصره ولا زال اسمه مقترناً بعلماء اللغة، وهو يؤكد أنه قد ناقش في كتبه كل القضايا التي طرحت من قبل في كتب علماء اللغة.

ومن كتابه: مقامات الزمخشري يقول في مقام العبادة:

ـ يا أبا القاسم، من أهان نفسه لربه فهو مكرم لها غير مهين، ومن امتهن في طاعة الله فذاك عزيز غيُر مهين، ألا أخبرك بكل مهانٍ ممتهن، في قبضة الذل مرتهن، كل متهالك على حب هذه الهلوك، منقطع إلى أحد هؤلاء الملوك، يدين له ويخضع، ويجب في طاعته ويضع، لا يطمئن قلبه ولا تهدأ قدمه.

والكتاب آية من آيات اللغة العربية في التعبير عن خلجات النفس في حالة من الوجد والتعمق في أحوال البشر والدنيا.

- ٤٧ -
المجريطي
(٩٥٠ - ١٠٠٧م)

هذا العَالِم العربي، من مواليد مدينة مدريد بالأندلس، وكانت هذه المدينة يُلفظ اسمها مجريط. ولذلك سُمي بها وهو أبو القاسم مسلمة بن أحمد بن المجريطي.

ساهم في مجال الفلك والكيمياء والرياضيات بنظريات أضافت الكثير إلى هذه العلوم، حيث درس كتاب «المجسطي» من تأليف العالم بطليموس وقام بشرح هذا الكتاب وتفسير حقائقه.

وكان حقاً علامة الرياضيين في الأندلس، حيث نبغ في الأعداد ونظرياتها ولا سيما فيما يتعلق بالأعداد المتحابة وقد أنجز خلال ذلك مؤلفات عديدة في الحساب والهندسة.

ساهم كذلك في علم الحيوان وفي مقال له عن تكوين الحيوان يقول:

- إن الحيوانات التامة الخلقة العظيمة الصورة لها الحواس الخمس لكنها كونت في بدء الخلق ذكراً أو أنثى من الطين كما اتحدت بها القوة السارية، فيها فبرزت قابلة للتعلم عارفة بمواضع منافعها ومضارها ومآكلها ومشاربها وجميع مآربها وتناسلها ونتاجها، وجعل من طبعها وركب في

جبلتها الحنو على أولادها ومعرفة ذكرانها وإناثها وذلك بالعناية الربانية والحكمة الإلٰهية.

وفي مجال الفلك يرجع إليه الفضل في وضع الجداول الفلكية وفي الرياضيات، قدم أبحاثاً كثيرة منها رسالة في الإسطرلاب وكذلك علم الكيمياء، وله كتابان في الكيمياء والسيمياء وهما: رتبة الحكيم وغاية الحكيم.

وكتابه غاية الحكيم هذا يشتمل على بحوث في تاريخ الحضارة منذ أقدم العصور حيث استعرض بالتحليل الأمم القديمة من أنباط وأقباط وسريان وهنود وإنجازاتهم ودورهم الكبير في البناء والعمران، وكذلك احتوى الكتاب على مقالات تحليلية في علم الفلك وعلم الحيل والرياضيات وتاريخ السحر. وقد تُرجم هذا الكتاب إلى اللاتينية في القرن الثالث عشر للميلاد بأمر من الملك ألفونس.

أما كتابه: رتبة الحكيم فيعد من أهم الكتب في تاريخ الكيمياء بالأندلس، حيث تحدث عن تطور الكيمياء عند علماء العرب والمسلمين ويحلل تجربته المشهورة على الزئبق حيث أخذ ربع رطل من الزئبق ووضعه في زجاجة داخل إناء آخر ووضع الكل فوق نار هادئة لمدة أربعين يوماً، ولاحظ أن الزئبق يتحول إلى مسحوق أحمر نتيجة تفاعل الزئبق مع الأكسيجين.

وهذا يوضح أن المجريطي كان على دراية تامة بالتفاعلات الكيماوية، وقد استفاد ابن خلدون من هذين الكتابين في كتابة مقدمته الشهيرة.

وفي مجال علم البيئة اكتشف المجريطي مدى تأثير العناصر الطبيعية على الكائنات الحية، ودرس الحضارات القديمة وأهم الاكتشافات التي كانت سبباً في انتشار العمران والتقدم الحضاري، كذلك اشتغل بعلم الميكانيك واهتم بالمربعات السحرية التي كانت تستعمل في مجال التنجيم، وقام أيضاً بشرح رسائل إخوان الصفا.

تأثر بهذا العالم الكبير مجموعة كثيرة من العلماء منهم: الزهراوي

الجراح المشهور والكرماني وابن خلدون الذي عرض بعض آراء المجريطي في مقدمته المشهورة، وكان المجريطي يهوى الأسفار في المدائن والبلاد بحثاً عن كبار العلماء للنقاش والتشاور معهم والتزود من علومهم والاطلاع على أحدث الإنجازات العلمية، وعاد بعد هذه الرحلات إلى قرطبة وأقام مدرسة تتلمذ فيها كثيراً من كبار العلماء.

ومن هذه المؤلفات:

- كتاب رتبة الحكيم/ كتاب آية الحكيم/ كتاب اختصر وأجمل/ كتاب رسالة في الإسطرلاب/ كتاب الرسالة الجامعة/ كتاب الإيضاح في علم السحر/ كتاب مفخرة الأحجار الكريمة/ كتاب في الطبيعيات/ كتاب في التاريخ/ كتاب شرح فيه كتاب المجسطي لبطليموس/ كتاب روضة الحدائق ورياض الخلائق/ كتاب الأحجار/ كتاب اختصار وتعديل الكواكب من زيج البتاني.

- ٤٨ -
الإسطرلابي
(١٠٧٠ - ١١٤٠م)

أبو القاسم، هبة الله بن الحسين بن يوسف الإسطرلابي، المعروف بالبديع الإسطرلابي. عالم رياضي وفلكي وفيلسوف وشاعر. نشأ وترعرع في أصفهان ثم انتقل إلى بغداد واستقر بها فلقب بالبغدادي.

التقى علماء عصره وعاش معهم يناقشهم في مجالس العلم ويلتف حولهم الطلاب يطرحون الأسئلة ويسجلون المعلومات ويستفيدون من تلك الحوارات العلمية والمواقف الإنسانية التي يتحلى بها هؤلاء العلماء المسلمون.

درس البديع الإسطرلابي هندسة إقليدس دراسة عميقة، واستخدم نظرياتها في صناعة الآلات الفلكية ولا سيما الإسطرلاب، فأضاف تحسينات على الإسطرلاب الذي صنعه الخجندي، ثم ما لبث أن طور هذه الآلة فكان لمقدرته الفائقة على صنع الإسطرلاب الدقيق أن كني بالإسطرلابي.

وقد كانت مهارته هذه سبباً في أن جمع الأموال الطائلة من هذه المهنة وذلك في عهد الخليفة العباسي المسترشد، وعاش حياة هانئة ينعم بمؤلفاته ومخطوطاته ويتابع أفكاره ويغدق على الفقراء ويعطي لهم بسخاء.

والإسطرلابي يعتبر من أهم العلماء المسلمين الذين صححوا مفاهيم

كثيرة في مجال علمه ويعتبره العلماء من نابغة عصره وزمانه.

كما نال البديع الإسطرلابي شهرة عظيمة ونادرة أيضاً في نظم الشعر والعلوم الرياضية، فكان الأديب المتميز بشعره وحكمته المتفنن في علوم كثيرة مثل الطب والرياضيات وعلم الفلك.

لقد حظي البديع الإسطرلابي بعناية السلطان محمود أبي القاسم بن محمد السلجوقي الذي رعاه وسانده حتى أكمل زيجه المعروف باسم الزيج المحمودي والذي جمع فيه معلوماته الفلكية وخبرته الطويلة في مجال عمل الجداول والذي بقي من أهم المصادر في ميدان علم الفلك.

كما صنف البديع الإسطرلابي رسالة في الآلات الفلكية (الإسطرلاب والبركار والمسطرة وغيرها) شاملة على كل المعلومات التي تهم من يريد أن يستعمل أو يصنع إسطرلاباً.

لذا حاز الإسطرلابي أجل تقدير من أصحاب المهنة، لأن رسالته هذه صارت بمثابة دليل علمي شاف وكاف لأهل الصنعة في هذا المجال.

- ٤٩ -
الموفق
(٩١٦ - ٩٧٦م)

أبو المنصور، الموفق بن علي الهراوي الفارسي، من عباقرة علماء العرب والمسلمين في علم الكيمياء، فقد شغف بهذا العلم منذ حداثته وقرأ كثيراً في كتب الأقدمين والمعاصرين له ووهب حياته للاطلاع والبحث الدائم ومحاولة الوفاق بين النظرية العلمية والحياة العملية فقد كان يهدف إلى توظيف علمه من أجل المجتمع والناس والإنسانية بصورة عامة.

قرأ أبو المنصور في علوم الدين وحفظ القرآن الكريم ودرس الأحاديث الشريفة واهتم بعلم الفلك والرياضيات والصيدلة والأدوية، وأولى عناية خاصة لعلم الكيمياء واستطاع أن يحدد مجموعة من الابتكارات في هذا العلم عدت من قبل العلماء الآخرين من أهم النظريات الجديدة في مجال علم الكيمياء الصناعي.

ولم يتوقف أبو المنصور الموفق عند حدود بيئته التي ولد فيها في فارس، ولكن كان يسافر بين البلدان والمدن يبحث عن المعرفة ويلتقي بالعلماء ويناقشهم في قضايا العلم حتى يتحرى الحقيقة ويتأكد من صدق المعلومة التي يبحث عنها.

تتجلى عبقرية هذا العالم في عدة ملامح، منها: أنه اخترع مادة من

الجير لنظافة الجلد من الشعر واكتسابه بريقاً ولوناً يميل للإحمرار، كما أنه اكتشف مادة قادرة أن تلحم العظام لمعالجة الكسور. وقام بدراسة مركبات النحاس والرصاص وأوضح أهمية هذان المركبان وكيف يمكن الاستفادة منهما حيث كان الناس في إقبال دائم على استخدام هذين المركبين.

درس أبو المنصور الموفق خواص الزئبق وطريقة تحضير الأدوية بالتقطير والتصعيد وكذلك عملية تقطير ماء البحر، ويعتبر أول كيميائي استطاع أن يفرق بين كربونات الصوديوم (النترون) وكربونات البوتاسيوم التي أطلق عليها اسم (قلوي).

يعتبر أبو المنصور الموفق أحد العلماء الذين ساهموا في تأسيس علم الكيمياء الصناعي، فقد كان يبحث ويعد العقاقير ويجري التجارب وإذا تمكن من إعداد نوعاً من الدواء يسرع في الحال إلى تقديمه للناس ليصبح مفيداً لهم في العلاج والوقاية.

وبذلك أصبح أبو المنصور الموفق حُجة في علم الكيمياء يؤمن بالمنهج التجريبي الذي يلبي احتياجات الناس ويحاول علاج المشاكل في الحال، وقد أتقن من اللغات اليونانية والسريانية والهندية والفارسية واكتسب ثقافة عميقة ساهمت في عبقريته العلمية.

من أهم مؤلفات أبي المنصور الموفق مجموعة كبيرة من المصنفات العلمية منها: كتابه الشهير: الأبنية في حقائق الأدوية، حيث اشتمل هذا الكتاب على ما يقرب من مائة وخمسةٍ وثمانين دواء مستخرجة من النبات والمعادن ومشتقات حيوانية.

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المتخصصة في علم الصيدلة بما يقدمه من معلومات كثيرة عن طرق حفظ الأدوية وإعدادها وكيفية استعمالها.

- ٥٠ -
ابن عراق
(٩٥٢ - ١٠٣٦م)

أبو النصر، منصور بن علي بن عراق الجيلي، عالم رياضي وفلكي. ولد وترعرع في خوارزم، ولقب أحياناً بالخوارزمي نسبة لها. كان مولى لأمير المؤمنين القادر بالله. ولقد درس ابن عراق علوم عصره، واختص بالرياضيات والفلك وبرز فيهما حتى سعى الجميع إلى وده.

قضى أبو نصر ابن عراق فترة طويلة يفكر بالطريقة المثلى لبناء مرصد ومدرسة لطلاب العلم في مسقط رأسه، وكان خلالها يتقرب من حكام خوارزم لكي يحظى بثقتهم فيه فسانده ملك خوارزم أبو العباس علي بن مأمون بن محمد خوارزم شاه ولبى طلبه، فأنشأ مرصداً ومدرسة في خوارزم. وتقديراً لكرمه اعتكف أبو النصر ابن عراق في بيته حتى أنهى كتاب المجسطي الشاهي الذي يعتبر موسوعة في علم الفلك فأهداه إلى ملك خوارزم أبي العباس علي بن مأمون فسعد بهديته الثمينة.

وفي مدرسة خوارزم تتلمذ أبو الريحان البيروني على يد أستاذه ابن عراق الذي كان يكن له تقديراً وإجلالاً، وعندما تخرج البيروني من مدرسة خوارزم صار يهدي نتاجه العلمي لأستاذه الكريم وبقي البيروني يفخر بابن عراق ويلقبه بأستاذي حتى في مؤلفاته.

كان أبو نصر ابن عراق ناقداً ومحققاً كبيراً في مجال علم الفلك، فقد صحح زيج الصفائح للعالم الرياضي والفلكي المعروف أبي جعفر الخازن الخراساني، ومن ذلك نال ابن عراق شهرة عظيمة بين معاصريه.

ومن أهم أعمال أبي نصر ابن عراق حلوله للمثلثات الكروية، فقد استفاد من نتاجه في هذا الميدان علماء العرب والمسلمين التابعين له وعلى رأسهم نصير الدين الطوسي.

وقد ظل ابن عراق في خوارزم حتى دخل السلطان محمود الغزنوي خوارزم، وأخذ معه أبا نصر ابن عراق والبيروني إلى غزنة، فعاش ابن عراق هناك حتى مات عام **٤٢٧هـ / ١٠٣٦م**.

وتبرز أهمية ابن عراق العلمية في اهتمامه بالآلات الفلكية وتصحيحه لأغلاط بعض النظريات التي أخذ بها من سبقوه من الفلكيين والتي أودعها في نتاجه الغزير.

ومن أهم مؤلفاته:

- رسالة امتحان الشمس:

وقد أجاد فيها واختار طرقاً متعددة في إظهار الأغلاط التي وقعت في قول محمد بن الصباح وأظهر الأخطاء التي وقعت في استعماله الآلات الرصدية وأرشد إلى الطريق الصحيح وبين الأحوال المختلفة التي تحدث من اختلاف الفصول في السنة.

- ورسالة في: تصحيح زيج الصفائح:

أورد فيها الاختلافات الواقعة في زيجات العالم الشائعة وبين السقطات في عبارات المتقدمين في صنعة الألواح، كما أصلح الأخطاء الواقعة في زيج أبي جعفر. وقد طابق دلائله وبراهينه بالأدلة التي أوردها مانالاوس في إثبات هذه الدعاوى.

- ورسالة في جدول التقويم:

أوضح فيها الأدلة الرياضية التي أوردها حبش الحاسب وأبو العباس التبريزي، وأجاد في طرق بياناته فقد بين في عبارات مختصرة المطالب الطويلة بأحسن الأنحاء وأثبت جداول التقويم بحسب ادعائه.

- ومقالة في رؤية الأهلة:

استدل بها بالأدلة الشرعية وأقوال النبيّ ﷺ والأئمة في كيفية رؤية الهلال وطريق الاستنباط عنها في أمور الشرع، ومنه استنبط الاستدلال في المعاملات الدنيوية المبتلى بها.

وقد أجاد في إثبات الآثار اللازمة للهلال بالتدريج إلى أن يصير القمر بدراً وأظهر سبب اختلاف ظهورها في الليلة التاسعة والعشرين والليلة الثلاثين من الشهور الهلالية بحيث لا يمكن توضيح إرشاداتهم إلا بالنظر وتحقيقها بالتدقيق.

- ورسالة في كتاب الأصول:

وقد ذكر فيها تقصير بيان إقليدس وعدم وفائه بالوعد في إظهار الأدلة المتعلقة بالشكل الملقب بالمائي ثم ذكر دعاويه على هذا وأثبت دعاويه ببرهانات واضحة شافية بالاختصار غير المخل.

- ورسالة في جدول الدقائق:

قد أثبت ميول درجات فلك البروج عند درجات فلك معدل النهار، وقد استدل على الميول العظمى التي توجد في كتاب المجسطي وذكر اختلاف المشارق والمغارب التي توجد بسبب هذه الميول بين البلاد والأقاليم، بحيث لم يوجد هذا في كتاب آخر على حسب ما نعرف في هذا الباب.

- ورسالة في دوائر السماوات:

في الإسطرلاب ابتكر لها استدلالات عديدة وأيد براهينه على

المهندسين الأولين في هذا الباب. ورسائل في صنعة الإسطرلاب: أثبت فيها الإسطرلاب بالطريق الصناعي بالأعمال الأفقية ومقنطرات الارتفاع وخطوط الساعات المعوجة.

- ورسائل في مطالع السمت واصطلاح شكل مانالاوس ومنازعة أعمال الإسطرلاب.

- ورسالة في الدوائر التي تحدد الساعات الزمنية.

- ورسالة في كتاب الأصول لإقليدس.

- ٥١ -
البوزجاني
(٩٤٠ - ٩٩٨م)

أبو الوفا، محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن عباس البوزجاني، الحاسب أحد مشاهير العلماء العرب الذين ساهموا في نهضة الحضارة العربية الإسلامية، حيث استطاع من خلال عبقريته العلمية أن يضيف نظريات جديدة وحقائق مبتكرة في مجال الفلك وحساب المثلثات والهندسة.

ولد البوزجاني في بليدة بين هراة ونيسابور وأمضى حياته بين الكتب والأوراق يقرأ ويدون أفكاره حتى أضاف نظريات علمية جديدة في عالم الجبر والمقابلة، فقد قام بحل بعض معادلات الدرجة الرابعة بتوظيف علم الهندسة التحليلية، والهندسة التحليلية هي التي تستخدم المعادلات الجبرية بأشكال هندسية خصوصاً تلك المعادلات التي ترمز إلى الأشكال البسيطة كالدائرة.

كما أن البوزجاني حاول أن يجعل تلك المفاهيم الرياضية قريبة من الإنسان العادي فكتب كتاباً في الحساب تضمنه ما يحتاج إليه العامل في حياته اليومية، وكتاب آخر لرجال الصناعة ويقال: إن كتابه الأخير هذا قام بتأليفه بناء على أجر من بهاء الدولة لكي يتداوله أرباب الصناعة.

لم تكن عبقرية البوزجاني في علم الحساب والهندسة والفلك فقط، بل ساهم أيضاً في فنون الرسم حيث قدم كتاباً في الإنشاء الهندسي أوضح فيه بعض الأفكار في مجال الرسم الهندسي.

وما زالت إنجازات البوزجاني حتى عصرنا هذا يرجع إليها العلماء والمفكرون في كل عصر وكل زمن يدونون منها ويستلهمون الأفكار والحلول لكافة النظريات العلمية.

وقد كُتب الكثير عن عبقرية البوزجاني حيث قال عنه ابن خلكان:

البوزجاني الحاسب أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة وله فيها استخراجات غريبة لم يُسبق إليها.

وتؤكد كتابات العلماء والمفكرين أن جهود البوزجاني راسخة في العلوم ولا سيما في حساب المثلثات والفلك وأصول الرسم الهندسي بالآلات بالإضافة إلى ما شرحه في الجبر والمقابلة وقد فاق الخوارزمي في هذا المجال.

والبوزجاني من أول العلماء الذين مهدوا إلى دراسة الهندسة التحليلية وهي أساس حساب التفاضل والتكامل، والبوزجاني عالم مسلم كريم الخلق حكيم العقل عُرف بقوة إيمانه وتفكيره العميق ومجلسه الزاخر بالآراء السديدة والمواعظ الأخلاقية والقيم العليا فيقول:

- لا خير في الحياة إلا مع الدين والصحة والعلم والأمن.
- إن غلبك أحد في الكلام فلا يغلبك أحد في السكوت.
- لا تجالس أحد بغير طريقته.
- لا تتحدث مع من لا يرى حديثك عمقاً إلا عند الضرورة.
- لا علم دون إيمان ولا إيمان حقيقي دون علم به.

ومن أهم مؤلفات البوزجاني الأخرى:

- كتاب في عمل المسطرة والبركار والكونيا/ كتاب ما يحتاج إليه

الكُتاب والعمال من علم الحساب/ كتاب حساب اليد/ كتاب ما يحتاج إليه الصانع من عمال الهندسة/ كتاب الكامل/ كتاب يحتوي على زيج الكامل/ كتاب تطرق فيه إلى علم حساب المثلثات الفكرية/ رسالة في الرسم الهندسي واستعمال آلات الرسم/ كتاب في الأشكال الهندسية عموماً/ كتاب فسر فيه نظريات ديوفانتوس في علم الأعداد/ كتاب فسر فيه كتاب إبرخس المعروف باسم كتاب التعريفات/ كتاب فسر فيه حساب الجبر والمقابلة للخوارزمي/ كتاب المدخل إلى الأرثماطيقي/ كتاب العمل بالجدول الستيني/ كتاب في الفلك/ رسالة في حركة الكواكب/ كتاب في الهندسة/ رسالة في استخراج ضلع المربع/ كتاب عن المجسطي/ كتاب الزيج الشامل/ كتاب استخراج الأوتار.

- ٥٢ -
ابن رشد
(١١٢٦ - ١١٩٨م)

أبو الوليد، محمد بن أحمد بن رشد، الفيلسوف الإسلامي. فقيه عصره نابغة زمانه ابن رشد الشارح الأكبر لفلسفة أرسطو والطبيب الخاص لأمير الموحدين وقاضي قرطبة. عاش يقرأ وينقب عن المعرفة ويبحث في المخطوطات ويدرس الفقه والأصول وعلم الكلام.

ابن رشد، عالم الفلسفة وطبيب الملوك الخاص وسليل أسرة تولت القضاء في قرطبة حيث نشأ في بيت علم ومعرفة ودرس علوم الفقه واللغة والأدب والفلسفة، وكذلك الرياضيات والطب والكيمياء وكانت له مكانة رفيعة لدى الملوك وفي قلوب الفلاسفة والعلماء والأدباء حتى أصبح إماماً في اللغة والفقه وعلوم الفلسفة وتميز بالتقوى والتواضع والخلق الرفيع.

وقد درس الطب على علماء قرطبة فأجاده وجاء كتابه: الكليات في الطب ليؤكد عبقرية هذا العالم والفيلسوف في علم التشريح والدورة الدموية وقدرته على معرفة الأمراض وتشخيص العلاج اللازم لها، وكان يعتبر من أكبر الأطباء في عصره حيث أنجز أكثر من عشرين كتاباً في الطب وتُرجمت هذه الكتب إلى اللاتينية والعبرية. ولكن شهرته الفلسفية وحكمته فاقت إنجازاته العلمية لأنها ذاعت في أوروبا ونالت التقدير من كافة الجامعات

والباحثين والدارسين سواء العرب أو الأجانب.

ويعد ابن رشد مؤسس الفكر الحديث القائم على الحرية والديمقراطية والمواقف الإنسانية، فقد كان مثالاً للخلق الإسلامي الرفيع تتميز فلسفته بالزهد والتقوى والتواضع رحيماً بالفقراء عطوفاً على الناس، يتجه دائماً إلى الخير والمحبة ويوظف منصبه الكبير من أجل الجميع. وكان أيضاً شجاعاً في طرح الرأي الآخر لا يخشى في الحق أحداً ولا يهاب صاحب مركز أو سلطان، نزيهاً قوي العقيدة والإيمان. ويقول ابن رشد في ذلك:

- يجب علينا إذا ألفينا لمن تقدمنا من الأمم السالفة نظراً في الموجودات واعتباراً لهذا بحسب ما اقتضته شرائط البرهان أن ننظر في الذي قالوه من ذلك وما أثبتوه في كتبهم، فما كان غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم وعلينا أن نستعين على ما نحن في سبيله بما قاله من تقدمنا في ذلك وسواء أكان ذلك الغير مشاركاً لنا في الملة أم غير مشارك، فإن الآلة التي تصح بها التزكية ليس يعتبر في صحة كونها آلة المشارك لنا في الملة أو غير مشارك إذا كانت فيها شروط الصحة.

ابن رشد، تلقى أيضاً ثقافة عميقة وموسوعية في الإلٰهيات والطب والرياضيات والفلسفة، ولذلك جاء بفلسفة تنير العقل وتُهدي البصيرة إلى الحق والعدل والجمال والمعرفة الحقيقية، وقد كان ظهور ابن رشد ضرورياً في تلك الفترة التي كانت الأمة الإسلامية غارقة فيها في آراء الأشاعرة والفرق الصوفية والمذاهب الأخرى التي ترى أن المعرفة تُكتسب بالإشراق الروحي أو الوحي.

لقد أغلقوا العقل وأبطلوا دوره في الحياة، فسيطر الخمول على الناس ومالوا إلى التقاعس عن طلب العلم والاجتهاد في البحث عن المعارف وظلوا في غياب عن عقولهم آملين أن تتفجر في داخلهم لحظات الإشراق فحينئذ يلمسون جوهر الأشياء ويتعلمون.

وبدأ الغضب يستبد بحياة ابن رشد ويتساءل: هل هذا طريق العلم واكتساب المعرفة؟ ولذلك كتب كتابه الشهير: تهافت التهافت. رداً على

كتاب الغزالي «تهافت الفلاسفة» الذي يهاجم فيه الفلاسفة ويتهمهم بالزندقة والكفر وينكر عليهم العقل والفكر الراجح والمنطق السليم.

فقام ابن رشد بالدفاع عن الفلاسفة، وأورد نماذج كثيرة لدور العقل في نتاجاتهم ومحاوراتهم وأفكارهم. ودافع عن الفلسفة مفنداً أخطاء الغزالي في موضوعية وحكمة وإتقان.

وأكد أن الغزالي يميل إلى الجدل بعيداً عن اليقين والبرهان. ويقول ابن رشد:

ـ إن الغرض في هذا القول أن نبين مراتب الأقاويل المثبتة في كتاب التهافت في التصديق والإقناع وقصور أكثرها عن مراتب اليقين والبرهان أي عن مقاييس الفلسفة الحقة.

ساهم في مجال الفلسفة بدراسة وتلخيص كتب أرسطوطاليس وشرح ما هو غامض منها، وكان دافعه إلى ذلك عندما أخبره ابن طفيل بأن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن زعيم دولة الموحدين تحدث عن كتب أرسطو وقال:

ـ لو وُجد لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهماً جيداً لقربَ مأخذها على الناس!!

ولذلك أوعز ابن طفيل إلى ابن رشد أن يتم هذا العمل الكبير.

واتجه ابن رشد إلى دراسة وشرح فلسفة أرسطو يحررها من شوائب النحل وسوء الفهم وعمل على توضيحها وشرحها وتبويبها وتزويدها بشروحات وتعليقات تفسر أفكار أرسطو للعالم وتقدمه واضحاً. ولذلك أطلق عليه دانتي: الشارح الكبير، لأنه قدم صورة جديدة لفلسفة أرسطو لم يستطع أحد من قبله أن يأتي بمثلها.

إن مؤلفات ابن رشد التي تم حصرها بلغت أكثر من خمسين مؤلفاً، بعد أن حُرقت معظم مؤلفاته نتيجة المحنة التي تعرض لها حين اتهمه الحاقدون بالكفر والزندقة وتحمل البلاء والسجن والمنفى والتشرد وحده.

ومن أهم هذه الكتب التي تم إنقاذها من الحرق والفناء:

- كتاب التحصيل/ كتاب المقدمات في الفقه/ كتاب نهاية المجتهد في الفقه/ كتاب الكليات في الطب/ كتاب تهافت التهافت/ شرح أرجوزة ابن سينا في الطب/ كتاب الحيوان/ جوامع كتب أرسطوطاليس في الطبيعيات/ كتاب الضروري في المنطق/ تلخيص كتاب الطبيعيات لنيقولاوس/ تلخيص كتاب الأخلاق/ تلخيص كتاب البرهان/ تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة/ شرح كتاب السماع الطبيعي لأرسطوطاليس/ شرح كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس/ شرح كتاب النفس لأرسطوطاليس. وغيرها.

ـ ٥٣ ـ
سيبويه
(٧٠٠ ـ ٧٨٠م)

عالم النحو القدير وشيخ اللغة الجليل، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الذي لقب سيبويه عَالِم لطيف الخلق. . كريم النفس، وقد ولد في فارس ودرس هناك علوم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وكان حجة في الحديث ومن الرواة الثقاة. وأتقن أيضاً فنون الأدب والشعر والنحو والرواية.

من أهم المواقف التي دعت سيبويه إلى دراسة علم النحو والنبوغ فيه أنه صادف حماد بن سلمة وقال له:

ـ أحدثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رعُف ـ بضم العين ـ في الصلاة.

فقال حماد:

ـ أخطأت إنما هو رعَف ـ بفتح العين ـ .

وذهب سيبويه إلى أستاذه الخليل فشكا إليه ما وجده من حماد بن سلمة فقال الخليل:

ـ صدق حماد ومثل حماد يقول هذا.

وقرر سيبويه أن يدرس النحو من شيوخه وعلمائه ولا سيما أستاذه الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي.

درس سيبويه وقرأ وتعلم وأتقن فنون النحو وعلم اللغة، فقد كان ذو عقلية ذكية حادة وقدرة على الاستيعاب والحفظ لا مثيل لها حتى أصبح من أعلام زمانه في النحو واللغة العربية.

وبدأ سيبويه في إعداد كتاباً في النحو يضم أفكاره ومنهجه وآراءه، فجاء الكتاب تحفة فريدة وسابقة علمية يسعى إليه علماء اللغة وأهل الاختصاص. وقيل: إن كتاب سيبويه في النحو أحد ثلاثة كتب في العالم هي: كتاب المجسطي في الفلك وكتاب أرسطوطاليس في المنطق وكتاب سيبويه في النحو.

وأصبح سيبويه من علماء النحو في العالم، يتخاطف كل فرد كتابه ليتعلم قواعد اللغة العربية وأصولها ومناهجها ودروبها ويتعرف على أسرار اللغة وما فيها من جمال ورونق وبلاغة كبيرة.

ولكن هناك قصص تُروى عن هذا الكتاب جديرة بالذكر فقد صنف سيبويه كتابه هذا وبوبه وكتبه في عدة أوراق يضيف إليها كل يوم معلومات جديدة وأفكار في النحو واللغة.

وقد انشغل تماماً بهذا الكتاب إلى الحد الذي أهمل جاريته التي كانت تحبه وتعيش معه في بيته وتراقبه في عمله وتتابعه كل دقيقة في حزن وأسى، لأنه لا يهتم بها ولا يمنحها من حبه ورعايته كما تأمل، وحين تدق بابه ليأتي إليها لم يكن يرد عليها أو يفتح لها الباب، فشعرت بالحزن الشديد في وحدتها وظلت تفكر في وسيلة ليعود إليها سيبويه الذي شغفت به وأحبته ولا تتحمل فراقه أو بعده عنها، وانتظرت الجارية حتى خرج سيبويه في حاجة وبحثت عن أوراق كتابه هذا ولملمت بعضاً من هذه الأوراق التي كتبها بيده وأشعلت فيها النار ووقفت مشدوهة أمام الباب، وتظن بذلك أن سيبويه سوف يعود إليها ويقلع عن وحدته في الغرفة.

وعاد سيبويه من الخارج وشاهد النيران تلتهم بعضاً من أوراق كتابه،

فصرخ وسقط على الأرض ثم أفاق وطرد الجارية وعاد من جديد يعمل في كتابه مرة أخرى.

ومن مؤلفات سيبويه:

- كتاب النحو.
- كتاب في اللغة العربية.

ومجموعات كثيرة من الكتب، فُقد أغلبها وضاعت نتيجة الحروب والقلاقل التي سادت الأمة الإسلامية.

ـ ٥٤ ـ
ابن الفقيه
(٨٣٣ ـ ٩٠٣م)

أبو بكر، أحمد بن محمد الشهير بابن الفقيه. ولد في همذان في فارس من أسرة اهتمت بالعلم والثقافة والعلوم والأدب والتاريخ ولا سيما إتقان علم الحديث.

وعاش ابن الفقيه في هذا المناخ العلمي يقرأ في مختلف المعارف ويطرح تساؤلاته فيجد كل أفراد الأسرة معه بالمشورة والتعاون والنصائح، فأخذ العلم عنهم ونبغ في القرآن واشتهر بعلم الحديث والجغرافيا أيضاً وبرع في هذه العلوم.

التقى ابن الفقيه بكثير من علماء عصره وتناقش معهم وشعر الجميع أن هناك نابغة في الحديث تنمو مداركه وتصقل معارفه وتزهو مواهبه، فكان يتعلم منهم ويقرأ عليهم ويجلس معهم في الندوات الفكرية ومجال القراءة والمناقشات والجدال في القضايا السائدة.

كان ابن الفقيه يصحو مع دعاء الفجر ليصلي ثم يقرأ القرآن ويجلس للقراءة ولا ينهض إلا للصلاة في المسجد ثم في المساء يفد إليه طلاب العلم ليناقشهم ويدرس لهم علم الحديث، فكان معلماً قديرا وفقيهاً محدثاً

يتسم بالبشاشة والتواضع والخلق الرفيع والبساطة في حياته، لا يهتم بحوائج الدنيا قدر اهتمامه بالعلم والطلاب والناس.

التف حول ابن الفقيه الناس جميعاً من طلاب العلم وقراء الحديث الذين يتعلمون منه وشعروا بمدى إنسانية هذا العالم كريم الخلق فياض العاطفة صادق الإيمان من أفاضل الناس في الخلق والعلم والدين.

ظل ابن الفقيه النموذج الرائع لأحد علماء الحديث والفقه يدلي برأي صائب دون تحيز نابع من القرآن الكريم والسنة المحمدية ولا يلجأ إلى فلسفة المواقف دون مبرر ولكن تميز بالموضوعية والصدق التام.

ابن الفقيه صدر له مؤلفات كثيرة يمكن أن نذكر بعضها حيث فقدت كثير من مؤلفاته:

- كتاب يحتوي على مختارات من الشعراء المعاصرين له.

- كتاب البلدان.

- كتاب في وصف البحار والأنهار في الصين والهند وبلاد العرب ومصر والمغرب والبربر والشام وفلسطين وبلاد الروم والبصرة والكوفة.

ومن نماذج كتاباته نقرأ له عن وصف مكة:

- القول في مكة: قال عبدالله بن عمرو بن العاص: سميت بكة لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم أي تدق. وقال إبراهيم بن المهاجر:

بكة موضع البيت ومكة موضع القرية وسميت بذلك لاجتذابها الناس من الآفاق، وقالوا: سميت بكة لأن الأقدام تبك بعضها، أي: تزدحم، وسمي البيت العتيق، لأنه أعتق من الجبابرة وهي أم القرى وأم الرحم، لأن الرحمة تنزل بها. ومن أسمائها: صلاح وناسة لقلة الماء بها وبُنية الأمين. وقال النبيّ ﷺ: **«ما من نبي هرب من قومه إلا هرب إلى الكعبة يعبد الله فيها حتى يموت»**.

وقال عليه السلام: «**إن قبر هود وشعيب وصالح فيما بين زمزم والمقام، وإن في الكعبة ثلاثمائة نبي، وما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود قبر سبعين نبياً. ومن مات في حج أو عمرة لم يعرض ولم يحاسب، وقيل له: ادخل الجنة بغير حساب. ومن صلى في الحرم صلاة واحدة كتب الله له ألف صلاة وخمسمائة صلاة. المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة**».

وقال أيضاً ﷺ: «**الحاج والعُمار وفد الله، إن سألوا أُعطوا وإن دعوا أُجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم لكل درهم ألف درهم. من صبر على حر مكة تباعد عنه جهنم مسيرة مئة عام وتقربت منه الجنة مسيرة مئة عام**». وقال الكلبي لما قال إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، استجاب الله له فآمن فيه الخائف ورزق أهله من الثمرات تُجلب إليهم من الآفاق.

- ٥٥ -
الجرجاني
(٨٨٨ - ٩٧٦م)

أبو بكر، عبدالقاهر بن عبدالرحمٰن الجرجاني، عالم النحو وعلوم اللغة والكلام والفقه تميز بالورع الشديد والزهد في الدنيا، والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، حتى أنه كان ذات مرة يؤدي الصلاة ودخل بيته لص نهب ما عنده ولم يقطع الجرجاني صلاته.

عبدالقاهر الجرجاني أمير البيان العربي في اللغة، حيث سما بعلم البيان إلى مستويات عالية تتميز بجمال المعنى وبساطة الفكرة والخلو من حوشي الكلام والزخارف اللفظية.

ومن الأسباب التي دفعته إلى الاهتمام بعلم البيان وعلم النحو أنه شعر بالإحباط الشديد، عندما وجد أدباء العصر قد أهملوا قواعد اللغة وأسرار الكلام وفقدوا سحر أساليب الكتابة، حيث كانوا يكتفون من اللغة بشيء من علم النحو وبعض المرادفات ويهملون المعاني التي هي من أسس الكلام والهدف منه.

ولذلك كتب الجرجاني أهم مؤلفاته في هذا المجال وهما: دلائل الإعجاز - أسرار البلاغة.

وفي هذه الكتب الرائعة كان الجرجاني يؤسس علم البيان في أصول

جمالية مشوقة وركز على معالمه الأساسية التي أهملها معظم الكتاب في ذلك الوقت.

اهتم عبدالقاهر الجرجاني باستنباط لغة جميلة تهتم بالمعنى وترفض الكلمات المزخرفة الفارغة من المعنى، فتلك الأساليب التي كانت تعتمد على بعض السجع والمحسنات اللفظية أصبحت لا تجدي وليست ذات فائدة في توصيل المعاني، وهنا يأتي دور علم البيان ليهتم بالمعاني ويمنحها الأسبقية ويجعل الألفاظ في خدمتها وذلك ليرقى بالذوق الأدبي الرفيع.

ويعتبر ما أنجزه الجرجاني في هذا المجال ثورة فكرية أحدثت تطوراً ملحوظاً في سمات الكتابة الجديده لدى الأدباء والعلماء في عصره ومن بعده أيضاً.

وبذلك يعتبر الجرجاني أحد علماء اللغة والأديب البارع الذي ينحت في صرح اللغة، ويأتي بالمبتكر والمدهش والجميل.

ومن كلمات الجرجاني يحدثنا عن السرقات الأدبية يقول.

«والسرقة ـ أيدك الله ـ داء قديم وعيب عتيق، وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه وكان أكثر ظاهراً كالتوارد الذي صدرنا بذكره الكلام وإن تجاوز ذلك قليلاً في الغموض لم يكن فيه اختلاف الألفاظ، ثم تسبب المحدثون إلى إخفائه بالنقل والقلب وتغيير المنهاج والترتيب وتكلفوا جبر ما فيه النقيصة بالزيادة والتأكيد والتعريض في حال والتصريح في أخرى والاحتجاج والتعليل فصار أحدهم إذا أخذ معنى أضاف إليه من هذه الأمور ما لا يقصر معه عن اختراعه وإبداع مثله.

ومتى أنصفت علمت أن أهل عصرنا ثم العصر الذي بعدنا أقرب إلى المعذرة وأبعد من المذمة، لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق إليها وأتى على معظمها وإنما يحصل على بقايا إما أن تكون قد تركت رغبة عنها واستهانة بها لو لبعد مطلبها واعتياص مرامها وتعذر الوصول اليها، ومتى

أجهد أحدنا نفسه وأعمل فكره وأتعب خاطره وذهنه في تحصيل المعنى يظنه غريباً مبتدعاً، ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه أو يجد له مثالاً بغض من حسنه ولهذا السبب أحظر على نفسي ولا أرى لغيري بت الحكم على شاعر بالسرقة».

- ٥٦ -
الكرخي
(٩٣٢ - ١٠٢٠م)

أبو بكر، محمد بن الحاسب الكرخي، من أشهر علماء بغداد في الرياضيات، وقد سُمي بالكرخي نسبة إلى كرخ وهي ضاحية من ضواحي بغداد.

أتقن حفظ القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والتاريخ والفلك والجبر والهندسة. واهتم كثيراً بعلم الرياضيات والنظريات الحسابية وقد عاش فترة من حياته في المناطق الجبلية حيث اشتغل بعلم الهندسة وقد أنجز كتاباً في هذا العلم اسمه: حول حفر الآبار.

إن الكرخي من أعظم نوابغ الرياضيين الذين ظهروا في بداية القرن الخامس الهجري، وقد ساهم في تقدم العلوم الرياضية حيث ظلت أوروبا تعتمد على مؤلفاته مدة طويلة من الزمن.

وترجمت مؤلفات هذا العالم الكبير إلى الألمانية والإنجليزية واليونانية، مما كان لهذه المؤلفات أثراً كبيراً في الثقافة العلمية الأوروبية.

ويقول الكرخي في مقدمة كتابه: الكافي في الحساب:

- إني وجدت علم الحساب موضوعاً لإخراج المجهولات من

المعلومات في جميع أنواعه، وألفيت أوضح الأبواب إليه وأول الأسباب عليه صناعة الجبر والمقابلة لقوتها وإطرادها في جميع المسائل الحسابية على اختلافها، ورأيت الكتب المصنفة فيها غير ضامنة لما يحتاج إليه من معرفة أصولها ولا وافية بما يستعان به على علم فروعها.

وإن مصنفيها أهملوا شرح مقدماتها التي هي السبيل إلى الغاية والموصلة إلى النهاية، ثم لم أجد في كتبهم لها ذكراً ولا بياناً، فلما ظفرت بهذه الفضيلة واحتجت إلى جبر تلك النقيصة لم أجد بداً من تأليف كتاب يحيط بها ويشتمل عليها ألخص فيه شرح أصولها مصفى من كدر الحشو واللغو.

ومن أهم مؤلفات هذا العالم الرياضي:

- الكافي في الحساب/ كتاب حول حفر الآبار/ كتاب البديع/ رسالة في بعض النظريات في الحساب والجبر/ رسالة في النسبة/ رسالة في استخراج الجذور الصماء وضربها وقسمتها/ رسالة في برهان النظريات التي تتعلق بإيجاد مجموع مربعات ومكعبات الأعداد الطبيعية/ رسالة - تعليق - على الحالات الست في الجبر/ رسالة تشمل ما يزيد عن مائتين وخمسين مسألة متنوعة من معادلات الدرجة الأولى والدرجة الثانية ومعادلات بعض السطوح/ رسالة في مساحات بعض السطوح/ رسالة ذكر فيها الطرق الحسابية لتسهيل بعض العمليات الحسابية كالضرب/ رسالة في علاقة الرياضيات في الحياة العملية.

ومن أهم المؤلفات أيضاً كتاب:

- الفخري في الحساب:

وقيل عنه: إن هذا الكتاب في الحساب من أفضل ما كتب في علم الجبر خلال العصور الوسطى مستنداً على كتاب الخوارزمي: الجبر والمقابلة.

وتميز هذا الكتاب بأنه من الكتب الأصيلة في علم الجبر لما فيه من أفكار جديدة ومسائل ما زال لها دور في الرياضيات الحديثة.

ويقول عالم الرياضة ديفيد سميث في كتابه: تاريخ الرياضيات:

ـ كتاب الفخري في الحساب له الأثر الكبير في علم الجبر ويمكن اعتباره مقياساً صحيحاً لما حققه العرب والمسلمون في هذا المجال.

وتسمية هذا الكتاب: الفخري في الحساب ترجع إلى صديقه الوزير أبي غالب محسن ابن خلف الملقب بفخر الملك والذي كان وزيراً للسلطان بهاء الدولة ابن عضد الدولة البويهي.

- ٥٧ -
الطرطوشي
(١٠٥٩ - ١١٢٧م)

أبو بكر، محمد بن الوليد الطرطوشي، من كبار المفكرين والعلماء العرب في العصر الأندلسي. وقد ولد في مدينة طرطوشة إحدى مدن الأندلس التي تتميز بجمال الطبيعة ومناخ البحر الأبيض المتوسط وهي مركزاً علمياً مرموقاً، وكذلك منتدى للعلم والعلماء والأدباء والشعراء والمفكرين والفقهاء وأهل الفكر والثقافة.

وكان الطرطوشي يحظى بحب ورعاية أمير سرقسطة، هو المقتدر بن هود حيث شغف هذا الأمير بالعلم والعلماء واهتم بدراسة الفلسفة والفلك والرياضة، ولذلك كان يرعى العلماء في بلاطه فأحب الطرطوشي وقربه منه وأغدق عليه المال.

أبو بكر الطرطوشي، رحل إلى بلاد كثيرة للدراسة والمعرفة، فذهب إلى الشام وبيت المقدس ومصر وقد تميز بخلق عالٍ واشتهر بعلمه وزهده وتواضعه وابتعاده عن الدنيا وما فيها من المتع والمباهج، وكذلك كان شجاعاً يقف أمام الظلم ويحارب الطغاة المستبدين وقد التقى في مصر بحاكمها الأفضل بن بدر الجمالي الذي اتصف بالظلم للناس والاستبداد والقهر، فوقف الطرطوشي دون خوف ينصحه بتقوى الله واتباع العدل ووقف الظلم ويقول له:

- أيها الملك، إن الله سبحانه وتعالى قد أحلك محلاً عالياً شامخاً وأنزلك منزلاً شريفاً باذخاً، وملكك طائفة من ملكه وأشركك في حكمه ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك، فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وإن الله تعالى ألزم الورى طاعتك فلا يكونن أحد أطوع لله منك.

واعلم أن هذا المُلك الذي أصبحت فيه إنما صار إليك بموت من كان قبلك وهو خارج من يدك مثلما صار إليك، فاتق الله فيما خولك من هذه الأمة فإن الله سائلك عن النقير والقطمير والفتيل، فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم أعانك الله على ما قلدك وجعلك كهفاً للملهوف وأماناً للخائف.

وفي الإسكندرية كان الطرطوشي يرشد الناس إلى الخير ويثقفهم ثقافة الإسلام التي تدعو إلى مقاومة الفساد وتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن قاضي الإسكندرية شعر بخطر كلمات الطرطوشي لأنه كان - القاضي - يفرض ضرائب ظالمة على الشعب، فأرسل القاضي شكاوى إلى الحاكم بأمر الله ضد الطرطوشي، فجاء الأمر أن يقيم الطرطوشي في أحد المساجد بالفسطاط وأن يتقاضى راتباً ضئيلاً ويبتعد عن الشعب. ولكن غضب الطرطوشي لهذا الظلم ورفض الطعام وتمرد على أوامر الحاكم بأمر الله مما اضطر القاضي للإفراج عنه. وعاد الطرطوشي إلى مهمته الأخلاقية ورسالته الإسلامية لإصلاح المجتمع وأحوال الناس.

- كتاب سراج الملوك:

ومن هنا بدأ في تأليف كتابه الشهير: سراج الملوك الذي احتوى على قصص وأحداث الأمم السابقة من ملوك وأمراء وحكماء وسير الأنبياء وآثار الأولياء وإبداع العلماء ونوادر الخلفاء والشعراء وكذلك بعض من قصص القرآن الكريم.

وفي هذا الكتاب: سراج الملوك يتعرض الطرطوشي لسياسة الحكم والصفات التي يجب أن يتحلى بها الحاكم المسلم والتي تمكنه من وضع أسس العدل ونشر الحرية والرخاء والمبادئ السياسية القائمة على الشريعة الإسلامية.

وتحدث الطرطوشي عن موقف الشعوب تجاه الحاكم الظالم وكيف يجب أن نتحدى هذا الحاكم وجبروته وطغيانه حتى يسود العدل ويعم الخير أنحاء البلاد، ووصف أيضاً علاقة السلطان بالجند والأموال والضرائب والعمال والمجتمع والفكر والدين والاقتصاد.

لقد تأثر الطرطوشي في هذا الكتاب بأحداث عاصرها وشاهدها، وكذلك وصف حبه للعلم والعلماء وأوضح أن من أسباب انهيار المسلمين في الأندلس إقبال الملوك والحكام على إرضاء شهواتهم وجمع الأموال وعدم الاهتمام بالشعب وإعداد الجنود، ومن عناوين فصول الكتاب: مواعظ الملوك. مقامات العلماء عند الملوك والأمراء والسلاطين ومنافع السلطان ومضاره وقواعد السلطان والوزراء والوزارة وعلاقات الجند بالسلطان وغير ذلك.

كان الطرطوشي شاعراً بليغاً وأديباً بارعاً، فيقول في الغزل:

أقلب طرفي في السماء ترددا ... لعلي أرى النجم الذي أنت تنظر
وأستعرض الركبان من كل وجهة ... لعلي بمن قد شم عرفك أظفر
وأستقبل الأرواح عند هبوبها ... لعل نسيم الروح عنك يخبر
وأمشى وما لي في الطريق مآرب ... عسى نغمة باسم الحبيب تذكر
وألمح من ألقاه من غير حاجة ... عسى لمحة من نور وجهك تسفر

والطرطوشي توفي في الإسكندرية، وأقيم له مسجد باسمه ما زال حتى اليوم.

ومن أهم مؤلفات الطرطوشي:

- كتاب سراج الملوك/ كتاب التبر المسبوك/ كتاب مختصر لتفسير الثعالبي/ الكتاب الكبير في مسائل الخلاف/ شرح لرسالة القيرواني في الفقه المالكي/ كتاب الأسرار/ كتاب نقد إحياء علوم الدين/ رسالة في تحريم جبن الروم/ كتاب بدع الأمور ومحدثاتها/ كتاب الفتن/ كتاب بر الوالدين.

- ٥٨ -
الرازي
(٨٥٠ - ٩٢٣م)

أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي، المفكر الإسلامي وطبيب المسلمين ونابغة عصره في الطب والكيمياء والموسيقى والفلسفة والمنطق والهندسة، ولذلك كان يُسمى: جالينوس العرب.

قال عنه ابن النديم في كتابه الفهرست: الرازي أوحد ظهره وفريد عصره قد جمع بين المعرفة بعلوم القدماء والطب، وقد بلغت مؤلفات هذا العالم الكبير أكثر من مائتين وثلاثين مؤلفاً وقد فقد معظمها. وقال عنه أحد العلماء: كان الطب معدوماً فأحياه جالينوس وكان متفرقاً فجمعه الرازي.

ولد في مدينة الري قرب طهران، ودرس الفلسفة والأدب والموسيقى وعلوم القرآن قبل أن يدرس الطب، وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة والكيمياء وعرف أسرارها وأصبح نابغة في كل هذه العلوم.

وكان أول كتاب ألفه هو: كتاب المنصوري، وسماه بذلك إشارة إلى الأمير منصور بن إسحاق الفارسي والي خراسان إقراراً بفضله وعرفاناً بجميله، حيث وصف في هذا الكتاب تفاصيل تشريح أعضاء الجسم. وظل هذا الكتاب واحداً من تسعه كتب تضمها مكتبة كلية الطب بباريس ١٣٩٥م.

ومن أهم كتبه الأخرى: الحاوي. وهو موسوعة طبية شاملة بحث فيها

أمراض الرأس وأوجاع العصب والتشنج وأمراض العيون والأنف والأُذن والأسنان، وقد بحث في ذلك خلال طريقة علمية جديدة تميزت بالملاحظات الدقيقة عن المريض وتطور حالته وتسمى: الملاحظات السريرية.

والرازي جمع تجارب السابقين مستخدماً المنهج التجريبي في البحوث الطبية، حيث كان دقيقاً في تميز الدلائل وتقويمها ومن مواقفه التي توضح ذلك عندما استشاره عضد الدولة في بناء مستشفى في بغداد، حاول أن يتأكد من نقاء المناخ في المنطقة فقام بوضع بعض اللحوم في أنحاء مختلفة من بغداد ليرى أي القطع كانت أسرع في العفن فيبتعد عن هذا المكان.

وكتابه: الحاوي تُرجم إلى اللاتينية حيث قام الطبيب اليهودي فرج بن سليم عام ١٢٧٩م، بذلك ونُسخت منه نسخ كثيرة انتشرت في مدارس الطب بأوروبا.

والرازي يعتبر أول رائد للكيمياء العلمية ومؤسس علم الطب التجريبي، وأطلق عليه أهل زمانه: أمير الأطباء، وكذلك لقب: أبقراط العرب ومنقذ المؤمنين، لأنه كان رفيقاً بالناس رحيماً بالضعفاء وشفوقاً بالفقراء، يجتهد في علاجهم من خلال تجاربه العميقة وثقافته الكبيرة وإيمانه بالعلم والمعرفة والتنقيب عنهما في كل وقت وفي كل زمان.

وكتابه: سر الأسرار شرح فيه منهجه في البحث والتجربة والمشاهدة، ووصف كذلك الأجهزة المستخدمة في إجراء التجارب الكيميائية، وبذلك حقق تفوقاً في علم الكيمياء وجهوده ما زالت موضع دراسة وبحث، ومنها أنه استطاع استخراج الكحول عن طريق تقطير المواد النشوية والسكرية المتخمرة ليستعملها في تحضير بعض الأدوية.

كما أنه قسم المواد المعدنية إلى ستة أقسام بحسب طبائعها وصفاتها، ويعتبر أول من استخدم حامض الكبرتيك وأطلق عليه اسم: زيت الزاج. وقسم جميع المواد التي عُرفت في عصره إلى مواد معدنية ونباتية وحيوانية ومشتقة.

ولقد كانت هناك شائعات بين الناس تؤكد أن شفاء المرضى يأتي عن طريق قوى خفية، فاستسلم الناس للخرافات وآمنوا بالأوهام والأساطير، ولكن الرازي وقف يعلن الحرب على كل أنواع الشعوذة والقوى الخفية والغيبية، وبدأ ينشر الثقافة الطبية للناس ويعلمهم ويرشدهم إلى أصول الصحة والرجوع إلى الأطباء إذا مرضوا، فكان طبيباً فيلسوفاً وأديبا حكيماً بارعاً، حيث يُحكم العقل في كل مسائل العلم والمعرفة.

ومن أقواله المأثورة: ينبغي للمريض أن يقتصر على واحد ممن يوثق به من الأطباء، ومن تطبب عند كثير من الأطباء يوشك أن يقع في خطأ لكل واحد منهم، أما الطبيب الواحد فإن خطأه في جلب صوابه يسير جداً. ويقول أيضاً الرازي: عالج في أول العلة بما لا يسقط القوة وما اجتمع عليه الأطباء وشهد عليه الناس وعضدته التجربة فليكن أمامك.

ومن أهم مؤلفات الرازي أيضاً: كتاب الجدري والحصبة. وهو أول كتاب في هذا المجال تُرجم إلى اللاتينية والإنجليزية، وهناك كتاب آخر هو: سر الأسرار. يصف فيه الأدوات الخاصة بتجاربه ويقدم الحجج العلمية والطرق والأساليب المتبعة في تحضير المركبات فيقف بذلك عملاقاً بجوار باستير ولافوازيه ومدام كوري وآينشتاين، وآخرين.

وهناك من مؤلفاته أيضاً: كتاب الخواص وكتاب الفن وكتاب الكيمياء وكتاب في الموسيقى.

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، عالم إسلامي ما زلنا حتى اليوم نقرأ تراثه الطبي وننهل من علومه وتجاربه التي جاءت متوافقة تماماً مع أحدث نظريات العلوم الطبية في العالم المعاصر. ومن كلماته ينصح بها الأطباء يقول:

ـ ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبداً بالصحة ويرجيه بها وإن كان غير واثق بذلك، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس، والأطباء الأميون والمقلدون والأحداث ومن لا تجربة لهم ومن قلت عنايته وكثرت شهواته قتالون. ينبغي للطبيب ألا يدع مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد

عنه علته من داخل ومن خارج ثم يقضي بالأقوى. وباختلاف عروض البلدان تختلف المزاجات والأخلاق والعادات وطباع الأدوية والأغذية إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة.

وقد بلغت مؤلفات الرازي في الطب (ستين كتاباً)، وفي الطبيعيات (ثلاثين كتاباً)، وفي المنطقيات (عشرة كتب)، وفي الرياضيات (عشرة كتب)، وفي الفلسفة (عشرين كتاباً)، وفي التفاسير (عشرة كتب).

وفي الكيمياء (اثنتين وعشرين كتاباً)، وفي الإلٰهيات (خمسة عشرة كتاباً)، وفي الرياضيات (سبعة عشر كتاباً)، وعلوم ما وراء الطبيعة صنف (ستة كتب)، وفي الكيمياء (ثلاثة عشر كتاباً).

وفي مصنفات أخرى (عشرة كتب). وقد بلغت هذه الكتب حوالي مائة وثمانين كتاباً.

ونذكر من هذه المؤلفات الضخمة:

- كتاب الطب الروحاني/ كتاب سر الأسرار/ كتاب الحاوي/ كتاب الأسرار في الكيمياء/ كتاب الجامع/ كتاب الأعصاب/ كتاب المنصوري/ كتاب الحصبة والجدري.

- ٥٩ -
ابن طفيل
(١١٠٦ - ١١٨٥م)

أبو بكر، محمد بن عبدالملك بن محمد بن محمد بن طفيل، عالم الفلك والرياضيات وفيلسوف الفكرة الأدبية والحياة وأديب الواقع والإنسان وطبيب نابغة في علوم الطب والدواء.

ولد قرب غرناطة ودرس الفلسفة والطب وتأثر بالفيلسوف ابن باجه، وتولى رئاسة الديوان لدى حاكم غرناطة وعمل طبيباً للخليفة أبي يعقوب في مراكش.

كان ابن طفيل شغوفاً بالعلم مثابراً في البحث والدراسة عقلانياً في المجادلة والنقاش، ورحيماً في علاقاته الإنسانية محباً للناس واهباً حياته للعلم والصلاة وقراءة القرآن، ولذلك ارتبط بأواصر الصداقة والمحبة مع الخليفة الذي كان يشجع ابن طفيل على البحث عن المعرفة وعقد مجالس المناظرة للفلاسفة في قصر الخليفة، فكان العلماء والأدباء والفلاسفة يجتمعون في قصر الخليفة للتعبير عن أفكارهم وإنجازاتهم العلمية ونظرتهم الفلسفية وقراءة مقالات العلماء وأصحاب الحكمة.

من أجمل ما كتب ابن طفيل في الأدب والفلسفة قصته الشهيرة في أسرار الحكمة والحياة التي سماها: حي بن يقظان، التي قرأها العالم الغربي

والأجنبي مترجمة إلى اللاتينية والإنجليزية والعبرية فتأثر بها الأديب الإنجليزي «دانيل ديفو» وكتب روايته التي لاقت شهرة كبيرة وهي: روبنسن كروزو.

ورواية حي بن يقظان تدور حول فكرة فلسفية تخيلها ابن طفيل عن غلام يحيا في جزيرة منعزلة خالية من الناس لا مرشد فيها ولا هاد، ويبدأ الطفل في التأمل حوله وتستيقظ مداركه وحواسه وترقى نفسه إلى مستويات عليا من البصيرة والفكر العميق، ويتبصر في أحوال الطبيعة ومظاهرها العجيبة وتنمو معارفه وأفكاره ويهتدي إلى الخالق بفطرته.

وهكذا يعيش الغلام في الطبيعة، وقد أيقن أن هناك إلٰه خالق الموجودات ويتعمق قلب الفتى في كل عناصر الكون، ويظل منعزلاً عن العالم يعبد ربه في صمت وسكون حتى هبط الجزيرة ناسك تعلم منه حي بن يقظان كثيراً من الحقائق الدينية والمعارف الدنيوية، وأكد له الناسك أن الناس ما زالوا في حاجة إلى من يهديهم ويرشدهم إلى الطريق المستقيم.

ويقرر حي بن يقظان أن يسافر إلى الناس ليهديهم إلى وحدة الوجود وعبادة الخالق الواحد، فأخذ يُلقي الخطب والمواعظ الدينية ويحاول إرشاد الناس وتثقيفهم دينياً وروحياً والارتقاء بمشاعرهم وأفكارهم وإنسانيتهم، ولكن الناس لم تستجب له ولم تفهم منه شيئاً.

ويرى ابن يقظان أن الناس في حاجة إلى معجزة كبيرة تجعلهم يثورون على الحياة التافهة التي يعيشونها ويخرجون من الظلمات إلى النور. ويشعر باليأس والإحباط ويقول:

- لا فائدة تُرجى من أناس أمعنوا في الفساد وتكبروا وطغوا في البلاد.

ويعود ابن يقظان إلى جزيرته مع الناسك يعيشان بين الطبيعة والحيوانات الأليفة يعبدان الله وينعمان بالتأمل في كونه العجيب.

وقد حاول ابن طفيل بذلك أن يشرح لنا كيف يمكن للإنسان أن يتأمل ما حوله ويحيط بعالم المادة عن طريق العقل ويصل إلى معرفة الله خالق

الكون. وهنا تكمن فلسفته في البحث عن المعرفة عن طريق الحواس الخمس والتجربة والمقارنة وعن طريق الذات والتجربة الطبيعية الحرة.

ولذلك يرى ابن طفيل أن التجارب الاجتماعية التي يعيشها الفرد إنما هي تجارب مصطنعة لا تتوافق مع طبيعة البشر، وإننا لو منحنا البشر الفرص الكافية لتكون نشأتهم طبيعية مثل حي بن يقظان لحققوا رقياً عقلياً أفضل.

واشتغل ابن طفيل بعلم الفلك وله نظريات خاصة بتركيب الأجرام السماوية، وأكد أن التجارب هي التي تمنح الفرد أسرار العالم المادي وأن النظرية الأخلاقية يجب أن تتوافق مع الطبيعية، فإذا قطف شخص ما ثمرة قبل نضجها فإن عمله هذا يكون بعيداً عن الأخلاق، لأنه بذلك وقف في مواجهة تحقيق الوجود والغاية لهذه الثمرة.

وعمل ابن طفيل في الطب وعالج الأمراض المختلفة بأسلوب قائم على العلم والتجربة بعيداً عن الأساطير والخرافات، لذلك نبغ في الطب واشتهر بين علماء عصره وأطلقوا عليه لقب الحكيم المتميز، ونتيجة ذلك استدعاه سلطان الموحدين أبا يعقوب يوسف الأول ومنحه منصب وزير، وأيضاً ليكون طبيبه الخاص في القصر، وكان السلطان يحب مجالسة ابن طفيل ويستمع إلى أحاديثه في العلم والفلسفة والحكمة.

ومن أهم إنجازات ابن طفيل في الطب:

فقد قدم بحوثاً في طريقة تغذية الأطفال والاهتمام بنموهم البدني وقدم إرشادات وتوجهات في علم التشريح والفسيولوجيا والباتولوجيا، وأكد أن توزيع الدم واستمرار أكسدته عاملين أساسيين في بقاء الحياة. واعتبر أن تنقية الدم عاملاً أساسياً ليظل الإنسان خالياً من الأمراض وعلى قيد الحياة.

واهتم اهتماماً كبيراً بحياة الطفل وغذائه والجانب البدني والنفسي وعن حياة الحيوان والنبات وخصائص كل منهما. كذلك سجل نظريات وآراء في علم التشريح والفسيولوجيا وكشف عن الأسباب التي تؤدي إلى توقف الحياة. وقد أورد لمحات من ذلك في قصته الفلسفية: حي بن يقظان التي

ترسم صورة رائعة عن الإنسان وأسرار الحكمة والنفس ومعلومات وافية في علم التشريح ومباحثات فلسفية وصوفية.

استطاع ابن طفيل أن يسجل كل نتائج بحوثه الطبية في كتاب: الأرجوزة في الطب العلاجي، وهي تتكون من سبعة آلاف وخمسمائة بيت عبر فيهم عن منهجه في الطب العلاجي وكيف كان يكتشف الدواء ويحدد الداء وقد ساهمت شاعريته الإبداعية في وضع هذه الأرجوزة.

ومن كلمات ابن طفيل الروحانية الجميلة يقول عن الله:

- إنه الموجود المحض الواجب الوجود بذاته، المعطي لكل وجود وجوده فلا يوجد إلا هو، وهو الكمال وهو التمام وهو الحُسن وهو البهاء وهو القدرة وهو العلم وكل كمال وبهاء فإنما يصدر عنه ويفيض منه.

ويحدثنا عن الأخلاق الكريمة وكيف يمكن للإنسان أن يكون صديقاً للطبيعة والحيوان يزيل العوائق التي تعترض وجود النبات ويرعى الكائنات بالحب والرحمة فيقول:

فمتى وقع بصره على نباتٍ قد حجبه عن الشمس حاجب أو تعلق به نبات آخر يؤذيه أو عطش عطشاً يكاد يفسده وجب عليه أن يزيل ذلك الحاجب إن كان مما يزول أو فصل بينه وبين النبات المؤذي بفاصل لا يضر المؤذىَ ثم تعهده بالسقيا، وكذلك متى وقع بصره على حيوان قد أرهقه سَبُعٌ أو نشب في أنشوطة أو تعلق به شوك أو سقط في عينيه أو أذنيه شيء يؤذيه أو مسه ظمأ أو جوع تكفل بإزاله ذلك كله عنه جهده وأطعمه وسقاه، ومتى وقع بصره على ماء يسيل إلى سقي نبات أو حيوان وقد عاقه عن ممره ذلك عائق من حجر سقط فيه أو جُرفٍ انهار عليه أزال ذلك كله عنه.

- ٦٠ -
ابن باجه
(١٠٦٣ - ١١٣٨م)

أبو بكر، محمد بن يحيى بن الصائغ الشهير بابن باجه، ولد في مدينة سرقسطة وتوفي في مدينة فاس المغربية. يعتبر من أشهر أطباء العرب المسلمين وفيلسوف في العلوم الطبيعية والفلك واللغة والشعر والموسيقى والأدوية.

ولد في مدينة سرقسطة الأندلسية حيث قضى فيها مراحل طفولته الأولى، ولما شب تحول إلى إشبيلية بعد فتح ألفونس الأول مدينة سرقسطة عام ٥١٢هـ / ١١١٩م.

درس فلسفة أرسطو وكتب الفارابي وابن سينا والغزالي، وأصبح علّامة وقته وأوحد زمانه، حيث تعددت مواهبه وشملت أيضاً الفلسفة والرياضيات والفلك والطب والصيدلة واللغة العربية والأدب وصناعة الموسيقى، ولكنه ركز في حياته على الطب والصيدلة ونتيجة تفوقه وتألقه وشهرته العلمية وقف الحساد ضده يحقدون عليه حتى دسوا له السم في الطعام وقتلوه.

كان لهذا العالم العبقري تأثير كبير في فكر الفلاسفة والمفكرين الآخرين ومنهم ابن رشد الذي شهد لابن باجه بتميزه وتفوقه في الكيمياء،

وقد امتد تأثيره أيضاً إلى الغرب حيث درسوا مؤلفاته وترجمت إلى مختلف اللغات الأجنبية.

واهتم ابن باجه بدراسة قوى النفس الإنسانية وقسمها إلى قوى فكرية وروحانية وحساسة والمولدة والغازية والاختيارية، ولذلك يقول ابن باجه عن الإنسان وقدرته على الإبداع والاندماج في المجتمع فيقول:

«إن الفرد لكي يعيش كما ينبغي أن يعيش الإنسان على نور العقل وهديه، يحسن أن يعتزل المجتمع في بعض الأحايين ليتولى تعليم نفسه بنفسه، وأن الإنسان يستطيع أن ينتفع بمحاسن الحياة الاجتماعية تاركاً مساوئها وأن على الحكماء أن يؤلفوا من أنفسهم جماعات صغيرة أو كبيرة وعليهم أن يبتعدوا عن ملذات العامة ونزعاتهم ويحاولوا أن يعيشوا على الفطرة.

واهتم ابن باجه أيضاً بعلم النفس، حيث يعتقد بأن علم النفس من أهم العلوم التي يجب أن يدرسها الأطباء، وأن الطبيب يجب أن يدرس الذكاء والنفس الإنسانية ومدى تأثر الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها، وبذلك اشتهر ابن باجه وأصبح مدرسة علمية كبيرة تخرج منها كبار الفلاسفة والعلماء في جميع فروع الرياضيات والطب والصيدلة.

وإلى جانب الإبداع العلمي فإن ابن باجه شاعر موهوب متميز في اللغة العربية وبارعاً في فنون الغزل ومن بعض نصوصه الشعرية يقول:

قد أودعوا القلب لما ودعوا حرقا   فظل في الليل مثل النجم حيرانا
راودته يستعير الصبر بعدهم   فقال إني استعرت اليوم نيرانا

نال ابن باجه مكانة عالية عند حكام الأندلس، فكان لهذه المرتبة أن أثارت حسد عدد من الوزراء فكتب فيه الفتح بن خاقان الوزير: «إن الأديب أبا بكر بن الصائغ هو قذى في عين الدين وعذاب لأهل الهدى. وقد اشتهر بين أهل عصره بهوسه وجحوده واشتغاله بسفاسف الأمور، ولم يشتغل بغير الرياضيات وعلم النجوم، واحتقر كتاب الله الحكيم وأعرض عنه. وكان يقول

بأن الدهر في تغير مستمر، وأن لا شيء يدوم على حال، وأن الإنسان كبعض النبات أو الحيوان، وأن الموت نهاية كل شيء».

كما ترصد له زملاؤه الأطباء وحاولوا قتله أكثر من مرة لنبوغه في الطب وعلو شأنه فيه، فكان ينجو مرة بعد مرة حتى مات مسموماً ودفن في مدينة فاس.

ومن أهم مؤلفات ابن باجه في الصيدلة والكيمياء والهندسة والنبات والفلك وعلم النفس والأدب واللغة والعقل والهندسة ما يلي:

- شرح كتاب السمع الطبيعي لأرسطوطاليس/ كتاب قول على بعض الآثار العلوية لأرسطوطاليس/ شرح كتاب الأدوية لجالينوس/ كتاب اختصار الحاوي للرازي/ كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد/ نبذة يسيرة على الهندسة والهيئة/ فصول قليلة في السياسة المدنية/ تعاليق على كتاب أبي نصر في الصناعة الذهبية/ كتاب النفس/ كتاب تدبير المتوحد/ قول على القوة النزوعية/ كتاب اتصال العقل بالإنسان/ قول يتلو رسالة الوداع/ رسالة الوداع/ قول ذكر فيه التشوق الطبيعي وماهيته/ كلام على بعض كتاب النبات لأرسطوطاليس.

- ٦١ -
الشيخ غومي
(١٩١٤ - ١٩٩٢م)

أول عالم هوساوي نيجيري أفريقي، أقام جسر التواصل والبيان بين كتاب الله واللسان الهوساوي من خلال جهوده وإنجازه لترجمة معانيه إلى لغة الهوسا التي يتكلم بها ما يزيد عن مائة مليون شخص في معظم دول غرب أفريقيا.

وقد قدم الشيخ غومي بتلك التجربة عطاءً سخياً وواجباً دينياً لقومه ليقربهم من روح كتاب الله وجوهر معانيه، في وقت كانوا في مسيس الحاجة إلى ذلك بعد أن نجح المستعمر في حربه ضد الحرف العربي الذي كانت تُكتب به لغة الهوسا لوقف انتشار اللغة العربية بين هذه الشعوب التي كانت في طريقها إلى التعريب في محاولة لقطع العلاقة اللغوية بين هذه الشعوب وكل ما يمت إلى العربية وبالتالي إلى الإسلام بصلة.

ولد الشيخ أبو بكر بن محمود غومي عام ١٣١٤هـ، الموافق السابع من شهر نوفمبر من العام ١٩١٤م، في قرية تسمى «غومي» GUMI أحد المراكز التابعة لولاية صوكوتو سابقاً والتابعة لولاية زامفرا حالياً.

نشأ الشيخ غومي في حجر والده الذي كان قاضياً وتلقى منه القرآن ومبادئ الدين، وقد تعهده بالعناية وحسن التربية فداوم على اصطحابه إلى

مجالس العلم ومنازل العلماء، وكان يتعمد سؤاله في بعض المسائل والقضايا ليتيح له فرصة بناء الثقة والاعتزاز بالنفس.

وكان أن ألحقه أبوه بالتعليم الابتدائي بقرية «دوغن داجي» على نهج التعليم الغربي النصراني، ورغم المعارضة الشديدة لهذا التعليم في المجتمع الهوساوي، فإن أباه أصر على ذلك رغبة منه في أن يجمع بين التعليم العربي والإنجليزي الجديد ثم المدرسة الوسطى في صوكوتو وحصل منها على شهادة المعلمين «المرتبة الرابعة».

ونظراً لذكائه الشديد بعد تخرجه التحق بـ«المدرسة الوطنية للطلبة الموهوبين لأبناء شمال نيجيريا»، والتحق بعدها بمدرسة العلوم العربية (كلية القضاء) بكانو، ومنها تعلم العربية والدراسات الإسلامية لمدة خمس سنوات، تخرج فيها عام ١٩٤٧م، ثم حصل على منحة دراسية في معهد التربية في بخت الرضا بالسودان ونال شهادة الدبلوم العالي في القضاء الشرعي عام ١٩٥٥م.

بدأ الشيخ غومي نشاطاته العملية بالعمل في سلك التعليم ثم السلك القضائي، حيث عين قاضياً شرعياً بإحدى المحاكم الشرعية بقرية من القرى التابعة لمدينة صوكوتو عام ١٩٤٧م، ثم عاد إلى العمل في التدريس في مدرسة العلوم الشرعية بكانو عام ١٩٥١م، وبعدها انتقل إلى مدينة مرو للتدريس ثم عاد مرة ثانية إلى مجال القضاء فعين نائباً لقاضي قضاة الشرعيين لإقليم شمال نيجيريا، ثم تولى منصب قاضي القضاة في شمال نيجيريا بلقب «كبير القضاة» مكث في هذا المنصب منذ مطلع الستينيات إلى منتصف السبعينيات.

يأتي في مقدمة أعمال الشيخ غومي وإنجازاته جهده المتميز في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، وهي أول ترجمة من نوعها تشهدها لغة الهوسا وتتسم تلك الترجمة بالإتقان وروعي فيها مميزات الأسلوب القرآني والقواعد العربية، فلم تكن مجرد ترجمة حرفية ولم يخرج بالتطويل في شرح المعاني عن المقصود فقد ألهمه المولى ووفقه إلى القيام بهذا

العمل الجليل بمفرده ثم تعاون معه بالمراجعة نفر من علماء المسلمين المخلصين الناطقين بلغة الهوسا وممن يجيدون ويتقنون اللغة العربية من علماء قبائل الهوسا في منطقة شمال نيجيريا، وساعد الشيخ غومي على مهمته كونه ثلاثي اللغة يجيد العربية والإنجليزية بجانب لغته الأم الهوسا.

وقد تم تداول هذه الترجمة بين عموم الشعب الهوساوي في كل من نيجيريا والنيجر وغانا وتوغو وساحل العاج وتشاد وغيرها من المجتمعات الأفريقية التي تنتشر وتسود فيها لغة الهوسا، كما وفرت تلك الترجمة مادة علمية لطلبة العلم والباحثين على السواء، فضلاً عن كونها مرجعاً للعامة لفهم المعاني القرآنية لنصوص الأحكام والتوجيهات.

دعم الشيخ مشروعه التجديدي الإصلاحي بتأليف بعض الكتب والرسائل الصغيرة؛ شملت مجالات العقيدة والفقه والتفسير والحديث والأدب، وفي التفسير كتابه المشهور «رد الأذهان إلى معاني القرآن» بالعربية، ومن أهم ما كتب في العقيدة والتوحيد كتاب «العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة» باللغة العربية، وكتاب «الإسلام ونواقضه» بالهوسا، وكتاب «مراتب الإسلام» بالهوسا، و«مناسك الحج والعمرة»، وكتاب «قضايا في الاقتصاد والتعامل مع البنوك الربوية»، وفي الحديث كتاب «الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم»، وفي الأدب كتاب «ديوان غومي» وكلها بالعربية.

- ٦٢ -
القيرواني
(٩٢٠ - ١٠٠٥م)

عالم الصيدلة، أبو جعفر، أحمد بن الجزار، الذي نشأ في مدينة القيروان وتأثر بالحياة العلمية والثقافية في أسرته والحياة من حوله، حيث قرأ في مكتبة أبيه كثيراً من كتب العرب الأقدمين وعلماء الإسلام واهتم بعلوم القرآن ودرسها بعمق شديد.

تميز بقدرة عالية على الحفظ فاكتسب بلاغة في التعبير وفصاحة أدبية ساهمت في عذوبة كلماته ورونق عباراته، فأصبح الأديب الصيدلي والصيدلي الأديب. كما أنه اهتم بالأمثال الشائعة ودونها وأضاف إليها ما كان سائداً بين العرب المسلمين لما لهذه الأمثال من رموز اجتماعية تكشف عن ثقافة الشعوب خلال فترة معينة.

ويقال عن هذا العالم الجليل إنه تميز بالخلق الرفيع والمواقف الإنسانية الرائعة والإحساس المرهف، فهو يتأثر بالفقراء ويساند المغبون ويشارك في الحياة بعلمه وثقافته ويظل يقرأ في الموسوعات الطبية باحثاً عن أسماء الأدوية وطرق العلاج لبعض الأمراض التي لم يجد لها بعض العلماء العلاج المباشر.

وقد أصدر كتاباً أطلق عليه: طبيب الفقراء والمساكين:

حيث تناول فيه بعض الأمراض التي كانت سائدة ووصف لها العلاج والدواء المناسب، وجاء الكتاب في لغته البسيطة التي يمكن للعامة من الفقراء أن يطلعوا عليها بفهم ومعرفة كاملة.

ومن أهم المواقف التي تكشف عن مدى رسالة هذا العالم في نشر العلم الطبي دون أن يسعى إلى اقتناء مركزاً مرموقاً أو ثراءً مادياً، وإنما رسالته من أجل الثواب من الله سبحانه وتعالى.

كان أحد أبناء النعمان القاضي الذي تولى القضاء في عهد الخليفة المعز الدين الله الفاطمي مريضاً، فأرسله إلى العالم ابن الجزار الذي وصف له الدواء. وعندما شُفي ابن النعمان أرسل للعالم ابن الجزار خطاباً يشكره ومعه كسوة من القماش وثلاثمائة مثقال.

وعندما استلم ابن الجزار الخطاب أعاد الهدايا إلى ابن النعمان وقال له:

- إنني أقوم بعلاج الناس سواء أثرياء أو فقراء ليس حباً للمال أو الثراء، ولكن طلباً للجزاء من الله.

هكذا عاش هذا العالم الصيدلي الكبير يلتقي بالفقراء أو الأثرياء ويعالج الجميع دون اعتبار للمال، ولذلك يعتبر أول طبيب يقيم صيدلية في بيته حيث يأتي المرضى ويكتب لهم اسم الدواء على ورقة ويذهب المريض إلى مساعد العالم الذي يعد له الدواء.

واشتهر ابن الجزار وعرف بأنه الطبيب الصيدلي الإسلامي الكبير، وترجمت كتبه إلى اللغات الأجنبية وانتشرت في الشرق والغرب، حتى أن العالم الشهير «أبا القاسم الزهراوي» عملاق الجراحة اعترف أنه اقتبس من كتب ابن الجزار في الدواء.

مؤلفات ابن الجزار كثيرة، ويقال عنها أنها تزن خمسة وعشرين قنطاراً من الكتب، ومن أهم هذه الكتب والموسوعات:

كتاب: زاد المسافر وقوت الحاضر/ كتاب الأدوية المفردة/ كتاب العدة

لطول المدة/ كتاب قوت المقيم/ كتاب التعريف بصحيح التاريخ/ كتاب رسالة في النفس/ كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها/ كتاب طب الفقراء والمساكين/ كتاب رسالة في إبدال الأدوية/ كتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه أسبابها وتختلف أغراضها/ رسالة في الزكام وأسبابه وعلاجه/ كتاب الخواص/ كتاب نصائح الأبرار/ كتاب المختبرات/ كتاب الجذام أسبابه وعلاجه/ كتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغات/ كتاب أخبار الدولة/ مقالة في الحمامات/ كتاب المكلل في الأدب/ كتاب البلغة في حفظ الصحة/ رسالة في المقعدة وأسبابها/ كتاب في بعض الأسباب المولدة للوباء في مصر.

- ٦٣ -
الغافقي
(١١٠٠ - ١١٦٥م)

أبو جعفر، أحمد بن محمد الغافقي الأندلسي، عالم النبات والطب الذي ولد في مدينة غافق التي تقع قرب قرطبة بالأندلس. قرأ كثيراً في كتابات ديسقوريدس وجالينوس واطلع على المخطوطات القديمة، وأصبح من أفضل معاصريه في معرفة الأدوية المستخرجة من النباتات.

وقرأ الغافقي في مختلف العلوم وعُرف عنه أنه إمام جليل وعالم مبدع قدير ومفكر كبير، ويعد من كبار الرجال في الأندلس يحترمه الخاصة والعامة ويعرف قدره أهل العلم والحكام والأمراء

من الصفات الخاصة التي تدل على عبقرية هذا العالم الجليل:

إن منهجه العلمي يقوم على تدوين الملاحظات بأسلوب سهل واضح المعاني، فجاءت كتاباته مكثفة شاملة تستعرض الجديد في علم النبات وتوضح ما كان مجهولاً منه. كما أنه حرص على تدوين آراء العلماء السابقين والمعاصرين له، فكانت مؤلفاته بذلك مصدراً آخر لكثير من أفكار العلماء ونظرياتهم العلمية في مجال الأدوية المفردة وأنواعها وخصائصها ومنافعها ومضارها.

استطاع الغافقي أن يجمع في كتابه: الأدوية المفردة حوالي ألف نوع

من الأدوية البسيطة مع الوصف والشرح العلمي لها وطرق استعمالها، كما أنه ذكر أسماء الأدوية بالعربية واللاتينية والبربرية.

ومن نصائحه إلى الطبيب والصيدلي يقول:

إن الطبيب يجب أن يعرف تماماً الدواء الذي وصفه لمريضه، ولكن يجب ألا يتدخل في صنعه فيترك هذا للصيدلي الذي يلزمه أن يكون مطلعاً على استعمال الأدوية وطريقة تحضيرها.

نال الغافقي شهرة كبيرة في مجال النبات والصيدلة، لأنه تميز بالجودة والأصالة في ابتكاراته واكتشافاته، فقد استطاع أن يلم بمعلومات كثيرة وأضاف إليها أكثر من أفكاره، فجاءت أصيلة ومبتكرة.

واستفاد علماء العرب والمسلمين وعلماء أوروبا من منهج الغافقي الذي نمى طريقة الاستقصاء والاستنتاج، واتخاذ الملاحظة والتجربة العلمية قاعدة أساسية في هذه الطرق.

وقد قام الغافقي برحلات كثيرة لدراسة النباتات، واحتفى به العلماء في كل مكان واكتسب منهم خبرات كثيرة وأضاف إليهم معلومات عن النباتات، وقد كان لكتابه: الأدوية المفردة سبباً في شهرته بين العلماء الذين أكدوا مدى أهمية النظريات والتجارب العلمية التي يقدمها الغافقي في كتابه، حتى أنه تُرجم إلى اللغات المختلفة في أوروبا ودرسه الطلاب في الجامعات وما زال نبعاً للمعرفة والعلم.

ولم يكن أبو جعفر الغافقي من العلماء المكثرين في تأليف الكتب، بل اقتصر على كتابين فقط هما: كتاب الأدوية المفردة وكتاب الأدوية. ومن المؤسف حقاً أن معظم إنتاجه في الصيدلة ضاع، وما وصلنا منه هو ما حفظه ابن البيطار في مؤلفاته.

مؤلفات الغافقي:

- كتاب الأدوية المفردة/ كتاب منتخب كتاب جامع المفردات/ كتاب الأعشاب.

- ٦٤ -
الطبري
(٨٣٥ - ٩٢٣م)

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري، أحد علماء التاريخ الذي عاش في فترة تاريخية تُعد من أزهى عصور الحضارة الإسلامية، وهي القرن الثالث الهجري وبداية الرابع حيث نُشرت المؤلفات والترجمات عن اليونانية والفارسية وكثرت كتب التفسير والعلوم والآداب واللغة.

استفاد الطبري من كنوز المعرفة، ونهل من منابع العلم ورحل من مدينة إلى أخرى ليدرس الحديث وعلوم اللغة والتاريخ على كبار علماء عصره في مدينة الري شمال إيران وفي بغداد والبصرة والفسطاط في مصر، وكذلك رحل إلى الشام وطبرستان وغيرها من مدن العالم الإسلامي.

والطبري تميز بشخصية ورعة وسعة الأفق وفرادة في الفقه وعلم غزير في التأريخ. ويعتبر بحق أحد المؤرخين العلماء في هذا الفن وما زلنا حتى اليوم نلجأ إلى كتابه أخبار الرسل والملوك ومؤلفاته الأخرى ننهل من علمها ونستنير مما قدمه لنا من فكر وعلوم ذات فائده كبيرة.

ولد الطبري في قرية أمل إحدى مقاطعات طبرستان، ثم عاش في بغداد، وقد استطاع أن يتبحر في علوم الدين والحديث والفقه والتاريخ،

وحقق لذاته مكانة علمية كبيرة أصبح بسببها من مشاهير عصره في كافة العلوم، ولكنه أكد قدرته على سرد أحداث التاريخ في كتابه الرائع: أخبار الرسل والملوك.

- أخبار الرسل والملوك:

هذا الكتاب من أهم كتب التاريخ الذي يحتوي على أحداث منذ بداية الخلق حتى سنة ٣٠٢هـ، والكتاب يتكون من أحد عشر مجلداً كبيراً، قدم فيه الطبري أخبار العرب وذكر تاريخ الرسل والأنبياء والأمم، مثل: الفرس والروم واليهود، والقسم الثاني تعرض لسيرة وحياة الرسول محمد ﷺ والفتوحات الإسلامية. وحوادث التاريخ مع اتباع طريقة الإسناد إلى الرواة بالتسلسل وذلك ليؤكد توثيق المعلومة.

ويقال عن هذا الكتاب أنه مختصر لكتاب آخر تراجع تلامذته عن كتابته عندما كان يمليها عليهم، وذلك لضخامته مما أدى إلى محاولة الطبري اختصاره، وهذا الكتاب أقبل عليه العلماء والأدباء لأنه نافذة حية على تاريخ البشر وأحوال الأمم خلال تلك الفترة الزمنية التي يتعرض لها الكتاب، وما زال حتى اليوم نبعا لكل دارسي التاريخ والباحثين في تاريخ الأمم والملوك.

- جامع البيان في تفسير القرآن:

وعندما فكر في وضع كتاب لتفسير القرآن الكريم قال لأصحابه: - أتنشطون لتفسير القرآن؟

قالوا: كم يكون قدره؟

فقال: ثلاثون ألف ورقة.

وذهل أصحابه وتلامذته لهذا الكتاب الكبير الذي سوف يمضي في كتابته الطبري.

ولكنهم اعترضوا وقالوا له:

ـ هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه.

وهنا شعر الطبري بمدى المعاناة التي سوف يواجهها تلاميذته في تدوين هذا الكتاب، فلجأ إلى اختصاره في نحو ثلاثة آلاف ورقة، وقد أجاد حقاً تفسير القرآن الكريم بما يتمتع به من فكر ديني وفقه عميق في الدين ومذاهب الإسلام والشريعة الإسلامية، حتى كانت له المنزلة الرفيعة في البلاد.

ومن مؤلفات الطبري أيضاً:

ـ تهذيب الآثار/ جامع البيان في تفسير القرآن/ أخبار الرسل والملوك/ ذيل المذيل/ اختلاف الفقهاء/ لطيف القول في أحكام وشرائع الإسلام/ آداب القضاة/ أدب النفوس الجيدة/ الأخلاق النفيسة/ المسند المجرد/ القراءات.

- ٦٥ -
هارون الرشيد
(١٤٨ - ١٩٣هـ)

هارون الرشيد، الخليفة المؤمن والمجاهد المسلم والمفكر الأريب والمتحدث المثقف الذي أولى جهداً كبيراً لرعاية العلم والعلماء والشعراء والأدباء والفقهاء. يقول عنه أحمد بن خلكان في كتابه وفيات الأعيان: «كان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك، ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي».

هارون الرشيد، الرأي السديد والفكر العميق والعلم الغزير، وصاحب المواقف الخالدة التي سجلها التاريخ الإسلامي لهذا الخليفة الذي حاز بمجامع العلوم في الفقه والفكر والشعر والفلسفة والأدب.

كما أنه تميز بالحكمة والورع والإيمان العميق والخشوع لله والعدل في قراراته وأحكامه، ورغم أن صورة هذا الخليفة قد حاولوا تشويهها بشتى الطرق إلا أن هذا الخليفة يعتبر من كبار الخلفاء المسلمين الذين تميزوا بالعلم والحكمة.

هو أبو جعفر، هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي العباسي. كان مولده بالري حين كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان في سنة ثمان وأربعين ومائة، وأمه أم ولد تسمى الخيزران وهي أم الهادي.

وكان ذا فصاحة وعلم وبصر بأعباء الخلافة وله نظر جيد في الأدب والفقه، قيل: إنه كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات لا يتركها إلا لعلة ويتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم، قال الثعالبي في اللطائف: قال الصولي: خلَّف الرشيد مائة ألف ألف دينار.

وكان يحب المديح ويجيز الشعراء ويقول الشعر: أسند عن معاوية بن صالح عن أبيه قال: أول شعر قاله الرشيد أنه حج سنة ولي الخلافة فدخل داراً، فإذا في صدر بيت منها بيت شعر قد كتب على حائط:

ألا أمير المؤمنين أما ترى فديتك هجران الحبيب كبيرا

فدعا بدواة وكتب تحته بخطه:

بلى والهدايا المشعرات وما مشى بمكة مرفوع الأظل حسيرا

وكان الرشيد يحب العلماء ويعظم حرمات الدين ويبغض الجدال والكلام، وقال القاضي الفاضل في بعض رسائله: ما أعلم أن لملك رحلة قط في طلب العلم إلا للرشيد، فإنه رحل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ على مالك رحمه الله.

في سنة سبع وثمانين ومائة، جاء للرشيد كتاب من ملك الروم نقفور بنقض الهدنة التي كانت عقدت بين المسلمين وبين الملكة ريني ملكة الروم وصورة الكتاب:

- من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب. أما بعد؛ فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيذق فحملت إليك من أموالها أحمالاً، وذلك لضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها وإلا فالسيف بيننا وبينك.

فلما قرأ الرشيد الكتاب استشاط غضباً حتى ما تمكن أحد أن ينظر إلى وجهه فضلاً أن يخاطبه، وتفرق جلساؤه من الخوف واستعجم الرأي على الوزير فدعا الرشيد بدواة وكتب على ظهر كتابه:

- بسم الله الرحمٰن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه.

ثم سار ليومه فلم يزل حتى نزل مدينة هرقل وكانت غزوة مشهورة وفتحاً مبيناً فطلب نقفور الموادعة والتزم بخراج يحمله كل سنة.

وخرج الرشيد في السنة التي ولي الخلافة فيها حتى غزا أطراف الروم وانصرف في شعبان فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالاً كثيراً، وكان رأى النبيّ ﷺ في النوم فقال له: «إن هذا الأمر صائر إليك في هذا الشهر»، فاغز وحج ووسع على أهل الحرمين ففعل هذا كله.

وفي سنة تسع وسبعين ومائة اعتمر الرشيد في رمضان ودام على إحرامه إلى أن حج ومشى من مكة إلى عرفات، وفي سنة ثمانين كانت الزلزلة العظمى وسقط منها رأس منارة الإسكندرية.

وفي سنة إحدى وثمانين فتح حصن الصفصاف عنوة وهو الفاتح له وفي سنة ثلاث وثمانين خرج الخزر على أرمينية فأوقعوا بأهل الإسلام وسفكوا وسبوا أزيد من مائة ألف نسمة وجرى على الإسلام أمر عظيم لم يسمع قبله مثله.

مات الرشيد في الغزو بطوس من خراسان ودفن بها في ثالث من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمس وأربعون سنة وصلى عليه ابنه الصالح، قال الصولي: خلف الرشيد مائة ألف ألف دينار ومن الأثاث والجواهر والورق والدواب ما قيمته ألف ألف دينار وخمسة وعشرون ألف دينار.

وقيل: إن الرشيد رأى مناماً أنه يموت بطوس فبكى وقال: احفروا لي قبراً فحفر له، ثم حمل في قبة على جمل وسيق به حتى نظر إلى القبر فقال: يا ابن آدم تصير إلى هذا وأمر قوماً، فنزلوا فختموا فيه ختماً وهو في محفة على شفير القبر، ولما مات بويع لولده الأمين في العسكر وهو حينئذ ببغداد فأتاه الخبر فصلى الناس الجمعة وخطب ونعى الرشيد إلى الناس وبايعوه.

ولأبي الشيص يرثي الرشيد:

غربت في الشرق شمس فلها عيني تدمع
ما رأينا قط شمساً غربت من حيث تطلع

- ٦٦ -
الغرناطي
(١٠٨٠ - ١١٧٠م)

أبو حامد، محمد بن عبدالرحيم المازني القيسي الغرناطي الأندلسي الإقليشي القيرواني عالم الأرض والجغرافيا والرحالة.

ولد أبو حامد الغرناطي بغرناطة وعاش في مدينة إقليش وتلقى العلم على شيوخها ثم رحل إلى المشرق فرحل إلى الإسكندرية ثم القاهرة وهناك درس على شيوخ جامعة الأزهر ثم عاد إلى وطنه وكانت تلك رحلته الأولى التي تلتها رحلات أخرى كثيرة سجلها بعناية في كتبه. وجمع بعض المال.

وقام برحلة ثانية إلى جزيرة سردينين وصقلية ثم إلى الإسكندرية مرة أخرى والقاهرة ثم استأنف رحلته شرقاً.

استقر في بغداد أربع سنوات وحضر هناك دروس المحدث الكبير أبي العز أحمد بن عبيدالله بن كادش وكذلك أبي صادق مرشد بن يحيى المديني وأبي عبدالله محمد بن أحمد الرازي.

وكان الغرناطي في بغداد تحت رعاية الوزير الأديب الفقيه يحيى بن هبيرة الذي أكرمه وأمده بالمال، فألف الغرناطي لمكتبة هذا الوزير كتاب: المغرب عن بعض عجائب المغرب، ثم انتقل راحلاً عبر البلاد التي في شرقي بغداد فزار أبهر في إيران ثم انتقل وعبر بحر قزوين شمالي إيران

ووصل سخسين على نهر الفولجا الأوسط.

وسافر إلى بلاد الفولجا الأدنى وبعد خمسة عشر عاماً ذهب إلى باشغرد في بلاد المجر في عام ثم تركها عائداً إلى سخسين. ورحل إلى خوارزم ثم قصد مكة المكرمة قاصداً أداء فريضة الحج ثم عاد إلى بغداد مرة أخرى. وزار الموصل عام ٥٥٧هـ/١١٦٢م، وتوجه منها إلى حلب ثم دمشق حيث توفي هناك وقد تجاوز السبعين من عمره.

ومؤلفات أبي حامد الغرناطي تنتمي إلى المصنفات الكوزموغرافية وتعني الجغرافيا بأوسع معانيها، أي الكتابة عن الكون من وجهة نظر جغرافية.

فقد كان أبو حامد الغرناطي يهتم بذكر المعلومات والملاحظات التي رآها أثناء رحلاته عن الأقطار التي يتحدث عنها، بل إنه يصف البلدان وصفاً دقيقاً ذاكراً حدودها وسكانها وكافة المعلومات عنها وكذلك العجائب والأساطير الخاصة بتلك الأقطار.

وحفلت كتابات أبي حامد الغرناطي بمعلومات دقيقة عن جهات شرقي ووسط قارة أوروبا ولا سيما بلاد المجر ولعل من أهم الجغرافيين المسلمين الذين تحدثوا عن شعوب حوض الفولجا الأدنى ومنطقة بحر الخزر قارة آسيا.

اهتم العلماء الروس خاصة برحلة أبي حامد الغرناطي إلى بلاد الفولجا الأوسط والأدنى وكذلك حديثه عن شعوب القوقاز وما زال كتابه: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب الذي ألفه بالموصل يظفر باهتمام المستشرقين وبخاصة مستشرقي روسيا لما فيه من معلومات دقيقة وعجائب عن تلك المناطق.

ومن مؤلفاته الأخرى:

- كتاب «نخبة الأذهان في عجائب البلدان»/ وكتاب «عجائب المخلوقات»/ وكتاب «تحفة الكبار في أسفار البحار».

- ٦٧ -
الغزالي
(١٠٥٨ - ١١١١م)

عالم من علماء اللغة والفقه، الباحث في علوم القرآن والفيلسوف الذي يقف مندهشاً أمام روعة الخلق والباحث في أحوال العقل وأسرار النفس إنه أبو حامد محمد بن محمد الغزالي.

الغزالي، حجة الإسلام الذي درس علوم القرآن والطب والفلك والبيان والنحو والفلسفة والمنطق. حفظ القرآن الكريم وأتقن الأحاديث النبوية وأصبح عالماً شهيراً بثقافته الإسلامية فارتقت منزلتة وعلت همته وسمت شخصيته بين علماء عصرة وفقهاء زمانه.

الغزالي، من أعظم الفلاسفة العرب المسلمين وكبير رجال علماء الكلام وعلمٌ من أعلام الإسلام وإمامٌ من أئمة الدين. تميز بذاكرة قوية حيث حفظ عن ظهر قلب عدداً من الكتب وكان لذلك قصة طريفة أنه سافر مرة من بلده جُرجان إلى طوس وكان يحمل مخلاة فيها كتبه فخرج عليه قطاع طرق وأخذوا الكتب فقال لهم الغزالي: ردوا عليّ مخلاتي. فسألوه عما بها. فقال: كتب علمي التي قمت بتأليفها. فقال له قطاع الطرق: كيف تعمل إن أخذنا هذه المخلاة؟ هل تتجرد وتبقى بلا علم؟ وردوا له مخلاة الكتب. وعاد الغزالي وظل ثلاث سنوات حتى حفظ جميع ما في كتب المخلاة وصار لا يخاف إن ضاعت هذه الكتب.

الغزالي، صاحب الخلق الرفيع والعقل المدبر المتفكر في أحوال الخلق الصوفي الذي يرمق الدنيا من قمم المجد صاحب الفكر الرفيع حيث اجتهد في العبادة ووهب حياته للعلم والتدريس والاطلاع على كتب المعرفة حتى حقق لذاته مكانة علمية وأدبية تفوق علماء عصره وفقهاء زمانه.

في بداية حياته درس علوم اللغة العربية وأتقن الفارسية وعلوم الفقه والإسلام. بدأ بالتعمق في الفلسفة وأنجز كتاباً اسمه: «مقاصد الفلاسفة». وأوضح في هذا الكتاب حجم الفلاسفة وآرائهم وشرحها شرحاً وافياً.

وعندما شاهد بعض الفلاسفة قد انحرفوا بالفلسفة عن تعاليم الدين الإسلامي أصدر كتاباً اسمه: «تهافت الفلاسفة» ودافع فيه عن الدين الإسلامي ولذلك لقب بـ: حُجة الإسلام.

وقد اشتهر الغزالي بعد مناظرة كبيرة مع مجموعة من العلماء استطاع أن يفند أقوالهم ويبرز عليهم بعلمه ومنطقه وفلسفته وفكره العميق.

وعندما كان يقوم بالتدريس أقبل إليه طلاب العلم من كل مكان واشتهر شهرة كبيرة في العراق واحترمه العامة ونظر كل فرد إليه يبجل فيه فضائله ويعجب بزهده وعلمه.

الغزالي، ولد في مدينة طوس بإقليم خراسان وظل هناك ثم سافر إلى مدينة نيسابور حيث التقى بأهل الفكر والرأي يستنير بأفكارهم ويستفيد من علومهم ثم استقر في بغداد يعمل ويجاهد من أجل الحق ويقاوم أعداء الإسلام رافضاً بعض البدع والإنحراف عن أصول الإسلام. ولذلك قيل عن الغزالي: حجة الإسلام.

وقال عنه ديورانت في كتابه قصة الحضارة:

ـ إن أبا حامد الغزالي أعظم فقهاء المسلمين قاطبة وإنه ينزل من فقه الإسلام منزلة أوغسطين في اللاهوت النصراني أو كانت من فلسفة الاستشراق وإن الغزالي نده ونظيره في قدرة الجدل وإنه سبق الفيلسوف (هيوم) الإنجليزي بسبع قرون إذ أنه رد قدرات العقل إلى السببية.

أمضى الغزالي حياته في العبادة والزهد والتصوف والوعظ والإرشاد وتضمنت مؤلفاته فضل العبادة والتقرب الى الله ودعوة الناس إلى الاهتمام بالسلوك الديني ليحظى المرء برضاء الله تعالى.

والتصوف عند الغزالي يرتبط بصفاء القلب ونقاء النفس والأخلاق الكريمة والصفات الحميدة والفضائل والهمم العالية. ويرى الغزالي بأنه ليس في الوجود موجود حقيقي إلا الله وأن كل ما عداه يستمد وجوده منه.

ويقول عن الصلاة: الصلاة بيت ومفتاحه الطهارة وقد قال رسول الله ﷺ: «**مفتاح الصلاة الطهور**». وعن الزكاة يقول: الزكاة في تبيان اللغة عبارة عن النمو وفي لسان حملة الشريعة عبارة عن أخذ جزء من المال. فالزكاة من حيث الصورة تنقيص ومن حيث المعنى نمو وزيادة.

ويقول عن الصوم: والصوم عبارة عن الإمساك والناس فيه ثلاثة: عموم وخصوص وخصوص الخصوص. فصوم العموم إمساك عن الطعام والشراب. وصوم الخصوص: إمساك جميع الجوارح والقلب عن الأفعال والخواطر أجمع من الحرام والشبهة والحلال، وصوم خواص الخواص: الإمساك عما سوى الله.

ومن مؤلفات الغزالي:

كان الغزالي غزير الإنتاج فقد قاربت مصنفاته على أكثر من أربعمائة تصنيفاً منها:

- إحياء علوم الدين: وهو يختص بالمواعظ ومرتب في عدة أقسام من العبادات والمهلكات والمنجيات وكل منها منقسم إلى عشرة كتب، وهذا الكتاب يعد من نفائس الكتب وكنوز التراث العربي الإسلامي وقد قيل عن هذا الكتاب الضخم: لو ذهبت كتب الإسلام وبقي الإحياء لأغنى عما ذهب.

- تهافت الفلاسفة: حيث قدم نقداً حول فلاسفة اليونان وأفكارهم المغايرة للعقائد الإسلامية.

وكتب أخرى هي:

ـ مقاصد الفلاسفة/ المنحول والمنتحل في علم الجدل/ المستصفى في أصول الفقه/ كتاب أيها الولد/ كتاب الوسيط/ كتاب الوجيز/ كتاب الخلاصة/ تهافت الفلاسفة/ القسطاس/ معيار العلم/ إحياء علوم الدين/ مشكاة الأنوار/ المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال/ مدخل السلوك إلى منازل الملوك/ المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى/ محك النظر/ معيار العلم.

- ٦٨ -
التوحيدي
(٩٥٣ - ١٠٢٣م)

أبو حيان، التوحيدي فيلسوف الفكر ومفكر الفلسفة الذي عاش حياته شقياً معذباً رغم نبوغه الأدبي والعلمي حيث تميز بثراء الفكر.. وأناقة العبارة وعمق الإحساس ودقة التعبير عن الوجدان وإبحاره في مختلف فنون المعرفة يقرأ ويكتب ويناقش ويسجل ملامح عصره وزمانه.

نشأ في مدينة واسط بالعراق يعاني من الفقر والحرمان؛ فقد كان أبوه يبيع تمر التوحيد وهو نوع من التمور وإلى هذا التمر قد نُسب. وعاش في بغداد يمارس مهنة نسخ الكتب طوال الليل والنهار مما أتاحت له ثقافة عميقة ساهمت في تنوع أفكاره وتألق موهبته في اللغة والنثر والنحو والشعر والقرآن والحديث والحساب والهندسة والفلسفة والتصوف.

ويقال: إنه كان نهم للقراءة إلى الحد الذي أهمل حياته العائلية والاجتماعية فلم يكن متزوجاً أو مختلطاً بالمجتمع والناس حتى اقترب عمره من الأربعين عاماً فبدأ يغزو مجالس العلماء والمفكرين ويحضر نقاشهم وجدالهم.

واختلط التوحيدي بكبار علماء عصره مثل: أبو سعيد السيرافي وأبو سليمان المنطقي وعلي بن عيسى الرماني وأحمد بن بشر المروزي. ومن

هؤلاء جميعاً أصبح التوحيدي عالماً موسوعياً في الفقه واللغة والفلسفة وغدا إمام البلغاء الذي لا يضارعه أحد في الفصاحة والفطنة والذكاء والرواية.

تنوعت مؤلفات التوحيدي في أكثر من عشرين كتاباً تنهل من الفكر العربي والتصوف والنثر الفني والتحقيق في اللغة والفلسفة. وقد فُقدت بعض هذه المؤلفات حيث قام التوحيدي نفسه بحرقها لما كان يشعر به من غبن واضطهاد ونفاق الفقهاء للحكام والوزراء.

عاش التوحيدي حياته في قلق وسخط على الواقع من حوله ناقماً على المجتمع وغاضباً على عصره يحترق بنار المكائد والدسائس حيث الفساد يستشري بين الناس ويعلو المنافق ويتوارى الشريف العبقري الذي لا يملك سوى أدبه وعلمه.

أبو حيان التوحيدي، حاول أن يواكب اتجاهات مجتمعه وما يمارسه الفقهاء والمفكرون من نفاق مع الحكام، ولكنه فشل في ذلك فقد ترفع بعلمه واحتقر من حوله وظل يعاني من الفقر والحرمان ويوجه شكواه إلى الوزراء.

ويقال: إنه عندما ذهب إلى الصاحب بن عباد فقدموا إليه ثلاثين مجلداً من رسائله وقالوا له: يقول لك مولانا انسخ هذا ليرسله إلى خراسان. وخاف التوحيدي وارتاع من نسخ تلك الرسائل وتبرم وشعر بالضجر وترك الصاحب بن عباد وسافر إلى بغداد.

ورغم أن التوحيدي اتخذ الأدب سبباً من أسباب الرزق وسبيلاً من سبل الثراء ولكنه لم يحقق ما يصبو إليه من ثراء حيث واجه البخلاء والمنافقين والحاسدين وذم أخلاقهم وحياتهم ولم يجد من يقف بجواره ويناصره فظل وحيداً منبوذاً يعاني الفقر والحاجة ويرسل شكواه إلى كل مكان ويبعث أناته الحيرى ويصب سيول غضبه على الناس والأمراء والعالم من حوله.

وينتهي الأمر بالتوحيدي في لحظة سخط ومرارة ويأس أن يلملم مؤلفاته ويجمعها ثم يشعل فيها النيران بين الحرقة والتمزق والإحساس

بالفردانية المضطهدة في زمان لم ينصفه أو يقدره. ويعبر التوحيدي عن هذا الموقف قائلاً:

ـ ثم اعلم إن هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلانيته فأما ما كان سراً فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغباً وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليها طالباً على أني جمعت أكثرها للناس لطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ولمد الجاه عندهم فحرمت ذلك كله. كيف أتركها وناس جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من أحدهم وداد ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظ وقد اضطررت بينهم بعد الشهرة إلى أكل الخضر في الصحراء وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة وإلى بيع الدين والمروءة وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق وإلى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم.

ومن أهم مؤلفات التوحيدي: المقابسات/ الإمتاع والمؤانسة/ البصائر والذخائر/ رسالة الصديق والصداقة/ رسالة في علم الكتابة/ بصائر القدماء/ رسالة في الصوفية/ رياض العارفين/ رسالة الإمامة/ الحوامل والشوامل/ تقريظ الجاحظ/ الحنين إلى الأوطان/ النوادر/ رسالة الحياة/ رسالة في علم الكتابة/ رسالة السقيفة/ ذم الوزيرين.

أما كتبه المفقودة فهي: رسالة في الصوفية/ رسالة في البغدادية/ رسالة في أخبار الصوفية/ رسالة في صلات الفقهاء/ رسالة في الرد على ابن جني في شعر المتنبي.

- ٦٩ -
ابن العوام
(١٠٧٧ - ١١٤٥م)

ابن العوام، عاشق الأرض الذي أبدع نظريات علمية في طرق الفلاحة وغرس الأشجار وزراعة الحبوب والخضروات ومقاومة الآفات وتصنيف النباتات فأصبح بحق من كبار علماء النبات الذين ابتكروا نظريات قائمة على التجربة والملاحظة بشكل دقيق ومن خلال طرق علمية جديدة.

كان يخرج مع نسمات الصباح الباكر يركض في الحقول ويطارد الفراشات ويلهو مع أبناء الفلاحين ولكن برغبة جامحة للكشف والبحث عما وراء هذه الأرض وما في باطنها وأعماقها فكان يجلس ليغرس يديه في الطين ليلمس جذور النباتات.

ويعود إلى البيت ليقول لأمه: إنني أحب ملمس الأرض ورائحة الطمي وألوان النباتات وحفيف الأشجار ورؤية الزهور والورد والثمار. إنني أعشق الأرض يا أمي وأحلم أن أزرع فيها النخيل والأشجار والأعشاب.

وعندما أدرك أبيه هذا الحب العميق لولده تجاه الأرض قرر أن يمنحه فرصة العمل في المزرعة مع الفلاحين فأصبح ابن العوام يقوم بغرس النباتات والتخطيط لعمل الأحواض وتسميد التربة والسقي للنبات والشجر وتهذيب الأوراق وجني الثمار والحصاد.

ووقف الأب مع ولده يحقق له طموحه في الزراعة واشترى له كتب الفلاحة التي تتحدث عن أنواع النباتات وزراعتها وكيفية العناية بها والاهتمام بالتربة وأنواع الحبوب وطرق بذرها ثم حصادها حين تنمو وتطرح الثمار.

ولد أبو زكريا يحيى بن محمد بن العوام الإشبيلي في إشبيلية ودرس وقرأ في مختلف العلوم والفنون ولكنه اتجه إلى الفنون الزراعية ليكشف مزيداً من النظريات التي ساهمت في تقدم علم الطبيعة والكيمياء والفيزياء وقام بتطوير الأدوات القديمة التي تستخدم في أعمال الزراعة إلى صورة أفضل توفر الجهد والوقت.

درس ابن العوام علوم عصره في تلك الفترة التاريخية من القرن السادس للهجرة وحذق مهارة في النبات والحيوان والطب والفلك والعلوم الزراعية وقام بإجراء التجارب على النباتات واستفاد من تجاربه الحياتية في زراعة الأرض مع الفلاحين في مزرعة والده.

استطاع ابن العوام أن يقدم لنا موسوعته عن الفلاحة لتشهد له بعظمة أفكاره التي ما زالت هي الأساس في العمل الزراعي وقد قرأ العلماء الأجانب هذه النظريات الزراعية عن خواص التربة والأسمدة والحرث والري وترجموا الموسوعة إلى اللغات المختلفة واستخدموا ما جاء فيها في حياتهم العملية. وأصبح هذا الكتاب من أهم المؤلفات ذات القيمة العلمية الكبرى التي لا يمكن إغفالها في مجالها الزراعي:

كتب ابن العوام في مقدمة كتاب الفلاحة عن تعريفه للزراعة:

- معنى فلاحة الأرض هو إصلاحها وغراسة الأشجار فيها وتركيب ما يصلحه التركيب منها وزراعة الحبوب المعتاد زراعتها فيها وإصلاح ذلك وإمداده بما ينفعه ويجوده وعلاج ذلك بما يدفع الآفات عنه ومعرفة جيد الأرض ووسطها والرديء منها ومعرفة ما يصلح أن يُزرع أو يُغرس من الشجر والحبوب والخضروات واختيار النوع الجيد من ذلك ومعرفة الموعد المناسب لزراعة كل صنف فيها وكيف يتعهده بالعناية والرعاية.

كتاب الفلاحة لابن العوام ينقسم إلى قسمين كبيرين يحتويان على

خمسة وثلاثين باباً وفي القسم الأول يشرح المؤلف طرق اختبار الأرض وأنواع الأسمدة والمياه والغرس والتركيب وغير ذلك.

وفي القسم الثاني عن الزراعة وفلاحة الأرض وكيفية العناية بحيوانات المزرعة وعلاجها. بالإضافة إلى ذلك هناك دراسات حول التربة الزراعية وأنواع الأسمدة وطرق تجهيزها وتوضيح منافعها وفوائدها للشجر وعن تطعيم الأشجار وتلقيحها ووقايتها من الآفات.

وفي الكتاب الموسوعي هذا ما يتعلق بتربية الماشية ودراسة صفاتها التشريحية وكيفية علاج كل عضو من أعضائها وسجل كبير عن أهم الأمراض التي تصيب الماشية وفقرات عن الخيل وصفاتها ثم الدواجن والنحل والخلايا.

وفي الكتاب أيضاً رؤية تاريخية عن طرق الزراعة لدى البابليين والآشوريين والإغريق والمصريين والأندلسيين والمغرب العربي. وهذا ما جعل للكتاب قيمة علمية كبيرة لدى الغرب حتى أنه أصبح من الكتب الدراسية المقررة على طلاب الجامعات في علم النبات في العالم العربي والغربي لسنوات طويلة. ومن المحزن أن مؤلفات هذا العالم قد فقدت أثناء الحروب والقلاقل السياسية والأحداث التي سادت العالم الإسلامي ولا سيما في الأندلس.

- ٧٠ -
أبو زهرة
(١٨٩٨ - ١٩٧٤م)

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، عالم الفقه والتفسير والسيرة الذي ولد في المحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية بمصر، تلقى تعليمه في الكتّاب حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادىء القراءة والكتابة وقد تميز منذ طفولته بالذكاء والهمة وحب العلم والعمل والاجتهاد في الدراسة والقراءة.

انتقل إلى مدرسة القضاء الشرعي وتخرج حاصلاً على عالمية القضاء الشرعي، ثم اتجه إلى دار العلوم ثم اختارته كلية الحقوق المصرية لتدريس مادة الخطابة بها والشريعة الإسلامية.

وقد تدرج أبو زهرة في كلية الحقوق التي شهدت أخصب حياته الفكرية حتى ترأس قسم الشريعة، وشغل منصب الوكالة فيها، وأحيل إلى التقاعد سنة ١٩٥٨م، وبعد صدور قانون تطوير الأزهر اختير الشيخ أبو زهرة عضواً في مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٦٢م.

كتب الشيخ أبو زهرة مؤلفات كثيرة تمثل ثروة فكرية ضخمة عالج فيها جوانب مختلفة في الفقه الإسلامي، وجلّى بقلمه فيها موضوعات دقيقة؛ فتناول الملكية، ونظرية العقد، والوقف وأحكامه، والوصية وقوانينها،

والتركات والتزاماتها، والأحوال الشخصية في مؤلفات مستقلة.

وتناول ثمانية من أئمة الإسلام وأعلامه الكبار بالترجمة المفصلة التي تظهر جهودهم في الفقه الإسلامي في وضوح وجلاء، وهم: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وزيد بن علي، وجعفر الصادق، وابن حزم، وابن تيمية.

وإلى جانب الفقه وقضاياه كان لأبي زهرة جهود طيبة في التفسير والسيرة؛ فكان يفسر القرآن في أعداد مجلة لواء الإسلام الغراء، وأصدر كتاباً جامعاً بعنوان «المعجزة الكبرى» تناول فيه قضايا نزول القرآن وجمعه وتدوينه وقراءته ورسم حروفه وترجمته إلى اللغات الأخرى.

وختم حياته بكتابه «خاتم النبيّين» تناول فيه سيرة النبيّ ﷺ، معتمداً فيه على أوثق المصادر التاريخية، وكتب السنة المعتمدة، وقد طبعت هذه السيرة في ثلاثة مجلدات.

كان أبو زهرة من أعلى الأصوات التي تنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة، وقرر أن القرآن أمر بالشورى؛ ولذا يجب أن يختار الحاكم المسلم اختياراً حرًا؛ فلا يتولى أي سلطان حكماً إلا بعد أن يختار بطريقة عادلة، وأن اختيار الحكام الصالحين هو السبيل الأمثل لوقاية الشريعة من عبث الحاكمين، وكل تهاون في ذلك هو تهاون في أصل من أصول الإسلام.

ووقف أبو زهرة أمام قضية «الربا» موقفاً حاسماً، وأعلن عن رفضه له ومحاربته بكل قوة، وكشف بأدلة علمية فساد نظرية الربا وعدم الحاجة إليها، وأن الإسلام حرّم الربا حمايةً للمسلمين ولمجتمعهم، وانتهى إلى أن الربا لا مصلحة فيه ولا ضرورة تدعو إليه.

اشتهر أبو زهرة بين علماء عصره باعتزازه بعمله وعلمه وحرصه على كرامته وإقدامه على بيان ما يراه حقاً في وقت سكتت فيه الأصوات؛ التماساً للأمن والسلامة من بطش من كانت بيدهم مقاليد الأمور في البلاد، ولم يكن يردعهم خلق أو دين أو تحكم تصرفاتهم نخوة أو مروءة فابتليت بهم

البلاد وانكفأ الناس حول أنفسهم خوفاً من هول ما يسمعون ولكن الشيخ الفقيه لم يكن من هؤلاء وإنما كان من طراز ابن تيمية والعز بن عبدالسلام ويروى له في ذلك مواقف محمودة تدل على أخلاق الرجل وشجاعته.

مؤلفاته ما يزيد عن ثلاثين كتاباً غير بحوثه ومقالاته التي تهافت الناس على اقتنائها والاستفادة منها ومن أشهر مؤلفاته:

ـ تاريخ المذاهب الإسلامية/ العقوبة في الفقه الإسلامي/ الجريمة في الفقه الإسلامي/ علم أصول الفقه/ محاضرات في النصرانية/ زهرة التفاسير، وقد نشر بعد وفاته/ مقارنات الأديان.

وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال وبكل ما يحمد عليه توفي الشيخ سنة ١٩٧٤م تاركاً تراثاً خالداً وذكرى عطرة ومواقف مشرفة.

- ٧١ -
البلخي
(٨٥٠ - ٩٣٤م)

أبو زيد، أحمد بن سهل البلخي. عالم موسوعي في الفلك والفلسفة والطب والرياضيات والتاريخ.

ولد في قرية شاميتسان بالقرب من بلخ في بلاد خراسان. وبدأ حياته معلماً ثم أقبل على دراسة العلوم الشرعية ثم رحل إلى بغداد لتلقي سائر المعارف في عصره.

أقام أبو زيد البلخي في بغداد سنوات تتلمذ فيها على يدي الفيلسوف أبي يعقوب الكندي ثم عاد إلى بلخ حيث عرض عليه حاكم بلخ الوزارة فأباها فعرض عليه أن يعمل كاتباً فرضي. اشتغل بالفلك والفلسفة، وقامت بينه وبين الوزير الجيهاني وزير السامانيين في وقته صداقة وطيدة.

وقد كانت رعاية هذا الوزير له سبباً في استقرار أبي زيد فتمكن من التأليف في شتى المعارف. فألف في الفلسفة والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والطب والأدب والنحو وغيرها.

كان في جميع مؤلفاته موجز العبارة دقيق اللفظ حتى أنه لفت نظر أسلافه فقالوا: «اتفق أهل صناعة الكلام أن متكلمي العالم ثلاثة: الجاحظ وعلي بن عبيدة الريحاني وأبو زيد البلخي، فمنهم من يزيد لفظه على معناه

وهو الجاحظ، ومنهم من يزيد معناه على لفظه وهو علي بن عبيدة، ومنهم من توافق لفظه ومعناه وهو أبو زيد».

تعود شهرة أبي زيد البلخي الحقيقية أنه أول من ربط بين الأمراض العضوية والأمراض النفسية وعالج ذلك في كتابه «مصالح الأبدان والأنفس» فجعل يعالج قضية المحافظة على صحة الإنسان منطلقاً من مبدأ النظر إلى البدن والنفس البشرية معاً وأمراضهما كوحدة واحدة.

وبتعبيره الخاص: «فإن إضافة تدبير مصالح الأنفس إلى تدبير مصالح الأبدان أمر صواب بل هو مما تمس الحاجة إليه ويعظم الانتفاع لاشتباك أسباب الأبدان بأسباب الأنفس. فإن الإنسان قوامه بنفسه وبدنه وليس يتوهم له بقاء إلا باجتماعهما لتظهر منه الأفعال الإنسانية فهما يشتركان في الأحداث النائبة والآلام العارضة وكما أن البدن إذا سقم وألم وعرضت له الأعراض المؤذية منع ذلك قوى النفس... بل ربما أداه تحامل الآلام النفسانية عليه إلى الأمراض البدنية».

أما في مجال الجغرافيا فينسب له أنه أول من وضع أطلس للإسلام جمع فيه خرائط تشمل صور الأقاليم والبلدان. وقد نقل عنه في ذلك الإصطخري في كتابه «صور الأقاليم».

ترك أبو زيد البلخي حوالي ستين من المصنفات إلا أن معظمها قد ضاع ومما ورد من مصنفاته:

ـ رسالة أقسام العلوم/ ورسالة أقسام الفلسفة/ وكتاب السياسة الكبير/ وكتاب السياسة الصغير/ وكتاب أدب السلطان والرعية/ وكتاب شرائع الأديان/ وكتاب نظم القرآن/ وكتاب أخلاق الأمم/ وكتاب فضائل بلخ/ ورسالة الأسماء والكنى والألقاب/ ورسالة ما يصح من أحكام النجوم.

- ٧٢ -
الكوهي
(٩٣٠ - ١٠٠٠م)

أبو سهل، ابن رستم الكوهي. عالم رياضي وفلكي وفيزيائي. ولد بمدينة الكوه في جبال طبرستان جنوب بحر الخزر وإليها نُسب.

هاجر الكوهي إلى بغداد حيث استقر فيها وتلقى علومه الأساسية. فنبغ في العلوم التطبيقة عامة وفي الفلك خاصة. وعندما استولى شرف الدولة ابن عضد الدولة البويهي على السلطة من أخيه صمصام قرب الكوهي وطلب منه إنشاء مرصد فلكي في بغداد وتقديم دراسة متكاملة عن رصده الكواكب السبعة من حيث مسيرتها وتنقلها في بروجها.

بنى الكوهي المرصد في دار المملكة في آخر البستان مما يلي باب الحطابين ببغداد. وقد أحكم أساسه وقواعده لئلا يضطرب أو يميل شيء من حيطانه. كما استفاد الكوهي من عطف شرف الدولة لإقناعه ببناء عدة مراصد في البلاد الإسلامية ليتسع لعلماء الفلك تطبيق نظرياتهم الفلكية.

كما قام الكوهي بدوره بتغيير الانقلاب الصيفي والاعتدال الخريفي. كما علق وانتقد بعض الفرضيات الفلكية التي اعتمد عليها علماء اليونان في دراستهم الفلكية. كذلك تفوق الكوهي في صناعة معظم الآلات الرصدية

التي استعملها في مراصده في بغداد، ويتضح ذلك في كتابه «صنعة الإسطرلاب بالبراهين».

وفي مجال الجبر طوّر الكوهي هذا العلم وإليه يرجع الفضل قي تطوير المعادلة الجبرية ذات ثلاثة حدود.

كما حل الكوهي بعض المسائل المستعصية على معاصريه في هذا الحقل وأعطى وقته لدراسة المعادلة الجبرية التي درجتها أعلى من الثانية.

أما في موضوع علم الهندسة فقد ذاع صيته وذلك بتعديله لكثير من المسائل الهندسية التي تتعلق في حجوم ومساحات بعض الأجسام. كما شرح كتاب أصول الهندسة لإقليدس وحل المستعصي من المسائل على أساتذته من علماء العرب والمسلمين.

وفي مجال الفيزياء طور الكوهي نظريات مركز الثقل واستخدم البراهين الهندسية لحل كثير من المسائل ذات العلاقة بإيجاد مركز الثقل، كما تمخض من دراسته لمركز العقل بحوث قيمة حول موضوع الروافع، واشتهر بلقب أستاذ مركز الثقل بين معاصريه.

ترك الكوهي مصنفات متنوعة من أهمها:

- كتاب الأصول على تحريكات إقليدس/ كتاب مراكز الدوائر على الخطوط من طريق التحليل دون التركيب/ كتاب الدوائر المتماسة من طريق التحليل/ كتاب الزيادات على أرشميدس/ رسالة تثليث الزاوية/ رسالة عمل المسبع المتساوي الأضلاع في الدائرة/ رسالة إخراج الخطين من نقطة على زاوية معلومة.

- ٧٣ -
ابن الهائم
(١٣٥٠ - ١٤١٢ م)

أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي المعروف بابن الهائم المصري المقدسي الذي نبغ في الرياضيات. ولد بالقاهرة وفيها حفظ القرآن ودرس مبادئ العلم الأولى. وعندما بلغ سن الشباب غادر إلى القدس وفيها أقام بقية عمره، ومنها جاء نسبه المقدسي.

قام ابن الهائم بعد استقراره في القدس بتدريس علم الرياضيات وعلوم الشريعة لطلاب العلم فاشتهر بذلك وعلا شأنه وأصبح من أبرز علماء الرياضيات في العالم الإسلامي.

ولعل أهم ما ميز ابن الهائم هو طريقته في التدريس التي أسسها على تقوى الله فكثيراً ما كان يحث طلابه أن يكونوا قدوة حسنة في العمل الجاد والتمسك بدينهم الحنيف. فلقبه الناس بالمعلم، فأحبه تلاميذه وقدروه وحاولوا تقليده.

كان ابن الهائم يقضي نهاره في التدريس ثم ينتقل بعد ذلك إلى المسجد الأقصى فكان يقضي وقته هناك يعظ الناس ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويفقههم في الدين حتى صار من كبار فقهاء الإسلام في الدعوة والإرشاد والإفتاء.

كان لاهتمام ابن الهائم بعلوم الشريعة أثر كبير في توجيهه علم الرياضيات لخدمة الدين، فاهتم اهتماماً بالغاً بعلم الفرائض ومسائل حساب الميراث وتوزيع التركات حتى أصبح أعلم أهل زمانه في هذا العلم لدرجة أنه عرف بالفرضي وما زال ابن الهائم على هذه الحال حتى وافته المنية عام ٨١٥هـ / ١٤١٢م. عن عمر يناهز اثنين وستين عاماً.

وتتجلى شهرة ابن الهائم في علم الحساب أنه ابتكر طرقاً مبسطة لعمليات ضرب الأعداد (فمثلاً يكون ضرب أي عدد في خمسة عشر بجمع نصف قيمة ذلك العدد إليه ثم الضرب في عشرة). ولقد أودع هذه الطريقة في كتابه المعروف باسم «اللمع في الحساب» وهي رسالة تجمع بين العلم والأدب وقد قام بشرحها تلميذه سبط المارديني.

كما ترك ابن الهائم عدداً آخر من المؤلفات كان معظمها في علم الحساب والجبر والفرائض من أهمها:

ـ كتابه أسنان المفتاح، وهي ملخص لكتابه المعونة في الحساب الهوائي/ كتاب مختصر في علم الحساب المفتوح الهوائي/ كتاب الحاوي في الحساب/ وكتاب مرشد الطالب إلى أسنى المطالب وقد شرح هذا الكتاب الشيخ عبدالله الشنشوري/ كتاب الجبر/ كتاب المقنع في الجبر والمقابلة.

وقد قام بنظمه في قصيدة لامية من حوالي ستين بيتاً شرحها في رسالة بعنوان المسمع في شرح المقنع/ كما له شرح الأرجوزة الياسمينية لابن الياسمين في الجبر/ كتاب في الفرائض/ ورسالة التحفة المقدسية وهي نظم في كيفية حساب الإرث.

- ٧٤ -
الإمام النسائي
(٢١٥ - ٣٠٣هـ)

الإمام الحافظ، شيخ الإسلام في الحديث والفقه، أبو عبدالرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي صاحب السنن.

ولد بنسا وطلب العلم في صغره وكان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف.

رحل في طلب العلم في خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام والثغور ثم استوطن مصر ورحل الحفاظ إليه ولم يبق له نظير في هذا الشأن. حدث عنه أبو بشر الدولابي وأبو جعفر الطحاوي وأبو علي النيسابوري وغيرهم كثير.

اجتهد النسائي في العبادة بالليل والنهار وخرج إلى الفداء مع أمير مصر فوصف من شهامته وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين واحترازه عن مجالس السلطان الذي خرج معه والانبساط في المأكل وأنه لم يزل ذلك دأبه إلى أن استشهد بدمشق من جهة الخوارج.

كان أبو بكر ابن الحداد الشافعي كثير الحديث ولم يحدث عن غير النسائي وقال: رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى.

قال أبو سعيد ابن يونس في تاريخه: كان أبو عبدالرحمٰن النسائي إماماً حافظاً ثبتاً. قال أبو عبدالله ابن منده: الذين أخرجوا الصحيح وميزوا الثابت من المعلول والخطأ من الصواب أربعة البخاري ومسلم وأبو داود وأبو عبدالرحمٰن النسائي.

روى أبو عبدالله ابن منده عن حمزة العقبي المصري وغيره أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق فسئل بها عن معاوية وما جاء في فضائله فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يفضل، قال: فما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أخرج من المسجد ثم حمل إلى مكة فتوفي بها كذا قال، وصوابه إلى الرملة.

وقال الدارقطني خرج حاجاً فامتحن بدمشق وأدرك الشهادة فقال: احملوني إلى مكة فحمل وتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان سنة **٣٠٣**هـ، قال: وكان أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث والرجال.

ترك النسائي مجموعة من الكتب أهمها:

ـ كتاب السنن وهو الذي عرف به/ مسند علي/ وكتاباً حافلاً في الكنى/ وأما كتاب خصائص علي فهو داخل في سننه الكبير/ وكذلك كتاب عمل اليوم والليلة وهو مجلد. هو من جملة السنن الكبير في بعض النسخ/ كتاب التفسير في مجلد/ وكتاب الضعفاء وأشياء.

- ٧٥ -
الفراهيدي
(٧٠٠ - ٧٨٦م)

أبو عبدالرحمٰن، الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد رواد علم النحو واللغة حيث ظل طوال حياته يدرس العلوم ويبحث في اللغة ويقضي ساعات طوال مع أمهات الكتب والأسفار القديمة حتى أصبح حجة العلماء في اللغة وعلوم العرب.

الفراهيدي، كان أيضاً أديباً بليغاً وشاعراً مبدعاً وذواقة للإيقاع الموسيقي والأنغام المختلفة وقد أتاح له هذا أن يهتدي إلى استنباط علم العروض في الشعر. ويقول الفراهيدي إنه كان يوماً يسير في سوق النحاس بالبصرة فظل ينصت لدق المطارق فأدرك أن هناك لهذه الدقات نظاماً وإيقاعاً جميلاً هو الذي أرشده إلى علم العروض في الشعر.

ومن هنا كان الفراهيدي عالم اللغة الذي استحدث ألفاظاً جديدة فقد ذهب إلى الناس وتعلم منهم واستمع إليهم وسجل كل ما سمعه من ألفاظ اللغة في كتاب أطلق عليه اسم (العين).

وقد رحل الفراهيدي عن الحياة ولم ينته من هذا الكتاب فقام تلامذته بمحاولة إتمامه ولكن لم يستطيعوا أن يأتوا بشيء من عبقرية الفراهيدي وجاء آخرون حرفوا منه وزادوا عليه حتى اعتلى الكتاب الخلط والاضطراب.

الفراهيدي، عالم في اللغة متواضع في علمه وعاقل في سلوكه وحليم في قراره وافر الذكاء وله المقام الرفيع في النحو واللغة. عاش حياته دارساً للعلوم والقرآن والسيرة والفقه. وكان على علم بفنون الموسيقى وموهبته تلك ساهمت في ابتكاره علم العروض وذلك للصلة الكبيرة بين إيقاعات الأنغام والتقطيع في الأجزاء العروضية.

قال عنه حمزة الأصبهاني:

- «إن دولة الإسلام لم تخرج للعلوم التي لم يكن لها عند العلماء العرب أصول أبدع من الخليل في علم العروض الذي وضعه فلم يأخذه عن حكيم ولم يسر على مثال من تقدمه من العلماء وإنما اخترعهُ عن طريق له يسمع فيه وقع مطرقةٍ على طست».

الفراهيدي، عالم جليل أمضى حياته بين الكتب في وحدته يقرأ ويبحث حتى أنه يقول عن حياته:

- «إذا خرجت من منزلي لقيت أحد ثلاثة، إما رجلاً أعلم مني فذلك يوم فائدة أو مثلي فذلك يوم مذاكرة وإما دوني فذلك يوم ثواب».

ومن المواقف الطريفة في حياته أنه عندما كان يقطع النصوص الشعرية بأوزان العروض دخل عليه ابنه فلم يفهم ماذا يقول أبوه فخرج إلى الناس يقول جن أبي ورد عليه الفراهيدي شعراً قائلاً:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... أو كنت تعلم ما تقول عزلتكا
لكن جهلت مقالتي فعزلتني ... وعلمت أنك جاهلٌ فعذرتكا

ومن مواقفه التي تعبر عن قناعته بذاته وزهده ونظرته إلى الحياة نظرة استخفاف:

أرسل إليه والي الأهواز سليمان بن حبيب رسولاً من أجل أن يشرف له على تعليم أولاده وتأديبهم مقابل معاشٍ. ولكن الفراهيدي أخرج خبزاً يابساً لرسول الوالي وقال له:

ـ «قل لسيدك الوالي مادام هذا الخبز اليابس عندي فلا حاجة لي إلى الوالي».

وأرسل إليه رسالة شعر قال فيها:

أبلغ سليمان أني عنه في سعةٍ　　وفي غنى غير أني لستُ ذا مال
والفقير في النفس لا في المال نعرفهُ　　ومثلُ ذاك الغني في النفسِ لا المالِ

وهكذا الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤسس علم العروض في الشعر الذي أصبح علماً قائماً بذاته بين العلوم الأخرى وهناك قصائد كثيرة لهذا العالم اللغوي تعبر عن حكمته في الحياة وخبرته بالبشر وأحوال الزمان وهذه القصائد تمثل خلاصة تجربته في الحياة وتعبر عن زهده وعشقه للغة وخشوعه لله. ومن هذه النصوص الشعرية:

وقبلك داوى الطبيب المريض　　فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مستعداً لدار الفناء　　فإن الذي هو آت قريب

من أهم مؤلفات الخليل بن أحمد الفراهيدي:

ـ كتاب العروض/ كتاب الشواهد/ كتاب النقط والشكل/ كتاب النغم/ كتاب العين/ كتاب الإيقاع/ كتاب تصريف الفعل/ كتاب جملة آلات العرب/ كتاب شرح صرف الخليل/ كتاب في العوامل/ كتاب في معنى الحروف.

ـ كتاب العين:

يعتبر أول معجم عربي صنف في التاريخ حيث كان الفراهيدي سباقاً إلى تدوين اللغة وترتيب ألفاظها بحسب مخارج الحروف. كما استشهد في الكتاب بنصوص شعرية كثيرة واهتم بلهجات العرب وأشار إليها. وقد تناول العلماء هذا الكتاب الرائع بالدراسات والتعليقات والبحوث لما له من أهمية تاريخية ولغوية.

ومن المواقف الرائعة عند وفاته أنه كان يدخل مسجد البصرة شارداً ويفكر كثيراً وعُثرت قدمه بخشبة على الأرض حيث كانت تقام في المسجد

بعض الترميمات لتجديده فارتطمت جبهته بأحد الأعمدة وشُجت رأسه وسقط على الأرض نزيفاً.

أسرع الناس إليه فقال لهم مبتسماً:

ـ «لا تبكوا عليّ فوالله ما فعلت فعلاً أخاف الله منه على نفسي ولو بقي عندي فضل من معرفة يريدهُ الناس لأمد في عمري».

ورحل عن الدنيا وبكته الأمة والناس جميعاً.

- ٧٦ -
ابن بصال
(القرن ١٢ م)

الحاج أبو عبدالله، إبراهيم الطليطلي المعروف بابن بصال، أحد أشهر علماء الفلاحة. ولد في مقاطعة أندلوسيا في جنوب أسبانيا ولا يعرف عنه ما يثبت هويته أو يحدد تاريخ ميلاده أو وفاته.

ولد ابن بصال ونشأ وترعرع في طليطلة حيث اعتنى ببستان المأمون بن ذي النون أمير طليطلة الذي كان يطل قصره على نهر التاجه، وفي بستان المأمون التقى ابن بصال برفيقه ابن وافد الذي عمل معه وأجرى برفقته معظم تجاربه النباتية التي كانت تشتمل على مقارنة للأصناف الزراعية ودراسة للخصائص النباتية.

وكان المأمون يهتم بالعلم والعلماء ويشجع كل ما له علاقة بالبحث والدراسة وكان مولعاً بدراسة النبات والزراعة، فجلبت له النباتات من جميع أنحاء العالم وغرست في حديقته التي صارت تعرف ببستان الناعورة وكان بالبستان قبة مائية كبيرة تعمل كخزان يمد الناعورة بالماء ومنها توزع المياه على كافة أنحاء البستان.

واستطاع ابن بصال في هذا البستان أن يزرع فاكهة الرمان وشجر التين في أي وقت من السنة، كما استطاع أن يزرع من بذور اللوز ثم ينقلها عن

صفة الأرض التي زرعت فيها، وكان اهتمامه بالغاً بزراعة الرياحين كالورد والبنفسج والسوسن التي كانت من السمات المميزة لبستان المأمون وقد وصلت مهارته إلى تشكيل أحواض الزهور بحيث تمثل طاقات من الأزهار الجميلة.

ارتحل ابن بصال إلى المشرق العربي قاصداً مكة المكرمة حاجاً فتوقف خلال رحلته في كل من صقلية والقاهرة وعند عودته مر بالعراق والشام حتى خراسان والمناطق المطلة على بحر الخزر وكان خلال رحلته هذه يقوم بدراسة بيئات مختلفة للنباتات واهتم ابن بصال اهتماماً كبيراً بطبيعة التربة وأنواعها.

درس ابن بصال طبيعة الأسمدة عليها إذ استخدم أنواعاً مختلفة من الأسمدة منها الصناعي المتخذ من الأوراق الجافة والأعشاب اليابسة، وقد حذر ابن بصال من السماد المتخذ من زبل الخنازير والطيور المائية إذ وجده مضراً بالمزروعات، وكان يدرس خصائص كل نوع ومدى تفاعله مع كل نوع من الأراضي وكل نوع من المزروعات.

كما أجرى عدداً من الدراسات على أنواع المياه وعلاقتها بالتربة وقسم مياه التربة إلى مياه أمطار وأنهار وعيون وآبار وتوصل إلى أن ماء العيون يتقلب مع الفصول، فيكون عند شدة البرد دافئاً وعند شدة الحر بارداً فينفع النبات.

وسعت هذه الرحلات من خبراته التي ظهرت في معالجاته المتميزة فلما عاد إلى طليطلة علم أن بعضاً من أشجارها قد اعتراه مرض تركه شبه محترق فقام بقطع جميع الأشجار وأحرقها في فصل الربيع حتى لم يبق منها شيء على سطح الأرض سوى الجزء المغروس تحت الأرض ومن هذا الجزء نبتت فسائل جديدة فأبقى منها البعض ونقل الباقي إلى جهة أخرى من المدينة.

عاش ابن بصال بقية حياته في طليطلة حيث ذاع صيته فكانت تأتيه

المراسلات من قرطبة وإشبيلية تستفتيه في مسائل زراعية فكان يرد عليها رد العارف بالفلاحة علماً وعملاً.

وكان دأب ابن بصال أن يسجل كل ما يكتبه من إجابات على المراسلات التي تصله. فعكف على تنظيمها وأضاف إليها خبراته العملية والنظرية التي اكتسبها من رحلاته..

كان يمزج دائماً بين النظرية والتطبيق فلا ينقل مطلقاً عن غيره وكان يتجنب التجارب البعيدة عن إمكانية التطبيق..

ويرجع إليه الفضل في التمييز بين علم الصيدلة الذي يعتمد على الأعشاب وعلم الفلاحة.. ويعد كتاب «الزراعة الكبير» نموذجاً لكتب الفلاحة الأندلسية الشاملة والذي اعتمد عليه العديد من علماء الفلاحة قروناً ثلاثة.

- ٧٧ -
البتاني
(٨٥٢ - ٩٢٩م)

أعظم علماء الفلك ومفكري الإسلام، أبو عبدالله، محمد بن جابر سنان البتاني ويعتبر من عباقرة العرب المسلمين الذين ابتكروا بحوثاً في الفلك والجبر والمثلثات فقد كان هذا العالم يمتلك عقلاً فريداً استطاع من خلال بحثه وعلمه أن يرصد الكواكب والأجرام السماوية وأصبح من أقدر علماء الرصد وأطلق عليه بعض الباحثين اسم بطليموس العرب.

اشتهر البتاني بنبوغة في علم الفلك خلال العصر العباسي وكان يرى أن من شروط التقدم والتبحر في هذا العلم الإخلاص في العمل والمثابرة والإتقان وكان يقول:

- «لأن الحركات السماوية لا يحاط بها معرفة مستقصاة حقيقية إلا بتمادي العصور والتدقيق في الرصد».

لقد كان البتاني أوحد عصره في فنه وفريد زمانه في علم الفلك فقد حقق غزارة علمية جعلت من إنجازاتة شهرة كبيرة وقد تُرجمت مؤلفاته إلى اللاتينية والإنجليزية والعبرية وقد أمر (ألفونسو) ملك قشتالة أن تترجم أعمال البتاني من العربية إلى الأسبانية.

ويقول عن عبقريته ابن صاعة الأندلسي: البتاني لا يعلم أحد من

الإسلام بلغ مبلغه في تصحيح أرصاد الكواكب وامتحان حركتها... ولذلك يقول عنه الفلكي العالمي (ساراطون):

«إن البتاني أعظم فلكي جنسه وقومه ومن أعظم علماء الإسلام».

ومن أهم مؤلفات البتاني: الزيج الصابىء:

وقد أوضح في هذا العمل قدرته في تحقيق مواقع كثيرة من النجوم وكذلك تصحيح حركات القمر والكواكب السيارة وأثبت بعض الجداول التي تتعلق بالأجرام السماوية وخالف كثيراً من النظريات التي جاء بها بطليموس في كتابة (المجسطي) وقد أثبت على عكس ما ذهب إليه بطليموس في تغير القطر الزاوي الظاهر للشمس واحتمال حدوث القصور الحلقي وقد تناول كثيراً من الدارسين هذا العمل الكبير واستفادوا منه وقد اعتبروا البتاني ضمن العشرين فلكياً الذين يفخر بهم العالم.

وهناك أسباب يذكرها البتاني عن سبب تأليفه لهذا العمل الكبير فيقول:

- «ووضعت في ذلك كتاباً أوضحت فيه ما استعجم وفتحت ما استغلق وبنيت ما أشكل من أصول هذا العلم وما شذ من فروعه وسهلت به سبيل الهداية لمن يتأثر به ويعمل عليه في صناعة النجوم».

وبذلك كان هدفه تسهيل تقديم المعرفة للدارسين وإلقاء الضوء بطرق غير معقدة من علم الفلك ونظرياته الجديدة كما أنه قدم أيضاً نقداً كما ذكرنا لقوانين بطليموس المعروفة.

البتاني هو أول من عمل الجداول الرياضية وعرف قانون تناسب الجيوب وكذلك عرف معادلات المثلثات الكروية الأساسية وكثيراً من أسس النظريات الرياضية والفلكية.

ومن المؤلفات الأخرى للبتاني:

- رسالة في مقدار الاتصالات/ كتاب في تعديل الكواكب/ كتاب معرفة مطالع البروج وشرح مقالات بطليموس.

ولكن يظل كتاب «زيج الصابئ» من أشهر آثار البتاني حيث جاءت نظرياته في علم الفلك بآثار كبيرة على بحوث العلماء وقد ترجم إلى اللاتينية.

ونقتطف فقرة يحدثنا فيها عن الأرض ويقول:

- «الأرض مستديرة ومركزها في وسط الفلك والهواء محيط بها من كل الجهات وإنها عند فلك البروج مثل منزلة النقطة قلة وأما عمرانها فإنهم أخذوا حدوده من الجزائر العامرة التي تسمى الخالدات التي في بحر أوقيانس الغربي».

في مقدمته لكتابه «زيج الصابئ» الذي شرح فيه علم النجوم ومناهجه في ذلك يقول:

- «لما أطلت النظر في هذا العلم ووقفت مع اختلاف الكتب الموضوعة لحركات النجوم وما تهيأ على بعض واضعيها من الخلل في ما أوصلوه فيها من الأعمال وما ابتنوه عليها وما اجتمع أيضاً في حركات النجوم على طول الزمان لما قيست أرصادُها إلى الأرصاد القديمة وما وُجد في ميل فلك البروج على فلك معدل النهار من التقارب وما تغير بتغيره من أصناف الحساب وأقدار أزمان السنين وأوقات الفصول واتصالات النيرين التي يُستدل عليها بأزمان الكسوفات وأوقاتها أجريتُ في تصحيح ذلك وإحكامه على مذهب بطليموس في الكتاب المعرف بالمجسطي بعد إمعان النظر وطول الفكر والرؤية مقتفياً أثره متتبعاً ما رسمه».

- ٧٨ -
ابن بطوطة
(١٣٠٤ - ١٣٧٨م)

الرحالة العربي الإسلامي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله محمد بن إبراهيم الطنجي، وعُرف بابن بطوطة.. ولد في طنجه ببلاد المغرب ويعتبر أحد رواد الرحالة والمؤلفين في العالم الإسلامي حيث اشتهر برحلاته التي قام بها وهو في الحادي والعشرين من عمره وقد سجل خبراته العديدة وملاحظاته العميقة وأفكاره وخواطره حول البلاد والمدن والبشر الذين التقى بهم في كل مكان عبر آسيا وإفريقيا.

حفظ القرآن الكريم ودرس علوم اللغة وعلم الفرائض وهو المواريث وهيأت له الظروف أن يكون قاضياً ولكنه فضل السفر واكتشاف البلاد وفهم عادات الشعوب والنظر إلى الحياة من زاوية فلسفية أخرى.

بدأ ابن بطوطة رحلاته بالحج واتخذ طريق شمال إفريقيا متوجهاً إلى الجنوب المصري عبر البحر الأحمر ثم إلى بلاد الشام وفلسطين ثم عاد إلى مكة مرة أخرى. وارتحل ابن بطوطة أيضاً من مكة إلى العراق وعبر جبال خوزستان إلى أصفهان ومن ثم إلى شيراز وإلى عدن وعُمان ثم إلى مصر.

وعندما شاهد مدينة الإسكندرية كتب عنها يقول:

- الإسكندرية حرسها الله، وهي الثغر المحروس والقطر المأنوس

العجيبة الشأن الأصيلة البنيان بها ما شئت من تحسين وتحصين ومآثر دنيا ودين، كُرمت مغانيها ولطف معانيها وجمعت بين الفخامة والإحكام مبانيها، فهي الفريدة تحكي سناها والخريدة تتجلي في حُلاها والزاهية بجمالها المُغرب، الجامعة لمفترق المحاسن لتوسطها بين المشرق والمغرب.

ومن رحلاته أيضاً أنه ظل يجوب البلاد حتى وصل إلى الأناضول وعبر البحر الأسود واتصل ببلاط الخان المغولي وعاش في بولفار وزار أيضاً خوارزم وبخارى وأفغانستان والهند وهناك في الهند تولى القضاة بين الناس ثم سافر إلى الصين وجزر المالديف وعاش فترة يدرس طبائع البشر ويكتب عن المواقف والأحداث الهامة. واتجه أيضاً من بلاد الصين إلى سيلان والبنغال ثم عاد إلى بلاد العرب عن طريق جزيرة سومطرة.

تقرب ابن بطوطة من السلطان أبي عنان أحد ملوك بني مرين الذي أكرمه واستبقاه في بلاطه وهو الذي أوعز إلى ابن بطوطة أن يكتب ما شاهده في رحلاته وما علق في خواطره من أفكار حتى يُطلع عليها الناس في كل مكان.

ولذلك قام ابن بطوطة بقص حكاياته ومواقفه ونوادره وما صادفه من غرائب وعجائب على الكاتب: محمد بن جُزي الكلبي. وجُمعت هذه الكتابات وأطلق عليها ابن بطوطة اسم: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. ونُشرت في أربعة مجلدات في باريس ومصر وقد اهتم الأدباء والعلماء في الشرق والغرب بهذه التحفة الأدبية العلمية وتُرجمت إلى مختلف اللغات الأجنبية.

ابن بطوطة، تجاوزت شهرته حدود البيئة العربية ليصبح أحد الرحالة العالميين وما زالت تحفته التي كتبها مصدر إشعاع لنفوس البشر وأحوالهم ووصف للعالم الجغرافي والطبيعي.

وإذا وددت حقيقة أن تشعر بالمتعة فيجب أن تتصفح كتاب ابن بطوطة لتسافر معه وتتعرف على أخلاق المجتمعات وأحوال البلاد وكيف كان الناس

يفكرون في مواجهة المشاكل والصعاب وتقارن بين عصرك الذي تعيش فيه وعصر ابن بطوطة.

ومن مشاهدات ابن بطوطة عندما زار الهند يحدثنا هنا عن شجر النارجيل وهو جوز الهند فيقول:

ـ وهو جوز الهند. وهذا الشجرُ من أغربِ الأشجار شأناً وأعجبها أمراً. وشجره شبهُ شجرِ النخلِ لا فرق بينهما إلا أن هذه تُثمرُ جوزاً وتلك تُثمر تمراً. وجوزها يشبه رأس ابن آدم لأن فيه شبه العينين والفم وداخُلها شبهُ الدماغ إذا كانت خضراء وعليها ليف شبه الشعر وهم يصنعون منه حبالاً يخيطون بها المراكب عوضاً عن مسامير الحديد. والجوزةُ تكون بمقدار رأس الأدمي.

ويزعمون أن حكيماً من حكماء الهند في غابر الزمان كان مُتصلاً بملكٍ من الملوكِ ومُعظماً لديه وكان للملك وزير وبين هذا الحكيم معاداة. فقال الحكيم للملك: إن رأس هذا الوزير إذا قُطع ودُفن تخرج منه نخله تُثمرُ بثمرٍ عظيم يعودُ على أهل الهند وسواهم من أهل الدنيا. فقال له الملك: فإن لم يظهر من رأس الوزير ما ذكرته؟ قال إن لم يظهر فاصنع برأسي كما صنعتَ برأسِهِ. فأمر الملكُ برأس الوزير فقُطعَ. وأخذه الحكيم وغرسَ نواة تمرٍ في دماغه وعالجها حتى صارتْ شجرةً وأثمرت بهذا الجوزِ. وهذه الحكاية من الأكاذيب ولكن ذكرناها لشُهرتِها عندهم.

وفي المغرب راح ابن بطوطة يروي للناس في مسجد فاس أطرافاً من أخبار رحلاته الثلاث حتى فتن الناس به وعندئذ دعاه السلطان أبو عنان المريني إليه وقربه منه وطلب منه أن يملي قصة رحلاته بتمامها على وزيره الشاعر محمد بن جُزَيّ الكلبي فأملاها عليه وصاغها ابن جُزَيّ بأسلوبه في كتاب بعنوان: تحفة النظار في عجائب الأمصار وهو الكتاب الذي اشتهر بعنوان: رحلة ابن بطوطة.

وقد كشف ابن بطوطة في رحلته الكثير من المعلومات عن شخصيته وعن مودته لرجال الدين عامة وللفقراء في أنحاء الدنيا.

كانت رحلة ابن بطوطة من أوسع الرحلات العربية التي تناولت العالم الإسلامي شرقاً وغرباً ومروراً بقارة إفريقيا وقارة آسيا التي كشف فيهما عن الكثير من المعلومات الجغرافية والتاريخية عن مناطق في هاتين القارتين كانت تسود عنها الخرافات والأساطير فكشف عن العادات الخاصة والتقاليد لأصحاب تلك المناطق وقد تحرى فيها عن صدق ودقة المعلومات فلم يسجل إلا ما رآه بالفعل.

وكان يبحث وينقب عما يختلف فيه من أخبار وقد أكد الدارسون لهذه الرحلة دقة ما رواه ابن بطوطة من معلومات بالمراجعة لكل ما ذكره عن بلاد وأقطار الدنيا في زمانه بقارتي آسيا وأفريقيا ولم ينس ابن بطوطة تسجيل المعالم الأثرية الهامة بتلك البلاد وما حكي عنها من حكايات.

- ٧٩ -
ابن الحاج
(١٢٢٧ - ١٣١٥م)

أبو عبدالله، محمد بن علي بن عبدالله بن محمد الشهير بابن الحاج وزير ومهندس أندلسي اشتهر ببراعته في صناعة الآلات وتخطيط المباني وإعداد التصاميم وقد ساعده على ذلك إجادته لغات كثيرة ساهمت في اتساع معارفه وقراءة مختلف الكتب والمخطوطات.

كانت شخصيته نموذجاً للعالم المسلم المتسامح مع الجميع وعُرف عنه الكرم والمحبة والتعاون والفضائل والتزامه الشديد بتعاليم الإسلام واحترامه للجميع وتقديره للعلم والعلماء.

ولد في غرناطة من أسرة ينحدر أصلها من إشبيلية حيث هاجر جده منها واستقر بها... وترعرع وتعلم علوم أهل مدينته الشرعية والدنيوية. وقد برز ابن الحاج في العلوم الرياضية بصفة عامة والهندسية بصفة خاصة.

أمضى حياته في قراءة المخطوطات والسفر إلى العلماء وكبار رجال العلم يتزود منهم ويتناقش معهم في حلقات الدرس مع الطلاب وأهل الفكر. وتميز بفكره الراجح وتقدير الجميع له وتشجيع الخلفاء والأمراء لدوره في الرياضيات والهندسة.

وكان آية في الدهاء، بعيد الغور. كما أنه أجاد لسان أهل الروم وعرف سيرهم وأمثالهم وحكمهم مما أهّله أن يحتل مكانة عالية بين مناظريه. فبلغ مرتبة الوزراء في عهد أمير المسلمين أبي الجيوش نصر سلطان الأندلس.

نقم عليه منافسوه في التقرب من السلطان لصغر سنه وبراعته ودسوا له الدسائس والفتن ولكن السلطان صانه منها وسانده وسهل له كل الصعوبات ليظل مهتماً بدراساته وأبحاثه وأفكاره التي حازت إعجاب الجميع.

ترك ابن الحاج الأندلس بعد خلع الأمير متجهاً إلى فاس حيث عمل لسلطانها المنصور ابن عبدالحق. وفي فاس صنع ابن الحاج للمنصور الدولاب المنفسح القطر، البعيد المدى والمحيط المتعدد الأكواب الخفي الحركة.

تميز ابن الحاج بخبرته في اتخاذ الآلات الحربية وكان ماهراً في نقل الأجرام... ورفع الأثقال. أما أبرز إنجازاته فكانت بناءه لدار الصناعة في مدينة سلا بالمغرب الأقصى في عهد الموحدين... وفي هذه الدار كان يتم صناعة الأساطيل البحرية والمراكب الجهادية.

- ٨٠ -
الطغنري
(ق ١١م)

أبو عبدالله، محمد بن مالك الطغنري الغرناطي، والمعروف بالحاج الغرناطي وابن حمدون الإشبيلي. عالم من علماء الزراعة وأديب وشاعر درس الطب في إشبيلية عام ٤٩٤هـ /١١٠٥م.

ينسب الطغنري إلى طغنر وهي قرية شمال غرناطة. وقد وصف العلماء المعاصرون للطغنري عبقريته وفضله وعلمه وصدارته.

ويعد مؤرخو العلوم كتاب الطغنري: زهرة البستان ونزهة الأذهان من الكتب المهمة في علم الزراعة وأساليبها وعلاقتها بالعوامل البيئية والمناخ. وقد قدم الطغنري هذا الكتاب للأمير طاهر بن تميم بن يوسف بن تاشفين حاكم غرناطة.

وقد ذكر فيه آراء كل مَن سبقوه من المؤلفين في الفلاحة وعرض شرحاً للفلاحة الهندية. ولعل أهم ما يميز هذا الكتاب أنه درس دراسة علمية دقيقة أثر العوامل الفلكية على العوامل البيئية ومواعيد العمليات الزراعية، وتحديد مواقيتها.

وقد درس الطغنري في كتابه «زهرة البستان ونزهة الأذهان» فصول السنة الأربعة ووضع لكل منها فصلاً ووضع لكل فصل ثلاثة بروج.

فقال: إن السنة أربعة أزمنة.. خريف وشتاء وربيع وصيف وهي أن تقطع الشمس تسعين درجة من درجات الفلك الكبير وهي ثلاثة بروج. فأول الربيع وهو الفصل الأول عند الطغنري حلول الشمس برأس الفلك وهو الحمل. . . وأول الصيف حلول الشمس برأس السرطان. . . وأول الخريف حلول الشمس برأس الميزان. . . وأول الشتاء حلول الشمس برأس الجدي.

فكان الربيع دموياً هوائياً من حيث الطبع.. وحاراً رطباً من حيث العوامل البيئية. أما الصيف فهو صفراوي ناري من حيث الطبع. . . وحار يابس من حيث العوامل البيئية. والخريف سوداوي أرضي من حيث الطبع.. وبارد يابس من حيث العوامل البيئية. والشتاء وهو آخر الفصول مائي بلغمي من حيث الطبع.. وبارد رطب من حيث العوامل البيئية.

واستخدم الطغنري نظرية الطبائع الأربعة فحدد بذلك طباع الفصول والعوامل الجوية السائدة فيها وعلاقتها بالسنة الزراعية التي تبدأ في رأيه في شهر يناير.

وحدد كذلك أنواع المزروعات تبعاً لملاءمتها للفصل وظروفه الجوية. وقد تحدث عن الأبراج والكواكب وأثرها على الزراعة عند دخولها أحد أيام السنة من كل عام حتى جعل لكل يوم من هذه الأيام صفات وظواهر تؤثر بشكل أو بآخر على الزراعة.

وقد أشاد علماء الغرب بدراسة الطغنري في أثر العوامل الجوية والبيئية على الزراعة وبدقته في دراسة تلك العوامل.

من أهم مؤلفاته:

- زهرة البستان ونزهة الأذهان.

- مجموعة من الكتب والمخطوطات في علم الزراعة.

- ٨١ -
الإدريسي
(١١٠٠ - ١١٦٦م)

عالم الجغرافيا، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس، ولقب بالإدريسي نسبة إلى جده الأعلى إدريس الذي أسس دولة الأدارسة في المغرب.

ولد في مدينة سبتة المغربية ثم درس علوم عصره في الأندلس وأقبل على قراءة علوم الدين والفلك والطبيعيات وعشق السفر والتجول بين الموانئ والبحار فقد سافر إلى جنوب إيطاليا وآسيا واليونان ومراكش وجنوبي فرنسا وإنجلترا وآسيا الصغرى والمشرق وقام برحلات أخرى في شبه الجزيرة الأسبانية.

وكانت لهذه الرحلات أثر كبير في علمه الجغرافي حيث عرف البلاد وآثارها واكتشف جغرافيتها وشاهد سهولها وجبالها ودرس عادات الشعوب وتقاليدهم واكتسب معلومات كثيرة جعلته دقيقاً في تسجيل الأحداث وتصوير المشاهد ووصف المدن وتحديد سماتها الجغرافية.

يعتبر الإدريسي أول عالم جغرافي يقدم خريطة للعالم أثارت الدهشة والإعجاب لدقتها العلمية وما يتجلى فيها من فنون الرسم وفي كتابه: نزهة

المشتاق في اختراق الآفاق تحدث الأدريسي عن هذه الخريطة التي تناولها العلماء في مؤلفاتهم مثل العالم الألماني (ميلر).

بدأ الإدريسي في إعداد كتابه الموسوعي عندما استدعاه الملك روجر الثاني الذي كان مفتوناً بإبداعات الحضارة العربية الإسلامية في جزيرة صقلية فقد حكم الجزيرة من قبل المسلمين لمدة أكثر من قرنين ونصف وعندما هاجمها النورمانديون أعجبوا بالقصور الشامخة والمتاحف والجوامع والمدارس والقباب الإسلامية البديعة وذهلوا للنقوش والعمران الإسلامي.

لذلك حافظ النورمانديون على آثار الحضارة الإسلامية وتسامحوا مع المسلمين هناك في صقلية ومنحوهم الحرية الكاملة في إقامة صلواتهم وشعائرهم الدينية وممارسة الأنشطة التجارية.

ولذلك عندما علم الملك روجر الثاني أن هناك عالماً مسلماً في الجغرافيا بعث إليه يستدعيه لوضع مرجع جغرافي شامل ورسم خريطة دقيقة للعالم.

وعندما سافر الإدريسي إلى جزيرة صقلية احتفى به ملكها روجر الثاني وقربه إليه وأغدق عليه من المال ما دعى الإدريسي إلى الإحساس بالأمان مع هذا الملك. وقد طلب منه الملك أن يحفر على كرة من الفضة شكل الأرض. فقسمها الإدريسي إلى سبعة أقاليم تبدأ بخط الاستواء حتى المحيط المتجمد الشمالي. ويذكر الإدريسي أنها تضمنت صوراً عن البلاد وخلجانها ومياهها وأنهارها وعامرها وغامرها والطرقات والأميال والمسافات.

وقد دون هذا في كتابه: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي يعد من أروع المصنفات في علم الجغرافيا حيث اعتبرها العرب وثيقة علمية هي الأولى من نوعها.

عاش الإدريسي في رعاية الدوق روجر واستمتع بحياة حرة قائمة على احترام الفكر والعقيدة الإسلامية ولذلك أنجز مهمته العلمية بنجاح ولذلك يقول الإدريسي:

ـ «إن الملك لما اتسعت حدود مملكته أحب أن يعرف كيفية بلاده حقيقة ويقتلها يقيناً وخبرة ويعلم بحدودها ومسالكها براً وبحراً وفي أي إقليم هي وما يحفها من البحار والخلجان القائمة مع معرفة غيرها من البلاد والأقطار في الأقاليم السبعة التي اتفق عليها المتكلمون وأثبتها في الدفاتر الناقلون والمؤلفون».

وما لكل إقليم منها في قسم بلاد تحتوي عليه وترجع إليه وتقدمته بطلب ما في الكتب المؤلفة في علم ذلك كله مثل كتاب «العجائب للمسعودي» وكتاب أبي نصر الجيهاني وكتاب ابن خرداذبة فيها مغفلاً فأحضر لديه العارفين بهذا الشأن فباحثهم عليه وأخذ معهم فيه فلم يجد عندهم علماً أكثر مما في الكتب المذكورة فلما رآهم على مثل هذا الحال بعث إلى سائر بلاده فأحضر العارفين بها المتجولين فيها فسألهم جمعاً وأفراداً فما اتفق فيه قولهم وصح في جمعه نقلهم أثبته وأبقاه وما اختلفوا فيه ألغاه وأذجاه وأقام في ذلك نحواً من خمس عشرة سنة لا يخلي نفسة في كل وقت من النظر في هذا الفن والكشف عنه والبحث عن حقيقته إلى أن تم له فيه ما يريده. وبدأ الإدريسي في إعداد خريطة العالم موضحاً عليها الأقاليم والبلدان والخلجان والبحار والقارات.

وأمر الدوق كما يقول الإدريسي: أن يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن أربعمائة رطل في كل رطل منها مائة درهم واثنا عشر درهماً، وأن تنقش فيها صور الأقاليم السبعة بأقطارها وبلادها وخلجانها وبحارها وأنهارها وعامرها وغامرها. والأقاليم السبعة هي أساس التقسيم الجغرافي للعالم في العصور الوسطى.

وقام العمال تحت إشراف الإدريسي بإتمام تلك المهمة العظيمة ونقش الإدريسي فوق الكرة الفضية خريطته الشهيرة للعالم. ويقال أن الخريطة لم تستغرق من الفضة التي نقشت عليها سوى الثلث وأن الدوق قد وهب العالم الإدريسي بقية الكمية الفضية وأعطاه مبلغاً كبيراً من المال وسفينة مملوءة من نفيس المتاع.

وهكذا جاءت موسوعته الجغرافية: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. تتميز بالنزعة العلمية والخرائط العديدة حيث تحدث الإدريسي عن الأندلس وشبة الجزيرة الإسبانية والمغرب وإيطاليا والبحر المتوسط والجزائر وقد وصف الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للشعوب وكذلك حفلت الموسوعة بالقصص والحكايات عن البحر والمغامرات.

وجاءت خريطة الإدريسي تساهم في انتشار العلم الإنساني فهي أقدم خريطة عالمية صحيحة كبيرة ومفصلة وموضوعة بغاية الضبط والإتقان والوضوح وتمثل الدنيا القديمة، ورغم ما مر عليها من سنوات كثيرة ما زال أغلب ما فيها يعرف بالأسماء نفسها التي ذكرها الإدريسي إلى يومنا هذا وقد صورت الخريطة الدولة العربية الإسلامية في عصرها الذهبي.

عندما توفي الملك روجر الثاني في صقلية شعر الإدريسي بالغربة والحنين إلى وطنه سبتة فكتب بعض النصوص الشعرية وهي:

ليت شعري أين قبري ... ضاع في الغربة عمري
لم أدع للعين ما تشتاق ... في بر وبحرِ
وخبرت الناس والأرض ... لدى خيرٍ وشرِ
لم أجد جاراً ولا داراً ... كما في طي صدري
فكأني لم أسر ... إلا بميتٍ أو بقفرِ

ومن مؤلفات الإدريسي:

- روض الأنس ونزهة النفس - كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - كتاب الممالك والمسالك - كتاب روض الفرج - كتاب يبحث في وسائل العلاج البسيطة - ديوان من الشعر.

ومن حديثه في كتابه هذا يصف منابع النيل ويقول:

- «وهذان القسمان مخرجهما من جبل القمر فوق خط الاستواء بست

عشرة درجة وذلك أن هذا النيل من هذا الجبل عشر عيون. فأما خمسة أنهار منها فإنها قصب وتجتمع في بطيحة كبيرة».

وفي كتاب نزهة المشتاق صور أشكال الكرة الأرضية بما فيها من المحاصيل والجبال والأنهار والبقاع والمزروعات والصناعات التي تجري فيها التجارب التي تجلب إليها وتحمل عنها والعجائب التي تذكر عنها وتنسب إليها.

ولقد تخاطف العرب وكذلك علماء أوروبا كتاب نزهة المشتاق الذي طُبعت أجزاء كثيرة منه وظلت هي المصدر العميق لعلم الجغرافيا في أوروبا لمدة أكثر من أربعة قرون. ولذلك يقول المستشرق الفرنسي جاك ريلر:

ـ «لم يكن بطليموس الأستاذ الحقيقي في جغرافية أوروبا ولكنه الإدريسي».

ويقال إنه بفضل الإدريسي كشف العرب عن الأخطاء التي في كتب بطليموس في علم الجغرافيا ولا سيما عن المتوسط وقد جاءت مقاييس الإدريسي صحيحة لخطوط العرض وأكثر دقة من بطليموس.

ويشتمل كتاب نزهة المشتاق عن علم الجغرافيا الطبيعية وعلم الفلك وكذلك الجغرافيا البشرية فقد وصف عادات وتقاليد الناس وطبائعهم، وصف نهر النيل وصفاً جميلاً رائعاً وتحدث عن المحاصيل والكروم والمدن والعمران.

إن الإدريسي حقاً واحداً من أعظم علماء الجغرافيا في العالم حتى اليوم.

- ٨٢ -
الخوارزمي
(٧٨٠ - ٨٥٠م)

أبو عبدالله، محمد بن موسى الخوارزمي نسبة إلى أصله من خوارزم ولكنه عاش في بغداد واطلع على مختلف فنون المعرفة حيث كانت خزانة الحكمة للمأمون ثرية بالمؤلفات العلمية والأدبية والفكرية وازدهرت الترجمة في تلك الفترة للتراث اليوناني والهندي.

ونشطت البعثات لشراء المخطوطات العربية من كل بلدان العالم حتى أن المأمون كان يشترط على أعدائه المنهزمين أن يتنازلوا عن المؤلفات اليونانية والثمينة لديهم.

عاش الخوارزمي في بغداد وظهر في عصر المأمون الذي اهتم به كثيراً وجعله في منصب المسئول الأول في بيت الحكمة وأرسله إلى الأفغان في بعثة دراسية.

الخوارزمي، من أكبر علماء العرب المسلمين في الرياضيات فهو الذي أسس علم الجبر في شكل مستقل ومنطقي ويعود إليه الفضل في تقديم الأرقام الهندية إلى الناس. ووضع بحوث الحساب بشكل علمي ساهم في اتجاه علماء العرب وأوربا إلى كثير من الحقائق في علم الرياضيات.

ومن أهم مؤلفات الخوارزمي كتابه «الجبر والمقابلة» الذي قدم فيه

حلولاً هندسية لمعادلات من الدرجه الثانية وقد وضح كيفية ضرب الجزور معاً وقد شرح الخوارزمي أيضاً مسائل مختلفة تؤدي إلى معادلات من الدرجة الثانية وقد توصل إلى برهنة نظرية «فيثاغورث» المتعلقة بالمثلث القائم الزاوية.

استطاع الخوارزمي أيضاً اختراع الصفر وقد أخذه عنه علماء أوروبا وكان لاختراع الصفر أثراً كبيراً في العمليات الرياضية. كما توصل الخوارزمي في هذا الكتاب أيضاً إلى حساب أحجام بعض الأجسام مثل الهرم والمخروط كما أنه استطاع أن يقدم بعض الحلول في عمليات توزيع الإرث وفقاً للشريعة الإسلامية.

وكتاب الجبر والمقابلة قام بتأليفه الخوارزمي عندما طلب منه الخليفة المأمون أن يساعد الناس في التجارة وقياس مساحة الأرض وتوزيع الأنصبة وتوزيع الإرث وقد اشتهر هذا الكتاب حيث اخترع كلمه «الجبر» والتي تعني إضافة حدود موجبة تساوي في كميتها المطلقة الكميات السالبة إلى طرفي المعادلة وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية وظل من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر هو الكتاب الأساسي في تدريس الرياضيات في أوروبا وقد تأثر بهذا الكتاب العالم الكبير «ليوناردو دافنشي».

وفي مقدمة كتاب: الجبر والمقابلة يقول الخوارزمي:

- «ولم يزل العلماء في الأزمنة الخالية والأمم الماضية يكتبون الكتب بما يصنعون من صنوفِ العلمِ ووجوه الحكمة احتساباً للأجر بقدر الطاقة ويبقى لهم من لسانِ الصدقِ ما يصغر في حينه كثيرٌ مما كانوا يتكلفونه ويحملونه من المشقة في كشف أسرار العلم وغامضه وهم إما رجل سبق إلى ما لم يكن مستخرجاً من قبله وإما رجل شرح مما أبقى الأولون ما كان غامضاً ومستغلقاً فأوضح طريقه وسهل مسلكه وقرب مأخذه وإما رجل وجد في بعض الكتب خللاً فلمّ شعثهُ وأقام أوده وأحسن الظن بصاحبه غير رادٍ عليه ولا مفتخرٍ بذلك».

ومن مؤلفاته الأخرى هذه الكتب: - الزيج الأول - الزيج الثاني -

المعروف بالسند والهند ـ العمل بالإسطرلاب ـ كتاب الرخامة ـ كتاب الحساب ـ وهو الكتاب الذي استخدم فيه الأرقام الهندية.

ـ وضع جداول لحركات النجوم والكواكب ـ صورة الأرض في علم الجغرافيا.

في مجال الفلك قدم الخوارزمي بحوثاً مبتكرة فهو الذي اخترع الجداول الفلكية ومن أهم مؤلفاته في الفلك:

ـ كتاب زيج الخوارزمي/ تقويم البلدان/ كتاب التاريخ/ كتاب مزج بين الحساب والهندسة والفلك.

والخوارزمي، يعتبر أحد العلماء الذي لا يدانيه أحد في علم الرياضيات وكذلك أخبار العرب والأدب والشعر.

- ٨٣ -
الجاحظ
(٧٨٥ - ٨٧٨م)

الجاحظ، الأديب والكاتب والفيلسوف والناثر مبتدع الأسلوب والمنهج العلمي المتأدب أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني. عاش الجاحظ في فترة شغل الناس بأدبه وعلمه وملأ الأسماع بمواقفه ضد العصبية وجهاده من أجل الإسلام ودفاعه عن القيم العليا والمبادئ الإسلامية.

الجاحظ، من أهم الأدباء العرب الذين اعتنوا بالكتابة العلمية ومزجوها بالأدب ولم يكن في أيامه أوسع منه معرفة ولا أمتع أدباً ولا ألطف بحثاً ولا أظرف فكاهة ولا أبلغ عبارة وهو راوية ومتكلم وفيلسوف ومؤرخ وعالم بالحيوان والنبات والجماد. والجاحظ أول من صاغ الفلسفة في أسلوب أدبي رقيق سهل المعنى.

كان واسع الثقافة ناضج العقل وبلغ الذروة العليا في الفصاحة والوضوح والبلاغة حتى صار إماماً في أسلوبه يحاكيه الكُتاب من بعده.

الجاحظ ولد في أسرة فقيرة وشاهد كيف يكدح الفقراء من أجل رغيف الخبز فقرأ وانكب على طلب العلم وجلس يحفظ القرآن بين أبناء الكادحين ويشعر أن العلم هو سلاحه الوحيد وأن الثقافة هي الطريق الذي

ينير حياته ويضيء زمانه ولذلك كان يستأجر دكاكين الوراقين وهم باعة الكتب ويبيت فيها ليقرأ ويحفظ ما بها.

وفي البصرة مدينته التي ولد بها شعر بالبؤس مع أسرته وهو يبحث عن الرزق والعمل الذي يتلمس به أسباب الحياة. ولذلك اضطر للسفر إلى بغداد وواصل قراءاته وبدأ يمارس كتابة الأدب ويؤلف الكتب وبدأ يختلط بعلماء اللغة ورجال الدين والأدباء والشعراء.

كان في بداية حياته يؤلف الكتب فلا يقبل عليها أحد ولا ينسخها فكان يسجل الكتاب باسم كاتب من كتاب عصره فيقبل عليها الناس ويقومون بنسخها ويصف ذلك ويقول:

ـ «كنت أؤلف الكتاب الكثير المعاني الحسن النظم وأنسبه إلى نفسي فلا أرى الأسماع تصغى إليه ولا الإرادات تتوجه نحوه ثم أؤلف ما هو أنقص منه رتبة وأقل فائدة وأنحله عبدالله بن المقفع أو سهل بن هارون أو غيرهما من المتقدمين ممن صارت أسماؤهم في المصنفين فيقبلون على كتبها ويسارعون إلى نسخها لا لشيء إلا لنسبتها للمتقدمين».

وأصبح الجاحظ علماً من أعلام الأدب ولا سيما عندما اقترب من الخليفة وعاش في قصرة عدة سنوات وأصبح رفيقاً للفلاسفة وطلاب العلم وأصحاب الحكمة واتسمت حياته بالخير والترف مع شهرته العلمية وقد قال عنه ابن خلكان:

ـ «إن الجاحظ صاحب التصانيف في كل فن. له مقامه في أصوله وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم البلخي ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب الحيوان الذي جمع فيه كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبيين.

والجاحظ، عبقرية فذة لم تقف عند حد علم من العلوم ولكنه ثقافة متفرعة وشاملة. فكان أول من كتب باللغة العربية عن الحيوان والنبات والمعادن متبعاً منهجه العلمي.

الجاحظ، أول من أبدع النثر القصصي الساحر وأولى أهمية كبيرة لتسجيل الثقافات الشعبية ونوادر البخلاء والمعلمين وأصحاب الحرف والشطار واللصوص. وفتح بذلك المجال أمام المؤلفين العرب والأدباء والشعراء.

كان الجاحظ يمتلك عقلاً منظماً يتجه إلى التأمل والتدبر والبحث عن الظواهر ثم تحليلها في عمق وروية. ولذلك تعمق في فلسفة أرسطو ومزجها بالأدب. وقد عالج مشكلات كثيرة في الفقه والقضايا الفلسفية والمنطق والنبات والتاريخ والاجتماع وأحوال البشر. وقد تميز الجاحظ بروعة الوصف والبحث وسرعة البديهة ودقة الملاحظة وأيضاً الحكمة البليغة والدعابة والسخرية.

دعاه المأمون للإقامة على ديوان الرسائل ولكن الجاحظ شعر بالقيود في هذا العمل وترك خدمة المأمون وأخذ يسافر في البلاد الإسلامية ويلتقي بالعلماء والرواة والأدباء وكان رجال الدولة ورجال العلم يفاخرون دائماً بصداقته وصحبته وذلك لما لمسوه من ثقافته العلمية العميقة وفكره الراقي ومواقفه من أجل قضايا الإسلام فقد كان الجاحظ عميق الإيمان بالعقيدة الإسلامية ولذلك يقول في مقدمة كتابه الحيوان: «فقد وضعته للاستدلال على عظمة الخالق وجلال قدرته في مخلوقاته».

الجاحظ، ينتمي إلى مدرسة المعتزلة التي تلجأ إلى البرهان العقلي والبحث عن الحقيقة والتأمل والنظر في الأشياء وإحكام العقل في كل شيء ونبذ التقليد ولذلك كان كثير الجدل في قضايا حرية الإرادة ومسألة القدر ولكنه في كل هذه الأبحاث قد فاق علوم عصره وسبق أهل زمانه.

يعتبر الجاحظ علماً من أعلام الفكر واللغة فهو كما ذكرنا مبتدع للأسلوب والمنهج العلمي المتأدب حيث اعتمد المنهج الإستقرائي في دراسة الظواهر والملاحظة والتجربة بعيداً عن الذاتية.

تبدو قيمته العلمية في مؤلفاته التي لها الاحترام والتقدير فهو لم يكتب من فراغ ولكن اعتمد على الحواس وفروض الشك واليقين حتى يصدر

أحكاماً ثابتة فاستند في كل ذلك إلى كتاب الله والسنة وكان يشعر أن كل كتاباته سوف يكون لها أثراً كبيراً في إثارة الجدل والرفض فكان قوياً في حجته وفياً في إثبات أفكاره وموضوعياً في أحكامه.

ومن أهم مؤلفات الجاحظ:

ـ كتاب الحيوان:

يعتبر من أهم الكتب العلمية النادرة عن الحيوان حيث يضم أنواعاً مختلفة من حيوانات البر والبحر مع وصف تفاصيلها الجسمية وطبائعها وعاداتها من خلال ملاحظة دقيقة وخبرة ذاتية بأطوار هذه الحيوانات. فأصبح موسوعة شاملة تحمل الأخبار والأشعار وطريف المواقف وطريف اللغة.

وهذا الكتاب تعددت مصادره من العلمي والأدبي والديني ومن القرآن والسنة وديوان العرب. وقد مزج ذلك كله بأسلوبه وطريقته الخاصة.

ـ البيان والتبيين:

يتضمن ثقافات مختلفة للشعوب الهندية واليونانية والعربية ونماذج من كلامهم وخطبهم وأجمل أشعارهم ويعبر الكاتب عن رأيه في كل شيء مستشهداً بآيات من القرآن الكريم والحديث الشريف وقصائد الشعراء وحكم الفقهاء ويعتبر الكتاب موسوعة أدبية أنجزها الجاحظ في أواخر أيامه.

ـ كتاب البخلاء:

تحدث فيه عن أخلاق الناس في زمانه متبعاً في ذلك الأسلوب الساخر استطاع في هذا الكتاب أن يبرز أخلاق البشر وطبائعهم المختلفة. بما يحتويه على نوادر البخلاء وكيف يحرصون على جمع المال ومعاناة الشح والبخل من أجله. وكل هذه المواقف تبدو بين الطرافة والسخرية. واحتوى الكتاب كذلك على نصوص تثير الضحك فكان الجاحظ أول من مزج الجد بالهزل وحرص على إضحاك القارىء.

ـ الحنين إلى الأوطان:

هذا الكتاب الأدبي احتوى على مجموعة من القصائد التي تعبر عن الحنين إلى الوطن ووصف للأوطان والنزوح عنها. ويعتبر صورة شاعرية للعلاقة بين الفرد وموطنه الذي عاش فيه واغترب عنه.

ـ مجموعة من الرسائل:

وهي رسائل كثيرة منها: رسالة الحاسد والمحسود. رسالة في العفو والصفح. رسالة في الكرم. رسالة في التربيع والتدوير. رسالة حول الأتراك. رسالة في التجارة.

مؤلفات أخرى:

هي: كتاب البلدان. كتاب المحاسن والأضداد. كتاب التبصر بالتجارة.

ويظل الجاحظ في تاريخ العلم علامة بارزة بكل جهوده التي ما زالت تُدرس وتبُحث من قبل العلماء والمتأدبين. فقد قال ابن العميد عن كتب الجاحظ:

ـ «كتب الجاحظ تُعلم العقل أولاً والأدب ثانياً. وكتب الجاحظ واقعية تصور الناس كما هم ولذلك أحبها الناس وأغرموا بها لأنهم وجدوا فيها صورهم».

ومن نثر الجاحظ نقرأ له هذا النص في الاستعطاف:

ـ «ليس عندي أعزك الله سبب ولا أقدرُ على شفيع إلا ما طبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذي لا يكون إلا من نتاج حُسن الظن وإثبات العقل بحالِ المأمول وأرجو أن تكون من الغافرين فتكون خير مُعتب وأكون أفضل شاكرٍ.

ولعل الله يجعل هذا الأمر سبباً لهذا الإنعام وهذا الإنعام سبباً للانقطاع إليكم والكون تحت أجنحتكم فيكون لا أعظم بركة ولا أنمى بقية من ذنب أصبحت فيه وبمثلك ـ جُعلت فداك ـ عادا الذنب وسيلة والسيئة حسنة ومثلك من انقلب به الشرُ خيراً والغرمُ غُنما».

ويقال إن الجاحظ لقب بهذا الاسم لجحوظ عينيه فكان له من ذلك منظر قبيح للغاية. وقد ذكره قوم بكمال الفضل في حضرة المتوكل فاستقدمه لتأديب بعض ولده فلما رآه المتوكل استبشع منظره فأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه.

في الأيام الأخيرة من حياته أصيب بالأمراض فكان ينشد هذه الأبيات:

أترجو أن تكون وأنت شيخٌ   كما كنت أيام الشبابِ
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب   درس كالجديد من الثيابِ

كانت نهاية الجاحظ مؤلمة حيث يقال إن مجموعات من الكتب قد سقطت عليه أثناء مجلسه المعتاد بين الكتب يقرأ ويكتب وربما كان يحاول الحصول على أحد هذه الكتب من الأرفف العالية فإذا بالكتب الضخمة والموسوعات الكبيرة والتصانيف الكثيرة تهوي فوق رأسه جميعاً ويُدفن تحت أطنان من هذه الكتب ويلقى حتفه في الحال. نهاية غريبة مع الكتب للرجل الذي وهب حياته للعلم والأدب والمعرفة، ورحل عن الدنيا سنة ٨٦٨م بعد أن خلف لنا ثروة من الأدب والعلم تزخر بها الحضارة الإسلامية.

ـ ٨٤ ـ
ابن مسكويه
(٩٤١ ـ ١٠٣٠م)

الطبيب الخبير بصناعة الطب، والعالم المبدع والمؤرخ الكبير والأديب الفقيه الأخلاقي البارع أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه الذي شارك في العلوم اللغوية والأدبية وفي علم الأخلاق وفي التاريخ بكتابات تُعد من أروع الدراسات والبحوث في هذه العلوم.

في كتب ابن مسكويه اهتمام عميق بإحساس الإنسان وحياته الفكرية وقوى التخيل وبراعة الخيال فيقول عن ذلك:

ـ «إن ذلك الإنسان قد ارتقى من قوة الحس إلى قوة التخيل فإلى قوة الفكر فإلى إدراك حقائق الأمور التي في العقل وبعض هذه الأمور متصل ببعضٍ اتصالاً روحياً من أدنى إلى أعلى. ولكن ربما انعكست في بعض الأمزجة منحطة كما تصاعدت على سبيل الفيض فيؤثر حينئذ العقل في القوة الفكرية وتؤثر القوة الفكرية في القوة المتخيلة وتؤثر القوة المتخيلة في الحس فيرى ذلك الإنسان أمثلة الأمور المعقولة أعني حقائق الأشياء ومبادئها وأسبابها كأنها خارجة عنه وكأنما يراها بنظره ويسمعها بأذنه.

لقد تأثر ابن مسكويه بالفلسفة اليونانية إلى جانب فلسفته الإسلامية ويرى أن الإنسان عالم صغير ونواة متصلة وفيه نظائر جميع ما في العالم

الكبير. وأن الحواس الخمس في الإنسان لها حاسة أخرى ذات حس مشترك يجمع بينها ومن خصائص الحس المشترك أن يقبل الصور من الحواس دفعة واحدة بلا زمان ولا تجزئة ولا انقسام ولا تختلط الصور فيه ولا تتزاحم.

وفى كتابه: تهذيب الأخلاق قام بجمع أقوال الفلاسفة القدماء مثل فيثاغورث وأفلاطون وأرسطوطاليس وأبقراط وغيرهم من الحضارة اليونانية. وأضاف إليها نصوصاً من الشعر العربي والأدب الإسلامي وقد حاول في ذلك أن يؤسس دستوراً أخلاقياً اجتماعياً إسلامياً للأفراد.

ومن أهم مؤلفات هذا العالم الجليل:

- أنس الفريد. وهو كتاب يجمع بعض الحكايات واللطائف والطرائف الأدبية والعلمية/ تجارب الأمم في التاريخ. هذا الكتاب يشتمل على معلومات وتجارب ومواقف من التاريخ/ كتاب الطبيخ. هذا الكتاب في علم الطبخ وصناعة الطعام وتركيب الأطعمة/ كتاب تهذيب الأخلاق. حيث تحدث فيه أيضاً عن تربية الأطفال والخير والسعادة والفضائل/ كتاب الأشربة/ كتاب في الأدوية المفردة. يتحدث فيه عن تركيب الأدوية وصناعة الطب/ كتاب الفوز الصغير/ كتاب الفوز الكبير.

- ٨٥ -
ابن سينا
(٩٨٠ - ١٠٣٧م)

ابن سينا، العقلية الإبداعية والموسوعة الشاملة في الطب والفلسفة والرياضيات والفلك والطبيعة حتى قيل عنه: المعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي. وقال عنه ابن خلكان: اشتغل ابن سينا بالعلم الطبيعي والإلهيات حتى أصبح عديم القرين، فقيد المثل.

ولد ابن سينا - أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا - في قرية خرميثين من قرى بخارى عاصمة خراسان وأبوه من شمال أفغانستان وقد هاجر والده للبحث عن رزقه واستقر في خرميثين ثم ذهب إلى بخارى. وعندما بلغ من العمر عشر سنوات كان قد درس الأدب وأتقن علوم القرآن وأصول الدين والحساب ودرس أيضاً الفقه والنحو والبلاغة والمنطق والطبيعة والفلسفة والطب ويقول: وقد أكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من كتب الأدب حتى كان يقضى مني العجب.

ويحدثنا ابن سينا عن حياته وثقافته فيقول:

- «إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ وانتقل منها إلى بخارى في أيام نوح بن منصور واشتغل في قرية يقال لها خرميثين من ضياع بخارى وهي

من أمهات القرى وبقربها قرية يقال لها: أفشنة وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن وولدت منها بها ثم ولدت أخي.

ثم انتقلنا إلى بخارى وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كاد يقضى مني العجب.

ويقول ابن سينا عن قراءاته وعن عمق إيمانه:

ـ عندما يقبل الليل كنت أجلس إلى مصباحي أقرأ وأدون وكنت أغفو أحياناً إذا أرهقني التعب وكثيراً ما كنت أهرع إلى المسجد ضارعاً إلى الله أن ينير بصيرتي حتى يتاح لي فهم ما استعصى علي من مسائل الحساب.

استوعب ابن سينا ثقافة وفكر عصره وتبحر في التراث العربي الإسلامي وقرأ في مختلف الاتجاهات الفكرية والدراسات والبحوث الدينية. وكان إيمانه عميقاً قوياً فقد رفض التنجيم ولم يعتقد بالكيمياء وقضية تحويل المعادن الخسيسة إلى نفيسة. ورفض أيضاً أن يصدق أو يؤمن بالخوارق وكان يقول: إن لكل حدث طبيعي أسباب طبيعية وفق قوانين.

وفي مرحلة مبكرة من حياته كان يقرأ كتاب الميتافيزيقا من تأليف أرسطو فلم يفهمه جيداً فاشترى كتاباً من تأليف الفارابي يشرح فيه بأسلوب واضح وبسيط فلسفة أرسطو فشعر ابن سينا أنه قد فهم أرسطو وبدأ يقرأ مؤلفات الفارابي.

ويتحدث عن هذا الموقف في صدق وتواضع وأدب جم فيقول:

ـ «قرأت كتاب ما وراء الطبيعة لأرسطو فما كنت أفهم ما فيه والتبس عليّ غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرةً وصار لي محفوظاً عن ظهر قلب وأنا مع ذلك لا أفهمه ولم أدرك المقصود به حتى أيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه.

وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقيين وبيد دلال مجلد ينادي عليه فعرضه عليّ فرددته متبرماً معتقداً أن لا فائدة من هذا

العلم فقال لي: اشتر مني هذا فإنه رخيص أبيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج إلى ثمنه واشتريته فإذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة.

ورجعت إلى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح عليّ ما كان غامضاً وغير مفهوم. فحمدت الله وأثنيت عليه وتصدقت في اليوم الثاني بشيء كثيرٍ على الفقراء شكراً لله على تيسير هذا الأمر من حيث لا أدري».

وعندما أصاب سلطان بخارى نوح بن منصور مرض شديد فشل الأطباء في علاجه استدعوا ابن سينا الذي وفق في علاج السلطان. وهنا يكافأه السلطان بمنحه خزائن عامرة بالكتب والمخطوطات القديمة فيقرأ ابن سينا وينهل من العلوم ويقول عن هذا الموقف:

- «ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثيرٍ من الناس قط وما رأيته قبلُ ولا رأيته أيضاً من بعدُ. فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها وعرفت مرتبة كل رجل في علمه»

ومن أهم مؤلفات ابن سينا:

- القانون في الطب. وهو كتاب يدل على نبوغ ابن سينا وعبقريته العلمية حيث يحتوي الكتاب على بحوث في الفيزيولوجيا والصحة والأمراض والأدوية في نحو عشرين مجلداً جمع فيه المعارف الدينية والسياسية والطبية والكيميائية والعقاقير.

ويتكون الكتاب من خمسة أجزاء يتناول في الجزء الأول مواضيع عامة مثل تصنيف الأمراض وأسبابها والطرق العامة للعلاج. وفي الجزء الثاني المفردات الطبية وتركيب الأدوية وأثرها. والجزء الثالث عن أمراض كل عضو من الجسم. والجزء الرابع عن الأمراض التي لا تقتصر على عضو واحد كالحميات والكسور. وفي الجزء الخامس حول الأدوية وتركيبها وتحضير العقاقير.

وصدرت الطبعة الأولى من كتاب: القانون في الطب عام ١٤٧٣م ثم

بدأ الكتاب يُطبع حتى بلغ مجموع طبعاته أربعين طبعة حتى القرن السابع عشر. وهذا الكتاب يوضح كيف أن ابن سينا أول من قدم في الطب تحليلاً وتعريفاً لبعض الأمراض مثل الالتهاب الرئوي والسل والربو والتهاب السحايا ولم تكن هذه الأمراض معروفة من قبل بهذه التفاصيل الدقيقة. وأشار إلى دور الجهاز العصبي في نشوء مرض الربو الشعبي واكتشف كثيراً من الأمراض الأخرى مثل داء الكلب ومرض الجدري والأمراض الجلدية ودرس الاضطرابات العصبية وتأثير الحالة النفسية على المريض.

وفي كتابه: الشفاء. يبحث ابن سينا في الفلسفة والمنطق وشرح نظريات طبيعية في الصوت والضوء والبراكين والزلازل والسحاب. وفي نهاية حياته أصيب بالمرض وأهمل علاجه وقام بتوزيع أمواله على الفقراء واستسلم لقضاء الله. وفي باريس بكلية الطب توجد صورة ابن سينا بين عمالقة العلم.

وعُد لابن سينا مصنفات فاقت أكثر من مائة مؤلف في شتى العلوم والمعارف منها: كتاب الأرصدة الكلية. كتاب لسان العرب. كتاب الأجرام السماوية. كتاب النهاية واللانهاية. كتاب الإشارات والتنبيهات. كتاب المجموع. كتاب الحاصل والمحصول. كتاب المختصر للمجسطي. كتاب الشفاء. كتاب القانون في الطب. كتاب النجدة.

ومن كتابات ابن سينا يصف شقاء النفس وعذابها في الآخرة يقول:

- إن الساذجين البُله الذين لم تتهذب قواهم العقلية ولم يعرفوا العلوم بل اكتفوا بأن يعتقدوا أن النفس إذا فارقت بدنها صارت إلى حال من السعادة الجسمانية فإن هذه النفوس تتشوق بعد الموت إلى ما تتخيله ثم لا تجد شيئاً منه فيكون ذلك لها عذاباً أبدياً.

وأما الذين تهذبت نفوسهم تهذيباً عقلياً محدوداً فإذا ماتت أبدانهم كانوا على علم بأن هنالك سعادة تامة مطلقة ولكن تهذيبهم القليل في الدنيا لا يمكنهم بعد الموت من أن يحيطوا بتلك السعادة فيحصل لهم شقاء ناشىء من أنهم يتشوقون إلى أمر يعرفون بوجوده ولكنهم مقصرون لنقص

تهذيبهم الأول عن البلوغ إليه فيكون شقاؤهم على مقدار تقصيرهم في البلوغ إلى ما يشتهون أن يبلغوا إليه.

وفي كتابه: الشفاء يكتب عن النفس البشرية ويقول:

- «هي جوهر روحاني قائم بذاته وهو أصل القوى المدركة والمحركة. هذا هو الجوهر الذي يتصرف في أجزاء البدن. والجسم محتاج إلى النفس تمام الاحتياج في حين أنها لا تحتاج إليه في شيء ولا يتعين جسم ولا يتحدد إلا إذا اتصلت به نفس خاصة بينما النفس هي سواء اتصلت بالجسم أم لم تتصل ولا يمكن أن يوجد جسم بدون النفس لأنها مصدر حياته وحركته.

وعلى العكس تعيش النفس بمعزلٍ عن الجسم ولا أدل على هذا من أن النفس متى انفصلت عنه تغير الجسم وأصبح شبحاً من الأشباح في حين أن النفس بالانفصال والصعود إلى العالم العلوي تحيا حياة كلها بهجة وسعادة لأنها جوهر قائم بذاته».

وفي يوم الجمعة من رمضان ١٠٣٧م ودع ابن سينا الحياة بعد رحلة كفاح مع المرض ومشقة السفر وقبل أن يموت تصدق بكل ما يملك من مال على الفقراء وأعتق جميع مالكيه وتفرغ للعبادة وقراءة القرآن.

- ٨٦ -
الكندي المصري
(٨٩٧ - ٩٦١م)

الكندي، المصري المؤرخ الكبير الذي ينتمي إلى عشيرة تجيب، فهو أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف التجيبي الكندي المصري وهو يختلف عن الكندي الفيلسوف الذي ينتمي إلى عشائر قبيلة كندة التي استقرت في العراق.

كانت نشأته في الفسطاط حيث درس وتعلم علوم الدين وأقبل على العلم وحفظ القرآن الكريم واطلع على الفقه ودرس الحديث فتفقه على أيدي كبار العلماء في عصره. فقد درس عن ابن قديد أصول الأحاديث الشريفة والتي قد أوردها في كتابه الشهير: الولاة والقضاء.

تعددت دراساته أيضاً وشملت الأدب والشعر واللغة واستخدم الشعر لتأييد وجهة نظره في كثير من الروايات. واتجه إلى التاريخ فقرأ المخطوطات والكتب والأسفار القديمة حتى وصفه علماء عصره بأنه عارفاً بأحوال الناس وسير الملوك وأحداث التاريخ.

قال عنه الفرغاني:

- كان الكندي المصري من أعلم الناس بالبلد وأهله وأعماله وثغوره وله مصنفات فيه وفي غيره من صنوف الأخبار والأنساب وكان من جملة

أهل العلم بالحديث والنسب عالماً يكتسب الحديث صحيح الكتابة نسابة عالماً بعلوم العرب.

من سماته في التأريخ أنه قد تأثر بالمؤرخين السابقين حيث بدأ بكتابة المغازي وسيرة الرسول ﷺ. وتأثر بمدرسة الإسناد وأساسها سلسلة الرواة ونقل عن كثير من المؤرخين واهتم بالنقد والتحليل والرواية الصادقة وبدور الإنسان وإنجازاته الهامة.

كما أنه ساهم في تقديم رواية تاريخية خالية من الأساطير والمبالغات والأكاذيب كما كان يفعل المحدثون والرواة مع الأحاديث النبوية الشريفة.

وقد وصفوا أسلوبه بالحداثة لأنه يهتم بالسند والرواية وإسناد كل رواية إلى قائلها. ولذلك كان رائداً من رواد التاريخ بين المؤرخين الكبار الذين اهتموا بالأمصار والترجمة لكبار الفقهاء والحكام والعلماء والأمراء ومظاهر الحضارة والعمران.

أهم مؤلفات الكندي المصري:

- كتاب الأخبار العربية - كتاب الخندق والتراويح وتناول فيه التأريخ لواقعة الخندق - كتاب الخطط - كتاب أخبار مسجد أهل الراية الأعظم - كتاب أخبار سيرة السري بن الحكم - كتاب سيرة مروان بن الجعد - كتاب الموالي - كتاب فضائل مصر - كتاب الولاة والقضاة.

يعتبر كتاب الولاة والقضاة من أهم مؤلفات الكندي المصري حيث يعرض في هذا الكتاب تاريخ مصر منذ الفتح العربي الإسلامي حتى سنة ٣٣٥هـ. والكتاب مرتب حسب ترتيب تولية الولاة حكم مصر وذكر الأحداث التي شاهدها وأرخ لها.

وفي الجزء الثاني يتحدث عن تاريخ القضاة الذين تولوا القضاء في مصر وأهم القضايا التي واجهتهم. وقد استفاد في كتابه هذا من مؤلفات المؤرخ ابن عبدالحكم وكذلك من المؤرخين والفقهاء والأدباء.

يعتبر كتابه الولاة والقضاة مرجعاً هاماً ومصدراً شاملاً لمشاهدة أحوال

مصر السياسية والاجتماعية والثقافية منذ الفتح العربي الإسلامي وحتى منتصف القرن الهجري الرابع.

وقد تجلت في هذا العمل الموسوعي ثقافة الكندي المصري التي تميزت بالعمق في اللغة والآداب والحديث والتاريخ والفقه حيث أورد أكثر من خمسمائة وخمسين حديثاً نبوياً موصول السند حتى الرواة الأول.

وبلغت القصائد التي دونها أكثر من خمسمائة قصيدة وعدد الأبيات التي استشهد بها أكثر من ستمائة بيت شعري. وذكر من الرواة والمؤرخين أكثر من ثلاثمائة منهم وبعضهم ذكر أكثر من مرة.

وفي كتابه هذا اتبع التسلسل التاريخي واستقى الأخبار من مصادرها الأولى وكتاباتها وإسنادها بأمانة ودقة فذكر اليوم والشهر والسنة حتى أن بعض الباحثين أكد أن كتاب الكندي المصري أقرب إلى التقويم المصري الإسلامي المتتابع بدقة.

- ٨٧ -
ابن ميمون
(١١٣٤ - ١٢٠٤م)

أبو عمران، موسى بن عبدالله بن ميمون القرطبي أحد علماء العرب في مجالي الطب والصيدلة. ولد في قرطبة وتوفي في مصر ودفن في طبرية. وكان يهودياً ولكنه عندما بدأ يقرأ في مخطوطات العرب المسلمين وفي الفقه والطب والصيدلة تأثر كثيراً بروح الإسلام واعتنقه في المغرب.

حفظ القرآن وقرأ الأحاديث النبوية والعلوم الإسلامية واطلع على علم الأوائل في الأندلس فأتقن الرياضيات والطب والصيدلة والفلسفة وتأثر بكبار الفلاسفة المسلمين من أمثال ابن رشد.

كان كثير الترحال بين المدن الإسلامية يلتقي بعلماء العصر ويقرأ من المكتبات ويبحث في الطب والصيدلة بجدية حتى حقق نبوغاً علمياً فيهما. وسافر إلى فلسطين والمغرب ومصر وأصبح من العلماء المشهورين وعمل هناك بالطب والصيدلة.

وكان لنبوغه العلمي أثراً كبيراً لدى الحكام والأمراء الذين عبروا عن احترامهم له وتقديرهم لإنجازاته العلمية فأصبح الطبيب الخاص للملك الأفضل نور الدين علي - الذي كان حاكماً على مصر - ابن صلاح الدين الأيوبي.

من أهم ملامح عبقرية هذا العالم:

أعد مصنفاً موسوعياً كبيراً هو: شرح أسماء العقاقير، واعتمد في هذا الكتاب على مصادر رئيسية منها: شرح العقار لابن جاجل وكتاب الجامع لأحمد الغافقي وكتاب الأدوية المفردة لابن وافد وكتاب الأدوية المفردة لابن سمجون.

رتب ابن ميمون أسماء الأدوية في هذه الموسوعة أبجدياً وقد تحدث عن الهدف من هذه الموسوعة فقال:

- «قصدي في هذه المقالة شرح أسماء العقاقير الموجودة في زماننا المعروفة عندنا المستعملة في صناعة الطب في هذه الكتب الموجودة لدينا ولا أذكر من الأدوية المفردة إلا ما ترادفت عليه أسماء أكثر من واحد إما بحسب اختلاف اللغات أو بحسب اللغة الواحدة، لأن الدواء قد يكون له أسماء كثيرة عند أهل اللغة الواحدة إما بحسب ترادف وقع في أصل الوضع أو بحسب اختلاف المواضيع وأي دواء مشهور معلوم لم يشهد له عند الأطباء غير اسم واحد إما غربي وإما عجمي فإني لست أذكره إذ ليس غرضي في هذه المقالة تعريف أنواع الأدوية بصفاتها أو ذكر منافعها بل شرح لبعض أسمائها ببعض».

لقد تُرجم كتاب: شرح العقاقير إلى لغات مختلفة مما يحتويه من علم غزير وإضافات جديدة في مجال العقاقير والطب واستفاد علماء أوروبا من هذا الكتاب ودرسوا كل النظريات الطبية وأنواع العقاقير وطرق تركيبها واستعمالها.

وفي كتاب آخر لابن ميمون: الأفضلية نسبة للملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي. وفي هذا الكتاب بحث هام فريد عن الحالة النفسية للمريض أو الإنسان بصفة عامة. ويعتبر الكتاب من أهم ما كُتب في الطب النفسي.

ومن مؤلفات ابن ميمون أيضاً:

- كتاب السراج/ كتاب دلالة الحائرين/ مقالة في بيان الأعراض/ مقالة في الزواج/ كتاب في تدبير الصحة/ كتاب شرح أسماء العقاقير/ كتاب شرح فصول أبقراط/ المقالة الفاضلية/ المقالة الفاصلة/ كتاب المختصرات.

- ٨٨ -
الإشبيلي
(١٠٠٨ - ١٠٧٥م)

أبو عمرو، أحمد بن محمد بن حجاج الإشبيلي، عالم فلاحة وبيطري. ولد بإشبيلية لأسرة يمتد نسبها إلى بني حجاج من سادة إشبيلية ومن الثائرين فيها.

عاش ابن حجاج في إشبيلية في قصور الأمراء، حيث تلقى تعليماً راقياً، فدرس العلوم الدينية والعربية وتميز فيها فكان الفقيه والمحدث في زمنه. كما كان شاعراً وناثراً شهد له به نظراؤه.

من مأثور ابن حجاج المنثور: «لو قرنت - أيد الله - بذوي التأمل له لفضلت، أو وزنت بذوي المحبة فيه لرجحت، وقد بعثت - أعزه الله - بما يجمل فقري قدرته وضراعتي إلى أعلاه في الأمر بقبوله تشريفاً وتنويهاً من منازعه الكريمة لإعلاء شأني وترفيع مكاني». وقال: «ولما ترادفت علي تلك الأمواج وأغرقني ذلك البحر العجَّاج أظفرني بسفينته الدعاء فوصلت إليها، ونجوت عليها».

كما كان بحكم مكانته في قومه أن وقف على لغات الأمم الأخرى فأجاد منها اليونانية والرومانية والنبطية. ويظهر إلمامه بهذه اللغات في كتاباته المتعددة والمراجع التي يرجع إليها.

أولى ابن حجاج عناية شديدة بالفلاحة ولعل ذلك نشأ معه منذ صغره في حدائق وبساتين قصور الأمراء. ولكن ابن حجاج لم يكن يكتفي بتلك الخبرة البديهية، فتنقل بين مدن طليطلة وإشبيلية وأضاف إلى ذلك تجاربه الخاصة.

ولا شك أنه خلال تواجده بطليطلة قد تبادل خبراته الزراعية مع ابن وافد الذي كان يرعى بستان المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة الذي أنشأ جنته على نهر التاجه. ولم يكن ابن حجاج في ذلك ينقل سماعاً إلا بعد تشكيك ومعاينة وتجربة فعلية فتجاوز بذلك الكثير من المواد الأسطورية والخرافية التي تناقلها الفلاحون ودونتها كتب الفلاحة. بل كان في حالات عديدة يقوم بدور المرشد الزراعي للفلاحين فيقدم لهم النصائح والإرشادات.

ولقد اهتم ابن حجاج بعلم الفلاحة بمفهومه العصري الآن فتابع العملية الزراعية من أولها إلى آخرها، فهو يبدأ بالحرث وإعداد الأرض.. والغرس والتطعيم.. والعناية بالزرع... ثم الحصاد والتخزين ثم تصنيع المنتجات الزراعية.

وكذلك الأمر بالنسبة للشجر والعناية به ومعالجة الآفات والأمراض وفلاحة الحيوان والطير وتربية حيوانات المزارع... وواجبات القيّم على الزرع.

فأضحى بذلك مدرسة فريدة في علم الفلاحة نقل عنها ابن العوام وكثير من العلماء الذين جاؤوا من بعده.

ترك ابن حجاج عدداً قليلاً من المؤلفات وكان أشهر كتبه:

ـ المقنع في الفلاحة.... الذي كان له أثر بالغ في الفلاحة الأندلسية.

- ٨٩ -
جابر بن حيان
(٧٣٧ - ٨١٣م)

جابر بن حيان، أبو فراس، موسى جابر بن حيان من مواليد اليمن ثم هاجرت قبيلته الأزد واستوطنت العراق. ونشأ يتيماً بعد أن حُكم على أبيه بالإعدام لأنه كان ساخطاً على الأمويين واتهم بتحريض الناس ضدهم وأنه يساند العباسيين فسجن وحُكم عليه بالإعدام.

أقبل جابر بن حيان على العلوم ينهل من منابعها وأولى اهتماماً خاصاً وكبيراً لعلم الكيمياء وقد تأثر بإنجازات خالد بن يزيد بعد أن ظل مصاحباً له ومطلعاً على اكتشافاته. ثم سافر إلى بغداد والتقى هناك بالعلماء ومنهم الإمام جعفر الصادق نابغة العلوم والحديث الشريف وأفاد منه جابر بن حيان كثيراً.

وأصبح جابر بن حيان رائد علم الكيمياء ومن مشاهير علماء المسلمين الذي أمضى حياته في الاطلاع والبحث العلمي واستطاع من خلال جهوده الذاتية أن يقدم بحوثاً في مجالات كثيرة اعتمد فيها على التجربة العلمية التي يعتبرها هي الدليل والبرهان.

كان يحث تلاميذه على اتباع هذه التجربة ويقول: «إن أول واجب أن تعمل وتجري التجارب، وأن من لا يعمل ويجري التجارب لا يصل إلى

أدنى مراتب الإتقان فعليك يا بني أن تصل إلى المعرفة».

وجابر بن حيان يعتبر مؤسس خطوات المنهج العلمي حيث يقول:

ـ «يجب تعيين الغرض من التجربة قبل بدء العمل فيها. على صاحب التجربة العلمية أن يفهم الإرشادات فهماً جيداً. ينبغي تجنب ما هو مستحيل وما هو عقيم لا يثمر. يجب العناية باختيار الزمن الملائم والفصل المناسب لإجراء التجربة العلمية. ويجب أن يكون المعمل الكيميائي في مكان معزول».

وتحدث ابن حيان عن صفات العالم الكيميائي بأنه يجب أن يكون متفرغا للتجربة العلمية ويتحلى بالصبر والمثابرة ولا ييأس من الإخفاق أو الفشل.

ويحدد العلاقة بين الأستاذ المُعلم وطالب العلم فيقول:

ـ «ما يجب للأستاذ على التلميذ فهو أن يكون ليناً قبولاً لجميع أقواله من جميع جوانبه. ذلك أن منزلة الأستاذ هي منزلة العلم نفسه. فإذا لم يكن التلميذ على هذا المقدار من الطاعة لأستاذه أعطاه الأستاذ قشور العلم وظاهره.

وأما ما يجب للتلميذ على أستاذه فهو أن يمتحن الأستاذ قريحة المتعلم ومقدار ما فيه من قبول وقدرته على حفظ ما تعلمه فإذا وجد الأستاذُ لدى تلميذه قبولاً أخذ يسقيه أوائل العلوم التي تتناسب مع قدرته على القبول وتتناسب مع سنه وخبرته ولم يزل به يُلقنه العلم أولاً بأول ينسى ويتخبل في حفظه أنقص المقدار وعاتبه على ذلك عتاباً كالإيماءة من غير إمعانٍ في التصريح».

يعتبر جابر بن حيان المعلم الأول في علم الكيمياء حيث درس وساهم في تطوير هذا العلم وأُطلق عليه: مُعلم الكيمياء. وحقق نبوغاً عظيماً في هذا العلم إلى الحد الذي كانت الكيمياء تسمى باسمه في العصور الوسطى فقد كانوا يقولون: علم جابر.

وقال عن الاشتغال بالكيمياء:

- «إن واجب الذي يشتغل بالكيمياء هو العمل وإجراء التجربة وأن المعرفة العلمية لا تحصل إلا بها، وعلى الذين يعنون بالعلوم الطبيعية ألا يعملوا شيئاً عديم النفع لا فائدة منه وعليهم أن يبحثوا عن الأسباب في إجراء كل عملية وأن يفهموا التعليمات جيداً لأن لكل صنعة أساليبها الفنية».

ونتيجة لجهوده العلمية في الكيمياء اعترف بفضله علماء الغرب وأفادوا من بحوثه ودراساته وأكدوا على مكانته العلمية التي تقارن أرسطو في المنطق وأبقراط في العلوم الطبية. فقال عنه سارطون: إن جابر بن حيان كان شخصية فذة ومن أعظم الذين برزوا في ميدان علم الكيمياء في القرون الوسطى.

وقد قدم جابر بن حيان إلى المكتبة العلمية مجموعة من الكتب أهمها:

كتاب: السموم ودفع مضارها الذي بحث فيه أسماء السموم وعوارض التسمم وطرق العلاج وفسر الفرق بين سموم الأفاعي والعقارب والسموم النباتية مثل الأفيون. وتناول بالشرح والتحليل أهم مؤلفات فلاسفة اليونان عن السموم ومدى أثرها في أجسام الحيوانات وذكر أسماء بعض هذه السموم وأنواعها والحوادث الناتجة عنها وكيفية الحذر والعلاج من السموم.

وقد قال في كتابه هذا عن السموم:

إن السم جسم كوني ذو طبائع غالبة مفسدة لمزاج أبدان الحيوان. وقال آخر إنه مزاج طبائع غالبة لدواب الحيوان بذاته. وقال بعضهم الآخر: بأنه مزاج قوة مزاج غالب مفسد ومصلح، فهذه آراء الناس في حدة فأما عرضنا في هذا الكتاب فهو الإبانة عن أسماء أنواع السموم وكِنه أفعالها وكمية صورها والأعضاء المخصوصة المقابلة لجوهرية خواصها وأذكر من ذلك السم الذي يكون نافذاً بفعله في سائر البدن والمهلك بجملته.

ومن كتبه الأخرى الهامة:

ـ الكيمياء الجابرية الذي يحتوي على مجموعة من النظريات في مجال العلوم الكيميائية. وله كتاب آخر هو: الوصية الجابرية الذي أوضح فيه كيفية استخراج ملح ثابت المعالم من الأسماك والطيور عن طريق الاحتراق والترشيح.

ومن مؤلفاته الأخرى كتاب:

ـ نهاية الإتقان/ وكتاب: استقصاءات المعلم/ كتاب الجمع/ كتاب الاستتمام/ كتاب الاستيقاء/ كتاب التكليس/ كتاب المجسة والتشريح/ كتاب المرايا/ كتاب شرح المجسطي/ كتاب الجاروف/ كتاب الملك/ كتاب الرياض.

إن جابر بن حيان عالم يفخر به العالم الإسلامي لأنه استطاع أن يفجر نظريات علمية في مجال الكيمياء كان لها أثراً كبيراً في تاريخ هذا العلم، فقد أفاد منه علماء الغرب وأخذوا عنه وتعلموا منه واعترفوا بقدراته العقلية ودوره الذي لا يستهان به في تاريخ الكيمياء.

فقد اكتشف الصودا الكاوية وكيفية تحضير ماء الذهب وفصل الذهب عن الفضة وعرف العمليات المختبرية وشرحها وقام بتحضير بعض المواد الكيمائية مثل حامض الكبرياتيك والزئبق وغيرها.

واستخدم كبريتيد الأنتميون الذي له لون الذهب ليكون بديلاً عنه. وقد اخترع نوعاً من الورق غير قابل للاحتراق. واكتشف أن الشبة تساعد على تثبيت الأصباغ في الأقمشة. واهتم بفكرة تحويل المعادن إلى ذهب. كما أنه أكد في بحوثه أن التركيبات التي تكون العناصر هي التي تتسبب في تكوين الزئبق والكبريت وأن كل المعادن تتكون من هاتين المادتين.

واستطاع الوصول إلى مركبات كيميائية عديدة تستخدم الآن في صناعة السماد والصابون والحرير والأصبغة والزجاج. ووصف طرقاً متطورة لعمليات التقطير والترشيح والتذويب والتبخر وخالف أرسطو في نظريته عن تكوين الفلزات في قاع الأرض وابتكر نظرية جديدة عن الفلزات.

كتب جابر بن حيان عن موضوع الاستقراء وقال:

ـ «إن كل ما لم نشاهده وله مثيل وشبيه فهو موجود وإن كل ما نشاهده وليس له مثيل وشبيه فليس بموجود فقد اتخذ الشيء الحاضر شاهداً على وجود الشيء الغائب».

إن جابر بن حيان رائد من رواد المسيرة العلمية التي أضاءت بنورها ظلمات العقول حيث تعددت إنجازاته من خلال تأكيده على أهمية التجربة والبرهان وعدم الاكتفاء بالفرديات أو الأفكار الغامضة وقد كان العلم لدى اليونان يقدم افتراضات غامضة ومعرفة فكرية نظرية دون برهان أو دليل.

ـ ٩٠ ـ
أبو كامل المصري
(٨٥٠ ـ ٩٣٠م)

أبو كامل، شجاع بن أسلم بن محمد بن شجاع وشهرته الحاسب المصري. يعرف باسم أبي كامل المصري أحياناً.. وأيضاً بشجاع بن أسلم.

عالم رياضي عاصر أبو كامل الخوارزمي عالم الجبر المعروف فتتلمذ عليه وقرأ كل كتبه واستفاد كثيراً من حلوله في المسائل الجبرية.. حتى نبغ في علم الرياضيات ونال شهرة كبيرة في علم الجبر.

من سمات عبقرية هذا العالم الكبير ما أنجزه في علم الرياضيات حيث تبحر وأضاف نظريات جديدة فاقت علماء عصره.

ويمكن إيجاز مساهماته في التالي:

لقد اهتم أبو كامل بالجانب النظري في علم الجبر أكثر من معلمه الخوارزمي فكان أول من شرح المعادلات الجبرية التي هي أعلى من الدرجة الثانية بوضوح تام حتى لقب بالأستاذ.

ولقد اشتهر أيضاً بمنهجه وطريقته في حل المسائل الصعبة باستخدام المجاهيل الجبرية الصحيحة، حيث كان يستعمل في حل المسائل الجبرية

الحيوانات والسيوف والرجال والنساء والأطفال. كما كان يعطي لمسائله حلولاً كثيرة.

مثال: دفع إليك مائة درهم فقيل لك: ابتع بها مائة طائر من حمام وبط ودجاج. فإذا كانت كل بطة بدرهمين، والحمام كل ثلاثة بدرهم، والدجاج كل اثنين بدرهم. فكم تشتري من كل نوع. الحل: أفرض أن الحمام = س، الدجاج = ص، البط = ع. أشتري من الحمام عدداً قيمته ٣ / س درهم. أشتري من الدجاج عدداً قيمته ٢ / ص درهم. أشتري من الباقي ١٠٠ ـ ٣ / س ـ ٢ / ص درهم. إذن يمكن التعبير عن قيمة كل منها بالمعادلة التالية: ع + س + ص = ١٠٠ ـ ع = ١٠٠ ـ س ـ ص.

توفي أبو كامل عن عمر يناهز اثنين وثمانين عاماً، تاركاً وراءه تلاميذ ساروا على نهجه وسلكوا طريقته في علم الجبر من أشهرهم الكرجي، وعمر الخيام.

من أهم مؤلفات أبو كامل المصري كتابه:

ـ الكامل بالجبر الذي يعتبر إضافة إلى كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة.

ويقول أبو كامل المصري في مقدمة هذا الكتاب:

ـ «إن كتاب محمد بن موسى الخوارزمي المعروف بكتاب الجبر والمقابلة أصحها أصلاً وأصدقها قياساً وكان مما يجب علينا من التقدمة والإقرار له بالمعرفة والفضل إذ كان السابق إلى كتاب الجبر والمقابلة والمبتدىء له والمخترع لما فيه من الأصول التي فتح الله لنا بها ما كان متعلقاً وترك شرحها وإيضاحها ففرعت منها مسائل كثيرة يخرج أكثرها إلى غير الضروب الستة التي ذكرها الخوارزمي في كتابه فدعاني إلى كشف ذلك وتبينه فألفت كتاب الجبر والمقابلة وبينت شرحه وأوضحت ما ترك الخوارزمي».

ترك أبو كامل عدداً من المؤلفات الهامة في علم الرياضيات عامة والجبر خاصة منها:

- كتاب الوصايا بالجبر والمقابلة/ كتاب الشامل/ كتاب كمال الجبر وتمامه والزيادة في أصوله/ كتاب الجبر والمقابلة/ كتاب الوصايا بالجذور/ كتاب الطرائف في الحساب/ كتاب الجمع والتفريق/ كتاب الخطأين/ كتاب الكفاية/ كتاب المساحة والهندسة والطير/ كتاب مفتاح الفلاح/ رسالة في المخمس والمعشر.

- رسالة في المضلع ذي الزوايا الخمس وذي الزوايا العشر، وتعرف أيضاً بعنوان رسالة في المخمس والمعشر. بالإضافة إلى مجموعات أخرى من المخطوطات لم يتم طبعها حتى الآن وتعد من الوثائق العلمية الهامة.

- ٩١ -
جابر بن أفلح
(١٠٣٧ - ١١١٦م)

أبو محمد، جابر بن أفلح، من علماء الرياضة والفلك حيث ساهمت نظرياته العلمية في ارتقاء تلك العلوم التي نبغ فيها علماء العرب والمسلمون وساهموا بقدر كبير في تمهيد الأساسيات والنظريات الفكرية التي أتاحت للعالم الغربي أن يعرف علمي الفلك والرياضيات بعمق وإسهاب أكثر من رواد الحضارة اليونانية.

بل إن هناك كثير من علماء الغرب قد سطوا على تراث العرب المسلمين ونسبوا لأنفسهم كثيراً من إنجازات العرب.

وقد أكد عالم الجغرافيا جمال حمدان أن هناك مخطوطات كثيرة قد سُرقت وترقد الآن في متاحف الغرب بفرنسا وإنجلترا وألمانيا وإننا يجب أن نسترد هذا التراث المنهوب.

ولد العالم أبو محمد جابر بن أفلح في إشبيلية وفيها تلقى علومه الأساسية.. وقرأ القرآن وحفظه ودرس العلوم الشرعية واطلع على مخطوطات العرب القدامى ثم ما لبث أن هاجر إلى قرطبة واستقر فيها بقية حياته ومات هناك.

درس جابر العلوم الرياضية والفلكية وأولاها عناية كبيرة. ولقد استفاد

جابر بن أفلح من خبرة كبار علماء العرب والمسلمين في هذين المجالين. كما قام بإنشاء أول مرصد في الأندلس والذي يعد في ذلك الوقت أول مرصد في أوروبا وعمل فيه جميع تجاربه الفلكية التي بنى عليها ملاحظاته وانتقاداته للنظام البطليموسي الكواكبي.

وتعود شهرة جابر بن أفلح الحقيقية في مجال الرياضيات إلى ابتكاره بعض النظريات الهامة والضرورية لحل المثلثات الكروية، فهو صاحب قانون جابر المعروف في الغرب باسم Gober law المعبر عن علاقة جيوب وجيوب تمام الزوايا وأضلاع المثلث المقابلة لها وينص على (جتا ب = جتاب جاأ).

أما في مجال الفلك فتعود شهرته إلى تصحيحه الأخطاء الخطيرة التي انزلق فيها بطليموس في كتابه المجسطي، وكذلك إلى نتائجه في إثبات أن الزهرة والمريخ أقرب إلى كوكب الأرض من الشمس.

كما كان له الفضل والإبداع في اكتشاف بعض آلات الرصد التي كانت تستخدم في مراكز الرصد في الأندلس.

لقد نال جابر بن أفلح شهرة عظيمة بتأليفه كتاب:

- الهيئة أو إصلاح المجسطي: الذي ضمنه بعض الملاحظات الهامة على كتاب المجسطي لبطليموس وخاصة في نظرية الكواكب السيارة.

وقد أولى علماء أوروبا كتاب الهيئة لجابر اهتماماً كبيراً فترجموه إلى اللغة اللاتينية ومنه إلى لغات شرقية وغربية عديدة.

- ٩٢ -
ابن البيطار
(١١٧٩ - ١٢٤٨م)

أبو محمد، عبدالله بن أحمد بن محمد بن البيطار المالقي، عالم نبات وطبيب وصيدلاني. ولد في مالقة على الساحل الأندلسي لأسرة اشتهرت بالعلم حيث كان أبوه بيطرياً، فتأثر به، إلا أنه انصرف إلى دراسة الطب وعلم النبات.

تتلمذ ابن البيطار على يد أكبر عالم أندلسي في علم النبات في ذاك الوقت وهو ابن الرومية الذي كان يصحبه إلى الريف فيعاينان النبات معاً. ولكن ابن البيطار تفوق على أستاذه ذلك لأنه أجاد اللغات اليونانية والسريانية فعكف على ترجمة الكتب التي كتبها أطباء اليونان في الأدوية، فأجادها لدرجة أنه ما يذكر أمامه دواء إلا ويحدد مكانه في أي مقالة ذكر في كتبهم.

وأكثر من ذلك أنه كان يحدد في أي عدد هو من جملة الأدوية المذكورة في تلك المقالة. ولم يكتف ابن البيطار بذلك بل أراد المشاهدة والتجربة بنفسه فرحل إلى أقطار العالم الإسلامي وبلاد الروم بحثاً عن النباتات التي تتخذ منها العقاقير.

غادر ابن البيطار الأندلس - ولم يعد إليها ثانية - في رحلة علمية طويلة متشعبة وكان آنذاك ابن أربع وعشرين سنة فمر بالمغرب الأقصى ثم

المغرب الأوسط فإفريقية (تونس) ثم طرابلس الغرب وبرقة التي أخذ منها طريق البحر نحو آسيا الصغرى.

ومن آسيا الصغرى اتجه ابن البيطار إلى بلاد اليونان ووصل به المطاف في رحلته تلك إلى أقصى بلاد الروم، ثم اتجه إلى المشرق الإسلامي فزار بلاد فارس والعراق ثم بلاد الشام ومصر. فكان يقيم في كل بلد يزورها مدة يجوب فيها ريف الإقليم وصحاريه بحثاً عن أنواع النباتات المختلفة خاصة الجديد منها في أماكن وجودها.

وكان يحرص على ملاقاة ذوي الاختصاص من أهل الصناعة في هذا البلد ليأخذ عنهم ويتدارس معهم مسائل النبات. وقد تهيأت له من ذلك كله معرفة عميقة بأنواع النبات فاقت معرفته بالطب حتى صار أوحد زمانه وعلَّامة وقته في معرفة أنواع النبات وتحقيقه واختيار مواضع إنباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها.

فكان إذا سئل عن نبات أو عشب يذكر أولاً ما قيل عنه في كتب اليونان باللفظ اليوناني، ثم يذكر جُمَلاً من نعت النبات وصفاته وأفعاله، ثم يذكر ما قاله أستاذه ابن الرومية، ثم يذكر جملاً من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه، ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعته.

ولكن ابن البيطار لم يقتصر في ذلك كله على الأدوية المفردة المستخلصة من النبات، بل كثيراً ما كان يستخرجها من المعادن، ومن الحيوان متبعاً في ذلك منهج الرازي وابن سينا، فأشار إلى أنواع الدهن والأطيان وفوائد كل منها واستعمالاته. كما كان أول عالم اهتم بدراسة الحشائش التي تنبت في الحقول وتضر بالمحاصيل، فقسم هذه الحشائش إلى مجموعات وصنفها في أنواع مختلفة وأصناف عديدة تختص كل مجموعة منها بمحصول معين وهي الفكرة التي ما زال يلجأ إليها علماء النبات حتى الآن.

وقد هيأ له هذا التميز منزلة رفيعة عند سلطان مصر الأيوبي الملك الكامل الذي ألحقه بخدمته وجعله رئيس العشابين وأصحاب البسطات في

الديار المصرية، وذلك عندما طبقت الدولة الإسلامية نظام الحسبة والرقابة على الأدوية.

وعندما أصبح الملك الكامل سلطاناً على سوريا أيضاً رافقه ابن البيطار إلى دمشق. وبعد وفاة الملك الكامل لحق ابن البيطار بخدمة ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي أصبح ملكاً على مصر وسوريا معاً بعد إطاحته بأخيه الملك العادل.

وقد حظي ابن البيطار عند الملك الصالح بما كان يحظى به من منزلة عند والده الملك الكامل فكان ينتقل معه بين القاهرة ودمشق إلى أن توفي بدمشق.

ترك ابن البيطار آثاراً هامة ـ إلا أنها لم تخرج عن الطب والصيدلة مجال تخصصه وريادته ـ من أشهرها:

ـ كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: وهو يمثل موسوعة في الصيدلة النباتية، فقد رتب الأعشاب فيه حسب دورها الدوائي.

ـ كتاب المغني في الأدوية المفردة: وهو من أهم المراجع في النباتات الطبية وقد رتبه هجائياً على حروف الأبجدية العربية. ولقد أهدى ابن البيطار كلا المؤلفين إلى الملك الصالح.

- ٩٣ -
الدينوري
(٨٢٨ - ٨٨٩م)

أبو محمد، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عالم وفقيه وأديب وناقد لغوي موسوعي المعرفة. ولد في الكوفة ثم انتقل إلى بغداد وتعرف على علماء البصرة والكوفة فأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه واللغة والنحو والكلام والأدب والتاريخ والحساب والهندسة والفلك مثل: أبي حاتم السجستاني وأبي إسحاق الزيادي والجاحظ وابن السكيت.

اشتغل في بداية حياته بعلم الفلك فقد كان يرصد الكواكب ويسجل نتائج علمية مدهشة في مختبره. وحقق نبوغاً في علم اللغة حتى أنه فاق علماء الأدب في تلك الفترة.

أصبح ابن قتيبة إمام مدرسة بغدادية في النحو، وفقت بين آراء المدرستين البصرية والكوفية. وامتدت حياته لتعاصر قوة الدولة العباسية وصراع الثقافات العربية والفارسية والأجناس العربية وغير العربية وما أسفر عنه من ظهور الحركات الشعوبية ومعاداة كل ما هو عربي.

كما عاصر صعود الفكر الاعتزالي وسقوطه فكان لذلك تأثيره في معالم تفكيره وتجديد موضوعات كتبه ومؤلفاته. ولقد تم اختياره قاضياً لمدينة الدينور ومن ثم لقب بالدينوري.

وفي عهد الخليفة المتوكل العباسي الذي أزال هيمنة فكر المعتزلة عاد ابن قتيبة إلى بغداد وشهر فكره وسخره لإعلاء السنة وتفنيد حجج خصومها وبذلك استحق أن يقال: إنه في أهل السنة بمنزلة الجاحظ عند المعتزلة.

وفي بغداد اشتغل بالتدريس وتتلمذ عليه خلق كثيرون رووا كتبه ونقلوا إلينا علمه مثل عبدالرحمٰن السكري وأحمد بن مروان المالكي. ومؤلفات ابن قتيبة متعددة وتشمل موضوعاتها المعارف الدينية والتاريخية واللغوية والأدبية ومن أشهر هذه المؤلفات:

ـ تأويل مشكل القرآن ـ تأويل مختلف الحديث ـ الاختلاف في اللفظ ـ كتاب الصيام ـ دلالة النبوة ـ إعراب القرآن ـ تفسير غريب القرآن ـ كتاب الأنوار ـ عيون الأخبار ـ كتاب المعارف ـ أدب الكاتب ـ الشعر والشعراء ـ صناعة الكتابة ـ آلة الكاتب ـ المسائل والأجوبة ـ الألفاظ المغربة بالألفاظ المعربة ـ كتاب المعاني الكبير ـ عيون الشعر ـ كتاب التفقيه ـ كتاب الأخبار الطوال وفي هذا الكتاب سرد تاريخي لقصص الأنبياء والإسكندر وغزوات العرب وفرسان الفتوحات الإسلامية والمواقع الهامة ويتعرض لتاريخ الإمبراطوريات الكبرى وكيف سقطت أمام الزحف الإسلامي الكبير.

والكتاب أيضاً يحتشد بالحوادث التاريخية في حياة المسلمين ويؤرخ للخلفاء والحكام والأمراء ويعد مرجعاً تاريخياً هاماً.

أما كتابه عن النبات فهو يعد دائرة معارف مصنفة بطريقة رائعة تتيح الفرصة للباحث أو الدارس التحقق من المعلومة الضرورية حيث يصف الدينوري الأرض والمناخ والمجاري المائية وما يتطلب لنمو النبات وأنواع النباتات وخصائص كل نوع وأسمائها.

ومن أهم مصنفاته:

ـ تفسير القرآن/ كتاب الوصايا/ كتاب الأنواء/ كتاب الجمع والتفريق/ كتاب إصلاح المنطق/ رسالة في الطب/ كتاب في الميراث/ كتاب النبات.

ولتعدد اهتمامات ابن قتيبة وتنوع موضوعات كتبه يعد عالماً موسوعياً

وتعود شهرته في التاريخ والأدب إلى كتابه: الشعر والشعراء وبوجه خاص لمقدمة هذا الكتاب وما آثار فيها من قضايا نقدية. ويحدثنا في الكتاب عن ثقافة الناقد ويقول:

ـ وكل علم محتاج إلى السماع وأحوجه إلى ذلك علم الدين ثم الشعر لما فيه من الألفاظ الغريبة واللغات المختلفة والكلام الوحشي وأسماء الشجر والنبات والمواضع والمياه فإنك لا تفصل في شعر الهذليين إذا أنت لم تسمعه بين شابه وسايه وهما موضعان ولا تثق بمعرفتك في حزم لأنه لا يلحق بالذكاء والفطنة كما يلحق مشتق الغريب.

ويحدثنا ابن قتيبة عن فترات الهمود عند الأديب ويقول:

وللشعر فترات يبعد فيها قريبه ويستصعب فيها ومضه وكذلك الكلام المنثور في الرسائل والمقامات فقد يتعذر على الكاتب الأديب وعلى البليغ الخطيب ولا يعرف سبب إلاّ أن يكون من عارض يعترض على الغريزة.

ويقول في كتابه الشعر والشعراء:

ـ هذا كتاب ألفته في الشعراء أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماء آبائهم ومن كان يعرف باللقب أو بالكنية منهم وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجاد من شعره وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ في ألفاظهم أو معانيهم وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون. وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها إلى غير ذلك.

وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النحو وفي كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ.

- ٩٤ -
ابن حزم
(٩٩٤ - ١٠٦٤م)

أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، عالم وأديب وفقيه ومؤرخ، وأحد أئمة السنّة، ولد في قرطبة بالأندلس ودرس علوم الحديث والأدب وتعمق في أحكام الدين من خلال دراسته للقرآن والسنة.

وبذلك أصبح ابن حزم نابغة أهل الأندلس في علوم الإسلام وأكثرهم معرفة في علم اللسان والفلسفة والشعر والبلاغة والسير والأخبار.

وقيل عنه: إنه «زاهد في الدنيا عالماً بعلمه وعاملاً به».

كما واجهت عائلة ابن حزم محن كثيرة حيث تشردوا في البلاد وفقدوا أموالهم وقصورهم وذلك لأن أباه كان مؤيداً للمنصور ابن أبي عامر الحاجب وبعد وفاة المنصور استطاع هشام المؤيد أن يستولي على الحكم ويقاتل رجال المنصور ولذلك اضطرت عائلة ابن حزم أن تهاجر من بلد إلى آخر.

اهتم ابن حزم بالعلوم الدينية وخالفت آراؤه علماء بلاده فوقفوا ضده وحرضوا عليه الأمراء وأثاروا حوله الفتن والمصائب وأحرقوا كتبه انتقاماً منه.

ورغم ذلك لم يتراجع ابن حزم عن مواقفه وآرائه وفلسفته فقد ظل

يرحل من بلد إلى آخر يقرأ القرآن ويفسره إلى جانب قدرته على حفظ الحديث وإبداعه في اللغة والتأريخ وبلاغته في الأدب وفصاحته في التعبير.

ابن حزم، من أتباع المذهب الظاهري الذي يقبل كل ما نص عليه القرآن أو ورد في الأحاديث الموثوقة على ظاهر معناه الا أن يكون هنالك ضرورة من عقل أو حس تدعو إلى صرف المعنى عن ظاهره وإلى الأخذ بالتأويل.

وفي مجال الفلسفة استطاع أن يفسر نظرية المعرفة حيث يؤكد أن سبل المعرفة من خلال النصوص القرآنية والأحاديث وكذلك ما تستدعيه اللغة من المعاني التي تحملها الكلمات وما اتفق عليه العرب عن الفهم لدى سماعهم هذه الكلمات.

والمعرفة لديه تقوم على أساس الحس السليم وشهادة الحواس الخمس والحاسة السادسة. ويكون العلم هنا بالبديهيات أي الأمور التي يدركها الإنسان من غير أن يعرف دليلاً عليها.

وإن العقل لا يستطيع أن يميز الأمور تميزاً صحيحاً إلا إذا كانت الحواس في جسم صاحبها سليمة.

وتلك المشكلة الفلسفية بحث فيها الفيلسوف كنط بعد ابن حزم بسبعة قرون.

ويقول ابن حزم عن الفلسفة:

- «الفلسفة تقوم على الحقيقة إنما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوه بتعلمها ليس هو شيئاً غير إصلاح النفس بأن تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية إلى سلامتها في المعاد وحسن السياسة للمنزل والرعية وهذا نفسه لا غيره هو الغرض في الشريعة».

ويحدثنا عن صفات الله تعالى فيقول:

- «ليس هو جرماً ولا جوهراً ولا عرضاً ولا عدداً ولا جنساً ولا نوعاً ولا فصلاً ولا شخصاً ولا ساكناً ولا متحركاً وإنما هو تعالى حق ذاته

موجود ومطلق بمعنى أنه معلوم ولا إله غيره واحد ولا واحد في العالم سواه مخترع للموجودات كلها دونه لا يشبه شيئاً من خلقه بوجه من الوجوه».

وابن حزم كان قوياً في مواجهة الباطل والتصدي للملحدين من الفلاسفة الذين أنكروا وجود الخالق وكذلك فرق اليهود والزرادشتيون الذين اعترفوا بالنبوة لزرادشت وقال في ذلك:

ـ «طالب الحق لا يصح أن يعميه التعصب لقوله عن التماسه حيث يكون وهو في إخلاصه للحق لا يبغي به الغلب ولكن يبغي به نصر الحق المجرد وهو مستعد لترك قوله هو إلى قول غيره إن رأى عند غيره الحق السائغ الذي لا يشوبه باطل ويقول فيما لم يصح عندنا حتى الآن فنقول مجدين مقرين إن وجدنا أهدى منه اتبعناه وتركنا ما نحن عليه».

وتقوم النظرية العلمية الفلسفية عند ابن حزم إلى العودة للقرآن الكريم على أساس العقل والقلب معاً ورفض النظريات الفلسفية الأخرى التي تنادي بأن المعرفة العلمية على أساس العقل وحده.

وبذلك واجه أخطاء المجتمع ونبذ الخرافات والتشوهات الفكرية التي ابتدعها الفلاسفة متأثرين بالنظريات اليونانية والهندية وبعض الإسرائيليات ورفض آراء المعتزلة والأشعرية والصوفية التي حاولت أن تصرف الناس عن الحق ووقف عند جوهر وأصول الإسلام في مراجعة هذه الآراء والأحكام.

ولذلك يقول:

ـ «إن للإنسان ست حواس والنفس تدرك المحسوسات المادية بالحواس الخمس كعلمها أن الرائحة الطيبة مقبولة من طبعها وأن الرائحة الرديئة منفرة لطبعها ولعلمها أن الأحمر مخالف للأخضر وكالفرق بين الخشن والأملس والحواس الخمس لا تدرك أحوال المحسوسات إلا بالمقابلة أو التفاضل أو بأن يعظم الفرق بسرعة أي أن يجتمع منه جملة يمكن أن تدركها الحواس.

فالإنسان لا يدرك تبدل الظل على الأرض إلا بعد أن ينتقل ذلك الظل انتقالاً يستطيع البصر أن يقدره وكذلك لا ترى الإنسان يدرك ببصره نمو الشجرة إلا بعد أن تكون قد نمت قدراً تسهل ملاحظته ومثل ذلك الشبع والري وكثير من أعراض العالم.

أما الحاسة السادسة فهي علم النفس بالبديهيات يعني أن هناك أموراً يدركها الإنسان ذو العقل بداهة من غير أن يعرف دليلاً عليها، فمن ذلك علمها أي النفس بأن الجزء أقل من الكل فإن الصبي الصغير في أول تمييزه إذا اعطيته ثمرتين وبكى ثم زدته ثالثة سر وهكذا علم منه بأن الكل أكثر من الجزء».

وكذلك دعا ابن حزم إلى دراسة علوم الهندسة والفلك والطب والمنطق بعد أن أكد الفقهاء إنها تخالف الشريعة ولكن ابن حزم فند هذه الآراء ورفضها تماماً ورأى أن هدفها يجب أن يكون إصلاح النفس والرعية.

ومن أهم مؤلفاته:

ـ كتاب الإيصال إلى فهم الخصال:

ويتكون من ثمانية مجلدات في فقه الحديث وشرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة وقد أورد أقوال الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في الفقه.

ـ المحلى:

ويعد أفضل مرجع في الفقه يستفيد منه علماء الشريعة لأنه قد جمع فيه المذهب والاتجاهات الإسلامية.

ـ الفصل في الملل والنحل:

حيث قدم شروحاً للفرق الإسلامية والطوائف غير الإسلامية من اليهود والنصارى والمجوس وأهل الهند. ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي توضح سمو العقيدة الإسلامية ومواقفها للعقل السليم.

ـ طوق الحمامة في الألفة والإلاف:

من أروع الكتب في العشق حيث وصف بعبارات نثرية رائعة فنون الحب والغزل.

ـ ومن مؤلفاته الأخرى أيضاً:

ـ رسائل في فضل أهل الأندلس/ كتاب نقط العروس في تواريخ الخلفاء/ كتاب الإحكام في أصول الأحكام/ كتاب جمهرة الأنساب/ كتاب النبذ الكافية في أصول أحكام الدين/ كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس/ كتاب إبطال القياس والرأي والاستحسان والتفكير والتعليل.

- ٩٥ -
ابن زهر
(١٠٩٢ - ١١٦٢م)

زهر بن عبدالله بن محمد بن زهر، الملقب أبو مروان الأندلسي، ولد في بلدة بنفلور وتوفي في مدينة إشبيلية واهتم بدراسة الطب وحقق ابتكارات كثيرة عُدت من النظريات العلمية الجديدة في مجال الطب.

درس علوم الأدب والفقه والشريعة وتعلم حرفة الطب من والده حتى فاق الجميع في أدق المسائل الطبية. ورغم أن أسرته لها إنجازات طبية كثيرة إلا أنه استطاع أن يتفوق عليهم ويتقدم عنهم ونتيجة لحذقه ومهارته عمل طبيباً خاصاً للملك أبي محمد عبدالمؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين بالمغرب الأقصى والأندلس.

وكان الفيلسوف ابن رشد خلال تلك الفترة شهيراً في الأندلس يشغل مكانة علمية كبيرة فأخذ يُثني على ابن زهر ويمدح علمه ومنهجه وابتكاراته في الطب وقال عنه أنه من أمهر الأطباء وأعظمهم منذ عهد جالينوس.

وأصبح ابن زهر عالم من علماء الطب حيث توصل إلى الكشف عن أمراض جديدة لم تكن معروفة من قبل وكانت إنجازاته مذهله في مجال الطب فقد أجرى عمليات القصبة المؤدية للرئة، وشرح القصبة في مرض الذبحة. وكان ماهراً في استخدام الحقن المغذية لأمراض المريء والمعدة،

وشخص التهاب غشاء القلب الرطب والناشف وفرقه عن أمراض الرئة.

كما أنه استطاع أن يعالج بعض حالات الشلل الذي يصيب البلعوم. واهتم بدراسة العظام لعلاج الكسور وسجل شروح وتعليقات هامة في هذا المجال. اقتنع أن الطبيعة يمكن أن تشفي من الأوجاع والآلام. اكتشف بعض الأورام السرطانية ووصفها بدقة علمية وشرح عملية رفع الحصى من الكلية وانتقد الأطباء الذين يكثرون من استعمال المسهلات الحادة وأوصى باستخدام الملينات.

عاش أبو مروان ابن زهر الأندلسي في الأندلس لدى عصر عبدالمؤمن مؤسس دولة الموحدين واطلع ابن زهر على مخطوطات كثيرة ومصنفات فكرية في الطب والفلك والحساب والمنطق والهندسة والرياضيات، وشملت عبقريته الموسوعية علوماً أخرى كثيرة في مجال الطب والأدوية وطرق العلاج وتركيب بعض الأدوية وطرق تشخيص الأمراض فأصبح ابن زهر فارساً في الطب علماً من أعلام عصره وعالماً من علماء العرب.

من أهم مؤلفات ابن زهر:

- كتاب الترياق السبعيني/ كتاب الأغذية/ كتاب التذكرة/ رسالة في علمَي البرص والبرصق/ مقال في علل الكلى.

- التيسير في المداواة والتدبير:

جاء هذا المصنف بناء على رغبة الفيلسوف الأندلسي ابن رشد فقد طلب من ابن زهر الأندلسي أن يعد كتاباً يكون متمماً لكتابه: الكليات في الطب. وقد تضمن هذا المصنف ابتكارات رائعة في الطب وانتشر في أنحاء العالم يتضمن معلومات قيمة وآراء قوية ونظريات طبية للأقدمين. وهذا المصنف قد حقق الشهرة الكبيرة لابن زهر. . . فقد ناقش فيه بعض ما جاء في كتاب القانون لابن سينا وكتاب كامل الصناعة للمجوسي. وافتقد الإطالة في هذه الكتب وقدم بحثاً رائعاً حول فكر هذين العالمين، وأيضاً في هذا الكتاب بحوث كثيرة عن أمراض القلب والأمراض الوبائية وأمراض العيون

والرئة والأسنان والفم والأذن والأنف وفي هذا الكتاب وصف لعلاج بعض الأمراض الباطنية والجلدية.

وبفضل هذا الكتاب يعتبر ابن زهر أحد أعظم أطباء الأندلس.

وجاء في مقدمة هذا الكتاب الضخم:

ـ «إن البرهان هو ميزان حق في الحجج لكن كثيراً ما تدخل فيه أقوال إما جدلية إقناعية وإما أقوال تخيلية وليس يفرق بين الأقوال إلا البصير بعلم المنطق وخاصة إن كان بصيراً بعلم الطب فحينئذ يمكنه أن يميز الحق من الباطل فيما يكون له بالطب معلق وكثيراً ما يموه عليه من شأنه اللجاجة. إن التجربة وحدها هي التي تثبت الحقائق وتذهب البواطل».

ـ كتاب الأغذية:

يستعرض فيه مبادىء وأسس الصحة العامة والأدوية وأنواعها ويقدم مجموعة من أنواع الحبوب وأصناف اللحوم والأسماك والفواكه والخضروات والمشروبات وشرح كثيراً من الحقائق والمصطلحات العلمية مع بعض النصائح الهامة.

وكان يوصي طلابه أن يعتمدوا اعتماداً كلياً على التجربة ولذلك لا بدّ من التجربة وليس القراءة فقط مع التمسك بأسس وقواعد الممارسة الصادقة والدقيقة قبل فحص المرضى حتى يمكنهم اكتشاف الداء وتشخيص الدواء.

ـ كتاب الاقتصاد وإصلاح الأنفس والأجسام:

هذا الكتاب قام بتأليفه عندما قال له ابن السلطان يوسف تاشفين أنه يريد كتاباً جامعاً للمعارف الطبية المتداولة في عصره ليصبح مرجعاً للطلاب والدارسين والباحثين.

وكتب مقالة أطلق عليها:

ـ الجامع في الأشربة والمعجونات:

وقد ضمها كتابة هذا الأخير في هذه المقاله يصف فيها بعض الأدوية

وتركيبها واستعمالها، ولذلك يؤكد ابن رشد الفيلسوف والعالم الإسلامي في كتابه الكليات ويقول:

ـ «إن أعظم طبيب بعد جالينوس هو ابن زهر صاحب كتاب التيسير لأن له من الابتكارات والاستخراجات ما لم يستطع أحد أن يصل إليها في الإسلام أو قبل الإسلام».

من أهم مؤلفات ابن زهر الأخرى:

ـ كتاب الترياق السبعيني/ كتاب الأغذية/ كتاب التذكرة/ رسالة في علمَي البرص والبرصق/ مقال في علل الكلى.

- ٩٦ -
الثعالبي
(٩٢٩ - ١٠٠٨م)

من كبار المؤرخين العرب المسلمين، أبو منصور، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الثعالبي وترجع نسبته إلى أنه كان حائكاً لجلود الثعالب.

برع الثعالبي في التاريخ واللغة والشعر والأدب وذكره الكثير من العلماء والمؤرخين في كتبهم وأشادوا بعبقريته التاريخية وعلمه الغزير ولغته الصافية وظرف حديثه وطرافة مواقفه.

يقول عنه ابن خلكان:

الثعالبي جامع أشتات النثر والنظم ورأس المؤلفين في زمانه وإمام المصنفين بحكم أقرانه.. سار ذكره سير المثل.. وضربت إليه آباط الإبل.. وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب.. تواليفه أشهر مواضع.. وأبهى مطالع.. وأكثر ما يستوفيها حد.. أو وصف.. أو يوفي حقوقها نثر أو رصف.

الثعالبي علّامة في التاريخ فريد دهره وقريع عصره ونسيج وحده، وله مصنفات في العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب فكان بدر الأدباء الزاهر والكوكب اللامع، وعى ما زخر به عصره من آداب وفنون كما أنه اطلع

على ما ترجم إلى العربية من ثقافات وأحاط بجميع ما صنف من كتب وحفظ ما تناقلته الرواة من جيد الشعر من الأندلس إلى تركستان والعراق وفارس وسوريا ومصر وكل مكان تتلألأ فيه الفنون والآداب.

من أهم مؤلفات الثعالبي أكثر من ثمانين كتاباً كلها حول اللغة والأدب والتاريخ والشعر ومنها:

ـ كتاب يتيمة الدهر في شعراء العصر/ كتاب تحفة الوزراء/ كتاب سحر البلاغة/ كتاب فقه اللغة وسر العربية/ كتاب التعريض والكتابة/ كتاب التمثيل والمحاضرة/ كتاب لطائف المعارف/ كتاب اللطائف والظرائف مع اليواقيت في بعض المواقيت/ كتاب أبو الطيب المتنبي/ كتاب أحاسن كلم النبيّ (ﷺ)/ كتاب أحسن ما سمعت/ كتاب برد الأكباد في الأعداد/ كتاب الإعجاز والإيجاز/ كتاب التمثيل والمحاضرة/ كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ كتاب غرر أخبار ملوك فارس وسيرهم/ كتاب فقه اللغة/ كتاب خاص الخاص/ كتاب رسائل منتخبة.

- ٩٧ -
الفارابي
(٨٤٤ - ٩٢٦م)

أبو نصر، محمد بن طرخان الفارابي، عبقرية برعت في العلوم الرياضية والمنطق والكيمياء والطب والفلسفة والموسيقى، حيث قدم ألحاناً مبتكرة وأضاف اكتشافات فنية مذهلة في كتابه المعروف: كتاب الموسيقى الكبير. وقد ولد هذا العالم الكبير في مدينة فاراب وراء نهر سيحون جمهورية تركستان حالياً. وكان أبوه تركياً من قوات الجيش ثم انتقل الفارابي إلى بغداد التي كانت منبع الحضارة في العصر العباسي.

تعلم اللغة العربية وأتقن اليونانية والفارسية ودرس الفلسفة والمنطق وعلوم القرآن والرياضيات والطب. ويقال إنه قرأ كتاب «النفس» من تأليف أرسطو مائه مرة وقيل له: من أعلم أنت أم أرسطو؟ قال: لو أدركته لكنت أكبر تلاميذه.

والفارابي شهد له بعبقريته الكاتب ديورانت مؤلف كتاب: قصة الحضارة. حيث قال: إن الفارابي يعتبر أعظم عالم في النظريات الموسيقية خلال العصور الوسطى.

يعتبر الفارابي، فيلسوفاً عبقرياً كبيراً تميز بالزهد والنأي عن ماديات الحياة والانحياز التام إلى الفلسفة والفكر والحكمة. لم يكن يطمح إلى أن

ينال حظوة لدى حاكم أو يتقرب إلى أمير ولم يكن يعنيه أن يصبح ثرياً وقد كان قادراً أن يحقق ثروة كبيرة مما يغدقه عليه الحكام والأمراء ولكنه اكتفى بأربعة دراهم في اليوم أجراها عليه الأمير من بيت المال وبناء على طلبه.

الفارابي، لم تشغله مظاهر الترف والثراء وإغراءات الثروة والجاه والشهرة والمال فقد أمضى حياته يقرأ مصنفات الأقدمين ويطالع الكتب ويدون الملاحظات حول فلسفة أرسطو وأفلاطون دون أن ينجذب إلى مجالس الأشراف وقصور الأمراء والعظماء. بل كان ينعزل عن كل ذلك متابعاً مصنفاته وكتبه.

الفارابي، عاشق الحق والحب والخير والجمال يمضي معظم وقته في الطبيعة بين الأشجار والبساتين وعلى ضفاف الأنهار فلا يكون إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض حيث يؤلف بحوثه ويقصد إليه تلاميذه وزملاؤه ومساعدوه.

تأثر الفارابي في فلسفته بأفلاطون وتحدث عن المدينة الفاضلة التي تنهض على العقيدة الإسلامية والأخلاق الكريمة وعبر عن هذه الأفكار في كتابه: آراء أهل المدينة الفاضلة. ورسم صورة واضحة المعالم للمدينة الفاضلة بأنها كالبدن التام الصحيح تتعاون أعضاؤه في سبيل الحياة وحفظها وأكد أن رئيس المدينة يجب أن تتوافر فيه خصال منها: أن يكون تام الأعضاء جيد الفهم والتصور بالطبع لكل ما يقال أو يقصد. وأن يكون جيد الحفظ وجيد الفطنة وحسن العبارة يواتيه لسانه على إبانة كل ما يضمره إبانة كاملة وأن يكون محباً للعلم منقاداً له وأن يكون قوي العزيمة ويحارب الظلم.

يحدثنا الفارابي عن سر اهتمامه بالموسيقى بأنه قد وجد نوع من الغموض في كتاب اليونانيين عن علم الموسيقى. فقرر أن يدرس في هذا المجال ويبحث حتى استطاع أن يقدم بعض النظريات الموسيقية التي ما زالت لها الأثر الكبير حتى الآن.

وفي كتابه هذا وصف الألحان في ثلاثة أنواع وهي: الألحان الملذة

التي تمنح النفس لذة ومتعة وبهجة. والألحان المخيلة وهي التي تحلق بالنفس في عالم الخيال والتأملات. وأخيراً الألحان الانفعالية وهي التي تثير النفس وتحرك أحاسيسها وترتبط بها الألحان الغنائية المعبرة عن أشجان القلب.

ويعرف الفارابي اللحن الموسيقي فيقول:

- لفظ الموسيقى معناه الألحان. واسم اللحن قد يقع على جماعة نغم مختلف رُتبت ترتيباً محدوداً وقد يقع أيضاً على جماعة نغم أُلفت تأليفاً محدوداً وقرنت بها الحروف التي تُركب بها الألفاظ الدالة المنظومة على مجرى العادة في الدلالة بها على المعاني.

ويُعرف صناعة الموسيقى بأنها تشتمل على الألحان وما بها تلتأم وما بها تصير أجمل وأجود.

والفارابي عبقرية إسلامية تميزت شخصيته بالتقوى والورع وحب الخير ويقول في دعائه:

- اللهم إني أسالك يا واجب الوجود ويا علة العلل يا قديماً لم يزل أن تعصمني من الزلل وأن تجعل لي من الأمل ما ترضاه لي من عمل.

الفارابي لم تقف عبقريته في علم الموسيقى فقط وإنما امتدت أيضاً إلى الفلسفة والتاريخ والمنطق وقد عرف المنطق بأنه علم التفكير الصحيح الذي يبحث في القوانين والطرق المؤدية إلى اجتناب الأخطاء للوصول إلى الحقيقة. ويقول الفارابي:

- «إن المنطق هو العلم الذي نعلم به الطرق التي توصلنا إلى تصور الأشياء وإلى تصديق تصورها على حقيقتها».

نبغ في الطب وإن كان لم يمارسه فقد كان يرى نفسه طبيباً للنفوس وليس للأبدان. واستطاع في الفلسفة أن يوحد بين آراء فلاسفة اليونان وفسر كتاب أرسطو: ما بعد الطبيعة فأصبحت فلسفة أرسطو أكثر فهماً ووضوحاً

لكل الدارسين والباحثين. ولذلك لُقب الفارابي بفيلسوف المسلمين والمعلم الثاني على اعتبار أن أرسطو كان يُلقب بالمعلم الأول.

كان الفارابي لذلك عميق الفكر موسوعي المعرفة استطاع أن يستوعب فلسفات الحضارة اليونانية ويمزجها بفلسفة عربية إسلامية من إبداعه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفكر الإسلامي ويقول عن ذلك:

ـ «يسميها اليونان الحكمة العظمى ويسمون المعتني بها فيلسوفاً ويعنون به المحب والمؤثر للحكمة العظمى ويسمونها أيضاً علم العلوم وأم العلوم وصناعة الصناعات وحكمة الحكم وإذا انفردت العلوم النظرية ثم لم يكن لمن حصلت له قوة على استعمالها كانت فلسفة ناقصة والعقول تتفاوت في المعرفة إذ يستحيل على العقل المفرد استنباط كل العلوم فإذن علينا أن نأخذ عن الأقدمين فنقبل ما نراه موافقاً للحق ونرفض ما عداه ونحذر منه».

ويعتبر أحد علماء الموسيقى حيث جاءت نظرياته متوافقة تماماً مع اكتشافاته فقد صمم آلة الرباب واخترع آلة القانون واخترع آلة أخرى تتكون من عيدان تختلف أنغامها باختلاف تركيبها وطريقة الضرب عليها. كما أنه وصف معظم الآلات الموسيقية الشائعة في زمانه ودرس طبيعة الأصوات وتأثيرها على الأذن.

إنه الفارابي العالم الموسيقي الإسلامي الذي بلغت مؤلفاته أكثر من أربعين كتاباً منها:

ـ رسالة في العقل والمعقول/ إحصاء العلوم. كتاب عن أفلاطون/ كتاب عن أرسطوطاليس/ كتاب المدينة الفاضلة/ كتاب الخطابة لأرسطو/ أغراض ما بعد الطبيعة/ رسالة قوانين صناعة الشعر/ رسالة في أعضاء الحيوان/ كتاب التوطئة في المنطق/ كتاب في الخيل/ كتاب في الجن/ كتاب في الرؤيا/ كتاب تحصيل السعادة/ كتاب السياسات المدنية/ مقالة في النفس/ كتاب المجسطي في علم الفلك/ رسالة عيون المسائل/ كتاب القياس/ كتاب مراتب العلوم/ كتاب السيرة الفاضلة/ كتاب المدخل إلى علم المنطق/ كتاب الواحد والوحدة/ كتاب الجوهر/ كتاب الزمان/ كتاب المكان/ كتاب الخلاء/ مقالة في

معاني العقل/ فصوص الحكم/ تحصيل السعادة/ إحصاء العلوم/ آراء أهل المدينة الفاضلة/ صناعة علم الموسيقى.

ورحل الفارابي ودفن في دمشق وحضر جنازته سيف الدولة وقد حزن عليه وجزع لفراقه وموته وصلى عليه في عدد من أصحابه. وذلك عام ٩٢٦م.

- ٩٨ -
القزويني
(١٢٠٠ - ١٢٨٤م)

القزويني، عالم مبدع في الجغرافيا والفلك والنبات الطبيعي، إنه أبو يحيى، زكريا بن محمد بن محمود القزويني. يعود نسبه إلى الإمام مالك بن أنس أحد أئمة الفقه الإسلامي. كانت أسرته تقطن المدينة المنورة ثم رحلت إلى قزوين حيث ولد هناك وتعلم فيها وظل يدرس الفقه والطبيعيات والفلك ويحفظ القرآن ويدرس علومه وأتقن ذلك كلة ورحل إلى دمشق في جولة علم يلتقي فيها بالعلماء والفقهاء وأعلام العصر.

من أشهر مؤلفاته كتابه الرائع:

- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات وآثار البلاد وأخبار العباد.

وهذا الكتاب ينقسم قسمين حيث يتحدث عن الكائنات العلوية من فلك وهيئة وفيه وصف الشمس والقمر والكواكب والنجوم. وقسم آخر للكائنات السفلية من طبيعة وجزر وجماد ونبات وبحار وحيوانات. وقد تُرجم هذا الكتاب لروعته لما تجلى فيه من روح مسكونة بالإيمان وعقل راجح فياض بالفكر إلى عده لغات منها الفارسية والألمانية والفرنسية والتركية.

أما عن كيفية تأليف هذا الكتاب فإن القزويني يقول:

- إنه لما حكم الله سبحانه علي ببعد الدار والوطن ومفارقة الأهل والسكن أقبلت على مطالعة الكتب وكنت شغوفاً بعجائب صنع الله تعالى في مصنوعاته وغرائب إبداعه في مبدعاته.

وعلى الناظر في كتابي هذا أن يتصور تعبي في جمع ما كان مبدداً وتلفيق ما كان مشتتاً وقد ذكرت فيه أشياء يأباها الغبي الغافل ولا تفكرها نفس الذكي العاقل فإنها وإن كانت بعيدة عن العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة لكن لا يستعظم شيء مع قدرة الخالق وحيلة المخلوق.

والكتاب ممتع ورائع يصف فيه القزويني كل ما في الطبيعة ويمزج ذلك بحكمه الرب وقدرتة على كل شيء، ويقول في الكتاب عن شجرة الزيتون:

- «شجرة مباركة كثيرة النفع هذه الشجرة أو الثمرة أقسم الله سبحانه بها في القرآن وذلك لعموم منفعها، وعن حذيفة بن اليمان عن النبيّ ﷺ أن آدم عليه السلام وجد (ضرباناً) أي مرضاً في جسمه فاشتكى إلى الله تعالى فنزل جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون فأمرة أن يغرسها ويأخذ ثمرتها ويعصرها. فقال: «**إن في دهنها شفاء من كل شيء إلا السام**».

والقزويني يظل دائماً المتأمل في أحوال الكون والمتأثر بعناصر الطبيعة دقيق الملاحظة عميق التجربة ينسج من التفاصيل الصغيرة صورة شاملة للفكرة التي يحدثنا عنها من خلال منهجه العلمي وأدبياته الثرية.

- ٩٩ -
الكندي
(٨٠١ - ٨٦٥م)

الكندي، نابغة عصره وعلامة دهره. وأول عالم موسوعي وفيلسوف عبقري نهل من بحر المعرفة ومن مجالات العلم والفكر والثقافة واعتبر بشهادة علماء أوروبا بأنه بين الاثني عشر عبقرياً الذين ذُكر أنهم أهل الطراز الأول في الذكاء والعلم منذ بداية العالم إلى نهاية القرن الثالث عشر للميلاد.

ولد أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي في الكوفة في نهاية القرن الثامن وينسب إلى قبيلة كندة العربية. كان والده والياً على الكوفة ١٥٩م في عهد الرشيد. توفي والده وهو ما زال طفلاً وتولته أمه بالرعاية فحفظ القرآن الكريم ودرس الحديث الشريف ومبادىء النحو والفقه والأدب العربي. واستهواه علم الكلام في بداية الأمر ولكنه شغف بالفلسفة وسافر إلى بغداد مركز العلم والإشعاع الحضاري خلال تلك الفترة.

وتلقى العلم في بغداد وقد نال شهرة واسعة بما ترجم من كتب العلم والأدب والفلسفة وقد اشتغل هناك فلكياً وطبيباً وفليسوفاً. ويعود الفضل إلى الكندي لما قام به من شرح وترجمة العلوم اليونانية ودراستها ومحاولته أن يمزج تلك الفلسفة اليونانية بفكر المعتزلة ومنهجهم العقلي.

إن الكندي عالم لم يتوقف عند فرع من فروع المعرفة ولكن عبقريته

تجلت في علم الحساب والهندسة والفلك والجغرافيا والطبيعة والسياسة والموسيقى والطب والفلسفة والرياضيات. وعلم النجوم واستطاع أن يحقق مكانة كبيرة وشهرة واسعة فاختاره المأمون ليقوم بترجمة مؤلفات أرسطو فقام وأنجز هذا العمل بتفوق وبراعة حيث فسر كثيراً من النظريات وشرح كتب الفلسفة.

كما أنه نبغ في الهندسة الإنشائية وكانت مؤلفاته هي المصدر الوحيد الذي يرجع إليه المهندسون. واهتم بالعلوم الطبيعية والرياضيات ودرس الظواهر والحوادث في الطبيعة وغير ذلك.

وقد عاش في العصر الذهبي للدولة العباسية حيث ازدهرت الحياة الفكرية فدرس على أشهر العلماء واكتسب قدرات عالية في التحصيل والنبوغ بما تمتع به من ذكاء وخلق كريم وفضائل إنسانية وشغف بالعلم والآداب والبحث الدائم عن المعرفة.

وكان يقول:

- «العاقل من يظن أن فوق علمه علماً فهو أبداً يتواضع لهذه الزيادة والجاهل يظن أنه قد تناهى فتمقته النفوس في ذلك».

والكندي يعتبر أول فيلسوف إسلامي أولى عناية كبيرة لعلم البصريات حيث قدم حوالي «٢٦٠» مصنفاً في مختلف حقول المعرفة منها كتاب «اختلاف المناظر» وهذا الكتاب جاء بثورة علمية في علم البصريات حيث يوجه نقداً لنظرية العالم «إقليدس» ويصحح بعض أخطاء هذه النظرية فقد وضع إقليدس مجموعة من الافتراضات في علم البصريات وفشل إثباتها.

أما عن منهجه الفلسفي فقد كان يؤمن بالحق والقيم الإنسانية ويبحث عن السمو والكمال للإنسان ويقول:

- «ينبغي أن لا نستحي من الحق واقتفاء الحق من أين أتى، وإن أتى من الأجناس القاصية عنا والأمم المباينة لنا فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق. لا تغتر بمالٍ وإن كثر. لا تطلب حاجةً إلى كذوب فإنه يبعدها

وهي قريبة ولا إلى جاهل فإنه يجعل حاجتك وقايةً لحاجته. من لم ينبسط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك. اعصِ الهوى وأطع من شئت».

وكان يهتم بذكر المقدمات في منهجه الفلسفي ثم يقوم بمحاولة إثباتها على منهج رياضي استدلالي مع الاهتمام بسلامه العبارة ودقة الوصف وسلامة اللغة.

لقد استحق الكندي لقب: فيلسوف العرب وذلك لفلسفته التي تطرقت إلى شتى فنون المعرفة تحاول أن تعرض لواقع الحياة وتربط ذلك بالدين الإسلامي في الوقت الذي كان علماء الشريعة يعارضون الفلسفة ويتهمون الفلاسفة بالإلحاد والكفر.

ولكن الكندي حقق للفلسفة دوراً متميزاً في الفكر الإسلامي بالإضافة إلى إنجازات أخرى في علم النفس حيث تحدث عن النفس الإنسانية ومعاناتها وأسرار الرؤيا عند النوم.

ويقول عن نفس الإنسان:

ـ «إن النفس بسيطة ذات شرف وكمال عظيمة الشأن جوهرها من جوهر الباري عزَّ وجلَّ كقياس ضوء الشمس من الشمس».

وفي علم الموسيقى وضع بعض النظريات والقواعد التي مهدت للعلماء ابتكار الألحان وتأسيس قواعد الغناء. وفي مجال علم الكيمياء له مساهمات أيضاً حيث لم يكن يؤمن بفكرة تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب.

ويذكر إن للكندي أكثر من مائتين وأربعين كتاباً ورسالة ومن أهمها:

ـ (٢٢) كتاب في الفلسفة/ (١٩) كتاب في النجوم/ (١٦) كتاباً في الفلك/ (١٧) كتاب في الجدل/ (٢٣) كتاب في الهندسة/ (٢٢) في الطب/ (١٢) في الطبيعيات/ (٨) كتب في الكريات/ (٧) كتب في الموسيقى/ (٥) في علم النفس/ (٥) كتب في المعرفة/ (٩) كتب في المنطق/ (١٠) كتب

في الإحكاميات/ (١٤) كتاباً في الإحداثيات/ (٢٤) كتاب في الرياضيات والفلك.

هذا بالإضافة إلى بعض الرسائل في الكيمياء وهي:

- رساله في بطلان دعوة المدعين.

- صنعة الذهب والفضة وخداعهم حيث كان يعتقد أن الاشتغال بالكيمياء للحصول على الذهب مضيعة للوقت والمال والفكر والجهود.

إن هذه المؤلفات جميعها تؤكد أن هذا العالم كان فريد زمانه ودرة قومه في معرفة العلوم بأثرها وتؤكد على شمولية المعارف لديه ورجاحة فكرة وقوة عقله وإحاطته بكل أنواع الفكر والمعرفة.

- ١٠٠ -
ابن بشكوال
(١٠٧٣ - ١١٥٨م)

الشيخ العالم أبو القاسم، خلف بن عبدالملك المعروف بابن بشكوال من كبار علماء التاريخ حيث ولد ونشأ في قرطبة ودرس وحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب التاريخ والعلوم والفلسفة والحكمة.

وابن بشكوال مؤرخ صادق يصف الحدث بدقة ويقدم التعليق في موضوعية ويحلل في أسلوب رصين شيق فتقرأ التاريخ في سلاسة وترحل داخل الحقب والسنوات في ثقة تامة للروايات والقصص والمواقف السياسية والحياة الاجتماعية.

من أهم الكتب التي قام بتأليفها ابن بشكوال عن تاريخ الأندلس كتابه الموسوعي:

- كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم.

في هذا الكتاب تاريخ الأندلس تلك المملكة العظيمة التي شيدها المسلمون هناك بما فيها من ثراء حضاري شاملاً ذلك المعارف والفنون والعمارة والفكر والثقافة وكيف استطاع المسلمون أن ينشروا العلم والنور والإيمان في ربوع الأندلس بعد أن كانت تحيا في ظلام الجهل والعبودية.

ولذلك يأتي كتاب ابن بشكوال عن تاريخ الأندلس ليقوم بتوثيق تلك الفترة الحاسمة من سنوات حكم المسلمين هناك ويقدم سير وتراجم لكبار العلماء والفقهاء والمفكرين والشعراء والأدباء مقرونة بأهم الأحداث التي وقعت مع وصف رائع لمظاهر الحضارة الإسلامية في الأندلس.

بل إنه يقدم صورة جميلة لمواقف الحكام المسلمين في الأندلس وكيف استطاعوا أن يؤسسوا حضارة عظيمة هناك يرمقها العالم بإعجاب ودهشة.

وقد تُرجم هذا الكتاب إلى عدة لغات وقام بدراسته كثير من العلماء في أوروبا يطالعون تاريخ المسلمين ودور الفنون والآداب هناك في إرساء دعائم الحضارة الإسلامية.

وقد تميز هذ العالم الجليل بالصدق والبحث وراء الحدث دون مبالغة ووصف المشاهد في موضوعية ودقة دون أن يسهب في السرد أو يفيض في الإطراء والمديح.

وهناك مؤلفات أخرى لابن بشكوال منها:

- الغوامض والمبهمات (١٢ جزء)/ الفوائد المنتخبة/ المحاسن والفضائل في معرفة العلماء الأفاضل/ كتاب الصلة.

- ١٠١ -
أحمد أبو زيد
(١٩٣٣ - م)

دكتور أحمد أبو زيد، من أهم علماء الأنثربولوجيا المعاصرين حيث قام بجهد كبير في إثراء الفكر والمعرفة الإنسانية والفلسفة الحديثة. وقد شغل مناصب علمية عديدة حيث كان خبيراً في مكتب العمل الدولي في الأمم المتحدة وأيضاً أستاذاً زائراً لعدد من الجامعات العربية والدولية والمستشار السابق لمجلة عالم الفكر الكويتية ومقرر لجنة الدراسات الاجتماعية في المجلس الأعلى للثقافة في مصر.

د.أحمد أبو زيد، من مواليد مصر وعالم متخصص في الأنثربولوجيا وأحد كبار المفكرين العرب الذي يؤمن بأن الحضارة الإسلامية وفكرها وشريعتها هم الأسس القويمة لبناء مجتمع مثالي خال من العنصرية والقهر ولذلك يرى أن هناك تحديات علينا جميعاً أن نكون على وعي تام بها.

في حوار له نشر في مجلة العربي الكويتية يونيو ١٩٩٨م العدد ٤٧٥ يقول: إن الأوضاع الثقافية في العالم العربي تشير إلى الأسى والأسف نتيجة لانحسار دور الثقافة والمثقفين في توجيه وتسيير الأمور وفقاً لما كانت عليه الأوضاع مثلاً في الربع الأول من هذا القرن حينما كان المثقفون العظام يوجهون ليس فقط مسيرة الثقافة ولكن مسيرة السياسة العامة في بلدانهم

أيضاً.. لقد انحسر هذا الدور إلى حد كبير كما انحسر دور المثقفين كذلك في تكوين الرأي العام الخارجي.

أما عن التحديات التي تواجه المثقف العربي والثقافة العربية فأنا أعتقد يمكن إيجازها في التالي:

- **التحدي الأول**: هو إثبات الذات أو إثبات الهوية.. هوية الثقافة العربية وذاتية الثقافة العربية فنحن لا نعرف ما هي ذاتية الثقافة العربية نتشكك فيما إذا كانت هناك ثقافة عربية أم لا، ثم إثبات الذات الثقافية للآخرين وتعريفهم بها وأن نقتنع بثقافتنا العربية ونؤمن بها ونحاول أن نقنع بها الآخرين.. إن هذا تحدٍ كبير.

- **التحدي الثاني**: هو مسايرة التغيرات العالمية.. مسايرة التيارات الفكرية الكبرى التي يزخر بها العالم الخارجي، صحيح أننا نطلع على بعض هذه التغيرات إنما المسألة ليست مسألة إطلاع.. المسألة.. مسألة المعرفة والدراسة والهضم والنقد. نحن نأخذ القشور ونتكلم عن هذه القشور دون أن ندبرها من الداخل وأهم من ذلك نطوعها لخدمة الثقافة العربية نفسها.

- **التحدي الثالث**: هو ضرورة عرض وجود الثقافة العربية على الساحة العالمية وهذا التحدي لا بدّ أن نوجهه في الوقت الحالي توطئة لما سوف يحدث في السنوات أو العقود المقبلة.

ويناقش د.أبو زيد الأزمة الحضارية التي تتعلق بعالمنا العربي الإسلامي وكيف يمكن أن نتجاوزها في ظل هذه المتغيرات يقول:

- لا بدّ أن نفتش عن ذاتنا لا بدّ أن نعرف مقوماتنا نحن كأفراد عاديين وكمثقفين وصانعي ثقافة وأيضاً كمستهلكي ثقافة وحينما نتكلم عن الذات العربية ورغبتها في الإقدام على الثقافة ننتقد ذاتنا بصراحة ولا أعني بذلك أن نجلد أنفسنا أو نعذب ونثبط لأنه يوجد فينا إيجابيات لا بدّ أن نعترف بها ولا بد من أن نقوم بإبرازها للخروج من هذه الأزمة بالإضافة إلى ما قلناه: التمويل وتيسير الاطلاع والإعلام والتعليم والأمية وما إلى ذلك.

فهناك بعض السبل لا بدّ منها مثل القيام بدراسة ماضينا وتراثنا الثقافي والإسلامي. فالأمة التي ليس لها حاضر لن يكون لها مستقبل. من الخطأ أن نترك الماضي على أنه اندثر وراح إنما ندرس التراث الثقافي القديم دراسة نقدية إيجابية للإفادة منه وتطوير هذه الجوانب الإيجابية.

نحن أحياناً نقوم بنشر هذا التراث والتعليق عليه ولكننا لم نحاول أن نطوعه لدراسة الحاضر. لم نحاول أن نستغله في إيجاد نظريات جديدة وأنا أعطيك مثالين هما:

- المستشرق البريطاني الذي درس ابن خلدون وهو وليم روبرتسون سميث وهو مستشرق شهير عرف نظرية العصبية وتكوين القبائل وجاء وقام بدراسة في منطقة الربع الخالي بالسعودية وطبق نظرية ابن خلدون على هذه القبائل سعياً لاختبار هذه النظرية.

- جاء بعد ذلك بعض الأنثروبولوجيين أخذوا ما قاله ابن خلدون وما قاله روبرتسون سميث وطبقوه في بعض المجتمعات الأخرى. فجاء ايفن سبنسر وهو من أساتذة الأنثروبولوجيا وطبقها على المجتمعات في ليبيا أيام الحرب العالمية الثانية لكي يتعرف على: هل نظرية ابن خلدون لا تزال صالحة حتى الآن أم لا؟؟؟

لا بدّ أن نتصالح مع هذا التاريخ القديم لأننا نحن أبناء هذه الاستمرارية التاريخية التي بدأت ما قبل الإسلام كما أننا لا نستطيع فهم الإسلام دون أن نرجع إلى الجاهلية وإلى ما قبل الجاهلية أيضاً لأن ثمة تراث قد يساعدنا على تفهم أنفسنا.

إن العودة إلى الماضي تساعدنا على معرفة هويتنا فنحن تطور لهذا الماضي الذي يمتد إلى آلاف السنين قبل الإسلام وبعد الإسلام والشعوب التي ليس لها ماض تخترع ماضيها.

ومثالاً على ذلك أوروبا الغربية التي تعرف اليوم مدى عظمة الحضارة التي انطلقت منها ابتداء من القرنين الخامس والسادس عشر إنها برغم هذا

لا تمتلك ماضياً فعلياً فماذا فعلت أخذت تخترع أو تصادر لنفسها ماضياً هو الماضي اليوناني.

أوروبا الغربية اليوم التي نعرفها لم تشارك بقطرة ماء واحدة في نهر الثقافة اليونانية لأنها كانت تعيش آنذاك ولا تعرف القراءة ولا الكتابة ولا حتى الأشكال المتطورة من الديانات وتعيش في حالة همجية.

ومع ذلك نرى الأوروبي في الصباح والظهر والمساء، يفتخر بماضيه اليوناني العريق علماً بأن الحضارة اليونانية هي بنت الشرق الحوض الشرقي للبحر المتوسط الممتد من اليونان إلى تركيا وسوريا وفلسطين ومصر حتى ليبيا، وأن كل من ساهم في الثقافة اليونانية هم أبناء هذه المنطقة.

- ١٠٢ -
الإقليدسي
(٨٧٠ - ٩٥٢)

أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن الإقليدسي، عالم الرياضيات الفذ الذي عاش في صومعة العلم وفي رحاب الموسوعات العلمية يقرأ وينسخ ويحفظ ويدرس ويفكر ويبتكر ويبدع ويقال إن لقب الإقليدسي يرجع إلى أنه كان من الجماعة الذين يتكسبون بنسخ كتاب إقليدس وبيعه ويقال أيضاً إنه كان يقوم بتدريسه.

قد عاش الإقليدسي بمدينة دمشق ذات الحضارة العريقة ومنشأ كثير من أهل العلم ومقصدهم وعمل بها مدرساً للحساب.

ولم يعرف للإقليدسي سوى كتاب وحيد وفريد في الرياضيات رغم أن لديه مجموعة من المؤلفات كثيرة يبدو أنها لم تطبع أو تحقق حتى الآن وكتابه المعروف لدينا هو كتاب: فصول في الحساب الهندي.

وهذا الكتاب يعتبر أقدم كتاب عربي صنف في الحساب الهندي وهو أيضاً من أهم الكتب التي قدمت في التاريخ العلمي للحساب الهندي إذ أنه كشف عن تاريخ الحساب الهندي عند المسلمين وصحح وجهة النظر لكثير من المؤرخين الغربيين الذين رأوا أن الحساب الهندي عرف عند العرب في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي.

وأدرك كذلك من خلال هذا الكتاب مجموعة من الحقائق العلمية الواضحة ومنها: أن الحساب الهندي العربي كان وليداً لمدرسة هندية غير معروفة، تحمل آثاراً فارسية، ومما يؤكد هذا الرأي أن الأجزاء الشمالية الغربية للهند خضعت زمناً طويلاً للحكم الفارسي.

وقبل اكتشاف كتاب الإقليدسي لم يكن معروفاً أن الحساب الهندي يجري على الرمل ويعتمد على المحو، فلا توجد إشارة واضحة في التراث العربي للكتب الهندية التي أخذوا عنها.

وقد أعجب المستشرقون بمنهج الإقليدسي في تأليف الكتاب لعدة أسباب منها:

فهو أولاً يكتب المادة العلمية على مراحل.. كل مرحلة في فصل.. وبين الفصول مسافات.. وطريقته هذه قد وضعها لتؤدي غرضاً معيناً في زمانه.

وكذلك أعجبوا بغزارة مادته العلمية التي لا توجد عند غيره من العلماء المسلمين. وهذه الذخيرة العلمية لا تعرفنا فقط ما لم نكن نعرفه عن حساب التخت في العالم الإسلامي.. فهي تعرفنا أيضاً بالكثير مما كان عليه هذا الحساب في الهند نفسها.

وقد اهتم الإقليدسي في كتابه بالعمليات الحسابية ولذلك يعد المبتكر الأول في العالم الإسلامي للكسور العشرية.

- ١٠٣ -
ابن قنفذ
(١٣٣٩ - ١٤٠٧م)

أحمد بن حسن بن علي الخطيب القسنطيني، المعروف بابن قنفذ، وكنيته أبو العباس عالم الفلك والرياضي والطبيب والمؤرخ والفقيه.

ولد ابن قنفذ بمدينة قسنطينة الواقعة في الشمال الشرقي من الجزائر. وكان ابن قنفذ مؤرخاً مهتماً بتراجم العلماء والشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي فألف كتابين من كتب التراجم هما: شرف الطالب في أسنى المطالب؛ وهو كتاب تراجم للصحابة والعلماء والمحدثين والمؤلفين، وكتاب: الوفيات؛ ذكر فيه تراجم لبعض علماء المغرب، وألف كتاباً عن تاريخ حفص أسماه: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية.

وكان ابن قنفذ عالماً من علماء الفلك المشهورين.. واطلع على الكتب العربية في علم الفلك.. وشرح أرجوزة الأحكام النجومية لابن علي الرجال القيرواني.

وهي أرجوزة هامة تتناول الكواكب وحركتها ومكانتها وأزمنتها ويستدل فيها بالتشكيلات الفلكية من أوضاع الكواكب مع المقابلة والمقارنة وغيرها على أحوال الجو والمعادن والنبات والحيوان.

وألف أرجوزة في تقويم الكواكب السيارة تتألف من ٢١١ بيتاً كما

اهتم ابن قنفذ بدراسة علم تقويم الكواكب وهو العلم الذي يعرف به كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات فيهما في الصيف والشتاء.

واعتبر أن رسالة ابن البناء بعنوان «السيارة في تعديل الكواكب» هي الرسالة المرجعية في هذا العلم، وقد تناولها بالتعليق والشرح لغوامضها في رسالة بعنوان: تسهيل المطالب في تعديل الكواكب.. وجعل في نهايتها جداول دقيقة لمطالع البروج على الأفق الشرقي.

وله كتاب في المواقيت بعنوان: سراج الثقات في علم الأوقات.

وفي الرياضيات قام ابن قنفذ بشرح أرجوزة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة في كتاب أسماه: مبادئ السالكين في شرح أرجوزة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة.

وهي أرجوزة هامة في تاريخ علم الرياضيات العربي إذ تعتبر وسيلة تعليمية للجبر والمقابلة فمَن حفظها ألمّ بقواعد هذا العلم ولذا اهتم كثير من العلماء بشرحها ومنهم ابن قنفذ.

وله في الحساب:

- بغية الفارض من الحساب.

وقام كذلك بتلخيص أعمال ابن البناء في الحساب في كتاب أسماه:

- حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب.

وقد ألف أرجوزة تعليمية في الطب تتألف من ٢٨٩ بيتاً عن الأغذية والأشربة وفوائدها وكميات إعطائها للمريض.

- ١٠٤ -
أحمد بن حنبل
(١٦٤هـ -)

الإمام أحمد بن حنبل، علاّمة الفقه الإسلامي، وأحد كبار أئمة الحديث الشريف والزاهد العابد التقي وصاحب الرأي الحق والقول السديد والكلمة الحرة. وأيضاً المجاهد في سبيل إعلاء موقفه الأمين من أجل الإسلام والمسلمين.

أحمد بن حنبل، الذي تعرض لمحنة قاسية أمام الخليفة ليتحول عن كلمة الحق أو ينافق أو يماري ولكنه ظل ثابتاً شديد البأس يتحمل ضربات السياط ويتألم وينزف قلبه دماً وعاش دائماً يحمل مأساته في صدره ولا يتراجع أبداً عن إعلاء كلمة الله العليا في كل مكان.

ولد ابن حنبل في بغداد في شهر ربيع الأول ١٦٤ وكان شغوفاً بطلب العلم فأتم حفظ القرآن الكريم ودرس قواعد اللغة العربية وأصولها وحفظ الأحاديث وهو ما زال دون الرابعة عشرة من العمر.

عاشت أمه معه بعد وفاة أبيه تقوم على رعايته وتعليمه وتسهر بجواره وهو يدرس ويحفظ وتظل معه تراقبه حين يصلي الفجر ويخرج مبكراً قبيل شروق خيوط النهار في طلب العلم.

بدأ الإمام أحمد بن حنبل رحلته في جمع الأحاديث من الرواة

ويدونها ويحفظها فسافر إلى مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة وبذل جهداً كبيراً وصادف صعوبات ومتاعب شاقة حتى أصبح إماماً في الحديث حتى أن الشافعي قال له: أنت أعلم بالحديث والرجال. وقال أيضاً: أحمد بن حنبل إمام في ثماني خصال: الفقه واللغة والقرآن والزهد والورع والسنة.

من دلائل عبقرية هذا الإمام الكبير أنه ظل يجمع الأحاديث من كل البلدان ويلتقي بالرواة ويتصفح المخطوطات والكتب ويراجع ويسجل ويملي أيضاً على تلامذته بعض من هذه الأحاديث التي يحفظها.

كانت حلقات الدرس في المسجد الجامع ببغداد تحتوي على أكثر من خمسة آلاف فرد من مختلف البلاد والمدن والأراضي يجلس أمامهم في وقار وهيبة يشرح لهم معنى أن يكون الإنسان إماماً في الفقه والعمل الإسلامي.

ويرى لكي تكون إماماً يعني أن يكون لديك الخلق الكريم والإيمان العميق والعمل الدائم والحس الإنساني العميق والعلم بالفقه والحديث وحسن اجتهاد وجودة استنباط وسلوك وعبادة وتبصير وهداية ونصح وقدوة ودرس وتحصيل وشجاعة وثبات وزهد في الدنيا والمال.

كما كان يؤكد أيضاً أن الإمام يعزف عن الحكم والسلطان ويستمتع بحب الناس ولديه عطف على الفقراء واليتامى وحلم وتسامح ودفاع عن الحق ودفع للظلم. وبذلك نال إعجاب الناس وأصبح عالماً من كبار علماء الحديث وإماما في الفقه الإسلامي.

من مصادر الفقه الإسلامي لدى ابن حنبل أنه يعتمد اعتماداً شاملاً وكبيراً على الدين الإسلامي ومصادره وهي: كتاب الله تعالى والسنة النبوية المطهرة وإجماع أهل العصر من العلماء أهل العقد والحل إذا لم يختلفوا فإن خالف بعضهم ولو كان واحداً لم يكن إجماعاً وإذا انتشر القول عن بعضهم وعلمه جميعهم فلم ينكروا شيئاً منه فهو إجماع.

كذلك كان يلجأ إلى قول الواحد من الصحابة إذا انتشر ولم يُعرف له

منكر ينكره عليه. ومن مصادر الفقه لديه كذلك القياس وهو الذي يرد الشيء إلى نظيره بعلة تجمع بين أصله وفرعه فإذا انعدم ذلك فلا قياس.

انتشرت في عصر الإمام ابن حنبل فرق إسلامية كثيرة منها فرقة المعتزلة التي قالت أن القرآن الكريم مخلوق. وقد كان الخليفة المأمون يخص هذه الفرقة بالاهتمام ويقربها منه.

وأثناء مرضه قام الوزير المعتزلي وأرسل كتاباً إلى كل العلماء ليحصل منهم على موافقة بخلق القرآن. وبالطبع خاف الفقهاء والعلماء على مكانتهم ووافقوا على ذلك إلا أن أحمد بن حنبل رفض أن يقول بخلق القرآن وقال:

ـ القرآن الكريم كلام الله عزَّ وجلَّ، وكلام الله صفة من صفاته سبحانه وتعالى ولا يجوز أن يكون القرآن مخلوقاً.

ومن هنا بدأت محنة هذا العالم الجليل وقيد بالأغلال وضُرب بالسياط حتى يتراجع عن موقفه ولكنه رفض وظل في السجن لمدة عامين.

وعندما جاء الخليفة المتوكل إلى الحكم أمر أن يعفو عنه ويعود للتدريس وأن يكتب رأيه في قضية خلق القرآن. فكتب الإمام بصدق وعبر عن رأيه بصراحة دون نفاق أو خداع.

وعفا عنه الخليفة المتوكل معجباً بموقف الإمام وشجاعته وصموده وصبره ومعاناته الشديدة على السجن والضرب والعذاب.

وأحب الناس هذا العالم القدير وكتب عنه الشعراء قصائداً طويلة وأصبحت حياته نموذجاً للكفاح والجهاد من أجل الحق.

من أهم مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل:

ـ كتاب المسند: وهو الذي يحتوي على الأحاديث النبوية التي تحقق منها وجمعها/ كتاب الزهد/ كتاب الصلاة/ المناسك الكبير/ المناسك الصغيرة

ـ التاريخ/ الناسخ والمنسوخ/ المقدم والمؤخر في كتاب الله تعالى/

فضائل الصحابة/ كتاب السنة/ الرد على الزنادقة/ كتب مخطوطة كثيرة لم تطبع ولم تنشر.

- ١٠٥ -
المرادي
(القرن ١١م)

أحمد بن خلق المرادي، عالم مهندس عاش في قرطبة ردحاً من الزمن وتنقل بين مدن الأندلس. تميز المرادي بتقنياته المتقدمة التي برع فيها في ذلك الوقت وخرجت عن الإطار المعروف بتكنولوجيا التسلية التي عرفت فيمن سبقه من العلماء.

تميز المرادي بدقة ملاحظاته وخياله الخصب ورغبته العميقة أن يحقق شيئاً جديراً بالتقدير ويبتكر عملاً لم يأت أحد بمثله من قبل. فكان يقرأ ويبحث في المخطوطات ويتأمل الأشياء حوله ويفكر كيف يوظف العلم في خدمة الإنسان.

وبدأت عبقرية هذا العالم تتألق في مجموعة من الاختراعات التي قدمها وكانت إحدى عجائب عصره وقد كانت هذه الاختراعات تعبر عن جهده وأفكاره الجديدة التي يحاول أن يحققها في الواقع.

وقد اعتبرت هذه الاختراعات في عصره من أعظم ما تم اختراعه حيث أثارت دهشة الناس والعلماء وانتشر اسم المرادي في كل أنحاء المدن الإسلامية وأقبل الناس عليه وسافروا إليه من كل بقاع الأرض.

كانت أعماله كلها ذات قيمة علمية من أشهرها حامل مصحف موجود

في جامع قرطبة يتيح تناول نسخة نادرة من القرآن الكريم وقراءتها دون أن تمسها الأيدي. وينفتح الحامل بطريقة آلية، حيث توضع المجموعة المكونة من الحامل والمصحف على رف متحرك في صندوق مغلق بالقسم العلوي من المسجد.

وعندما يدار مفتاح الصندوق ينفتح باباه فوراً وآلياً نحو الداخل ويصعد الرف من تلقاء ذاته حاملاً نسخة القرآن إلى مكان محدد وفي الوقت نفسه ينفتح حامل المصحف وينغلق بابا الصندوق.

وإذا أدخل المفتاح من جديد في قفل الصندوق وأدير بالاتجاه المعاكس تتوالى الحركات السابقة بالترتيب المعاكس، وذلك بفضل سيور وآليات أخفيت عن الأنظار.

وفي موضع آخر يقدم المرادي شرحاً وافياً لتقنية أخرى متقدمة في قصر جبل طارق يتم فيها تحريك جدران مقصورة الخليفة آلياً عن طريق تجهيز قاعة محركات إلى جانبها.

ولقد وضع المرادي وصفاً تفصيلياً لتقنياته هذه في كتابه:

- الأسرار في نتائج الأفكار:

الذي حوى وصفاً مفصلاً لأجزاء هامة حول الطواحين والمكابس المائية.. ويشرح أكثر من ثلاثين نوعاً من الآلات الميكانيكية وساعة شمسية متطورة.

- ١٠٦ -
ابن المجدي
(١٣٦٦ - ١٤٧٧م)

أحمد بن رجب بن طيبغا المجد العلائي بن عبدالله شهاب الدين، أبو العباس، عالم الفلك والرياضيات. ويعرف بابن المجدي نسبة إلى جده المقر الأشرف والأمير الأتابكي طيبغا العلائي المعروف بابن المجدي وكان هذا الجد أحد مقدمي الألوف في جيش المماليك.

ولد العالم ابن المجدي بالقاهرة ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم ودرس ألفية ابن مالك في النحو وتفقه على كتاب أبي زكريا يحيى النووي «منهاج الطالبين وعمدة المفتين».

وتفقه أيضاً على مجموعة من الشيوخ منهم: أبو البقاء الدميري وجمال الدين محمد بن المارديني وسراج الدين البلقيني.

وقد جد ابن المجدي في طلب العلم وبرع في عدة فنون وعلوم ووصف بفرط الذكاء وبأنه كان رأس الناس في كثير من العلوم وفي مقدمتها: علم الفلك والرياضيات من حساب مثلثات والحساب العددي والهندسة والجداول الرياضية والتقويم والنحو والفقه.

وتخرج على يديه مجموعة من التلاميذ صاروا علماء، ومن أشهرهم: ابن الجيعان أبو زكريا الدمياطي الذي لازم ابن المجدي وأخذ عنه علوم

الرياضيات وتفوق فيها والمناوي حسن بن علي بن محمد البدر وأخذ عنه الحساب والفلك.

وكان ابن المجدي يعيش ملازماً لداره المجاورة لجامع الأزهر وقد استغنى عن الحاجة إلى غيره فقد كان يعيش من عائد أرض وعقارات ورثها عن أبيه وجده بل إنه كان ينفق من ماله على طلبته الفقراء. وقد استمر ابن المجدي في طريقة حياته الجميلة إلى أن ودع الدنيا عن عمر بلغ أربعة وثمانين عاماً.

وقد أشاد كثير من العلماء ومنهم جلال الدين السيوطي بعقلية ابن المجدي وتواضعه ومستواه العلمي، وبأنه أعظم الناس في الرياضيات بأنواعها وعلم الفلك بلا منازعة، وبأن له مصنفات فائقة.

ومن أهم إنجازات ابن المجدي العلمية أنه أضاف جديداً في الفلك لمعرفة كيفية التعرف على حال كوكب معين في وقت معين... ومعرفة الظل الواقع في السطح الموازي للأفق في أي وقت معين... ومعرفة الظل الواقع في السطح الموازي لمعدل النهار وسمته، وإخراج الجهات بارتفاع قطب المعدل للنهار.

ومعرفة الجهات على أي سطح فرض من الأسطحة القائمة والمائلة والساعات الفلكية بالإضافة إلى التعرف على ارتفاع الشمس إذا ألقت شعاعها في موضع لا يمكن الوصول إليه. واهتم بدراسة الكواكب في حالاتها المختلفة منها: زحل والقمر وقد برهن ابن المجدي على جميع مسائل كتاب سبط المارديني «الدر المنثور في العمل بربع الدستور» بواسطة الخطوط وأشكالها، وبواسطة طريق النسبة وترتيب حدودها، وبواسطة الطرق الهندسية وذلك في كتابه: إرشاد السائل في أصول المسائل.

وقد وضع ابن المجدي مباحث هامة في معرفة عمق الآبار، وسعة الأنهار، ومسافة ما بين الجبلين، وأيهما أقرب للسائر في الطريق.

وقد قربت مؤلفات ابن المجدي من خمسين كتاباً ورسالة ومقال

معظمها في الفلك والرياضيات، وهي في معظمها مخطوطات بدور الكتب العربية والأجنبية.

ومن بين مؤلفاته الهامة في الفلك:

- إرشاد السائل إلى أصول المسائل/ إرشاد الحائر في العمل بربع الدائرة/ الاستيعاب للعمل بصدر الأوزة وجناح الغراب. وهو مرتب في مقدمة وعشر مقالات وخاتمة/ الإشارات في كيفية العمل بالمحلولات/ بهجة الألباب في علم الإسطرلاب/ التسهيل والتقريب في طرق الحل والتركيب: وهو كتاب في تقويم الكواكب السبعة وكيفية حلها وتركيب جداولها والعمل بها/ الدر في مباشرة القمر/ دستور النيرين/ الدر اليتيم في حل الشمس والقمر/ الدر اليتيم في تعديل القمر/ كنز اليواقيت في الكشف عن أصول التوقيت/ الكواكب المضيَّة في العمل بالمسائل الدورية/ المنهل العذب الزلال في معرفة حساب الهلال/ المنهل العذب الزلال في تقويم الكواكب السبعة ورؤية الهلال/ الضوء اللائح في أصول التسطيح ورسم الصفائح.

وكتب بعض الرسائل في الفلك من أهمها:

- معرفة الأوساط/ العمل بالجيب/ تعديل زحل/ الدوحات المزهرات في العمل بربع المقنطرات/ العمل المرسوم بربع المقنطرات/ استخراج التواريخ بعضها من بعض/ تعديل الشمس والقمر/ تعديل القمر المحكم. تقويم الكواكب/ الربع المستتر/ الربع الهلالي/ فضل الدائر على البسائط والقائمات والمائلات/ ربع الشكازية.

ومن أهم كتب ابن المجدي في الرياضيات:

- المبتكرات في الحساب/ حاوي اللباب وشرح تلخيص الحساب/ الدوريات.

- ١٠٧ -
ابن مندويه
(٩٤٢ - ١٠١٩)

أحمد بن عبدالرحمٰن بن مندويه الأصفهاني، طبيب وصيدلي وشاعر ولد بأصفهان، وكان من أجلاء بيوت أصفهان. وسافر إلى بغداد وصار من أطباء البيمارستان العضدي.

وقد اشتهر بالكرم وحبه للعلم. وأوقف ضياعاً للبيمارستان العضدي وكانت أحد مواردها. وقد توفي في بغداد. ويذكر عنه ورعه الشديد وإيمانه العميق وحبه وتسامحه مع الناس ومواقفه التي اتسمت بالإنسانية والرحمة للفقراء وطلاب العلم.

كان رقيق المشاعر.. فياض العاطفة... يمنح في سخاء.. وينصح في رجاء... ويعظ في لين وصفاء.. يولي شطراً كبيراً من وقته لفض حوائج أهل العلم والدارسين... شديد التواضع.. والحياء. يفتح قلبه لحب الناس وفكره للعلم والمصنفات النفيسة.

وقد اهتم ابن مندويه بالمعارف الصحية العامة. ووضح الظروف الصحية الملائمة للجسم السليم من مناخ وأطعمة وأشربة وغيرها من مستلزمات الصحة العامة في كتاب له بعنوان تدبير الجسد.

ومن أهم كتبه الطبية الأخرى كتاب يعد قانوناً في الطب.. اعتمد عليه

الأطباء المسلمون كثيرا.. وكان مصدراً لهم وهو كتاب: الكافي في الطب ويعرف باسم القانون الصغير.. وكذلك كتاب المغيث في الطب والمختصر في علم الطب.. والكفاية في علم الطب.

وقد اهتم ابن مندويه بالصيدلة.. وبخاصة تركيب الأدوية والعطور وذلك في كتاب له بعنوان: أصول الطب والمركبات العطرية.

واهتم بتأثير بعض المشروبات والأعشاب على الحالة الصحية وباستخداماتها الطبية.. وكان ذلك في رسائل منها: التمر هندي.. والكافور.. وفي فعل الأشربة على الجسد.. وفي وصف مسكر الشراب ومنافعه ومضاره.. وغيرها من الرسائل.

أما رسائله الطبية الأخرى فهي تعكس مجالات اهتمام عديدة ومنها:

- طب العيون/ ووصف تركيب العين وتشريحها/ علاج ضعف البصر/ تركيب طبقات العين.

ومن أهم رسائله الطبية الأخرى:

- في علاج شقاق البواسير/ القولنج/ علاج المثانة/ أسباب البله/ في أوجاع الأطفال.

وهي رسالة تعكس اهتماماً خاصاً من ابن مندويه بطب الأطفال إذ أنها أطول رسائله. وبها جميع الأمراض التي يصاب بها الأطفال منذ ولادتهم.

- ١٠٨ -
ابن الصفار
(٩٤٩ - ١٠٣٥م)

أحمد بن عبدالله بن عمر بن الصفار، يكنى بأبي القاسم، ويلقب بالأندلسي. عالم رياضي وفلكي ولد بمدينة قرطبة ولكنه خرج منها بسبب الفتن والقلاقل فهاجر إلى مدينة دانية الأندلسية وبقي هناك حتى وفاته.

درس ابن الصفار منذ صغره العلوم الأساسية في عصره.... ثم انكب على الرياضيات فدرس أصول هندسة إقليدس دراسة مفصلة لكي يتمكن من فهم هذا العلم الحيوي الذي اعتبره أهم فروع العلوم الرياضية. فنبغ في هذا العلم وصار يسمى المهندس للمكانة التي احتلها في هذا المجال.

عمل ابن الصفار في وظيفة التدريس التي وهب لها حياته. فحاز خلال حياته العملية على شهرة عظيمة بطرق تدريسه لكل من علم الحساب والهندسة والفلك. فكان طلاب العلم يأتون من كل فج لكي يتتلمذوا على يده كما أنه تميز عن غيره بالتواضع والمثالية فكان مثال العالم الذي جمع بين العلم والأخلاق.

وفي المجال العملي أعطى ابن الصفار علم الفلك عناية كبيرة حتى عد من كبار علماء الفلك وله في ذلك نتاج عظيم.. فقد كان من المغرمين في

رصد حركات النجوم والأجرام السماوية وتظهر ملامح تمكنه في حقل علم الفلك في زيجه الذي كتبه على طريقة السند هند والذي صار من أهم مصادر المعلومات في علم الفلك للباحثين.

وتظهر شهرة ابن الصفار في طريقة استخدام الإسطرلاب، حيث رأى أن يدون أفكاره ومرئياته في هذا المضمار في كتاب سماه: كتاب العمل بالإسطرلاب وهذا الكتاب يمتاز عن غيره في حسن العبارة وقرب المأخذ. ولشدة ولعه بصنعة الإسطرلاب علم ابن الصفار أخاه الأصغر محمداً صنع الإسطرلاب وآلات الرصد الأخرى.

ونال شهرة عظيمة في الأندلس في صنع الإسطرلابات لم ينلها أحد قبله من أصحاب المهن في هذا الحقل. وسبب ذلك أن ابن الصفار كان يشرح لأخيه القواعد الأساسية ويرسم له الصورة الحقيقية للإسطرلاب الممتاز.

ترك ابن الصفار عدداً من التلاميذ الذين اشتهروا عبر الحضارة الإسلامية. كان منهم: مسلمة بن أحمد المجريطي الذي لمع في كل من الكيمياء والفلك والرياضيات... وكذلك العالم محمد بن خيرة العطار الذي تفنن في كل من علم الهندسة والحساب والفرائض والفلك. وأبو الأصبغ عيسى بن أحمد الواسطي أحد المشهورين في كل من علم الحساب والهندسة والفرائض والفلك وغيرهم.

أغلب مؤلفات هذا العالم الكبير فقدت وذلك بسبب الفتن والقلاقل السياسية ولكن يمكن أن نذكر أهم الكتب والمصنفات التي وصلت إلينا:

- كتاب العمل بالإسطرلاب/ مخطوطة في الحساب/ مخطوطة في الهندسة/ مخطوطة في الفلك/ مخطوطة في الرياضيات البحتة.

- ١٠٩ -
المروذي
(التاسع الميلادي)

أحمد بن عبدالله حبش المروذي، الحاسب الشهير بحبش الحاسب. عالم رياضي وفلكي. ولد في مرو الروذ وهي من مدن خراسان تقع على نهر عظيم يعرف بنفس الاسم وإليها ينسب المروذي. كان من المعمرين فقد تجاوز المائة عام.

درس المروذي في مسقط رأسه العلوم الابتدائية ثم انتقل هو وأسرته إلى بغداد حيث اهتم بدراسة علوم الفلك التي كانت شائعة في عصره وهو عصر المأمون والمعتصم اللذين اهتما بالترجمة اهتماماً بالغاً.

درس المروذي بصفة خاصة كتاب المجسطي لبطليموس وقام بتلخيصه. ثم زار دمشق وعمل هناك بعض الأبحاث الفلكية النظرية التي كانت تقوم على أساس تحديث استدلالات المجسطي بإدخال الجيوب وجيوب التمام والظلال مكان أوتار الأقواس.

واقترح بذلك صيغة كاملة للتطبيق في الحسابات الفلكية المختلفة.. ووضع تلك النتائج في زيجه المعروف بالزيج الدمشقي المؤلف على مذهب السند هند وفيه وصف حركات الكواكب. وقد خالف المروذي في هذا الزيج كثيراً من نتائج الفلكيين الذين سبقوه مثل الفزاري والخوارزمي.

وعندما كلف الخليفة المأمون بعثته العلمية بقياس محيط الأرض رجع المروذي إلى بغداد ليكون ضمن البعثة فصاحب من الفلكيين سند بن عليو بني موسى بن شاكر والفرغاني.

بعد عودة المروذي من البعثة أراد أن يطبق نتائج الفريق على ما توصل إليه من نتائج في دمشق فحرر الزيج الممتحن وهو أول زيج عربي وضع على أساس علمي جاء نتيجة للأبحاث التي توصل إليها فلكيو المأمون. وقد نال هذا الزيج شهرة كبيرة وجلب له التقدير في الأوسط حتى لقب بأحمد الحاسب لدقة حساباته.

قام المروذي أثناء عمله في مرصد بغداد باستخدام قيمة بطليموس التي وضعها لحساب قوس انحطاط الشمس تحت الأفق قبل شروقها أو بعد غروبها لكي يصبح كوكباً معيناً مرئياً على الأفق وهو ما يعرف بقوس الرؤية.

اقتبس المروذي هذا المفهوم وطبقه على حالة القمر.. فتوصل بعد أرصاد وحسابات إلى أن قوس انحطاط الشمس على الأفق أو قوس قابلية رؤية الهلال يجب أن يكون مساوياً على الأقل لعشر درجات.. لكي يمكن رؤية الهلال القمري بعد غروب الشمس في اليوم التاسع والعشرين من الشهر القمري.

وظل استدلال المروذي هذا مشهوراً واقتبسه أبو نصر ابن عراق والبيروني بعد قرنين من الزمان، وذكره الكثير من العلماء اللاحقين كإحدى الطرق النموذجية لمقاربة مسألة قابلية رؤية الهلال الصعبة.

ترك المروذي عدداً من الأعمال تمثلت كلها في علم الفلك والهندسة من أشهرها:

ـ كتاب الأبعاد والأجرام/ وكتاب عمل الإسطرلاب/ وكتاب الرخائم والمقاييس/ وكتاب الدوائر المتماسة وكيفية الاتصال إلى عمل السطوح المتوسطة والقائمة والمائلة والمنحرفة.

- ١١٠ -
الدمنهوري
(١٦٨٩ - ١٧٧٨م)

أحمد بن عبدالمنعم بن يوسف بن خيام، المعروف بالدمنهوري، وبشيخ الأزهر. عالم بهندسة الري واستنباط المياه وحفر الآبار وطبيعة التربة. كما أنه عالم في الزراعة والطب.

ولد الدمنهوري بمدينة دمنهور بمصر. ودرس الفقه والحديث واللغة بالجامع الأزهر. وحاز على ثقافة علمية دينية عميقة جعلت له مكانة كبيرة بين علماء الأزهر الشريف.

وكان عالماً مسموع الكلمة بين حكام عصره، وصاحب مكانة بين أوساط شعبه. وتعلم الدمنهوري على يد كبار علماء الأزهر ومنهم: الميداني ومحمد الغمري والزيادي والشهاب. وتولى الدمنهوري مشيخة الأزهر بعد وفاة الشيخ محمد الحفني.

برع الدمنهوري في علوم الطب والفلك والكيمياء والهندسة والزراعة إلى جانب نبوغه في اللغة وعلوم القرآن وقد استطاع أن يكون له طلاب في مختلف العلوم يعترفون بفضله ودوره العلمي الريادي.

يعد مؤرخو العلوم الدمنهوري من أوائل علماء الهيدرولوجيا، ومن أهم مؤلفاته:

ـ رسالة عين الحياة في علم استنباط المياه: وهي رسالة تبحث في علم استخراج المياه الجوفية، وأماكن تواجدها وطرق استخراجها حسب طبيعة الأرض وتشكل طبقاتها.

كما أنها تتضمن شروحاً لمفهوم الدورة الهيدرولوجية للمياه، وتضمنت الرسالة لوحة لمعرفة القبلة واشتملت على جداول لمهاب الرياح والكرة الأرضية، وقد استفاد الدمنهوري في هذه الرسالة من خبرته الفلكية لتحديد الأمارات الدالة على المياه الجوفية، وكذلك استفاد من خبرته الرياضية.

وللدمنهوري كتاب في علم التشريح بعنوان:

ـ القول الصريح في علم التشريح/ وفي الطب رسالة خاصة بعنوان: الكلام اليسير في علاج المقعدة والبواسير/ ومن كتبه في علم الحساب: إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد.

وله مؤلفات أخرى في علم اللغة والفقه منها:

ـ إرشاد الماهر إلى علم الجواهر «في علم الحروف والأسماء». وهو كتاب يبحث في خواص الحروف العربية مفردة ومركبة/ وكتاب منتهى الإدارات في تحقيق الاستعارات/ والفيض العظيم في معنى القرآن الكريم.

- ١١١ -
ابن خاتمة
(١٣٠٧ - ١٣٦٩م)

أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن خاتمة الأنصاري، المرّي الأندلسي. طبيب وفقيه وشاعر وعالم لغوي كبير.

ولد ابن خاتمة بمدينة المرية وهي من أهم الثغور الجنوبية بالأندلس، وعاش بها، وتصدر للإفتاء بمسجد المرية الأعظم فقد كان عالماً بعلوم الفقه وأصول الدين. درس الطب ومارسه وكان يعتمد في دراسته للأمراض على منهج المشاهدة والمراقبة حيث يراقب المرضى في تطور مرضهم ويسجل ملاحظاته ويتابعها أولاً بأول، واصفاً لأعراض المرض بأدق تفاصيله.

وفي عام ٧٤٩هـ /١٣٤٧م اجتاح الطاعون أو كما يطلق عليه الأطباء «الوباء الأعظم» آسيا وحوض البحر المتوسط إلى أن وصل إلى سواحل الأندلس في ربيع ذات العام.

وقد دهش ابن خاتمة لسرعة انتشار هذا الوباء، وساعده منهجه العلمي في مراقبة المرضى على متابعة المرض وأعراضه وكيفية انتقاله وعلاماته الأولى.. وسجل كل ذلك في كتاب له بعنوان:

- تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد.

ويعد هذا الكتاب أدق ما كتب عن مرض الطاعون في العصور الوسطى، وقد اهتم به المستشرقون وتناقلوه بينهم وأصبح مرجعاً أساسياً في بدايات عصر النهضة بأوروبا فكان يُدرس ويمتحن فيه الطبيب قبل إجازته في الطب.

ويعتبر مؤرخو العلوم أن كتاب ابن خاتمة عن الطاعون أول كتاب في علم الأوبئة فقد عرف فيه الوباء تعريفاً علمياً دقيقاً... مستفيداً من خبرته اللغوية بتحديد المعنى اللغوي له... ثم المعنى الطبي.

وفي الفصل الأول من الكتاب كأننا أمام صانع معاجم محترف يدرك العلاقة الدلالية بين المعنى اللغوي الأول وانتقال هذا المعنى وتغيره عبر مجالات علمية مختلفة. وذكر أسباب العدوى وركز على الهواء وتغيره وأثره في انتقال العدوى، وأثر اختلاف البيئة على انتقال المرض وأعراضه التي قد تختلف في تفاصيل دقيقة من بيئة لأخرى.

وقد ركز المستشرقون اهتمامهم بخاصة في دراستهم عن هذا الكتاب على أعراض العدوى. فقد وصف ابن خاتمة الطاعون وأعراضه وصفاً دقيقاً تبعاً لمرحلة المرض وطرق تطوره ومظاهرها العرضية الأولى التي قد تجعله يتشابه مع غيره من الأمراض.

ثم كيفية تمييزه عن غيره وطرق تحديده منذ بداية ظهوره مما يساعد على اكتشافه مبكراً وكيفية علاجه.

وركز ابن خاتمة كذلك على كيفية التحفظ والاحتراز منه رابطاً ذلك بأثر البيئة والهواء الطلق. وقد استفاد أيضاً من معرفته الشرعية في كتابه بذكر الأحاديث التي تعرضت لمفهوم العدوى وأنهى كتابه بنصائح يستفيد بها الناس مستمدة من التعاليم الإسلامية.

ولابن خاتمة ثلاثة كتب أخرى في التاريخ واللغة والأدب هي:

- رائق التحلية في فائق التورية وهو كتاب بلاغي.

- ومزية المرية على غيرها من المدن الأندلسية وهو كتاب تاريخ مدينة المرية مع ذكر لسماتها الجغرافية.

- وإلحاق العقل بالحس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس، وهو كتاب لغوي.

- ١١٢ -
ابن رُستة
(القرن ١٠م)

أحمد بن عمر، وكنيته أبو علي، والمعروف بابن رستة. فلكي وعالم أرض، والحق أن المعلومات عن حياة العالم ابن رستة تكاد أن تكون مجهولة، ولكنه من المعروف عنه أنه عاش في أصفهان، وأنه حج إلى مكة المكرمة عام ٢٩٠هـ / ٩٠٢م.

واطلع ابن رستة على كتب التراث العربي في الفلك وعلوم الأرض، وتأثر في مؤلفاته الجغرافية والفلكية بابن خرداذبة، وأبي معشر الفلكي.

ويعد من أهم أساتذة العالم القزويني، ويعتبر ابن رستة من أوائل علماء الفلك الذين اهتموا بأبعاد القمر والنجوم السيارة عن الأرض. ومن بين الكواكب التي اهتم بدراستها ابن رستة كوكب زحل.. وكوكب الزهرة مقدراً أبعاد كوكب الزهرة عن مركز الأرض في الحضيض والبعد الأوسط والأوج واقترب كثيراً من التقدير الحديث في استخراج البعد في الأوج أكثر من البعد في الحضيض وكان ذلك في كتابه: كتاب في القول في الأجرام والأبعاد.

واهتم ابن رستة بالجغرافيا الطبيعية وكان ذلك في موسوعته الجغرافية الفلكية: الأعلاق النفيسة التي تحدث فيها عن البلدان التي رحل إليها فاهتم

اهتماماً خاصاً بدراسة المناخ وسماته والمعالم الجغرافية الهامة مثل الأنهار، وظاهرة المد والجزر.

وقام كذلك بدراسة الجغرافيا الفلكية التي تعتمد على دراسة الأبعاد... ودرس كذلك صورة الأرض وكرويتها وهيئتها ومركزها وحجمها... ووصف أقاليمها.

ابن رستة، ينتمي إلى المدرسة الإقليمية في علم الجغرافيا العربية، فكان بذلك من أوائل العلماء العرب الذين أثروا في أوروبا بإنجازاتهم في الربط بين الجغرافيا وحسابات الفلك.

ويعد مصنفه «الأعلاق النفيسة» من المصنفات الأولى في علم الجغرافيا التي اهتم بها المستشرقون الغربيون إذ أن ابن رستة كان دقيقاً في ملاحظاته دائم الاختبار لها معتمداً على المشاهدة والحساب الدقيق.

ويرجح أنه قد ألف هذا المصنف عام ٣١٠هـ /٩٢٣م وكان ابن رستة حذراً في كتابته وبخاصة في آرائه الفلكية وذلك لخوفه الشديد وحرصه على ألا يعتمد على التنجيم في دراسته العلمية فقد كان يرفضه.

- ١١٣ -
ابن الصلاح
(١٠٧٢ - ١١٥٣م)

أحمد بن محمد بن السري البغدادي، المعروف بابن الصلاح، ولقبه نجم الدين، وكنيته أبو الفتوح. الرياضي والفلكي والمؤرخ ودارس الطب..

ومن المعروف أنه من همدان. وسكن ابن الصلاح بغداد ثم رحل إلى دمشق واستقر بها إلى حين وفاته عام ٥٤٨هـ /١١٥٣م.

ودرس ابن الصلاح الطب والكتب الأصول في علمي الرياضة والفلك واهتم اهتماماً خاصاً بكتب إقليدس، وجالينوس وبخاصة كتابه: الأصول، فناقشوه في بعض مقالاته وشرح البعض الآخر.

ومن بين المؤلفات التي ناقش فيها إقليدس:

- سبع مقالات جواب عن برهان مسألة مضافة إلى المقالة السابعة من كتاب إقليدس.

فإن هذا الكتاب يحتوي سبع مقالات ناقش فيها المقالة السابعة من كتاب إقليدس الأصول وأضاف إلى مسائله مسألة لم تكن موجودة في كتاب الأصول.

- وله مقالة بعنوان: مقالة في كشف الشبهة التي عرضت لجماعة ممن

ينسب إلى علوم التعاليم على إقليدس من الشكل الرابع عشر من المقالة الثانية من كتاب الأصول.

وهي مقالة تناقش بعض شروح كتاب إقليدس وما أصاب أصحابها من الوهم والخطأ.

وقد ناقش ابن الصلاح ابن الهيثم في بعض المفاهيم التي نقلها عن إقليدس، ويرى أنه أخطأ في بعضها وذلك في كتابين هما:

- قول في بيان ما وهم فيه ابن الهيثم في كتابه من شكوك على إقليدس.

- وكتاب: قول في إيضاح غلط ابن الهيثم في الشكل الأول من المقالة العاشرة من كتاب الأصول لإقليدس.

- ولابن الصلاح كتاب شرح فيه الشكل الرابع لجالينوس وذلك في كتاب: الشكل الرابع من أشكال الحمل.

- وقد ناقش ابن الصلاح أرسطوطاليس في بعض معانيه وذلك في كتابه: قول في بيان الخطأ العارض في معنيين مذكورين في المقالة الثالثة من كتاب أرسطوطاليس في السماء والعالم وفي جميع الشروط والتعاليق التي تعرض فيها بإيضاح المعنى.

ولابن الصلاح رسالتان:

- رسالة في عمل المثلث متساوي الأضلاع في داخل مثلث متساوي الأضلاع.

- ورسالة: في برهان تسطيح الإسطرلاب.

- وله مسألة في كلام أبي الفتوح ابن السري تحدث فيها عن عمله مثلث متساوي الأضلاع مع قطر دائرة معلومة.

- ١١٤ -
السجزي
(٩٤٠ - ١٠٢٤)

أحمد بن محمد بن عبدالجليل السِّجْزي، أحد كبار علماء الرياضة والفلك المشهورين في تاريخ الحضارة الإسلامية.. ولقب السجزي نسبة لبلده سجستان شرقي إيران. وقد عاصره البيروني وتحدث البيروني عنه مبجلاً إياه في كتبه.

تتألق عبقرية هذا العالم الكبير فيما أبدعه من اختراعات وما أنجزه من بحوث وما أحدثه من إضافات إلى نبع الحضارة الإسلامية الكبرى. وتبدو ملامح هذه العبقرية فيما يلي:

● يعتبر السجزي أول مَن تحدث عن حركة الأرض وذلك عندما أبدع الإسطرلاب الزورقي المبني على أن الأرض متحركة تدور حول محور لها.

● وكذلك وصف الفلك السبعة السيارة وما تبقى من الفلك ثابت.

● وقد وصف في إحدى مؤلفاته آلة تعرف بها الأبعاد.. وشرح تركيبها وطرق عملها. والكتاب بعنوان مقدمة لصنعة آلة تعرف بها الأبعاد.

● وللسجزي ما يزيد عن أربعين كتاباً ورسالة.. ناقش فيها العديد من المسائل العلمية.

- درس السجزي بعناية قطوع المخروط وتقاطعها مع الدائرة.
- وقد اهتم اهتماماً خاصاً بالهندسة.. وبخاصة في شكلها التعليمي. فكانت بعض كتبه تأخذ هيئة إجابات عن أسئلة مطروحة.. ومن أهمها: رسالة في جواب مسائل هندسية. . . وأجوبة على مسائل هندسية.
- ودرس كذلك صفات بعض الأشكال الهندسية في كتبه.. ومنها:

ـ خواص الأعمدة في المثلث.

ـ رسالة في خواص الدائرة.

ـ رسالة في كيفية تصور الخطين اللذين يقربان ولا يلتقيان.

ـ رسالة في خواص الأعمدة الواقعة في النقطة المعطاة إلى المثلث المتساوي الأضلاع.

- وكان يحرص على مناقشة الأمور الهندسية والرياضية مع العلماء الآخرين.. وقد ناقش كثيراً من آراء إقليدس في كتبه ومن أهمها:

ـ رسالة في الشكل الثالث والعشرين ويقصد به الشكل الثالث والعشرين من المقالة الحادية عشرة من كتاب الأصول لإقليدس.

ـ وثبت براهين بعض الأشكال في كتاب الأصول.

ـ وناقش كذلك أرخميدس في كتابه المأخوذات وذلك في رسالته التي تضمنت جواباً عن المسألة التي سئل فيها عن بعض الأشكال المأخوذة من كتاب المأخوذات.

ومن أهم كتبه الرياضية:

ـ رسالة في تحصيل إيقاع النسبة المؤلفة الاثني عشر في الشكل القطاع المسطح بدرجة واحدة وكيفية الأصل الذي تتولد منه هذه الدرجة وقد ألفه عام ٣٨٩هـ /٩٩٨م.

- ١١٥ -
ابن البناء
(١٢٠٨ - ١٣٢١م)

أبو العباس، أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العدوي، المعروف بابن البناء... رياضي ومهندس وطبيب ولد بمدينة مراكش. وكان جده قد هاجر إليها من الأزد إحدى القبائل القحطانية التي كانت تسكن اليمن وما جاورها من جنوب شبه الجزيرة العربية وإلى هذه القبيلة يمتد نسبه الأزدي.

وقد امتهن جده حرفة البناء، ولذلك عرف بابن البنّاء نسبة إلى مهنة جده. كما عرف أيضاً بالعددي لاشتغاله بعلم العدد والحساب.

درس ابن البناء في عصره من علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية فأدخله أبوه الكُتّاب حيث حفظ القرآن وبعض المتون التي تسمى بالأمهات في النحو والصرف والبلاغة والأدب والفقه والأصول، ونبغ في فهمها. وبعد دراستها على يد أساتذة كثيرين مرموقين في مراكش وفي فاس اللتين كانتا حاضرتي العلم ببلاد المغرب في ذلك العهد.

درس في مراكش علوم العربية على يد الأساتذة: أبي إسحاق الصنهاجي المعروف بالعطار، ودرس العَروض على أبي بكر الفلوسي الملقب بالفار، ودرس الفقه على أبي موسى الشرناتي، والحديث على محمد بن سعيد الأوسي. وفي فاس درس أيضاً على القاضي أبي الحجاج

يوسف التجيبي، كما درس الرياضيات على ابن حجلة، والطب على الحكيم الشهير بالمريخ.

وبعد أن أتم ابن البناء دراسته كرس جهده وحياته لخدمة علوم الحساب والجبر والهندسة والهيئة والطب. وقد أكسبه اشتغاله بالرياضيات والهيئة والتوقيت شهرة بالغة بين معاصريه. كما قدمته عند رؤساء دولته وأعلامها الكبار، فكانوا يستدعونه المرة تلو الأخرى إلى فاس لإلقاء دروس في الحساب والهندسة والجبر. وكان العلماء ورجال الدولة يحضرها.

كان ابن البناء فاضلاً عاقلاً نبيهاً، كرس حياته للعلم.. فانتفع به الناس. وكان من عاداته أنه يشتغل من بعد صلاة الصبح إلى قرب زوال الشمس في وقت الغروب. وكان ذلك دأبه شطراً طويلاً من عمره.

وفي يوم ذا ريح وغبار خرج ابن البناء من بيته يريد صلاة الجمعة فتأذى وأصابه يبس في دماغه بسبب ذلك الغبار، ومنذ ذلك الوقت أصاب ابن البناء حالة عصبية فامتنع عن أكل كل ما فيه روح، وأخذ يهذي ويكاشف كل من يدخل عليه بحاله ويخبره ببعض الأمور الغيبية عنه.. ويستعمل الأشكال الهندسية والحساب في أمور غريبة، وما زال على ذلك الحال حتى وافته المنية بمراكش عام ٧٢١هـ / ١٣٢١م.

اشتهر ابن البناء بالاعتماد على الأرقام الهندية المعروفة بالغبارية والأرقام الأندلسية المعروفة بالعربية. كما اشتهر بالجوانب التطبيقية في علم الحساب والموسيقى.

وقد ترك ابن البناء عدداً من التلاميذ أصبحوا علماء وفلاسفة عصرهم من بعده، من أشهرهم: العلاّمة القلصادي، وشيخ علماء المغرب ابن خلدون. . . وابن النجار التلمساني.. وغيرهم ممن كانوا أعلاماً بارزة في ديار المغرب.

كما ترك ابن البناء عدة مؤلفات بلغ عددها اثنين وثمانين مؤلفاً في شتى مجالات المعرفة: كالتفسير والأصول والمنطق واللغة العربية والنقد

الأدبي، إلا أن أكثرها كان في علم الحساب والرياضيات والهندسة والجبر والهيئة.

ومن هذه المؤلفات:

ـ كتاب رسالة في الجذور الصم وجمعها وطرحها/ وكتاب الأصول والمقدمات في الجبر والمقابلة/ وكتاب قياس السطوح/ وكتاب مدخل إلى إقليدس/ وكتاب رفع الحجاب/ وكتاب القانون في ترحيل الشمس والقمر في المنازل/ وكتاب الإسطرلاب واستعماله وأحكام النجوم/ وكتاب معرفة أوقات الليل والنهار. ويعد كتابه تلخيص أعمال الحساب أشهر أعماله إذ يحتوي على أفكار رياضية مبتكرة، ولذا فقد تناوله العديد من العلماء بالشرح والتعليق.

- ١١٦ -
ابن الأشعث
(٩٠٠ - ٩٧١م)

أحمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن الأشعث، وكنيته أبو جعفر، الطبيب الماهر الذي أضاف الكثير إلى علم الطب. ويعد ابن الأشعث من أوائل الأطباء المسلمين، وإن كتابه: الغاذي والمغتذي يعد من أقدم المخطوطات الطبية العربية ويرجع تاريخها إلى عام ٣٤٨هـ /٩٥٩م.

شرح ابن الأشعث كثيراً من كتب جالينوس حيث فصل كل واحد من الكتب الستة عشر لجالينوس إلى جمل وأبواب وفصول وقسمها تقسيماً لم يسبقه إليه أحد على الرغم من صعوبة تلك المهمة في ذلك الوقت.

اعترف المعاصرون له بهذا الفضل وصعوبته وقيمته في نقل تلك الكتب إلى المستوى التعليمي البسيط مما سهل تناوله بين طلاب علم الطب.

ومن أهم كتبه التي تناولت هذا الشرح:

- شرح كتاب الحميات لجالينوس.
- وشرح كتاب الفرق لجالينوس.
- وتفصيل كتاب جالينوس في الاستسقاء.

ولابن الأشعث كتاب عن الأدوية المفردة بعنوان:

ـ قوى الأدوية المفردة. والكتاب في الأدوية المفردة النباتية والحيوانية والجماد مع ذكر لمنافعها.

ـ وله كتاب في الأدوية المركبة بعنوان: تركيب الأدوية.

ـ وله مقالة: في النوم واليقظة.

وعدة مقالات أخرى مفردة عن بعض الأمراض منها:

ـ الماليخوليا وهو أحد الأمراض النفسية ويقصد به علة الاكتئاب. والجدري والحصبة والحميقاء وهي ثلاثة أمراض جلدية ضمها معاً فيما بعد في كتاب واحد.

ـ وله كتاب عن البرص والبهق ومداواتهما.

ـ وكتاب عن الصرع.

ـ وكتاب عن الاستسقاء.

ـ وكتاب عن ظهور الدم.

ـ وكتاب عن الحيوان.

ـ وكتاب البرسام والسرسام به ثلاث مقالات: **الأولى** منها: عن البِرسام وهو علة الصدر ويقصد به التهاب الغشاء المحيط بالرئة، **والثانية**: عن السرسام وهو مرض التهاب السحايا أو ورم في حجاب أو أغشية الدماغ يُحدث حمى واختلاطاً في الذهن.

والثالثة: عن الالتهاب السحائي. وقد صنفها ابن الأشعث لتلميذه محمد بن ثواب عام **٣٥٥**هـ /**٩٦٥**م.

ـ وكتاب بعنوان: أمراض المعدة ومداواتها وهو من الكتب الأصول في الطب الباطني.

ـ وكتاب من الكتب الأصول التي تناولت مرض القولنج وهو: القولنج وأصنافه ومداواته والأدوية النافعة له.

- ١١٧ -
السرخسي
(٨١٠ - ٨٩٩م)

أحمد بن محمد بن مروان السرخسي، المعروف بابن الفرائقي، وابن الطيب عالم الأرض والرياضي والطبيب والفلكي.

ولد السرخسي بمدينة سرخس بخراسان ونشأ بها وتلقى تعليمه الأول حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الرياضيات ثم شد رحاله إلى مدينة بغداد.

بدأ في تلقي العلم على يد الكندي العالم الموسوعي الفيلسوف... وصار واحداً من أنبغ تلاميذه... وعُد من أهم العلماء الموسوعيين فقد كان شاعراً ومحدثاً وطبيباً وفلكياً ورياضياً. وفي الفن كان مؤلفاً موسيقياً ذواقة يعرف الموسيقى نظرياً وعملياً... وكان من علماء المنطق.

وحين ذاع صيته اختير ليكون معلماً للمعتضد في شبابه الأول فقد كان السرخسي متقناً لعلوم القدماء والعرب وآدابهم... كما كان حسن المعرفة جيد القريحة بليغ اللسان... ويعده المؤرخون أوحد زمانه في علمي النحو والشعر.

كان السرخسي حسن العشرة مليح النادرة ظريفاً محباً للفكاهة، وحين دخل المعتضد سن الرجولة كان السرخسي من أهم ندمائه وأصدقائه

المقربين... وحين ولي المعتضد الخلافة عام ٢٧٩هـ / ٩٠١م ولاه منصب الحسبة في بغداد... فقد كان يثق به ويفضي إليه بأسراره ويستشيره في أمور الحكم.

وعلى الرغم من ذلك كانت تغلب على السرخسي طيبة القلب فكان لا يعرف المجاملة مما أدى إلى غضب حاشية المعتضد عليه فدبروا له حيلة جعلت المعتضد يغضب عليه ويأمر بسجنه ومصادرة أمواله. وقد توفي السرخسي قتلاً بيد أحد أعوان المعتضد دون إذن منه بذلك.

يحكى أن المعتضد خرج على رأس جيش ليسترد مدينة آمد بديار بكر، فاستغل المساجين الذين كانوا بالمطامير في بغداد الفرصة فهربوا ورفض السرخسي أن يهرب معهم ومع ذلك عندما قبض على المساجين وأمر صاحب الشرطة أن يقتلوا قتل معهم السرخسي.

وقد فقدت معظم كتب السرخسي في كافة العلوم، ولم يبق إلا القليل منها، وقد اهتم السرخسي بعلوم الأرض خاصة، فكانت معظم كتبه مؤلفة فيها. ومن أهم الظواهر الطبيعية التي اهتم بها السرخسي المناخ وأثره على السكان والحياة، وكذلك تكلم عن الجبال.

ومن أهم مؤلفات السرخسي في علم الأرض:

ـ أحداث الجو/ منفعة الجبال/ الضباب/ المسالك والممالك/ برد أيام العجوز.

وفي الرياضيات:

ـ الأرثماطيقي في الأعداد والجبر والمقابلة.

وفي الفلك:

ـ المدخل إلى صناعة النجوم/ اختلاف الأزياج.

وفي الطب:

ـ المدخل إلى صناعة الطب/ البول/ الرد على جالينوس في الطعم

المر/ مقالة في البهق والنمش والكلف/ رسالة في الخضابات المسودة للشعر..

وله في علم الموسيقى:

- الموسيقى الكبير/ الموسيقى الصغير/ المدخل إلى علم الموسيقى.

- ١١٨ -
أحمد البلدي
(٣٠١ - ٣٨٩هـ)

أحمد بن محمد بن يحيى البلدي، نسبة إلى قرية بلد الواقعة على نهر دجلة شمال مدينة الموصل، ويعتبر رائد طب الأطفال في العالم فقد بدأ أبو بكر الرازي بفكرة تأسيس طب الأطفال وأن يكون فرعاً من الطب مستقلاً ثم أتبعه أبو الحسن أحمد الطبري وابن الجزار والقرطبي وأضافوا علماً جديداً إلى الطب هو علم طب الأطفال.

ولكن جهود البلدي في هذا المجال جعلت طب الأطفال فرعاً متخصصاً وعلماً قائماً بذاته له مؤلفاته وكتبه الطبية الخاصة به.

قرأ البلدي كتب كثيرة في الطب والقانون والفلسفة والفلك وقد اهتم منذ طفولته بحفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة واللغة العربية وعلومها وكذلك الفقه والشريعة وعندما أصبح شاباً كان قد بحث في المخطوطات والكتب العلمية القديمة ولا سيما الطبية.

إن أحمد البلدي عبقرية إسلامية فذة لأنه كان أول من صنف طب الأطفال وأضاف إليه أفكاراً ومعلومات غزيرة ما زالت حتى اليوم يدرسها الطلاب في الجامعات وتعتبر مرجع طبي للأطباء في العالم.

مؤلفات البلدي كثيرة ومن أهمها كتابه الشهير:

ـ تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم.

وهذا الكتاب عُرف فيما بعد باسم: كتاب تدبير الحبالى والأطفال.

ومن ملامح عبقرية هذا العالم أن كتابه هذا جاء عارضاً أفكار العلماء السابقين والمعاصرين وكذلك استطاع أن يبتكر أفكاراً ذات مستوى علمي عميق أضافت كثيراً من الحقائق إلى طب الأطفال.

ومن جهة أخرى قدم شروحاً كثيرة وشاملة حول خلق الجنين وعلامات الحمل والولادة خلال الشهور وأيضاً صفات الجنين حين يصل إلى الشهر السابع وكيف يمكن رعايته مع الأم الحامل مع وصف طرق العلاج للأمراض التي تصيب الأم خلال فترة الحمل والولادة وطرق التغذية وأسلوب التربية.

ودعاه وزير العزيز بالله الفاطمي ليقيم في بلاطه ويستخدم المكتبة الخاصة به ويوفر له وسائل البحث والقراءة والكتابة ولذلك استطاع إنجاز أهم كتاب له وهو تدبير الحبالى والأطفال.

قام البلدي بتسجيل نتائج بحوثه العلمية من خلال أسلوب شيق وبسيط يمكن أن يقدم النظرية العلمية لجميع القراء دون صعوبة. وقد شرح وفسر كل ما توصل إليه في كتابه هذا، ويقول عن الجنين:

ـ الاستدلال على قوة الجنين وضعفه وصحته ومرضه. وهل هو من الأجنة الذين يسلمون ويولدون؟ وإن ولدوا فهل يتربون أم لا يكون من حال الحامل به في بدانها ومزاجها وما يعرض لها في جسمها من الأمراض والأعراض؟ لأن أحوال الأجنة متصلة بأحوال الأمهات بسلامة الحبالى في أبدانهن وتمام صحتهن وقلة تشكيهن ونشاطهن وسهولة الحركات عليهن وطيب نفوسهن وجودة هضمهن وقوة الأفعال الطبيعية والنفسانية فيهن واعتدال أمزجتهن وقلة رداءة الأعراض وجودتها تدل على ولادته فإن بكاءه

عند ذلك يدل على قوته وشدته وقد يجب الاستدلال على ذلك من صحة أعضائه وقواه وجودة حواسه وحركاته فهذه كلها تدل على صحة المولود وسلامته.

وعن العناية بالأم الحامل أيضاً يقول في كتابه هذا:

- وبحسب الزيادة في الغذاء يجب أن يكون زيادتهن في الرياضة والحركة، والرياضة والتعب تنهض حرارة أبدانهن وتقوي شهواتهن وتحلل الفضول من أبدانهن وتنقيها ولا شيء أنفع للحامل مما ينقي بدنها من كثرة الفضول.

فإن الفضول متى كثرت في بدن الحامل كانت رديئة لأن الحامل بالطبع كثيرة الفضول لانقطاع الطمث. أما الحمام فليس بضار بل نافع لهن لما فيه من اللذة وتسكين الألم وإزالة التعب واجتلاب النوم وسكون الجنين الشديد المؤذية المتعبة لأن الحمام يستفرغ الفضول من الجسم ويحفظها باعتدال وبغير مشقة إلا أنه يجب أن يكون استعمالهن له باعتدال وغير إدمان ولا يطلن الجلوس فيه.

- ١١٩ -
العُمَري
(١٣٠٠ - ١٣٤٨م)

عالم الجغرافيا والمؤرخ والعلّامة في علوم الأرض والعلوم الطبيعية، أحمد بن يحيى بن فضل الله بن يحيى بن دعجان بن خليفة، ولقبه شهاب الدين، وكنيته أبو العباس، والمعروف بالعمري.

وينتسب العمري لأسرة سورية تنحدر من سلالة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ومن ذلك نسبهم العمري. ولد العمري بدمشق وأتم دراسته بها قبل أن يستقر بالقاهرة مع والده الذي كان كاتباً عند السلطان المملوكي الملك الناصر.

وتنقل العمري بين الإسكندرية والحجاز ودمشق. وقد ربطته تقاليد أسرته بعمل الدواوين، وقد تتلمذ العمري على أساتذة بارزين في مختلف العلوم ومنهم: برهان الدين بن الفركاح، وعلى أحد علماء البلاغة البارزين وهو شهاب الدين الحلبي... وغيرهم من العلماء.

وقد تولى منصب القضاء بالقاهرة، ثم عين رئيساً بعد أبيه لديوان الإنشاء في عهد السلطان الناصر، ثم أصبح عضواً في بعثة الحج المصرية. وقد أمضى بقية حياته في دمشق حتى أدركته الوفاة بسبب الربو.

وقد كان العمري متمتعاً بثقافة واسعة المدى وبذوق أدبي مرهف، وبلغت مؤلفاته الأدبية أحد عشر مصنفاً تشتمل:

- رسائل ودواوين.
- كتاب فواصل السحر في فضائل آل عمر.
- وكتاب دمعة الباكي.
- كتاب قلائد العقيان.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.

وهو موسوعة مكونة من أربعة عشر مجلداً. وهو من الكتب العمدة في العلوم الجغرافية استفاد منه الكثير من العلماء. وفيه موضوعات شتى منها وصف الأرض وسكانها وحيواناتها وأقطارها ومساكنها وما فيها من أنهار وجبال وبحار وبحيرات ومبان. فضلاً عن استطرادات تاريخية وأدبية يندر وجود مثلها عند سواه بالإضافة إلى تراجم الكثير من رجالات الإسلام.

وينقسم مصنف العمري الضخم إلى قسمين. يعالج الجغرافيا العامة والإمبراطوريات الكبرى.

وقد تُرجمت منه الفصول الخاصة بقارة إفريقيا إلى الفرنسية باستثناء مصر. أما القسم الثاني فينقسم إلى قسمين ويعالج تاريخ الأمم قبل وبعد الإسلام.

وكتاب العمري يدل على ثقافته الواسعة ونظراته الصائبة فقد افترض وجود قارة أمريكا قبل اكتشافها بقرن ونصف.

- ١٢٠ -
أحمد ديدات
(١٩٣٠م -)

الداعية الإسلامي، رافع لواء الحق والداهية الشجاع الذي تصدى لكل محاولات الطعن في الإسلام من قبل المستشرقين والإنجليز وكهنة التبشير وأعداء الإسلام.

ولد في منطقة سودات بالهند وهاجر مع والده بعد الاستعمار الإنجليزي ومحاولته إحكام السيطرة على المسلمين في الهند.

درس أحمد ديدات القرآن الكريم وحفظه ثم درس أيضاً العهد الجديد والعهد القديم ليكون على ثقافة كبيرة من الأديان الأخرى ليقف مدافعاً عن دينه الإسلامي عن علم وخبرة وثقافة.

تتجلى عبقرية هذا الداعية من خلال عدة اتجاهات:

في بداية حياته أتاحت له الظروف أن يعمل في دار للتبشير المسيحي كانت مهمته هي توزيع الكتب الخاصة التي تصدرها هذه المؤسسة التي يرأسها المليونير الأمريكي «وليافري» وبدأ يقرأ هذه الكتب ويدرسها واكتشف ما فيها من أفكار ضد الإسلام والمسلمين.

اتجه إلى حضور الجلسات الخاصة لهذه المؤسسة وفهم ما يقال وأدرك الحقائق المذهلة والأكاذيب الملفقة عن الإسلام.

ومن هنا قرر أن يقف مدافعاً عن الإسلام ويكون أحد الدعاة والمدافعين عن الدين فاتجه إلى دراسة اللغات الإنجليزية والأردية والعربية ليكون قادراً على شرح وتفسير الحقائق للناس وإيضاح النظريات والقيم الدينية الأصيلة للعقيدة الإسلامية.

وهنا أدركت المؤسسة أن أحمد ديدات يمثل خطراً على أهدافها فقررت إيقافه عن العمل ليظل شريداً يبحث عن عمل آخر ولا يجد فرصة للقراءة والبحث والاطلاع والمجادلة والدفاع عن الإسلام.

عاد أحمد ديدات إلى الهند وقرر أن يدرس علوم الإسلام ويبحث في كتب العلم والموسوعات وقد قرر أن يعود مرة أخرى إلى جنوب أفريقيا ليقف ضد مدارس التبشير وأعداء الإسلام.

بدأ جهاده في جنوب أفريقيا بتأسيس مركزاً للدعوة الإسلامية واستطاع هذا المركز أن يقيم المساجد وينشأ المدارس ويعقد حلقات العلم والدرس الديني وأصبح مركزاً يشع بالقيم والمبادئ والعلوم والفكر الإسلامي.

أسلم على يده سبعة آلاف فرداً في جنوب أفريقيا وأنجز مجموعة من الكتب تدعو إلى الإسلام وتوضح ما فيه من رحمة وعدل وسلام وقد تجاوزت مؤلفاته أكثر من سبعين كتاباً في لغات مختلفة.

عُرف عنه مناظراته العلمية مع خصومه الذين يهاجمون الإسلام وقد فاق هؤلاء جميعاً وتغلب عليهم من خلال أفكاره المتعمقة في الأديان السماوية وكشف زيف الآراء وتحريف الحقائق والتزييف في المواقف وفي الأفكار.

من أهم القضايا التي وقف أحمد ديدات خلال المناظرات يدافع عندما ادعى أحدهم أن المسلمين لا يعبدون رباً واحداً بل يعبدون عدة آلهة وإنهم يكرهون الأنبياء ويفترون على المسيح.

ولكن أحمد ديدات وقف في ثقة خلال المناظرة حاملاً كتاب الله القرآن الكريم وقال:

«لقد رعى القرآن حرمة المسيح وأمه وقدس مكانة الأنبياء ولكنكم تتهمون بني الإسلام وتفترون عليه بالكذب وليس لديكم أدلة على أقوالكم».

وفي قضية تعدد الزوجات في الإسلام حاول بعض المستشرقين تقديم صورة سيئة للمسلم ولكن الداعية أحمد ديدات أكد أن الإسلام بذلك يحفظ للمرأة كيانها وحقها ويحميها من المذلة والضياع ويحفظ حقوق الأبناء بينما هناك كثيراً من المسيحيين في أوروبا يحيا الرجل مع أكثر من امرأة ويتركهن بعد ذلك للضياع والظلام فأيهما الحق هنا: أن تصبح المرأة زوجة أم خليلة؟

وفي قضية أخرى حيث يدعي البعض أن الإسلام انتشر بالسيف والعنف والتهديد ووقف أحمد ديدات أمام المسلمين في جنوب أفريقيا يقول لهم:

ـ أنتم أيها المسلمون هنا في جنوب أفريقيا هل أسلم واحد منكم قهراً دون طوع؟ وهل المسملون في أوروبا وأستراليا وغيرها من البلاد الذين شرفوا بالإسلام هل اعتنقوا الدين من رهبة السيف؟ ومع هذا السيف والأمم الإسلامية مسلوبة الحق تطالب بالاستقلال والحرية.

ويعود الداعية أحمد ديدات يقول:

هل حمل النبي ﷺ سيفاً حين أعلن دعوته في مكة؟ أم أنه واجه العذاب والآلام ومات أصحابه تحت وطأة العذاب حتى هاجر إلى المدينة.

وفي كتاب د. محمد رجب البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين «الجزء الخامس» صفحات ٣٦ ـ ٣٧ يحدثنا عن المناظرة الأخيرة في بريطانيا عام ١٩٨٨م بمدينة برمنجهام حيث احتشد أكثر من عشرة آلاف شخص وكان المناظر المسيحي هو القس المبشر شوردس أيرلندي الجنسية يحمل درجة الدكتوراه من أمريكا ومتخصص في الدراسات الإنجيلية وأصبح المدافع الأول عن الإنجيل بين المبشرين وهو يثق بعدم تحريفه على حين يجزم بتحريف القرآن.

وقال العلاّمة أحمد ديدات:

إن القرآن ذو نص واحد لا اختلاف عليه بين المسلمين جميعاً شرقاً وغرباً منذ نزل حتى الآن أما الإنجيل فلدينا ثلاثة وسبعين إنجيلاً مختلفاً لدى الكاثوليك وستة وستين إنجيلاً مختلفاً عند البروتستانت وبينهما أناجيل أخرى تتباعد وتتقارب وأن وصف الكتاب بالمقدس ليس من عند الله ولكن من عند الناشرين الذين تداولوا توزيعه مخطوطاً ومطبوعاً.

وإذا كان شوردس يدعي في خطابه أن ٧٥٪ مما في القرآن مأخوذ من الأناجيل فليأت الآن بمثال واحد. وأنا سألت وأسمع رده الآن ولكن أحجم شوردس عن الرد.

- ١٢١ -
أحمد زكي
(١٨٩٤ - ١٩٧٥م)

عالم كبير وأديب مصري، ولد في مدينة السويس وتعلم منذ صغره بالمدرسة الفرنسية وأقبل على مكتبة والده الزاخرة بشتى أنواع المعرفة يقرأ ويستوعب المعارف.

وقد كان لوالده علاقة بالشيخ محمد عبده يناقشه في الفكر والسياسة والعقيدة وقد تأثر به أحمد زكي وتعلم منه وأخذ عنه الكثير.

التحق بمدرسة المعلمين العليا وصادق هناك مجموعة من المدرسين الذين أصبحوا فيما بعد قادة الحركة الثقافية والسياسية ومن هؤلاء محمد فريد أبو حديد ود. محمد عوض ومحمد شفيق غربيال وغيرهم.

درس أحمد زكي بجامعة ليفربول وتخصص في الكيمياء وحصل على بكالوريوس العلوم **١٩٢٣** ودكتوراه في الفلسفة **١٩٢٤** ثم دكتوراه في العلوم **١٩٢٨** من جامعة لندن.

عاد إلى مصر وعمل أستاذاً في جامعة فؤاد الأول ثم تولى مصلحة الكيمياء ليجعلها من أكبر معاهد الكيمياء في العالم ويكتب مقالات في الثقافة العلمية والإصلاح الاجتماعي على صفحات مجلتي الرسالة والثقافة. ثم يعمل جاهداً على تأسيس المركز القومي للبحوث عام **١٩٤٧** ليصبح

رئيساً له. وفي عام ١٩٥٢ يصبح أحمد زكي وزيراً للشؤون الاجتماعية ثم يعود مرة أخرى إلى موقعه في مركز البحوث العلمية. وبعد أن بلغ الستين من عمره سافر إلى الكويت لتأسيس والإشراف على إصدار مجلة جديدة هي: مجلة العربي وصدر العدد الأول منها عام ١٩٥٨.

ظل أحمد زكي طيلة سبعة عشر عاماً يصدر مجلة العربي حتى قاربت المائتين في جد وإخلاص وحب كبير للعلم والثقافة وعروبة صادقة وعقيدة ثابتة.

أعطى أحمد زكي المثل الأعلى في الحرية المسئولة وتقدير شرف الكلمة. ومن إسهاماته الأخرى لكونه أحد العلماء الرواد الأوائل فقد عمل على نهضة بلاده وأسس المجمع المصري للثقافة العلمية والجمعية الكيميائية المصرية وجمعية كليات العلوم وساهم في تأسيس الأكاديمية المصرية للعلوم.

وفي عام ١٩٤٧ تولى رئاسة دار الهلال وكانت المجلة تضم كبار رجال الأدب ونسائه منهم طه حسين وبنت الشاطىء وأمينة السعيد ومي زيادة وتوفيق الحكيم والعقاد وعلي محمود طه والمازني وعبدالرحمٰن الرافعي.

كتب أحمد زكي مجموعات قصصية أدبية وكذلك قصص علمية حيث يشرح فيها مسار العلم الطبيعي والبيولوجي ويحدد أركان التجربة العلمية والشروط التي يجب أن يلتزم بها العالم في بحوثه ودراساته. وكتب أيضاً في أدب الرحلات عن تلك البلاد التي زارها وتأثر بها روحياً وذهنياً ومنها زيارته للمملكة العربية السعودية وتجربته الروحية في الطواف والحج.

وفي بلاد الإنجليز وصف جمال الطبيعة والعادات الاجتماعية الحسنة وكيف يمكن للفرد أن ينهل من الروح العلمية لدى الغرب ويكتشف مدى تأثرهم بالعلماء العرب.

أما مقالاته العلمية يغلب عليها روح العلم والتفسير والاتجاه إلى الاستشهاد بتجارب العلماء وتتسم مقالاته بالوضوح والبعد عن المبالغة أو الإسراف في الخيال.

د. أحمد زكي أديب أثرى فن الأدب بالشخصيات الإنسانية واللمحة العلمية وعالم كبير أنشأ المؤسسات العلمية وأرسى قواعد المنهج العلمي.

- ١٢٢ -
أحمد زكي باشا
(١٨٦٨ - ١٩٣٤م)

أحمد زكي باشا، الرحالة الذي يجوب المدائن والبلاد بحثاً عن المخطوطات العلمية والكتب الأثرية القديمة... هذا العاشق للتراث الذي يرحل وراء المخطوطة ويعتني بها وينفض عنها غبار السنين ويحققها ويحررها وينظم لها الفهارس ويدون الحقائق عنها لتصبح بعد ذلك كتاباً يشهد بأهم إنجازات علماء العرب المسلمين.

ولد أحمد زكي باشا في مصر ودرس اللغات الأجنبية وحفظ القرآن ودرس التاريخ والفلسفة واللغة والأدب والفلك والكيمياء والفيزياء وبحث في التراث يقرأ ويسجل ملاحظاته ويحاول العثور على المخطوطات المفقودة ويشتريها من ماله الخاص.

عمل مترجماً في وزارة الداخلية ومحرراً في جريدة الوقائع المصرية ثم مترجماً في مجلس النظار وعضواً في مجلس الأزهر.

وفي نهاية حياته قرر أن يتفرغ للبحث والقراءة والكتابة فأضاف كثيراً من المخطوطات التي كانت مفقودة أو ملقاة دون عناية أو اهتمام ونتيجة ذلك اطلع العلماء على حقائق جديدة وأفكار كانت في طي الكتمان لا يعرف أحد عنها شيئاً.

ويمكن تتبع ملامح عبقرية هذا العلاّمة الموسوعي عاشق التراث والمخطوطات في جوانب كثيرة من حياته تدل على جهده العميق وكفاحه في مجال التراث والمخطوطات القديمة.

عندما سافر إلى فلسطين كان يحمل معه مسودة كتاب «مسالك الإبصار لابن فضل الله» حيث قرر أن يقارن بين ما وجد فيها من وصف آثار القدس وما هو قائم في ذلك الوقت.

يعتبر سباقاً في إدخال طريقة الاختزال والترقيم في اللغة وقام بإصلاح الحروف العربية في مطبعة بولاق.

اعتاد السفر إلى المؤتمرات العلمية ويناقش المستشرقين ويقدم بحوثه ويعرض أفكاره ويؤكد نظرياته العلمية وقد ذهل العلماء في مؤتمر المستشرقين الأول حين عرض عليهم النسخة الوحيدة لكتاب «الأصنام» من تأليف أبو المنذر هشام بن محمد وهذا الكتاب مفقود ولا توجد منه إلا النسخة التي كانت معه.

أضاف إلى التراث كتباً كانت مفقودة منها: كتاب «مثالب العرب» لأبي المنذر وكتاب «الأخلاق» للجاحظ وكتاب «المسالك والممالك» للعمري وكتاب «تجارب الأمم» لابن مسكويه وكتاب «نهاية الأدب» للنويري وكتاب «صبح الأعشى» للقلقشندي.

وقف مدافعاً عن التراث الإسلامي وتحدى العلماء من خلال ثقافته ورجاحة عقله وحجته القوية ومنطقه الثابت وفكره الثاقب المتحرر وعلمه الغزير.

ويقول في ذلك: عني وعني وحدي الحجة خذوا النبأ الصادق فعندي وعندي وحدي الحجة الصادقة والبرهان الصادق... وقد أثار قضية هامة في مؤتمر المستشرقين عام ١٩١٠م في فينا تتعلق بأمانة النقل عن الإسلام وهل يجوز لهم الحذف والإصلاح والتهذيب في طباعة الكتب العربية.

من مواقفه التي تدل على صدقه وإيمانه العميق بالحضارة الإسلامية ورجالها عندما كان يبحث عن تاريخ بيت المقدس وظل سجين بيته ثلاثة

شهور يقرأ وينقب في التاريخ فإذا به يصاب بارتفاع ضغط الدم لديه ويتطلب أن يعالج في المستشفى.

ويتذكر تلك اللحظات ويقول عنها:

ـ تأثرت حين وصلت في دفاعي إلى نقطة تسامح المسلمين إبان قوتهم وازدهار أيامهم واعتزازهم بعظمتهم بينما هم الآن تجمد حقوقهم ويظلمون لأنهم ضعاف متخاذلون وما ارتفع ضغط الدم عندي إلا عندما وازنت بين الأمس واليوم وذكرت قول الشاعر:

وبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتصف

تحدث عن رحلته إلى الأندلس وأوروبا سعياً وراء التراث الضائع ويقول:

ـ «لاقيت جو أوروبا وحرارته كأشد ما يكون وقاسيت بردها فوق ما يقدر عليه شرقي مثلي تغرب في أوروبا لأول مرة... وزرت بضعة من عواصم أوروبا هي: روما وباريس وزرت أكثر من أربعين مدينة زيارة تدقيق وتحقيق... وتعلمت لغة أهل الأندلس الحالية حتى توصلت إلى الكتابة والخطابة بها على قدر إمكاني.

وفي الأندلس نلت شرف المثول بين أيدي ملكة الأندلس دينا ماريا كرستينا أم الفونسو الثالث عشر لاطفتني وتكلمت معي في أشتات من العلوم والأدبيات حتى بهرتني من كثرة اطلاعها ودار الحديث ملياً على اللغة العربية وآثارها وآثار العرب بأسبانيا وطالبتها بالكشف عن بقايا مدينة الزهراء التي أنشأها عبدالرحمٰن الناصر».

من أهم مؤلفاته:

مجموعة كبيرة من الكتب التي قام بتجميعها وهي نادرة لا توجد إلا معه في مكتبته:

ـ «كتاب السفر إلى المؤتمر/ موسوعات اللغة العربية/ الدنيا في باريس/ مكتبته التي تحفل بالمخطوطات التي تقدر بالملايين».

- ١٢٣ -
أحمد زويل
(١٩٤٦م)

د. أحمد زويل، عالم الليزر، الذي حصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٩٩م وكرمته مصر والعالم. ولد بمدينة دمنهور في مصر والتحق بكلية العلوم جامعة الإسكندرية ١٩٦٣م. وتخرج من الجامعة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى ١٩٦٧م. وحصل على الماجستير وسافر إلى جامعة بنسلفانيا بأمريكا ونال شهادة الدكتوراه في دراسة الطيف ـ تحليل الضوء ـ.

اشتغل د. أحمد زويل في جامعة بيركلي باحثاً لمدة عامين ثم جامعة كالتك وواصل أبحاثه حول الفيمتو كيمياء. منحته جامعات إنجلترا وأمريكا وسويسرا وأستراليا وإسبانيا والإسكندرية الدكتوراه الفخرية.

حصل على جائزة نوبل فقد استطاع أن يحدد أدق خطوات وتفاصيل التفاعلات الكيميائية ليؤسس علم الفيمتو كيمياء وهو أحد المجالات الحديثة في علم الكيمياء الطبيعية.

واعتمد في بحوثه على الليزر حيث صمم الكاميرا الجزيئية التي يمكنها رصد حركة الجزيئات خلال التفاعلات الكيميائية في خلايا الإنسان والحيوان والنبات أو جزيئات جاكدة كالحديد والنحاس أو غازات منتشرة في الغلاف

الجوي وبذلك يمكن علاج أصعب الأمراض التي تصيب الإنسان لأن كل شيء في جسم الإنسان وخارجه يعتمد على التفاعلات الكيميائية.

وبذلك اكتشف أحمد زويل وحدة زمنية جديدة = ١/مليون من البليون من الثانية. أي واحد وأمامه خمسة عشر صفراً فتمكن من اختراع أسرع كاميرا في العالم ترصد الجزيئات في الجو. وأطلق على اختراع زويل الفيمتو كيمياء الذي يساهم أيضاً في كفاءة الليزر. والليزر يستخدم في جراحة العيون والطب وعلوم الفضاء والاستشعار عن بعد وفي مجال الصناعة وكثيراً من مجالات الحياة المختلفة.

وقالت الأكاديمية السويدية التي منحته جائزة نوبل عن اختراعه:

- «إنه قد توصل إلى نهاية الطريق الذي بدأه علماء الكيمياء من أكثر من مائة عام وهو تحديد أدق خطوات وتفاصيل التفاعلات الكيميائية إذ أنه لا توجد تفاعلات من الممكن أن تحدث أسرع من ذلك».

ونتيجة لهذا الاختراع سوف يمكن التوصل إلى أبحاث جديدة واكتشافات علمية أخرى في مجال الفيمتو كيمياء والليزر حيث يمكن إجراء تطبيقات عملية على عين الإنسان وكيف يمكن للنبات القيام بتحويل الضوء إلى غذاء خلال عملية التمثيل الضوئي.

كما أنه يمكن الآن فحص المادة الوراثية في جسم الإنسان واكتشاف أسباب ظهور الأمراض الوراثية والخلقية. ويمكن عن طريق الكاميرا الفيمتو ثانية أن يحدد عمر الكون على وجه الدقة وحركة الكواكب ومتى انفصلت عن الأرض والشمس.

وفي مجال الطب سوف يمكن دراسة الجزء المسبب للأمراض في الجسم عن طريق أشعة الليزر وعلاج الأمراض التي كانت مستعصية. كذلك ستكون هناك نتائج مذهلة في مجال وظائف الخلية حيث أن كل جزء في الخلية به تفاعلات كيميائية سوف يستطيع الطبيب أن يكشفها ويعرف أسبابها وعلاجها مثل أمراض السرطان والشيخوخة ومعرفة أسباب قوة المناعة أو ضعفها ومدى تأثير الحالة النفسية.

وفي مجال الهندسة الوراثية سوف يمكن للأطباء اكتشاف الأخطاء في لحظة تكوينها داخل بطن الأم وعلاج الجنين من التشوهات الخلقية قبل أن يصاب بها. كما أن هذا الاختراع الذي جاء به دكتور زويل سوف يساهم في علاج أمراض العيون والطريقة التي تعمل بها الأنزيمات والهرمونات وتأثير المخدرات على جسم الإنسان ومدى تفاعلها واكتشاف العلاج المناسب وإنقاذ الناس من المخدرات.

وفي مجال الأدوية يدرك العلماء تأثير التفاعلات الخاصة للأدوية وإعداد وصنع الدواء المناسب للأمراض التي لم يكتشف العلم علاجاً لها من قبل. كذلك في مجال الاتصالات يتوقع العلماء أن هذا الاختراع سوف يحدث ثورة تكنولوجية كبيرة. وفي مواجهة التلوث سوف يتمكن العلماء من قياس نسبة التلوث والوقاية منها.

وفي مجال العلوم لن يكون هناك اعتماداً على الفروض أو التخمينات بل عن طريق آلة التصوير السريعة للأجسام في حالة تمددها أو تباعدها وتفاعل الجزيئات يمكن اكتشاف نتائج يقينية.

ويحدثنا د. زويل عن طفولته فيقول:

ـ «طفولتي كانت بسيطة ودينية في دمنهور ثم انتقل والدي إلى دسوق وكان منزلنا بجوار مسجد إبراهيم الدسوقي وتفتحت عيناي وقلبي على معان بسيطة مثل الصداقة الحميمة والحب والود. كنا دائماً أنا وأصدقائي نذاكر معاً ونحلم معاً وكان الجو كله حب.

كانت طفولتي والمراحل الأولى من سنوات عمري كلها صفاء وسعادة تميزت بالهدوء. اطمأن قلبي للدين. جذور شجرة حياتي كانت في البداية مغموسة في الإيمان والتقوى وأتذكر نفسي وأنا طفل ألجأ مع أصحابي إلى المسجد نصلي وتستريح أنفسنا مثل عصافير صغيرة في محراب الخشوع وفي المسجد تعلمنا الاحترام والأدب؟».

ومن أهم مؤلفات د.زويل وإنجازاته العلمية:

ـ اختراع كاميرا يمكنها تصوير ورصد حركة الجزيئات عند ميلادها. الفيمتو ثانية الذي يقيس حركة الخلية في جزء من بليون جزء من الثانية. والذي نال عنه جائزة نوبل في الكيمياء.

ـ تسجيل براءة اختراع جهاز تركيز الطاقة الشمسية.

ـ أربعة كتب علمية/ **٢٥٠** بحثاً في مجال الليزر.

من أهم الجوائز التي حصل عليها:

ـ جائزة نوبل في الكيمياء عام **١٩٩٩**م/ جائزة الملك فيصل في الفيزياء/ جائزة ألكسندرفون من ألمانيا/ جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي/ انتخب عضواً بالأكاديمية الأمريكية للعلوم عام **١٩٨٩** وكان أصغر الأعضاء سناً في سابقة لم تحدث في تاريخ الأكاديمية/ وسام بنيامين فرانكلين وهي الجائزة الأولى في أمريكا.

- ١٢٤ -
أحمد عوض

دكتور أحمد عبده عوض، أستاذ العلوم اللغوية والإسلامية بجامعة طنطا كلية التربية، وهو داعية وكاتب إسلامي وعضو إتحاد الكتاب المصري وعضو جمعية حماة العربية كما أنه محاضر بمعهد الإذاعة والتليفزيون ومتحدث في البرامج الدينية في إذاعة القرآن الكريم وفي قنوات التليفزيون المصري الأرضية والفضائية.

حصل على الماجستير والدكتوراه في الدراسات اللغوية والإسلامية من عام **١٩٨٥** إلى عام **١٩٩٢**م وعمل معيداً ومدرساً مساعداً ثم مدرساً ثم أستاذاً بالجامعة ذاتها. أشرف على عشرات الرسائل في الماجستير والدكتوراه داخل مصر وفي الخارج أيضاً وكذلك عمل أستاذاً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وأثناء ذلك كانت له برامج دينية ثابتة في إذاعة القرآن الكريم بمكة المكرمة ومشاركات في الصحف السعودية ومحاضرات في نادي مكة الثقافي الأدبي.

تتجلى عبقرية هذا العالم في الكتابة الإسلامية والتأليف والعناية بدراسة القضايا الإسلامية والعناية بتأصيل الفكر الإسلامي والدفاع عن اللغة العربية وبيان أهميتها للدين الإسلامي مع رصد الأخطاء اللغوية وتشخيصها والتصدي لعلاجها أو العناية بقضايا التربية الإسلامية القرآنية.

بيان وسطية الإسلام وسماحته ويسره واعتداله ومناسبته لظروف الناس وأحوالهم مع تحبيب الناس في الإسلام وتذكير الناس بورع السلف وكيفية محاسبة النفس وتصفية أعمال القلوب وكيفية التعرف إلى الله عزَّ وجلَّ.

من أهم مؤلفاته:

«فنون اللغة» رؤية فنية، ملامح قرآنية، مركز الكتاب للنشر القاهرة/ التقوى في القرآن الكريم «دراسة لغوية تفسيرية احصائية» دارالصحابة بطنطا/ العدل في القرآن الكريم بين العلم والكون والإيمان ـ المكتبة القيمة بالقاهرة/ الإشارات العلمية في القرآن الكريم/ الإسلام والبعث الحضاري ـ مركز الكتاب للنشر القاهرة/ فضل التحدث باللغة العربية والالتزام بها ـ مركز الكتاب للنشر القاهرة/ الموت حقيقة منسية ـ مركز الكتاب للنشر/ مداخل تعليم اللغة العربية ـ دار الندى للنشر/ معالم شهر الصيام ـ مشترك ـ مركز الكتاب للنشر/ قضايا البيئة من منظور إسلامي ـ مشترك ـ دار الندى للنشر/ تحقيق مخطوطة (الفرائد والقلائد) للإمام الثعالبي ـ مشترك/ تحقيق مخطوطة (غور الأمور) للحكيم الترمذي ـ مشترك/ تحقيق مخطوطة (الصراط المستقيم) للفيروزآبادي/ الزواج بين الدين والطب ـ مشترك/ المخدرات بين الدين والطب/ نورانيات سورة يوسف عليه السلام/ نورانيات سورة التوبة/ تعليم اللغة العربية بين الفروع والفنون/ صفات أهل القرآن الكريم ـ دراسات في علوم القرآن الكريم/ تحقيق مخطوطة (بحر الكلام في علم التوحيد)/ تحقيق مخطوطة (تاريخ المساجد الثلاثة)/ تحقيق المخطوطة (الدرة الفاخرة)/ تحقيق مخطوطة (لطائف أهل الإلهام) /تحقيق مخطوطة (مسائل القرآن للرازي/ أدب الطفل العربي رؤية إسلامية/ الإعداد لمعجم عن الإمام النورسي/ الأخطاء الشرعية في الأمثال العامية/ الخط في التراث العربي الإسلامي/ خير الزاد في صلاح العباد/ العقيدة والسلوك والانفصال بينهما/ التسامح في الإسلام (صور ومقابلات)/ الوسطية والاعتدال في المنهج الإسلامي/ طاعة الله ورسوله الكريم وأولي الأمر/ أصول المنهج العلمي عند العرب المسلمين/ قراءة تأملية في فكر الإمام الغزالي/ دور المضمون الإعلامي في النهضة الثقافية للأمة الإسلامية/ الإسلام والبعث الحضاري/

اللغة العربية جامعة للفكر العربي الإسلامي/ قضايا إيمانية حول أسماء الله الحسنى/ أسماء القرآن الكريم/التربية الإيمانية في القرآن الكريم/ سبيل الوصول إلى بلاغة الرسول ﷺ ـ (ثلاثة أجزاء)/ الخطرات منجيات ومهلكات/ خواطر قرآنية إعجازية/ تجليات الإيمان في حياة المسلم/ سمات المنهج العلمي والإعلامي في الإسلام/ القراءة العربية مدخل قرآني/ الكتابة العربية مدخل قرآني/ تدريس التربية الإسلامية /الرسول ﷺ في القرآن الكريم آداب المعاملات في الإسلام/ الأخطاء اللغوية وخطورتها في التحدث والكتابة/ موجبات الرحمة ـ مشترك/ عزائم المغفرة ـ مشترك/ حوار الحضارات والأديان في الميزان/ الحوار في الإسلام ودوره في الدعوة والتربية والثقافة.

ـ ١٢٥ ـ
أحمد البطراوي
(١٩٠٢ ـ ١٩٦٤م)

الدكتور أحمد البطراوي، أحد رواد الترجمة الطبية من موسوعات ومصطلحات لم تكن مطروقة أو معروفة من قبل باللغة العربية وبذلك مهد الطريق أمام الدارسين العرب أن ينهلوا من نبع المعرفة.

ولد في قرية «طه شبرا» التابعة لمحافظة المنوفية بمصر ونشأ في أسرة كريمة يشتغل عائلها بالعلم والتدريس وقد حفظ القرآن الكريم في الكتاب، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى القاهرة، وأتم تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارسها، ثم التحق بمدرسة الطب العليا، بقصر العيني.

سافر إلى إنجلترا للدراسة وحصل على درجة البكالوريوس ثم درجة الدكتوراه في علم الأجناس البشرية. قضى البطراوي خمس سنوات في إنجلترا تزود خلالها بمناهج العلم الحديث، ودرس وطالع خلاصة النتائج العلمية في علم التشريح.

بدأت دعوته إلى تعريب الطب وتدريسه باللغة العربية، مع تعريب مصطلحات طبية والإسراع في ترجمة المراجع الوافية وملاحقة الجديد في عالم الطب، وأهمية توفر الأساتذة المتمكنين من اللغتين والمتحمسين للعربية لغة للعلم.

قام بترجمة كتاب يعد من أعظم المراجع العلمية المعروفة في علم التشريح بمفرده والقيام بمثل هذا العمل الجبار يقتضي تمكناً من اللغتين تضلعاً في علم التشريح وقدرة على وضع المصطلح العربي الدقيق لمقابله الأجنبي وكان هذا العمل رسوله إلى مجمع اللغة العربية فاختير عضواً فيه.

ترك البطراوي نتاجاً علمياً من المؤلفات والبحوث والدراسات والتقارير العلمية بعضها نشر بالإنجليزية وهو أكثر إنتاجه وبعضها الآخر نشر بالعربية.

أما بحوثه الإنجليزية فمنها:

ـ تقرير عن البقايا البشرية التي كشفت عنها بعثة بلاد النوبة/ تعليقات على الغدد الجنسية لبعض الطيور الأوروبية المهاجرة/ التاريخ الأنثرويولوجي لمصر والنوبة/ التقرير التشريحي عن دراسة الأهرام/ دراسة مجموعة من الجماجم من عهدة الأسرة الأولى، ومن الأسرة الحادية عشرة/ دراسة مومياء صغيرة وجدت داخل هرم دهشور سنة ١٩٤٨م/ تقرير عن البقايا البشرية التي عثر عليها في مقبرة «أخت ـ حتب» ومقبرة «بتاح أيرو ـ كاو» مع بعض تعليقات على تماثيل «أخت ـ حتب» سنة ١٩٤٨.

وأما ما نشر من مؤلفاته وبحوثه باللغة العربية، فهي:

ـ تطور الجنس البشري/ الجنس البشري في معرض الأحياء/ على هامش تاريخ الطب/ سكان الصحراء الغربية.

- ١٢٦ -
شوقي ضيف
(١٩١٠ - ٢٠٠٥م)

الأستاذ الكبير والعالم الفاضل، أحمد شوقي عبدالسلام ضيف، الذي ولد ببلدة أولاد حمام محافظة دمياط في ١٣ من يناير سنة ١٩١٠م. وتعلم في المعهد الديني بدمياط والزقازيق فتجهيزية دار العلوم فكلية الآداب بجامعة القاهرة.

وفي عام ١٩٣٥م حصل على ليسانس الآداب وكان ترتيبه الأول. ثم درجة الماجستير بمرتبة الشرف سنة ١٩٣٩م وكان موضوعها (النقد الأدبي في كتاب الأغاني للأصفهاني) ثم حصل على درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف ١٩٤٢م وكان موضوعها: الفن ومذاهبه في الشعر العربي بإشراف الأستاذ الدكتور طه حسين.

عمل محرراً بمجمع اللغة العربية ثم عين معيداً بكلية الآداب في جامعة القاهرة سنة ١٩٣٦م ثم مدرساً سنة ١٩٤٣م وأستاذاً مساعداً سنة ١٩٤٨م ثم أستاذاً لكرسي آداب اللغة العربية في سنة ١٩٥٦م ورئيساً للقسم سنة ١٩٦٨م ثم أستاذاً متفرغاً عام ١٩٧٥م ثم أستاذاً غير متفرغ. انتخب عضواً بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٦ فأميناً عاماً له سنة ١٩٨٨م فنائباً للرئيس ١٩٩٢م فرئيساً للمجمع ولاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ١٩٩٦م.

• من إنتاجه العلمي: سلسلة كتب عن تاريخ الأدب العربي.. شملت تاريخه في مختلف عصوره وأقاليمه في عشرة مجلدات. وله أكثر من أربعين كتاباً في الدراسات القرآنية والأدبية والنقدية والبلاغية مع بحوث تحليلية عن البارودي وشوقي والعقاد وابن زيدون.

وله تحقيقات لكتب أدبية قيمة، وكثير من كتبة مراجع في الجامعات المصرية والعربية. وقد ترجمت بعض أعماله مثل كتابه في النقد الذي ترجم إلى الإيرانية كما ترجم كتابه: الأدب العربي المعاصر إلى الصينية وكتابه عالمية الإسلام إلى الإنجليزية والفرنسية. وصدرت عنه مؤلفات ودراسات ورسائل ماجستير ودكتوراة كثيرة.

يعد الدكتور شوقي ضيف من أكثر علماء العربية المعاصرين إحاطة بالثقافة العربية الإسلامية، فهو عالم موسوعي بمعنى الكلمة، لم يدع فرعاً من فروع الثقافة العربية إلا وكانت له فيه مشاركة جليلة حتى كأنه لم يتخصص إلا فيه.

فقد أرخ للأدب العربي وللبلاغة ولعلم النحو وكتب في فنون الأدب والنقد والترجمة الشخصية والرحلات إلى جانب دراساته عن الفن ومذاهبه في الشعر والنثر، وحقق العديد من كتب التراث، ونشر أبحاثاً أخرى كثيرة يستعصي حصرها حتى أنه يعد بحق أغزر المؤلفين إنتاجاً في عصرنا الحاضر.

ورصد شوقي ضيف ـ في الأربعينات ـ التطور التاريخي للشعر والنثر العربيين منذ بواكيرها الأولى حتى العصر الحديث في عملية (الفن ومذاهبه في الشعر العربي) و(الفن ومذاهبه في النثر العربي) مستلهماً المنهج التاريخي عند أستاذه طه حسين، كما استلهم تاريخ جورج سانتسبري لتطور الذوق الأدبي الأوروبي، وتبدي هذا الاستلهام ـ كما يشير الدكتور عبدالمنعم تليمة ـ في مصطلحاته الثلاثة: الصنعة والتصنع والتصنيع.

كان لاكتشاف الدكتور ضيف لمخطوط كتاب (الرد على النحاة) لابن مضاء القرطبي وتحقيقه له عام ١٩٤٧ وفيه ثورة عنيفة على النحو العربي لما

وصل إليه حاله في القرن السادس الهجري، بداية عمل عميق في دراسة تاريخ النحو العربي ونظرياته ونقدها، فقد شغل شوقي ضيف بالمدارس النحوية وكتب مؤلفاً تتبع فيه الدرس النحوي من بداياته المبكرة قبل الخليل بن أحمد وسيبويه.

قام بتدريس التفسير ومذاهب المسلمين فيه منذ أوائل الخمسينيات من هذا القرن ثم آتى هذا الاهتمام ثمراته في عدد من الكتب يمكن تصنيفها في ثلاثة مجالات؛ الأول في تفسير القرآن الكريم وله فيه كتابان رئيسيان هما: **الأول**: تفسير سورة الرحمٰن وثماني سور قصار، ويشرح في مقدمة الكتاب منهجه في التفسير وهو تفسير القرآن بالقرآن متبعاً في ذلك منهج ابن تيمية وابن القيِّم الجوزية والإمام محمد عبده والشيخ محمد عبدالله دراز.

ويركز في تفسيره للسور القصار على عرض المبادئ التي ترتكز عليها العقيدة الإسلامية، **وثاني** كتاب: هو (الوجيز في التفسير) ويعتبر تفسيراً كاملاً لكتاب الله توخى فيه الإيجاز مع الانتفاع بأهم التفاسير السابقة مثل كتب الطبري والزمخشري والفخر الرازي والقرطبي وابن كثير ومن المحدثين محمد عبده ومحمد الطاهر بن عاشور.

- ١٢٧ -
عادل كمال
(١٩٢٦م)

الكاتب والمؤرخ العسكري، العلاّمة أحمد عادل كمال، صاحب كتاب: الفتح الإسلامي لمصر الذي يعد من أهم الموسوعات التاريخية عن الحضارة الإسلامية. ولذلك يعتبر هذا المؤرخ من أهم من قدموا تاريخ وأعلام الفتوحات الإسلامية خالصاً مصفى مما اعتراه من شوائب.. وفي ثوب علمي يتجاوز جمال الأسلوب وحسن الصياغة إلى القوة والرصانة واستكمال كافة أدوات الكتابة والبحث.

فأحمد عادل كمال صاحب أكبر إسهام في تاريخ وأعلام الفتوحات الإسلامية. قدم لمكتبة الفتوحات الإسلامية مجموعة من المؤلفات الضخمة.

● فهو صاحب سلسلة «استراتيجيات الفتوحات الإسلامية» التي خصصها لدراسة حركة واستراتيجية الفتوحات الإسلامية منذ بدايتها في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق. وكان من المفترض أن تستمر إلى فتح الأندلس. وأصدر منها كتب:

- «الطريق إلى المدائن» - و«القادسية» - و«سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية» - و«الطريق إلى دمشق» - «الفتح الإسلامي لمصر».

كما أنه صاحب سلسلة «أعلام الصحابة المحاربين» التي خصصها

لإعادة اكتشاف أهم الصحابة المحاربين من غير المشهورين الذين يمثل كل منهم رمزاً ومدرسة كاملة في تاريخ العسكرية الإسلامية. وكان من المفترض أن تؤرخ هذه السلسلة لسير أهم ١٠ منهم، ولكن لم يصدر منها إلى الآن سوى ٤ فقط، وهم من أهم الصحابة الذين شاركوا في حركة الفتح، ولم يأخذوا حقهم من الدراسة التاريخية، وهم: «النعمان بن مقرن المزني» - «طليحة بن خويلد الأسدي» - و«محمد بن مسلمة الأنصاري» - و«عدي بن حاتم الطائي».

- الأطالس التاريخية.

فأنجز أول أطلس للفتوحات الإسلامية. وهو عمل ضخم يؤرخ بالخرائط لحركة الفتوحات الإسلامية تفصيلياً وبدقة متناهية. «أطلس تاريخ القاهرة». الذي يضم مع الشرح والتحليل خرائط ورسوماً تفصيلية دقيقة لظهور وتطور مدينة القاهرة تاريخيّاً وحركة القبائل وجيوش الفتح العربية فيها ثم استقرارها بها، وكلاهما تأخر نشره سنوات طويلة بعد أن وقعا وما زالا أسيرين لصعوبة نشر الموسوعات الضخمة ومساومات الناشرين!

- «تاريخ دولة الكويت» - و«النقط فوق الحروف» - «النظام الخاص والإخوان المسلمون» - «حجر رشيد واللغة الهيروغليفية». وأخير عن «علوم القرآن».

تتميز عبقرية هذا العالم الموسوعي في هذه الملامح الإبداعية:

فقد عمل في مجال المحاسبة في البنوك فكان عكوفه على دراسة تاريخ وأعلام العسكرية الإسلامية مرتبطاً برسالة دينية يؤديها في خدمة الإسلام، وليس مجالاً للارتزاق أو عملاً للتكسب؛ كما كان نابعاً من إيمانه بتميز وعبقرية العسكرية الإسلامية وتفوقها على غيرها. وكان اللافت للنظر في رحلة عادل كمال مع العسكرية الإسلامية أنه لم يكتب فيها أو يعد أي مؤلفات للنشر إلا بعد أن قضى في دراساتها ومعايشتها أكثر من ثلاثين عاماً كاملة.

فكان رائداً في الاستعانة بالعلوم الحديثة.. مثل الفلك والطبوغرافيا

والخرائط الجغرافية في دراسة حركات الفتوحات وإعادة تقديمها. فلم يكتفِ بالرواية والدراسة التاريخية المجردة، وإنما أدخل هذه العلوم كعناصر مساعدة في الوصول إلى الوصف التفصيلي لحركة الفتوحات الإسلامية.

● كما كان رائداً في استخدام قواعد علم الجرح والتعديل في الدراسة التاريخية للفتوحات التي لم يستخدم فيها من قبل هذا المنهج. حيث أدخل منهج علم الرجال الذي كان مقصوراً قبل ذلك على استخدامه في علم الحديث لتحقيق الروايات والأسانيد ودراسة سلسلة الرواة.

فقد أدخل نفس هذا المنهج في دراسة الروايات التاريخية المتعلقة بحركات الفتوحات للموازنة والمفاضلة بين الروايات المتعددة والمتناقضة، أو المستحيلة أحياناً؛ بحيث يمكن التوفيق بينها أو الترجيح أو الاستبعاد، وهو ما لم يفعله قبله الذين اشتغلوا بدراسة تاريخ الفتوحات.

وكان عادل كمال من أوائل من وضعوا خرائط للخطط والمدن التي جرت فيها وقائع وأحداث الفتوحات الإسلامية وفق ما كانت عليه وقتها، وهو ما لم يكن معروفاً أو مستخدماً في كتب الفتوحات السابقة؛ حيث لم تدخل الخرائط هذا المجال، بل ولم تعرف أصلاً إلا بعد قرون من حركة الفتح (في القرن الثامن الهجري)، ولهذا السبب تأخر صدور موسوعته «فتح مصر» حتى استغرق إعدادها ١٠ سنوات كاملة؛ فقد كان حريصاً على زيارة الأماكن التي شهدت وقائع الفتح، وتصويرها فوتوغرافيا، ودراستها جغرافياً..

استخدامه لوحدات جديدة في تحليل حركة الفتوحات لم يسبق الاستفادة منها في دراسة حركة الفتوحات؛ فكان أول مؤرخ معاصر يتنبه إلى أهمية وحدة «القبيلة» في تحليل ودراسة حركة الفتوحات، فتعامل معها (القبائل) كوحدات حربية مقاتلة ومستقلة في جيوش الفتح، وأعاد توظيفها عند دراسته لفتوح الشرق (العراق وفارس)، كما استفاد منها في إعداده لأطلس الفتوحات الإسلامية الذي اعتمد أساساً ـ في رصد حركة جيوش الفتح ـ على بيان مَواطن القبائل، وخطوط واتجاهات حركتها مع جيوش الفتح، ثم أماكن تمركزها بعد ذلك.

● كما كان عادل كمال سباقاً إلى الاستفادة من كتب الإستراتيجيات العسكرية الغربية في دراسته لتاريخ العسكرية الإسلامية.. وتطبيق قواعدها ونظرياتها على الفتوحات.. بحيث يمكن القول بأنه أعاد قراءة حركة الفتوح برؤية معاصرة وعالمية.

ومن مؤلفاته الأخرى:

- فتح مصر، أرض الكنانة/ فتح المدائن، درس من التاريخ/ فتح دمشق في عهد الفاروق/ سقوط الأنبار، الطريق إلى «دومة الجندل»/ معركة اليرموك وانحسار دولة الروم/ بُهْرَسير، الطريق إلى المدائن.

- ١٢٨ -
أبو سنة
(١٩٠٩م)

أحمد فهمي، أبو سنة، عالم الفقه واللغة الذي ولد في محافظة الجيزة مركز الصف، حفظ القرآن الكريم على يد جده الشيخ محمود خليفة أبو سنة وتلقى عليه من القرآن الكريم بعض الكتب الصغيرة في علمي التجويد والنحو..

التحق بالأزهر وقطع مرحلتيه الابتدائية والثانوية في القاهرة وتلقى فيهما العلم على يد كثير من كبار علماء الأزهر في ذلك الوقت مثل الشيخ يوسف حجازي في الفقه. ثم انتقل إلى السنة الأولى من القسم العالي ثم كلية الآداب بجامعة القاهرة ودرس على أيدي أساتذة أمثال الدكتور أمين الخولي في الحديث والدكتور إبراهيم مصطفى في النحو والدكتور أحمد الشايب في الأدب.

وكان ذلك على عهد طه حسين الذي فتح باب الالتحاق بكلية الآداب وشجع عليه الطلاب وبخاصة طلاب الأزهر ودار العلوم.

عين مدرساً في كلية الشريعة فأستاذاً مساعداً فأستاذاً وظل بها حتى الإحالة للمعاش غير أنه ابتداء من سنة ١٩٦٠ كثرت إعاراته إلى الجامعات العربية مثل دمشق وجامعة ليبيا بكلية الحقوق وجامعة بغداد سنة، وأخيراً

جامعة الملك بن عبدالعزيز أم القرى الآن وما زال أستاذاً بها للدراسات الشرعية حتى الآن.

اهتم بالدراسات الشرعية المختلفة بما في ذلك تخصصه في الفقه وأصوله وتاريخ التشريع مثل السياسة التشريعية والاقتصاد الإسلامي ومقاصد الشريعة ومصطلح الحديث والتفسير وأخيراً التصوف.

في سنة ١٩٨٠ عُين عضواً في مجمع البحوث الإسلامية أثناء إعارته لجامعة أم القرى بمكة وبرغم إعاراته لكثير من الجامعات العربية فقد حضر العديد من جلسات المجمع خاصة ما ينعقد منها في الإجازات الصيفية.

ومن مظاهر التكريم التي حظي بها طوال فترة حياته أنه حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى في العيد الألفي للأزهر الشريف سنة ١٩٨٣ وفي نفس الوقت عُين عضواً بمجمع الفقه التابع لرابطة العالم الإسلامي حيث يجيب عن الفتاوى التي تعرض عليه في مؤتمرات مجمع الرابطة في صورة قرارات.

ومن أهم مؤلفات أبو سنة:

- كتاب العرف في رأي الفقهاء والأصوليين وهي رسالته للدكتوراه/ كتاب الوسيط في أصول الفقه/ كتاب نظرية الحق في الفقه الإسلامي/ بحث حقوق المرأة السياسية في الإسلام/ نظرية العقد في الفقه الإسلامي/ عقد الزواج/ مقاصد الشريعة/ الاقتصاد الإسلامي/ محاضرات في أصول الفقه/ نظرية العقد ونظرية الملك ونظرية الضمان.

- ١٢٩ -
أحمد الجمال
(١٩٦٣ - ١٩٩٦)

عالم الذرة، أحمد محمد أحمد الجمال، الذي أطلق عليه لقب أينشتين المصري لموهبته الخارقة في مجال الميكانيكا الإحصائية التي تعد من أهم دعائم صناعة الأسلحة النووية.

وقد قُتل هذا العالم الشاب في إنجلترا حين كان يدرس هناك وتوقع له أساتذته أن يكون واحداً من علماء الذرة في العالم. فكيف قُتل؟ ولماذا؟ تلك تساؤلات لم نجد لها إجابات واضحة سوى أن هناك يداً خفية سوداء تتعقب العلماء العرب وتغتالهم في كل مكان.

ولد الجمال في محافظة المنوفية واجتهد في دروسه وتفوق في علومه وكان من الفائقين في الثانوية العامة والتحق بكلية العلوم بجامعة المنوفية وتخرج عام ١٩٨٤م.

عمل فترة في التدريس ولكنه شعر بالرغبة في الدراسة العليا وتحضير رسالة الدكتوراه فسافر إلى بريطانيا وأقام هناك مع عمه.

واجه صعوبات كثيرة ليبدأ الماجستير فاضطر إلى العمل الشاق والدراسة معاً والتحق بالجامعة وأجاد اللغة الإنجليزية وبدأ في البحث العلمي تحت إشراف أحد علماء الرياضيات وهو ستيف دونكن الذي يقول عنه:

ـ إنه حقاً نابغة من نوابغ العرب استطاع أن يؤكد ذاته ويحقق نجاحاً مذهلاً في مجال الميكانيكا الإحصائية.

وفي هذا المجال كان من المتوقع لهذا العالم أن يساهم في حياة البشر بإنجازات هامة منها:

ـ الارتقاء بدرجة التفاعل النووي بحيث تصل إلى مستويات لم تتحقق من قبل. وهذا أيضاً له تأثيره الكبير في تقنية الأسلحة واستخدامها. كما أن هذا العلم يمكنه التوصل إلى علاج كثير من القضايا والمشاكل التي تصادف العلماء في تكوين القنابل الذرية.

لم تكن حياة الجمال في لندن مستقرة دائماً. . فقد شعر بالقلق والاضطراب خلال إقامته هناك حيث وجهت إليه تهمة الاعتداء بقصد القتل على أحد القساوسة الإنجليز ولكن لم يكن للجمال صلة بهذا الحادث إطلاقاً.

وفي تحقيقات الشرطة عاش الجمال تجربة سيئة وقاسية اذ كان بريئاً من تلك التهمة حتى اكتشفت الشرطة الفاعل الحقيقي وأطلقت سراح الجمال.

شعر الجمال أن هناك من يحاول أن يورطه في مشاكل جانبية تنأى به عن دراسته وبحثه العلمي ولا سيما أنه كان متعاقداً مع إحدى الجامعات لتدريس مادة الرياضة البحتة لطلابها.

حاول الجمال أن يتراجع ويعود إلى وطنه مصر ولكنه صمم أن يُنهي دراسته كاملة ويرجع ومعه الأفكار الجديدة والأبحاث العلمية التي يطور بها صناعة الأسلحة ويعالج قضايا الحياة الشائكة.

وفي النهاية نشرت الصحف خبر وفاته من إثر نوبة قلبية حادة فاجأت العالم الشاب في بيته. ولكن الحقيقة مختلفة تماماً عن ذلك حيث وجدت آثار ضرب مبرح على جثته بالإضافة إلى بعض الجروح والكدمات.

وعلقت الصحف على هذا الحادث بأن الجمال يعد من أهم العلماء

الشباب الذي مهد طريقاً نحو اكتشافات علمية جديدة في مجال الذرة. وقد رحل عن الحياة إثر وعكة صحية.

وهكذا تختلط التفاسير وتُزور التقارير ونفقد أحد العلماء النجباء ونحن نوقن تماماً أن هناك أيدي آثمة وراء هذا الحادث. إنهم الذين اغتالوا سميرة موسى وسعيد بدير ويحيى المشد وغيرهم.

- ١٣٠ -
أحمد محمد عوف
(١٩٣٦م)

كاتب موسوعي، وعضو اتحاد كتاب مصر، وصيدلي عمل بالقوات الجوية منذ عام ١٩٦١ ـ ١٩٨٧. ولد بالمحمودية بحيرة ٩ يناير عام ١٩٣٦. التحق بمدرسة الأمير عمر طوسون في المرحلة الابتدائية والثانوية بالمحمودية ثم بكلية الصيدلة جامعة القاهرة وحصل منها على بكالوريوس الصيدلة والكيمياء عام ١٩٦١ ودبلوم الصيدلة الصناعية عام ١٩٦٩.

حصل على كأس الانضباط العسكري على جميع وحدات القوات المسلحة. حصل على الميدليتين الفضية والذهبية من نقابة الصيادلة في يوم الصيدلي لجهوده ولتميزه في المهنة وللحفاظ والدفاع عنها. حاصل على تمثالين ذهبيين تمثال ذهبي للكاتب المصري للمشاركة في مهرجان القراءة للجميع.

من أهم مؤلفاته العلمية والفكرية والموسوعية:

القاديانية. مكتبة النهضة العربية/ خفايا البهائية. مكتبة النهضة العربية /الأزهر في ألف عام (أصدره الأزهر طبعتين بمناسبة الاحتفال الرسمي بالألفيتين الهجرية والميلادية لبناء جامع الأزهر)/ منظومة الحياة (سلسلة العلم والحياة بهيئة الكتاب)/ المؤامرات الخفية ضد الإسلام والمسيحية. دار

الزهراء للإعلام/ أحوال مصر من عصر لعصر (تاريخ مصر). دار العربي للنشر /أنت والدواء. طبعتان (طبعة سلسلة العلم والحياة بهيئة الكتاب وطبعة مكتبة الأسرة)/ رحلة في الكون والحياة ٣ أجزاء. طبعتان (طبعة سلسلة العلم والحياة بهيئة الكتاب وطبعة مكتبة الأسرة) تضم ما نشر بمجلة العلم/ عبقرية الحضارة المصرية القديمة. طبعتان (طبعة سلسلة العلم والحياة بهيئة الكتاب وطبعة مكتبة الأسرة)/ رحلات علمية معاصرة. كتاب في أدب الرحلات العلمية المعاصرة (سلسلة العلم والحياة بهيئة الكتاب) /مرض السكر. أوهام وحقائق (سلسلة العلم والحياة بهيئة الكتاب)/ أفلا تبصرون (سلسلة العلم والحياة بهيئة الكتاب)/ مدينة الفسطاط وعبقرية المكان (بمناسبة مرور ١٤ قرناً على إنشاء مدينة الفسطاط كأول مدينة إسلامية في أفريقيا) (سلسلة العلم والحياة بهيئة الكتاب)/ موسوعة الأعشاب الطبية (سلسلة العلم والحياة بهيئة الكتاب)/ صناع الحضارة العلمية في الإسلام ـ جزءان (سلسلة العلم والحياة بهيئة الكتاب)/ الموسوعة الحديثة للعلاج بالأعشاب والطب البديل. (طبعة خاصة)/ منظومة (الكون الأعظم) في الزمان والمكان/ موسوعة حضارة العالم بأجزائها التسعة/ كتاب قصة البشر فوق الأرض/ كتاب عبقرية الحضارة الإسلامية/ كتاب المفسدون في الأرض/ كتاب غوامض الكون/ كتاب مرض السكر/ له العديد من المقالات العلمية والتاريخية والفلسفية والفلكية والطبية والقومية والأثرية والتاريخية، نشرت بالصحف القومية والعربية طوال ٤٠ سنة الماضية، ولا سيما في جريدة الأخبار كأحد كتابها/ له مقال علمي شهري منذ عام ١٩٩٠ في مجلة العلم التي تصدرها أكاديمية البحث العلمي يناقش فيه آخر ما يدور في العالم حول العلوم الحديثة.

من أقواله المأثورة:

ـ أعطني حرية أعطك حضارة مبتكرة. لأن العبيد يبنون الأوابد الصماء والأحرار يبدعون. العلماء لا يصنعون الحقائق بل يكتشفونها. الكاتب الملتزم مرآة أمته. التاريخ ملك للأمة. لا يلحد فيه جاهل أو حاقد أو كاتب سلطة. الكتابة شهادة حق يراد بها الحق. العظماء لا يرحلون والأقزام يموتون. الأمم تبني بديمقراطية الحوار وديكتاتورية القرار. من كان رزقه على الله فهو أعز

سلطان ومن كان رزقه على العبد، فهو عبد جبان.

ـ التلميع الإعلامي لا يصنع العظماء. العقل الفعال يميز الإنسان عن الحيوان. فإذا كنت أفكر فأنا إنسان موجود. يتميز الإنسان عن كل خلائق الدنيا أنه صانع حضارته ومواد ثقافته وأدواته. فله عين ترى وأذن تسمع وفاه يتكلم وفم يضحك ويد تعمل وتصنع. الإنسان هو الحيوان العاقل والصانع والمبدع والمنتج والمصور والمتكلم. وهذه الصفات جعلتنا بشراً.

ـ الإنسان فضولي بطبعه ولديه القدرة على تدوين وتسجيل وتخيل وتذكر الأشياء. في التاريخ لا يوجد به ثوابت وكله حدسيات وتخميمات وملفقات ـ وفرضيات. اليهود يدعون أنهم بناة الأهرامات. رغم أن سيدنا إبراهيم كان في عهد الهكسوس وموسى كان خروجه من مصر أيام المملكة الحديثة. أوزوريس مرويات أسطورية مزجاة ولكن نقرأها ونتمتع بها لأن الأساطير فكر الأولين. كيف أطلب ممن لا يجد الرغيف أن يشتري كتاباً؟ كيف يفكر إنسان في شراء كتاب وهو لا يملك قوت يومه؟

- ١٣١ -
أحمد مستجير
(١٩١٩ - ٢٠٠٦)

د. أحمد مستجير، رائد علم الهندسة الوراثية في العالم العربي وأديب وشاعر وناقد ولغوي موسوعي أضاف الكثير إلى مختلف العلوم والآداب.

ولد أحمد مستجير في قرية الصلاحات - محافظة الدقهلية - شمال مصر. وفي المرحلة الثانوية اهتم مستجير بكتب البيولوجيا.. لأنه أحب مدرسها «خليل أفندي» الذي تخرج في كلية الزراعة فأحب مستجير أن يلتحق بنفس الكلية افتتن بأستاذه في الكلية عبدالحليم الطوبجي أستاذ علم الوراثة فسلك ذات التخصص وبلغت ثقة «الطوبجي» في مستجير «الطالب» أنه لما احتاج أن يكتب مذكرة للطلاب ولم يكن وقته يسمح بذلك أعطى الطلاب ما كتبه أحمد في المحاضرات!

يقول عن نفسه: «أنحاز إلى الأرض الريفية؛ لأني ابنها، وربما كان تفوقي في كلية الفلاحين (الزراعة) بسبب عشقي للزراعة والخيال واللون الأخضر، والريف هو عشقي الأبدي ومنبع الرومانسية المتأججة بداخلي».

كما أثر فيه والده تأثيراً كبيراً، فقد كان والده قارئاً نهماً ملأ المنزل بالكتب، فشابهه في حب القراءة كما شابهه في ملامحه الخلقية وكان الأديب

«كامل الكيلاني» صديقاً لوالده فزوده بعشرات الكتب يشتريها له من المنصورة (إحدى المدن القريبة من قريته).

بعد أن تخرج مستجير عمل مهندساً زراعياً لمدة ٥٥ يوماً فقط، تركت في نفسه أثراً كبيراً حيث تعامل مع الأرض بحب جارف. التحق مستجير بالمركز القومي للبحوث عام ١٩٥٥ ليحصل على الماجستير في تربية الدواجن من كلية الزراعة جامعة القاهرة سنة ١٩٥٨ ويعمل معيداً بنفس الكلية وفي هذه الفترة عرف من خلال قراءاته «آلان روبرتسون» أستاذ علم الوراثة البريطاني فراسله وطلب منه مساعدته للالتحاق بمعهد الوراثة جامعة أدنبرة وقد كان.

حصل عام ١٩٦١ على دبلوم وراثة الحيوان بامتياز وكانت المرة الأولى في تاريخ المعهد أن يحصل طالب على هذا التقدير.. ثم بدأ العمل للدكتوراه مع أستاذه «آلان روبرتسون».

حين كان يتابع نشرة الأخبار ويسمع كيف أصبح العالم قرية صغيرة كان يصرخ ـ بحسه الشاعري ـ «ما أظلمها من قرية تلك التي تدع أطفالاً تحولوا بفعل الجوع إلى هياكل عظمية» ولذا كان الأمل الذي يرفرف بين ضلوعه أن يقوم العلم بدوره الحقيقي في إنقاذ أرواح ملايين البشر وتوفير الغذاء لمن يموتون جوعاً فحشد جهوده في تطوير مفهوم الزراعة واستنباط أنواع جديدة من المحاصيل والإنتاج الحيواني فأسس مركز علوم الوراثة وأصبح رائد علم الهندسة الوراثية في مصر والعالم العربي.

يردد مستجير دائماً: «في عالمنا الآن أطفال يولدون للشقاء، لليل طويل بلا نهاية! في جعبة العلم الكثير الكثير، في جعبته طعام وبسمة لكل فم».

من أهم ملامح عبقريته العلمية:

● يرى أن البيوتكنولوجيا تستطيع إسعاد الفقراء، فهي تتضمن زراعة الأنسجة ودمج الخلايا والهندسة الوراثية ـ وباستخدامها يمكن إنتاج نبات

مقاوم للأمراض أو مقاوم للملوحة أو متميز بمحصول وفير، والبشر يعتمدون في غذائهم على القمح والأرز.

● بدأ د. مستجير في استنباط سلالات من القمح والأرز تتحمل الملوحة والجفاف يقول مستجير: «إننا نتبنى حالياً التكنولوجيات التي تصلح لحل مشاكلنا الخاصة ببلادنا، فلو عرفنا الاستغلال الأمثل لمياه البحر في الري، لتمكننا من إنتاج أصناف من المحاصيل الزراعية التي تتحمل الملوحة والجفاف».

● وتبرز أهمية هذه التجربة بعد قيام الشركات الأمريكية بإنتاج بذور عقيمة صالحة للإنتاج ولكن لا تصلح للاستنبات مرة أخرى وهو ما يحرم الفلاح من حقه الأزلي في الاحتفاظ بكمية من البذور لزرعها في الموسم القادم ويجعل أمريكا تتحكم في المستقبل الغذائي للبشرية وقد أطلق مستجير على هذه البذور «بذور الشيطان» محذراً من خطرها على زراعتنا واقتصادنا. . ولمستجير تاريخ حافل سواء في مسيرته العلمية أو مؤلفاته أو الجوائز التي حصل عليها.

● ومن أبرز جهوده الأدبية كتاباته في عروض الشعر وضع في إحداها نظرية علمية رياضية لدراسة عروض الشعر العربي وإيقاعاته الموسيقية أودعها في كتابه «مدخل رياضي إلى عروض الشعر العربي» قدم فيها رؤية مختلفة في موسيقى الشعر من شأنها أن تبسط أمره لكل من يود معرفته عوضاً عن الطريقة التقليدية التي تعتمد على التفعيلات والتي تقوم على الذوق أساساً.

عمل مستجير مدرساً بكلية الزراعة جامعة القاهرة سنة **١٩٦٤** ثم أستاذاً مساعداً عام **١٩٧١** ثم أستاذاً سنة **١٩٧٤**ثم أصبح عميداً للكلية من سنة **١٩٨٦** إلى سنة **١٩٩٥** ثم أستاذاً متفرغاً بها حتى الآن.

كما أنه عضو في **١٢** هيئة وجمعية علمية وثقافية منها: مجمع الخالدين والجمعية المصرية لعلوم الإنتاج الحيواني والجمعية المصرية للعلوم الوراثية واتحاد الكتاب ولجنة المعجم العربي الزراعي ومجمع اللغة العربية بالقاهرة.

حصل على العديد من الجوائز منها وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى وجائزتَيْ الدولة التشجيعية والتقديرية.

بعض مؤلفات مستجير:

كتب مؤلفة في التحسين الوراثي للحيوان:

- مقدمة في علم تربية الحيوان/ دراسة في الانتخاب الوراثي في ماشية اللب/ التحسين الوراثي لحيوانات المزرعة/ النواحي التطبيقية في تحسين الحيوان والدواجن.

كتب مترجمة في العلوم والفلسفة:

قصة الكم الكثيرة/ المشاكل الفلسفية للعلوم النووية/ الربيع الصامت.

صراع العلم والمجتمع/ صناعة الحياة/ التطور الحضاري للإنسان/ طبيعة الحياة/ البذور الكونية/ هندسة الحياة/ لغة الجينات/ الشفرة الوراثية للإنسان/ عصر الجينات والإلكترونات/ طعامنا المهندس وراثياً/ الجينات والشعوب واللغات.

كتب مؤلفة في الأدب والثقافة العلمية:

في بحور الشعر/ الأدلة الرقمية لبحور الشعر العربي/ عزف ناي قديم (ديوان شعر).

مدخل رياضي إلى عروض الشعر العربي/ هل ترجع أسراب البط؟ (ديوان شعر).

أحاديث الإثنين/ في بحور العلم/ القرصنة الوراثية.

كتب مترجمة في الأدب: ثلاثة رجال في قارب/ أفكار تافهة لرجل كسول.

بعض الجوائز التي حصل عليها:

جائزة الدولة التشجيعية للعلوم والزراعة ١٩٧٤م/ وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٧٤م/ جائزة أفضل كتاب علمي مترجم ١٩٩٣م/ جائزة

الإبداع العلمي ١٩٩٥م/ جائزة أفضل كتاب علمي عام ١٩٩٦م/ جائزة الدولة التقديرية لعلوم الزراعة عام ١٩٩٦م/ وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٩٦م/ جائزة أفضل كتاب علمي لعام ١٩٩٩م/ جائزة أفضل عمل ثقافي لعام ٢٠٠٠م/ جائزة مبارك في العلوم والتكنولوجيا المتقدمة لعام ٢٠٠١م.

يجب أن أشير بأن الدكتور مستجير فاجأته أزمة قلبية حين كان يتابع اعتداء القوات الإسرائيلية على لبنان خلال شهر أغسطس ٢٠٠٦.

- ١٣٢ -
إدوارد سعيد
(١٩٣٥ - ٢٠٠٣م)

إدوارد سعيد، المثقف والكاتب المناضل وصاحب النظريات العلمية في كتبه الهامة، التي صدرت في العالم وترجمت إلى لغات كثيرة. ولد إدوارد سعيد في القدس من والدة بروتستانتية تنتمي إلى عائلة ميسورة وتاجر فلسطيني مسيحي ثري حصل على الجنسية الأمريكية.

رحل إلى القاهرة مع أسرته في ١٩٤٧ ثم توجه في سن السابعة عشرة إلى الولايات المتحدة ليتابع تحصيله العلمي. وتخرج أولاً في جامعة برينستون ثم حصل على شهادة دكتوراه في الأدب المقارن من جامعة هارفرد.

في ١٩٦٣ بدأ التدريس في جامعة كولومبيا في نيويورك بعد هزيمة العرب في يونيو/حزيران ١٩٦٧ انصرف إلى العمل على شرح قضية شعبه في الولايات المتحدة. وقد خاض مرات عدة مواجهات مع القيادة الفلسطينية.

وأصبح إدوارد سعيد عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني وحاول عبثاً إقناع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بأهمية الجاليات الفلسطينية المنتشرة

في أنحاء العالم. وصدر أبرز كتبه «الاستشراق» في العام ١٩٧٨. وقد ترجم إلى ست وعشرين لغة.

واعتباراً من ١٩٧٩ بدأ ينتقد أسلوب منظمة التحرير والدول العربية في التعامل مع القضية الفلسطينية وظهر ذلك جلياً في كتابه «مسألة فلسطين». وقد صدر له العديد من الكتب التي تناولت النزاع في الشرق الاوسط.

في ١٩٩١ استقال من المجلس الوطني الفلسطيني بسبب معارضته الشديدة لياسر عرفات وانتقاده له بسبب سعيه التقرب من إسرائيل. إلا أنه واصل النضال. وبدأ يطالب منذ العام ١٩٩٤ باستقالة عرفات الذي وصفه بأنه بيتان الإسرائيليين (نسبة إلى المارشال هنري بيتان الفرنسي الذي تعاون مع الألمان خلال الحرب العالمية الثانية). واعتبر سعيد أن عرفات وافق من خلال اتفاقات أوسلو «١٩٩٣» على التبرؤ من التاريخ الفلسطيني.

وقد وصف اتفاقات أوسلو بين إسرائيل والفلسطينيين بأنها أداة استسلام العرب في وجه الدولة العبرية والولايات المتحدة.

وكان إدوارد سعيد متخصصاً أيضاً في الموسيقى وقد أسس مع قائد الأوركسترا الإسرائيلي الأرجنتيني دانيال بارنبويم فرقة «ديوان الشرق والغرب» التي تضم موسيقيين من كل أنحاء الشرق الأوسط. وكان لا يزال يناضل من أجل إنشاء دولة فلسطينية يعيش فيها شعبان متشابكان أصلاً. وكان يقول: إن الفلسطينيين والإسرائيليين يعيشون في دولة مزدوجة الجنسية بحكم الأمر الواقع إلى جانب التميز العنصري فيها.

سطع نجم إدوارد سعيد في الغرب مع صدور كتابه: الاستشراق في العام ١٩٧٨ حيث تناول فيه مصادر الأفكار والانطباعات التي استنبطها الكتّاب الغربيون عن العرب والمسلمين وفند كثيراً من الآراء المسطورة في كتب المستشرقين حيث لم تكن تخلو من تشوهات كثيرة تعكس أفكار هؤلاء حول الشعوب النامية.

ثم جاء كتابه: ثقافة والإمبريالية سنة ١٩٩٣ بمثابة وثيقة تاريخية كشفت مباركة أبرز الأدباء الإنجليز لسياسات بلادهم الاستعمارية واستعباد

الشعوب في أفريقيا وآسيا وقدم أدلته من داخل نصوص ووثائق منشورة.

أثار كتابه: «الثقافة والإمبريالية» ردود فعل واسعة بعضها أثنى على الكتاب ومعظمها هاجمه بشدة فكيف يجرؤ هذا العربي ذو المواقف السياسية المعروفة على التعرض لكاتبة مثل جين أوستن لها منزلة عليا عند الإنجليز والإيحاء بأن روايتها «متنزه مانسفيلد» تقدم أدلة كافية على تأييدها للرق في الكاريبي؟

نال سعيد عشرات الجوائز الأدبية وألقى مئات المحاضرات في الجامعات الأمريكية والبريطانية وهو عضو في هيئات أكاديمية ومؤسسات وجمعيات أدبية عديدة.

وقد تُرجم كتابه: الاستشراق إلى العربية والفرنسية والأسبانية واليابانية والتركية والهولندية والصربية والكرواتية والنرويجية والبولندية والإيرانية والإيطالية والبرتغالية واليونانية والسويدية والألمانية كما ترجمت كتبه الأخرى إلى معظم هذه اللغات وإلى الصينية والعبرية.

يعد إدوارد سعيد من أبرز المدافعين عن قضية فلسطين في الولايات المتحدة الأميركية ومن المعارضين لسياسة السلطة الوطنية الفلسطينية منذ اتفاق أوسلو. وكان بحق صاحب نزعة طليعية وثورية وحديثة في كل الحقول التي كتب فيها. وكان دأب على الإطلالة الصحافية عربياً من خلال «جريدة الحياة» عبر مقالات كان الكثيرون من القراء ينتظرونها علاوة على إطلالاته الدائمة في أبرز الصحف والمجلات الأميركية.

إدوارد سعيد يقال عنه: رجل التأمل والحكمة في قضايا العالم ورجل التعريف الحقيقي بمأساة شعب فلسطين وهو رجل ملحمة فلسطيني عربي حتى النخاع.

هو الرجل الذي قاوم العنصرية الصهيونية دون أن يسقط في فخ المعاداة لليهود ودينهم.. بل عرف كيف يكسب.. أحرار اليهود لقضيته أمثال الموسيقار اليهودي المعروف يهودي مناحم وهو الرجل الذي سماه الصهاينة في مجلتهم النيويوركية أستاذ الإرهاب وهدد الصهاينة المتطرفون

عائلته ولم يبال فواصل طريق الدفاع عن شعبه بلغة العلم والتاريخ والثقافة وحتى بلغة الموسيقى حين أصبح عبقرياً في العزف.

توحّد فيه الإنسان والناقد والمفكر والموسيقي والسياسي من دون أن تشوّش طبيعة كل نشاط من هذه الأنشطة على طبيعة النشاط الآخر.

وامتازت شخصيته بسمات عبقرية عديدة. فنادراً ما يجتمع المثقف والنجم في صورة واحدة كما اجتمعت في إدوارد سعيد. . الأنيق. . البليغ. . العميق. . الشرس. . السلس. . المفتون بجماليات الحياة واللغة.

مؤلفات إدوارد سعيد ١٨ كتاباً من بينها:

- الاستشراق ١٩٧٨/ المسألة الفلسطينية ١٩٨١/ الأدب والمجتمع ١٩٨٠/ اكتشاف الإسلام ١٩٨١/ العالم النص النقد ١٩٨٣/ لوم الضحية ١٩٧٨/ القلم السيف ١٩٩٤/ غزة أريحا ١٩٩٤/ أوسلو ٢ سلام بلا أرض ١٩٩٥/ الثقافة والإمبريالية ١٩٩٣.

- ١٣٣ -
ابن عمران
(٨٢٢ - ٩٠٧م)

إسحاق بن عمران، من علماء الطب الذين شهد لهم الغرب بإنجازاتهم واختراعاتهم في هذا العلم.. ولد ابن عمران في قضاء السماوة وهو إقليم بجنوب غرب العراق.

سافر ابن عمران إلى تونس بدعوة من زيادة الله الثالث بن الأغلب التميمي واستقر بالقيروان وقد اطلع ابن عمران على أصول الكتب اليونانية في الطب وعلم النبات وله كتاب بعنوان: الثمار وهو مقتطفات من كتاب جالينوس ولكنه ليس ترجمة بل رؤية لهذا الكتاب.

وصف ابن عمران النبات كان دقيقاً ويصل إلى حد التشريحية وقد استفاد منه علماء النبات المسلمون التالون له كمصدر أساسي لبحوثهم ومنهم: الدينوري وابن الجزار القيرواني.. وابن البيطار.. والغافقي. وله في الطب كتابان عن الشراب مجموعان من كتب أبقراط وجالينوس.

ويحكى أن زيادة بن الأغلب كان مريضاً بعلة النسمة - وهي ضيق النفس - وكان يحب اللبن الرايب فنهاه عنه ابن عمران... وكان بعض الحاسدين له جالسين فحببوا لابن الأغلب شرب اللبن الرايب.. فشربه وأصيب بضيق نفس بالليل وكاد أن يموت. فأحضروا ابن عمران فأمر بإحضار الثلج وأمره بالأكل منه

حتى امتلأ وتقيأ فشفي لخروج اللبن من جسده.

وقد ألف ابن عمران العديد من الكتب الطبية وضاع الكثير منها وفقد.. ومن أهم تلك المؤلفات التي وصلت إلينا:

- بحثه عن الأدوية المفردة.

- وكتابه: مقالة في المالنخوليا. وهو يعكس الاهتمام المبكر من العلماء المسلمين بالطب النفسي.

- كتاب آخر بعنوان: نزهة النفس.

ولابن عمران مجموعة من المقالات والكتب الخاصة التي تدور حول موضوعات طبية أو أمراض بعينها استفاد فيها من خبرته النظرية والعملية في ممارسة الطب ومنها:

- كتاب في الفصد.

- ومقالة عن مرض القولنج وعلله وأنواعه وأدويته وقد كتبها إلى العباس وكيل إبراهيم بن الأغلب.

- وكتاب في النبض.

- ومقالة: في الاستقساء.

وكان لابن عمران اهتمام خاص بحفظ الصحة أو الوقاية من الأمراض فألف فيها رسالة:

- في حفظ الصحة.

- ومقالة وجيزة: في الإبانة عن الأشياء التي يقال إنها تشفي من الأسقام.. وبهذه المقالة بعض النوادر ولطائف الحكمة.

وكان منهجه في مؤلفاته عن حفظ الصحة الإيجاز والاختصار على شكل نصائح طبية مستمدة من خبرته العملية في الطب مكتوبة بأسلوب سهل مبسط. وكذلك كان له اهتمام بالطب الباطني فألف كتباً منها:

- كلام في بياض المعدة/ ورسوب البول وبياض المني/ وكتاب في البول/ من كلام أبقراط/ والعنصر والتمام في الطب.

- ١٣٤ -
ابن المطران
(١١٠٠ - ١١٩١م)

العالم الطبيب والأديب الحكيم والنابغة الأريب، أسعد بن إلياس المطران، وكنيته أبو النصر، ولقبه موفق الدين. وكان ابن المطران معروفاً بين أقرانه بأنه جمّاعة للكتب فقد كان يعشق جمع الكتب ونسخها بنفسه.. ووجد في مكتبته عشرة آلاف مجلد.. والعديد من الكتب المنسوخة.

ولد ابن المطران بدمشق، وسافر إلى بلاد الروم والعراق سعياً وراء الكتب الطبية، وخدم عند صلاح الدين الأيوبي، ثم عاد مرة أخرى إلى دمشق وكان شيخ أطبائها، وأستاذاً للعديد من الأطباء المسلمين المشهورين ومنهم ابن الدخوار. وخدم بالبيمارستان الكبير النوري بدمشق. واستقر بدمشق لحين وفاته ودفن بقاسيون.

ولابن المطران العديد من المؤلفات الطبية.. وقد ضاع أكثرها بعد موته.. ويذكر ابن أبي أصيبعة أن مؤلفات ابن المطران كانت تملأ صندوقاً.

واهتم ابن المطران بالعديد من الموضوعات الطبية التي ترتبط بالممارسة العملية لمهنة الطب.. ومنها تدبير الصحة والشروط الخاصة للجسم السليم.. وأثر البيئة والجو والحالة المزاجية للإنسان على صحته..

والنصائح التي يجب التزامها للوقاية من الأمراض. ثم الوصايا الخاصة بكل مرض على حدة.

والتعليمات التي يجب اتباعها تجنباً لزيادة المرض أو ضراوته. وذلك في كتابين هما:

- المقالة النجمية في التدابير الصحية.

- والمقالة الناصرية في تدبير الصحة.

وقد أهداهما ابن المطران لصلاح الدين الأيوبي.

ولابن المطران اهتمام خاص بالأدوية المفردة إذ كان يرى أن العلاج بالأدوية المفردة أولى من الأدوية المركبة وأفضل، ولذا ألف كتباً عنها.. ولم يصلنا منها سوى كتاب واحد بعنوان:

- الأدوية المفردة.

ومن مؤلفات ابن المطران الأخرى:

- بستان الأطباء وروضة الألباء: وهو كتاب يدل على سعة اطلاع ابن المطران على الكتب الطبية العربية بخاصة.. فهو كتاب جمع فيه ابن المطران تعريفات وشروح الأطباء السابقين عليه للأمراض المعروفة في عصره/ وله كتاب: آداب طب الملوك: وهو كتاب في آداب الطبيب ذكر فيه الصفات والخصال التي يجب أن تتوفر في الطبيب وبخاصة في مجلس الملوك/ كتاب اختصار كتاب للكسدانيين.

- ١٣٥ -
إسماعيل الجرجاني
(١٠٥٤ - ١١٣١م)

إسماعيل بن الحسن بن محمد الجرجاني، الملقب زين الدين، ينتسب إلى جرجان موطنه الأصلي ومكان مولده. يعتبر أحد أعلام الطب بين علماء العرب والمسلمين فقد اشتهر بذكائه الخارق وعلمه الكبير وبحثه العميق وحكمته المدهشة.

قرأ كثيراً من مخطوطات علماء الطب سواء من بلاد العرب أو اليونان أو الهند. واهتم بحفظ القرآن الكريم منذ طفولته والدراسة على يد كبار علماء عصره وشيوخ الفقه والإسلام.

كذلك درس علوم كثيرة منها الفلك والفقه وعلوم الشريعة والطبيعة والنبات والفلسفة والطب والأدوية وبرع في تخصصه الطبي مما ساهم في تقدم علم الطب خلال حياته ولذلك أصبح الطبيب الخاص للسلطان علاء محمد خسروشاه.

من ملامح عبقرية هذا العالم الجليل أنه إلى جانب علمه الغزير تميز بالتقوى والورع وخشية الله فكان قبيل أن يبدأ في كتابة مؤلفاته يتوضأ ويصلي ويقرأ القرآن ثم يتحدث إلى طلابه عن أهمية الإيمان وكيف يمكن للإنسان أن يكون فاضلاً بعلمه وحكيماً بخلقه الكريم وصفاته الجميلة.

وكان يدعو طلابه إلى تجنب لذات الدنيا الفانية ويحذرهم من الخطايا وحاجات البدن ويقول لهم:

ـ أما علمت أن اللذات الدنياوية كلها من أكل الطيب وشرب العذب ولبس اللين وركوب الهمج وقهر العدو والتمتع بالحسناء. وهذه كلها حاجات متعبة وخصوصاً للعقلاء وضرورات مزعجة للمتيقظين من العلماء.

لأن الأكل والشرب إنما هو لدفع ألم الجوع والعطش واللبس أيضاً لدفع ألم الحر والبرد والركوب لمنع تعب المشي وقهر العدو لطلب التشفي من ألم الغيظ والنكاح إنما هو لذة بدنية.

ويتابع حديثه الفاضل إلى طلابه ويقول لهم عن اللذات الدنيوية:

ـ وهذه الأحوال أعني اللذات كلها كما ترى حاجات والحاجات آلام ولو كانت فيها فضيلة لما استغنت الملائكة المقربون عنها.. ولا نزهت منها. وكل اللذة في أن لا يؤلم الجوع ولا يؤذي عطش ولا يتعب مشي ولا يؤذي حر ولا برد ولا ينغص العيش حر ولا غضب.

ولقد صحبت من إذا جاع صبر طويلاً ثم إذا قدم إليه الطعام بكى ثم أكل وكان يقول: اللهم أنت خلقتني وأنت أخرجتني وبالخطاب أكرمتني فهب لي ما وعدتني وكان هذا الكلام شكاية من هذا الصديق من ألم الحاجة.

وأنا منذ زمان استعمل هذا الدعاء وأقول: اللّهم إني أسألك غير متحكم عليك أن تكفني مؤنه هذا الجسد الذي هو سبب كل مذلة وأصل كل حاجة والجالب إلى كل بلية والطالب لكل خطية.

إسماعيل الجرجاني أحد كبار علماء الطب الذين ساهموا بقدر كبير في الكشف عن بعض الأمراض التي لم يجد لها العلماء من قبل العلاج. ووصف طرق الوقاية من هذه الأمراض الخطيرة.

كذلك كان عطوفاً على الفقراء يقدم لهم العلاج مجاناً ولا يقبل العطايا أو المنح من الملوك أو الأمراء وقد رفض أكثرها ولم يهتم إطلاقاً بالمال أو

الثراء وإنما كيف يشفي المرضى ويعالج الناس سواء فقراء أو أمراء أو حكام وهذا يؤكد عبقريته العلمية وإنسانيته وأخلاقه الكريمة القائمة على قيم الدين الإسلامي.

إلى جانب نبوغه الطبي ساهم بقدر كبير في تطور العلوم النظرية كالفلسفة والمنطق وأمضى حياته يقلب في المصنفات القديمة ويبحث في أفكار العلماء العرب والأجانب وقدم مؤلفات كثيرة في الطب والأدوية والفلسفة والحكمة والفقه.

ومن أهم مؤلفاته التي اشتهرت في كل مكان كتابه: زبدة الطب الذي صور فيه خبرته الطويلة ومعرفته بالطب وضمنه خلاصة نتائجه وأبحاثه النظرية والعملية والعلمية وأصبح هذا الكتاب من المراجع الهامة حيث تضمن حقائق طبية ما زالت تُدرس حتى الآن في مجال الطب.

ومن أهم مؤلفاته الأخرى:

ـ كتاب الطب المملوكي/ ذخيرة خوارزم مشاهي كتاب بالفارسية/ التذكرة في الصيدلة والعقاقير/ الأجوبة الطبية والمباحث العلائية/ كتاب الأعراض في الطب/ كتاب في الطب/ كتاب الرد على الفلاسفة/ كتاب تدبير يوم وليلة.

ونقرأ بعضاً من كلمات إسماعيل الجرجاني التي تدل على عمق إيمانه وخلقه الكريم:

ـ ما لي أراك يا أخي أيدك الله وإياي بتوفيقه شديد السكون إلى هذه الدنيا الزائلة والدار الفانية. كثير الميل إلى تربية هذا الجسد المظلم الكثيف الذي هو أجمع مركب وأخبث مسكن للنفس.. سهل الانقياد لقوتيك الغضبية والشهوانية اللتين تجرك إحداهما إلى السبعية والأخرى إلى البهيمية.

والبهيمية صعب المقادة عسر الإجابة لقوتك العاقلة التي تؤديك إلى جنة المأوى وترقيك الدرجة العليا لعلك قد انخدعت بل قد اغتررت بمباشرة هذه اللذات الدنياوية التي كلها في الحقيقة آلام وأي آلام.

- ١٣٦ -
إسماعيل سليمان
(١٨٢٥ - ١٩٠٠م)

يعتبر إسماعيل مصطفى سليمان من أهم علماء الفلك الذين ظهروا خلال القرن التاسع عشر. ولد في مصر ونهل من العلوم والمعارف واهتم بعلم الفلك ثم سافر إلى باريس عدة سنوات يدرس هناك في هذا المجال.

عندما عاد من باريس عمل في عدة وظائف منها مرصد العباسية ثم ناظراً لمدرستي: المهندس خانه والمساحة. وكان ينشر بحوثاً ومقالات في علم الفلك خاصة بالتقويم الفلكي باللغه العربية والفرنسية.

وكذلك نشر كثيراً من الكتب التي تعد من أهم مراجع علم الفلك الحديث حتى أن بعض هذه الكتب كانت ضمن مناهج المدارس المصرية مثل كتابه المشهور: الدرر التوفيقية في تقريب علم الفلك - الجيوديسية.

وفي هذا الكتاب القيم تحدث عالم الفلك إسماعيل مصطفى سليمان عن علم الفلك وخصائصه وتعريفه ثم يتجه إلى دراسة الأرض وخطوط الطول والعرض الأرضية وحركة النجوم الظاهرية وخطوط الطول والعرض السماوية وغيرها.

وقد اعتنى العالم إسماعيل مصطفى سليمان بالأجهزة العلمية التي تستخدم دائماً في المراصد وقد وصفها وصفاً دقيقاً مثل المزاول الشمسية والساعات الفلكية والساعات ذات البندول وطرق صناعتها.

وكذلك تحدث عن مواقيت الصلاة وأوائل الشهور العربية وقد اعتمدت الحكومة المصرية بذلك الوقت في النتائج الفلكية التي وضع خصائصها هذا العالم واتخذوا منها التوقيت العلمي التي تعتمده البلاد.

ومن أهم مؤلفاته:

- بهجة الطالب في علم الكواكب.
- الآيات الباهرة في النجوم الذاهرة.
- كتاب عن حياة محمود الفلكي العالم الجغرافي المصري.

وهناك إنجازات كثيرة حققها العالم إسماعيل مصطفى سليمان وهي:

- فقد استطاع إدخال مقاييس النهايات العظمى والصغرى لدرجات الحرارة ومقاييس البحر والمطر والترمومترات الجوفية خلال الأعوام **١٨٨٥ - ١٨٩٠**م ونتيجة لكل هذه الأبحاث والإنجازات التي قام بها أنشأت الحكومة المصرية أول إدارة للأرصاد الجوية تقوم بمراقبة وعمل بحوث على الرصد الجوي في مصر والسودان.

- وكان إسماعيل بن سليمان إلى جانب تخصصه في علم الفلك خبيراً بإصلاح آلات الرصد الفلكية أي أنه كان عالماً مهتماً بالجانبين النظري والعملي. وكان بدار الرصدخانة يأخذ الأرصاد الجوية والفلكية ويقيس درجات الحرارة خمس مرات في كل مواقيت الصلاة.

- أنشأ إسماعيل بن سليمان محطة كوم الناضورة بالإسكندرية لأخذ الأرصاد الجوية عام ١٢٨٦هـ - **١٨٦٩**م وجاءت أرصاد هذه المحطة ذات قيمة علمية فريدة ومنضبطة في الدراسات الإحصائية لعناصر الجو وخاصة في تحديد مقادير المطر.

- مهد إسماعيل بن سليمان لإنشاء أول إدارة مصرية للأرصاد الجوية.. وقد تابعت هذه الإدارة الإشراف على عمليات الرصد الجوي في كل من مصر والسودان.

ـ ووضع مع صديقه محمود الفلكي أول مدفع لإعلان الساعة الثانية عشر ظهراً بقلعة صلاح الدين بالقاهرة ولا يزال هذا المدفع قائماً إلى الآن.

ـ ويعتبر إسماعيل بن سليمان من أكبر علماء الفلك العرب وأولهم في العصر الحديث، ومن أهم إنجازاته أنه شرح بعض الآلات الفلكية التي كان يعتمد عليها في أرصاده الفلكية ومنها العدسات والمناظير الفلكية وعيوبها والميكروسكوبات البسيطة والمركبة.

ـ وقد عرف نورانية النظارة بأنها النسبة بين كمية الضوء التي تنتشر فوق السطح الظاهري للشيء المرئي وكمية الضوء الموجودة فوق السطح المساوي له من الصورة.

وقد أعطى طريقة عملية فلكية لكيفية الوصول إلى نورانية النظارة. واستخدم جهازاً من أهم الأجهزة التي تستخدم في المراصد هو جهاز آلات قياس الزمن وشرح عمله في مؤلفاته.

ـ وأعطى الكثير من التعريفات الفلكية الدقيقة لمصطلحات علم الفلك، ودرس دورة الأرض وخطوط الطول والعرض.

ـ وقد شرح إسماعيل بن سليمان عمل المزاول الشمسية وغير الشمسية.. وأجهزة استخدام الماء والرمل؛ وهي الأجهزة التي استخدمها العرب في عصور نهضتهم الكبرى، وعرف سر الساعات الفلكية.. والساعات ذات التروس.. والساعات ذات البندول وطرق صناعة كافة الساعات الفلكية.

وأدخل إلى العالم العربي مقاييس البحر والمطر عام ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م واستخدم الترمومترات الجافة والمبللة والبارومترات ليقيس بها عناصر الجو بدقة لأول مرة في مصر والعالم العربي.

وله مؤلفات هامة في علم الفلك وهي من الكتب القيمة التي يعتد بها في تاريخ العلم وهي:

ـ الدرر التوفيقية في تقريب الفلك والجيوديسية.

- ١٣٧ -
أصبغ المهري
(٩٨٠ - ١٠٣٤م)

أصبغ بن محمد بن السمح المهري الغرناطي، وكنيته أبو القاسم. وعُرف في زمانه بالمهندس. عالم الفلك والرياضي والطبيب وقد عاش في غرناطة وبدأ في مرحلة مبكرة من حياته بالشغف بالفلك والطب وعُرف عنه كثرة التأمل والصمت العميق والبحث الدائم عن المعرفة.

وقد اطلع أصبغ المهري على أصول الكتب في علمي الفلك والرياضة. . واهتم اهتماماً خاصاً بكتب إقليدس وبطليموس ففسر كتاب إقليدس الأصول في كتاب بعنوان: المدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس، ولخص كتاب المجسطي لبطليموس في علم الفلك.

وكان عالماً مبجلاً بين علماء عصره في الأندلس. . وله العديد من التلاميذ الذين قرأوا على يديه ومن بينهم: أبو مروان المهندس.

وكان لأصبغ المهري إنجازات في علم الفلك منها:

- اختراعه لآلة من آلات الرصد الفلكية هي: صفيحة الكواكب السبعة.

- وعمله لزيج على مذهب السند هند، وقد ألفه في جزأين، **أحدهما**: في الجداول، **والآخر**: في رسائل الجداول.

ومن أهم كتبه الفلكية كتابان عن الإسطرلاب هما:

- كتاب التعريف بصورة صنعة الإسطرلاب وهو في مقالتين.

- كتاب العمل بالإسطرلاب والتعريف بجوامع ثمرته.

وهو كتاب مقسم على مائة وثلاثين باباً.

وكان أصبغ المهري متقدماً ومحققاً في علم الهندسة فألف كتاباً بعنوان:

- كتاب كبير في الهندسة. تقصى فيه عن أجزائها من الخط المستقيم والمقوس والمنحني.

وفي علم الحساب اهتم بالجانب العملي للمعاملات بين الناس فألف كتابين في الحساب الهوائي هما:

- الكافي في الحساب الهوائي.

- الكامل في الحساب الهوائي.

- وألف كتاباً في الحساب التجاري بعنوان:

- ثمار العدد المعروف بالمعاملات.

- وألف كتاباً عن الأعداد وخواصها بعنوان: طبيعة العدد.

- ١٣٨ -
الحسن الهمذاني
(٨٩٣ - ٩٦٠م)

عالم الفيزياء الموسوعي، الذي نبغ في مجالات علمية كثيرة، منها: التاريخ والكيمياء والنبات والفلك والطب والطبيعة. ولد في صنعاء باليمن وتألقت موهبته العلمية منذ صباه فقد كان مقبلاً على طلب العلم وقراءته وتعلمه على أيدي كبار علماء عصره. إنه الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمذاني.

سافر الهمذاني إلى بغداد والتقى بالعلماء وقرأ وناقش وتحاور معهم كثيراً وأمضى حياته بين صفحات الكتب ثم كان دائم الترحال إلى مكة المكرمة حيث كان يشارك أسرته في نقل الحجاج والتجار إلى هناك.

كانت الفرص مواتية له ليشاهد علماء الجزيرة العربية ويطلع على كتب الفلاسفة والمؤرخين والحكماء المبدعين ويحقق نبوغاً في الحديث واللغة والنحو والتاريخ والفيزياء وغيرها من المجالات العلمية المختلفة.

الحسن الهمذاني عُرف عنه خلقه الكريم وورعه واستقامته وإيمانه العميق ونظرته الثاقبة للأمور وعقله الراجح إلا أنه مع ذلك حينما حاول أن يمارس السياسة في اليمن وقفت ضده بعض القبائل التي تميزت بالعصبية عندما كتب إليهم أن يتخلوا عن تلك العصبية فدبروا له مكيدة بأنه قد هجا

النبيّ ﷺ فلم يسلم من شر هذه القبائل وقُبض عليه بأمر الإمام أحمد الناصر الزيدي وأودعه السجن لمدة سنتين.

أدرك العالم الجليل أنه من الأفضل له أن يولي علمه اهتمامه وينأى عن الصراعات المذهبية والقبائلية. فأبدع في فنون علمية كثيرة كانت ذات أهمية لدى العلماء والحكام. فقد كتب الحكم المستنصر بالله بن الناصر بن عبدالرحمٰن الأموي يقول:

ـ «لم ينبغ في الفلسفة من العرب سوى اثنين: أبو إسحاق الكندي وأبو محمد الهمذاني».

ويقول أحد العلماء عنه:

ـ كان حقاً نادرة زمانه وصاحب المؤلفات الجليلة.

وتعتبر الجهود التي ساهم بها في مجال علم الفيزياء من أبرز إنجازاته العلمية في هذا المجال رغم تفوقه في علوم أخرى:

ـ يعتبر أول من توصل إلى أن الهواء إذا انقطع وخلا منه مكان ما تنعدم فيه الحياة وينطفىء أي لهب مشتعل. وكذلك تحدث عن الجاذبية الأرضية قبل أن يكتشفها نيوتن بثمانية قرون.

وهذا يؤكد أن الهمذاني اكتشف أن الكرة الأرضية تتمتع بجاذبية تجذب الأجسام من كل اتجاه، وهذا الجذب ليس إلا قوة طبيعية ثابتة ومركزة في الأرض وتترك الأرض مجالاً فعالاً أشبه بذلك المجال الذي تتميز به القطعة المغناطيسية.

ومن أهم مؤلفات الهمذاني العلمية:

ـ كتاب الأكليل/ ـ كتاب السير والأخبار/ كتاب صفة جزيرة العرب/ كتاب اليعسوب (فقه الصيد)/ كتاب سرائر الحكمة/ كتاب القوى في الطب/ كتاب الحيوان/ كتاب الجوهرتان العتيقتان/ كتاب الإبل/ كتاب الطالع والمطارح/ كتاب أيام العرب/ كتاب الأنساب/ ديوان من الشعر/ كتاب زيج اليمن/ كتاب الحرث والحيلة في الحيوان والنبات.

- ١٣٩ -
الحسن بن سوار
(٩٣١ - ١٠٠٨م)

عالم الطب القدير، الحسن بن سوار البغدادي، نسبة إلى مدينة بغداد، حيث ولد ونشأ هناك ودرس الطب والفقه والفلسفة والمنطق والأخلاق والنبات وتميز بحسن منطقه وصدق بيانه ودقة ملاحظاته وعمق أفكاره واطلاعه على علوم الصحابة والفقهاء والرواة وعلماء العرب والأجانب.

من ملامح عبقرية هذا العالم أنه لاحظ انتشار الدجل والشعوذة والخداع في علاج المرضى ولذلك اقترح كثير من الحلول للقضاء على هذه الظاهرة فكتب مقالته الشهيرة في امتحان الأطباء وقدمها إلى الأمير خوارزم شاه أبي العباس مأمون بن مأمون الذي قرر أن تعمم هذه المقالة وتنتشر على جميع الأطباء العرب.

اهتم ابن سوار بالحالة الصحية للمسلمين وظل يقرأ ويدرس ويجري التجارب ليعالج الأمراض ويكتشف طرق الوقاية ووسائل العلاج ورجع إلى أفكار جالينوس وروفس وحنين بن إسحاق وغيرهم من كبار علماء الطب، وعقب على مؤلفاتهم وشرح الغامض منها وفسر بعض النظريات حتى تصبح سهلة للعامة يفهمها الجميع ويدرسها الطلاب.

وقام ابن سوار بتسجيل أفكاره التي توصل إليها في كتابه: تدبير

المشايخ. وأصبح هذا الكتاب من المؤلفات المعتمدة لدى الباحثين وطلاب العلوم الطبية في كل بقاع الأرض.

تميز الحسن بن سوار بالذكاء الحاد والصبر وتحمل المشقة في البحث حتى يحقق نتائج طبية أو فلسفية تؤدي إلى تطوير العلوم وبذل جهداً من أجل الفقراء يصف لهم الدواء ونجح في ذلك نجاحاً كبيراً حتى سُمي: أبقراط الثاني.

وقد دعاه الأمير محمد بن سبكتكين إلى قصره في غزنة ليواصل أبحاثه ويكون مسؤولاً عن الشؤون الصحية في البلاد والطبيب الخاص للأمير.

إلى جانب العلوم الطبية برع ابن سوار أيضاً في الترجمة فقام بترجمة كثير من الكتب السريانية واليونانية إلى العربية مما فتح المجال أمام العلماء لدراسة أفكار الآخرين ومناقشتها والإضافة إليها.

من أهم مؤلفاته:

- مقالة في الهيولى/ كتاب الوفاق بين رأي الفلاسفة والنصارى/ مقالة في الصديق والصداقة/ مقالة في سيرة الفيلسوف/ مقالة عن الجو/ مقالة في السعادة/ مقالة في الإفصاح عن رأي القدماء في الشرائع/ مقالة في امتحان الأطباء/ كتاب في خلق الإنسان/ كتاب تدبير المشايخ/ كتاب الآثار العلوية/ مقالة في الأخلاق/ مقالة في المنطق/ كتاب تفسير أيساغوجي.

- ١٤٠ -
المراكشي
(١١٧٦ - ١٢٦١م)

الحسن بن علي بن عمر المراكشي، عالم الفلك والرياضي والجغرافي. من علماء المغرب وولد بمراكش ويتضح من مؤلفاته أنه قد اطلع على مصادر الكتب اليونانية والعربية في علوم الفلك والرياضة والجغرافيا. ومن أهم من اعتمد عليهم من العلماء، الخوارزمي والبوزجاني والبيروني وجابر بن أفلح، وقد اشتهر المراكشي بصنع الساعات الشمسية.

وللمراكشي العديد من الإنجازات العلمية من أهمها:

أنه أول من استخدم الخطوط الدالة على الساعات المتساوية على الخريطة.. أي خطوط الطول. ويقول عنه سيديو في كتابه: خلاصة تاريخ العرب معلقاً على إنجازه هذا الذي سجله في كتاب له بعنوان: جامع المبادئ والغايات في علم الميقات:

- أنها أول استعمال للخطوط الدالة على الساعات المتساوية. فإن اليونان لم يستعملوها قط، وقد فصل صناعة الدالة على الساعات الزمانية الدالة المسماة أيضاً بالساعات القديمة والمتفاضلة. واستعمل خواص القطوع المخروطية في وصف أقواس البروج الفلكية وحسب خطوط المعادلة

ومحاور تلك المنحنيات لمعرفة عرض محل الشمس وانحرافها وارتفاع الربع الميقاتي.

وفي هذا الكتاب تناول المراكشي موضوعات في الحساب وصنع الآلات.. وفي حساب المثلثات وحلول مسائل بطريق الجبر والمقابلة.. والساعات الشمسية.. وحلولاً بطريق الرسم والتخطيط لبعض المسائل الفلكية.

ومن إنجازات المراكشي الأخرى في هذا الكتاب:

أنه كتب تفاصيل كثيرة عن **٢٤٠** نجماً رصدها عام **٦٢٢**هـ /**١٢٦٣**م.. ووضع جدولاً يضمها جميعاً.. وفيها أيضاً جداول للجيب لكل نصف درجة.

ومن إنجازات المراكشي العلمية أنه رسم خريطة جديدة للمغرب العربي وصحح أخطاء القدماء فيها.. وبخاصة خريطة بطليموس.

ووضع تقديراً صحيحاً لطول البحر المتوسط بـ **٤٢** درجة، وهو تقدير صحيح لم يسبقه أحد إليه، فكان التقدير السابق لبطليموس **٦٢** درجة وعند بعض الجغرافيين العرب كان **٥٤** درجة.

وقد اعترفت كافة كتب تاريخ العلوم الغربية بمنجزات المراكشي وأشادت به كعالم من أهم العلماء الذين صححوا معلومات علمية مغلوطة.. وبخاصة عن طول البحر المتوسط وخريطة المغرب، ثم ذكرت أثر اكتشافاته هذه على أوروبا بوصفها خطوة هامة ودقيقة في تاريخ العلم.

ومن مؤلفاته الأخرى:

- تلخيص العمل في رؤية الهلال.

ـ ١٤١ ـ
القمري
(٩٢٠ ـ ٩٩٩م)

الحسن بن نوح القمري، طبيب عاش في بخارى وقد توفي بها عن عمر مديد مما يرجح أنه قد ولد في السنوات الأولى من بدايات القرن الرابع الهجري. وأنه كان طبيباً متميزاً في عصره ونال مكانة عالية عند الملوك في زمانه.

اهتم القمري كثيراً بالعلم فاجتهد باكتسابه من خلال محاوراته مع العلماء واطلاعه على المخطوطات القديمة ودراستها بعمق وتسجيل ملاحظاته الهامة وهذا ما منحه قدرة على تصنيف الموسوعات وإعدادها بطريقة منهجية تسهل على الباحث مهمته وتفيده بالمعلومة الجديدة.

ويقال: إن القمري كان يتميز بشخصية متواضعة يمنح من علمه وحبه بسخاء ولم يكن يهتم بالجوانب المادية في الحياة فقد كان منقطعاً للعلم ومن أجل العلم. يحلم أن يحقق نظرية جديدة تخلد من ذكراه على مدى العصور وأن يكون قد قدم شيئاً لطلاب العلم والعلماء يمهد لهم الطريق نحو المعرفة.

وقد انصب اهتمام القمري على الطب خاصة دون غيره من العلوم... فقد كان أستاذاً لابن سينا. ومن أهم إنجازات القمري في الجانب النظري للطب:

أنه صنف أقدم معجم طبي في تاريخ علم المعاجم المتخصصة وهو بعنوان التنوير في الاصطلاحات الطبية.. جمع به المصطلحات الطبية التي تداولت في عصره واستخدمها الأطباء وقدم لها شروحاً عرض فيها المعنى اللغوي لها ثم المعنى الطبي وقد قسم تلك المصطلحات تقسيما موضوعياً تبعاً للعلة ومداواتها وأعراضها.

ومن أهم كتب القمري كتابه:

- غنى ومنى:

وهو كتاب احتوى على الأمراض المعروفة في عصر القمري وطرق مداواتها.. وقد أوضح في هذا الكتاب آراء الأطباء السابقين عليه ومن بينهم الرازي في علاج تلك الأمراض مع مناقشة لها في بعض الأحيان مما يعكس ثقافة القمري واطلاعه على كتب السابقين.

وقد اهتم المستشرقون الغربيون بهذا الكتاب لما فيه من ملاحظات دقيقة حول الأمراض وأعراضها وبخاصة أنه كان يذكر على هوامش الكتاب شرح المصطلحات الطبية المتعلقة بالمرض الذي يذكره.

ولعل من أهم إنجازات القمري في هذا الكتاب خاصة اهتمامه بالأمراض الجلدية وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية بعنوان: الحياة والموت.

ومن أهم مؤلفات القمري الأخرى:

- مقالة الاستسقاء/ ورسالة: أمراض الصدر/ ورسالة: في الحميات.

وكذلك اهتم القمري بالأدوية المفردة وتركيبها وألف فيها رسالة بعنوان:

- مجموعة الأدوية المفردة.

وله من الكتب أيضاً المفقودة التي أكدت الموسوعات العربية أهميتها كتاب:

- علل العلل/ ومقالة: البحران.

- ١٤٢ -
العجيري
(١٩٢٢م)

ولد في الكويت وبدأ مراحل تعليمه بكُتاب والده، ثم درس حتى الصف الثاني الثانوي. وقام بالتدريس في مدارس وزارة المعارف وقد أحب منذ طفولته الفروسية والرماية والتنقل في الصحراء مما جعله يقبل على دراسة علم الفلك.

اتجه إلى دراسة علم الفلك وهو في الثالثة عشرة من عمره حيث تعرف على علم المربع العجيب من خلال بعض العارفين بهذا العلم. ثم سافر إلى مصر للمزيد من الدراسة والتقى هناك بأحد أساتذة الفلك عبدالحميد مرسي غيث مؤلف كتاب: الزيج المصري الذي يستعرض علم النجوم والكواكب والشمس والقمر. وقد قرأ العجيري هذا الكتاب وتأثر به كثيراً.

ظل العجيري يتعلم ويدرس ويبحث برعاية الفلكي عبدالحميد مرسي غيث وتعلم كثيراً من علوم الفلك. وكذلك التقى في مصر بمجموعة كبيرة من علماء الفلك ساهموا في إثراء معرفته ومهدوا له سبل البحث والقراءة حتى التحق بجامعة الملك فؤاد الأول بكلية الآداب وتخصص في علم الفلك ثم حصل على شهادة علمية فلكية من الاتحاد الفلكي المصري بعد دراسة أخرى.

عاد إلى الكويت وبدأ في نشر كتيبات ونشرات ومقالات وحوارات وبحوث حول علم الفلك ولكن أهم إنجاز علمي كبير قام به هو فكرة إنشاء مركز فلكي ليكون مركزاً علمياً في دولة الكويت. وعندما لم يجد من يسانده بالإمكانيات المادية قرر أن يحقق هذا المشروع بأمواله وحده.

اشترى قطعة من الأرض مساحتها ألف متر مربع ثم سافر إلى أمريكا واشترى الأجهزة الفلكية اللازمة للمركز مثل القبة الخاصة للمرصد والتلسكوب وأجهزة قياس الضغط الجوي وسرعة الرياح وغيرها.

وقد قامت دولة الكويت بتكريم العالم العجيري حيث منحته مؤسسة الكويت للتقدم العلمي الشهادات والأوسمة تقديراً لجهوده في مجال علم الفلك. وفي عام ١٩٨١م حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من كلية العلوم جامعة الكويت كما حصل على قلادة مجلس التعاون الخليجي.

وقد تم إنشاء مرصد فلكي باسمه وهو: مرصد العجيري تكريماً للعالم الكبير وقد قام أمير البلاد بافتتاحه رسمياً عام ١٩٨٦م.

ويستقبل مرصد العجيري يومياً أكثر من مئة وعشرين طالباً وطالبة من طلاب مدارس وزارة التربية بواقع ثمانية آلاف خلال الفصل الدراسي الواحد حيث يتلقون محاضرات يومية في علم الفلك كما أن المرصد مفتوح أمام أكثر من ستة آلاف وخمسمائة عضو من أعضاء النادي العلمي ليمارسوا هواياتهم في دراسة علم الفلك والأرصاد الجوية وقد نبغ الكثيرون منهم وصاروا من علماء الفلك في الكويت.

- ١٤٣ -
المالقي
(١٠٨٤ - ١١٦٤م)

المهندس المبدع والعبقري الذي أنجز مشروعات كثيرة، وشهدت بعبقريته علماء عصره وأهل زمانه. إنه العالم المالقي المعروف بالحاج يعيش وهو مهندس ولد بمدينة مالقة بالأندلس.

سافر طلباً للعلم والمعرفة والخبرة بين مدائن الأندلس والمغرب إلى أن استقر في عهد دولة المرابطين الفتية في بداية عهدها بالمغرب والأندلس بمدينة مراكش.

كان المالقي أحد المهندسين الكبار بدولة الموحدين مع عبدالمؤمن مؤسس دولة الموحدين بمراكش حيث علا شأنه هناك وذاعت شهرته وساهم في كثير من المشروعات الجديدة التي قام بها وحازت دهشة الجميع وشهدوا له بتفوقه وعبقريته العلمية.

اشترك كمهندس في عدد من المنشآت المعمارية والمشروعات الهندسية بالمغرب والأندلس وتفرد كمهندس فذ مبدع ومبتكر.

واستفاد المالقي من حصاد العلماء العرب السابقين وإنجازاتهم في علم الحيل. وتدرب في شبابه على أيدي مهندسي زمانه المعماريين في الأندلس وبلاد المغرب.

له في الهندسة المعمارية ابتكارات مدهشة. وقد أنجز المالقي إنجازين هندسيين فريدين بين المنشآت المعمارية وهما:

ـ تصميم حصناً على جبل طارق يعد من أروع الحصون والقلاع العربية. أمر ببنائه عبدالمؤمن حين توجه من مدينة فاس إلى مدينة سبتة في المغرب في طريقه إلى جبل طارق.

وأشرف المالقي على بناء هذا الحصن فوق جبل طارق عام **٥٥٩**هـ ـ **١١٦٣**م كي يشرف على مدخل بوغاز طارق وعلى ما يليه شرقاً وغرباً في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ويرى منه شمالاً مدى واسع من جنوب الأندلس وجنوباً مدى واسع من الساحل المغربي وذلك لخدمة الدفاع الحربي براً وبحراً، في البحر والمحيط وجنوب الأندلس وشمال المغرب.

ـ كذلك صمم المالقي وأنشأ مقصورة من الخشب سداسية الأضلاع بالمسجد الجامع بمدينة مراكش، تَسعُ أكثر من ألف شخص بأن صنع على يمين المحراب باباً داخله منبر.

وجعل عن يساره باباً تدور بداخله دار فيها حركات المقصورة الميكانيكية وجعل للمنبر باباً يدخله الخليفة عبدالمؤمن ويخرج منه.

فكان إذا قرب وقت رواح عبدالمؤمن إلى الجامع يوم الجمعة رفعت البسط عن موضع المقصورة ودارت الحركات عن موضع المقصورة فتبرز الأضلاع المسدسة في وقت واحد ويظل باب المنبر مغلقاً.

فإذا قام الخطيب إلى المنبر انفتح الباب وخرج المنبر في دفعة واحدة بحركة واحدة ولا يسمع له حس ولا يرى معه تدبير الحركة ويصعد الخطيب على المنبر. وقد وصف لسان الدين ابن الخطيب هذا العمل الهندسي الفذ، كما وصف حصن جبل طارق المنيع في كتابه: الحلل الموشية.

- ١٤٤ -
الأسفزازي
(١٠٠٠ - ١٠٨٧م)

عالم الطبيعة والرياضيات، المظفر بن إسماعيل أبو حاتم الأسفزازي الذي ولد في مدينة أسفزاز ودرس الرياضيات والهندسة والفيزياء والفلك وكذلك علوم القرآن والحديث ورحل إلى مدن كثيرة وتعلم على أيدي كبار علماء عصره ومنهم عمر الخيام.

تميزت شخصية الأسفزازي بالتقوى والخلق الكريم والتواضع بين الناس ومواجهة الباطل بالحق والجهل بنور العلم والتخلف بالإيمان والثقة بالله. ويحث الناس على طلب العلم ويدعو العلماء والفقهاء إلى المناقشات القائمة على المنهج العلمي والرؤية الموضوعية.

كذلك تميزت بحوثه بالدقة العلمية وتسجيل الحقائق بعد التجربة والمشاهدة ويدون ملاحظاته ويرجع إلى ما كتب أو قيل عن النظرية في كتب الأقدمين والمعاصرين وينسب التجارب والكتب إلى أصحابها في صدق وأمانة.

قرأ أيضاً في كتب العلماء الأجانب وتأثر بنظريات العالم إقليدس وبحث فيها واختصرها وقدمها في أسلوب واضح وبيان سهل يمكن للقارىء العادي أن يتفهمها دون تعقيدات في المصطلحات العلمية.

من أهم إنجازات الأسفزازي أنه اشتغل بعلوم الهيئة والأثقال والحيل الهندسية وكذلك أمضى حياته في عمل ميزان يعرف به الغش ويكشف من يتلاعب في الميزان. وقد اشترك مع الخيام في العلوم الرياضية.

الأسفزازي من الشخصيات التي ساهمت في تطور الرياضيات والعلوم الطبيعية وشهد له بذلك كثير من علماء عصره وكان حتى نهاية حياته يطالع ويبحث ويسافر ويناقش ويكتب وينسخ في روح علمية جسورة لا تهدأ ابداً.

كما أنه قدم بحوثاً في الكثافة النوعية وقام باختصار هندسة إقليدس في كتاب أسماه: «اختصار لأصول إقليدس». وقال عنه العلماء إنه من أهم النابغين والمبدعين العرب في الكثافة النوعية التي تعني مقياس كمية المادة في وحدة الحجم من مادة ما تقاس عادة بالجرام للسنتمتر المكعب وبالجرام للتر وبالرطل للقدم المكعب وتحسب بقسمة الكتلة على الحجم في درجة الحرارة والضغط القياسيين والوزن النوعي للجسم الصلب أو للسائل هو كثافة بالنسبة إلى كثافة الماء.

من أهم مؤلفاته العلمية:

- اختصار أصول إقليدس/ إرشاد ذوي العرفان إلى صناعة القبان/ مقدمة في المساحة/ اختصار كتاب الحيل لبني موسى بن شاكر.

هذا بالإضافة إلى كثير من المخطوطات التي فقدت من هذا العالم نتيجة الظروف السياسية في المدن الإسلامية والقلاقل التي حدثت وأدت إلى ضياع بعض مخطوطات هذا العالم الفذ ولكن هناك جهود بُذلت من أجل تحقيق مؤلفاته ومصنفاته العلمية.

- ١٤٥ -
الطوسي
(١١٢١ - ١٢٠٩م)

المظفر بن محمد الطوسي، ويلقب بشرف الدين، عالم الرياضيات والفلك الذي أنجز وأضاف الكثير إلى علوم الحضارة الإسلامية.

المظفر الطوسي عالم عربي مسلم من عباقرة علماء الفلك والرياضيات حيث أضاف الكثير من المفاهيم وأنجز بعض المصنفات التي ما زالت مصدراً للدراسات في العالم العربي والأوروبي حتى اليوم.

ولد بمدينة طوس وكان كثير الرحلات ما بين الموصل ودمشق سعياً وراء العلم فقد درس بالمسجد الأموي وتتلمذ على علماء عصره واطلع على كتب السابقين عليه في الرياضة والفلك.

تعمق في اطلاعه وبحوثه فجاء بأفكار جديدة وأساليب مبتكرة في علم الرياضيات وبذلك استطاع أن يُخلد اسمه كواحد من العلماء المجددين والمبدعين في مجالات تخصصه وقد ذكره علماء أوروبا في بحوثهم عن علماء المسلمين وأكدوا أنه: مجدد علم الرياضة والهندسة.

ومن أهم إنجازات المظفر الطوسي:

- أنه أبدع الإسطرلاب المسمى بـ«عصا الطوسي» لأعمال الرصد الفلكي.. وهو على هيئة مسطرة الحساب.

والمعروف أن مسقط الإسطرلاب العادي للكرة المسطحة يقع فيه على خط من خطوط سطحه المستوي بنفسه.

فهذه الأداة تمثل إذن خط تقاطع سطح الهاجرة من سطح مسقط إسطرلاب الكرة المسطحة. وتشير النقط المعلمة على العصا إلى الصعودات المستقيمة والمائلة، وفي الإسطرلاب خيوط مربوطة بالعصا وهي تصلح لقياس الزوايا.

ومن أهم كتب المظفر الطوسي ورسائله في علم الفلك:

- رسالة عمل العصا التي أملاها ثم أصلحها كمال الدين بن يونس/ رسالة معرفة الإسطرلاب المسطح والعمل به/ رسالة الإسطرلاب الخطي.

ويتضح اهتمام المظفر الطوسي بعلم الهندسة المستوية وبالأشكال الهندسية وذلك في رسالته:

- الخطان اللذان يقتربان ولا يلتقيان.

ومن كتبه الرياضية الأخرى كتابه:

- كتاب في الجبر والمقابلة.

وهناك مجموعة أخرى من مؤلفات الطوسي ما زالت تحتاج إلى تحقيق لنشر إبداعات هذا العالم الجليل وما قدمه للبشرية من نظريات في العلم ما زالت مصدر اهتمام للعلماء في العالم كله.

- ١٤٦ -
الأبهري
(١١٧٢ - ١٢٦١م)

عالم الفلك والرياضة والهندسة والمنطق والفلسفة، وأمير الحكمة واللغة والأدب المفضل بن عمر الأبهري السمرقندي وكنيته أثير الدين. ولد في مدينة أبهر وهي مدينة فارسية قديمة بين قزوين وزنجان.

كان نابغة عصره ومن مشاهير زمانه عليماً بأمور المنطق والفلسفة بما لا يقل عن علمه بالفلك والرياضة. اهتم الأبهري بالبحث العميق والسهر الطويل من أجل حل المسائل الرياضية والقضايا الفلكية وكان يتميز بالحكمة والكلمة الصادقة والقلب العطوف والروح الشفافة التي تتأثر بما حولها فكان يشارك الناس أفراحهم وأحزانهم ويعطف على الفقراء ويتسامح مع الجميع ولا يقبل الهبات أو العطايا من الملوك والولاة.

الأبهري شخصية علمية وإنسانية عاشت للعلم تخدم أمتها الإسلامية لتحقيق تطوراً علمياً جديداً يكشف المجالات عما كان مجهولاً من قبل في هذه المجالات.

وقد تبحر هذا العالم أيضاً في الفلسفة وقد ترك عدة رسائل في هذا العلم وناقش كثيراً من نظريات الفلاسفة الكبار سواء العرب أو الأجانب.

كما أنه ساهم بقدر كبير في علوم المنطق ودون آراء كثيرة ورسائل ما

زالت مصدراً للبحث والمناقشة والاهتمام بين الفلاسفة والعلماء.

وفي علم الفلك اشتهر الأبهري باهتمامه بالأزياج الفلكية. وله عدة أزياج منها ذكرها في رسائل له هي:

ـ الزيج المتقن/ ورسالة الزيج الشامل/ والزيج الاختياري. ويعرف هذا الزيج بالزيج الأثيري/ والزيج المخلص.

ومن كتبه المختصرة:

ـ المجسطي في الهيئة.

واهتم كذلك الأبهري بحساب الحركات الفلكية رابطاً بينها وبين الرياضيات وذلك في كتابه:

ـ القول في حساب الحركات الفلكية/ وكتاب: غاية الإدراك في دراية الأفلاك.

ولعل أكثر اهتماماته كانت آلات الرصد الفلكية وبخاصة الإسطرلاب؛ فقد كتب رسالة عن الإسطرلاب وأنواعه وهدفه وطريقة عمله بعنوان:

ـ رسالة في علم الإسطرلاب.

وقد ذكر العالم نللينو الباحث في تاريخ الفلك العربي أن الأبهري في كتابه: «هداية الحكمة» يبحث في حركة الكواكب والنجوم وطبيعة الأفلاك وأنه من الكتب الهامة في تاريخ الفلك العربي التي لا نستطيع دراسة تاريخ علم الفلك بدون ذكرها.

وللأبهري مؤلفات في الرياضيات من أهمها:

ـ الاحتساب في علم الحساب.

ـ ورسالة في بركار المقطوع. تأثر فيها برسالة كمال الدين بن يونس في هذا الأمر.

ـ وكتاب إصلاح كتاب الهندسة لإقليدس.

ومن كتب الأبهري العامة الموسوعية التي تناولت الفنون الثلاث: المنطقيات والطبيعيات والإلهيات كتبه:

- كتاب الطلائع.
- وكشف الحقائق في تحرير الدقائق.
- وتلخيص الحقائق.

وفي العلوم النظرية ألف كتاباً بعنوان:

- تهذيب النكت.
- وله العديد من الرسائل في المنطق والجدل.

- ١٤٧ -
أبو الصلت
(١٠٦٨ - ١١٣٥م)

أمية بن عبدالعزيز بن أبي الصلت، عالماً في الرياضيات وشاعراً مبدعاً تميز بثقافة دينية عميقة وتجليات صوفية ونبوءات ذهنية غريبة. ويعتبر من أكابر الفضلاء ومن رجال الأدب والعلم.

تبحر في علم الرياضيات والموسيقى وقد عاش في الأندلس فترة ثم سافر إلى مصر. ونظر في كتب الأولين وفهمها وتعمق في الأحداث وشرحها واستفاد من التجارب واستقى منها الحكمة والموعظة وقرأ في الأديان السماوية وعلت نفسه وسمت همته وعاش عزيز النفس كبير الهمم عظيم الطموحات.

أمية بن عبدالعزيز بن أبي الصلت، عالم رياضي ومهندس. ولد في بلدة دانية، وهي قصبة الناحية الشمالية الشرقية من كورة القفت، من شرقي الأندلس.

نشأ أبو الصلت في الأندلس، وتعلم كبقية علماء عصره العلوم الأساسية، فحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه غيره، وكان أوحد عصره في العلم الرياضي، متقناً لعلم الموسيقى والضرب على العود، وفي غيرها من العلوم.

وعندما بلغ أبو الصلت الخمسين من عمره غادر الأندلس إلى مصر؛ حيث نزل الإسكندرية وأقام مدة. وفيها ذاع صيته لدى بني أمية الذين قدروه حق قدره وقربوه في مجالسهم.

من أهم إنجازات هذا العالم القدير تلك القصة التي سُجلت في كتب السيرة عن محاولته رفع المراكب التي غرقت في أعماق البحر، حيث قام بصنع آلات ذات أشكال هندسية ليستعملها في رفع المراكب مستعيناً بذلك ببحوثه في الرياضيات والفيزياء والهندسة.

والقصة عن إحدى المراكب التجارية قد غرقت في الإسكندرية وهي تحمل كميات من النحاس. وقرر أبو الصلت أن يحاول رفع المركب مرة أخرى إلى سطح البحر فذهب إلى الأفضل بن أمير الجيوش ملك الإسكندرية وطلب منه ما يحتاج إليه من آلات وحبال وبدأ العمل في رفع المركب إلا أن الحبال قد تقطعت بعد أن ارتفعت المركب قليلاً إلى سطح البحر.

وفشلت التجربة لضيق الإمكانيات ويقال أن الأمير أمر بحبس أبو الصلت مدة شهر عقاباً على ذلك. إلا أن هذا يؤكد مدى محاولات هذا العالم والشاعر العبقري في توظيف علمه وتجاربه لخدمة قومه وسائر البشر.

ومن أجمل قصائده في عتاب ولده يقول:

غذوتُك مولوداً وعُلتُك يافعا ... تُعل بما أدنى إليك وتنهلُ
إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت ... لشكواك إلا ساهر أتململُ
كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني وعيني تهملُ
تخافُ الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت حتمٌ مؤجلُ

من أهم مؤلفاته:

- الرسالة المصرية/ رسالة في الموسيقى/ كتاب في الهندسة/ كتاب الانتصار لحنين بن إسحاق/ كتاب في الشعر/ كتاب حديقة الأدب/ كتاب تقويم منطق الذهن/ كتاب في الأدوية المفردة.

ـ ١٤٨ ـ
الزرنوجي
(١٠١٤ ـ ١٠٩٩م)

برهان الدين الزرنوجي، من علماء التربية الذي أسس نظريات علمية وتربوية كان لها الأثر البالغ لدى الدارسين والمتعلمين. وقد ولد في بلدة زرنوج ـ جمهورية أوزبكستان الآن ـ وانكب على تحصيل العلوم والمعارف ثم سافر إلى بلدة خوقند للدراسة العميقة والعلم الغزير.

اتصل هناك بالعلّامة الشيخ الفقيه المرغياني ودرس على يديه الحديث الشريف ومبادىء الحساب واللغة وحفظ القرآن الكريم. وظل يلازم أستاذه ومعلمه ويستمع إليه في دروس الفقه الحنفي وعلوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة وكذلك التقى بعلماء آخرين اكتسب منهم المعرفة والأفكار العلمية الجديدة حتى أتقن درسه وتبحر في علمه وحظي بإعجاب معلمه وأستاذه الفقيه المرغياني.

عاش برهان الدين في مدينة خوقند أكثر من أربعين عاماً استطاع خلالها أن يحقق نبوغاً في الفقه الحنفي وبدأ يجلس مكان أستاذه يُدرس كتاب «الهداية» لطلاب الفقه الحنفي وذلك عندما يكون أستاذه مريضاً. واشتغل برهان الدين أيضاً واعظاً وإماماً بأحد المساجد وأصبح له حلقات درس يحضرها الطلاب من مختلف المدن والبلاد.

وذات ليلة أقبل الشيخ المرغياني وأعطى برهان الدين كتاباً يرشده إلى طريق التحصيل ويعلمه طرائق الحفظ وكيف يراجع ويسترجع ما سبق من دروس. وكان هذا كتاب القابسي القيرواني وعنوانه: الفضيلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين.

وبدأ برهان الدين ينسخ هذا الكتاب ويدرسه دراسة جيدة وتعلم منه كيف يتبع مبادىء الحفظ والاستذكار وقد فهمه بدقة شديدة وأدرك النظريات التربوية وأهدافها في هذا الكتاب. وظل يفكر كثيراً كيف يمكن أن يؤلف كتاباً في التربية يقدم نظريات جديدة وإضافات أخرى للدارسين والمتعلمين ولا سيما أن المكتبات العربية في تلك الفترة لم تكن تحتوي على هذا التخصص منفرداً في مصنف خاص.

وبعد تفكير عميق وبحث طويل وقراءات مستمرة أنجز برهان الدين كتاباً في التربية أطلق عليه: تعليم المتعلم طريق التعلم. تضمن الكتاب فصولاً في ماهية العلم والفقه وفضل العلم والاتجاه إلى طلب العلم ووقت التحصيل وطرق الاستذكار والاسترجاع ونصائح كثيرة للمتعلم.

ومن نصوص هذا الكتاب يقول برهان الدين:

ـ «على طالب العلم بعد أن يحسن اختيار العلم الذي يحبه واختيار المعلم الذي يؤثره واختيار شركائه في طلب العلم خاصة الذين يذاكر معهم عليه أن يعظم معلمه ويحترم شركاءه في طلب العلم، وعليه أن يحسن الظن بالناس عامة وبالمعلم والشركاء خاصة، وعليه أن يحرص على الوفاء مع شركائه في طلب العلم بمعرفة آداب المشاركة والمشاورة والمطارحة والمذاكرة والحوار والمناظرة.

وعليه أن يعرف أن الغاية من المناظرة والمحاورة هي إظهار الحق لا إفحام الخصم وأن الحوار يكون بالإنصاف لرأي الآخر والتأني في إبداء الرأي والتأمل فيما يقول وفيما يسمع وتجنب الغضب والسباب في المناقشة والتعصب للرأي وعليه أن يبتعد عن التمويه في حواره ومخادعة مناظره والتحايل عليه وكلها غايات اجتماعية أخلاقية».

وعندما علم أمير خوقند بمدى إنجازات برهان الدين دعاه إلى قصره ليقوم بتعليم وتأديب ولده وأن يرعاه. واستجاب برهان الدين لتلك المهمة التربوية وبدأ يتحدث إلى ابن أمير خوقند عن أبسط وأسهل طريقة للحفظ فيقول:

ـ «عليك أن تحفظ وأنت تنظر إلى الكلمات المكتوبة بعينيك ولا تعتمد على الحفظ وأنت تسمع والترديد لما تسمعه وعليك أن تقسم ما تحفظه جزءاً جزءاً وبقدرٍ معلومٍ في كل يوم وعليك ألا تحفظ إلا وأنت في حالٍ من اليقظة تكون مستعداً فيها للحفظ وعليك ألاّ تحفظ إلا في وقتٍ مناسبٍ لك في الحفظ من الليل والنهار وعليك ألاّ تحفظ أي قدرٍ من العلم إلا بعد فهمه قبل الحفظ وعليك ألاّ تحفظ إلا علماً تحبه وتختاره حتى تكون راغباً في حفظ هذا العلم وعليك أن تلتزم في غذائك بتناول أطعمة وأشربةٍ فيها سكر وفير مثل العسل والعصائر المسكرة حتى تساعدك الصحة ويعينك حسن الغذاء على اليقظة والحفظ والفهم».

اشتهر كتاب برهان الدين الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعلم وترجم إلى اللغات اللاتينية والألمانية والإنجليزية ويعتبر من أهم الكتب في مجال التربية.

- ١٤٩ -
بشير أحمد
(١٩٠٤ - ١٩٥٧م)

العالم الباكستاني، د.بشير أحمد، نابغة الكيمياء الحيوية، حيث توصل إلى نظريات علمية لم يتمكن أحد من قبله إليها. ويعتبر من كبار علماء المسلمين في العصر الحديث.

ولد بالهند في بلدة: كارنيل في **٢٤** يونيو عام **١٩٠٤**. ودرس في الكلية المسيحية في لاهور وحصل على بكالوريوس الكيمياء في عام **١٩٢٣** وكان من الفائقين في جامعة البنجاب.

بدأ يكمل دراسته العليا في الكيمياء الحيوية وشجعه على ذلك أسرته المحبة للعلم وأساتذته الذين لمسوا فيه نبوغاً وتميزًا. وقد حصل على رسالة الماجستير في الكيمياء عام **١٩٢٥** من جامعة البنجاب، ثم بدأ أبحاثه في معامل الجامعة الكيميائية تحت إشراف د. باتنجر وراجنيك، وتنقل في عدة وظائف علمية لمدة عامين، قرر بعدها التوجه إلى لندن للحصول على شهادة الدكتوراه في الكيمياء الحيوية.

فكان من أوائل المسلمين الذين حصلوا على شهادة الدكتوراه عام **١٩٣١**، وكان عنوانها: «النشاطات الحيوية للصبغة البرتقالية» وهي صبغة برتقالية أو صفراء توجد في بعض النباتات وفي الأنسجة الدهنية لبعض

الحيوانات. . وهو المجال الذي أبدع فيه وتميز به على مدار حياته.

عاد د.بشير إلى الهند في عام **١٩٣٢** وعاود أبحاثه في معامل جامعة البنجاب في لاهور وحصل على درجة أستاذ مساعد في كيمياء الحيوية والتغذية عام **١٩٣٤** ثم حصل على منحة لمدة سنة من الولايات المتحدة تنقل بعدها بين عدد من الدول الأوروبية لزيادة معاملها الكيميائية وحصل على الأستاذية في الكيمياء العضوية من جامعة البنجاب، وظل هكذا حتى بعد استقلال باكستان عن الهند عام **١٩٤٧**. تقلّد منصب نائب جامعة البنجاب في عام **١٩٥٢**. ورئيساً لمعهد الكيمياء في جامعة البنجاب.

خلال ثلاثين عاماً من الأبحاث المتصلة من عام **١٩٢٦** إلى **١٩٥٤** دارت أبحاث د. بشير حول ثلاثة موضوعات رئيسية في الكيمياء الحيوية ألا وهي: الفيتامينات والصبغة الصفراء، والهرمونات والنشاطات الحيوية. . والزيوت والدهون، التي يأكلها الإنسان. . وموضوعات أخرى متنوعة، وقد كتب عدة مقالات لتثقيف العلماء، والرجل العادي بالتطور الذي حدث في هذه المجالات.

كان د.بشير من الأوائل في دراسة الصبغات والهرمونات، وقد توصل في أبحاثه إلى نتائج عديدة، نذكر بعضاً منها:

ـ كان أول من وصل إلى أن الصبغة الصفراء تتحول إلى فيتامين (أ) في كبد الحيوان.

ـ قارن بين مخزون فيتامين (أ) عند المستويات الاجتماعية المختلفة، وأثبت أن الطبقة العاملة الكادحة لا تملك إلا مخزوناً قليلاً من هذا الفيتامين نسبة إلى الطبقة الوسطى.

ـ درس تأثير درجة الحرارة على هذا الفيتامين، وتوصل إلى أن طبخه عند درجة حرارة عالية لا يفقده كثيراً من قيمته مقارنة بطبخه لفترة طويلة عند درجة حرارة منخفضة، وأن حفظ الدهون لمدة ست عشرة شهراً يفقدها **٢٥ ـ ٣٠**٪ من قيمة الفيتامين في مكوناتها.

- درس فيتامين B وقدر احتياج الجسم إليه بـ Smgmlday أو واحد ملي جرام ونصف في اليوم ورصد اختلاف الاحتياج إليه صيفاً وشتاءً.

- تعمّق في دراسة فيتامين س C ودرس علاقته بالإنسان ودوره الحيوي في جسمه، كما حدد نسبته في كثير من الفاكهة والحبوب وتأثير ضوء الشمس في كميته.. حيث إن بعض الحبوب تكون كمية مضاعفة من فيتامين C في ضوء الشمس.

- له دراسات متميزة حول مكونات الكالسيوم والفوسفور في جسم الإنسان، وتوصل إلى أن نسبة تركيز الفوسفور في بلازما الدم تفوق نسبته في مكونات الدم الأخرى كالكرات الحمراء.

- قاس معدل النشاطات الحيوية لبعض العناصر الصحية الهامة في جسم الإنسان عند عائلات تعيش تحت ظروف مناخية مختلفة، وتوصل إلى أنها تقل بنسبة من ١٢ إلى ١٦٪ عند من يعيش في حجرات مكيَّفة.

- درس تغير مكونات الدم الرئيسية عند المرأة الحامل مثل الكالسيوم والكرات الحمراء وبروتين الدم وهكذا.. ويذكر الدكتور بشير في كثير من المراجع العالمية في الكيمياء، وبُني على أبحاثه الكثير من أبحاث الكيمياء الحديثة.

- شارك د.بشير في ما يقرب من ١٢ معهداً وجمعية كعضو أو مبعوث أو رئيس مثل المعهد الملكي للكيمياء بلندن، والمعهد الدولي للعلوم بالهند والجمعية الملكية للفنون بلندن ومؤسسة روكفيلد بنيويورك وغيرها.. كما كان أول من قام بإنشاء الجمعية الباكستانية لتطوير العلوم التي كانت تصدر جريدتين علميتين وقام بتنظيم مؤتمر باكستان العلمي السنوي من خلالها.

عُرف عنه مساعدته المخلصة لكل من يطلب العون حيث كان متواضعاً وصبوراً وسريع البديهة كما يحكي عنه الجميع، شجّع كل فكرة جديدة حتى إن تلاميذه كانوا أول من طور جهازاً يقيس مقدار فيتامين (أ) عن طريق اللون، ويسمى Sector photometer والذي لم يكن موجوداً في أي مكان في العالم في ذلك الوقت.

توفي د.بشير عام ١٩٥٧ في بيشاور على إثر سكتة قلبية مفاجئة خلال تنظيم مؤتمر باكستان السنوي ونقل جثمانه إلى «لاهور» البلد التي كانت منارة لعلم الكيمياء بفضل جهود الدكتور بشير أحمد.

- ١٥٠ -
بطرس البستاني
(١٨١٩ - ١٨٨٣م)

بطرس البستاني، أحد رواد النهضة الأدبية والعلمية في الشرق، يذكره التاريخ بما قدمه في دائرة المعارف من علوم وفنون وآداب وسياسة.. وقد أطلق عليه «المعلم» لفلسفته وثقافته العميقة حيث أجاد عدة لغات هي: السريانية واللاتينية والإيطالية واليونانية والعبرانية.

وأنشأ مدرسة الوطنية في بيروت التي وفد إليها الطلاب من كل مكان وتعلم فيها ابنه سليم البستاني الذي أصبح فيما بعد أديباً مشهوراً.

كان بطرس البستاني أحد علماء عصره ونابغة زمانه إذ أنفق عمره في الاطلاع ونشر المعارف والعلوم وتهذيب النفوس وحفز الهمم، فلم يكن يعنيه سوى نهضة الشرق العربي ومواكبة التطور الذي ساد أوروبا.

لقد فكر البستاني كثيراً في تأليف دائرة معارف تضم التراث العربي كما يفعل المفكرون والأدباء والأجانب في إعداد الموسوعات العالمية ولذلك يقول في مقدمة دائرة المعارف التي أعدها:

- «ليس من ينكر أن الأمم الشرقية قد شرعت في توسيع خطاها في سبيل التمدن والارتقاء من سلم المعارف المؤدية إلى ما هنالك، وإن المؤلفات المعروفة عند الإفرنج بالإنسكلوبيديات هي من أسباب المنافع

العمومية التي تبسط أمام المطالع كل علم ومعرفة وفن وصناعة وحكمة بل كل ما في العالم من المطالب والمعارف المهمة بحيث يستغنى بها عن مئات من الكتب وتفتح الأبواب لجميع ما ذكر مع سهولة مراس وقرب مأخذ، حتى إن كل شعب متمدن قد أدخل تلك المؤلفات في لغته وزان جيد مكتبتها بقلائدها».

ويقال عن مؤلفه هذا الكبير إنه أول دائرة معارف وضعها أديب عربي. وقد توفي وهو يعد الجزء الخامس فقام ابنه سليم بإتمام الأجزاء الباقية حتى المجلد الحادي عشر وما زال مصدراً للمعرفة والعلوم المختلفة.

ويعتبر بطرس البستاني من رواد الصحافة، حيث أصدر صحفاً شهيرة في سوريا هي: نفير سوريا ١٨٦٠، والجنان ١٨٧٠، والجنة ١٨٧٠. الجنينة ١٨٧١.

وبطرس البستاني أول من نادى بتحرير المرأة من الجهل وإتاحة فرص التعليم أمامها، كما أنه اشترك في ترجمة التوراة إلى اللغة العربية، وكذلك إعداده لكتابه اللغوي: محيط المحيط الذي نظمه ورتبه وأضاف إليه بعض الكلمات العامية وما يقابلها في اللغة الفصحى.

وفي الحقيقة أن عائلة البستاني قد ساهمت في النهضة العربية من كل اتجاه فهناك ابن عمه سليمان البستاني ١٨٥٦ ـ ١٩٢٥م شاعر وسياسي وأديب متقد الذكاء متوهج الإحساس استحوذ على الآداب والفنون ودرس الرياضيات والطبيعة وأحوالها والحياة الاجتماعية والأدبية والسياسية وقد نال سليمان البستاني شهرة كبيرة عندما قام بتعريب الإلياذة نظماً وأجاد بناءها الفني من تصوير للنفس في شموخها ووصفه ببلاغة تسحر العقول وتفتن القلوب.. وتطرق إلى فنون الشعر العربي وخصائصه فأسهب في الحديث وأطال في حكمته وبراعته وهو شاعر أديب وكاتب لبيب.

وهناك أيضاً وديع البستاني ١٨٨٨ ـ ١٩٥٤م الذي ولد في الدبية ثم عاش في فلسطين وترجم رباعيات الخيام والملحمة الهندية المهبراتة إلى اللغة العربية. إن أسرة البستاني قد حفرت آثاراً خالدة من الإنجازات

والإصلاحات الاجتماعية وفي المجالات الفكرية والإبداعية.

ونحن لم نتحدث عن عبدالله البستاني ١٨٥٤ ـ ١٩٣٠م الذي أصدر معجم البستان وكذلك بطرس البستاني ١٨٩٨ ـ ١٩٦٩م حفيد بطرس الذي تحدثنا عنه في البداية، وقد أسس جريدة البيان ١٩٢٣. ومن مؤلفاته معارك العرب وأدباء العرب.

كل هؤلاء رواد النهضة لا يمكن أن ينساهم التاريخ الأدبي لأنهم غرسوا البذور فأورقت وتفرعت إلى حدائق خضراء في أرضنا العربية.

- ١٥١ -
أحمد بن فضلان

ابن العباسي بن راشد بن حماد، الجغرافي الرحالة الفقيه وقد كتب في النبات وبخاصة عن البلاد التي زارها. وكان ابن فضلان على ثقافة دينية واسعة وأدب رفيع وأسلوب جميل وعلى ورع وخلق وحب لنشر الإسلام وصدق في الحديث والأخبار.

اختاره الخليفة العباسي الثامن عشر المقتدر بالله سفيراً له لدى ملك الصقالبة من سكان الشمال في أوروبا على أطراف نهر الفولجا ولهذه السفارة التي قام بها ابن فضلان قصة.

فقد أرسل بلغار نهر الفولجا (نهر أشل عند العرب) وفداً إلى الخليفة المقتدر بالله يرأسه عبدالله بن باشتو الخزي من قبل ملك الصقالبة.

وطلب رسول هذا الملك من الخليفة المقتدر أن يرسل لملك الخزر بعثة من قبله تفقهه وشعبه في الدين، وتعرفه شرائع الإسلام وتنشئ له في عاصمته مسجداً به منبر تقيم عليه الدعوة للخليفة العباسي، وتبني له حصناً يتحصن به من ملوك الخزر المناوئين له والذين يفرضون عليه وعلى شعبه المسلم الجزية.

واتخذ المقتدر العدة لهذه الرحلة إلى عاصمة ملك الصقالبة. . واختار رجال بعثته في هذه الرحلة سوسن الرُّسي رئيساً لها، وتُكين التركي الذي

يجيد لغة الأتراك في البلاد التي ستمر بها البعثة في طريقها إلى نهر الفولجا.. وبارس الصقلبي الذي يجيد لغة الصقالبة.. ومعهم ابن فضلان كفقيه على خلق ذي خبرة.

وغادر ابن فضلان بغداد ودليله هو رسول ملك الصقالبة.. وصحب ابن فضلان بعثة الخليفة المقتدر من بغداد متجهاً شرقاً ثم شمالاً ماراً بإقليم الجبال فهمذان فالري (قرب مدينة طهران) ونيسابور ومرو.

واتجه مع البعثة إلى نهر جيحون (آموداريا الآن) إلى أن بلغ مدينة بخارى.. والتقى ابن فضلان في هذه الرحلة بالعالم الجغرافي الشهير الجيهاني وزير السامانيين.. ثم تابع ابن فضلان رحلته مع البعثة في الطريق إلى خوارزم عند بحر آرال وعبر هضبة أوست أورت ثم نهر إيما (يابق عند العرب) حتى وصل إلى حوض نهر الفولجا ومدينة جانبان عاصمة ملك الصقالبة بعد رحلة استمرت في الذهاب أحد عشر شهراً لاقى فيها ابن فضلان ورجال البعثة مصاعب جمة وأهوالاً مذهلة.

وإثر عودة ابن فضلان إلى بغداد بعد أن حقق مع رجال البعثة الغاية من سفرهم عكف ابن فضلان على تأليف كتاب:

- رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة.

وقد سجل ابن فضلان أحداث الرحلة ومشاهدها من بلاد وأماكن وأنهار في وصف جميل بارع يضعه في الصف الأول من الرحالة الجغرافيين الأدباء.

فجمع بذلك بين فن الرحلات والجغرافيا الطبيعية. ولم يكتب ابن فضلان شيئاً عن تاريخ عودته مع البعثة أو خط سير رحلة العودة، ربما لأنه عاد من نفس خط ذهاب البعثة، وربما كانت لرسالته خاتمة ضاعت مع سيرة حياة ابن فضلان نفسها.

وفي هذه الرسالة قدم ابن فضلان صورة حية لعصره وللظروف

السياسية في العالم الإسلامي.. وللعلاقات بين بلاد الإسلام والبلاد المجاورة لها أواسط آسيا.. أو الأصقاع البعيدة التي كانت تمثل أطراف العالم المتمدن في ذلك العصر مثل حوض نهر الفولجا.

وتحفل رسالة ابن فضلان بمادة إثنوجرافية جميلة جزيلة الفائدة... ومتنوعة بصورة فريدة.

فقد اهتم في رسالته بعدد القبائل التركية البدوية المنتشرة في فيافي آسيا الوسطى.. وبعدد الشعوب التي كانت تلعب آنذاك دوراً أساسياً في تاريخ أوروبا الشرقية مثل شعوب البلغار والروس والخزر. فكان ابن فضلان من أوائل الجغرافيين العرب الذين وصفوا الأماكن المجهولة جغرافياً وسكانياً في قارة آسيا.

وتحدث ابن فضلان عن النباتات التي شاهدها في البلاد التي زارها أو مر بها.. وعن الدواب والمتاع والسلاح في أسلوب قصصي سلس ولغة حية مصورة وروح دعابة غير متعمدة تتمثل فيما رواه من نوادر الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم، وقد قدم ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ملخصاً لرحلة ابن فضلان في حديثه عن مدينة مشهد وهي المدينة التي عثر بها على مخطوط رسالة ابن فضلان.

- ١٥٢ -
الصاحب تاج الدين
(١٢٤٣ - ١٣٠٧م)

تاج الدين، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم المصري الشهير بالصاحب تاج الدين. وزير ناصري وعالم بيطري. ولد في مصر لأسرة عرفت بالوزارة فأبوه فخر الدين ابن الوزير بهاء الدين بن حنا كان وزيراً.

نشأ تاج الدين في بيت مجد وعلم وكرم، فكان جده صاحب دار ضيافة ووالده الصاحب بهاء الدين يعقد مجالس العلم والمناظرات فيها التي يحضرها كبار العلماء وكان تاج الدين ينتظم فيها، إذ كان أبوه يؤثره على أولاده لصلبه ويعظمه، وكتب له حجة بمبلغ ستين ألف مثقال مصرية...

حكي أنه أضاف جده يوماً ووسع في الضيافة فلما عاد جده إلى بيته أخذ الناس يتعجبون من همته وكرم نفسه؛ فقال الصاحب بهاء الدين: ليس ما ذكرتموه بعجيب، لأن نفسه كريمة ومكانته متسعة، والعجيب العجيب كونه طول هذا النهار وما أحضره من المشروب والمأكول من الطعام والفاكهة والحلوى وغير ذلك على اختلاف الأنواع ما قام من مكانه ولا دعا خادماً فأسر إليه ولا أشار إليه بيده ولا طرفه. وقيل إن الناس تعجبوا على كثرتهم من شربهم الماء المبرد في كيزان عامة نهارهم، فسئل عن ذلك فيما

بعد فقال: اشترينا خمسمائة كوز، وبعثنا إلى الجيران قليلاً قليلاً بردوا ذلك في الباذهنجات (أنبوب يشبه ذلك الذي يستعمل للتهوية) التي لهم.

ولقد أتاح له موقعه هذا أن هيأ له من رغد العيش ما جعله في مكانة مميزة فسمع من كبار العلماء من أمثال سبط السلفي، والشرف المرسي. كما رحل إلى دمشق ودرس على يد علماء كبار منهم ابن عبدالدايم، وابن أبي اليسر. كما نظم الشعر والتوشيح، فكان من أصحاب العلم والأدب. وتولى الوزارة في أوائل الدولة الناصرية عام **٦٩٣**هـ / **١٢٩٤**م. وكان له رياسة فوق الوزراء حتى أن الصاحب فخر الدين بن الخليلي عندما لبس خلعة الوزارة توجه من القلعة بالخلعة إلى دار الصاحب تاج الدين، وجلس بين يده وقبل يديه فأكرمه فكان ذلك بمنزلة الإجازة والإمضاء لوزارته.

كان تاج الدين كريم الأخلاق وكان ذا شكل ومظهر حسن فكان يرتدي من فاخر الثياب ويتناهى في المطاعم والملابس والمساكن. ومع ذلك كانت صدقاته كثيرة وتواضعه وافر ومحبته للفقراء والصلحاء زائدة. ومن أحسن ما فعله أنه أوقف داراً للأيتام قرب تربة ابتناها لنفسه، فلما توفي دفن فيها، وكان الأيتام يكتبون القرآن في ألواحهم، فإذا أرادوا مسحها غسلوا الألواح وسكبوا ذلك على قبره، وكان ذلك شرط وقفه.

عشق تاج الدين منذ صغره الفروسية وكان يحضر الغزوات، فعني عناية كبيرة بكل ما يتعلق بأمور الخيل والفروسية فكان ذلك دافعه إلى التأليف عن الخيل وشؤونها من سياستها وأمراضها، ثم اتسع ما كتبه بمرور الزمن والاطلاع على مؤلفات في علم الحيوان ليغدو مؤلفاً ضخماً في أمور البيطرة. ويعد كتابه البيطرة من أفضل ما كتب في هذا المجال في وقته.

- ١٥٣ -
تقي الدين عثمان
(١١٦٥ - ١٢٤٥م)

وُلد «تقي الدين عثمان بن الصلاح عبدالرحمٰن بن عثمان» في بلدة «شرخان» قرب «شهرزور» التابعة لإربل بالعراق، وغلب عليه لقب أبيه الصلاح عبدالرحمٰن، فصار لا يعرف إلا به.

وكان والده من مشايخ بلدته.. فأولاه عنايته حيث عهد به إلى من حفّظه القرآن وعلمه التجويد.

ثم تلقى على يديه علومه الأولى في الفقه وقد أرسله إلى «الموصل» فسمع الحديث من «أبي جعفر عبيدالله بن أحمد» المعروف بابن السمين، فكان أول شيوخه بعد أبيه. ثم تردد على عدد من علماء الموصل يسمع منهم الحديث. ولزم أستاذه «عماد الدين أبا أحمد ابن يونس» الذي اصطفاه معيداً له، فأقام لديه فترة، ثم بدأ الرحلة في طلب الحديث، فرحل إلى همذان ونيسابور ومرو وبغداد ودمشق يسمع من أعلامها ويدرس عنهم.

وبعد هذه السياحة الطويلة في طلب العلم استقر في مدينة القدس في بادئ الأمر مدرساً بالمدرسة الصلاحية نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي.

وأقبل الناس عليه لِمَا رأوا من علمه وتقواه ثم انتقل إلى دمشق تسبقه شهرته وفضله، فتولى التدريس في المدرسة الرواحية.

ولَمّا بنى الملك الأشراف ابن الملك العادل دار الحديث الأشرفية.. تولى ابن الصلاح أمرها والتدريس بها.. ثم عهد إليه ـ إلى جانب ذلك ـ التدريس في مدرسة «ست الشام».. وهي المدرسة التي أنشأتها «زمرد خاتون» بنت «أيوب» زوجة «ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه» صاحب حمص.

ويذكر المؤرخ الكبير ابن خلكان أنه قدم عليه وأقام عنده.. وذكر أنه كان يقوم بوظائفه على خير وجه دون إخلال. وقد تتلمذ عليه كثيرون.. منهم: ابن خلكان، وفخر الدين عمر بن يحيى الكرجي، وزين الدين الفارقي، وغيرهم.

لم تشغله أعباء مناصبه عن الفتيا والتأليف.. فصنّف في علوم الحديث والرواية.. والرجال والفقه.. بالإضافة إلى شروحه وأماليه وفتاواه.. ومن تلك المؤلفات: :

- شرح صحيح مسلم.
- أدب المفتي والمستفتي.
- طبقات فقهاء الشافعية.
- مشكل الوسيط في فقه الشافعية.
- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث.

وقد جمع في هذا الكتاب ما انتهت إليه جهود العلماء الذين سبقوه من المشارقة والمغاربة، وأحسن تصنيفها وتبويبها.

وقد تلقت الأمة هذا الكتاب بالقبول.. واستأثر بمنزلة خاصة عند العلماء في عصر ابن الصلاح والعصور التي تلته، وتتابع عليه العلماء شرحاً وتلخيصاً ونظمًا، وعَدُّوه أحسن ما صنف أهل الحديث في معرفة اصطلاح الحديث.

فلخصه الإمام محيي الدين النووي في كتاب سماه «الإرشاد إلى علم

الإسناد»، ثم اختصر التلخيص في كتابه «التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير»، وهو الذي شرحه الحافظ السيوطي في كتابه التدريب، كما اختصر المقدمة قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة في كتابه «مختصر مقدمة ابن الصلاح».

وقد نظّم قاضي القضاة شهاب الدين الخولي مقدمة ابن الصلاح شعراً في أرجوزته «أقصى الأمل في علوم أحاديث الرسول».

وقام بهذا العلم أيضاً الحافظ «زين الدين العراقي» في ألفيته (أي ألف بيت) المعروفة بألفية العراقي وعمل لها شرحاً سماه: فتح المغيث.

وقام جماعة من كبار حفاظ الحديث فوضعوا شروحاً لتلك المقدمة.. يأتي في مقدمتها: محاسن الاصطلاح لسراج الدين البلقيني و«التقييد وإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح» لزين الدين العراقي.

ويجدر بالذكر أن الدكتورة «عائشة عبدالرحمٰن» قد نشرت في مصر مقدمة «ابن الصلاح» مع كتاب «محاسن الاصطلاح» نشرة علمية دقيقة، مع مقدمة نفيسة.. سنة ١٩٧٤م.

ـ ١٥٤ ـ
الراصد
(١٥٢١ ـ ١٥٨٥م)

تقي الدين، محمد بن معروف بن أحمد بن محمد الراصد، مهندس ميكانيكي وفلكي ورياضي ولد في دمشق في بيت علم فكان أبوه قاضياً ودرس هو كذلك علوم عصره وأصبح قاضياً مثل أبيه.

درس تقي الدين في دمشق علوم الأوائل وكان مغرماً بمطالعة كتب الرياضيات إلى أن أتقن الآلات الظلية والشعاعية علماً وعملاً واطلع على أسرار نسب أشكالها وخطوطها بالإضافة إلى دراسته للأشكال والتسطحات الهندسية، وكتب الحيل الدقيقة وعلم الميزان وجر الأثقال. وكان مع ذلك ملاحظاً لمعرفة الأوقات ليلاً ونهاراً بكثير من الآلات وكان من أخصها عنده البنكامات الدورية.

عكف تقي الدين على دراسة الساعات وتأملها حتى وصل فيها شأواً كبيراً أو كما يقول:

ـ «إلى أن انتقش عندي ما فيها من الرسوم وظهر لي جميع أصولها المبنية عليها من ظاهر ومكتوم. وصار عندي من ذلك ما لم يجتمع لأحد ممن يتعاطى هذا الفن في ديار الإسلام ولم يشتهر به بشر من الخواص والعوام». وحتى لا يضيع هذا العلم بسبب انشغاله بأمور أخرى فقد دون

تقي الدين ذلك كله في كتابه الكواكب الدرية في البنكامات الدورية.

ولكن نبوغ تقي الدين في علم الميكانيكا فاق العلوم الأخرى فاخترع عدداً من الآليات أوردها كلها في كتابه الطرق السنية في الآلات الروحانية. ومن جملة هذه الآلات ما أورده أثناء وجوده في القسطنطينية مع أخيه الأكبر أنهما صمما معاً «آلة لتدوير السيخ الذي يوضع فيه اللحم فيدور من نفسه من غير حركة حيوان».

ولقد ارتحل تقي الدين إلى مصر فاتصل بعلي باشا الذي عين والياً لمصر فالتحق تقي الدين في خدمته وأهدى إليه كتابه الطرق السنية وكتاب الكواكب الدرية.

وفي نفس العام انتقل تقي الدين إلى نابلس حيث تولى منصب القضاء فيها. وطوال تلك الفترة لم ينقطع تقي الدين عن زيارة القسطنطينية، فقدم إلى إستانبول، حيث انتسب إلى معلم السلطان الخواجة سعد الدين وأصبح من خواصه والملازمين له.

وبدعم من الخواجة سعد الدين أصبح تقي الدين رئيساً للفلكيين في أواخر حكم السلطان سليمان وقبل تولي السلطان مراد الثالث.

وقد عبر تقي الدين عند توليه المنصب عن رغبته في إنشاء مرصد في إستانبول. واستطاع إقناع الصدر الأعظم الوزير محمد باشا وكذلك الخواجة سعد الدين معلم السلطان بشكل خاص. وقد استطاع كليهما استخدام نفوذهما في إقناع السلطان من أجل تأسيس المرصد الجديد تحت إشراف تقي الدين. ولقد تم بالفعل بناء المرصد، وتم الانتهاء. . إلا أنه ما لبث أن تعرض لمحنة انتهت بهدمه. ورغم قصر حياة المرصد، إلا أن تقي الدين نجح في أخذ بعض المشاهدات الفلكية.

وقد كافأ السلطان مراد تقي الدين على إنشائه المرصد بأن منحه راتب القضاة بصفته قاضياً كما منحه مقاطعة زعامة التي كانت تدر عليه دخلاً كبيراً. وتقديراً لتقي الدين أيضاً فقد عمد الصدر الأعظم محمد باشا إلى تعيين أخيه نجم الدين حاكماً لأحد السناجق.

ولم يعمر تقي الدين طويلاً بعد هدم المرصد.... توفي بعد ذلك بخمس سنوات في عام ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م، عن عمر يناهز ستة وستين عاما، تاركاً ما يقرب من تسعة عشر مؤلفاً ما بين كتاب ورسالة في الفلك والرياضيات والميكانيكا.

ـ ١٥٥ ـ
السيوطي
(١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م)

جلال الدين، أبو الفضل، عبدالرحمٰن بن الكمال السيوطي، من أهم علماء التفسير وإمام شهير في الفقه والحديث والنحو والمعاني والبيان والبديع.

ولد في أسيوط إحدى محافظات مصر وحفظ القرآن وهو في الثامنة من عمره ودرس وحفظ تصانيف أخرى كبيرة مثل كتاب منهاج الفقه وألفية ابن مالك وتأدب على جماعة من أكابر العلماء والشيوخ الفضلاء منهم الشيخ تقي الدين الشبلي الذي أخذ عنه علم الحديث. والشيخ محيي الدين الكافيجي تلقى منه النحو والتفسير والأصول والمعاني.

تميزت شخصيته بالذكاء الشديد والفهم السريع والقدرة على الحفظ والاستيعاب وأمضى حياته يتصفح الأوراق ويفسر ويدون فاكتسب عمقاً في التفكير ودراية بالحديث ونبوغا في الفقه واجتهاداً في التفسير وشهد له العلماء بسعة الاطلاع وأجازوا له بالتدريس والفتيا.

إلى جانب هذه السمات كان سريع الخاطر وخصب الخيال وبليغ العبارة وغزير الكتابة حيث بلغت مؤلفاته أكثر من خمسمائة مؤلف قام فيها بالشرح والتحليل أو التلخيص أو الترتيب والتبويب والتعليق.

ومن المواقف التي توضح دقة اجتهاده وحفظه موقفه مع العلاّمة تقي الدين الشبلي حيث أورد الشبلي في حاشيته على الشفاء حديث أبي الجمر في الإسراء وعزاه إلى تخريج ابن ماجه.

وعندا أراد السيوطي أن يورد هذا الحديث بسنده فلم يجده لدى ابن ماجه كما قال الشبلي وظل يبحث حتى وجده في معجم الصحابة لابن قانع وذهب السيوطي وأبلغ الشبلي بذلك فقام الشبلي وتناول كتابه وضرب على لفظة ابن ماجه وأثبت بدلاً منها ابن قانع.

ويقول العلماء عن السيوطي إنه: المؤرخ الأصولي الأديب النحوي المفسر المفتي. وفي الحقيقة إنه موسوعة شاملة لذلك أيضاً.

اشتغل السيوطي بالإفتاء وممارسته للفتوى وإنجازاته الكبيرة في تصنيف الفتاوى التي صدرت عنه. وعلم الفتوى أحد فروع علم الفقه وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.

والسيوطي درس علم الفقه على كبار علماء عصره وقد أحب الفقه وصح أن يبلغ فيه أقصاه فيقول عن نفسه:

ـ أخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة.

لقد بلغ السيوطي شأناً كبيراً في الفقه وتكاملت فيه شروط الاجتهاد وأكد أن الاجتهاد باقٍ في الشرع وأقام الحجة الشرعية على ذلك مستدلاً بالتاريخ والأمثلة من واقع الحياة.

ومن أهم مؤلفات السيوطي:

ـ الإتقان في علوم القرآن/ مجمع البحرين ومطلع البدرين/ تفسير الجلالين/ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة/ الشماريخ في علم التاريخ/ لب اللباب/ مختصر الحاوي الكبير للماوردي/ مختصر الروضة للنووي/ مختصر التنبيه للشيرازي/ الحاوي للفتاوى/ الأشباه والنظائر في

قواعد وفروع فقه الشافعية/ كتاب الإجتهاد/ تقعيد القواعد الفقهية في كتابه: الأشباه والنظائر/ كتاب التحدث بنعمة الله (حيث تفرد بتقديم خمسة وثلاثين رأياً في هذا الكتاب).

- ١٥٦ -
الأفغاني
(١٨٣٨ - ١٨٩٧م)

جمال الدين الأفغاني، المصلح الاجتماعي الديني والمفكر الإسلامي الكبير، والفيلسوف الحكيم والكاتب المبدع والخطيب المؤثر والأخلاقي سليم القلب.. شديد العزم.. كثير البذل.. قوي الاعتماد على الله.

ولد الأفغاني في بلاد الأفغان وتلقى مبادىء العلوم العربية والأدبية وحفظ القرآن ودرس علوم الدين والتاريخ والفلسفة والفكر الإسلامي. كما أنه أجاد اللغات الأردية والعربية والفارسية والفرنسية والإنجليزية والروسية.

رحل إلى بلاد كثيرة وزار الهند والحجاز وإيران ومصر وتركيا وروسيا وإنجلترا وفرنسا ومزج بين ثقافة الغرب والشرق وأمدته هذه الرحلات بخبرة كبيرة في الاطلاع على النظم والدساتير وأحوال الشعوب وقضاياهم.

قرر الأفغاني أن يكون صوت الحرية في كل بقاع الأرض. ولذلك عندما زار الهند أثناء احتلال بريطانيا لها وشاهد الذل الذي يعاني منه شعب الهند وقف يقول لهم:

- وعزة الحق.. وسر العدل.. لو كنتم وأنتم تعدون بمئات الملايين ذباباً لكان طنينكم يصم آذان بريطانيا العظمى.

وحين عاش في مصر وشاهد أيضاً بؤس الشعب والظلم الذي يعاني منه كل أبناء الشعب المصري ولا سيما الفلاح الذي يعاني الأمراض والفقر قال لهم:

ـ أنت أيها الفلاح المسكين، أنت تشق قلب الأرض لتستنبت ما تسد به الرمق ويقوم بأَوَد العيال، فلماذا لا تشق قلب ظالمك؟؟؟ لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة أتعابك؟؟؟؟

تكمن عبقرية هذا المفكر الإسلامي الكبير في أنه أول من دعا إلى وحدة العالم الإسلامي لا يقودها إلا القرآن الكريم والقيم الأخلاقية والمثل العليا النابعة من هذا الدين.

كما أنه بدأ في تكوين الجماعات السرية المناضلة ضد الظلم والمستعمر الأجنبي ويجاهر بالخطابة في الناس والكتابة في الصحف لتحريض المسلمين ضد أعداء الإسلام والحرية.

أنشأ جريدة: «العروة الوثقى» في باريس بالاشتراك مع الشيخ محمد عبده لتعمل على وحدة المسلمين ونهضتهم وينشر الكتب ويكتب المقالات ويتعاطف مع الشعوب ويحثهم على العمل الإسلامي.

وقف في وجه الحكام بشجاعة يجادلهم ويعبر عن رأيه في صدق دون خوف فيقول لخديوي مصر:

ـ إذا أسرعتم بإشراك الأمة في حكم البلاد عن طريق الشورى فإن ذلك أثبت لملككم وأدوم لسلطانكم.

وكذلك وقف في وجه السلطان عبدالحميد في تركيا وواجه شاه إيران وقيصر روسيا ولذلك قام هؤلاء جميعاً بطرد جمال الدين الأفغاني من بلادهم خوفاً من ثورته ودعوته الإسلامية.

ومن مواقف الشجاعة أيضاً عندما كان جالساً مع القيصر في شرفة الأوبرا فتركه وقام يصلي في المقصورة المجاورة ودهش القيصر وأرسل له جنرالاً يسأله فيما يقوم به. فلم يقطع صلاته وأتمها وعاد يقول للقيصر:

ـ لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب... ولا نبي مرسل... وقد ألهمني الله أن أصلي في تلك الساعة في هذا المكان... وأنا لا يسعني في هذا الوقت إمبراطور شامخ ولا خاقان.

جمال الدين الأفغاني أول داع للحرية في الشرق وأول شهيد لها أيضاً فقد ضاق المستعمر به وبصرخاته من أجل حرية الأمة الإسلامية فدسوا له السم في الطعام ومات بعد أن لقي الهوان والتشريد والمطاردة والسجن من أجل دعوته إلى جامعة إسلامية تضم العالم العربي الإسلامي وتكون بداية النهضة العلمية والأدبية في كل بقاع الأرض.

ولذلك يعتبر جمال الدين الأفغاني من المناضلين الثوار فقد كان أديباً ملتزماً بقضايا أمته وقائد شجاع يحاول أن يقود الشعب إلى الخلاص من الظلم والاستبداد الأجنبي. وعاش حياته مصلحاً اجتماعياً تقوم أفكاره على دعائم العقيدة الإسلامية ويحارب المستعمر والدخلاء على الإسلام وأعداء الأمة الإسلامية بعلمه وفكره وثقافته العميقة.

حمل جمال الدين الأفغاني مصباح الأمل في ليل دامس وصرخ بالحق في مواجهة الباطل ودعا الناس إلى فهم عقيدتهم الدينية بروح وثابة يقظة ويقول:

ـ علينا أن نحرر العقول من قيد الجمود وتطهير العقيدة وتخليص البلاد من نفوذ أوروبا ومن استبداد الملوك والأمراء، علينا بناء روح الكرامة للمسلمين وإشعار أهل الشرق بعزتهم وحقهم في الحرية وزعزعة صروح الظلم.

من أهم مؤلفات جمال الدين الأفغاني:

ـ الرد على الدهريين.

ـ خطرات جمال الدين الأفغاني/ طبائع الاستبداد/ تاريخ الأفغان.

- ١٥٧ -
جمال حمدان
(١٩٣٥ - ١٩٩٣)

في حادث مأساوي مروع بعد ظهر السبت السابع عشر من أبريل ١٩٩٣، رحل العالم والأديب الموسوعي جمال حمدان حين احترقت شقته المكدسة بالكتب ومن أهمها كتابه الضخم (شخصية مصر) الذي صدر في ثلاث طبعات مختلفة عام (١٩٦٧ - ١٩٨٠ - ١٩٨٤). ويقع الكتاب في ٣٣٥٢ صفحة و١١ باباً و٤٣ فصلاً.

أما المراجع فقد بلغت ١٠٣٦ مرجعاً من الكتب العربية والأجنبية. وحصل الكاتب على جائزة التقدم العلمي من الكويت عام ١٩٨٦ وجائزة معرض الكتاب ١٩٨٨ وجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٦.

ومؤلفات العالم الجغرافي جمال حمدان هي:

دراسات في العالم العربي ١٩٥٨. دراسة في جغرافية المدن ١٩٥٨. المدينة العربية ١٩٦٤. نزول العرب ١٩٦٠. الاستعمار والتحرير ١٩٦٤. اليهود أنثربولوجيا ١٩٦٧. استراتيجية الاستعمار والتحرير ١٩٧١. بين أوروبا وآسيا ١٩٧٣. العالم الإسلامي ١٩٧٢. ٦ أكتوبر. الاستراتيجية العالمية ١٩٧٤. قناة السويس ١٩٧٥. شخصية مصر (٤ أجزاء). موسوعة العالم الإسلامي.

ويقول دكتور جمال حمدان عن كتاب (شخصية مصر):

- «إن هذا ليس كتاباً لمن يحبون أو يرجون خداع النفس أو الغير. ليس هذا الكتاب في النرجسية أو عبادة الذات الوطنية ولا هو محاولة شوفينية للتمجيد ولا هو موسوعة في فضائل مصر وليس دفاعاً بالحق والباطل عن مصر ولا هو هجوم عليها وإنما هو تشريح علمي موضوعي يقرن المحاسبة بالاحتواء على حد سواء ومشخص نقاط القوة والضعف سواء بسواء وبغير هذا لا يكون النقد الذاتي بل ولا يكون العالم.

ويؤكد دكتور جمال حمدان في كتابه على عروبة مصر موضحاً أهم السمات التي ربطت مصر بالعالم العربي ودورها الرائد في زعامة القضايا ونشر السلام والرخاء والفضائل مع الشعوب الحرة ويقول:

- «مصر فرعونية هي بالجد لكنها عربية بالأب غير أن كلّا من الأب والجد من أصل مشترك ومن جد أعلى واحد فعلامات القرابة والنسب متبادلة وسابقة للإسلام والتاريخ».

بدأت رحلة جمال حمدان مع العلم حين حصل على ليسانس الجغرافيا **١٩٤٨** وعمره كان عشرون عاماً ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة ريدنج البريطانية عام **١٩٥٣** وبدا مدهشاً في محاضراته متحمساً لعلمه وأدبه مما جعل زملاؤه يشعرون بالغيرة والحقد وعاش جمال حمدان يدرس ويقرأ ويشرح لتلاميذه ويسجل البحوث حتى أصبح على مدى عشر سنوات أحد علماء الجغرافيا في العالم.

وفي تلك الفترة حاول النظام الناصري أن يستميله ويفرض عليه أوضاع معينة وأن يجعله صوتاً لهذا النظام. ولكن جمال حمدان رفض أن يشارك في تلك الادعاءات والشعارات والنفاق وعاش في كبرياء وشموخ يرفض أن يكون لعبة في يد النظام الناصري.

ونتيجه لهذا الموقف وتلك المبادئ أُهمل جمال حمدان وسُدت في وجهه سبل الترقي واختاروا شخصاً أقل كفاءة وعلماً ولكن أكثرهم دراية بما يجب أن يفعله من شعارات النفاق.

وقرر جمال حمدان أن يبتعد عن الجامعة ويتفرغ لبحوثه ومشروعاته ومنها كتابه: شخصية مصر. وفرض على ذاته عزلة في شقته المتواضعة وحيداً يكتب ويقرأ وينظف شقته وملابسه بنفسه ولم يغادر أرض وطنه وليس له إلا مكتبته يقرأ ويتابع تلك الخلافات والصراعات على السلطة والنفوذ بل إنه لم يسع إلى الجامعات في الخارج رغم أنها عرضت عليه ورفض أن يظهر في وسائل الإعلام أو يشارك في محاضرة أو ندوة.

ومن ذلك في معرض الكتاب يناير في مصر **١٩٩٣** كانت هناك محاولة لاستدعاء جمال حمدان في ندوة لمناقشة كتابه (شخصية مصر) ويواجه الجمهور ويقص عليهم تأملاته وأفكاره ويخرج من عزلته إلا أنه لم يستجب لإلحاح زملائه المخلصين.

كان حلم جمال حمدان تأسيس سلسلة تتناول في شموليتها مشاكل مصر والوطن العربي والعالم الإسلامي من خلال البنية الجغرافية بعمقها المعرفي بالذات في كتابه شخصية مصر وحين يناقشة أحد زملائه في كتابه هذا يقول:

ـ «أعتقد أن كتاب شخصية مصر جنى عليّ وعلى أعمالي الأخرى مثلما جنى قنديل أم هاشم للأديب يحيى حقي على أعماله الأدبية الأخرى».

ويفسر كتابه قائلاً:

ـ «شخصية مصر هو أكبر أعمالي فكتاباتي عن جغرافيا المدن من الكتب التي أحبها ولكن لكي أكون صادقاً مع نفسي فإن كتابي هذا هو من أحب الكتب إلى نفسي وأقربها فهو موضوع وطني وقومي وقد استغرق عشر سنوات من عمري».

لقد كان علم الجغرافيا قبل جمال حمدان مجرد نظريات قائمة على عناصر المناخ والنشاط البشري والموقع وغير ذلك من هذه النظريات الخالية من الحس أما جمال حمدان فقد أضاف إلى علم الجغرافيا الإحساس الدافئ والارتباط التاريخي والنظرة التأملية العميقة.

وفي ليلة مصرع جمال حمدان العالم الموسوعي انفجر الغاز في شقته وأحال كل شيء إلى قطع من الرماد وصفحات الكتب قد احترقت أطرافها كما احترق قلب الأديب والعالم في حياته ومماته.

ويقال: إن جنازته لم يحضرها سوى عدد قليل من الأصدقاء ورغم احتراق كل شيء للأديب وأوراقه إلا أن كتابه: شخصية مصر. لم تمسه النيران وظل باقياً بصفحاته الناصعة تحت شمس النهار الجديد.

- ١٥٨ -
الشيخ حامد البيتاوي
(١٩٤٤م)

الشيخ حامد البيتاوي، الفلسطيني المسلم، المناضل بكتاب الله وسيف الحق والعدل ضد الظلم والإستبداد والمحتل الإسرائيلي. نموذج لرجل العلم الذي قرر أن ينير الدروب المظلمة رغم فوهات البنادق التي تصوب إليه.

ولد في قرية بيتا القريبة من مدينة نابلس وإليها ينسب لأسرة ريفية محافظة ولأبوين فقيرين يعملان في الزراعة. ودرس الشيخ حامد المرحلتين الابتدائية والإعدادية في مدرسة بيتا، والصف الثالث الإعدادي في مدرسة حوارة، والثانوية في مدرسة الجاحظ بنابلس، وحصل على شهادة الثانوية العامة «التوجيهي» للفرع الأدبي عام ١٩٦٤م.

وتابع الشيخ دراسته الجامعية في كلية الشريعة التابعة للجامعة الأردنية وحصل على شهادة الليسانس عام ١٩٦٨ بتقدير جيد جداً وبعد تخرجه من الكلية عين موظفاً في المحاكم الشرعية في الضفة الغربية، وفي عام ١٩٩١ حصل على شهادة الماجستير في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية.

وتتلمذ الشيخ على يد عدد من العلماء والأساتذة الأفاضل، والذين كان لهم تأثير كبير في حياته وصقل فكره منهم مدير مدرسته الشيخ أحمد

القصراوي والأستاذ ماجد الرباعي وفي أثناء دراسته في الأردن تتلمذ على يد كل من العلاّمة فضل عباس ود. الشيخ إبراهيم زيد الكيلاني ود. إسحاق الفرحان.

عين الشيخ خطيباً للمسجد الأقصى عام ١٩٨٥م وما يزال من خطبائه إلا أن القوات الإسرائيلية تمنعه من دخول القدس. ترأس رابطة علماء فلسطين عام ١٩٩١م.

وقد وقف ضد محاولات المحتل الغاصب من تمزيق وحدة المسلمين في فلسطين وقد وقف على منبر المسجد الأقصى متحدثاً عن المحاولات الإسرائيلية المتكررة لهدم المسجد وأهاب بالمصلين أن يقفوا أمام تلك المحاولات وأن يحاربوها بالقوة.

فاستدعاه الحاكم العسكري الصهيوني وبدأ يهدده ويتوعده فلم يبقَ الشيخ صامتاً بل قال للضابط: تأدب وأنت تتحدث معي كما أنك مسؤول أمام شعبك فأنا مسؤول أمام الله عن شعبي وأنا لا أحاربكم بالسلاح أو الحجارة.

فقال له الضابط: ليتك تفعل فمهما تفعل سيأتي اليوم الذي نقتلك لكنك تحاربنا بسلاح أقوى من الرصاص وهو الكلمة فأنت تحرِّض آلاف المصلين علينا وهم يحاربوننا بسبب كلامك، أنتم معشر الإسلاميين قنبلة موقوتة تنفجر في أي لحظة لتدمر إسرائيل لكننا لن نسمح لكم بذلك.

مثل هذه المواقف تجعل الشيخ البيتاوي يزيد فخراً بالدعوة لله وتدريس الدين وأضاف أن من صفات الخطيب الناجح ألا يخاف في الله لومة لائم، وأن يملك الجرأة اللازمة والخطابة أمانة ونحن ندفع ثمنها ويضيف: «إن من أهم عوامل نجاح الخطبة أن تتطرق إلى موضوع يهم الناس ويعيشون في فلكه».

يلقي الشيخ حامد دروساً في الأقصى منذ عام ١٩٦٨م وازدادت صلته بالقدس التي يعتبرها من أحب الأماكن إلى قلبه وزادت هذه الصلة أيضاً بارتباطه بزوجته «أم حاتم» وهي من القدس.

لكن تظل قصة تعيينه خطيباً للمسجد الأقصى غريبة جدّاً ويعتبر الشيخ هذا اليوم تاريخيّاً ففي عام ١٩٨٥م حاولت إحدى الجماعات الصهيونية اقتحام المسجد الأقصى للصلاة فيه وعندما انتشر الخبر بين الفلسطينيين دبَّت الغيرة في قلوبهم فإذا بأكثر من ربع مليون مصلٍّ يتواجدون يوم الجمعة في ساحات المسجد وكنت متواجداً هناك أيضاً وما إن انتهت الصلاة حتى بدأنا نصرخ بأعلى صوتنا «خيبر خيبر يا يهود.. دين محمد بدأ يعود»، وكان مدير الأوقاف موجوداً هناك وعندما رأى الحالة التي كنت عليها أصدر أمراً بتعييني خطيباً للمسجد الأقصى.

وللشيخ حامد عدة مؤلفات بعضها طبعت ووزعت مثل:

كتاب «خطب داعية» وهو جزآن/ وكتاب «التوبة»/ و«ولا تقربوا الزنى»/ و«ذكريات شيخ» و«المنافقون» /و«حقوق المرأة في الإسلام»/... و«ذكريات المبعدين» /وكتاب «صفات اليهود في القرآن»/ وكتاب «انتفاضة الأقصى أسبابها ونتائجها».

ـ ١٥٩ ـ
الخجندي
(٩٣٠ ـ ١٠٠٠م)

حامد بن الخضر، أبو محمود الخجندي. عالم رياضي وفلكي. ولد في مدينة الري (جنوب شرقي طهران) حيث تلقى فيها معارفه الأولى وبها تتلمذ على كبار أساتذة عصره.

اهتم الخجندي بالعلوم الرياضية والفلكية ولمع اسمه في سن مبكرة فقد كان له السبق إلى اكتشاف حالة خاصة للنظرية القائلة «إن مجموع عددين مكعبين يكون عدداً غير مكعب».

وفي مرصد الري عمل الخجندي تحت رعاية فخر الدولة البويهي الذي أعانه مالياً. ولقد تمكن الخجندي من صنع بعض الآلات مثل آلة السدس التي أطلق عليها السدس الفخري وهي آلة لقياس زوايا ارتفاع الأجرام السماوية.

وترتكز السدسية على مبدأ الغرفة السوداء وهي غرفة مظلمة ذات فتحة صغيرة في السقف. وكان المبنى موجهاً من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة خط الزوال. وكان مؤلفاً من حائطين متوازيين، تفصل بينهما مسافة (٣,٥) متراً. . يبلغ طول كل منها (١٠ أمتار) مع علو يناهز (٢٠ متراً). ولا يدخل فيه النور إلا من ثقب في الطرف الجنوبي من سقفه.

وقد حُفرت أرضه جزئياً بين الحائطين بحيث يمكن رسم سدسية مركزها في فتحة السقف وشعاعها يبلغ (٢٠) متراً. وقد غطي داخل قوس السدسية، حيث تتكون صورة الشمس عندما توجد على خط الطول، بصفائح من النحاس، وكانت التداريج المرسومة على القوس تسمح بقياس ارتفاع الشمس على الأفق أو مسافتها إلى سمت الرأس. وقد بلغ طول كل درجة (٣٥) سم تقريباً، وهي مقسومة إلى (٣٦٠) قسماً يمثل كل قسم (١٠) ثوان.

وتشكل صورة الشمس عند مرورها بخط الزوال دائرة يبلغ قطرها (١٨) سم. وبعد تحديد مركز هذه الدائرة تتم قراءة دقيقة لقيمة زاوية على الغلاف النحاسي.

وقد قاس الخجندي عام ٣٨٣هـ / ٩٩٤م ميل فلك البروج فوجده مساوياً لـ (٢٣) درجة و(٣٢) دقيقة و(١٩) ثانية، وقاس خط عرض مدينة الري فوجده مساوياً لـ (٣٥) درجة و(٣٤) دقيقة و(٣٩) ثانية.

كما ابتكر الخجندي آلة رصد أخرى سماها الآلة الشاملة وهي محاولة منه لاختصار القيام بأعمال الرصد الطويلة الشاقة، وقد سجل محاولته تلك في رسالة أظهر فيها خصائص الآلة المبتكرة وكيفية استعمالها.

- ١٦٠ -
التفليسي
(١١٤٢ - ١٢٣١م)

حبيش بن إبراهيم بن محمد التفليسي، الطبيب الفلكي اللغوي، ولقبه كمال الدين، وكنيته أبو الفضل. والتفليسي نسبة إلى المدينة التي ولد بها وهي مدينة تفليس عاصمة جمهورية جورجيا جنوب روسيا. . سكن بمدينة بقونيه وسط تركيا جنوب أنقرة إلى الغرب قليلاً.

وقد اطلع التفليسي على أصول الكتب في الطب اليونانية والعربية كما يتضح من مؤلفاته ومع ذلك فلم يقم بشرح أو تلخيص أي منها، وذلك لإيمانه بأهمية استيعاب هذه الكتب أولاً ثم الاستفادة من الخبرة العملية ثم التأليف في ضوئهما ومناقشة كل ذلك مع الحفاظ على قدرة الابتكار والإبداع.

اهتم التفليسي كطبيب بالأدوية المستخدمة في العلاج الأدوية المفردة والأدوية المركبة اهتماماً خاصاً وألف أكثر من مؤلف فيها، فكان يذكر الدواء وتركيبه واستخداماته الطبية بالعلاج، فجمع في كتبه بين علمي الطب والصيدلة.

ومن هذه المؤلفات:

كتاب في تقويم الأدوية:

وهو من أشهر الكتب المؤلفة عن الأدوية، فيه سبعمائة وأربعون دواء مرتباً تبعاً لحروف المعجم بالعربية والفارسية والسريانية واليونانية والرومية مما يسهل التعرف على الدواء بأسمائه في اللغات المختلفة.

وكتاب: نظم السلوك:

وهو كتاب في الأدوية المركبة ونظم تركيبها بدقة واصفاً طرق التراكيب ونسبتها. وله: أدوية الأدوية.

وكتاب: تقديم العلاج وبذرقات المنهاج.

اهتم التفليسي كذلك بأمور الصحة العامة وحفظها وطرق الوقاية من الأمراض، رابطاً بينها وبين التكوين الجسدي والعوامل البيئية والجوية والحالة المزاجية العامة للشخص.. ذلك في كتابين له هما: ـ كامل التدبير.

ـ وتحصيل الصحة بالأسباب الستة.

وللتفليسي كتاب وحيد في علم الفلك هو:

ملحمة دانيال:

وهو كتاب يحتوي استعراضاً للشهور الرومية وما يطرأ فيها من تغيير في الطبيعة، وأثر ذلك على الجسد البشري، وما يصاحبها من حالات صحية أو مزاجية.

- ١٦١ -
حسن البنا
(١٩٠٦ - ١٩٥٤م)

الإمام الشهيد، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في العالم، والداعية الصادق والعلامة المجاهد في سبيل الله حسن البنا، الذي يتحدث عنه العلماء في تقدير بالغ واحترام كبير لهذا الرجل الجليل في علمه وأدبه وثقافته وكفاحه من أجل إعلاء كلمة الحق حتى نُزفت دماؤه على الثرى.

حين أُطلق عليه الرصاص في ليلة حزينة وقف فيها المسلمون في أرجاء العالم يبكون رائد العلم والمعلم الإنسان والعبقري المسلم الذي عاش من أجل رسالة الإسلام وظل يناضل بالصوت والقلم يحاضر في كل مكان ويلقي الخطب وينادي بالعودة إلى منابع الحق والخير والفضيلة ومقاومة الظلم والمحتل والفاسدين في الأرض ونشر الحب والتسامح والتعمق في الحياة الدينية لنحقق لأنفسنا قوة حضارية تقف شامخة في مواجهة أعداء العرب والمسلمين.

ولد حسن البنا في بيئة عبقة بمفاهيم الحياة الإسلامية حيث كان والده من العلماء الأفاضل في التفسير والحديث فنشأ حسن البنا على العلم من أبيه الذي درس له مبادىء اللغة العربية وساعده في حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف وقرأ له بعض من السيرة والتاريخ.

بعد أن درس في مدرسة المعلمين العليا انتقل إلى القاهرة ليدرس في كلية دار العلوم وبدأ يقرأ بعمق في كتب التراث الإسلامي وكتب تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب التاريخ والحضارة وذلك خلال فترة زمنية كانت مصر خاضعة لحكم الإنجليز وتسود فيها المنازعات السياسية والفتن الطائفية والسقوط الاجتماعي والأخلاقي وانتشار الجرائم وتفاقم مشكلات الفقر والمرض والجهل.

وكانت اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في البلاد مما أدى إلى تدهور الثقافة العامة وخربت النفوس وأُظلمت العقول وفقرت القلوب وشعر الإنسان العادي بالمهانة والذل والغربة داخل وطنه. ولذلك قرر حسن البنا أن يساهم في إصلاح المجتمع وذلك بالاهتمام بتربية العقول وتهذيب النفوس على مبادىء القرآن الكريم والحديث الشريف والقيم العليا للإسلام.

ومن هذا المنطلق بدأ الداعية العلاّمة الديني الكبير في تأسيس الجماعة الإسلامية ويقول عن ذلك:

ـ إن أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة تنظم شؤون الناس في الدنيا والآخرة وإن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول العبادات مخطئون، فالإسلام عقيدة وعبادة ووطن وجنسية ودين ودولة وروحانية وعمل ومصحف وسيف والقرآن الكريم ينطق بذلك كله.

إن الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركناً من أركانه ويعتمد على التنفيذ كما يعتقد على الإرشاد. وقد قال الخليفة الثالث: إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. وقد جعل النبيّ ﷺ الحكم عُروة من عُرى الإسلام. والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول لا من الفروع، فالإسلام حكم وتنفيذ كما هو تشريع وتعليم كما هو قانون وقضاء لا ينفك واحد منها عن الآخر. والمصلح الإسلامي إن رضي لنفسه أن يكون فقيهاً مرشداً يقرر الأحكام ويرتل التعاليم وترك أهل التنفيذ يشرعون للأمة ما لم يأذن به الله ويحملونها بقوة التنفيذ على مخالفة أمره فسيكون صوت هذا المصلح صرخة في واد ونفخة في رماد.

ومن العوامل التي ساهمت في نجاح الداعية الإسلامي حسن البنا في التأثير السريع ما يلي:

ـ إيمانه العميق وصدق أخلاقه ورفعة نواياه وحسن اتجاهاته وإخلاصه العميق وتواضعه وثقافته القرآنية المذهلة فكان نموذجاً مشرقاً للمسلم المجاهد الذي وهب حياته للعلم والدين والثقافة والتثقيف وتعليم الآخرين.

ـ كذلك إتقانه القرآن الكريم واجتهاده في الفكر الإسلامي والفقه والتفسير والحديث الشريف وحبه العميق للناس فكان يذوب في أحزانهم ويعايش مشاكلهم ويزور المرضى ويساعد الفقراء من أموال المحسنين وأهل الخير.

ـ كان خطابه الديني متعة في الفكر وفي الحياة يجذب الناس بأسلوب سهل وبراهين قرآنية وآيات عظيمة ودلائل من حياة الرسل والصحابة والخلفاء والأتقياء والمفكرين والعلماء فأصبح قريباً من الناس مؤثراً في حياتهم يفتح لهم صفحات مشرقة من عظمة الإسلام والمسلمين.

ـ استطاع من خلال ذلك كله أن يجذب الناس إلى الجهاد والكفاح بالعمل والعلم والإيمان الإيجابي في مواجهة الشر والفساد وتربية جيل جديد ينهل من الثقافة الإسلامية.

ـ كان الإمام الشهيد يمثل طاقة بشرية هائلة أضاءت القلوب حيث شاهد الناس فيه الصورة المثلى للمسلم الحق يشعر بآلام الفقراء ويسامح المتكبرين ويساعد الضعفاء والفقراء والمحتاجين ويقدم للجميع ما استطاع من عون سواء كان مالاً أو حاجة يؤديها له ويسأل عن كل إنسان يعرفه ويعبر عن حبه من قلبه العميق بالقيم الإسلامية.

ـ قدرته على لمس مشاعر الآخرين وإقناعهم بأفكاره حيث يتحدث إلى كل فئة بطريقتها وثقافاتها ويعرف لغة الأزهر وطلاب الجامعة والمدرسين والمهندسين والأطباء وأهل التصوف وأهل السنة وأهل الأقاليم في القرى والصحراء والصعيد وأهل البادية وكذلك عامة الشعب من عمال وجزارين وحدادين ونجارين وكل الحرف وهو في ذلك يعتمد على الكلمة الطيبة

والروح المضيئة والقلب الحنون والعقل المستنير بالفكر الإسلامي دون شعارات رنانة أو كلمات صارخة أو تهديد بعقاب أو ترهيب أو صياح أجوف دون معنى كما يفعل البعض هذه الأيام.

ـ ينظر إلى العالم الإسلامي كأنه أسرة واحدة في محاولة منه إلى إعادة قوام الجماعة الإسلامية رافضاً كل إغراء يقدمه له الإنجليز أو أعوان الغرب الذين شعروا بالخوف من هذا الرجل الذي كان يمثل أمة كاملة. وقد رفض المال والجاه والمناصب العليا التي تجعله في ثراء دائم مع أسرته وأحفاده.

تكمن عبقريته أيضاً في استخدام طاقة الأفراد ـ كما قال سيد قطب ـ وطاقة المجموعات في نشاط لا يدع في نفوسهم ولا يدعهم يتلفتون هنا أو هناك يبحثون عما يملأون به الفراغ. إن مجرد استثارة الوجدان الديني لا يكفي وإذا قصر الداعية همه على هذه الاستثارة فإنه سينتهي بالشباب خاصة إلى نوع من الهوس الديني الذي لا يبني شيئاً. وإن مجرد الدراسة العلمية للعقيدة لا يكفي وإذا قصر الداعية همه على هذه الدراسة فإنه ينتهي إلى تجفيف الينابيع الروحية التي تكسب هذه الدراسة نداوتها وحرارتها وخصوبتها.

وإن مجرد استثارة الوجدان والدراسة معاً لا يستغرقان الطاقة فستبقى هناك طاقة عضلية وطاقة عملية وطاقة فطرية أخرى في الكسب والمتاع والشهرة والعمل والقتال. وقد استطاع حسن البنا أن يفكر في هذا كله وأن يلهم هذا كله فيجعل نشاط الأخ المسلم يمتد وهو يعمل في نطاق الجماعة إلى هذه المجالات كلها بحكم نظام الجماعة ذاته وأن يستنفد الطاقات الفكرية كلها في أثناء العمل للجماعة.

وفي مجال بناء الجماعة استطاع ذلك في نظام الكتائب وفي نظام المعسكرات ونظام الشركات الإخوانية ونظام الدعاة ونظام الفدائيين التي شهدت معارك فلسطين ومعارك القتال نماذج من آثاره تشهد بعبقرية هذا النظام.

وتأتي نهاية الإمام الشهيد حسن البنا مفجعة حيث قُتل وعلى الفور

أذاعت وسائل الإعلام الغربية خبر وفاته بفرحة كبيرة وهلل أعداء الإسلام لهذا الخبر ونشرت مقالات كثيرة يتحدثون فيها عن نهاية فكر هذا الرجل وإنهم قد شعروا بالسلام الآن.

كانت جريمة شنعاء بشعة حيث أحاطت الشرطة بمنزل الشهيد تمنع اقتراب من يود العزاء وقامت الشرطة أيضاً بمنع الناس من السير في الجنازة خوفاً أن يحدث هذا التجمع الرهيب ثورة أو قتال أو دماء مع العسكر والإنجليز.

وإذا كان الإمام الشهيد قد ذهب فإن آثاره في الروح باقية وتعاليمه مستمدة من كتاب الله والحديث وكتاب الله باق في قلوب المسلمين وعقائدهم وأفكارهم.

- ١٦٢ -
حسن الطولوني
(١٤٣٢ - ١٥١٧م)

حسن بن حسين الطولوني، من كبار المؤرخين العرب المسلمين، رغم أنه اشتغل بالهندسة المعمارية فقد اهتمت أسرته بذلك العلم حيث كانوا جميعاً من كبار المهندسين في فن العمارة.

ولذلك نشأ حسن الطولوني على مهنة آبائه ولكنه كان مولعاً بالتاريخ ومتابعة دقائق الأحداث في عصره فاهتم بقراءة المخطوطات القديمة وكتب التاريخ والمصنفات التي تؤرخ للعرب المسلمين.

درس أيضاً الفقه والتاريخ والأدب وعلوم القرآن وقرأ في السيرة النبوية ورجال التاريخ ومواقفهم وأبطال المعارك والفتوحات وتأثر بتلك المشاهد التاريخية التي ظلت مرتسمة في ذاكرته حتى بدأ يكتب عنها بنفسه من خلال روح حماسية تشيد بمواقف العرب المسلمين في شق جنبات التاريخ ونشر السلام والحب والعدل في بقاع العالم.

تولى حسن الطولوني عدة مناصب معمارية في بداية حياته ثم كبير المعلمين المعماريين وأشرف خلال ذلك على بناء العمائر منها جامع الروضة على شاطئ النيل.

وفي الجامع السلطاني هذا أشرف حسن الطولوني على الاحتفالات

الدينية التي كانت تقام غالباً في المناسبات وقام بتوفير المؤذنين والوعاظ والشيوخ من كل مكان.

وفي عهد السلطان محمد بن قايتباي تولى حسن الطولوني نيابة قلعته وهي قلعة: قايتباي فقام بتحصين القلعة وإعدادها لمواجهة الفتن أو الدسائس التي كانت أحياناً تثار خلال تلك الفترة.

عاش حسن الطولوني حياته فارساً نبيلاً وعالماً ذكياً صادقاً شغوفاً بالتاريخ واهباً حياته لوطنه وأمته يحلم دائماً أن يظل مجد العرب المسلمين زاهراً في كل البلاد.

ولذا فإن قراءة التاريخ لديه تتميز بالسحر التصويري واللغة السلسة والدراما المشوقة والحماسة الثرية بعظمة رجال المعارك والفتوحات الإسلامية.

ومن أهم مؤلفاته هذا الكتاب الرائع:

- النزهة السنية في ذكر الخلفاء والملوك المصرية.

وفي هذا العمل التاريخي يتحدث عن ظهور الإسلام وكيف استطاع ان ينشر النور في كل بقاع العالم وكذلك عن دور الفرسان والأبطال والفتوحات والمعارك ضد الروم وأهل الشرك وينتهي بالكتاب حتى عصر المماليك في مصر.

- المذكرات.

وكتاب المذكرات يحتوي على مشاهد تاريخية سجلها حسن الطولوني كما وقعت في عصره.

- ١٦٣ -
حسن العطار

الشيخ حسن بن محمد بن محمود العطار، من علماء مصر الأعلام ونابغة في تحقيق المخطوطات وضليعاً في العلوم والرياضيات غير أنه تميز بدعوته إلى التنوير وفتح أبواب الاجتهاد والبحث في أصول تراثنا الإسلامي وأن ندرس العلوم الدينوية الأخرى ويعيد النظر فيما حققه الغرب من حضارة بحيث لا يتعارض ذلك مع حضارتنا الإسلامية وقيمنا الإنسانية. ولد الشيخ حسن العطار في القاهرة وكان يساعد والده في بيع العطارة وتعهده والده بالتربية وساعده في الالتحاق بالأزهر الشريف للدراسة والعلم.

يمكن أن نميز ملامح عبقرية هذا العالم الإسلامي في إسهامات كثيرة استطاع أن يتعهدها ويقوم بها وهي:

- إقباله على حلقات العلم في الأزهر وحفظه للقرآن والحديث ودراسته لعلوم الطب والفلك والهندسة والمنطق والأدب والشعر.

- سافر إلى مدن إسلامية كثيرة وبحث في المخطوطات القديمة ودرس على يد كبار علماء عصره وتعلم في كل مكان ذهب إليه وعاد ليكتب ويدون ويفكر في نهضة العالم الإسلامي وتحرير الإنسان من تخلفه وسقوطه الفكري.

- عاصر حسن العطار الحملة الفرنسية على مصر وقد حاول أن يهرب

إلى الصعيد خوفاً من بطش الغزاة غير أنه فكر بعمق في دراسة أحوال هذه الحملة ومغزاها وأسرارها وفكرها.

ـ اقترب من علماء الحملة الفرنسية وقرأ ما لديهم من كتب ووقف يشاهد تجاربهم العلمية والآلات الفلكية والهندسية التي معهم وبدأ في اكتشاف أسرارهم وعلومهم.

ـ قال عنه «علي مبارك» في كتابه الخطط التوفيقية: اتصل العطار بناس من الفرنساوية فكان يستفيد منهم الفنون المستعملة في بلادهم ويفيدهم اللغة العربية ويؤكد ما ليس فيها.

ـ وكانت الفكرة الأساسية التي تصورها واخترعها الشيخ حسن العطار هو اكتشاف حضارة الغرب والاطلاع على مؤلفاتهم وعلومهم وتاريخهم وإنجازهم حتى تدرك الأمة الإسلامية أين تقف من العالم.

ـ طالب بإصلاح الأزهر فكان صوتاً جرئياً يهاجم الانغلاق والجمود والتحجر حيث يجلس علماء الأزهر يكرسون... ويعيدون الملخصات القديمة وشرح الحواش وشرح على الشرح دون تجديد أو أصالة فكرية.

وقف يقول صارخاً:

«من سمت همته به إلى الاطلاع على غرائب المؤلفات وعجائب المصنفات انكشفت له حقائق كثير من دقائق العلوم وتنزهت فكرته إن كانت سليمة في رياض الفهوم».

ـ وبدأ يدعو بثقة إلى التواصل الحضاري مع الغرب ودراسة العلوم الدنيوية التي يرفضها الأزهر كالرياضيات والأدب واللغات الأجنبية والطبيعية والفلك والكيمياء وغيرها.

وجاءت الفرصة المواتية للعطار حين أوعز إلى محمد علي والي مصر أن يبدأ في إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا كما أنه أوصى أن يكون تلميذه رفاعة الطهطاوي إماماً للبعثة العلمية إلى باريس.

وقال للطهطاوي قبيل سفره أن يدرس أحوال الناس هناك ويسجل ما

يراه ويكتب يومياً عن الرحلة في باريس ثم تأتي هذه اليوميات فيما بعد لتظهر في كتاب يؤسس مرحلة النهضة في مصر وهو «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» واعتبر الطهطاوي أحد رجال النهضة العلمية بما قام به بعد عودته من تحقيق مشروعات تربوية وعلمية ولغوية ونهضة في مصر.

وعندما أصبح العطار شيخاً للأزهر ساهم في تطوير العلوم واهتم بمشروع إعداد الرجال العلماء والنابغين وكان منهم تلميذه رفاعة الطهطاوي.

وساهم العطار في تأسيس المدارس الفنية العالية مثل الألسن والطب والهندسة والصيدلة وغيرها.

إلى جانب أن العطار أحد رجال الفكر في النهضة الحديثة فقد كان محققاً للمخطوطات ومؤلف لكتب في النحو والإعراب والمنطق والأدب والبلاغة وله رسائل في التشريح والطب والهندسة ومن قصائده في الوصف:

بالأزبكية طابت لنا مسرات ... ولذ لي في بديع الأنس أوقات
حيث المياه بها والفلك سابحة ... كأنها الزهر تحويها السمٰوات
وقد أدير بها دور مشيدة ... كأنها لبدور الحسن هالات
والماء فيها سرى رطب النسيم به ... وحل فيه من الأرواح زهرات

ومن كلماته النثرية:

ـ لما ترحلت عن الأوطان وترامت بي البلدان وفارقت الأخوان والخلان وتباعدت عن السكن والجيران أخذت أنتقل من بلد إلى بلد وأتقلب في السفر من سرور إلى نكد أجوب أرضاً بعد أرض بين رفع وخفض وترحال وحط وضيق وبسط، حتى لاح لي وجه الرجاء بعد القنوط وأنحت ببلدة أسيوط فشاهدت أحسن بلد بها يلهو الوالد عن الولد.

ويقول في قصيدة عن أسيوط:

سقيا لأسيوط ذات الظل والشجر ... ومرتع اللّهو واللذات والزهر
منازل بضيوف العيش عامرة ... يلهو النديم بها في مشتهى العطر

عرف الكثير فضل الشيخ العطار في العلم فقالوا عنه كلمات تصف دوره وفضله ودوره الريادي الكبير. قال عنه المستشرق فولرز في دائرة المعارف الإسلامية:

ـ كان العطار رجلاً مستنيراً اشتهر بعلمه وكان أيضاً شاعراً ناثراً.

ويقول المستشرق كراتشكوفسكي: لم يكن الشيخ العطار عالماً فحسب بل شاعراً أيضاً ويقول المؤرخ عبدالرحمٰن الرافعي: وكان الشيخ حسن العطار من علماء مصر الأعلام وامتاز بالتضلع في الأدب وفنونه والتقدم في العلوم العصرية وكان هذا نادراً بين علماء الأزهر.

ومن مؤلفات الشيخ حسن العطار:

ـ منظومة في الطب/ رسالة في كيفية العمل بالإسطرلاب/ المقنطر والمجيب والبسائط/ الفوائد الجليلة في اللغة العربية/ الإنشاء والمراسلات/ منظومات شعرية/ نثريات أدبية.

- ١٦٤ -
حسن حبشي
(١٩٠٩م)

د. حسن حبشي، من كبار المؤرخين العرب المعاصرين، حيث يتولى وظيفة أستاذ التاريخ الإسلامي والوسيط بجامعة عين شمس. ويعتبر من كبار علماء التاريخ في مصر والعالم العربي. وقد قامت الدولة بتقدير هذا العالم الموسوعي حيث منحته وسام الاستحقاق في عهد الرئيس جمال عبدالناصر وكذلك حصل على نوط الامتياز من الرئيس حسني مبارك.

إن د.حسن حبشي حصل على درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ من جامعة لندن. وعمل في جامعات عديدة في السعودية وليبيا والعراق وبلاد أخرى حيث اهتم كثيراً بالتراث التاريخي الإسلامي فبذل جهداً في تجميع ونشر هذا التراث على مستوى العالم العربي.

ومن جهوده الفكرية الكبيرة أنه قام بترجمة كتب ودراسات تاريخية عن العصور الوسطى وذلك من لغتها الأصلية وهي اللاتينية إلى اللغات العربية والإنجليزية. وقد بلغت مؤلفات هذا المؤرخ الكبير سبعة وأربعين كتاباً منها مجلدات ضخمة تعد من أهم مصادر التاريخ.

د.حسن حبشي يحدثنا عن تاريخنا المعاصر ويرى أن أعداء العرب

والإسلام إسرائيل ـ على الأخص ـ تصبح قوية إذا ظل العرب المسلمين في خلافات. ويقول:

ـ إن كل الإمبراطوريات لا تقوى على تحدي ١٣٠٠ مليون مسلم يعيشون على مساحات هائلة تمتد من حدود الصين حتى أقصى المغرب ولكنها الخلافات التي فرضت بيننا ما بين سني وشيعي الخلافات التي زرعها رأس النفاق والفتن في عهد الخليفة عثمان وكان يهودي الأصل عبدالله بن سبأ الذي زعم أن الوحي أخطأ ولم ينزل على سيدنا علي ونزل على سيدنا محمد (حاشا لله) وأن هناك ألف نبي ووصي وأن علي وصي النبيّ محمد (ﷺ) والإسلام بريء من قضية الوصاية هذه كما نعلم! كما هو بريء من قضية الرجعة.

الإسلام يجب أن يوحدنا لا أن يفرقنا.

إن د.حسن حبشي قد ساهم أيضاً في إعداد دوائر المعارف العالمية وكذلك الموسوعات التاريخية وذلك من أجل كشف كنوز التراث الإسلامي العظيم ليضيف إلى واقعنا المعاصر أمجاداً إسلامية لا تزال نابضة بالحياة والحب والتسامح والحرية والنهضة الفكرية والحضارة الإنسانية.

ويتحدث العالم التاريخي عن الصراع العربي الإسرائيلي الآن فيقول:

إن تساهل المسلمين وغفلتهم عن تدارك مستصغر الخطر بيد من حديد سمح للصليبيين وهم مجموعة صغيرة من التسلل إلى طرابلس الشام بتعاون عرب مسلمين «بيت ابن عمار» قدموا لهم التسهيلات للنزول في أرضهم درءاً لخطرهم وكان إن استفحل هذا الخطر وفي تاريخ الأندلس بقيت بها مجموعة بلاي من ٣٠ رجلاً من القوط وطاردهم المسلمون وحاصروهم في جبل حتى أنهم لم يجدوا ما يأكلونه سوى عسل النحل الجبلي ثم قبضهم المسلمين وتركوهم قائلين وماذا سيضيرنا من ٣٠ (علجاً) وكان إن أسس هؤلاء دولة كانت بداية لضياع الأندلس كلها وفي فلسطين نزل بها ١٢ إسرائيلياً عام ١٨٨٢ كانوا على ظهر مركب واستهان بهم العرب ورحبوا بهم حتى انتشرت جماعتهم كالسرطان.

ليس هناك أساس توراتي لاختيار أرض فلسطين على أنها أرض الميعاد فقد بدأوا باختيار جنوب أفريقيا وطناً قومياً لهم ولما رفضت بريطانيا اختاروا أوغندا والأرجنتين وسيناء إلى أن تسللوا إلى فلسطين في غفلة من أهلها. إن التسلل إلى العالم الإسلامي يبدأ كالدمل الصغير الذى تستهين به ثم يظهر بجانبه دمل آخر ثم يطفح الجلد كله بالدمامل حتى يصعب العلاج.

- ١٦٥ -
حسن فتحي
(١٩٠٠ - ١٩٨٩م)

رائد فن العمارة الإسلامية، الفنان المعمار حسن فتحي، الذي درس في مدرسة المهندسخانة وتخرج عام ١٩٢٦م وعمل مهندساً في البلدية والمجالس المحلية. قام بالتدريس في كلية الفنون الجميلة بقسم العمارة ثم في عام ١٩٣٦م انتقل إلى مصلحة الآثار ليتفرغ لتصميم قرية القرنة الجديدة ولكنه توقف عن إتمامها عام ١٩٥٣م حيث عمل في وزارة المعارف العمومية وفي تلك الفترة تم ترشيحه خبيراً بالأمم المتحدة.

في عام ١٩٥٤ ـ ١٩٧٥م تولى رئاسة قسم العمارة بكلية الفنون الجميلة ثم سافر إلى أثينا للعمل في مؤسسة دوكياديس للتعمير. وقد بذل مجهوداً كبيراً في مجال التصميم والعمارة نذكر منها أنه وضع نماذج للإسكان المتميز في العراق. وأسس جامعة الجزائر وجامع باكستان. بدأ في عام ١٩٦٣م مشروع قرية باريز الجديدة بالواحات الخارجة في جمهورية مصر العربية.

في عام ١٩٦٤م عاد للأمم المتحدة مديراً للمشروع النموذجي لتعمير منطقة جدة بالمملكة العربية السعودية. كما أنه وضع تصميمات المعهد العالي لأبحاث التراث والفنون الشعبية ليقام في الأقصر. أنجز عام ١٩٨١م

تصميمات قرية دار الإسلام وتم تنفيذ جانب منها في ولاية نيو مكسيكو في أمريكا وهي عبارة عن مستوطنة شيدت بالطوب اللبن على أيدي البنائين النوبيين.

وقد أثارت هذه القرية ضجة كبيرة في الأوساط المعمارية الأمريكية إذ أنها أدهشت المعماريين بتلك الحوائط الطينية ومبانيها ذات القباب وكانت سبباً في ذيوع شهرة العالم الفنان حسن فتحي. وعندما شاهدت ذلك رئيسة وزراء الهند في ذلك الوقت أنديرا غاندي أعلنت أن هذا المنهج في البناء يصلح لإسكان ملايين الهنود الفقراء.

كما أنه شيد مسرحاً في قرية القرنة أقيمت عليه العروض الريفية تحت أضواء الشعلات النارية وحضر العرض أمراء وأميرات ذلك الوقت مما أضفى على القرية جواً من الرومانسية والحلم. وأصبحت قرية القرنة من المعالم السياحية التي يفد إليها الزوار والسائحون والأجانب.

تبدو عبقرية المعمار حسن فتحي أنه صاحب فلسفة خاصة في التصميم والبناء المعماري فهو يرفض تلك العمارات الشاهقة وناطحات السحاب وتلك المباني الخرسانية التي تحيط بالإنسان وتزرع في أعماقه إحساساً بالغربة والضياع.

ويرى أن العمارة الحديثة لا بدّ أن تتلائم بإحساس مرهف مع وجدان الإنسان المعاصر وبيئته العربية الإسلامية بحيث أن يكون البناء ليس مجرد كتل خراسانية وإنما نموذج للألفة والانتماء والترابط بين كيان إنسان ومفردات هذا البناء.

ويؤكد الفنان حسن فتحي أن فلسفة البناء هنا تكمن في الكشف والخلق والإبداع وأن يكون ذلك قائم على أسس الانسجام بين العمارة والطبيعة وإحساس الفرد. فليس من الغريب في هذه العمارات الحديثة أنها قد عمقت الإحساس بالغربة في داخلنا وفشلنا في التلائم مع الطبيعة الخارجية أو الجدران الداخلية. فشلنا أيضاً في الحوار مع المقاعد والثريات والدفاتر والزوايا والجدران وانهزمنا أمام أنفسنا دون أن ندري بذلك.

ثم يحاول أن يوظف هذه الرؤية الفنية توظيفاً واقعياً حين يدعو إلى استغلال إمكانيات البيئة في الخارج وأن يغرف الفرد من عناصر هذه البيئة الطبيعية ليشيد عالماً جديداً يعيش في محتواه دون غربة وخوف ووحشة.

ويقول حسن فتحي: انظروا طين الأرض تحت أقدامكم ثم ابنوا. وبذلك يحاول الخلاص من سلطة الغرب التي بهرت الشعوب بما تتبناه من عمارات عالية وناطحات سحاب ضخمة عملاقة. فليس من المنطق أن ننقل أفكار الغرب إلى مجتمعنا العربي الإسلامي فالبيت الشرقي لا بدّ أن يختلف عن البيت الغربي.

ولذلك أبدع حسن فتحي في قرية القرنة في مدينة الأقصر بجنوب مصر في نهاية الأربعينيات حيث اعتبرها المعماريون من أهم المعالم الحضارية في الشرق.

ويقول حسن فتحي عن فلسفته في مشروع قرية القرنة:

- «أردت أن أبني بيوتاً رخيصة الثمن مريحة وجميلة للفقراء وأن أعيد للقرية فنونها الحرفية القديمة وموروثاتها الشعبية التي اندثرت وأن أستلهمها في عمارة ريفية متسقة مع ظروف البيئة والواقع الاجتماعي وتقاليد الجماعة.

حاولت أن أحقق للقرية الاكتفاء الذاتي وهي تبني بيوتها بأيديها وذلك بأن يقوم البناء في القرية بصنع كل مواد البناء المحلية اللازمة لبيته دون حاجة إلى جلبها من المدينة المجاورة.

كان طموحي أن أبني بيتاً بغير احتياج للمهندس المعماري أو المقاول. فالمهندس المعماري الذي تعلم أصول العمارة الأوروبية في حصص الدرس لا يهمه أن يبني للفقراء بيوتاً رخيصة الثمن وجميلة ومريحة وتستلهم البيئة».

وتنهج فلسفة الفن العماري لدى حسن فتحي نهجاً وطنياً قومياً فهو يرفض تلك الأفكار الأجنبية التي سيطرت على ملامح العمارة العربية فأصبحنا نرى منشآت وعمارات مأخوذة من الطراز الأجنبي ولذلك دعا إلى رفض هذه الأفكار الأجنبية.

ولذلك في بداية حياته كُلف بتصميم دار للمسنين بإحدى قرى محافظة المنيا وقد فرض عليه رئيسه في العمل أن يلتزم المنهج الغربي في التصميم ولكن حسن فتحي رفض ذلك واستقال.

كرمت الدولة الفنان حسن فتحي بمنحه جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٥٨م عن تصميم وتنفيذ قرية القرنة الجديدة وكان أول معماري يحصل عليها. حصل على ميداليات ذهبية من وزارة التربية والتعليم. نال وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى. ووسام الجمهورية من الطبقة الثالثة. وميدالية هيئة الآثار المصرية. والدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة. والميدالية الذهبية للاتحاد الدولي للمعماريين ١٩٨٤م باعتباره أفضل مهندس معماري عبقري في العالم.

أُقيم له معرضاً في مدينة استوكهولم بالسويد ١٩٨٦م ضم ثمانون صورة توضح مفهومه وفلسفته عن توافق البناء مع الطبيعة والإنسان.

زار مصر كبار المعماريين العالميين لدراسة أفكاره ونظرياته المعمارية وتكونت مدارس عالمية تدين له بالريادة والفضل.

من أهم مؤلفاته:

- عمارة الفقراء بالإنجليزية ١٩٧٣م.
- قصة قريتين. باللغة العربية ١٩٦٩م.

بالإضافة إلى مئات من المقالات والبحوث والدراسات في المجلات الأجنبية والعربية.

- ١٦٦ -
حسين مجيب المصري
(١٩١٥ - م)

حسين المصري، رائد الأدب الإسلامي المقارن، حيث يرجع إليه الفضل في تعريف القارئ العربي بالأدب الإسلامي وخاصة الأدبين التركي والفارسي. فهو أول عربي يحمل الدكتوراه في الأدب التركي وأول من ألف كتاباً بالعربية في تاريخ الأدب التركي وأول من درس الأدب الإسلامي المقارن وأول عربي له ديوان شعر بالتركية وأول من ترجم شعراً من التركية.

كما أنه قام بترجمة وتأليف أكثر من سبعين كتاباً في الأدب الإسلامي المقارن والأدبين التركي والفارسي. وأول عربي يجيد ثماني لغات شرقية وأوروبية: «الفارسية والتركية والأردية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والروسية».

كان في المدرسة مقبلاً على العلم والدراسة يسأل أساتذته ويستفسر منهم ويقرأ كتب أخرى غير مقررة عليه. وأحب الشعر والقصص والأدب بصورة عامة كما أنه حفظ القرآن الكريم في مرحلة مبكرة من حياته.

ساعده الالتحاق بجامعة فؤاد الأول بكلية الآداب قسم اللغة العربية واللغات الشرقية على تعلم اللغات الشرقية وتخرج فيها عام **١٩٣٩** كما تعلم اللغة الألمانية، وترجم منها العديد من البحوث والنصوص.

نال درجة الدكتوراه عام ١٩٥٥ وهي الأولى التي قدمت إلى جامعة القاهرة في الأدب التركي، ورشح الدكتور حسين مجيب المصري للتدريس في جامعة بغداد وكرمه الأساتذة الأتراك بدعوته إلى إستانبول، وأصر المرحوم البروفيسور جتين رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة إستانبول على تقبيل يده، ودرس أيضاً في جامعة أنقرة وقونية، ودعي إلى باكستان ثلاث مرات الأولى عام ١٩٧٥.

وبعد ذلك بعامين دعي للاشتراك في مؤتمر عقد عن الشاعر الباكستاني محمد إقبال في مدينة لاهور، وألقى بحثاً عن إقبال والقرآن، ثم دعي في سنة ١٩٨٨ مع زوجته وكرمه وزير الإعلام. كما أقام نجل إقبال - والذي كان يشغل منصب رئيس المحكمة العليا - وليمة في داره، أما الرئيس الباكستاني ضياء الحق فقلده وساماً وعانقه أمام عدسات التلفزيون حتى ترقرق الدمع في عينيه تأثراً بالموقف، لقد قلد الرئيس غيره في هذا الحفل أوسمة واكتفى بمصافحتهم واختص الدكتور حسين بالعناق.

يضاف إلى ما سبق من تكريمه في الخارج أن منحته جامعة مرمرة الدكتوراه الفخرية عام ١٩٩٦ ودعته لتقدمها إليه في الجامعة إلا أنه اعتذر عن عدم السفر لأنه فقد نعمة البصر، فسُلمت إليه في السفارة التركية بمصر في حفل ألقى فيه قصيدة نظمها بالتركية مع ترجمتها بالعربية.

من أهم مؤلفاته:

فارسيات وتركيات/ من أدب الفرس والترك/ «المرأة في الشعر العربي والفارسي والتركي»/ . و«الفلاح في الشعر العربي والفارسي والتركي»/ كتاب «صلات بين العرب والفرس والترك»/ «إيران ومصر عبر التاريخ» ١٩٧١/ كتاب «مصر في الشعر التركي والفارسي والعربي»/ «في الأدب الإسلامي . . فضولي البغدادي أمير الشعر التركي القديم» / في الفرق الإسلامية وعقائدها بالعربية/ كتاب في العقاقير وفي الطب/ «إقبال بين المصلحين الإسلاميين»/ «إقبال والقرآن»/ «الأندلس بين شوقي وإقبال»/ وضع خمسة معاجم، **أولها**: المعجم الأوسط «أوردو عربي» /**والثاني**: «المعجم العربي الجامع» ويشمل

مفردات لغة الأدب والعلم والصحافة والأمثال والمصطلحات الصوفية/ وله كذلك «أثر المعجم العربي في لغات الشعوب الإسلامية» كما ترجم عن كثير من اللغات التي يعرفها فنقل عن الفارسية والتركية والأوردية والفارسية والإنجليزية والإيطالية والروسية/ ترجم عن الألمانية كتاباً بعنوان «الأدب الفارسي القديم»/ وله «ما وراء الطبيعة في إيران» لمحمد إقبال/ وله «الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية».

لقد بلغت مؤلفات الدكتور حسين أكثر من (سبعين) مؤلفاً وما زال يكشف لنا عن كنوز ودرر مخفية في الأدب الإسلامي وخاصة لدى الشعوب الشرقية تلك الثقافة التي أغفلها الكثير من أدباء العرب تعللاً بأنها أهون من أن تذكر.

- ١٦٧ -
حسن كامل الصباح
(١٨٩٤ - ١٩٣٥م)

حسن كامل الصباح، عالم عربي، من مواليد لبنان. عُرف بنبوغه في الكهرباء والرياضيات والحساب والفلك. ساهم في اختراعات أثارت حسد وحقد أعداء العرب مما أدى إلى تدبير حادث مأساوي أنهى حياته الحافلة بالعلم والإنجازات الكبيرة التي فشل علماء أمريكا وألمانيا في تحقيقها.

ولد الصبّاح في ١٦ أغسطس عام ١٨٩٤ في بلدة النبطية بجنوب لبنان ونشأ في بيت علم وفكر، فتوجهت اهتماماته نحو الاطلاع والثقافة والتعرف على ما في الطبيعة من قوى وشجعه على ذلك خاله الشيخ أحمد رضا الذي كان شغوفاً بالبحث والتعرف على الحقائق الطبيعية والاجتماعية والروحية.

وقد ظهرت علامات الذكاء والنبوغ على حسن كامل الصباح وهو في السابعة من عمره عندما ألحقه والده بالمدرسة الابتدائية فنال إعجاب معلميه، ثم التحق بالمدرسة السلطانية في بيروت سنة ١٩٠٨ فظهر نبوغه في الرياضيات والطبيعيات، وفي نهاية السنة الأولى له فيها أدرك الصباح عدم صلاحية الكتب الدراسية المقررة عليه مع طموحاته العلمية؛ فبدأ في دراسة اللغة الفرنسية للاطلاع على العلوم التي لم يكن يجدها في الكتب العربية آنذاك.

درس في الجامعة الأمريكية ببيروت وأتقن الإنجليزية والفرنسية والتحق بقسم الهندسة الكهربائية وانفتح المجال أمامه للبحث والدراسة حتى حقق تفوقاً في الجامعة.

تفوق أيضاً في اللغة الألمانية وقرأ في علومها وآدابها مما أضاف إلى عبقريته الرياضية والهندسية أبعاداً علمية كان لها أثراً كبيراً في مخترعاته واكتشافاته.

وخلال عمله بالخدمة العسكرية بقسم التلغراف اللاسلكي أثبت كفاءة وقدرة في مجال الهندسة الكهربائية أثارت إعجاب الضباط الألمان الذين كانوا يعملون معه بل إنه قد تفوق عليهم عندما استطاع أن يصلح بعض الآلات اللاسلكية التي عجز عنها كبار المهندسين في الجيش خلال تلك الفترة.

وتخصص العالم حسن كامل الصباح في دراسة المبادىء الرياضية في الهندسة التحليلية والكروية وهندسة الأبعاد الأربعة وحساب التفاضل والتكامل والرياضيات التطبيقية في الميكانيكا والاستاتيكا والديناميكا الكهربائية والمغنطيسية.

سافر حسن كامل الصباح إلى جامعة بوسطن لدراسة الهندسة الكهربائية ويطلع على المناهج العلمية الحديثة. ولكنه لم يتمكن من إتمام دراسته بسبب النفقات الباهظة. فالتحق بجامعة إيللينوس وظل يدرس ويقرأ ويبحث واستفاد من دراسته الأكاديمية وبدأ ينشر مقالات في مجالات بحثه واشتهر بين علماء أوربا.

قدم اختراعاته وبحوثه في شركة جنرال الكتريك الأمريكية وقررت الشركة أن تكون صاحبة الحق في هذه الاختراعات طالما كان العالم حسن كامل الصباح يعمل في الشركة. اخترع حسن كامل الصباح أجهزة جديدة في عالم الكهرباء وأقامت له الشركة مختبراً خاصاً تقديراً لجهوده العلمية المتميزة.

كان يحلم دائماً أن يعود إلى وطنه ويقدم اختراعاته لنهضة بلاده وأمته

العربية. ولذلك كانت الفرصة مواتية أمامه حين قام الأمير شكيب أرسلان بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٨م والتقى مع العالم حسن الصباح وشرح له العالم فكرته أن يفيد وطنه بهذه الاختراعات الهندسية.

وافق الأمير على ذلك وقام بعدة اتصالات مع الملوك العرب يحثهم على دعوة حسن كامل الصباح ليساهم بعلمه في نهضة البلاد. وقد شملت علوم الصباح نواحي معرفية عديدة في مجالات الرياضيات البحتة والإحصائيات والمنطق والفيزياء وهندسة الطيران والكهرباء والإلكترونيات والتلفزة.

وتحدث عن مادة «الهيدرولية» وما ينتج عنها من مصادر للطاقة، واستشهد بشلالات نبع الصفا في جنوب لبنان ونهر الليطاني، كما كانت له آراؤه في المجالات السياسة والاقتصادية والاجتماعية والحرية والاستعمار والمرأة والوطنية والقومية العربية، وكان ذواقاً للأدب ويجيد أربع لغات هي: التركية والفرنسية والإنجليزية والألمانية.

ويصل عدد ما اخترعه حسن كامل الصباح من أجهزة وآلات في مجالات الهندسة الكهربائية والتلفزة وهندسة الطيران والطاقة إلى أكثر من ٧٦ اختراعاً سجلت في ١٣ دولة منها: الولايات المتحدة الأمريكية، وبلجيكا، وكندا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وأستراليا، والهند، واليابان، وأسبانيا، واتحاد دول أفريقيا الجنوبية. وبدأ اختراعاته عام ١٩٢٧ بجهاز ضبط الضغط الذي يعين مقدار القوة الكهربائية اللازمة لتشغيل مختلف الآلات ومقدار الضغط الكهربائي الواقع عليها.

وفي عام ١٩٢٨ اخترع جهازاً للتلفزة يستخدم تأثير انعكاس الإلكترونيات من فيلم مشع رقيق في أنبوب الأشعة المهبطية الكاثودية، وهو جهاز إلكتروني يمكن من سماع الصوت في الراديو والتليفزيون ورؤية صاحبه في آن واحد.

كما اخترع جهازاً لنقل الصورة عام ١٩٣٠ ويستخدم اليوم في التصوير

الكهروضوئي، وهو الأساس الذي ترتكز عليه السينما الحديثة، وخاصة السينما سكوب بالإضافة إلى التليفزيون.

وفي العام نفسه اخترع جهازاً لتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية مستمرة، وهو عبارة عن بطارية ثانوية يتولد بها حمل كهربائي بمجرد تعرضها لأشعة الشمس، وإذا وُضع عدد منها يغطي مساحة ميل مربع في الصحراء؛ فإن القوة الكهربائية التي يمكن استصدارها من الشمس عندئذ تكون **٢٠٠** مليون كيلو وات، وقد عرض الصباح اختراعه هذا على الملك فيصل الأول ملك العراق ليتبناه، ولكنه مات ثم عرضه على الملك عبدالعزيز بن سعود لاستخدامه في صحراء الربع الخالي، ولكن الصباح مات بعد فترة وجيزة.

ولكن جاءت نهاية هذا العالم مأساوية في حادث سيارة مؤلم ويقال إن الحادث كان مدبراً من قبل جهات أجنبية تحقد على هذا العالم الكبير وقد حدثت الوفاة المفاجئة مساء يوم الأحد **٣١** مارس **١٩٣٥**.

كان حسن كامل الصباح عائداً إلى منزله فسقطت سيارته في منخفض عميق ونقل إلى المستشفى ولكنه فارق الحياة وعجز الأطباء عن تحديد سبب الوفاة خاصة وأن الصباح وجد على مقعد السيارة دون أن يصاب بأية جروح مما يرجح وجود شبهة جنائية خاصة وأنه كان يعاني من حقد زملائه الأمريكيين في الشركة. وذكر ذلك في خطاباته لوالديه.

وحمل جثمان العالم اللبناني والمخترع البارع حسن كامل الصباح في باخرة من نيويورك إلى لبنان وشيع في جنازة مهيبة إلى مثواه الأخير في مسقط رأسه ببلدة النبطية بجنوب لبنان ورثاه رئيس شركة جنرال إلكتريك قائلاً:

ـ إنه أعظم المفكرين الرياضيين في البلاد الأمريكية وإن وفاته تعد خسارة لعالم الاختراع.

ومن أهم الإنجازات والمخطوطات العلمية للعالم حسن كامل الصباح:

ـ مخطوطة حول الكيمياء الحرارية والكهربائية والضوئية/ بحوث في الفلك حول طرق تعيين الوقت وعن الرصد وطرقه وأنواعه والنسبية ومعادلاتها/ نظريات وأبحاث كثيرة في الرياضيات/ مجموعة بحوث في الرياضيات والفيزياء/ مجموعة كثيرة من البحوث في الهندسة.

هناك أكثر من ثمانين اختراعاً تشهد بتفوق هذا العالم وعبقريته التي رسخت أقدامه بجوار علماء أمريكا وغيرهم.

- ١٦٨ -
خالد محمد خالد
(١٩٢٠م -)

خالد محمد خالد، مفكر إسلامي، تبحر في حياة الأنبياء والصحابة والخلفاء ورجال المواقف الإسلامية العظيمة وتخير النماذج العليا والأفكار الرائدة من واقع تاريخ حضارتنا الإسلامية وقدم ذلك في أسلوب درامي رائع وسرد شيق ليكون كل هؤلاء هم المثل العليا والقدوة.

ولد خالد محمد خالد في قرية العدوة محافظة الشرقية في دلتا مصر وحصل على شهادة العالمية من كلية الشريعة جامعة الأزهر وإجازة التدريس من الجامعة نفسها. عمل بالتدريس ثم في إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم. وفي الهيئة المصرية العامة للكتاب وأشرف على إدارة هيئة التراث بالهيئة كما تم اختياره لعضوية المجلس الأهلي للآداب والفنون والمجالس المتخصصة. له أكثر من ثلاثين كتاباً منها:

مواطنون لا رعايا/ الديمقراطية أبداً/ ومن هنا نبدأ/ هذا أو الطوفان/ لكي لا تحرثوا في البحر/ معاً على الطريق/ كما تحدث القرآن/ إنسانية محمد/ شهيد كربلاء/ رجال حول الرسول./

يعتبر خالد محمد خالد كاتب إسلامي كبير في الدعوة إلى الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان. وقد ساند الكويت في محنتها أثناء حرب

تحرير الكويت. ومن أهم كلماته التي نادى فيها بالحرية والديموقراطية يقول:

كلمتي ليست أكثر من إدارة خواطري حول المسؤولية التي نحملها الآن وتحملها الحكومة قبلنا وحين أدير خواطري في هذه المسؤولية تحضرني عبارة السياسي الأمريكي ويندل وليكي بعد انتصار بلاده في الحرب العالمية الثانية قال: من أجل أن نربح هذه الحرب قبلت الأمة قيوداً على حريتها والآن وقد انتهت هذه الحرب بانتصارنا فيجب أن يعاد للأمة ما تنازلت عنه من حريات لا أقول آجلاً بل عاجلاً ولا أقول بعضه بل كله فإذا لم نفعل يستنكر التاريخ وهو صادق. إن الذين انتصروا في هذه الحرب هم الذين انهزموا من قبل.

يقول خالد محمد خالد أيضاً:

ـ من هو الشعب ومن هم أعداء الشعب أنا لا أظن أنه قد خطر ببالنا أبداً أن نقصي عن صفوف الشعب أناساً لمجرد أنهم كانوا أثرياء. أو أناساً نحاسبهم على ماضيهم السياسي قبل الثورة. فالشعب هم المواطنون الذين يعيشون فوق هذه الأرض وأعداء الشعب هم من يقفون اليوم ضد نضال الشعب وحقوقه.

من أروع الكتب الإسلامية التي أثرى بها الأديب الإسلامي خالد محمد المكتبة الإسلامية كتابه: رجال حول الرسول، فقد تحدث عن حوالي ستين شخصية إسلامية كان لها أثراً بارزاً في التاريخ الإسلامي. ويقول عن هؤلاء الرجال بأنهم جاؤوا الحياة في أوانهم المرتقب ويومهم الموعود.. فحين كانت الحياة تهيب بمن يجدد لقيمها الروحية شبابها وصوابها جاء هؤلاء مع رسولهم الكريم مبشرين وناسكين.

وحين كانت تهيب بمن يضع عن البشرية الرازحة أغلالها ويحرر وجودها ومصيرها جاء هؤلاء وراء رسولهم العظيم ثواراً ومحررين.

ومن خلال هذا الكتاب يتعرف القارىء على ستين شخصية من أصحاب الرسول عليه وعليهم أفضل الصلاة وأبهى السلام نعيش مع إيمانهم وشجاعتهم وبطولاتهم في الدفاع عن الحق والشريعة السمحاء وتأكيد

المواقف الإنسانية والروح الجسورة في تحمل الهوان والآلام من أجل إعلاء كلمة الله.

وفي بداية هؤلاء الرجال يحدثنا الأديب خالد محمد خالد عن مصعب بن عمير ويعتبره أول سفراء الإسلام. فقد انشرح قلبه وتوغل نور الإيمان في روحه فتخلى عن الترف والنعمة الوارفة التي كان يعيش فيها واختار الفقر والكفاح والجهاد من أجل الإسلام.

واختاره الرسول لأعظم مهمة في حينها وهي أن يكون سفيره إلى المدينة يفقه الأنصار الذين آمنوا وبايعوا الرسول عند العقبة ويدخل غيرهم في دين الله ويعد المدينة ليوم الهجرة العظيم.

أما سلمان الفارسي فهو الباحث عن الحقيقة حتى اهتدى إليها في نور الإسلام وأبو ذر الغفاري فهو نصير الفقراء وعدو الثروات يشهر سيف الحق والعزة في وجه أصحاب السلطة والثروة ويقف مع الكادحين ويقول: عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه. وهكذا يحلل لنا خالد محمد خالد صور عظيمة لهؤلاء الرجال الذين أضيئت نفوسهم بنور الإيمان وحلقت أرواحهم في عالم الفضيلة وشهروا سيف العدل والحق في وجه الظلم والباطل.

- ١٦٩ -
ابن أبي المحاسن
(١٣٦٢ - ١٤٥٨م)

خليفة بن أبي المحاسن الحلبي، تخصص في طب العيون واحتل مكانة كبيرة بين علماء عصره واشتهر في كل المدن الإسلامية وعرف عنه مهارته في طب العيون حيث يشخص المرض ويصف العلاج المناسب.

ولد في مدينة حلب بسوريا وتعلم وقرأ القرآن والفقه والعلوم الشرعية ودرس مؤلفات كبار العلماء العرب والمسلمين وكانت سوريا ومدائنها في تلك الفترة حافلة بكبار العلماء في الطب والعلوم الأخرى.

من ملامح عبقرية هذا العالم المسلم طرق بحثه في المصنفات الطبية الخاصة بالعيون واجتهاده في الدراسة والاطلاع على الكتب والموسوعات الطبية.

قدم مصنفاً في الطب يعتبر من أهم المراجع العلمية الهامة وهو كتاب: الكافي في الكحل. حيث تحدث في هذا الكتاب عن أمراض العيون وأسبابها وأعراضها ووسائل العلاج المقترحة مع التفسير العلمي لبعض الأمراض التي تصيب العيون والجفون وطبقات العين.

وقد تحدث عن هذا الكتاب المؤرخ الفرنسي الشهير لوكلير الذي يعد أول من ذكر كتاب: الكافي في الكحل، حيث اطلع على النسخة الوحيدة

المحفوظة في المكتبة الوطنية في باريس ثم بعد ذلك بدأ المؤرخون والعلماء يذكرون هذا الكتاب.

وجاء في مقدمة هذا الكتاب يقول:

ـ «الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله من بعده وﷺ وشرف وكرم. يقول محرر هذا الكتاب خليفة بن أبي المحاسن الحلبي أنه لا يخفى شرف القوة الباصرة والانتفاع بها على ذي بصيرة ولما تأملت وتدبرت شرف كل الكتب المنفردة المختصة بأمراض العين ومعالجاتها وجدت كل ذلك مشتملاً على قوانين هذا الفن من الكليات غير أنه ربما وقع منها رحمهم الله تعالى إهمال بعض ما يفتقر إليه هذا العلم الجزئي من الجزئيات ثم سألني من كانت إجابته فرصة ومجاذبته غصة أن أضع كتاباً مجدولاً في العين جامعاً لما تأملته من هذه الكتب وزيادات ربما خلت عنها أكثر المبسوطات فضلاً عن المختصرات مع تجارب في المعالجات والعمليات شاهدتها ومنافع جمة تتبعتها فأجبته إلى ما سأل ووضعت هذه الجداول في العلم والعمل وسميته: الكافي في الكحل.

ومن ملامح عبقرية هذا العالم أنه نجح في إجراء عملية الكتراكت حيث قدم وصفاً لها دقيقاً موضحاً بعض آلات الجراحة وذلك في كتابه الموسوعي: الكافي في الكحل.

يدل كتابه الكافي في الكحل على سعة اطلاعه في العلوم الطبية حيث ذكر كثيراً من المراجع وسجل أسماء المؤلفين وآرائهم مما يؤكد مهارته العلمية وذكاؤه وحكمته.

وأضاف لهذا الكتاب رسوماً للأدوات الجراحية وجداول منظمة لأمراض العين وفصلاً عن المكاييل والأوزان والمقاييس المستعملة في الطب.

ومن مواقفه الطبية التي تدل على عبقريته أنه قام باستخراج قطعة من المهت انكسرت في عين المريض أثناء العمل الجراحي وذلك بالمغناطيس.

- ١٧٠ -
الظاهري
(١٣٧٢ - ١٤٦٨م)

خليل بن شاهين الظاهري من رواد كتابة التاريخ في العالم الإسلامي حيث ساهم بالتأريخ لأصول الحكم وطرق الإدارة في مصر والشام خلال فترة العصور الوسطى. ويعتبر إنجازه إضافات ذات قيمة كبيرة تمثل جانباً جديداً ومبتكراً إلى جانب ما قام به كبار المؤرخين مثل: المقريزي وابن حجر العسقلاني والطبري والجبرتي والثعالبي وغيرهم.

ولد الظاهري في بيت المقدس حيث كان أبوه أميراً من أمراء المماليك وعاش حياة حافلة بالرخاء ساهمت في إعلاء طموحه وهممه إلى غايات نبيلة وأهداف عظيمة.

حفظ القرآن الكريم ودرس التاريخ واللغة والأدب والفقه وسافر إلى مصر ليدرس الحديث الشريف على أيدي علمائه والتحق بالفرقة المملوكية الخاصة بأبناء الأمراء من المماليك.

من دلائل عبقرية هذا العالم التاريخي الكبير:

- أنه كان كثير العبادة والتأمل وقراءة القرآن الكريم وسيرة الرسول والخلفاء والملوك وأبطال الفتوحات الإسلامية وقد مهد له هذا الدرب نحو عشق التاريخ وسير العظماء وتاريخ الدول والملوك.

- من جهة أخرى كان كثير البحث والاطلاع على تاريخ الشعوب والتنقيب عن الوقائع وكشف التواريخ المخفية وإثبات الحدث بالدلائل والبراهين فكان بذلك صادقاً في تسجيله وواقعياً وبعيداً عن المبالغة والإسراف في الوصف.

- سافر إلى بلاد كثيرة ومدن إسلامية واطلع على النظم السائدة ودرس الإدارة وسياسة الحكم في كل مكان وقام بمقارنة ذلك بالحكم في الدول الأجنبية.

- ويمكن اعتبار الظاهري أول عالم يشرح علم الإدارة بفن وروية وخبرة رغم أن هذا العلم الآن يعتبر من العلوم الحديثة في العالم ولكن الظاهري تطرق إلى هذا العلم ووضع بعض أصوله ومناهجه وأسسه. ولم تكن أوروبا تسمع أو تعرف عن هذا العلم شيئاً.

من أهم مؤلفات الظاهري:

- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك.

وجاء هذا الكتاب في مجلدين يحويان أربعين فصلاً تحدث فيه المؤلف عن الدستور المملوكي وبنوده وتفاصيله وكذلك أورد جميع الوظائف الحربية والإدارية في دولة المماليك الثانية.

وفي الكتاب أيضاً بيان لنظم الإدارة وكيف يمكن أن تكون قائمة على أسس علمية ونظريات ثابتة.

إن خليل بن شاهين الظاهري استطاع أن يوثق للإدارة والوظائف ويبين أنظمة العمل فيها وكيف كان أصول الحكم في مصر والشام ليس في عصره فقط بل في العصور الوسطى أيضاً.

ويبدو أن هذا المؤرخ قد فقدت له بعض مخطوطاته بسبب ما ساد البلاد من اضطرابات سياسية كما أنه سافر بين بيت المقدس ومصر والشام وانشغل كثيراً في الوظائف التي تقلدها ونجح في إدارتها نجاحاً كبيراً.

- ١٧١ -
داود الأنطاكي
(٩٤٢ - ١٠٠٨ هـ)

داود بن عمر الأنطاكي، طبيب من مشاهير علماء المسلمين، حيث يعتبر أحد الرواد في هذا المجال وقد اشتهر في القرن العاشر الهجري وتميز بالحذق والمهارة والثقافة العلمية العميقة. ونتيجة لتميزه وفرادته في مجال الطب أطلق عليه: الطبيب الماهر والطبيب الحاذق والطبيب الكامل.

ولد في فرعة ثم سافر مع والده إلى مدينة أنطاكية وعاش هناك يتلقى علومه وحفظ القرآن الكريم ودرس علم الحساب وقرأ في مختلف فروع المعرفة حتى حقق نبوغاً في الطب والصيدلة والرياضيات والفلسفة والأدب والطبيعيات واهتم كثيراً بالطب العلاجي وتحضير الأدوية المركبة.

وتمكن داود بن عمر الأنطاكي بما يتمتع به من ذكاء وموهبة في الاستيعاب والحفظ أن يحقق تقدماً ملحوظاً في الطب حتى اشتهر بذلك وسافر إلى بلاد ومدن كثيرة يرافق الأطباء ويناقش العلماء ويكتسب المعارف ويتعلم ويقرأ في كتب الطب القديمة.

شغل مناصب علمية هامة في القاهرة حيث أشرف على رئاسة الأطباء وفي مكة المكرمة ظل يمارس مهنة الطب حتى توفي هناك.

تبدو إنجازات هذا العالم من خلال ما قدمه في كتابه الموسوعي

الشهير: تذكرة داود. فهذا الكتاب ما زال يُدرس في كليات الصيدلة والطب وقد تُرجم إلى عدة لغات أجنبية.

في كتابه الموسوعي هذا يصف الأنطاكي العلاج للداء ويصف الأمراض وطرق علاجها وتحدث أيضاً عن طرق الوقاية لكثير من الأمراض التي استطاع العلماء فيما بعد أن يحددوا لها الدواء.

ويقول داود الأنطاكي عن قصته مع علم الطب أنه ذات مرة شاهد أحد فقهاء عصره ونابغة زمانه يذهب إلى أوضع يهودي للتطبيب فشعر بالأسى وعزم على أن يبحث في الطب ليستعين به المسلمون في الشفاء.

وهناك سبب آخر دعاه إلى البحث في الطب والعلوم الطبيعية وعلاقتهما معاً فيقول:

ـ كان علم الطب قديماً من علوم الملوك والنبلاء يتوارث فيهم ولم يخرج عنهم خوفاً على مرتبته وقد تم معاقبة العالم أبقراط لأنه تجرأ وبحث وفهم ودرس في الطب ولذلك قررت أن أجعل هذا العلم من أجل العامة وشرفاء الناس.

ومن أهم نظرياته في صناعة الطب يقول:

ـ إن صناعة الطب لها مكانة كبيرة ويجب على الأطباء أن يكونوا في منزلة شريفة سامية بعيداً عن ساقطي الهمة الذين قد يكلفون الفقراء ما ليس في قدرتهم.

ـ الإنسان إنسان بالقوة إذا لم يعلم فإذا علم كان إنساناً بالفعل.

ـ ينبغي لصناعة الطب الإجلال والتعظيم والخضوع لمتعاطيها لينصح في بذلها.

ـ عليك بحسن الخلق بحيث تسع الناس ولا تعظم مرضاً عند صاحبه، ولا تسر لأحد عن مريض ولا تجس نبضاً وأنت معبس ولا تخبر بمكرمة. ولا تطلب بأجر وتقدم نفع الناس على نفعك واستفرغ لمن ألقى إليك زمامه ما في وسعه فإن ضيعته فأنت ضائع.

وقد وصف من يختارهم ليعلمهم الطب أن يكونوا بعيداً عن الأهواء وأن يكون العلم مشافهة ولا يدون كي لا تكثر الآراء وتذبل الأذهان اتكالاً على الكتب.

ومن إنجازات داود الأنطاكي أنه ساهم في علوم الكيمياء والفلك والفقه موضحاً الأغراض والمزايا والأهداف. وقد وضع من خلال قواعد عشر طرق البحث وخطط العلاج من الأمراض ومازالت هذه القواعد موضع الدراسة والبحث في الجامعات والمراكز الطبية العالمية.

ويقف داود الأنطاكي بعلمه شامخاً بين رواد الطب ومنهم ابن سينا والرازي وابن البيطار وابن الصوري وابن الأشعث وغيرهم.

ومن مؤلفاته:

- كتابه الموسوعي الضخم - كما ذكرنا - «تذكرة داود» الذي يعد من أهم الذخائر التراثية الإسلامية التي تفخر بها الأمم والشعوب في كل زمان ومكان/ كتاب حجر الفلاسفة/ كتاب استعمال التنجيم في الطب/ كتاب تذكرة النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة/ كتاب البهجة والدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة/ كتاب نزهة الأذهان في إصلاح الأبدان/ كتاب ألفية في الطب/ كتاب شرح عينية ابن سينا/ كتاب تذكرة الإخوان في طب الأبدان/ كتاب طبقات الأطباء/ كتاب الملكي في طب الملوك/ مجمع المنافع البدنية/ رسالة في الطير والعقاب/ كفاية المحتاج في علم العلاج/ كتاب زينة الطروس في أحكام العقول والنفوس/ كتاب تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب والعجاب (المعروف بتذكرة داود).

- ١٧٢ -
رشدي راشد
(١٩٣٥م)

رشدي راشد، مفكر كبير، يهتم بنشر التراث العلمي العربي ورائد في مجال الرياضيات العربية القديمة. يرأس الآن قسم الدراسات العليا في فلسفة وتاريخ العلوم الدقيقة بجامعة باريس السابعة كما يشغل عدة مناصب علمية مهمة: أستاذ محاضر في جامعات باريس ومونتريال والولايات المتحدة وطوكيو وحلب.

مدير أبحاث في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي وعضو في معهد الدراسات العليا في جامعة برنستون وفي الأكاديمية العالمية لتاريخ العلوم وعضو مراسل في مجمع اللغة العربية في القاهرة.

من أهم مؤلفاته وتحقيقاته:

الباهر في الجبر للسموأل/ تاريخ الرياضيات العربية بين الجبر والحساب/ رسائل الخيام الجبرية/ صناعة الجبر للديوفانطوس/ علم الهندسة والمناظر في القرن الرابع الهجري وغيرها.

حائز على عدة جوائز وميداليات عالمية، منها ميدالية البحث العلمي من المركز القومي للبحوث العلمية بفرنسا عام ١٩٧٧ ووسام الشرف للبحث العلمي من الرئيس ميتران عام ١٩٨٨ والعالم الثالث للعلوم وتاريخها عام ١٩٩٠.

نال أخيراً أكبر جائزة في فلسفة العلوم وتاريخها عام **١٩٩٣** وهي جائزة «الكسندر كوايرييه» التي تمنحها الأكاديمية الدولية لتاريخ العلوم كل أربع سنوات لأهم بحث علمي وذلك عن تحقيقاته لمؤلفات العالم العربي ابن سهل.

ويتحدث رشدي راشد عن مستقبل الثقافة العربية بأنه مرتبط بالعلم كمعرفة وثقافة وهذا يعني توطين العقلية العلمية ونشرها مما يتطلب ثورة تعليمية من ناحية وسياسية للتأليف والترجمة.

ويقول عن وسائل توطين الثقافة العلمية والعقلية العلمية:

ـ العمل على تجنيد تاريخ العلوم في العربية أي الكشف عن إبداعات العلوم في الماضي.. ودراستها دراسة متأنية موضوعية... وتدريسها في المدارس والجامعات ونشرها.. لا للاستشهاد بماضٍ عريق ولا لتأكيد خطابي لحق تاريخي.. ولكن للكشف عن دور القيم العقلانية في التاريخ الثقافي وعن قيم البحث العلمي.. بل أيضاً عن خلق البحث العلمي.

ولكي يتم هذا لا بدّ من إعادة التاريخ للعلم العربي بصورة موضوعية بعيدة عن الأهواء.. وتجنيد هذا التاريخ سيكون له فائدة أخرى.. وهي تطوير اللغة العربية للعلوم الدقيقة.

وأؤكد هنا أن مستقبل الثقافة العربية مرهون أيضاً بهذا التطوير.. فلا يمكن توطين الثقافة العلمية بلغة أجنبية.

وهذا العمل ليس مجمعياً فقط وثيق الارتباط بتاريخ العربية العلمية، الذي لم يدرس بعد ولم يستعمل إلى يومنا هذا التأليف، القواميس اللغوية وبتطوير البحث العلمي ذاته وستقوم الترجمة العلمية التي يجب مساعدتها بقوة بدور فعال في هذا المجال.

ويحدثنا عالم الرياضيات والفكر رشدي راشد عن أصول الترجمة ومنابعها كفرع من علوم المعرفة التي يمكن أن تساهم في نشر العلم في كل بقاع الأرض ويقول:

ـ إن الترجمة ترتبط بنشاط البحث ذاته، ففي القرون الأولى كانت الترجمة من أجل البحث وكان المترجمون من عمالقة العلماء أحياناً مثل ثابت بن قرة.

واليوم نلاحظ أن أكثر الأمم ترجمة أكثرها نشاطاً ولنأخذ مثلاً بحركة الترجمة العلمية في اليابان وارتباطها بنشاط البحث العلمي.

ولن يتم تطوير البحث العلمي ذاته والثقافة العلمية الأصيلة دون قطاعات اقتصادية وعسكرية مستهلكة للعلم ومؤمنة بتدعيم قاعدة علمية قومية واسعة وإن طالت المدة وكثرت التكاليف.

ولا يعني ذلك أن نقف مكتوفي الأيدي في الانتظار، بل علينا كأفراد وجماعات أخذ المبادرات وإن كانت متواضعة وخلق الفرص وإن كانت ضئيلة.

فمن الممكن تطوير المكتبات العلمية والمتاحف العلمية والصحافة العلمية والتليفزيون العلمي إلى الوسائل التربوية اللازمة لنشر العلم والثقافة العلمية.

من الممكن أيضاً تكوين الجماعات العلمية والأكاديميات العلمية المحلية. ومن الظواهر الجديدة والتي يمكن أن يكون لها دور فعال ظاهرة المثقفين وعلماء المهجر وخصوصاً في البلاد المتقدمة علمياً. فمن الممكن أن تشارك هذه الفئة في تطوير الثقافة العربية وتوطين العلم في الوطن العربي.

- ١٧٣ -
رشدي فكار
(١٩٢٨ - ٢٠٠٠م)

المفكر الإسلامي، رشدي فكار، أحد النماذج العلمية في العلوم الشرعية الذي نهل من منابع التراث الإسلامي وتفقه في الدين وحمل لواء الفكر خلال حياته في أوروبا وفي العالم العربي. ولد في الكرنك بمحافظة قنا بجمهورية مصر العربية.

درس في معهد قنا الديني وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ثم حصل على البكالوريا الفرنسية. سافر إلى فرنسا والتحق بجامعة السوربون ونال شهادة ليسانس الآداب قسم فلسفة. مضى في دراسته وحصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة باريس. أجاد اللغة الفرنسية والإنجليزية.

شغل وظائف كثيرة منها أستاذ بجامعة محمد الخامس بالمغرب ١٩٦٨م. اشتغل في جامعة جنيف وجامعة نيوشاتل ١٩٦٤م. أول عربي مسلم انضم لأكاديمية العلوم (مجمع الخالدين) بفرنسا عام ١٩٧٣م. عمل محاضراً في جامعة جنيف بكلية الآداب ومحاضراً بمعهد العلوم الاجتماعية بجامعة محمد الخامس. وتم اختياره من قبل الحكومة السويسرية ليكون أحد العلماء الذين يساهمون في دراسة وحل مشكلات سويسرا الناجمة عن الثروة المتضخمة.

كما أنه عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وعضو الهيئة العالمية للكتاب وعضو أكاديمية الآداب والفنون والعلوم في إيطاليا. أول مصري وعربي وأول مفكر من العالم الثالث بعد الشاعر طاغور تقر لجنة نوبل ترشيحه للجائزة.

يتحدث العالم المفكر الإسلامي رشدي فكار عن حياته فيقول:

ـ «نشأت في أسرة بسيطة متواضعة رغم أن والدي عمدة القرية وكانت الأسرة تهتم بتربية أطفالها على سلوك الإسلام القويم. وأنبه هنا إلى أن التربية الإسلامية يجب أن تكون لها الأولوية في بناء الأسرة وقد يظن البعض أنني في طفولتي كنت أعيش في ترف ورفاهية، لكن الحقيقة أن حياتي كانت عادية جداً ليس فيها شيء من التميز مثل كل الأطفال في قرى الصعيد والريف وقد غرس في والدي التواضع في الحياة والبساطة والرضا بالواقع وإعطاء الأولوية لتأصيل الانتماء للعقيدة والاعتزاز بلغة القرآن الكريم والأرض التي ولدت عليها وكان توجيهه لي منذ الصغر ينصب على ضرورة حفظ القرآن.

بدأت حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف ودراسة السيرة النبوية العطرة وساهم حفظ القرآن في تقويم شخصيتي ولساني.

وانتقلت من معهد قنا إلى أحد معاهد القاهرة حيث انتهيت من الدراسة في الأزهر وفي نفس الوقت كنت قد التحقت بمدرسة الحقوق الفرنسية بمنطقة المنيرة حتى حصلت على البكالوريا الفرنسية وظهرت على علامات التفوق أيضاً في دراسة الحقوق.

وفي تلك الفترة لفت نظر أساتذتي تفوقي وموهبتي فساعدني أحدهم على السفر إلى فرنسا لاستكمال الدراسة في بوردو حيث تغيرت حياتي، فقد حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة نيوشاتل في سويسرا ثم الأستاذية من جامعة جنيف وفي عام **١٩٧٣** تم انتخابي عضواً مشاركاً في أكاديمية العلوم لدائرة ما وراء البحار ويطلق عليها مجمع الخالدين وهذا المجمع

يضم مائتي عالم فقط في كافة المجالات كما انتسبت للعديد من المجتمعات العلمية العالمية.

أفخر دائماً بأنني إنسان قروي وبسيط وأعتز بمكان مولدي كثيراً رغم أنني أقيم منذ ثلاثين عاماً في الغرب بعيداً عن مصر وعن قريتي ولكن زياراتي للقاهرة عديدة ولساني لم يصبه الاعوجاج فحديثي دائماً بالطريقة الصعيدية وكنت أداوم على زيارة قريتي والجلوس مع أهلي وأقاربي وأصدقائي نتدارس الأمور ونعمل على حل المشاكل. لكن مع كثرة الانتقال وتقدم السن بدأت هذه الزيارات تقل وقد استطعت والحمد لله وبمجهود أهل الخير إقامة مجمع خاص للقرية يضم مدارساً ومسجداً ومستوصفاً وأطلقنا عليه اسم: الصدقة الجارية ليستفيد منه أبناء القرية بشكل كبير ويجسد معنى البر والتقوى والتكافل الاجتماعي».

وفي عام **١٩٨٩** التقى مؤلف هذا الكتاب بالمفكر الإسلامي رشدي فكار في دولة الكويت حيث كان فكار يلقي محاضرة بدعوة من دار الآثار الإسلامية ومتحف الكويت وكان موضوع المحاضرة يدور حول استيلاء الغرب على تراثنا الفكري وآثارنا الحضارية وكيف نواجه ذلك.

واشتد إعجابي بهذا المفكر الكبير. إنه يتحدث أمامنا بتلقائية شديدة. ليست أمامه أوراق يقرأ منها كما يفعل معظم الباحثين في تلك اللقاءات الفكرية. بل إنه يتوقف وينظر حوله في صمت تام كأنه يبحث عن شيء ضائع منه ثم يعاود حديثه في ثقة وحماس وحساسية شديدة وعشق عميق لما يبحث فيه.

ويقول:

ـ هناك في هذا المتحف في أوروبا غرفة تكدس فيها مجموعة من المخطوطات وحين سألت عنها. قالوا: إنها تخص ابن رشد. وتعجبت كيف سُرقت مخطوطات ابن رشد وذهبت إلى متاحف أوروبا؟ إنها آثارنا التاريخية وتراثنا الفكري العميق الخصب. كيف تحركت هذه المخطوطات من الشرق إلى الغرب؟

وعاد يشرح مرة أخرى في بساطة ويقول:

ـ «في الحرب العالمية حينما هزمت ألمانيا فرنسا وزحفت جيوش هتلر إلى فرنسا تستولي على كل شيء. كانت الجيوش الألمانية تتجه في المقام الأول إلى متحف اللوفر والمتاحف الأخرى وصالات عرض اللوحات التشكيلية الجميلة والتحف الأثرية الذهبية واللوحات العالمية لكبار الفنانين.

ويبدأ الجنود الألمان بنزع اللوحات من المتاحف وتجمع فوق العربات المصفحة لتعود بها الطائرات إلى ألمانيا. لقد عرفنا ذلك وقرأنا عنه كثيراً.

إن احتلال الأرض تحرره الأيدي الغاضبة المخضبة بدماء الحرية والثورة. إن مقاومة القهر يستشهد من أجله رجال عقدوا العزم على الفداء والنضال وشق فجر النهار الجديد. ولكن من يسلُبنا تراثنا التاريخي أو الحضاري أو الإسلامي كيف لنا أن نعوض ذلك؟ تلك هي المأساة.

ثم يضحك ويقول مرة أخرى:

ـ هب أنهم سرقوا منا الأهرامات كيف يمكن أن نأتي بمثلها مرة أخرى؟ ويضحك الجمهور.. ثم يعود يقول: إنها الحقيقة لقد سرقوا منا كنوزاً كثيرة من الأهرامات والمتاحف ونسخ من الخط الكوفي للقرآن ومخطوطات أخرى لكبار العلماء والمفكرين والأدباء والفلاسفة في عالمنا العربي. سرقوا من متاحف بغداد ومصر وإيران ومن المتحف الوطني السوري ومن العالم العربي.

اذهبوا إلى متاحف الغرب وهناك سوف تشاهدون نماذج ذهبية لملوك الفراعنة والسيوف الإسلامية وقلائد وحلى ومجوهرات نفيسة تنتمي إلى تراثنا وتاريخنا. أين مجوهرات وثروة مصر التاريخية؟

أين المومياءات المحنطة لملوك الفراعنة؟ فكيف نستجمع هذا التراث ونسترده؟؟».

ويعود رشدي فكار ليشرح معنى التراث التاريخي والديني والحضاري والإنساني ويرى أن كتب الجامعات والمناهج الدراسية لا تهتم كثيراً بهذه

القضية. البعض يفهم التراث أنه مجموعة الكتب الصفراء القديمة. إن طلابنا لا يعرفون معنى تراثهم وقيمته وجدواه ودلالاته. فلا بدّ من ثورة للتوغل في تلك الدروب المظلمة ونكشف الضوء عن تراثنا الجميل.

ومن أهم مؤلفات العالم الإسلامي المفكر رشدي فكار:

تقدر عدد مؤلفاته أكثر من عشرين كتاباً وموسوعة ومائة بحث ودراسة حول شتى علوم الإنسان. وقام بجمع بحوثه ودراساته وضمها ثلاثين مجلداً في الفلسفة الإسلامية والدراسات الاجتماعية والنفسية، كما أنه كتب وأنجز مئات البحوث والمقالات باللغات الإنجليزية والفرنسية ومن أشهر مؤلفاته:

ـ تأملات في الإسلام/ علاقة العالم العربي الثقافية مع فرنسا/ الحياة اليومية في مصر إبان عصر محمد علي/ الشباب وحرية الاختيار/ نظرية أصول الماركسية/ ظاهرة الانتحار.

ـ ١٧٤ ـ
الصوري
(١١٧٧ ـ ١٢٤١م)

رشيد الدين بن أبي الفضل بن علي الصوري، مؤسس علم النبات الحديث ولد في صور جنوب لبنان وتوفي في دمشق وظل منشغلاً طوال حياته بالبحث في علم النبات وكذلك نال الطب جانباً من اهتماماته العلمية.

قرأ القرآن وحفظه ودرس علوم اللغة والطب والتاريخ والفلسفة واهتم كثيراً بالمنهج العلمي فظل يبحث في النظريات والمخطوطات العلمية وتأثر بكبار العلماء العرب وأصبح رائداً من رواد علم النبات حيث اعتمد على المنهج العلمي وأجرى التجارب ذات الدقة الشديدة والملاحظة العميقة فجاءت نتائج بحوثه ونظريات تكشف حقائق في مجال علم النبات.

عُرف عن رشيد الدين بحثه في البيئة عن النباتات ومشاهدتها ومراقبتها وتسجيل الملاحظات حول ألوانها وأنواعها وطرق زراعتها ووسائل نموها ورعايتها وأهميتها في الأدوية حيث كان أحد أطباء الشام المرموقين ولكن علم النبات استحوذ على اهتمامه وبحوثه.

من ملامح عبقرية رشيد الدين تلك المنهجية العلمية التي التزم بها في تدوين مؤلفاته عن النباتات فقد كان يصطحب معه رساماً في دراسته للنباتات

ليرسم له شكل النبات وأنواعه والأعشاب في حالات نموها وتأثرها بالطقس والطبيعة ويفحص ألوان النبات ومدى هشاشته أو جموده أو سرعة ذبوله، وبذلك أضاف حقائق مذهلة عن النبات وسجل مؤلفات أصبحت مرجعاً للباحثين وترجمت هذه الكتب إلى اللغات الأجنبية ونهل منها علماء الغرب واعتمدوا عليها في مجال دراستهم عن النبات وكيفية استخراج الأدوية منها.

نبغ رشيد الدين الصوري في علم النبات وقدره الخلفاء والحكام لفصاحته وإبداعه الذي أثرى علم النبات وأصبح رشيد في يوم من الأيام الرفيق الخاص للملك العادل أبي بكر بن أيوب وسافر معه إلى بلاد كثيرة يفخر به الملك ويتحدث عن علمه دائماً، وعندما توفي الملك أقام رشيد الدين في قصر ولده الملك المعظم عيسى وقام على علاج المرضى أثناء الحروب الصليبية.

وتميز رشيد الدين بأسلوب علمي يؤكد مدى خبرته واستيعابه للنظريات فاجتمع لديه طلاب العلم كل يوم يعرض عليهم شرائح من النبات ويفسر لهم أطوار حياة النبات من البذرة حتى لحظات تفتح الأوراق والبراعم إلى انتهاء دورة حياة النبات. ورغم أن مؤلفات الصوري قليلة إلا أنها مبتكرة وجديدة ومدهشة في الاكتشافات التي قدمها للعالم الإسلامي والأوروبي حيث اهتم العلماء في الغرب بهذه النتائج المدونة في مؤلفاته وقاموا بفحصها ودراستها فاكتشفوا أنها مهدت لهم الطرق نحو اختراعات جديدة بل إن بعض أطباء أوروبا قد نسبوا جهد الصوري لهم.

لكن مؤلفات الصوري ما زالت تؤكد على إبداعه العلمي وجهده الكبير وإنجازاته التي خدمت البشرية، ويشهد له العالم الكبير ابن أبي أصيبعة في كتابه: عيون الأنباء في طبقات الأطباء حيث يقول عن الصوري:

- «اشتمل على جمل الصناعة الطبية واطلع على محاسنها الجليلة والخفية وكان أوحد عصره في معرفة الأدوية المفردة وماهياتها واختلاف أسمائها وصفاتها وتحقيق خواصها وتأثيراتها واطلع أيضاً على كثير من خواص الأدوية المفردة حتى تميز عن كثير من أربابها».

من أهم مؤلفاته:

ـ كتاب الأدوية المفردة: هذا الكتاب اشتمل على جميع أسماء الأدوية التي استخرجها من النبات وكان أوحد عصره في معرفة الأدوية المفردة وأسمائها وصفاتها وخواصها.

ومن المؤلفات الأخرى:

ـ كتاب: الرد على كتاب التاج البلغاري في الأدوية المفردة/ كتاب النبات (مصور بالألوان).

ويعتبر أول كتاب مصور في علم النبات باللغة العربية حيث كان الصوري متحمساً لفكرة تصوير النبات والأعشاب فكان يصحب معه مصوراً لذلك ويذهب إلى الوديان والجبال في لبنان ويبحث عن النبات ويفحص أوراقه وأغصانه وسيقانه ويسجل صور النبات في بدء حياته ثم وقت كماله وظهور بذوره ويتعرف على كل حالة من حالات النمو للنباتات.

وفي كتابه: الأدوية المفردة: وصف الصوري **٥٨٥** عقاراً منها **٤٦٦** من فصيلة النبات و**٧٥** من المعادن و**٤٤** من فصيلة الحيوان.

وأصبح هذا الكتاب من أهم المراجع التي يُعتمد عليها في الأدوية ويرجع إليها العلماء في كل عصر. كما أنه أضاف إسهامات مبتكرة إلى النباتات الطبية واكتشف محاسن النباتات ومنافعها وأيضاً مضارها وكان طلاب العلم يأتون إليه في دمشق ليتعلموا مهنتي الطب والنبات.

- ١٧٥ -
الساعاتي
(١١٤٣ - ١٢٢٣م)

عبقري الهندسة والطب والأدب والشعر والفن، العالم رضوان بن محمد بن علي بن رستم بن الساعاتي. ولد بخراسان ثم انتقل إلى دمشق. وقرأ علوم الدين وحفظ القرآن ودرس التفسير وعلم الحديث وأبدع في اللغة العربية والآداب والفنون.

كان أديباً شاعراً وموسيقياً يضرب على العود وخطاطاً ماهراً خدم بعض ملوك الأيوبيين وحظي في دمشق بمكانة عالية ودرس الأدب على تاج الدين الكندي. وله مختارات من الشعر جمع فيها أجمل الأشعار العربية وذلك في كتابه: مختارات في الأشعار وكان وزيراً في عهد العادل الأيوبي.

وقد ترك رضوان الساعاتي ولدين اشتغلا بالعلم هما: بهاء الدين الساعاتي وهو أديب شهير وفخر الدين الساعاتي وهو طبيب ماهر وله فضائل في الصناعة الطبية.

قرأ رضوان الساعاتي الطب على رضي الدين الرحبي، وفخر الدين المارديني، وقد وصفه علماء عصره بالفطنة والذكاء والإتقان للعلوم الحكمية والمنطق واللغة.

درس كتب ابن سينا وكان معجباً بها ولكنه اختبر تلك الكتب بعناية

ووجد منها ما يحتاج إلى إيضاح فألف كتابه: الحواشي على كتاب القانون، فكان تكميلاً لما غمض والتبس في كتاب القانون في الطب لابن سينا.

وقد ناقش ابن سينا في كتابه القولنج... واكتشف نقصه في ذكر بعض الأعراض البسيطة وذلك في كتابه: تكميل كتاب القولنج لابن سينا وذكر في كتابه هذا طرقاً لعلاج القولنج لم يذكرها ابن سينا.

كان محباً للعلم والدراسة والمشاهدة واطلاعه على كتب علم الميكانيكا السابقة عليه. وقد برع رضوان الساعاتي في صنع الساعات وهو صانع الساعات التي كانت على باب المسجد الأموي بدمشق في زمن الملك محمود زنكي، وقد سميت إحدى هذه الساعات باسمه لروعتها وحسن تركيبها وجمال مظهرها تكريماً له. وكان يشرف عليها مقابل جراية رتبت له.

ويعد المستشرقون كتابه: «علم الساعات والعمل بها» من أهم كتب الهندسة الميكانيكية، وبخاصة في وصف صنع الساعات وتركيبها وطرق عملها والحفاظ عليها. وقد اهتم به المستشرقون وترجموه إلى عدة لغات وعدوا الساعة التي صنعها قمة التطور في صناعة الساعات في العالم الإسلامي..

من أهم مؤلفاته:

ـ كتاب علم الساعات/ تكميل كتاب القولنج لابن سينا/ الواشي على كتاب القانون/ مختارات في الأشعار/ كتاب في الطب/ كتاب في الموسيقى.

- ١٧٦ -
الطهطاوي
(١٨٠٣ - ١٨٧٣م)

رفاعة رافع الطهطاوي، يعتبر رائد النهضة الأدبية والعلمية الحديثة في مصر فقد سافر مع أول بعثة تذهب إلى فرنسا للدراسة والاطلاع على النظم الحديثة. والطهطاوي من مواليد طهطا في الصعيد. حفظ القرآن الكريم وقرأ الشعر والأدب والسيرة والفقه وعلوم الدين وتعلم من أساتذته وتأثر بهم ومنهم الشيخ حسن العطار الشاعر والأديب الذي رشح الطهطاوي للسفر إماماً وواعظاً ويتولى القيادة الروحية للبعثة.

وفي فرنسا لم يكتف الطهطاوي بكونه الإمام الروحي للبعثة ولكنه تعلم الفرنسية وبدأ يقرأ ويتعلم ويدرس فاقتنع به الأسائذة الفرنسيون ورشحوه أن يكون عضواً في البعثة وليس إماماً لها فقط.

ودرس الطهطاوي التاريخ والحساب والهندسة والجغرافيا والعلوم الإنسانية وفي الأدب قرأ أعمال المفكر فولتير وراسين وروسو وبدأ يتأمل عادات الفرنسيين وطباعهم وميولهم واتجاهاتهم وقد وصف كل ما شاهده في كتاب: تخليص الإبريز في تلخيص باريز.

وترجم مجموعة من الكتب الفرنسية منها في الجغرافيا وصفحات من كتاب في المثيولوجيا ومواد من دستور فرنسا وبعض الفصول الأخرى في

الطب والحياة الاجتماعية، وعندما عاد إلى مصر فكر في إنشاء مدرسة للترجمة عرفت فيما بعد باسم مدرسة الألسن أعد لها الطهطاوي حوالي خمسين طالباً تعلم اللغة الفرنسية والتركية والفارسية والعربية والتاريخ والعلوم الإنسانية وعلوم الفقه والدين.

وبدأت نهضة فكرية تستوعب المعارف الأجنبية وتدرس اللغات السائدة في العالم الغربي يشرف عليها الطهطاوي حتى صدرت الطبعة الثانية من كتاب: تخليص الإبريز في تلخيص باريز فأوعز بعض الحاقدين إلى الملك عباس الأول أن هذا الكتاب يتضمن دعوة إلى التمرد على الحكم فأدى ذلك إلى نفي الطهطاوي إلى السودان ولكنه عاد بعد فترة واستأنف جهوده في الترجمة والنهضة.

أدرك الطهطاوي قيمة الصحافة فأسس جريدة الوقائع وروضة المدارس وكتب مقالات عن حرية الصحافة وطالب أن تتحرر من الرقابة وتناقش قضايا الشعب وتقف مع المظلوم والبائس وتدعو إلى الحرية والنهضة الفكرية.

وقد عمل في الصحافة مجموعة من تلاميذ الطهطاوي منهم الأديب عثمان جلال الذي أثرى المسرح المصري بروائع مترجمة من الأدب الفرنسي الكلاسيكي.

أصدر رفاعة رافع الطهطاوي سبعة عشر كتاباً منهم: المرشد الأمين في تربية البنات والبنين. مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية. وكتب أخرى في الفقه والتاريخ والجغرافيا والاجتماع والطب والفنون والقانون والأدب.

ويعتبر الطهطاوي أول من دعا إلى مجانية التعليم وأن يكون حقاً لكل أبناء الشعب فقد تقدم بمشروع بعد عودته من فرنسا غايته أن تتولى الحكومة الإنفاق على التعليم وأن يكون إلزامياً في المرحلة الابتدائية وأن تُفتح المكتبات العامة لكل الناس سواء فقراء أم أغنياء وقد قام علي مبارك باشا عام ١٨٥٤م يوم أن أصبح وزيراً للمعارف بتنفيذ هذا المشروع وإعطاء

الأهمية فيه لتعليم الفتاة حتى جاء طه حسين وأعلن الفكرة ذاتها بمقولته الشهيرة: التعليم كالماء والهواء حق للجميع.

ومن كلمات الطهطاوي في حب الوطن:

- إن حب الوطن من الإيمان ومن طبع الأحرار إحراز الحنين إلى الأوطان ومولد الإنسان على الدوام محبوب ومنشوؤه مألوف ومرغوب.

والكريم لا يجفو أرضاً بها قوابله ولا ينسى فيها قبائله فإني وإن ألبستني المحروسة نعماً ورفعت بي بين أمثالي علماً وكانت أم الوطن العام ووليه الآلاء والأنعام أحبها حباً جماً لأنها ولية النعماء وقضيت فيها الأربعين مجاوراً كرام السجايا والبحور الطواميا فلا زلت أتشوق إلى وطني الخصوصي وأتشوق وأتطلع إلى أخباره السارة.

- ١٧٧ -
زغلول النجار
(١٩٣٣م)

د. زغلول النجار، عالم الجيولوجيا الذي مزج بين الإعجاز القرآني والاكتشافات العلمية من خلال مقالاته العديدة ومحاضراته في وسائل الإعلام العربية، محاولاً إيقاظ العقل العربي وتوجيه الخطاب الديني مكتملاً مع العلم والحقائق المنطقية.

ولد الدكتور زغلول راغب محمد النجار في قرية مشاري مركز بسيون بمحافظة الغربية في ١٧ نوفمبر عام ١٩٣٣م. حفظ القرآن الكريم منذ الصغر على يد والده الذي كان يعمل مدرساً بإحدى مدارس المركز.

نشأ الدكتور زغلول النجار بقلب متعلق بالإيمان بالله والدعوة في سبيله. وتدرج في مراحل التعليم حتى التحق بكلية العلوم بجامعة القاهرة في عام ١٩٥١م ثم تخرج في قسم الجيولوجيا بالكلية في عام ١٩٥٥م حاصلاً على درجة بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف وكان أول دفعته.

قرأ كثيراً في فروع المعرفة والدراسات الإسلامية في فترة مبكرة من حياته وتأثر برواد الفكر الإسلامي ورجال الدعوة وظل يحلم دائماً أن يوظف علمه من أجل الدعوة والجهاد في سبيل الله من خلال الفكر والعلم ومخاطبة العقل.

وفي عام ١٩٥٩م دعي من جامعة آل سعود بالرياض للمشاركة في تأسيس قسم الجيولوجيا هناك. ومن المملكة السعودية استطاع السفر إلى إنجلترا.. وحصل هناك على درجة «الدكتوراه في الفلسفة» في الجيولوجيا من جامعة ويلز ببريطانيا عام ١٩٦٣م، ثم رشحته الجامعة لاستكمال أبحاث ما بعد الدكتوراه من خلال منحة علمية من جامعته.

قدم الدكتور زغلول في فترة تواجده بإنجلترا أربعة عشر بحثاً في مجال تخصصه الجيولوجي، ثم منحته الجامعة درجة الزمالة لأبحاث ما بعد الدكتوراه (١٩٦٣م - ١٩٦٧م) حيث أوصت لجنة الممتحنين بنشر أبحاثه كاملة.. وهناك عدد تذكاري مكون من ٦٠٠ صفحة يجمع أبحاث الدكتور النجار بالمتحف البريطاني الملكي.. طبع حتى الآن سبع عشرة مرة..

انتقل الدكتور زغلول بعد ذلك إلى «الكويت»؛ حيث شارك في تأسيس قسم الجيولوجيا هناك عام ١٩٦٧م وتدرج في وظائف سلك التدريس حتى حصل على الأستاذية عام ١٩٧٢م وعُيِّن رئيساً لقسم الجيولوجيا هناك في نفس العام.. ثم توجه إلى قطر عام ١٩٧٨م إلى عام ١٩٧٩م، وشغل فيها نفس المنصب السابق. وقد عمل قبلها أستاذاً زائراً بجامعة كاليفورنيا لمدة عام واحد في سنة ١٩٧٧م.

نشر للدكتور زغلول ما يقرب من خمسة وثمانين بحثاً علمياً في مجال الجيولوجيا، يدور الكثير منها حول جيولوجية الأراضي العربية كمصر والكويت والسعودية.. من هذه البحوث: تحليل طبقات الأرض المختلفة في مصر/ فوسفات أبو طرطور بمصر/ البترول في الطبيعة/ احتياطي البترول/ المياه الجوفية في السعودية/ فوسفات شمال غرب السعودية/ الطاقة المخزونة في الأراضي السعودية/ الكويت منذ ٦٠٠ مليون عام مضت. ومنها أيضًا:

مجهودات البشر في تقدير عمر الأرض/ الإنسان والكون/ علم التنجيم أسطورة الكون الممتد/ منذ متى كانت الأرض؟/

كما نشر للدكتور زغلول ما يقرب من أربعين بحثاً علمياً إسلامياً منها:

التطور من منظور إسلامي/ ضرورة كتابة العلوم من منظور إسلامي/

العلوم والتكنولوجيا في المجتمع الإسلامي/ مفهوم علم الجيولوجيا في القرآن/ قصة الحجر الأسود في الكعبة/ حل الإسلام لكارثة التعليم/ تدريس الجيولوجيا بالمستوى الجامعي اللائق/ الجبال في القرآن/ إسهام المسلمين الأوائل في علوم الأرض/ أزمة التعليم المعاصر/ قضية التخلف العلمي في العالم الإسلامي المعاصر/ صور من حياة ما قبل التاريخ، وغيرها.

رسم د. النجار أول خريطة جيولوجية لقاع بحر الشمال.. وحصل على عدة جوائز منها «جائزة أحسن بحوث مقدمة لمؤتمر البترول العربي عام ١٩٧٥م، وجائزة مصطفى بركة للجيولوجيا».

- ١٧٨ -
سائد عواد
(١٩٧٧ - ٢٠٠٢م)

سائد عواد، البطل الفلسطيني العربي المسلم، شهيد الوطن والعلم الذي صنع أول صاروخ فلسطيني وأطلق عليه اسم القسام. سائد عواد نابغة ترعرع في مخيم الشابورة اللاجئين والذي يقع في رفح مع حدود جمهورية مصر العربية.

كانت هوايته العبث بالأجهزة المنزلية فهو لا يلبث أن يفكك قطع الراديو ويعطله حتى يتوجه صوب الترانس «المحول الكهربي» فيأتي عليه عن آخره، وإن سلم منه هذا وذاك تجده يعبث بمجموعة ألعابه المفضلة «مفكات، وشاكوش، وزردية، وبعض الأدوات الميكانيكية. . .».

كان سائد نشيطاً ولعوباً في طفولته الأولى فقد كان يحب تصليح الأجهزة الكهربية القديمة كالراديو والمحول الكهربي «الترانس»، وكانت لعبته المفضلة منذ صغره المفكات والأدوات الميكانيكية (كالشاكوش،والزردية) وما شابه، وكان مما يشغل باله وهو طفل لم يتجاوز السنوات الست قبل رحيله مع أسرته إلى الضفة الغربية عام ١٩٨٣م تقريبًا، هو فك وتركيب وتجميع الأجهزة والأسلاك الكهربية.

لقد كان سائد يتفنن في تصنيع لعبة الأطفال التي تطلق النار بصوت

عال، والمعروفة في قطاع غزة باسم «إستاكوزا» وهو أول من نقلها إلى الضفة الغربية، وتعرف عندهم باسم «الدفاشة»، وهي عبارة عن آلة يدوية كان في بدايتها يضع مسماراً في مفتاح يتم تعبئته بالثقاب ويضربها بقوة، فتحدث صوتاً عالياً مرتفعاً مزلزلاً كالألعاب النارية ولم يتوقف الشهيد سائد عند ذلك فقد عمد إلى تطوير هذه الآلة، حيث جاء بماسورة طويلة وثبتها على خشبة مستوية وجعل لها ضاغطاً عبارة عن قضيب من الحديد موصول بزنبرك «زمبلك» بحيث يتمكن بها من إطلاق رصاصة واحدة في كل ضربة.

ومع اندلاع الانتفاضة الأولى كان سائد في مقدمة الصفوف رغم صغر سنه آنذاك وكان له دور متميز، حيث اعتقل على خلفية فعاليات الانتفاضة وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، وأخضع للتحقيق ولم يكن منه إلا الصمود وعدم الاعتراف، وخرج من السجن منتصراً رافعاً الرأس.

وبرزت ملامح شخصيته القيادية أكثر في مطلع التسعينات حيث قاد مجموعة من الأشبال في العام ١٩٩١م في حركة حماس، في مخيم طولكرم، وعملوا معاً في إلقاء الزجاجات الحارقة وإطلاق النار على نقاط الجيش المتمركزة فوق أسطح المنازل مستخدمين ما يصنعه من «دفاشات» وهو ما أدى إلى إصابته ذات مرة بعيار ناري في قدمه لكن هذا لم يثنه عن مواصلة نضاله وجهاده ومقاومته للاحتلال، ولكن بأساليب أقوى ووسائل أنجح.

ولم يكد سائد يخرج من سجون الاحتلال في العام ١٩٩٨م حتى يعتقل مرة أخرى لدى أجهزة السلطة الفلسطينية ليحقق معه مرة أخرى بكل ما تحمله القسوة والبشاعة من معنى حيث أعيد بعد ذلك إلى سجن جنيد في نابلس ليلقى أحبة له الآن هم إخوانه في الشهادة بل سبقوه إليها، إنهم الشيخان والقائدان الشيخ جمال منصور، الشيخ يوسف السركجي وصديقه الشهيد البطل محمد ريحان.

وهناك أحس سائد باقتراب موعده الذي طالما انتظره حيث ينقل عنه أحد إخوانه تلك المقولة التي كان يرددها دائماً حينما يسأل عن اعتقاله لدى

السلطة في جنيد فيقول: «من دخل سجن جنيد وخرج منه فليستعد للشهادة فالتنسيق الأمني لا يرحم».

وصدقت مقولة سائد حيث إن أكثر من ٧٠٪ ممن كانوا معه في سجن جنيد أصبحوا إما مطاردين أو سجناء لدى اليهود أو لقوا الله شهداء جراء تعرضهم للاغتيال بعد خروجهم من هذا السجن المشؤوم خلال هذه الانتفاضة.

بعد خروج سائد من سجون السلطة بعد اعتقال دام ١٣ شهراً تزوج مع مطلع عام ٢٠٠١م ورزق بطفل سمَّاه حمزة لكن هذا الزواج لم يشكل عائقاً أمام استمرار سائد في النضال والجهاد خلال هذه الانتفاضة، فلقد تعرض للإصابة مرة أخرى بعيار ناري وهو يدافع عن مدينة طولكرم مع بدء الانتفاضة في عام ٢٠٠١م.

لكن رجم الحجارة والسير في المسيرات الاحتجاجية لم يقنع أبا حمزة فلقد كان فكره مشغولاً باستمرار كما كان منذ صغره يفكر في كل طريقة ووسيلة تساهم في خلع هذا المحتل من أرضه الطاهرة إلى أن هُدِي لتطوير وتصنيع وتصميم صواريخ القسام ٢ المتطورة عن صواريخ قسَّام ١ التي أرقت الكيان الصهيوني وأقضت مضاجعه في غزة وفي مدن الضفة الشماء لتصل بمداها إلى قلب الكيان المنبوذ، وهو ما جعلهم يهددون بالعمل على إيجاد حزام أمني على طول حدود الأراضي الفلسطينية، بل التهديد بالرد بقسوة في حال إطلاق أي من هذه الصواريخ.

وكما في صاروخ القسَّام ١ فإن القسَّام ٢ لم يُجر تطويراً أو تغييراً على طريقة الإطلاق، إلا ملاءمة القاذف ليكون مناسباً للحجم، ولا يمكن التحكم فيه أو في توجيهه بعد إطلاقه.

وكانت المصادر الأمنية الإسرائيلية قد ذكرت لصحيفة يديعوت أحرونوت أن صواريخ من طراز «القسَّام ٢» تتم صناعتها في ورش في مدينة نابلس وحسب تحليلهم للمواد التي صنعت منها الشحنة التي ألقي القبض عليها فإن صناعتها تمت بأنابيب فولاذية، ثبت في أحد طرفيها جناحا

الصاروخ أما من الطرف الآخر فقد ثبت فيها رأس مدبب فولاذي يغطي الرأس الحامل للمتفجرات. ويحمل هذا الصاروخ في داخل أنبوبه مواد متفجرة تصل إلى خمسة كيلو جرامات وأما في جزء الأنبوب السفلي فقد ثبت خليط من المواد المتفجرة لإحداث قوة دفع تلقي بالصاروخ إلى مسافة عشرة كيلومترات.

انضم سائد لصفوف مقاتلي القسَّام يصارع المحتل في مخيم بلاطة في الاقتحام الأول موقعاً فيهم الإصابات، ولم ينسحب من المخيم إلى أن انسحبوا دون النيل منه ومن إخوانه المجاهدين في كتائب القسَّام وبعدها انتقل إلى جنين ليتمترس هناك، ويبقى بصحبة مهندس عمليات القسَّام هناك في جنين القائد «قيس عدوان أبو جبل» المطلوب لدى جيش الاحتلال.

في يوم اقتحمت قوات الاحتلال مخيم جنين للمرة الثانية بعد تلك العملية في مدينة أم خالد «نتانيا» فواجههم هو وإخوانه ببسالة شهد لها أبناء جنين القسَّام، فأصيب منهم من أصيب واستشهد منهم من استشهد؛ لينتقل بعدها بصحبة خمسة من إخوانه إلى طوباس - إحدى ضواحي جنين - يتمترسون ويعدون للعدو ما يخشاه.

وفي صبيحة يوم الجمعة الخامس من إبريل ٢٠٠٢م وتحديداً في بيت الشهيد البطل «أشرف دراغمة» في طوباس حاصرتهم القوات الصهيونية الخاصة فأبوا الاستسلام، واشتبكوا مع تلك القوة التي عززت بالدبابات والطائرات ومئات الجنود لأكثر من «٥ ساعات» لتغرب شمس ذلك اليوم على ستة أشلاء مزقتها صواريخ الطائرات الأمريكية الصنع، بعد أن سطَّروا أروع ملاحم البطولة لينتقل مهندس القسَّام «سائد حسين عواد» إلى جوار ربه بصحبة الشهيد قيس عدوان: أبو جبل والشهيد مجدي محمد سمير، والشهيد محمد أحمد كميل، والشهيد أشرف حمدي دراغمة، والشهيد منقذ محمد صوافطة. ذهب سائد بلا رجعة لكنه ترك ما يذكرنا به وما يذكر الصهاينة ببأسه ذهب سائد لكنه ترك القسَّام «٢».

- ١٧٩ -
أبو حاجب
(١٨٢٨ - ١٩٢٤م)

سالم أبو حاجب، الداعية الإسلامي الكبير الذي وقف أمام العالم الأوروبي يعرض مواقف العدل والبطولة والتسامح والحق والجمال في الحياة الإسلامية ويفند القضايا الفاسدة التي أطلقها المستشرقون ودعاة التنصير وأعداء الإسلام.

من مواليد تونس في قرية بنيل واشتغل مع والده في الزراعة ثم سافر إلى العاصمة وعاش مع عمه الذي ساهم في تعليمه ورعايته وتدريسه مختلف العلوم والدروس وقد حفظ القرآن الكريم ودرس الأدب والعلوم الحديثة واللغات الأجنبية ونال إعجاب شيوخ العلم فكان يحضر مجالسهم ويستمع إليهم ويستفيد من ثقافتهم. وبذلك بدأت ملامح اليقظة الفكرية تنمو لديه وموهبته في الدعوة والتفسير والخطابة.

سالم أبو حاجب، لم يدوى صوته داخل وطنه تونس فقط بل انطلق إلى أنحاء العالم العربي والأوربي في جولات للدعوة وطرح تساؤلات حول الأحداث الجسام ويحلل ويفسر ويضيء أذهان الناس بكل ما في العقيدة الإسلامية من قيم الإخاء والإنسانية.

حين سافر إلى إيطاليا وباريس قرأ كيف ينظر هؤلاء الغربيون إلى

المسلمين بأنهم شعوب متجمدة غير قادرة على تطوير أنفسهم واللحاق بركب الحضارة.

ولكنه انطلق يواجه هذه التهم من خلال الخطب التي تنير الذهن وتشرق في النفس والروح بظلال الجمال ونور الحق وأيضاً من خلال المنطق القويم والمنهج العلمي الذي يقوم على دلائل من القرآن الكريم وشواهد من حياة الرسول ﷺ.

ظل هذا النابغة يدوي صوته في سماء أوروبا يقاوم التيارات الفاسدة والشبهات الحاقدة ضد الإسلام في قول منظم وتفسير محكم ونضال لا يلين وعزيمة أبداً لا تستكين.

بعد رحلته في أوروبا عاد إلى تونس ليشغل منصباً علمياً ويصبح من أهم العلماء العرب الذين أسسوا منهجاً علمياً نابعاً من العقيدة الإسلامية وتاريخها العظيم.

عمل في التدريس بجامعة الزيتونة وكانت حلقات الدرس يحضرها ليس فقط طلاب العلم ولكن رجال الأدب والفكر والسياسة الذين يجلسون في شغف ينصتون إلى حديثه العميق في تفسير القرآن الكريم وتحليل الفقه الإسلامي وكذلك روائع الأدب والبلاغة والشعر العربي.

كان هذا الرجل موسوعة في العلم والفكر والخطابة حيث يجذب الآذان ويسيطر على العقول بما في حديثه من إقناع وحكمة ووعظ وفكر علمي سديد.

وظل في التدريس أكثر من خمسة وستين عاماً تخرج على يديه كثير من الطلاب الذين أصبحوا من رجال العلم ومن مشاهير المفكرين والأدباء والشعراء والعلماء.

وهناك إنجازات كبيرة حققها هذا العالم الجليل فقد أنشأ معهد الخلدونية حيث اعتاد أن يقف بين طلابه ويلقي المحاضرات ويدرس لهم العلوم الحديثة. فقد كان يؤمن أن العلم هو السلاح الحقيقي للتقدم والقضاء

على المحتل وظل يجاهد من أجل ذلك مساهماً في الإصلاح الاجتماعي بدور كبير والدفاع عن الدين الإسلامي ومحاولة النهوض بقومه وأمته الإسلامية.

ومن أهم مؤلفات هذا العلّامة الكبير كتاب يحتوي على مجموعة كبيرة من خطبه في الفكر الإسلامي والدعوة والإصلاح الاجتماعي واليقظة الفكرية.

ويجب أن نذكر بعض ملامح من صفاته وأخلاقه الكريمة فقد اتسم بالتواضع والخلق الرفيع يبحث بنفسه ويطالع ويسأل ويحاور في ثقة ويجادل في قناعة ويقرأ في مثابرة ويتألم في صمت.

اهتم كثيراً بأحوال وطنه وأمته الإسلامية وكان يناهض المحتل ويدعو إلى الحرية والاستقلال مرتكزاً على القرآن الكريم والتراث الإسلامي.

كان يقارع الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق والفكر بالفكر مؤمناً أنه لا خلاص لنا من هذه الأزمات إلا بالحل الإسلامي.

كان الرجل موسوعة علمية تنهل من القرآن الكريم فجاءت آراءه نافذة وقوية تدل على اتساع معارفه وعمق ثقافته وخصب تجربته العلمية والإنسانية.

- ١٨٠ -
يوسف إسلام
(١٩٤٧م)

كات ستيفن، ملك موسيقى الروك آند رول في بريطانيا الذي تحول إلى العقيدة الإسلامية وأصبح من كبار دعاة الإسلام في العالم وعرفه الجميع بالداعية: يوسف إسلام.

ولد ستيفن جورجيو بلندن في بيت مسيحي متعدد المذاهب.. فقد كان أبوه يونانياً أرثوذكسياً بينما والدته سويدية كاثوليكية. درس في المدارس الدينية وكان يملك صوتاً عذباً فاتجه إلى الغناء إذ إنه سجل ثمانية شرائط قبل أن يبلغ العشرين من عمره، ووصلت إحدى أغنياته ضمن أفضل عشر أغنيات في بريطانيا آنذاك فغيّر اسمه إلى كات ستيفن.

وأثناء مرضه بالسل اتجه إلى قراءة كتب التصوف وكتب الفلسفة وشعر بحاجته إلى اكتشاف روحه وأن حياته هكذا ليست إلا مجرد عبث لا طائل منه وفي النهاية قرر أن يعود إلى الغناء ولكن بمفاهيم جديدة تتسق مع ما قرأه في أثناء المرض. فاتجه إلى الأناشيد الدينية.

ولكن حادث رهيب حول حياته تماماً إلى اليقين الروحي حين أوشك على الغرق في البحر ولم يجد من ينقذه فصرخ: يا رب.. : يا رب.. وأخذ على نفسه العهد: «لئن أنقذتني فلسوف أعمل من أجلك شيئاً»! واتجه

إلى قراءة المصحف فيقول حين رآه لأول مرة:

- «أمسكت بالمصحف فوجدته يبدأ باسم الله فنظرت للغلاف فلم أجد اسم مؤلف حاولت أن أبحث فيه عن ثغرة أو خطأ فلم أجد إنما وجدته منسجماً مع الوحدانية الخالصة فعرفت الإسلام».

وبدخوله الإسلام اعتزل يوسف إسلام الموسيقى الصاخبة ورأى أن يستغل موهبته التي أعطاه الله إياها في خدمة الدعوة إلى الله فقام بتسجيل عدد كبير من الأناشيد الدينية التي ألفها بالإنجليزية مع تطعيمها بكلمات وجمل عربية لإكسابها روحاً إسلامية عذبة.

فبدأ منذ **١٩٩٣** في تسجيل مجموعة من الألبومات وصلت حتى الآن إلى ١٠، وحرص في تلك الألبومات على إيصال قيمة ومفهوم الإسلام للمسلمين وغير المسلمين؛ إذ تضمنت هذه الشرائط أناشيد وأغنيات دينية ذات محتوى تثقيفي تعليمي.

فقدم أول ألبوماته الإسلامية كمنشد بعنوان «حياة آخر الأنبياء» الذي روى فيه القصة الكاملة لحياة الرسول كما تضمن أغنية «طلع البدر علينا» وتلاه بالألبوم الثاني عام **١٩٩٧**.

وبالإضافة إلى هذين الألبومين سجل يوسف إسلام عدداً من الأغنيات الإسلامية للأطفال من أشهرها «هذا من أجل الله» التي تحولت إلى نشيد رسمي في عدد كبير جدّاً من المدارس الإسلامية في بريطانيا، وقدم بعدها أغنيتين مع فريق الأناشيد الماليزي «ريحان»، وهما: «الله هو النور»، و«خاتم الرسل».

وقد ركز يوسف إسلام على إيصال صوته إلى الأطفال انطلاقاً من أن المجتمع الغربي مبتلى بحوادث عنف وقتل يقوم بها الأطفال، بسبب عدم ترسيخ روح الإيمان بالله في نفوسهم منذ الصغر، وهذا الأمر جعل يوسف إسلام يخصص شريطاً للأطفال يعرفهم فيه بالله، وسماه: (A is for ALLAH) وأرفق مع الشريط كتيباً صغيراً كتب فيه: «إن الطفل الغربي يتعلم منذ اليوم الأول: (A is for Apple) ولكنني أريده أن يتعلم منذ الحرف

الأول: (A is for ALLAH)؛ الأمر الذي سينعكس عليه في المستقبل».

وأسس المدرسة الابتدائية الإسلامية تحت اسم «إسلامية»، ثم المدرسة الثانوية الإسلامية للبنين والبنات في شمال لندن - وهما أول مدرستين إسلاميتين بريطانيتين - ثم طالب يوسف إسلام الحكومة البريطانية بتخصيص ميزانية للمدارس الإسلامية أسوة بالمبالغ التي تخصصها الحكومة للطوائف الدينية المسيحية واليهودية.

كما يشرف يوسف إسلام على جمعية «عمار المساجد» الدينية بجانب تأسيسه لعدد من الحلقات الدراسية للمسلمين الجدد في بريطانيا.

ولبغضه للحروب والدمار والقتل دخل يوسف إسلام معترك السياسة وأصبح داعية سلام عالمياً؛ فنتيجة لنشاطه وثقل مركزه العالمي قبلت الحكومة العراقية وساطته أثناء اندلاع حرب الخليج الثانية **١٩٩١** وأفرجت عن **٤** أسرى إنجليز.

وإزاء الحملة الشرسة التي تعرض لها الإسلام منذ هجمات **١١** سبتمبر حرص يوسف إسلام على حضور الندوات الدينية في شتى أنحاء العالم وأكد فيها على سماحة الدين الإسلامي وبراءته من التهم الموجهة إليه جزافاً.

- ١٨١ -
العشاب
(١٠٤٤ - ١١٠١م)

عالم الطب، سعيد بن هبة الله بن الحسين، ويلقب بالعشاب، ولد في بغداد وتلقى تعليمه على أيدي علماء عصره وأصبح من كبار العلماء في العلوم الطبية واستطاع أن يبحر في مختلف العلوم ويفوق أقرانه من العلماء ونبغ في معارف كثيرة ولكنه اعتبر من جهابذة الأطباء العرب المسلمين.

عُرف عنه كثرة اطلاعه وسعة معارفه وعمق أفكاره وبعد نظرته للأمور ونقاشه القائم على المنهج العلمي القويم والفكر الحكيم فنال شهرة كبيرة واحتراماً بين العامة والفقهاء والعلماء والحكماء في عصره.

عاش خلال فترة الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله ونال مكانة كبيرة حيث كان الخليفة يشجع البحث العلمي والتأليف ويأنس لمجالس الشعر والأدب ويصادق العلماء ويسهل لهم طرق البحث والاطلاع.

ولنبوغ العشاب في مجال الطب عهد إليه الخليفة أن يكون طبيبه الخاص وأن يشرف على البيمارستان العضدي في بغداد إلى جانب دوره في تدريس العلوم الطبية بالمعهد الطبي.

جاء إليه طلاب العلم من مختلف المدائن والبلاد يستمعون إليه ويتعلمون الطب منه والحكمة وكيفية توظيف الفكر والمنهج العلمي في

البحث والدراسة وتخرج من مدرسته كثيراً من الطلاب الذين أصبحوا من الأفاضل والفقهاء والأطباء.

ويروى عن العشاب أنه كان يوماً في البيمارستان العضدي بقاعة المكتئبين يتفقد أحوالهم ويتابع تنفيذ مساعديه لعلاجهم، وتقدمت نحوه امرأة وراحت تصف له أعراض مرض أصاب ولداً لها فنصحها العشاب أن تعالجه بالأدوية المبردة وسمعه أحد المرضى بالقاعة، فلم يتردد في السخرية منه: هذه وصفة يصلح أن تقولها لأحد تلاميذك الذين يعرفون أشياء عن قوانين العلاج أما هذه المرأة فأي شيء تعرفه عما تقوله لها عن الأدوية المرطبة والسبيل إلى أن تفهم هذه المرأة عنك أن تصف لها عقاراً معيناً باسمه تعرفه وتعتمد عليه في علاج ولدها ولم يكد يدرك صحة قول المريض حتى عاجله المريض بقوله: وإنك قد فعلت ما هو أعجب منه فسأله العشاب عما يقصده فقال له المريض: إنك أيها الطبيب صنفت كتاباً مختصراً في الطب أسميته المغني. أليس كذلك؟ فقال العشاب: نعم. فقال له المريض: ثم إنك صنفت كتاباً آخر في الطب بسيطاً كما قلت وأسميته الإقناع على حين أنه يبلغ أضعاف كتاب المغني في الطب وكان الواجب أن يكون الأمر على خلاف ما فعلته في تسميتك للكتابين. وعندئذ ضحك العشاب وقال لمَن حوله: والله لو أمكنني لبدلت اسم كل واحد بالآخر ولكن الناس قد تناقلوا الكتابين وعرف عندهم كل واحد باسمه ولم يعد لي سبيل إلى تغييره.

من أهم المؤلفات التي تشير إلى نبوغ هذا العالم في مجال الطب كتابه: المغني في تدبير الأمراض ومعرفة العلل والأعراض. واشتهر هذا الكتاب باسم: المغني في الطب.

ويتحدث العشاب عن هذا الكتاب الهام ويقول إنه قام بجهد كبير بناء على طلب الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله الذي رغب أن يقوم العشاب بإعداد كتاب في الطب يشمل كل ما يحتاج إليه الأطباء والطلاب والدارسين ليكون سجلاً شاملاً لأفكار العشاب ورؤيته وملاحظاته وخلاصة أفكاره في الطب.

وكتاب: المغني في الطب.. احتوى على دراسة عميقة عن الأمراض التي يصاب بها الإنسان وأعراضها وطرق الوقاية منها ولا سيما علاج الأمراض المستعصية التي حار فيها العلماء من قبل. وفي كتابه المغني في الطب تحدث العشاب أيضاً عن أهم الأدوية المفيدة والمؤذية لجسم الإنسان ليكون الناس على حرص ومعرفة بأهمية الأدوية ومضارها وخصائصها.

كما احتوى الكتاب على آراء جديدة غير مسبوقة في مجال الطب وكيف يمكن لطلاب العلم أن يقوموا بالتجارب الطبية المختلفة وكيف يمكنهم اتباع المنهج العلمي والاهتمام بالمشاهدة والاعتماد على الخبرة.

وضم إلى كتابه هذا أيضاً آراء علماء اليونان والهند والفرس في مجال الطب وأضاف إلى أفكارهم نتائج بحثه وتجاربه. اهتم في كتابه كذلك بتحليل الكتب الطبية القديمة وفند أفكارها وسجل تحليله وتدقيقه في المعارف الطبية وذلك في أسلوب بسيط خال من الحشو والمبالغة. ونتيجة ذلك تُرجمت أعماله إلى اللغات الأخرى وانتشرت في جميع أنحاء العالم.

ومن أهم المؤلفات الأخرى:

ـ الإقناع في الطب ـ اليرقان ـ التلخيص النظامي وقد قرأه عليه ابن ملكا البغدادي ـ كتاب خلق الإنسان، مقالة في معرفة الأمراض وعلاجها ـ مقالة في أقرباذين مدينة السلام ـ كتاب المجدول في الطب ـ كتاب الجواب عن المسائل الطبية ـ مقالة في ذكر الحدود والفروق ـ كتاب في الأسباب والعلامات ـ في صفات تركيب الأدوية.

- ١٨٢ -
سعيد بدير
(١٩٤٩ - ١٩٨٩م)

سعيد سيد بدير، أحد علماء الفضاء الذي واجه مصرعه في ظروف غريبة، وقيل عنه أنه انتحر بالرغم من حبه للعلم وإقباله على الدراسة والعمل بشغف وحماس شديد.

ولد سعيد سيد بدير في منطقة روض الفرج بالقاهرة. ودرس في المراحل التعليمية المختلفة حتى التحق بالكلية الفنية العسكرية بمصر وتخرج عام١٩٧٢م. وأصبح رئيساً لقسم بحوث الموجات والهوائيات وقد كان متفوقاً في دراسته مهتماً بعلم الاتصالات عبر الأقمار الصناعية فقرر أن يكمل دراسة الماجستير والدكتوراه من كلية كنت الإنجليزية عام ١٩٧٩م.

وظل سعيد بدير يقرأ ويتابع أبحاثه العلمية حتى تفرغ للدراسة وسافر إلى ألمانيا ليعمل أستاذاً زائراً بالجامعة هناك ووجد فرصة الحياة هناك تسمح له أن ينجز مشروعه العلمي مستعيناً بوسائل البحث وأدوات التكنولوجيا الحديثة.

تركزت أبحاثه في عالم الفضاء والأقمار الصناعية وطرق الاتصال وهذا العلم يعتبر من أهم العلوم الحديثة التي تهتم بها الدول الكبرى في العالم الجديد.

كان هذا العالم العربي المسلم يحلم بمجد عالمي لوطنه مصر أن يجتاز عالم الأقمار الصناعية وأن تكون هناك حماية لوطننا ضد أقمار التجسس التي تطلقها الدول المعادية للعرب ومنهم إسرائيل.

فإذا تمكن العرب حقاً من غزو الفضاء فسوف تتحول خارطة هذا الفضاء إلى شكل جديد يمكن للعرب أن يسيطروا ويحققوا حياة حافلة بالعلم والسلام والأمان للشعوب.

إن قضيتنا تكمن في هذا الصراع العلمي والتقني مع الآخرين. إذ كيف يمتد النور الإسلامي إلى بقاع العالم ونحن ما زلنا في مأزق المتلقي أو المستهلك لتكنولوجيا العلم ووسائل المعرفة.

ويقف د. سعيد في الجامعة الألمانية يدرس للطلاب الأجانب كيف كان العرب هم دعاة الفكر ورواة الحديث ونابغة العلم وعلماء في الفلك والفضاء قبل أمريكا وروسيا والدول الأجنبية الأخرى.

ونشر مقالاته العلمية في المجلات المتخصصة وكتب عن مستقبل العرب عبر الاتصالات والفضاء وأنه ليس مستحيلاً أن يطلق العرب المسلمون أقماراً صناعية تكتشف الكواكب الأخرى وتبحر في الفضاء.

ومما لا شك فيه أثارت هذه المقالات بعض الجهات التي لا تحلم بمجد علمي للعرب والمسلمين وحاولت هذه الجهات أن تستميل العالم المصري وتعرض عليه فرص عمل ذهبية ومبالغ مالية كبيرة إذا وافق على العمل معها.

وشعر العالم أن هناك من يراقبه في ألمانيا ويتابعه في كل مكان حتى تحدث إليه أحد الغرباء بأن وكالة ناسا الأمريكية تعرض عليه أن يكون أحد علمائها.

وأدرك عالم الفضاء سعيد بدير أن هناك عيون تلاحقه في كل مكان وتحاول أن تستدركه إليها فقرر العودة إلى مصر سريعاً ليطلع المسؤولين عن ذلك ويقدم تقريره عن كل ما صادفه من غرائب وأحداث مريبة في ألمانيا.

وفي القاهرة كتب عالم الفضاء سعيد بدير إلى جهات الأمن وعبر عن شكوكه أن يكون الموساد الإسرائيلي يلاحقه في كل مكان أو مجموعة من القتلة سوف يقومون باغتياله.

وبعد شهر تقريباً بعد عودته من ألمانيا شاهد أهل الإسكندرية جثة الدكتور سعيد غارقة في بحر من الدماء أسفل العمارة التي يقطن فيها شقيقه.

وتحدثت وسائل الإعلام وأكدت أن الحادث انتحار!!!!! ولكن زوجة الدكتور وأهله نفوا ذلك وقرروا أنه اغتيال تم بأيد آثمة كانت تتعقب العالم من مكان إلى آخر حتى لا ينجز مهام مشروعه العلمي ويظل العرب في ظلام وتخلف وجهل.

- ١٨٣ -
سليم حسن
(١٩٠٠ - ١٩٦١م)

عالم من مشاهير علماء الآثار والبحث العلمي، حيث أضاف إلى المكتبة العلمية وتاريخ الآثار موسوعة التاريخ المصري القديم. وهذه الموسوعة تعد من أهم ما كتب في هذا المجال خلال القرن الماضي.

ولد عالم الآثار سليم حسن في قرية ميت ناجي مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية ودرس منذ طفولته في قريته وحفظ القرآن الكريم وتخرج من مدرسة المعلمين العليا وقام بتدريس مادة التاريخ.

كان سليم حسن محباً للقراءة وشغوفاً بالبحث في الكتب ومغرماً بالتاريخ المصري القديم ولذلك كان يقف مدهوشاً أمام عظمة الأهرامات والآثار الفرعونية ويحلم أن يضيف أفكاراً جديدة إلى هذا التاريخ والتراث الإنساني الكبير.

سافر سليم حسن في بعثة علمية إلى باريس ودرس في معهد الآثار وأتقن اللغة المصرية القديمة والقبطية والعبرية والسريانية وتأثر بفن بلاده تأثراً كبيراً وعزم على البحث وراء هذه الآثار والتنقيب عنها في منطقة الأهرامات.

وقد وفق في كشوفه حيث اكتشف أكبر مقبرة في مصر الفرعونية هي:

مقبرة: رع ور للكاهن الأكبر للوجهين البحري والقبلي. وكذلك يعود له الفضل في اكتشاف الهرم الرابع في الجيزة.

وبذلك أصبح سليم حسن من مشاهير علماء الآثار في مصر والعالم العربي والغربي وطاف متاحف أوروبا وشاهد الآثار الفرعونية المنهوبة من مصر وكتب سليم حسن عن ذلك وكشف الحيل التي كان الأجانب يقومون بها للاستيلاء على المخطوطات المصرية القديمة.

ويقول عن ذلك:

- «لا يكاد متحف من متاحف الآثار في أوروبا وأمريكا يخلو من الآثار المصرية الثمينة النادرة. ويرجع تاريخ نهب الآثار المصرية إلى عهد قديم جداً».

أما الآثار المصرية الموجودة في متاحف أوروبا وأمريكا فشيء كثير لا يتسع المجال لحصره ووصفه. ففي المتحف البريطاني مئات من القطع النادرة التي لا مثيل لها في المتحف المصري وكذلك متحف اللوفر بفرنسا ومتحف برلين وغيرها».

وظل سليم حسن ينقب في الرمال عن الكنوز الفرعونية ويسجل في موسوعته تاريخ القطع النادرة ويشرح منهجه في البحث والاكتشافات فيقول:

- «طريقتي التي أسير عليها في اكتشافاتي هي الطريقة التي غايتها أن أصل إلى الشيء من أساسه بأن أقوم بتنظيف كل شيء، وهذا التنظيف على ثلاثة أدوار: إزالة طبقة الرمال الأولى ثم طبقة الأحجار الصغيرة ثم تنظيف المباني القديمة والكشف مبنية على المعلومات الصحيحة التي تتعلق بالمكان الذي نقوم فيه بالحفر والتنقيب».

ويفسر عالم الآثار سليم حسن فلسفته في تلك البحوث والاكتشافات ويقول:

- «لو أمكن استيعاب الاكتشافات العلمية الفرعونية في جميع الأماكن الأثرية لأمكن تصحيح كثير من الأغلاط التاريخية ولو وقفنا على ما نجهله

في تاريخ قدماء المصريين لعرفنا جميع أنظمتهم وسياستهم وتقاليدهم وطقوسهم الدينية وملوكهم ورؤسائهم وكهنتهم. إن مصر لديها من تراث آبائها ما يجب أن يكون مثلها الأعلى ومحل فخرها. إن رقي الأمم عدوى تستفيدها الأمم من الأمثلة التي حولها».

ويؤكد سليم حسن أن حضارة مصر الفرعونية ما زالت زاخرة بالكنوز والقطع الثمينة التي تعبر عن أصالة هذه الحضارة وعظمتها.

- ١٨٤ -
سليم علي
(١٨٩٦ - ١٩٨٧م)

د.سليم علي، من أبرز العلماء في علم الطيور، حيث سافر في بلاد كثيرة ليدرس أحوال الطيور وطباعها وخصائصها ويسجل ما يشاهده ويقرأ ويكتب، وكان هدفه أن تظل الطبيعة عامرة بتحليق الطيور وتغاريد العصافير وأن يتوقف الإنسان عن اغتيال هذه الطيور وأن نحاول تهيأة المناخ الطبيعي لها لتنمو وتحيا وتحلق في السماء بحرية ولذلك لفرط عشقه للطيور أطلقوا عليه لقب رجل الطير الهندي الذي ساهم في تأسيس علم الطيور.

كلما شاهد سليم علي في طفولته طيراً على شجرة أو عصفوراً يلتقط الحبوب في ظل شجرة ينتابه البهجة والفرح ويظل يتأمل هذا الطير بدهشة وإعجاب ويتمنى أن يرى السماء تحتضن أسراب الطيور في سلام.

وقد حدث لهذا الطفل أن شاهد عصفوراً في إحدى الحدائق فاعتنى به وذهب إلى جمعية التاريخ الطبيعي ليسأل عن أصل هذا العصفور وموطنه وخصائصه. ومن هنا بدأ اهتمامه بالطيور.

سافر إلى بورما لمساعدة أخيه في أعمال التعدين. وكانت فرصة طيبة انطلق في غابات بورما يتأمل الطيور ويراقب حركتها ويعجب بأشكالها ويبحث عن أنواعها ثم عاد إلى بومباي. سافر إلى ألمانيا وتدرب هناك على

يد واحد من أكبر علماء الطيور وكان له أكبر الأثر في إعطاء د. سليم فرصة حقيقية للتعلم. وحينما عاد بعد خمسة عشر شهراً وجد أن منصبه في المتحف قد فقد لوجود مشاكل اقتصادية في الحكومة. . حاول الاتجاه من جديد إلى التجارة.

في عام **١٩٣٠** عرض د. سليم على جمعية التاريخ الطبيعي أن يقوم بدراسات ميدانية على أماكن كثيرة لم تكتشف بعد ولم يطلب سليم أكثر من ثمن التنقلات والمعيشة في الغابات.

عشرون عاماً قضاها يدرس فيها كل شبر في بلاده من قريب أو من بعيد، حتى أصبح من نوادر العلماء الذين يعرفون كل شبر في بلادهم. ولم يهتم د. سليم بنوع الطائر فقط، بل ببيئته، وتاريخه، وظروف معيشته وتوزيعه الجغرافي. . كان وصفه مميزاً؛ حيث كان يقول: «بسفري إلى المناطق النائية، أستطيع أن أدرس كيف تعيش وتتصرف الطيور في بيئتها الطبيعية، وليس في المعمل تحت الميكروسكوب».

زيادة على تقاريره العديدة، نشر د. سليم علي كتاب الطير الهندي والذي يعتبر دليلاً في علم الطير ولقد أهدى «نهرو» هذا الكتاب إلى ابنته التي علقت عليه قائلة: «لقد فتح الكتاب عيني على عالم جديد».

كتب عشرة مجلدات عن طيور الهند وباكستان مشاركة مع عالم شاب أمريكي وقد أعاد د. سليم اكتشاف الكثير من الطيور مثل «البايا والذي لم يره أحد منذ مائة عام. وله عدة مؤلفات عن طيور بعض المناطق بعينها. وكتب أيضاً: طيور التلال الهندية» وسيرة ذاتية له.

بعد استقلال الهند عن إنجلترا أصبح د. سليم علي أول هندي يعمل سكرتيراً لجمعية التاريخ الطبيعي وجعل منها مكاناً مميزاً وأصبحت قبلة لعلماء العالم حتى الآن.

توسعت الجمعية في أبحاثها لتشمل علوم الطير والحياة البرية، النبات والحيوان بعدما عانت سنوات طويلة من قلة التمويل؛ حيث كتب د. سليم إلى رئيس الوزراء «نهرو» يحثه فيها على تقديم الدعم المادي الكافي

لازدهار هذه الجمعية، الذي استجاب بدوره لنداء د. سليم.

حصل على عدة جوائز من الحكومة الهندية والجائزة الدولية التي قدرت بـ «خمسين ألف دولار» جعلها كلها في شكل منح وجوائز تمنحها الجمعية للطلبة المحتاجين. كما حصل أيضاً على الجائزة الذهبية من الاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة والميدالية الذهبية من الاتحاد الإنجليزي لعلم الطير والتي نادراً ما يحصل عليها غير الإنجليز. وفي عام ١٩٨٥ عين نائباً في البرلمان وحصل على ثلاث دكتوراه شرفية.

- ١٨٥ -
السيرافي
(... - ... م)

سليمان السيرافي، يعتبر أحد رواد مؤسسي علم البحار. وهذا العلم حقق مكانة كبيرة في حياة العرب المسلمين وذلك لارتباطهم بالبحر والتجارة خلال العصور التاريخية. ولم تذكر كتب التاريخ أو تحدد ميلاد أو وفاة هذا العالم.

بدأ سليمان السيرافي اهتمامه بعلم البحار حينما شعر برغبة شديدة في القيام برحلات بحرية حيث كانت لديه فرصة كبيرة أن يشاهد ويتأمل وأيضاً يعاني ويتألم من بعض الأخطار التي تواجه تلك الرحلات.

اهتم بالخرائط القديمة التي رسمها الرحالة العرب والأجانب واطلع على كتب الجغرافيا ودرس حياة البحار والبلاد والموانئ الشهيرة في عصره واعتمد على بعض الحكايات والقصص الشهيرة عن الرحالة.

اهتم سليمان السيرافي بعلم البحار حيث اكتشف أن هناك نظريات علمية مفقودة في هذا العلم. فاهتم بالخرائط القديمة والبحث في المخطوطات والاعتماد على مشاهدات الرحالة الذين ذهبوا عبر البحار إلى جزر ومدائن وموانىء قديمة وشاهدوا شعوباً وقبائل ولم يدون ذلك في الكتب.

من أهم مؤلفات سليمان السيرافي مخطوطة فريدة توجد اليوم في مكتبة باريس وربما هذه المخطوطة سُرقت ونُهبت من متاحف العالم العربي حينما سيطر المستعمر الفرنسي على مساحة كبيرة من العالم العربي ونهب تراثه ومحتوياته الثمينة.

وهذه المخطوطة تحمل اسم:

- رحلة التاجر سليمان.

حيث تحدث فيها عن البحار والطرق التجارية وعادات الشعوب وأحوالهم وأساليبهم الاجتماعية وأهم منتجاتهم وظروفهم المعيشية.

وقد وصف السيرافي بلاداً كثيرة مثل الهند وسرنديب وجاوة والصين ووصف مدى علاقة العرب بهذه البلاد وتحدث عن أهم سمات الشعوب وثقافتهم والنظم القائمة لديهم.

وإلى جانب ذلك وصف السيرافي بعض حيوانات البحر وصفاتها وألوانها وأماكن معيشتها. كما أنه يعتبر أول من وصف مشروب الشاي في جزر الهند.

وقد مهدت هذه المخطوطة الفريدة في علم البحار لكثير من المهتمين بهذا العلم إلى كشف حقائق عن الجزر والبلاد وطرق التجارة وقد أضاف أحد هؤلاء المهتمين بعلم البحار وهو: حسن السيرافي فصولاً جديدة إلى هذه المخطوطة دونها من أخبار التجار والملاحين عبر العصور.

- ١٨٦ -
سليمان المهري
(٩١٧هـ / ١٥١١م)

عالم البحار والفلك، سليمان بن أحمد بن سليمان المهري، الذي رحل بين البلاد.. وزار الموانئ وعبر الحدود وسجل وثائق هامة في تاريخ علم البحار مهدت الطريق لاكتشاف حقائق كثيرة كانت مجهولة في هذا العلم.

سليمان بن أحمد بن سليمان المهري ربان بحري وعالم فلكي. ولد سليمان في بلدة سقطري من بلاد اليمن حيث يمتد نسبه إلى قبيلة مهرة بن حيدان من قضاعة.

اهتم بالقراءة والبحث وكان يجلس متأملاً الضفاف ويفكر ماذا هناك خلف هذه البحار والجزر التي يسمع عنها. واشتاق كثيراً إلى الرحيل وتوثيق المعلومات والكتابة عن كل بلد يصل إليه.

عرف المهري كربان خبير في البحار على طول الساحل الجنوبي لحضرموت، فقد جاب المهري سواحل أفريقيا الشرقية وسواحل الهند وجزر الملايو ووصف خطوط الملاحة لهذه الجزر.

تتلمذ المهري على مؤلفات ابن ماجد إلا أنه أضاف الكثير إلى علم البحار. ولقد صحح المهري الأرقام الخاصة بالأخنان الأربعة الأولى في

الجداول البحرية التي أوردها ابن ماجد فقدمها على شكل كسور تقريبية مستخدماً طريقة أرباع الجيب.

كما رتب المهري بشكل منطقي المسافات البحرية الموافقة للارتفاعات المختلفة المقاسة بالأصابع لتحديد مواضع الأمكنة على الخريطة البحرية لابن ماجد بالنسبة لخط الزوال الأولي. ولقد بلغ الفارق بين الموقع الذي حدده المهري لجزيرة لاسوند وبين الذي أعطاه ابن ماجد لهذا الموقع مقدار إصبعين.

وقد أظهرت مؤلفات المهري المتنوعة خبرته في مجال علم البحار والتي كانت عوناً كبيراً لمن جاء من بعده من العلماء. وكان من أشهر هؤلاء الذين استعانوا بمؤلفات سليمان المهري الريس بيري.

ترك المهري العديد من المؤلفات في علم البحار والفلك من أهمها:

- كتاب العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية/ وكتاب المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر/ والأرجوزة السبعية/ وكتاب قلادة الشموس واستخراج القواعد/ وكتاب تحفة الفحول في تمهيد الأصول في الفلك.

- ١٨٧ -
ابن جلجل
(٩٤٣ - ٩٩٤م)

عالم الطب والصيدلة، سليمان بن حسان، المعروف بابن جلجل، اهتم بدراسة الأعشاب والنبات، وكان بارعاً في تحضير الأدوية المفردة والأدوية المركبة.

ولد ابن جلجل في طليطلة، وتلقى تعليمه في قرطبة التي توفي بها ودخل في خدمة هشام بن الحكم ونال عنده كطبيب مكانة عظيمة.

وقد ذكر بعض اللغويين أن اسم ابن جلجل اسم لاتيني أسباني لأحد أجداده بالرغم من أن اللفظ موجود في العربية وله معنى محدد وهو الجرس.

وابن جلجل من العلماء الرواد في حقلي الطب والصيدلة، وقد درس أصول الكتب في هذين الحقلين المترجم منها والمؤلف.

وقد اهتم اهتماماً خاصاً بكتاب الحشائش لديسقوريدس فعمل على شرحه وتفسيره والتعليق عليه.. وبخاصة أسماء الأدوية، وذلك في أكثر من مؤلف، الأول منها يعتبر ذيلاً لترجمة اصطفن وحنين بن إسحاق لهذا الكتاب.

وفي مقالة بعنوان: ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه، وقد عدد فيها مجموعة من الأدوية المستخدمة في الطب لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه الحشائش وبها دراسة مستقصاة عن تلك الأدوية وتاريخها وجذورها وأسمائها. والمؤلف الثالث كتاب: تفسير المقالات الخمس من كتاب ديسقوريدس، وقد وضع ابن جلجل في هذا الكتاب لأسماء الحشائش والأدوية مقابلات بأسمائها البربرية واللاتينية المستخدمة في المغرب والأندلس للتعرف عليها. وقد وضع هذا الكتاب في قرطبة.

ويرجع مؤرخو العلوم أهمية هذا الكتاب لأمرين:

الأول: أنه كان من المصادر الأساسية في الصيدلة للعلماء التالين لابن جلجل.

والثاني: المعلومات الدقيقة التي ذكرها ابن جلجل عن كتاب الحشائش وكيفية دخوله إلى الأندلس والتعرف عليه.

وكان لابن جلجل اهتمام خاص بالتراجم فألف كتاباً نال بعده شهرة عظيمة ويعتبر من مصادر الكتب في تاريخ العلم العربي وهو:

- طبقات الأطباء والحكماء.

ولابن جلجل رسالة ناقش فيها السابقين عليه من الأطباء في بعض المسائل الطبية وهي:

- التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين.

- ومقالة أخرى عن الترياق قام فيها ببحث جميع المعلومات عن الترياق وأصله وتركيبه وقد عدد فيها العقاقير التي تدخل في تركيب الترياق وأوصافها وأنواعها ومكان وجودها.

- ١٨٨ -
سمير نجيب
(١٩٣٠ - ١٩٦٧م)

عالم الذرة المصري، سمير نجيب، الذي بكته أمته العربية إثر مصرعه في ليلة مأساوية حينما تحطمت سيارته في حادث مروع وسقط العالم الشاب جثة هامدة بداخل سيارته.

وتقارير المأساة تشير إلى أنه حادث قدري ولكن الأدلة تؤكد أن الحادث من تدبير جهات تسعى إلى تدمير العقول العلمية العربية ومطاردة رجال الفكر والعلم إذا لم يوظفوا هذا العلم من أجل مسيرة الدول الكبرى المسيطرة على العالم وبلا شك هي أمريكا.

وكما اغتالوا من قبل د. يحيى المشد!!! واغتالوا سميرة موسى ونبيل القليني ونبيل أحمد فليفل وأحمد ياسين وغيرهم من رجال الجهاد والعلم فقد دبروا حادث هذا العالم الشاب في صورة دامية ومؤلمة كانت بمثابة صدمة كبيرة للعالم العربي.

كانت طفولة سمير نجيب عادية للغاية إلا أنه اهتم بالقراءة والتحصيل الدراسي والبحث في الكتب وكان يمضي معظم وقته في المكتبات العامة وشراء الكتب العلمية البسيطة وكتب الثقافة العامة.

لم يكن سمير نجيب يحلم بشيء سوى أن يحقق نبوغاً في العلم

ويصبح من النابغين والفائقين، فاجتهد في دروسه وأصبح واحداً من الطلاب الموهوبين يشارك في الاحتفالات الثقافية ويكتب المقالات في الصحيفة المدرسية ويسأل أساتذته ويفكر في كل مشكلة ويبحث في كل قضية.

لم يكن سمير نجيب سوى قلباً فياضاً بالحب لوطنه وأمته العربية يحلم أن يساهم في نهضة بلاده وحريتها. وقد تأثر بصور العلماء العرب والمفكرين وأعلام الجهاد والنهضة وظل يحلم أن يؤدي دوراً متميزاً لبلاده.

درس في كلية العلوم بجامعة القاهرة وقرر أن يواصل دراساته العليا في مجال الذرة فاستطاع أن يحقق نجاحاً كبيراً مما دعا الدولة إلى إرساله في بعثة للدراسة بأمريكا.

وفي أمريكا بدأ يدرس ويتابع ويظل في الليل والنهار يجري التجارب ويراقب ويشاهد ويدون الملاحظات ويحلم أن يشرق نهار جديد من العلم والاكتشافات في آفاق بلاده.

وفي خلال عام واحد انتهى من إعداد رسالته قبل الموعد مما أثار دهشة الأساتذة الأمريكيين وشهدوا له بعلمه المبتكر ونظرياته الحديثة ونشرت الصحف العلمية والمجلات بعضاً من هذه النظريات والبحوث وبدأت المؤسسات العلمية الأمريكية في الاهتمام به وإتاحة الفرصة لنشر أفكاره ومتابعة آرائه وكتاباته.

وفي ذلك الوقت كانت جامعة ديترويت الأمريكية لديها وظيفة أستاذ مساعد في علم الطبيعة وأعلنت عن مسابقة لذلك وتقدم كثيراً من العلماء لهذه الوظيفة ولكن استطاع سمير نجيب أن يحصل عليها بتفرده العلمي وأفكاره المبتكرة.

ووقف سمير نجيب في قاعة الجامعة يدرس لطلاب أمريكا وينير أمامهم دروب العلم ويتيه بذاته بأنه العربي المسلم المصري الذي اجتاز الحدود وتفوق على الآخرين وحقق ذاته بذاته.

ولكن يبدو أن المنظمات الإرهابية التي تعمل لمصالح النظم الأجنبية

لم تشعر بالارتياح لهذا النجاح الساحق الذي يحالف العالم الشاب سمير نجيب وقررت هذه المنظمات أن تؤدي دوراً على طريقة رجل الغرب أو رعاة البقر.

ومن جهة أخرى يحلم سمير نجيب أن يرى أرض أمته العربية خضراء وثروتها وكنوزها لأهلها وليس من أجل الغزاة الأجانب أو المحتلين الغاصبين.

وكان يدرك تماماً أن العلم هو النور إلى شق ظلمات الجهل والتخلف. وأن العلم هو حصن الأمان للسلام والتقدم والحرية. فكان أن يحقق نجاحاً من أجل أمته ونهضتها.

وفي عام **١٩٦٧** من شهر يونيو تبدأ الحرب بين مصر وإسرائيل ويشعر سمير نجيب أنه لا بد أن يشارك مع أبناء وطنه في النضال ولا سيما قد حاز على الشهادات الكبرى وحقق شهرة كبيرة في مجال الذرة.

وقرر أن يسافر ويواصل أبحاثه في وطنه مصر ليكون دائماً مشاركاً في الحدث بعلمه وفكره وبحوثه فهو لا يستطيع أن يظل بعيداً عن الوطن خلال محنته.

وفجأة تنهال عليه المنح المادية والعلمية من كافة المؤسسات الأمريكية وغيرها أن يعمل لديها ويظل في أمريكا ويرفض السفر إلى مصر.

ولكنه رفض كل شيء وقرر أن وطنه في مسيس الحاجة إليه ولا يمكنه أن يقبل المال أو المركز ليبيع وطنه من أجل ذلك. وجاءت إليه وفود غريبة ورجال أعمال يحملون معهم الوعود البراقة وحقائب المال ويقولون له:

- تظل معنا نمنحك كل ما تتمناه وتحلم به..!! أليس لك أحلاماً أيها العالم الشاب؟!

ولكن كان سمير نجيب يقول لهم بثقة وفخر وعدم اكتراث لعروضهم الذهبية ومراكزهم العلمية:

ـ أحلم لوطني.. لبلادي وأمتي العربية ولكن ليس من أجل المال أو الثراء أو المركز المرموق.. بلدي في محنة ولا بد أن أذهب سريعاً.

وقبيل ليلة سفره إلى مصر..

كان يقود سيارته في إحدى الطرق السريعة يفكر في أهله ووطنه وقومه وكيف سيعود ليواصل أبحاثه هناك ويحقق أحلامه الكبيرة ويرى بلاده مزارع خضراء وآفاق منيرة وعقول مستنيرة وبلاد خالية من الجهل والأمية، وأرض تختال على روابيها أشجار الحرية والمعرفة.

إذ بناقلة ضخمة تعدو خلفه وتحاول أن تصطدم به من الخلف فظل يسرع ويحاول الهروب من أمامها إلا أن الناقلة الضخمة أصابته من الخلف وأطاحت سيارته الصغيرة عن الطريق ليصطدم بكتل خراسانية على جانب الطريق.

وانقلبت سيارته أكثر من مرة وتهشمت وتدلى من نافذتها وجهاً أضاءت البسمة عليه وارتسمت الأحلام حزينة منكسرة.

- ١٨٩ -
أبو زرعة الرازي
(٢٠٠ هـ - ٢٦٤هـ)

الإمام أبو زرعة الرازي، سيد الحفاظ لقوة حفظه التي تميز بها بين أقرانه من أهل الحديث. يقول عن نفسه: «أحفظ مائتي ألف حديث كما يحفظ الإنسان ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ (سورة الإخلاص)».

هو الإمام سيد الحفاظ عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ محدث الري الذي تعلم وتثقف وتفقه في الدين.

بدأ طلب العلم وهو حدث فارتحل من الري وهو ابن ثلاث عشرة سنة وأقام بالكوفة عشرة أشهر ثم رجع إلى الري ثم خرج في رحلته الثانية وغاب عن وطنه أربع عشرة سنة وجلس للتحديث وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وارتحل إلى الحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة وخراسان ليتعلم على عدد من علماء الحديث.

قال أبو بكر الخطيب: كان أبو زرعة إماماً ربانياً حافظاً متقناً مكثراً، جالس أحمد بن حنبل وذاكره وحدث عنه.

وقال ابن أبي شيبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة.

وقال محمد بن إسحاق الصاغاني: أبو زرعة يشبه بأحمد بن حنبل.

وقال علي بن الحسين بن الجنيد: ما رأيت أحداً أعلم بحديث مالك بن أنس مسندها ومنقطعها من أبي زرعة وكذلك سائر العلوم.

قال أبو الحسين بن المنادي وأبو سعيد بن يونس، توفي أبو زرعة الرازي في آخر يوم من سنة أربع وستين ومائتين ومولده كان في سنة مائتين.

وذكر إبراهيم بن حرب العسكري أنه رأى أبا زرعة الرازي بالمنام وهو يؤم الملائكة في السماء الرابعة. فقلت: بم نلت هذه المنزلة؟ قال: برفع اليدين في الصلاة عند الركوع وعند الرفع منه.

عاش هذا الإمام الفقيه يمنح من علمه وفكره ويرشد الناس إلى فضائل المعروف ويقرأ أحاديث الرسول على الجميع ويفسر بعضاً من آيات القرآن الكريم.

وتميز بقوة ذاكرة وملكة في الحفظ كما غلب عليه الورع والتقوى وحب الخير ومساعدة الفقراء والمساكين. ينهض من نومه مبكراً ويظل راكعاً ساجداً لله ويخرج للناس يعلمهم ويساعدهم ويدعوهم إلى العلم والمعرفة.

كان شخصية ثرية بالعلوم ويسافر من مدينة إلى أخرى ليلتقي بعلماء عصره وأئمة الحديث ويستفيد منهم وينشر العلم.

- ١٩٠ -
سيد قطب
(١٩٠٧ - ١٩٦٢م)

سيد قطب، العلاّمة الإسلامي والمفكر الكبير، والمجاهد في سبيل الحق والخير والعدل. وأيضاً الأديب والناقد والشاعر والكاتب الذي ساهم في قضايا الفكر والعقيدة والأدب بمؤلفات أصبحت الآن من أهم الكتب والمراجع العلمية والدينية.

ولد سيد قطب في إحدى قرى مصر وتلمس دربه المضيء إلى كُتاب القرية يحفظ القرآن الكريم ويدرس مبادىء اللغة العربية وقد تأثر بذلك وانطلق خياله يستفسر الوجود عن صور الجنة والنار والثواب والعقاب وكيف تكون أجنحة الملائكة وهذه الحياة الأخرى.

ويقول سيد قطب عن أثر القرآن في روحه:

- لقد قرأت القرآن وأنا طفل صغير لا ترقى مداركي إلى آفاق معانيه ولا يحيط فهمي بجليل أغراضه ولكنني كنتُ أجد في نفسي منه شيئاً.

وهذا التأثر بالقرآن دفعه إلى التأمل وأن يخلو إلى ذاته ويفكر في خلق السماوات والأرض، وقد عبر في قصائده عن هذه المعاني حيث اكتشف حقيقة الإيمان من خلال القرآن الكريم فأخذ يقرأ في الفكر الإسلامي ويتابع

التأمل والاطلاع على أمهات الكتب والموسوعات والتاريخ الإسلامي وأبطال الفتوحات والأحداث الكبرى.

بدأ يفكر في الفقراء والمعذبين الذين يمنحون الحياة كثيراً ويحصلون على القليل فكيف يخرج هؤلاء من كهف العذاب ويتحرر العبيد من سياط الظلم والاضطهاد. إن رقة الإحساس في كيانه جاءت نتيجة طبيعية للأثر القرآني الذي فتح له عالماً من الفكر والحرية فامتد حبه خارج نفسه يلمس جراح المعذبين ويذوب في دمعهم وأحزانهم وأن عليه رسالة من أجل هؤلاء جميعاً.

التحق سيد قطب بكلية دار العلوم عام ١٩٣٠م وبعد التخرج عمل في الصحافة وكتب القصة القصيرة والشعر والمقالات النقدية الأدبية والاجتماعية وقد غلب على كتاباته لمسات روحية شفافة واهتمام كبير بالقيم والأخلاق.

في عام ١٩٤٨م سافر إلى أمريكا لدراسة نظم التربية وسجل هذه التجربة في كتابه: أمريكا التي رأيت. وتحدث في هذا الكتاب عن التناقض والمساوىء التي شاهدها هناك مثل التفرقة العنصرية والحريات الزائفة.

ودعاه هذا إلى التأكيد على المنهج الإسلامي في مقاومة العالم الغربي الذي يحاول تمزيق هويتنا العربية الإسلامية بما يقدمه لنا من ثقافة مدمرة لا تجدي إطلاقاً بل هي وقتية وزائلة. ومن هذا المنطلق الفكري ظل يحلم بعودة أبطال الفتوحات والنماذج الإنسانية الكبرى.. هؤلاء الذين أشرقت روحهم بنور الإيمان ووهبوا حياتهم لأمتهم الإسلامية.

وبدأت رسالته إلى إعلاء كلمة الإسلام في هذا العالم الذي سقط فيه العدل وقيم الحرية والإنسان وعاش يواجه فساد المجتمع بالدعوة الخالصة إلى الله حتى ينهض مجتمع يصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عمن ظلمه وقادر أن يرد على الشقاق بالود وعلى الغلظة بالرحمة وعلى الظلم بالعدل وعلى السيئة بالحسنة وعلى الهدم بالبناء.

بدأ سيد قطب يتعرف على جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها الشيخ حسن البنا في مدينة الإسماعيلية وتثقف البنا بعلوم القرآن وهيأت له

الظروف أن يصبح أحد الملتزمين بتعاليم الإسلام فأخذ يغرس في الشباب القيم الأخلاقية والدعوة إلى رؤيا إسلامية من أجل حياة كريمة.

وانضم سيد قطب إلى هذه الجماعة وعمل محرراً في مجلة الفكر الجديد ليكتب عن الفكر الإسلامي ويهاجم الاستغلال ويقف ضد الفاسدين والظالمين الذين يسحقون الفقراء وأبناء الشعوب من أجل أمجادهم الشخصية وحياتهم الخاصة.

وفي عام ١٩٥٢م انتخب عضواً في مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين وعين رئيساً لقسم نشر الدعوة ثم رئيساً لتحرير جريدة الإخوان. وعندما بدأت الجريدة تكشف فضائح النظام في البلاد وخبايا ما يحدث دون دراية الشعب قام رئيس مصر في تلك الفترة بإغلاق الجريدة والقبض على جماعة الإخوان المسلمين وأودعهم في السجون والمعتقلات.

وقاموا بالقبض على العلاّمة المفكر سيد قطب عام ١٩٥٤م ثم خرج من السجن ليعود مرة أخرى ويصاب بمرض صدري وأزمات قلبية فاضطروا إلى إطلاق سراحه.

ولكن لم يتوقف سيد قطب عن أداء رسالته رسالة الإسلام ومحاولة إضاءة ذهن الناس بأمور دينهم ومهاجمة الوسائل الإعلامية والمادية التي تسخرها الأنظمة لوقف تيار الإيمان العميق في القلوب، قلوب هذي الملايين من البشر.

ووهب سيد قطب شعره وكلماته وحياته وفكره إلى توجيه الناس للحق والتعرف على الحياة الكريمة التي يصورها الإسلام والحياة التي تنقي أذواقهم وتعظم الفضائل وتقاوم الرذيلة وهي حياة الكفاح أيضاً والعمل والإبداع من أجل تقدم المجتمعات والإضافة لنتاج الحضارات وإنجازات الأمم السابقة.

وقف سيد قطب مؤمناً بعقيدته وذاته وموقناً أن الخير والصلاح والتقوى تسكن روح الإنسان ودور المفكر أو المصلح أو المجاهد يضيء تلك المساحة الداخلية بما لديه من علم وثقافة وقيم ودين. ورغم ذلك في عام ١٩٦٥م وجُهت إلى المفكر الإسلامي والشاعر الرقيق والأديب المبدع

والمجاهد الكبير تهمة باطلة وهي اشتراكه في مؤامرة دبرها الإخوان المسلمون لقلب نظام الحكم في البلاد.

كان سيد قطب بريئاً مما نُسب إليه ولكن نظام عبدالناصر أقام تمثيليات هزلية وأصدر حكماً بالإعدام على أكبر مفكر إسلامي عرفته الأمة الإسلامية في خلال الستينيات. وذهل العلماء في كل مكان وصعق المفكرون وأرسلت البلاد العربية وفوداً لتدافع عنه وتمنع إعدامه ولكن المحكمة رفضت.

وفي صبيحة يوم **٢٩** أغسطس عام **١٩٦٢**م نُفذ حكم الإعدام في سيد قطب وقد استقبل المفكر الكبير هذا الحكم بنفس صلبة ثابتة شجاعة مؤمنة بالله ومشيئته وقال بعد أن سمع الحكم عليه بالإعدام:

ـ الحمد لله، لقد عملت خمسة عشر عاماً من أجل الحصول على الشهادة.

من أهم مؤلفات سيد قطب:

في ظلال القرآن (عشر مجلدات) /مشاهد القيامة في القرآن / التصوير الفني في القرآن / الإسلام ومشكلات الحضارة / خصائص التصور الإسلامي ومقوماته/ النقد الأدبي أصوله ومناهجه/ مهمة الشاعر في الحياة /هذا الدين ـ السلام العالمي والإسلام/ معالم في الطريق/ نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر/ دراسات إسلامية/ نحو مجتمع إسلامي/ في التاريخ فكرة ومنهاج/ كتب وشخصيات / المستقبل لهذا الدين /معركتنا مع اليهود/ العدالة الاجتماعية في الإسلام/ تفسير آيات الربا/ تفسير سورة الشورى. كتب وأشعار وقصص وروايات ونقد منها:

المدينة المسحورة/ أشواك، القصص الديني/ روضة الطفل/ الجديد في اللغة العربية/ الجديد في المحفوظات/ طفل من القرية/ الأطياف الأربعة/ الشاطىء المجهول (شعر)/ حلم الفجر (شعر)/ قافلة الرقيق (شعر)/ النقد الأدبي/ الكأس المسمومة (شعر)/ أصداء الزمن (شعر).

هناك مجموعة من الكتب والمؤلفات لم تنشر للعلامة الشهيد سيد قطب ومنها:

القطط الضالة/ من أعماق الوادي/ المذاهب الفنية/ الظلال في الشعر العربي/ الشعراء الشباب/ في موكب الإيمان/ مع الخالدين/ أحمد عرابي المفترى عليه/ أفراح الروح/ الشاعر أحمد شوقي/ المرأة في قصص الحكيم.

وأروع كتب سيد قطب:

- في ظلال القرآن: الذي يتكون من عشرة مجلدات، وهو عمل موسوعي يعبر عن عبقرية علمية فذة حيث يفسر حقائق القرآن وجمالياته ومعانيه ومدى اتصاله بحياة البشر في موضوعية ومنهجية تحليلية صادقة.

ويقول عن عمله الموسوعي هذا:

- وعشت في ظلال القرآن أنظر من علو إلى الجاهلية التي تموج على الأرض واهتمامات أهلها الصغيرة الهزيلة.

لقد حلق سيد قطب في فضاءات علوية يفوح من أرجائها عطر المحبة والإيمان الحقيقي برسالة الإسلام وأخذ يفسر كيف يمكن للإنسان أن يجاهد في مجاله ويكافح الفساد والظلم ليحقق انتصاراً لكلمة الحق والعدل والسلام.

ويقول: إن أصحاب الكلمات والأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيراً ولكن بشرط واحد أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم، أن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم وأن يقولوا ما يعتقدون أنه حق ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق.

وصدق سيد قطب فقد سُفكت دماؤه وأطاحوا بعنقه وتقبل الموت أبياً شجاعاً فكان لموته بعثاً لفكره ورسالته وكأنه لم يرحل وكأنه لم يمت أو يغتال. رغم كل هذه السنوات بعد رحيله فإن مؤلفاته تُدرس في الجامعات الإسلامية وتترجم إلى اللغات العالمية وقد كانت ورقة واحدة من هذه الصفحات كافية لتودي بمن يحملها إلى غياهب السجون في زمن الحكم الناصري.

- ١٩١ -
المقدسي
(٩٣٦ - ٩٨٠م)

عالم الجغرافيا، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري، المعروف بالمقدسي. وقد ولد في بيت المقدس وحفظ القرآن في طفولته والأحاديث الشريفة والفقه والشريعة والتاريخ والجغرافيا واهتم كثيراً بالرحيل بين المدائن الإسلامية.

هاجر المقدسي إلى دمشق وبها نشأ وترعرع حيث تلقى فيها علومه الأولى. وما أن تعدى العشرين بقليل حتى انتقل إلى العراق طلباً للفقه. وفيها اشتهر قارئاً عارفاً بالقراءات. وكان يفضل قراءة ابن عامر وهي قراءة أهل الشام يقرأ بها.

المقدسي، عالم الجغرافيا الذي اهتم بالخرائط القديمة والبلاد وتميز بدقة الملاحظة وبساطة التعبير وعذوبة الوصف وروعة التصوير وقد جاء ذلك في معظم مؤلفاته ومنها كتابه الشهير: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. كان الهدف الذي يطمح إليه المقدسي أن يعمل شيئاً مفيداً كما ذكر هو «يحيي به ذكره وينفع الخلق ويرضي الرب».

ووجد أن هذا الهدف يمكن تحقيقه بتصنيف كتاب في وصف الأقاليم

الإسلامية في ذلك العصر، دون الاستناد إلى كتب المتقدمين ممن سبقه في هذا المجال، بل عن تجربة ومعاينة حية.

طاف المقدسي في أنحاء الممالك الإسلامية من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ومن القسطنطينية إلى جنوب الجزيرة العربية. ولم يترك إقليماً إلا دخله عدا الأندلس.

وكان المقدسي في أثناء رحلاته يمكث في البلدة فترة قصيرة وقد تطول أحياناً يسجل فيها مشاهداته وملاحظاته ثم يجتمع بالناس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ومشاربهم وحسب أعمالهم واتجاهاتهم وأفكارهم.

وكان يسأل ويجمع ويدون كل هذه المعلومات، ولقد عانى كثيراً في رحلاته هذه من التعب والمشقة حتى أنه يذكر: لم يبق شيء مما يلحق المسافرين إلا وقد أخذت منه نصيباً غير الكدية وارتكاب الكبيرة.

وفي نهاية رحلته وبعد عناء طويل استطاع المقدسي أن يضع كتاباً للهدف الذي أراده، فكان كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم الذي أنهاه وقد بلغ الأربعين من عمره.

ولقد أودع المقدسي في كتابه من الخرائط المزينة، والحجج الموثقة والحكايات المحققة ما جعل المقدسي يحتل مكاناً مرموقاً بين مشاهير الجغرافيين المسلمين.

من دلائل عبقرية هذا العالم اعتماده على عمق نظرته للحياة وقدرته على دراسة طبائع البشر والعادات والتقاليد والحياة الاجتماعية في كل بلد يذهب إليه، وهذا بالطبع ساهم في تسجيل وقائع جغرافية حقيقية وأفكار شاملة. امتازت مؤلفاته بتصوير الحياة الجغرافية معتمداً على مصادر الباحثين الآخرين والمعاصرين له في هذا العلم وقد استطاع حقاً أن يضيف إلى الأفكار السابقة ابتكارات جديدة وفريدة.

ويؤكد منهجه الإبداعي في الكتابة فيقول:

ـ لقد أسست هذا الكتاب على قواعد محكمة وتحريت جهدي

الصواب واستعنت بفهم أولي الألباب ووصفت ما شاهدت وعرفته فما وقع عليه اتفاق أثبته وما اختلفوا فيه نبذته وما لم يكن بد من الوصول إليه والوقوف عليه قصدته وما لم يقر في قلبي ولم يقبله عقلي أسندته إلى الذي ذكره.

المقدسي عبقرية علمية ساهمت في كشف كثير من الأقاليم الجغرافية ووصف المناخ والموقع والحياة النباتية والحيوانية في تلك المناطق وأضاف حقائق علمية كثيرة اعتبرها العلماء إضافة إلى علم الجغرافيا.

ويتحدث المقدسي في مقدمة كتابه الضخم: «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» ويقول:

- أما بعد فإنه ما زالت العلماء ترغب في تصنيف الكتب لئلا تدرس آثارهم ولا تنقطع أخبارهم فأحببت أن أتبع أثرهم وأقفو سننهم وأقيم علماً أحيي به ذكرى ونفعاً للخلق أرضي به ربي ووجدت العلماء قد سبقوا إلى العلوم فصنفوا على الابتداء ثم تبعتهم الأخلاف فشرحوا كلامهم واختصروه.

فرأيت أن أقصد علماً قد أغفلوه وأنفرد بفن لم يذكروه إلا على الإخلال وهو ذكر الأقاليم الإسلامية وما فيها من المفاوز والبحيرات والأنهار ووصف أمصارها المشهورة ومدنها المذكورة ومنازلها المسلوكة وطرقها المستعملة.

- ١٩٢ -
ابن قيم الجوزية
(١٢٩٢ - ١٣٥٠م)

شمس الدين، أبو عبدالله، محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الزراعي الدمشقي، الشهير بابن قيم الجوزية، المفكر الإسلامي والفقيه الأريب النابغة ورجل القانون الحكيم الذي حارب البدع والخرافات ودعا لحرية الفكر ونبذ التعصب والتقليد واستلهام روح الشريعة الإسلامية.

من ملامح عبقرية هذا العالم الجليل اجتهاداته في مجال الفقه وتأسيس نظريات علمية كانت بمثابة إضافات حقيقية في هذا المجال، وأكد أن الفقه هو الذي يحكم الحياة البشرية وما دامت الحياة في تطور فلا بد من الاعتماد على الحق وروح الإسلام.

تناول بعض القضايا بالنقد والتفسير والتحليل وقدم لها أقوالاً عدت جريئة في عصره ولكنه أثبت أن الدين الإسلامي يملك القدرة على مسايرة الحياة العصرية ومواكبة التطور والمدنية الحديثة فجاء بقوانين أقرب إلى قوانين العصر مستمدة من الدين الإسلامي.

كذلك كان مؤمناً ومدافعاً عن الاجتهاد في الرأي وأن تكون الآراء والاجتهادات تهدف للعدل والحرية والرحمة للعباد. وإننا لن نعرف حقيقة العقيدة إلا بالقرآن والسنة فيما يقرره القرآن وما تفسره السنة المبينة له.

اتخذ منهج ابن تيمية في تفسير القرآن فقد كان مصاحباً له ومتأثراً به ويعتبر أستاذه، لذلك سجن ابن القيم مع ابن تيمية وتعذب معه وذاق مرارة الاضطهاد والألم من أجل حرية الفكر والتصدي للجهل والتخلف والجمود الفكري والتعصب والمذاهب الأخرى.

عاش حياة زاخرة بالمواقف الشجاعة من أجل الرد على مختلف الشبهات التي أثارتها بعض الفرق من الجامدين والعاطلين عن التنوير العلمي الإسلامي. محاولاً أن يوضح حقائق الأمور في بساطة وتحرر كامل من النزعات والمذاهب والأفكار الأخرى الغريبة عن الحياة الإسلامية.

وعندما شاهد ابن القيم مدى تعصب الفقهاء والعلماء لترديد الفتاوى القديمة وتقليد الأئمة السابقين وأصبحت تلك الفتاوى تأخذ قدراً أكبر من القرآن والسنة وقف ابن القيم يدعو إلى تنقية العقول من التقليد وتحرير النفس من التزامها بأفكار الآخرين تلك التي لا تنهض على دراسة علمية صادقة.

وقال ابن القيم عن التقليد:

- «إن المقلد لا يعد عالماً لأن العلم هو المعرفة الحاصلة عن دليل، والتقليد لا دليل له فلا يكون علماً والمقلد لا يكون عالماً. إن التقليد الأعمى باطل في الشريعة وإن الاجتهاد واجب على كل عالم قادر عليه. إن الصحابة ذموا التقليد وكانوا يسمونه المقلد (الإمعة) وإن المقلدين هم أتباع كل ناعق يميلون مع كل صائح».

ويحدثنا ابن القيم عن التوسل إلى الله فيقول:

- «إن التوسل إلى الله إنما يكون بالكلم الطيب والعمل الصالح وإن هذا هو المشروع في التوسل. إن الله رتب حصول الخيرات في الدنيا والآخرة وحصول الشر في الدنيا والآخرة في كتابه الكريم على الأعمال بترتيب الجزاء على الشرط والمعلول على العلة والمسبب على السبب وهذا في القرآن على ألف موضع. إن القرآن أيد العقل والحس والفطرة وطبيعة البشر وليس هناك بين الله وعباده حجاب».

من أهم مؤلفات ابن القيم:

ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين/ الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية والفتاوى/ هادي الأرواح إلى بلاد الأفراح/ نزهة المشتاقين/ زاد المعاد في هدي خير العباد/ زاد المسافرين ومراحل السائرين/ الكلم الطيب/ تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته/ هداية الحيارى من اليهود والنصارى/ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة/ نقد المنقول.

- ١٩٣ -
المقري
(١٥٧٨ - ١٦٣٢م)

شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقري نسبة إلى مقرة موطن أسرته القديم في قسطنطينة بالمغرب. ولد في مدينة تلمسان ودرس الأدب والحديث والفقه المالكي حيث كانت تلك المدينة من أهم مراكز الدراسات الدينية بالمغرب.

برع كذلك في العلوم والمعارف والتاريخ واكتسب ثقافة عميقة وعلماً غزيراً وأصبح نابغة في العلم يسافر إليه الطلاب من كل مكان ويفد عليه أهل الأدب والعلم يناقشونه في أهم القضايا والأحداث الغابرة والمعاصرة.

حين انتشرت الفتن والدسائس في المغرب وسادت الحياة السياسية الاضطرابات والحروب بين الملك وأخويه قرر المقري أن يسافر من هذا المناخ الفاسد إلى مصر حيث ينعم بالاطلاع والدراسة ولقاء العلماء وأهل الفكر.

في مصر قام بالتدريس في الجامع الأزهر ثم سافر إلى الحجاز وزار الأماكن المقدسة وزار بيت المقدس ثم دمشق حيث ألقى هناك دروساً بالجامع الأموي بين الطلاب والعلماء والأدباء. وتميزت خطبه ومواعظه بالتأثير الكبير في السامعين حتى أنهم كانوا يبكون حين يستمعون إليه ويتسابق الطلاب إلى لثم يده.

شعر المقري بالغربة الشديدة في مصر حيث سادت الحياة مظاهر الظلم وجشع الحكام الأتراك وفرض بعض هؤلاء الحكام أنظمة التعسف والقهر على سياسة الأزهر. وإلى جانب ذلك عاش المقري حياة اجتماعية بائسة مع زوجته فلجأ إلى الوحدة والعزلة يقرأ ويكتب في صمت ويتذكر تاريخ الأندلس وذكرياته وطفولته.

ومن كلماته معبراً عن أحزانه يتحدث عن نفسه ويقول:

ـ «وليت شعري علام يُحسد من أبدل الاغتراب شارته وأضعف الاضطراب إشارته وأنهل بالدموع أنواره وقلل أضواءه وكثر علله وأدواءه وغير عنده التأمل رواءه وثنى عن المأمول عناءه وأرهف بالخمول سنانه حتى قدح الذكر حنانه وملأ الفكر جأشه وجنانه وشتان ما بين الاقتراب والاغتراب والسكون في الركون والنبو عنها والاضطراب فذاك تسهل غالباً فيه الأغراض والمآرب وهذا تتعثر فيه المقاصد وتتكور المشارب». وقد عبر أيضاً عن أحاسيسه في نصوص شعرية حزينة منها:

وما أنا عن تحصيل دنيا بعاجز ولكن أرى تحصيلها بالدنية
وإن طاوعتني رقة الحال مرة أبت فعلها أخلاق نفس أبية

ومن المآسي التي عاصرها المقري عاشها في ألم وحزن وفاجعة اهتزت لها كيانه هو استيلاء الإسبان على سفينة كبيرة لسلطان فاس كانت تحمل معها مكتبة السلطان الثمينة واستولى الإسبان على الكتب النفيسة وأودعوها مكتبة الإسكوريال الملكية.

وحزن المقري حزناً شديداً دفعه إلى إنجاز مؤلفه الضخم عن الأندلس والوزير لسان الدين ابن الخطيب حيث كان المقري يجلس أياماً وشهوراً وسنوات في مكتبة السلطان قبل أن يستولي عليها الإسبان يتفقد ويدون المعلومات والبيانات والحوادث عن تاريخ البلاد والمدائن والرجال العظام والعلماء والمفكرين.

ورغم هذا الإحساس بالمرارة والغربة فقد ظل يكتب ويصنف مؤلفاته وقد استهواه الشاعر الأندلسي الوزير لسان الدين بن الخطيب فبذل جهداً في تتبع سيرته وأحوال البيئة التي عاش فيها ابن الخطيب، وتطورت الأفكار لديه فذكر تاريخ الأندلس وذكرياتها وأهم معالمها وبذلك أصبح الكتاب شاملاً السيرة الذاتية لابن الخطيب وتاريخ الأندلس ورجالها الأفذاذ وجغرافية المنطقة وأهم آثارها وآدابها وقد أطلق على هذا الكتاب الموسوعي اسم: نفح الطيب.

وقد اهتم بهذا العمل الموسوعي اهتماماً كبيراً حيث ينقسم إلى قسمين، **القسم الأول**: للتعريف بالأندلس وتاريخها وآدابها، **والقسم الثاني**: للتعريف بالوزير لسان الدين بن الخطيب.

وقد جاءت الموسوعة فياضة بالرسائل والوثائق والمختارات الأدبية والشعرية والنثرية ويعبر عن المواقف في طلاقة وتلقائية ويستشهد بالشعر والنثر والرواية وكبار قادة الأندلس وعصرها الذهبي.

ومن أهم مؤلفات المقري:

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض:

وهذا الكتاب ترجمة كاملة للفقيه عياض السبتي وآثاره، وقد أعجب المقري بهذا الفقيه وأسلوبه وإنجازه في خدمة العلم والدين وقد ذكر المقري في هذا الكتاب قصة مأساة سقوط غرناطة ويسجل بعض أقوال من شهدوا هذه المأساة.

فهناك رسالة لمجهول من معاصري تلك الحقبة وهذه المأساة يصف ما حدث وكيف نقض ملك قشتالة عهوده للمسلمين وأيضاً الدور الذي قام به النصارى لقهر المسلمين وإرغامهم على التنصر وما قامت به محاكم التفتيش على الناس من ظلم.

وأضاف المقري لكتابه أيضاً قصيدة طويلة للشاعر أبو العباس أحمد

الدقوق أحد علماء المغرب في القرن التاسع عشر وعنوانها: الموعظة الغراء بأخذ الحمراء. وهي في رثاء الأندلس.

ومن الكتب الأخرى الهامة:

- إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة/ كتاب الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين/ كتاب عرف النشق في أخبار دمشق/ كتاب قطف المهتصر في أخبار المختصر/ كتاب حسن الثنى في العفو عمن جنى/ كتاب فتح المتعال في مدح النعال المستشرفة بخير الأنام.

- ١٩٤ -
التيفاشي
(١١٨٤ - ١٢٥٣م)

الرحالة والأديب والشاعر، وعبقري المعادن والجيولوجيا، شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن يوسف التيفاشي الذي ولد في تيفاش إحدى قرى مدينة قفصة التونسية تابعة الآن لمدينة قسطنطينة بالجزائر.

نشأ التيفاشي في أسرة ذات جاه وحسب.. وشغل منصب القضاء.. كما شغله أبوه من قبل. وكان التيفاشي أديباً وشاعراً... ملماً بكثير من علوم عصره... بارعاً في علم المعادن... محباً للسفر.. للحصول على المعلومات الدقيقة من مصادرها.

زار التيفاشي عدداً من المدن الإسلامية فقصد القاهرة أولاً قادماً من موطنه، ثم توجه إلى دمشق ثم بغداد. وفي جميع رحلاته كان يلتقي بالمتخصصين في تشكيل الجواهر وتجارتها أمثال القاضي الحسيب معين الدين بن ميسر كبير المعدنيين.. والشريف الجوهري، وأبي سهل عيسى بن يحيى الجوزجاني أستاذ ابن سينا.

وفي لقاءاته هذه كان التيفاشي يدون كل ما يقوله هؤلاء المتخصصون من أوصاف للأحجار وأماكن تواجدها... ثم ينتقل بعدها للجلوس مع التجار ليتعرف على أثمان هذه المعادن وقيمتها.

ولم يكتف التيفاشي بمعادن بلاد العرب فقط بل زار أرمينية وفارس باحثاً عن مواضع الأحجار مما لا يوجد في بلاد العرب. وفي خلال جولاته هذه كان التيفاشي يقف على امتحان الجواهر بنفسه مما عرفه من المتخصصين.

ولقد تميز التيفاشي بمنهجه العلمي المميز الذي انعكس على مؤلفاته، فكان حريصاً على توضيح الأسس التي قام عليها منهجه التجريبي في دراسة المعادن والأحجار بعيداً عن الخرافات والأساطير التي تداخلت مع معارف الإغريق والرومان والتي ارتبطت كثيراً بالجن والشياطين.

لتيفاشي شخصية دقيقة في أفكارها وعميقة في نظرتها للحياة والناس فهو يحسن السبر في أغوار الإنسان وفهم مقاصده وغاياته وكذلك تميز بحس رقيق وشاعرية مرهفة ساهمت في ثراء نزعته الجمالية والإنسانية وحبه للعلم والعالم.

وبعد تجربة الرحلات الطويلة التي قام بها استطاع أن ينجز كتابه الرائع:

- أزهار الأفكار في جواهر الأحجار.

وهو أحد الكتب الهامة التي يشرح فيها التيفاشي منهجه في البحث عن المعادن وكيفية استكشافها وما شاهده في رحلاته الكثيرة وتجاربه العميقة في الحياة. وقد انتهى من تأليفه عام ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م أي قبل أحد عشر عاماً من وفاته. ولقد توفي التيفاشي في القاهرة عن عمر يناهز السبعين عاماً.

- ١٩٥ -
ياقوت الحموي
(١١٧٩ - ١٢٢٩م)

ياقوت الحموي، من مشاهير جغرافيي العرب، فقد ولد ببلاد الروم ثم أُخذ أسيراً إلى بغداد واشتراه تاجر اسمه: عسكر الحموي فنُسب إليه وسُمي ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبدالله الرومي.

في صباه تعلم القراءة ودرس علوم القرآن والنحو واللغة وقد استخدمه مولاه في تجارته فكان يسافر إلى بلاد كثيرة للبحث عن الكتب ونسخها لدى دكاكين الوراقين وقد اكتسب من خلال عمله هذا القدرة على التأمل العلمي في الطبيعة، فقد كانت تجارة العرب تصل إلى جزيرة كيش في المحيط الهندي التي تعتبر مركزاً تجارياً هاماً وقد أمضى ياقوت الحموي جزءاً من حياته في تلك الرحلات التي ساهمت في إثراء فكره وخياله.

ثم بعد فترة أعتقه واشتغل ياقوت الحموي بالنسخ وبذلك كان يقبل على المطالعة ويقرأ في مختلف العلوم لأن تلك كانت مهنته في نسخ المخطوطات ومن هنا تثقف ثقافة علمية واتسع أفقه وفاضت قريحته بعلوم شتى ومعارف كثيرة في الجغرافيا والتاريخ والآداب.

وعندما توفي سيده عسكر الحموي أوصى له بقدر من المال كان عوناً له في بعض رحلاته. فسافر ياقوت الحموي إلى خوارزم حتى هجم عليها

المغول فهرب إلى الموصل ثم إلى حلب وقد فقد كل ما يملك من مال ومات هناك في حلب.

يعتبر ياقوت الحموي عالماً من علماء الجغرافيا فقد اعتبر مصنفه الكبير: معجم البلدان من أهم المؤلفات الكبيرة التي تتحدث عن صورة الأرض وما قاله الآخرون عنها وشرح معنى الأقاليم وكذلك بعض الرموز الجغرافية مثل (الفرسخ والميل).

وأيضاً ذكر أخبار البلدان وأحوالها والمواقع التي يحتاج إليها الباحث أو الدارس. ويروى أن سبب تأليف ياقوت لهذا المعجم أن سائلاً قد سأله عن موضع سوق حُباشة بالضم ولكنه نطقها بالفتح وأصر على صحة نطقه وتحقق ياقوت من صحة نطق الاسم فتأكد من صواب نطقه هو للاسم فقرر أن يضع معجماً للبلدان.

ويقول المؤلف في معجم البلدان:

ـ «هذا كتاب في أسماء الجبال والبلدان والأودية والقيعان والقرى والمحال والأوطان والأنهار والغدران والأصنام والأوثان ولم أقصد بتأليفه وأحيد نفسي لتصنيفه لهواً ولا لعباً ولا طرباً حفزني إلى ذي ود وسكن ولكن رأيت التصدي له واجب والانتداب له مع القدره عليه فرضاً لازماً وفقني عليه الكتاب العزيز الكريم وهداني إليه النبأ العظيم وهو قول الله عزَّ وجلَّ حين أراد أن يُعرف عباده آياته ويقيم الحجة عليهم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].

وقد أوضح في كتابه هذا مدى أهمية علم الجغرافيا لأهل السير والأخبار والحديث والتواريخ والآثار وكذلك أهل الحكمة والتنجيم وكذلك للأطباء حيث لا بدّ لهم معرفة أمزجة البلدان وأهوائها والمنجمون للاطلاع على مطالع النجوم وأنوائها.

ثم يوضح كيف يكون علم الجغرافيا ضرورياً لأهل الأدب ذلك من ضوابط اللغوي ولوازمه وشواهد النحوي ودعائمه فإن أحدث نظرية في

دراسة النصوص الأدبية تقوم على أساس وجود علاقةٍ بين أسماء الأماكن وبين الإنتاج الأدبي.

إن: معجم البلدان موسوعة أثارت الفكر الغربي وأدهشت المستشرقين والعلماء في البلاد الأوروبية فقد قال العالم الإيطالي الدومييلي في كتابه: العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي:

ـ «إن كتب الجغرافيا تضاءلت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادين بصورة ملحوظة بعد نمو وانتعاش ظاهرتين، وبالرغم من ذلك فإننا نجد في هذا العصر كتاباً من أعظم الكتب ذلك الكتاب الزاخر الكبير والقاموس الجغرافي العظيم معجم البلدان الذي صنفه أبو عبدالله ياقوت الحموي».

وفي مقدمة كتاب «معجم البلدان» يقول ياقوت الحموي:

ـ «الحمد لله الذي جعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً وبث من ذلك نشوراً ووهاداً وصحارى وبلاداً ثم فجر خلال ذلك أنهاراً وأسال أودية وبحاراً وهدى عباده إلى المساكن وإحكام الأبنية والمواطن فشيدوا البنيان وعمروا البلدان ونحتوا من الجبال بيوتاً واستنبطوا آباراً وقوتاً وجعل حرصهم على ما شيدوا وإحكام ما بنوا وعمدوا عبرة للغافلين وتبصرة للغابرين فقال وهو أصدق القائلين: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [غافر: ٨٢] صدق الله العظيم».

ونذكر من أهم مؤلفاته:

ـ معجم البلدان/ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع/ أخبار الشعراء والقدماء والمتأخرين/ المبدأ والمآل في التاريخ/ الدول المشترك وضعاً والمفترق صقعاً/ معجم الأدباء/ معجم الشعراء/ المقتضب في النسب/ أخبار المتنبي/ فن تراجم الأشخاص/ ديوان من الشعر/ أنساب العرب.

وكل هذه المؤلفات جعلت ياقوت الحموي عالماً راسخاً من علماء الجغرافيا وإن كان أيضاً قد تميز بالابتكار في مجال الأدب والتاريخ.

- ١٩٦ -
ابن ماجد
(١٤٣٢ - ١٥١٧م)

الرحالة العربي، شهاب الدين، أحمد بن ماجد بن محمد بن معلق السعدي، ولد في مدينة جلفار وهي ميناء على الساحل الجنوبي الغربي من الخليج العربي حيث تقع الآن إمارة رأس الخيمة. وقد كان والده بحاراً وكذلك جده وتعلم منهما فن الإبحار وعشق المغامرات وقد فاق علمه علم أبيه.

واستطاع أن يقرأ في علوم البحار وتقويم البلدان والفلك والأنواء والجغرافيا والحساب العربي والهندي كما أنه كان يتقن عدة لغات منها الفارسية والسنسكريتية السواحيلة ولغة أهل جاوة وغيرها من لغات البلاد التي كان يزورها.

ابن ماجد، الملاح العربي الذي أُطلق عليه أسد البحار وذلك لأنه استطاع أن يرحل إلى موانئ ويعبر محيطات ويواجه رياح وينجو من مخاطر كثيرة.

ابن ماجد، المغامر العربي المسلم الذي وصف السواحل والمسافات وأتاحت مخطوطاته ونتائج رحلاته لمن اطلع عليها من علماء الغرب أن يهتدي بتعاليمه وأفكاره فكان بذلك رائداً كبيراً في علم البحار ورحالة أفاد

رحالة الغرب كثيراً، حيث استعان به الرحالة العالمي: فاسكو دي جاما حينما قام برحلته حول رأس الرجاء الصالح إلى الهند. وتخليداً للدور الذي قام به ابن ماجد واعترافاً بنبوغه وتفوقه لأنه ساعد الملاح البرتغالي فقد أقامت البرتغال له نصباً تذكارياً في مدينة ماليندي على الساحل الشرقي الإفريقي.

وعندما التقى الأميرال البرتغالي فاسكو دي جاما مع ابن ماجد في ماليندي حدثت بينهم مناقشات عن طريق مترجم برتغالي يجيد العربية. وقد اندهش دي جاما من سعة علم ابن ماجد بأمور البحر. وازدادت دهشة دي جاما عندما اطلع ابن ماجد على إسطرلاب خشبي كبير قطره نحو ٦٠ سنتيمتراً كان يأخذ به أرصاده وعلى بوصلة ملاحية فلم يبد ابن ماجد أي دهشة لما رأى بل على العكس اندهش دي جاما عندما أطلعه ابن ماجد على إسطرلاب عربي من المعدن وعلى آلات مربعة وأخرى مثلثة من الخشب كان يأخذ بها أرصاده وكذلك على خرائط ملاحية عربية موضح عليها خطوط الطول والعرض تختلف عن تلك الخرائط البرتغالية التي تتبع خرائط بطليموس القديمة.

وأدت كشوف ابن ماجد إلى تسهيل عبور البرتغاليين للمحيط الهندي رغم الأخطار التي تحيط به ولكن عندما أدركوا كيف عبره ابن ماجد وسجل معلومات وفيرة عن هذا المحيط كان ذلك من الأسباب التي دفعت البرتغاليين إلى المضي قدماً في المحيطات والبحار.

لقد أوضح ابن ماجد كل شيء عن البحر حيث دون ملاحظات دقيقة تميزت بالوضوح والمنهج العلمي ولذلك أطلق عليه البرتغاليون لقب أمير البحار.

من أهم إبداعاته العلمية إنه أول من وضع وصف للسحائب وبذلك كان أسبق من ماجلان الملاح البرتغالي. كما أنه قام بتطوير البوصلة وأبدع طريقة لتحديد القبلة تعتمد على قبضة اليد والذراع الممدودة في حالة غياب البوصلة.

كما أنه وضع دستوراً للعمل الملاحي استفاد منه جميع رحالة العالم

وربابنة السفن وكذلك قسم وردة الرياح إلى اثنين وثلاثون قسماً. ووردة الرياح هي الآلة التي تستخدم لمعرفة اتجاه الريح في جميع الأوقات.

من أهم مؤلفات ابن ماجد:

ـ كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد/ كتاب شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول/ رسالة قلادة الشموس واستخراج قواعد الأسوس للمعلم سليمان المهري/ كتاب العمدة المهارية في ضبط العلوم البحرية/ كتاب المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر/ كتاب الأرجوزة المسماة بالسبعية/ كتاب ثلاث أزهار في معرفة البحار/ ثمانية فصول في أغراض بحرية مختلفة.

ومعظم مؤلفات ابن ماجد من الرجز المنظوم وبعضها قصائد يغلب عليها الطابع العلمي ومنها:

ـ القصيدة البليغة في قياس السهل والرامح/ الأرجوزة السفالية.

ـ الأرجوزة التائية/ الأرجوزة الهادية في علم البحر.

ـ قصيدة في علم البحر/ القصيدة الذهبية.

ـ أرجوزة حاوية الاختصار في علم البحار.

ـ الأرجوزة المعربة / أرجوزة تحفة القضاة.

وهناك آثار مفقودة لهذا العالم الكبير منها: القصيدة الذهبية. قصيدة ميمية العبرات /ضريبة الضرائب/ كتاب الفرائد في أصول علم الجر والقواعد/ قصيدة رائية الغلق/ أرجوزة الأرباع.

وهناك كثير من المؤلفات التي فُقدت لهذا الملاح العربي الكبير ابن ماجد.

- ١٩٧ -
الحراني
(٨٦٣ - ٩٤٢م)

سنان بن أبي الفتح الحراني، عالم الرياضيات والفلك. ولد في مدينة حران وترك تراثاً علمياً عميقاً ما زال مخطوطاً في المكتبات العربية والإسلامية والغربية. وكان سنان بن الفتح الحراني مغرماً بالابتكار في الطرائق التي تجري بها عمليات الحساب والجبر، ومغرماً بتوثيق العلاقة بين أسس علمي الحساب والجبر في عمليات رياضية موحدة، ويتضح ذلك عند مراجعة كتبه العلمية.

من دلائل عبقرية هذا العالم ما يلي:

- إنه ابتكر طريقة جديدة لإجراء العمليات الحسابية التي تتعلق بالضرب والقسمة بواسطة عمليتي الجمع والطرح قبل علماء الرياضة الغربيين المحدثين نابيير، وبريكز، وبورجي.

- ومهد بهذه الطريقة لابن حمزة المغربي الذي وضع الأسس للوغاريتمات بحساب المتواليات العددية والحسابية. وهي أيضاً الطريقة التي تعتمد عليها الحواسيب الآن في التعامل مع كافة المعلومات اللغوية والعددية. وكان ذلك في كتابه: في الجمع والتفريق.

- ابتكر سنان بن أبي الفتح الحراني طريقة جديدة قدم فيها تصوراً

جديداً للأسس وعلاقاتها بعضها ببعض في الأعداد.. بإخراج الأعداد على النسبة على التوالي... وثق بها العلاقة بين الجبر والحساب.. حين سمى العدد الأول عدداً.. والثاني جذراً... والثالث ما لا.. والرابع مكعباً. والخامس مال المال.. والسادس مداداً.. والسابع مال المكعب.. ثم تكون النسبة الثامنة والتاسعة على ترتيب حساب الهند كالتالي: واحد.. عشرة.. مائة.. ألف.. عشرة آلاف.. مائة ألف.

عدد.. جذر.. مال.. مكعب.. مال المال.. مداد.

ومن أهم كتب سنان بن أبي الفتح الحراني في الرياضيات كتابه الذي لا يزال مخطوطاً:

ـ الكعب والمال والأعداد المتناسبة.

وفيه طرافة رياضية وشيء من الابتكار حين سار في بحوث الحساب والجبر والمقابلة على أساس النسبة.

وقد اعترف بفضل الخوارزمي في وضع هذا النوع في كتابه: الجبر ومقابلة في مقدمة هذا الكتاب، وأنه أجرى الجبر والمقابلة على ثلاث مراتب متناسبة: ذات، ووسط، وطرفين.

ومن أهم مؤلفات سنان بن أبي الفتح الحراني:

ـ الكعب والمال والأعداد المتناسبة/ شرح الجمع والتفريق/ حساب المكعبات، وفيه شرح لطريقة تفريق الأعداد الصحيحة إلى جذورها مع حساب مكعباتها وهو كتاب طريف فيه ابتكار ويحتوي على مسائل صناعية مختلفة يغلب عليها الصفة العملية وعلى مسائل متنوعة في المساحة والحجوم/ وكتاب: شرح كتاب المقابلة والجبر للخوارزمي/ والتخت وهو كتاب في الحساب الهندي/ وكتاب: حساب الوصايا وهو كتاب خاص بالمواريث وما يماثلها.

- ١٩٨ -
الرحبي
(١٠٢٦ - ١٠٨٥م)

صاعد بن الحسن بن صاعد، أبو العلاء الرحبي، زعيم الدولة. شاعر وعالم في الهندسة الميكانيكية والفلك والطب. كان صاحب عقلية علمية ومغرم بالابتكارات والتحديث في الأشياء وقد أذهلت أعماله تلك الأمراء والملوك فأتاحوا له السبل لتحقيق أهدافه العلمية.

ولد ابن صاعد الرحبي بمدينة الرحبة وسكن بدمشق واتصل بالأمير شرف الدين مسلم بن قريش بن بدران العقيلي أبي المكارم صاحب الموصل وديار ربيعة ومضر من أرض الجزيرة السورية.

قرأ ابن صاعد كثيراً في المخطوطات القديمة ودرس إنجازات العلماء السابقين له وسافر إلى بلاد كثيرة متتبعاً الكتب والمؤلفات والاختراعات الجديدة. وكان في زمانه عبقري عصره فتقرب إليه العلماء والفقهاء والطلاب يتعلمون منه ويدرسون علمه وفكره.

تميز هذا العالم الموسوعي بعقلية علمية قائمة على منهج في تنظير التجارب والأفكار وترتيب الأشياء. فقد ساهم بقدر كبير في الميكانيكا وابتكر مجموعة من الاختراعات التي حازت دهشة الجميع واعترفوا له بمهارته وإبداعه.

وفي مجال الفلك شهد الأمراء بمدى إسهاماته العلمية ومهدوا له الطريق ليكتشف ويبتكر ويحقق ويطور وأغدقوا عليه الأموال حتى استطاع حقاً أن يساهم في مجال الفلك بإنجازات ما زالت تتحدث عنه حتى الآن.

ومن أهم إنجازاته العلمية:

- صنع فلكاً عظيماً به نجوم وما شابهها، وأهداه لأمير الموصل.

- طور ابن صاعد الرحبي قلم الحبر المزود بالمداد لما يكفي الكتابة به لمدة شهر ولا يجف، وقد صنعه من الحديد، وجعل له سناً مشقوقاً مقطوطاً.

واخترع ابن صاعد الرحبي أيضاً:

- آلة لحمل الأحجار الثقيلة، وأسماها ابن عساكر ميجان، ولعلها أول آلة رافعة للحجارة.

- واخترع شخصاً ميكانيكياً من حديد يحرك منفاخاً ميكانيكياً لنفخ النار، ويظل يعمل لعدة ساعات.

ومن أهم مؤلفاته العلمية:

في الطب بعنوان: في التشويق الطبي.

وقد ألفه ابن صاعد الرحبي في الرحبة عام ٤٦٤هـ ـ ١٠٧١م وأهداه إلى الرئيس أبي المكارم أمير الموصل. وقد ترجم هذا الكتاب إلى الألمانية ولكنه لم يحقق حتى الآن.

ومن كتبه في علم الفلك: مقالة في التشويق التعليمي.

- ١٩٩ -
ابن عبدوس
(القرن ١٠م)

صاعد بن بشر بن عبدوس، أبو المنصور، من علماء الطب الذين أضافوا الكثير إلى هذا العلم وحققوا نتائج مدهشة أثارت العالم في الغرب وفي كل مكان.

ولد ابن عبدوس ونشأ ببغداد، واشتغل بفصد الدم للمرضى بالبيمارستان العضدي وظل بعمله هذا إلى أن أتم دراسته للطب وصار طبيباً معالجاً بين أطباء البيمارستان.

كان الأطباء المهرة بهذا البيمارستان وسواه يعالجون أكثر الأمراض مثل: الفالج، واللقوة وغيرهما بالأدوية الحارة تبعاً لمؤلفات الأقدمين.

وخالف ابن عبدوس هؤلاء الأطباء ونقل العلاج إلى الأدوية المبردة، فكان أول مَن فطن إلى تدبير العلاج بالتبريد.. وصار يعالج مرضاه بالفصد وبالتبريد والترطيب ومنع المريض من تناول الطعام. ونجح ابن عبدوس بعلاجه الجديد لمرضاه وذاعت شهرته.. وصار رئيساً للبيمارستان العضدي، واعتمد عليه الملوك والأمراء في علاجهم من أمراضهم.

وعندئذ منع العلاج في البيمارستان العضدي بالمعاجين الحارة، واعتمد في العلاج على مياه البذور النباتية ومن أهمها الشعير وكان الأمراء والوزراء

يدعونه من كافة البلدان لعلاجهم فيما يفشل فيه الأطباء ومن أهم الأماكن التي سافر إليها الأنبار.

مرض الوزير أبو القاسم المغربي وهو بالأنبار بمرض القولنج واشتد عليه المرض فلازم الحمام، ولم يفلح معه الأطباء بالأدوية الحارة، وسعى ابن الوزير في طلب ابن عبدوس، فلبى ابن عبدوس الطلب.

وسافر إلى الأنبار فوجد الوزير يشكو من شدة العطش، ويكثر من الدخول إلى الحمام، فطلب ابن عبدوس كوباً مثلجاً وسقاه له فاسترد أنفاسه وراح يسقيه ثلاثة أيام ماء الشعير، وكان الوزير خلال هذه الأيام بين اليقظة والنوم إلى أن برئ في اليوم الثالث. فقال الوزير لمن حوله عندما برئ تماماً: طوبى لمن سكن بغداد.

وقد اهتم ابن عبدوس اهتماماً خاصاً بالترياق وتركيبه ومن بين مركباته التي اهتم بها الكافور وقد عالج ابن عبدوس كذلك الخليفة المرتضي بالله من لدغة عقرب.

وكان يؤمن بأثر الأعشاب الطبية ويلجأ إليها في علاج الأمراض الشديدة مثل السكتة الدموية. وابن عبدوس هو أول طبيب عربي يكتب عن علاج مرض السكر.

وله في الطب كتابان وضع فيهما خلاصة تجربته العملية هما:

- مرض المراقية ومداواته.

- مرض الديابيطس ومداواته.

- ٢٠٠ -
ابن يوسف الحموي
(١٢٣٠ - ١٣٠٠م)

صلاح الدين بن يوسف الحموي، من أهم كوكبة علماء الطب الكحالين الذين أبدعوا في طب العيون ومهدوا لنهضة هذا العلم وتقدمه بما استطاعوا أن يحققوه من إنجازات علمية كبيرة. وكلمة الكحال تعني طبيب العيون الذي يكشف عن أمراض العين ويحدد طرق الوقاية ووسائل العلاج وقد انتشر هذا العلم في البلاد وازدهرت معارفه بسبب قسوة الطبيعة والغبار الذي يسبب أمراض العيون.

ولد صلاح الدين بن يوسف الحموي في مدينة حماه وتهيأت له حياة علمية بين أسرته فقد كان والده نابغة بين أطباء العيون المشهورين، وهنا قرأ صلاح الدين وتثقف في طب العيون ووقف والده معه يرشده ويعلمه ويمهد له طريق العلم واكتساب المعرفة وتوفير له الكتب والموسوعات التي تساهم في مهارته العلمية.

تناول هذا النابغة الموسوعي جميع مؤلفات العرب في مختلف فروع العلم ودرسها بدقة وعزيمة لا تلين، فقد أمضى حياته كلها في البحث والتحقيق والقراءة العميقة ويبحث في كتب العلماء بهمة وولع وحماس شديد يحلم أن يقدم للعالم ما ينفع وما يساعدهم على حل مشاكل الحياة.

يتحدث العالم عن الموسوعة العظيمة التي صنفها صلاح الدين في علاج العيون وأطلق عليها: نور العيون وجامع الفنون.

وفي تلك الموسوعة يحدثنا عن أخلاق الطبيب فيقول:

- واعلم أن هذه الصناعة منحة من الله تعالى يعطيها لمستحقها لأنه يصير واسطة بين المريض وبين الحق سبحانه وتعالى في طلب العافية له حتى تجري على يديه فتحصل له الحرمة الجزيلة من الناس ويمثل عندهم ويُشار إليه في صناعته ويطمأن إليه فيما يعتمده وفي الآخرة الأجر والمجازاة من رب العالمين.

لأن النفع المتنقل لخلق الله عظيم خصوصاً للفقراء العاجزين مع ما يحصل لنفسك من كمال الأخلاق وهو خلق الكرم والرحمة فيجب عليك حينئذ أن تلبس ثوب الطهارة والعفة والنقاء والرأفة ومراقبة الله تعالى وخاصة في عبورك على حريم الناس كتوماً على أسرارهم محباً للخير والدين ومكباً على الاشتغال في العلوم تاركاً للشهوات الدنية غير الضروري معاشراً للعلماء مواظباً للمرضى حريصاً على مداوتهم متحايلاً في جلب العافية إليهم.

وإن أمكنك أن تؤثر الضعفاء من مالك فافعل ولا يكن غرضك جمع المال إلا تحصيل الثواب فيحصل لك كلاهما واحذر أن تنبه على دواء قتال أو كحل يحجب البصر أو يضعفه والله تعالى يوفقك ويوفقنا لما يرضيه.

وموسوعة: نور العيون وجامع الفنون:

تتكون من عشر مقالات. في المقالة الأولى يتحدث المؤلف عن العين وطبيعتها ويشرح أجزاءها وأجفانها وقد حدد ذلك في حوالي ثلاثة وعشرين فصلاً. ثم يأتي الباب الثاني عن البصر وآراء الحكماء وكيفية إدراك المبصرات. ثم الباب الثالث عن أنواع الأمراض وأسبابها وظواهرها وأوقاتها ووصف طرق العلاج وكيف يمضي الطبيب مع المريض في العلاج. والباب الرابع عن الصحة بصورة عامة وتطرق إلى أمراض الجفون وعلاجها، والباب الخامس عن الأمراض العارضة في المآق وأسبابها وسماتها وصفاتها وأعراضها وكيفية كي العروق.

وفي الباب السادس ذكر أيضاً عن أمراض قاع العين والشبكية وطرق العلاج. وفي الباب السابع أمراض القرنية. وفي الثامن تحدث عن الماء العارض في وجه الحدقة وأنواعها، وفي الباب التاسع عن الأمراض الخفية عن الحس والصداع وطرق العلاج وفي الباب الأخير تحدث عن الأدوية المفردة التي تستعمل لعلاج العيون وصنفها بطرق جديدة وتنسيق بديع.

ويتحدث العلماء والمفكرون والباحثون عن هذه الموسوعة التي تعتبر أول موسوعة احتوت على رسامات توضيحية لتشريح العين وتفسير نظرية الإبصار وكذلك هناك رسوماً لأكثر من خمسة عشرة آلة جراحية هذا بالإضافة إلى العرض الشيق للكتاب واللغة البسيطة والأسلوب العلمي والتحليل الشامل والأفكار القائمة على النظريات وأسس المنهج العلمي.

إن عالم طب العيون صلاح الدين بن يوسف الكحال الحموي ما زال إلى اليوم من رواد العلماء الذين منحوا العالم فكراً جديداً وعلماً ينتفعون به حتى اليوم. ولذلك يعد أحد المبدعين في مجال تخصصه.

- ٢٠١ -
قاضي زاده
(١٣٤٧ - ١٤٣٦م)

صلاح الدين موسى بن محمد بن القاضي محمود الرومي، المعروف بقاضي زاده. عالم فلكي ورياضي. ولد في بروسة بتركيا وفيها تلقى تعليمه الأساسي.

ولما بلغ أشده سافر إلى خراسان وما وراء النهر للاتصال بكبار علماء الرياضيات والفلك في العالم. ولكن عائلته كانت متخوفة من هذه الرحلة فسارعت إحدى شقيقاته إلى وضع بعض مجوهراتها بين صفحات كتبه التي رغب أن يأخذها معه ليجدها في حالة الحاجة إليها.

اتجه قاضي زاده إلى خراسان حيث درس مبادىء العلوم على علماء زمانه ثم لازم علي شمس الدين منلا قنادي ودرس عليه الهندسة، وقد مدحه علماء خراسان وذكروا عنه الشيء الكثير عن تفوقه في الهيئة والرياضيات.

وبعد عودته من رحلته اشتهر بعلمي الرياضيات والفلك حتى صار من العلماء المعتمدين في عصره في هذين الحقلين. فعهد إليه الأمير أولغ بك المساعدة في إنشاء مرصد سمرقند فعمل تحت إشراف جمشيد الكاشي. ثم توفي الكاشي قبل إتمامه، فتولاه قاضي زاده.

وبعد الانتهاء من المرصد أسندت إدارته إليه فكان يلقي فيه المحاضرات العامة. وكان اهتمام قاضي زاده منصباً على صياغة القوانين الأساسية في علم الفلك بغض النظر عن التطبيق. فقد لجأ إلى تبسيط بعض القوانين الفلكية بالبراهين لجعلها سهلة الفهم وميسورة لتلاميذه. وقد تتلمذ عليه كبار علماء الرياضيات والفلك في زمانه كان من أشهرهم علي القوشجي.

وأثناء عمله بالمرصد اشتهر قاضي زاده بين معاصريه باحترامه للأساتذة وطلاب العلم وحفاظه على كرامتهم، بل كان لا يقبل أي اعتداء عليهم وكان يدعو إلى استقلال الأساتذة عن أي ضغط من ولاة الأمر أو غيرهم. وكان قاضي زاده زاهداً في حطام الدنيا فكان يشتغل للعلم لا لغيره فكان أولغ بك يقدره ويحترمه لدرجة كبيرة.

وقد ترتب على علاقة قاضي زاده بالأمير أولغ بك أن قاضي زاده قدر النجوم وحركتها ثم راقب بكل دقة ازدياد القمر ونقصانه ليلة بعد ليلة. كما راقب ميل الشمس.

وكانت هذه الموضوعات تهم أولغ بك. وقد جمع قاضي زاده في مرصد سمرقند من جميع أنحاء العالم جماعة من كبار الحكماء وأصحاب العقول النيرة لتدارس النظريات الجديدة وقد استنبط براهين جديدة للمسائل الفلكية.

وقد تمكن قاضي زاده وزملاؤه نتيجة الأرصاد التي قاموا بها في مرصد سمرقند من إصلاح كثير من الأخطاء التي ظهرت في الجداول الفلكية التي وضعها علماء اليونان ووضعت نتائج هذا العمل في زيج أولغ بك أو الزيج الإليخاني بين فيها حركة كل كوكب وموقع الكواكب في أفلاكها ومعرفة تواريخ الشهور والأيام والتقاويم المختلفة.

كما طور قاضي زاده الجداول المثلثية لجيب زاوية درجة واحدة (أي حا١) وإن كان جمشيد غياث الدين الكاشي قد سبقه في الفكرة إلا أن قاضي زاده دقق في الموضوع وحصل على نتائج ممتازة.

لقد خالف قاضي زاده المنجمين، وأوضح في كل مناسبة أن نظرياتهم كاذبة وخرافية، ولذا كان له معارضون كثيرون. كما تعرض لبعض الإهانات والتجريح، لأنه لم يأخذ بأقوال المنجمين، فتجرءوا عليه وقتلوه. وقد دفن قاضي زاده في سمرقند وله فيها ضريح مشهور.

كان قاضي زاده من العلماء المغرمين بالقراءة والترجمة والتأليف وقد عكف على التأليف في حقلي الرياضيات والفلك، فترك مصنفات كثيرة من أهمها:

- رسالة في الحساب.
- شرح كتاب ملخص في الهندسة.
- شرح كتاب أشكال التأسيس في الهندسة لشمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي. وهذا الكتاب يحتوي على خمسة وثلاثين شكلاً من كتاب إقليدس.
- شرح التذكرة في الفلك لنصير الدين الطوسي.
- شرح الملخص في الهيئة.
- رسالة في جيب الزاوية ذات الدرجة الواحدة.

- ٢٠٢ -

طارق رمضان

(١٩٦٢م)

طارق رمضان، أستاذ الفلسفة والدراسات الإسلامية في جامعة فرايبورج وكلية جنيف بسويسرا، وأحد أعلام مفكري الإسلام في الغرب والعالم العربي. فهو يعتبر واحداً من بين أهم مائة شخصية ذات أهمية على مستوى العالم في القرن الحادي والعشرين، وأحد المجددين من القيادات الروحية العالمية.

ولد طارق سعيد رمضان في سويسرا فهو حفيد الإمام الشهيد حسن البنا ونجل الدكتور سعيد رمضان أحد القيادات الإسلامية في أوروبا حتى وفاته عام ١٩٩٥.

يقول طارق عن ظروف تواجد الأسرة في سويسرا: «كان أبي قد غادر مصر في إبريل عام ١٩٥٤ بعد ثلاثة شهور من الاعتقالات الأولى.. في لحظة تغير استراتيجية جمال عبدالناصر.. وكان أبي قد اختير للتو أميناً عاماً للمؤتمر الإسلامي حول القدس وفي لحظة استعداده للسفر لأداء مهمته علم باستئناف الاعتقالات الجماعية فأخذ والدتي وأخي الأكبر وغادر مصر التي لم يعد بإمكانه العودة إليها. وقد أقام أولاً في سوريا حيث ظل سنتين ثم رحل إلى لبنان ومن ثم وصل إلى سويسرا في عام ١٩٥٨ فاستقر بها وأسس المركز الإسلامي بجنيف عام ١٩٦١».

يقول طارق عن حياته:

ـ لقد عشت كل طفولتي تلازمني صورة جدي المقتول الإمام الشهيد حسن البنا وجميع من قابلتهم كانوا يحدثونني عنه باحترام.. وغالباً ما كان يقال لي: إن هذا الرجل كان خارقاً للعادة تماماً. وكان والدي وهو زوج ابنته يتحدث عنه باعتباره المصلح الإسلامي الأهم في عصرنا..

ويقول عن والده وعلاقته بجده: «كل الناس كانوا يسمون أبي في مصر حسن البنا الأصغر فقد كان جدي يرسله للتحدث في أبعد أقاليم مصر مع أنه لم يكن يجاوز آنذاك السادسة عشرة من عمره. ومن ثم فقد كان أمامي كائن إنساني، يمكنني أن أقول: إن قوته الفكرية كانت كاسحة بشكل خاص».

يقول طارق: «لقد درست بعمق فكر حسن البنا، وأنا لا أتنكر لشيء من انتمائي؛ فصِلَتُهُ بالله وروحانيته وصوفيته وشخصيته، وكذلك فكره النقدي عن القانون والسياسة والمجتمع والتعددية إنما تظل مرجعيات بالنسبة لي قلباً وعقلاً كما أن التزامه يواصل حفز احترامي وإعجابي.. وأنا أشعر أنني قريب من هذا الفكر ومن هذا الالتزام: أن يكون المرء مع الله، أن يسعى إلى الإخلاص لتعاليمه، أن يحفز التعليم ويؤسس المدارس وأن يتضامن مع البشر وأن يناضل من أجل العدالة الاجتماعية.. ذلك هو تراثي ومعنى انتمائي الروحي والفكري».

تلقى طارق تعليمه الأول في مدارس جنيف الفرنسية، وجامعتها حتى حصل على الماجستير والدكتوراه في الفلسفة والأدب الفرنسي، وخلال مراحل دراساته العليا بدأ العمل في تدريس الأدب الفرنسي بمدارس جنيف لعدة سنوات.

وخلال تلك الفترة عمل عميداً لمؤسسة ثانوية عليا وهو في الخامسة والعشرين من عمره ولأنه كان ذا اهتمام خاص بالدراسات الإسلامية فقد سافر عام **١٩٩٢** إلى مصر لمتابعة دراساته الإسلامية لمدة عام.

ويضيف حول تلك الفترة الخصيبة من حياته: «لقد دخلت هذا العالم

حاملاً معي ماضياً ومن المؤكد أن كل خطابي الحالي كأوروبي مسلم الديانة مبني على التراث والمرجعيات الإسلامية، لكنه مرتبط أيضاً بتلك السنوات العشر التي عاشرت فيها واقع الكاثوليكية والبروتستانتية المتزمتين وواقع حركة الكفاح الإنساني».

امتزج الفكر الإسلامي بتراثه العريق في ذات طارق رمضان فأصبح واحداً من المفكرين الإسلاميين يحمل أفكاره للعالم امتداداً لتراثه العريق المنحدر إليه من العلاّمة الكبير حسن البنا وقد أصدر عدة كتب هي:

ـ أن تكون مسلماً أوروبياً/ مسلمو الغرب ومستقبل الإسلام/ الإسلام والغرب وتحدي الحداثة/ المسلمون في فرنسا.. الطريق إلى التعايش.

- ٢٠٣ -
طه حسين
(١٨٨٩ - ١٩٧٣م)

طه حسين، الأديب والناقد والمترجم والناشر والفقيه الذي درس بالأزهر والمفكر الثائر ضد التخلف والظلم والرجعية والكاتب التربوي والإسلامي الذي قدم دراسات تميزت بالابتكار والأصالة.

وطه حسين، هو المعلم صاحب مدرسة كبيرة تميزت بحرية الفكر وحرية التعبير والرؤية العلمية والنظرة الموضوعية المتأملة أحوال الإنسانية بصورة شاملة.

طه حسين، صاحب لقب عميد الأدب العربي والمفكر الإسلامي ورائد من رواد التربية والفن القصصي الأصيل كما أنه ساهم في تقديم الفكر اليوناني بصورة مشوقة وبسيطة وممتعة.

طه حسين، نموذج للمفكر العصامي الذي تحدى ظروف قهره ونهض من ركام الظلام يقرأ ويدرس ويتعلم ليصبح وزيراً للمعارف ومفكراً عالمياً شهيراً يتداول الدارسون كتبه بالبحوث العلمية والرسائل والدراسات حتى الآن.

وقف طه حسين ضد قهر العمى وقهر الفقر. فقد كُف بصره حينما كان طفلاً يشكو وجع العينين وكان علاجه بطريقة غير صحية على يد

الحلاق الذي لا يعرف شيئاً عن الطب أو مبادئ العناية أو الرعاية الصحية.

ومن جهة أخرى ولد في أسرة فقيرة بصعيد مصر ونشأ دون رعاية لكثرة إخوته لا ينال شفقة أو رحمة ولا يستمتع بحنان والديه كما يشتهي ولذلك ألحقه أبوه بالكتاب فحفظ القرآن والأناشيد الصوفية.

درس في الأزهر وتأثر بالشيخ محمد المرصفي ولكنه انتقد طرق الأزهريين في التلقين وأخذ بمناهج الدراسات الغربية. سافر إلى فرنسا للدراسات العليا وأحب فتاة فرنسية اسمها سوزان كانت تعتبر الحاسة السادسة في حياته.

شغل مناصب مختلفة فكان عميداً لكلية الآداب جامعة القاهرة ثم وزيراً للمعارف وكانت له جهود في إصلاح الحياة التربوية والسياسية والأدبية. له مؤلفات أكثر من خمسين كتاباً من أشهرها: الأيام عن سيرته الذاتية في ثلاثة أجزاء/ وكتاب في الأدب الجاهلي /وحديث الأربعاء /ودعاء الكروان/ والوعد الحق/ وعلى هامش السيرة/ وكتب أخرى في النقد والتربية والاجتماع والمسرح والأدب اليوناني.

ولذلك يقول عن نفسه في «الأيام»:

- لا يذكر لهذا اليوم اسماً، ولا يستطيع أن يضعه حيث وضعه الله من الشهر والسنة بل لا يستطيع أن يذكر من هذا اليوم وقتاً بعينه وإنما يقرب ذلك تقريباً.

إنه مولد طه حسين كما جاء في رائعته الأيام.. لقد فقد طه حسين بصره ولكنه لم يفقد البصيرة.. غاب عنه نور النهار فانسكب نهر من ضياء في ذاكرته وذهنه. أبحر في موكب العلم تحرسه ملائكة من انكشافات المعرفة والعبقرية الفذة. قرأ بروحه.. تثقف بعقله.. أدرك بإحساسه أن جمال هذا الكون يشع من كتب العلم والثقافة والقرآن وعلوم الدين.. فأبحر يشق عباب الظلام بنفس أبية، وقلب جريء ظامىء للتعلم والمعرفة، نفس قد أشبعها الفقد حسرةً وألماً وضنًى وانكساراً.

لقد قُدر لهذا الأعمى أن يرى ما لا يراه المبصرون.. ويفجر في أعماق الفكر العربي روائع من الدراسات والنظريات النقدية والبحوث الأكاديمية ما عجزت عنه عقول المفكرين في عصره.

واعترف النقاد والمستشرقون في العالم العربي والأجنبي بأن روايته الأيام أجمل سيرة ذاتية كتبها أديب فنان لما تتميز به من صدق المشاعر والصور الفنية المؤثرة، والصراحة في وصف المواقف التي عاشها طه حسين في طفولته البائسة. اقرأ كيف يصف محاولة خروجه من البيت ليستمع إلى شاعر القرية الذي ينشد الأغاني:

ثم يذكر إنه لا يخرج ليلة إلى موقفه من السياج إلا وفي نفسه حسرة لاذعة لأنه كان يقدر أن سيقطع عليه استماعه لنشيد الشاعر حين تدعوه أخته إلى الدخول فيأبى فتخرج فتشده من ثوبه فيمتنع عليها فتحمله بين ذراعيها وتعدو به إلى حيث تنيمه على الأرض وتضع رأسه على فخذ أمه، ثم تعمد هذه إلى عينيه المظلمتين فتفتحهما واحدة بعد الأخرى وتقطر فيهما سائلاً يؤذيه ولا يجدي عليه خيراً وهو يتألم ولكنه لا يشكو ولا يبكي لأنه كان يكره أن يكون كأخته الصغيرة بكاء.. شكاء.

لقد كتب أدباء الغرب قصص حياتهم في غاية الصدق ومنهم: جوته وجان جاك روسو وشاتو بريان وتولستوي وكذلك الأدباء العرب مثل توفيق الحكيم وأحمد أمين والزيات والعقاد وزكي نجيب محمود ولويس عوض. ولكن تظل «الأيام» لطه حسين تحفة فنية رائدة في أدب السيرة الذاتية.

ومن جماليات الأيام أن طه حسين ملأ نفوسنا بمشاهد مجسدة للعادات الحسنة والسيئة في الريف من الطيبة والكرم بين الأهل والناس والفقراء وكيف حفظ القرآن على يد الشيخ الذي أذاق الأطفال ألواناً من العذاب وكل اهتمامه بالأجر الذي يرتزق به من أهل هؤلاء الأطفال.

وتتعرض السيرة لما أصاب المجتمع المصري من وباء الكوليرا حيث تفقد الأسرة أخته ويبكي عليها بكاء شديداً؛ فالأيام، ليست سيرة ذاتية بقدر

ما تعرض صفحات من نضال أهل القرية ضد المرض والفقر والأزمات الطاحنة.

وفي الجزء الثاني من الأيام نسافر معه من القرية إلى الأزهر وحلقات الشيوخ وكيف عاش هذه الفترة في ضيق وملل من عقول الشيوخ المنحصرة في تلقين معلومات صارمة غير قابلة للنقاش وليس هناك مجال لإبداء الرأي أو الجدال أو النقاش أو حتى التفاهم.

ويعبر طه حسين عن رغبة الفتى في الأزهر نحو تحصيل العلم فيقول:

ـ كان يشعر شعوراً غامضاً ولكنه قوي بأن هذا العلم لا حد له وبأن الناس قد ينفقون حياتهم كلها ولا يبلغون منه إلا أيسره وكان يريد أن ينفق حياته كلها وأن يبلغ من هذا العلم أكثر ما يستطيع أن يبلغ مهما يكن في نفسه يسيراً.

واجتهد الصبي حتى أصبح وزيراً للمعارف ومن أكبر قادة النهضة العربية ورائداً من رواد التنوير وأحد مؤسسي حضارتنا العلمية والفكرية الحديثة. وإذا فاتك أن تقرأ الأيام بأجزائها الثلاثة فقد حُرمت من متعة الأدب الإنساني الراقي الذي ينساب للقلب وينفذ إلى الروح بأسلوبه الموسيقي ونغمة الأسى وشجن المعاني.

- ٢٠٤ -
العقاد
(١٨٨٩ - ١٩٦٤م)

عباس محمود العقاد، ذلك العبقري الذي أعاد تحليل الشخصيات الإسلامية العظيمة من خلال منهج علمي وسيكولوجي كشف عن أعمق التفاصيل الإنسانية وأدق ملامح الأنبياء والصحابة ورجال الفتوحات في الحضارة العربية الإسلامية.

تجلت عبقرية العقاد الحقيقية من خلال مؤلفاته عن عباقرة الإسلام فقام بذلك بتجسيد ملامح فكرية عظيمة عن النبيّ ﷺ والخلفاء والصحابة وقادة المعارك الكبرى وبذلك قرأنا جميعاً بصورة أخرى وعقل منفتح وقلب يشعر وينبض بحس هؤلاء جميعاً وأفكارهم العليا وطرق تفكيرهم ونظام حياتهم وأحلامهم وعصرهم.

في ظهر يوم الجمعة ٢٨ يونيو ١٨٨٩م، ولد عباس محمود العقاد من أسرة فقيرة حيث كان أبوه موظفاً بسيطاً في أمانة المحفوظات بمديرية أسوان وقد كان والده من محافظة دمياط ووالدته من المحلة الكبرى.

بدأ حبه وشغفه بالقراءة منذ طفولته حين أصبح قادرا على القراءة وإدراك المعاني أخذ يبحث حوله ليشبع نهمه وشغفه بالقراءة فوجد مكتبة والده عامرة بشتى أنواع الكتب فأقبل على كتب السيرة النبوية وقصص

الأنبياء وكتب التاريخ وحياة الشخصيات العظيمة والأولياء الصالحين.

وأخذ يقرأ هذه الكتب في سن مبكرة من حياته ولم يكتف بمكتبة والده بل كان يحضر معه المجالس الأدبية التي كانت تقام في البيت ويحضرها أهل العلم والأدب ومنهم الشيخ أحمد الجداوي القاضي الشرعي الذي تعلم منه العقاد أشياء كثيرة عن الزعيم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وسعد زغلول.

وفي مكتبة مدرسته راح الفتى يبحث فيها عن كتب الأدب والشعر والفن فلم يختر كتاباً معيناً ولكنه قرأ كل ما أحبه وكل ما شعر أنه يريد أن يقرأه وإن كان قد ركز على الشعر والأدب والتاريخ والعلوم الإسلامية. ونتيجة لهذه القراءة المستمرة كان لا بدّ أن تتكون لدى الفتى حصيلة ثقافية ساعدته على فهم الأشياء وأن يفكر في كل ما حوله ويسأل.. ويستفسر.. عن كل ما يشغل باله.

كما قادته القراءة أيضاً إلى ثقته بنفسه والجرأة والشجاعة الأدبية والقدرة على النقد الاجتماعي حتى أن أقرباءه وجيرانه كانوا يمنعون أبناءهم من اللعب معه لنقده الصريح، واكتشاف عيوبهم وإعلانها بصراحة وصدق. ومن هنا امتلك القدرة في التعبير عن رأيه بحرية فقد تمرد على طريقة المعلمين في الكتاتيب من عقوبة بدنية يقبلها الأطفال راضين، ولكن الفتى عباس يرفض هذه العقوبة ويعتبرها إهانة لكرامته وشخصيته.

وحين كان في المدرسة الابتدائية رفض أن يلبس البنطلون القصير وهو في السابعة من عمره. ولأن ملكة البحث والتأمل قد استحوذت على كيانه فقد رفض الالتحاق بالفرق الرياضية في مدرسته وآثر أن يمشي منفرداً يتأمل الأشياء والزهور والحشرات والآثار. فقد كان يذهب ويجلس على إحدى الصخور في أسوان ويتأمل الآثار القديمة.

وأمدته القراءة بموهبة شعرية وحاسة فنية فاستطاع أن ينظم أول قصيدة شعرية وهو ما زال في التاسعة من عمره في مدح العلوم قال فيها:

علم الحساب له مزايا جمة ... وبه يزيد المرء في العرفان
والنحو قنطرة العلوم جميعها ... ومبين غامضها وخير لسان

وظل الفتى يواصل طريقه في عشق الأدب فلم يعتمد على مكتبة والده أو مكتبة مدرسته فقط، بل ادخر مصروفه اليومي لشراء الكتب والمجلات، فلم يكن ينفق هذا المصروف في شراء الحلوى كسائر الأولاد.. ومن هنا بدأ في تكوين مكتبته الخاصة.. واقتنى قصصاً وكتباً ظل يقضي معظم أيام صباه معها.

وكان لنشأته الدينية وحفظه للقرآن أثر كبير في وجدانه فلم يكن ينفر من القيام من نومه مبكراً في الفجر ويذهب مع والده إلى المسجد للصلاة. ونتيجة ذلك تمكن من تنظيم الأناشيد الدينية في صباه.

وكان طبيعياً أن تجذب شخصيته انتباه أساتذته وزملائه في المدرسة حيث كان متفوقاً وخصوصاً في مادة اللغة العربية.. وكان أستاذه يعرض كراسته على كبار الزوار الذين يزورون المدرسة. وذات مرة زار المدرسة الإمام الشيخ محمد عبده وشاهد كراسة الفتى عباس وهي (التعبير) فأعجب بأسلوبه وأفكاره وقال:

ـ ما أجدر هذا الفتى أن يصبح كاتباً بعد.

فأصبح لهذه العبارة أثر شديد في حياة العقاد حيث جعلته يزداد ثقة بنفسه ويشعر بالرغبة العميقة في الكتابة والتعبير عن أفكاره فراح يتزود بالمعرفة ويقرأ كثيراً. وفي أحد الأيام يلتقي الفتى بالزعيم سعد زغلول الذي سأله:

ـ هل تعرف الإمام الشيخ محمد عبده؟؟

فأجاب الفتى عباس: نعم لقد قرأت كل كتبه وتفسيراته الدينية.

وأبدى الزعيم دهشته وقال: قرأت هذا في جامعة الأزهر؟؟

فقال عباس العقاد: بل في بيتي بأسوان.

وهنا قص الفتى عباس على الزعيم يوم أن رأى الإمام الشيخ محمد عبده كراسته التعبير وقال عبارته الشهيرة التي شجعته كثيراً. فابتسم الزعيم سعد زغلول وقال:

ـ أرى أن نبوءة الإمام محمد عبده تتحقق.

ومن العوامل التي دفعته منذ صباه إلى عالم الصحافة هو المجلات والصحف التي قرأها في مكتبة والده مثل صحيفة الأستاذ لعبدالله النديم. . التي تأثر بها كثيراً إلى حد أنه أصدر صحيفة وهو في المدرسة أطلق عليها اسم: «الطالب» لم يكن يقرأها إلا زملاؤه في المدرسة، وبعض الأقارب. وقد كان يعارض بعض مقالات النديم.

وحين توفي والد الفتى عباس اضطر أن يلتحق بوظيفة حكومية وكان عمره حينئذ السادسة عشرة وكان عليه أن ينتظر سنتين لأن الوظائف الحكومية لا تقبل موظفين قبل الثامنة عشرة. ومنذ تلك اللحظة بدأ الفتى عباس محمود العقاد يشق طريقه نحو عالم الصحافة والأدب والسياسة.

عمل العقاد في صحيفة: الدستور وهي أول جريدة يعمل بها وبدأ بكتابة المقالات الأدبية، ويعتبر العقاد أول من بدأ في الحوار الصحفي حيث أجرى لقاءات مع الوزراء وكان أول حديث صحفي أجراه مع سعد زغلول.

ومن خلال الصحافة تعرف العقاد على الشعراء في عصره والأدباء الكبار منهم جورجي زيدان وإبراهيم المازني ويعقوب صروف ومحمد المويلحي وأحمد الكاشف وعبدالعزيز البشري ومحمود عماد ومصطفى الماحي وتعرف أيضاً بالشاعر عبدالرحمٰن شكري وأحمد شوقي.

ورجع العقاد إلى أسوان وعمل ناظراً لمدرسة المواساة إلى أن كتب مقاله الشهير: نادي العجول الذي فضح فيه حاكم أسوان المستبد ومفتش الداخلية الإنجليزي الذي يقبل الرشوة ويفرضها على الناس فاضطر أن يرجع للقاهرة سراً بعدما ترصد له أعداؤه الذين فضحهم وكشفهم.

وكتب في تلك الفترة عدة كتب هي: ساعات بين الكتب/الإنسان

الثاني/الجزء الأول من أشعاره. واتجه للتدريس مرة أخرى لمدة سنتين في مدرسة وادي النيل الثانوية غير أنه عاد للعمل في الصحافة مع صحيفة الأهالي بالإسكندرية حتى ثورة ١٩١٩ ثم عمل في الأهرام وأصبح كاتب حزب الوفد حتى ثورة ١٩٥٢ وتفرغ للمقالات الأدبية والاجتماعية في صحيفة الأخبار حتى وفاته في ٢١ مارس ١٩٦٤.

ومن أهم مؤلفات العقاد: العبقريات الإسلامية: عبقرية محمد/ عبقرية عمر/ عبقرية الصديق/ عبقرية المسيح / وغيرها. إلى جانب دواوينه الشعرية الكثيرة وهي: عابر سبيل/ أعاصير مغرب/ بعد الأعاصير/ ما بعد البعد/ يقظة الصباح/ وهج الظهيرة/ أشباح الأصيل/ أشجان الليل/ وحي الأربعين/ هدية الكروان.

يقول العقاد عن الشعر: الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات.. عش ساعة مفتوح النفس.. لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك.. تمزجه بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في أوسع الإنسان أن يعيش.

ولعل في كلمته ما يوضح نظرية العقاد في الشعر بأنه تعبير عن ذات الإنسان ومشاعره في الفرح والحزن.. فكانت مدرسة «الديوان». التي أسسها مع الشاعر عبدالرحمٰن شكري والشاعر إبراهيم المازني قد حملت جذور الثورة على قصائد محمود سامي البارودي وتلاميذه في الشعر..

استطاع العقاد أن يعبر بصدق عن تجربته الشعرية فلم يقل شعراً يتكسب منه مالاً أو مركزاً مرموقاً ولم يكن شاعراً لسلطان أو ملك ولم يستغرق في المديح أو الوصف من أجل غاية شخصية أو منفعة مادية.

بل كانت أشعاره تعانق الجمال وتصف الأشواق والطيور والقمر والأطفال وكانت للآثار التاريخية أثراً في شعره، فوصف هذه الآثار وكتب عن شمس أسوان الدافئة، وفي أشعاره تعبير عن حبه لمصر ودفاعه عن الحرية واحترامه للفنانين المبدعين مثل سيد درويش وأم كلثوم.

- ٢٠٥ -
التازي
(١٩٢٩م)

د.عبدالهادي التازي، من العلماء المعاصرين في مجال الأدب والسياسة والتاريخ والعلوم الإسلامية والتراجم، حيث بلغت مؤلفاته حوالي خمسين كتاباً تناولت تفسير القرآن الكريم والتحقيق في التراث والتأريخ للدول والبحوث السياسية والفكرية والاقتصادية والعلمية.

ولد في مدينة فاس بالمغرب وتلقى فيها تعليمه الابتدائي والثانوي وحصل على شهادة العالمية من جامعة فاس ١٩٤٧م وعمل أستاذاً بها. ثم انتقل إلى الرباط للإشراف على القسم الثقافي بوزارة التربية الوطنية عام ١٩٥٧م.

حاز على دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة الإسكندرية عام ١٩٧١م. كما أنه مارس الأستاذية في كثير من المعاهد والكليات والجامعات داخل المغرب وخارجها وعين مديراً للمعهد الجامعي للبحث العلمي عام ١٩٧٤. وسفيراً للمغرب في العراق ثم ليبيا والإمارات العربية وإيران. وشارك في عشرات المؤتمرات واللقاءات الدولية ومنها مؤتمرات القمة.

د.التازي، من أهم الشخصيات العلمية التي اهتمت في مؤلفاتها بالتاريخ المعاصر والجغرافيا والحضارة الإسلامية حيث توغلت أفكاره في

مختلف مجالات المعرفة وأضاء كثيراً من النظريات حول الدراسات السياسية والتاريخ وكذلك ساهم في نشر بعض مؤلفاته مترجمة إلى اللغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية).

كما ساهم في تحقيق رحلة ابن بطوطة في خمس مجلدات واعتبر هذا العمل من أهم إبداعاته العلمية لعمق البحث والتفسير والتحليل الشيق وكان سباقاً في كشف معلومات كثيرة عن حياة ابن بطوطة لم تكن معروفة من قبل.

كتب عن تاريخ المغرب وعلاقته بالدول الأخرى وكيف كانت علاقات المغرب بدولة إيران وعمان وفلسطين وغيرها من الدول. ويعتبر كتابه: التاريخ الدبلوماسي للمغرب في اثني عشر مجلداً من أهم ما كتب في هذا المجال، وقد كشف عن حقائق مهدت للدارسين والعلماء والمفكرين السبل للكشف والتحقيق والدراسة.

د. التازي نال جوائز عديدة منها وسام العرش من المغرب عام ١٩٦٣م وكذلك وسام الرافدين من العراق عام ١٩٧٢م وقلادة الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة عام ١٩٧٦م والميدالية الذهبية الأكاديمية من المغرب عام ١٩٨٢م.

من أهم مؤلفاته:

كتاب تفسير سورة النور. ١٩٤٦م/ كتاب آداب لامية العرب. ١٩٥٣م/ كتاب أحد عشر قرناً في جامعة القرويين (بالعربية والإنجليزية والفرنسية)١٩٦٠م/ كتاب أعراس فاس ١٩٦٠م/ تحقيق كتاب (تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين) ١٩٨٩م/ كتاب جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي ١٩٦٩م/ ترجمة كتاب (لو أبصرت ثلاثة أيام) للكاتبة هيلين أداز ١٩٧٠م/ جامع القرويين (ثلاثة مجلدات) ١٩٧٢م/ ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي ١٩٧٦م/ قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا ١٩٧٦م/ في ظلال العقيدة ١٩٧٧م/ صقلية في مذكرات السفير ابن عثمان/ التعليم في الدول العربية. ١٩٧٧م/ رسائل مخزنية ١٩٧٩م/ العلاقات المغربية ـ الإيرانية

١٩٩٧م القنص بالصقر بين المشرق والمغرب ١٩٨٠م/ الحماية الفرنسية ١٩٨٠م.

أوقات المغربة في القدس ١٩٨١م/ تحقيق كتاب (النصوص الظاهرة في إجلاء اليهود الفاجرة لابن أبي الرجال) ١٩٨٠م/ العلاقات التاريخية بين المغرب وعمان ١٩٨١م.

دفاعاً عن الوحدة الترابية للملكة المغربية ١٩٩٩م/ الرموز السرية في المراسلات المغربية ١٩٨٣م/ تحقيق كتاب الفريد في تقييد الشريد لأبي القاسم الفجيجي ١٩٨٣م.

إيران بين الأمس واليوم ١٩٨٤م/ الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية ١٩٨٥/ المغراوي وفكره التربوي ١٩٨٦/ التاريخ الدبلوماسي للمغرب ١٩٨٦/ المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي ١٩٩٢/ ابن ماجد والبرتغال ١٩٩٦/ تحقيق رحلة بن بطوطة ١٩٩٧/ القدس والخليل في الرحلات المغربية ١٩٩٧/ تحقيق كتاب الطرثوت في خبر البرغوت ٢٠٠٠/ الطب النبوي بين المشرق والمغرب ٢٠٠٠/ الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب ٢٠٠١/ بالإضافة إلى مجموعات كثيرة من الكتب ما زالت تحت الطبع.

- ٢٠٦ -
عبدالباسط عبدالصمد
(١٩٢٧ - ١٩٨٨م)

الشيخ عبدالباسط عبدالصمد، الصوت العذب الذي اشتهر بتلاوة القرآن الكريم في أنحاء العالم الإسلامي ويكفي أن نعلم أن لهذا الصوت الجميل أثراً كبيراً في دعوة الناس للصلاة وحفظ القرآن والاستماع إليه في خشوع.

فكان الشيخ عبدالباسط من بين الذين لمعوا بقوة في دنيا القراءة حيث حاز مكانة رفيعة بين أصحاب الأصوات العذبة والنغمات الخلابة وعرفه الناس في كل مكان نزل فيه.

الشيخ عبدالباسط من مواليد بلدة «أرمنت» التابعة لمحافظة قنا بصعيد مصر، حفظ القرآن الكريم صغيراً وأتمه وهو دون العاشرة من عمره على يد الشيخ محمد سليم، ثم تلقى على يديه القراءات السبع وكان الشيخ به معجباً فآثره بحبه ومودته حيث وجد فيه نبوغاً مبكراً؛ فعمل على إبرازه وتنميته، وكان يصحبه إلى الحفلات التي يدعى إليها ويدعوه للقراءة والتلاوة وهو لا يزال غضاً لم يتجاوز الرابعة عشرة، وكان هذا مراناً لصوته وتدريباً لأدائه.

وبدأت شهرة الشيخ في الصعيد مع إحياء ليالي شهر رمضان حيث تُعقد سرادقات في الشهر الكريم تقيمها الأسر الكبيرة، ويتلى فيها القرآن،

وكان الناس يتنافسون في استقدام القرّاء لإحياء شهر رمضان.

قدم الشيخ عبدالباسط إلى القاهرة في أول زيارة له إلى المدينة العتيقة وكان على موعد مع الشهرة وذيوع الصيت، وشهد مسجد السيدة زينب مولد هذه الشهرة حيث زار المسجد في اليوم قبل الأخير لمولد السيدة الكريمة وقدمه إمام المسجد الشيخ «علي سبيع» للقراءة، وكان يعرفه من قبلُ، وتردد الشيخ وكاد يعتذر عن عدم القراءة لولا أن شجعه إمام المسجد فأقبل يتلو من قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وفتح الله عليه، وأسبغ عليه من نعمه، فكأنه لم يقرأ من قبل بمثل هذا الأداء، فجذب الأسماع وأرهفت واجتمعت عليه القلوب وخشعت.. وسيطر صوته الندي على أنفاس الحاضرين.. فأقبلوا عليه وهم لا يصدقون أن هذا صوت رجل مغمور.. ساقته الأقدار إليهم فيملؤهم إعجاباً وتقديراً.

تقدم الشيخ الموهوب إلى الإذاعة لإجازته.. وتشكلت لجنة من كبار العلماء.. وضمّت الشيخ الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية.. والشيخ محمود شلتوت قبل أن يلي مشيخة الجامع الأزهر.. والشيخ محمد البنا.. وقد أجازته اللجنة واعتمدته قارئاً.. وذاع صيته مع أول قراءة له في الإذاعة.. وأصبح من القرّاء الممتازين.. وصار له وقت محدد مساء كل يوم سبت، تذاع قراءته على محبّيه ومستمعيه.

اختير الشيخ قارئاً للسورة في مسجد الإمام الشافعي.. ثم قارئاً للمسجد الحسيني خلفاً لزميله الشيخ «محمود علي البنا» ثم كان له فضل في إنشاء نقابة لمحفظي القرآن الكريم وانتُخب نقيباً للقرّاء.

وقد طاف الشيخ معظم الدول العربية والإسلامية، وسجل لها القرآن الكريم.. وكانت بعض تسجيلاته بالقراءات السبع.. ولا يزال يذاع في إذاعة القرآن الكريم بمصر المصحف المرتل الذي سجله بصوته العذب وأدائه الجميل.. بتلاوة حفص عن عاصم.. مع الأربعة العظام: الشيخ

محمود خليل الحصري.. ومصطفى إسماعيل.. ومحمد صدّيق المنشاوي.. ومحمود علي البنا.

ظل الشيخ عبدالباسط موضع عناية واهتمام في كل مكان ينزل به.. وخصه الملوك والأمراء بالأوسمة والنياشين.. تكريماً له وإحساناً إلى أنفسهم قبل أن يحسنوا إليه.. توفي الشيخ في يوم الأربعاء **٢١** من ربيع الآخر **١٤٠٩**هـ الموافق **٣٠** من ديسمبر **١٩٨٨**م، بعد أن ملأ الدنيا بصوته العذب وطريقته الفريدة.

- ٢٠٧ -
عبدالباقي محمد
(١٩٢٦م)

عبدالباقي محمد، من علماء الفكر الإسلامي في نيجيريا وداعية صادق، وواعظ اجتماعي مكافح ضد الفساد والتخلف الفكري ومجاهد كبير ينشر نور العلم ويفسر أقوال الرسول والقرآن الكريم في حكمة من نور الهدى والعقل.

ولد الشيخ في مدينة إيوو إحدى مدن قبائل اليوربا الأقحاح بولاية أوشن جنوب نيجيريا حيث حفظ القرآن ودرس العلوم الشرعية واللغة العربية وتتلمذ على يد بعض العلماء في وطنه نيجيريا.

عمل مدرساً للعلوم الشرعية ولكنه بعد فترة استقال ليتفرغ للدعوة الإسلامية من خلال جمعية الإصلاح الديني التي أصبح مرشدها الروحي. وبدأ جهاده ضد مقاومة البدع ونشر الخرافات ومحاربة الدجالين والفاسدين والمنحرفين والدعوة إلى الحق والتقرب إلى الله والفكر الإسلامي.

ومن جهة أخرى تصدى للظواهر الغريبة القادمة من الغرب وتحاول تمزيق الهوية الإسلامية والاعتداء على التقاليد الأصيلة لوطنه وأكد أن الدين الإسلامي هو الشرع والمصدر ونبع النظم الاجتماعية والدستور السياسي.

كما نذر نفسه لتعقب مكائد الوثنيين ومقاومة الهجمات العدوانية

المتعمدة على أماكن تجمع المسلمين والمساجد فقام بهدم معبد صنم مقام أمام الجامع المركزي في بلده ١٩٥٩ وقد كان إنجازاً غير مسبوق في تلك المناطق. ولكن أعيد بناؤه بتحريض من قبل المخالفين له.

اتسم منهجه في الدعوة بالوضوح في الاتجاه؛ فالتزم بالتركيز الشديد على السنة والسلف، إلى حد وصل في بعض الأحيان إلى المحافظة الشديدة؛ لذلك عرفت جماعته في الأوساط الدعوية «بالجماعة السلفية السنية» حيث عملت على تسليط الأضواء على الممارسات الخاطئة والمفاهيم غير الصحيحة عند المسلمين عامة والعلماء والدعاة على وجه الخصوص.

وأصبحت له برامج دعوية متعددة مثل درسه الأسبوعي كل يوم جمعة في مسقط رأسه يحضره الآلاف وبرامج شهرية متنقلة بين المدن والقرى والولايات النيجيرية إضافة إلى البرامج الموسمية التي تذاع في المناسبات الدينية وحلقات تفسير القرآن الكريم التي تذاع عبر القنوات التلفزيونية الوطنية.

هذا إلى جانب برامجه الدعوية الموجهة للفئات والشرائح المختلفة حيث ينظم برامج خاصة بالأمراء والسلاطين والأعيان وكذلك للشباب وللنساء وغيرهم.

خلال نصف قرن قام الشيخ عبدالباقي محمد بالعديد من الإنجازات والأعمال منها محاولاته للتقريب والتوحيد بين مسلمي شمال نيجيريا وجنوبها.

ودوره في فض المواجهات التي كانت تنشأ بين مختلف القبائل والطوائف والتي كانت تصل في كثير من الأحيان إلى حد القتال وخاصة في بلاد يوربا في منطقة أويو. . وأوشن. . وأوغن. . وإلورن. . وأندو.

استطاع الشيخ عبدالباقي اختراق الأوساط المختلفة ووصل عدد أتباعه إلى أكثر من مليون شخص وامتدت من كافة المدن في الجنوب إلى موكنوتو وكانو وكاتشا في الشمال ومدينة «بوت هاقارت» في الشرق بل امتدت دعوته خارج نيجيريا حيث إن لها أتباعاً في ساحل العاج وماروفيا بليبيريا وغيرهما

ما أدى إلى إسلام آلاف من رموز الوثنية ورجال الكنيسة.

كما كانت للشيخ رؤيته الخاصة لأهم أسباب تدهور المجتمعات الأفريقية، حيث يرى أن فساد رجال الفكر والدين وسعي بعضهم للتكسب من وراء الدين.. هو السبب الرئيسي لتفشي هذا الفساد وأن النهضة يجب أن تبدأ بإيقاظ الوعي لدى هؤلاء العلماء والمفكرين؛ نظراً لاعتماد القادة والساسة عليهم في كل خطوة.

كما يرى أن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ليس بالضرورة أن يبدأ رأسياً بل يمكن في ظل مستوى تنظيمات إسلامية صغيرة شعبية.

ويؤكد ضرورة الاستماع والاحتكاك بالآخر المختلف؛ بغية فهمه وإدراكه على حقيقته لتصحيح الأخطاء لدى الطرفين لأهمية ذلك في خلق فرص للتفاهم والتعاون.

ـ ٢٠٨ ـ
ابن خلدون
(١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م)

عبدالرحمٰن أبو زيد، ولي الدين بن خلدون، العلاّمة الإسلامي الشهير مؤسس علم الاجتماع الذي تفقه في علوم الدين والتاريخ والفلسفة، وتألقت عبقريته في تلك الإنجازات العلمية التي أضافها في مقدمته الشهيرة ـ مقدمة ابن خلدون ـ فهو قد حلل الظواهر الاجتماعية وفسر وقائع التاريخ البشري ووصف أحوال المجتمع الإنساني.

ابن خلدون أحد رواد علم التاريخ بما قدمه من دراسات واضحة خالية من الزيف أو الأكاذيب أو الأخبار الملفقة، فقد كان نزيهاً في أفكاره مجتهداً في البحث والتنقيب عن أدق التفاصيل يشرح الحقائق ويوضح المواقف في صور تتجلى بالعمق والإدراك والفهم الواعي لأبعاد التاريخ.

ابن خلدون مبدع في أسلوب الكتابة العربية فقد تميزت كتاباته بالسهولة مع العمق والوضوح مع الإيجاز وذلك في وصفه للعمران البشري وشرحه لنظريات علم الاجتماع وقد ابتعد عن سمات الكتابة التقليدية في عصره من حيث الاهتمام بالمحسنات البديعية والسجع وزخرفة الكلام.

تميزت أيضاً ثقافته بالاتجاه الإسلامي فقد حفظ القرآن الكريم في طفولته وقرأ في التاريخ وعلوم الدين والفقه المالكي. وقرأ في الفلسفة

واستطاع أن يحدد لذاته فكراً مستقلاً قائم على المنهج العلمي الاجتماعي.

كان ابن خلدون فصيحاً يحسن التكلم والتعبير وحسن الخلق طموح همته عالية، وكان حسن الترسل جيد النقد للشعر واتفق الكتاب على قوة عقله وحدة ذكائه وعلو تفكيره.

تميز ابن خلدون بالصدق مع ذاته وقد ترجم لنفسه وكتب عن سيرته الذاتية في كتاب: التعريف. ووصف الحوادث التي مرت به وتحدث عنها بصراحة تكشف عن صفات شخصيته وأخلاقه وذاته الكريمة. وعبر عن معاناته في الحياة ورحلاته في البلاد والمخاطر التي واجهته والاعتقال والمطاردة والسجن والنفي والمؤامرات السياسية التي عاصرها.

ابن خلدون واجه معاناة شديدة في حياته فقد قضى الطاعون على أبويه. فسافر للمغرب الأقصى وانقطع عن متابعة الدراسة والتقى في المغرب بالسلطان أبي عنان الذي منحه وظيفة عضو بالمجلس العلمي بفاس وأتاح ذلك لابن خلدون أن يقرأ ويمزج ذاته وفكره بالتراث العلمي والفلسفي.

وعندما سافر إلى غرناطة اختاره سلطانها: محمد بن يوسف بن الأحمر النصري ليكون وسيطاً بينه وبين ملك قشتالة لعقد صلح بينهما. وقد وفق ابن خلدون في ذلك مما دعا السلطان إلى منحه كثيراً من المال وقطعة من الأرض حيث عاش في سعة وأمان. وظل في الأندلس سنتين ونصف يقرأ ويبحث ويتابع ويضيف إلى فكره مختلف الثقافات والمعارف.

سافر ابن خلدون إلى مصر هرباً من الحياة السياسية المضطربة في المغرب. وشغل وظيفة هامة في الجامع الأزهر وأصبح على صلة بالسلطان برقوق الذي عهد إليه بوظيفة قاضي أكبر للمذهب المالكي وقام بتدريس الفقه بمدرسة القمحية واستدعاه السلطان إلى القلعة وخلع عليه لقب: ولي الدين. ثم تقلد منصب قاضي القضاة لمدة أربعة عشر عاماً.

ويصف في كتاباته نهر النيل في مصر فيقول:

ـ «فأما النيل فمبدؤه من جبل عظيم وراء خط الاستواء ويسمى جبل

القمر ولا يُعلم جبل في الأرض أعلى منه تخرج منه عيون كثيرة فيصب بعضها في بحيرة هناك وبعضها في بحيرة أخرى، ثم تخرج أنهار من البحيرتين فتصب كلها في بحيرة واحدة عند خط الاستواء.

يخرج من هذه البحيرة نهران يذهب أحدهما إلى الشمال ويمر ببلاد النوبة ثم بلاد مصر، فإذا تجاوزها تشعب في شعب متقاربة يسمى كل واحد منها خليجاً وتصب كلها في البحر المتوسط عند الإسكندرية ويسمى نيل مصر ويذهب النهر الآخر منعطفاً ويصب في البحر المحيط وهو نهر السودان وشعب مصر والسودان يعيش معظمهم على ضفتيه».

في تلك الفترة علم ابن خلدون بالكارثة التي أطاحت بأهله جميعاً عندما تحطمت بهم السفينة في البحر فاستبد به الألم وعاش حزيناً في الفيوم يواصل كتابة مؤلفاته.

ومن أهمها: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر/ والكتاب هذا يختص بعلم الاجتماع الإنساني وأصوله وقوانينه ويتألف من ثلاثة أقسام ومقدمة وسيرة شخصية، وفي هذا الكتاب أيضاً إخبار عن العرب وأحوالهم وأجيالهم وعصورهم ودولهم منذ بدأ الخليقة حتى عصره. ووصف كذلك بعض الأمم التي عاصرها وتحدث عن أخبار البربر وملوكهم وظواهر حياتهم.

وفي مقدمة ابن خلدون بحث رائع عن نظريته الاجتماعية وكيف يصبح للتاريخ أثراً كبيراً في حياة الأمم وأنه يجب علينا أن نعرف أصول التاريخ لنصل إلى معرفة الحقائق التاريخية. وأوضح أيضاً في تلك المقدمة أن دراسة حضارة الإنسان يجب أن تقوم على التفرقة بين خصائص هذه الحضارة في أصولها وجذورها وما أصبح دخيلاً عليها أو لا يكون من أصولها وطبيعتها حتى يمكننا أن نعرف الحق من الباطل والصحيح من الزائف. وبذلك يعرف المؤرخ حقيقة تاريخه الاجتماعي.

لقد كانت كتابات ابن خلدون موضع دراسات المستشرقين فقد تأثر به كثير من العلماء فيقول عنه العالم: آرنولد تويمبي:

- إن ابن خلدون عالم الاجتماع الإسلامي لا يوجد مثله في تاريخ علم الاجتماع سواء من قبله أو من بعده.

ومن نصوصه التربوية الجميلة عندما يتناول قضية ضرب التلاميذ والقسوة عليهم ويعارض ذلك بشدة فيقول:

من كان مَرباه بالعسفِ والقهرِ من المتعلمين، حمله على الكذبِ والخُبثِ وهو التظاهر بغيرِ ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة، لذلك صارت له هذه عادةً وخلقاً وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالاً على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائلِ والخلقِ الجميل. فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ألا يستبدا عليهما في التأديبِ.

ومن مؤلفات ابن خلدون نذكر منها:

كتاب التعريف، وهو عبارة عن سيرة ذاتية لحياته كتبها بأسلوب رائع. كتباً في التصوف. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

وتوفي العلّامة الكبير بعد أن عاش حياة حافلة بالمغامرة والاضطرابات السياسية ولكنه حقق لذاته وأمته الإسلامية نبوغاً في الفكر الاجتماعي وتفسيراً لظواهر التاريخ وبدد ظلمات كثيرة حول الفكر والتاريخ وعلم الاجتماع.

- ٢٠٩ -
الرافعي
(١٨٨٩ - ١٩٦٦م)

عبدالرحمٰن الرافعي، أديب عاشق لوطنه ومؤرخ ثائر ومناضل كافح من أجل الحرية والاستقلال. فقد أرخ لتاريخ مصر منذ عصر الفراعنة حتى بداية الستينيات.

في طفولته درس علوم الدين وحفظ القرآن الكريم. كان والده من علماء الأزهر ولذلك تلقى رعاية ونشأة دينية صالحة. ويقول الرافعي عن طفولته: كنت أرى في الالتجاء إلى الله والاعتماد عليه القوى الروحية التي تعود النفس الصمود للشدائد والعقبات.

درس الرافعي الحقوق وعاش في فترة زمنية زاخرة بالحماس الثوري والدعوات الوطنية والانتماء إلى أرض مصر ومحاربة فظائع المستعمر الإنجليزي وكان يقود هذا الاتجاه في مصر الزعيم الوطني مصطفى كامل.

تابع الرافعي أثناء دراسته في الحقوق قضايا الوطن وعاش صخب الحياة الوطنية وشعر بسخط الشعب على الأوضاع القائمة والنظم الفاسدة. وقد أعجب بالزعيم مصطفى كامل واعتبره أستاذه في الوطنية وتقديس الكلمة والالتزام بالدفاع عن الوطن.

وبذلك تيقظت الروح الوطنية لديه في فترة كانت أشد الحاجة إلى أبناء الوطن للدفاع عن الحريات والمطالبة بالاستقلال الوطني والجلاء عن أرض البلاد. ونتيجة هذه الحماسة المتقدة والتأثر الشديد بالزعيم الوطني مصطفى كامل كتب الرافعي كتاباً كاملاً عنه وقال فيه:

- إلى من كان لي أبا روحياً وسأبقى له تلميذاً وفياً، من علمني أن الحياة بغير المثل العليا عرض زائل وعبث ضائع إلى مصطفى كامل، أهدي كتاب مصطفى كامل.

واتجه الرافعي إلى الكتابة في صحيفة اللواء التي أشرف عليها الزعيم محمد فريد وظل يعمل بها بعد دراسة الحقوق. وعمل بالمحاماة وكانت قضيته الكبرى هي الجهاد لتحرير مصر من المستعمر. فكتب كلمات صارخة تطالب بالحرية وأصدر كتابه: حقوق الشعب **١٩١٢**م. يعرض فيه لمبادئ الدستور وهاجم الحكام الخونة والملكية والإرهاب السياسي.

شعر الرافعي بمعاناة الفلاح المصري وشقائه وكيف يعاني من التخلف والأمية والجهل رغم انتمائه الشديد لأرضه وكفاحه من أجلها. فأصدر كتاب: التعاون عام **١٩٤١**م تحدث فيه عن أهمية زراعة الأرض وكيفية النهوض بالإنتاج وتحسين أحوال المزارعين وتأسيس مؤسسات تعاونية تمدهم بما يحتاجونهم. وعندما قامت الحرب العالمية الأولى وأعلنت الأحكام العرفية في البلاد ومصادرة آراء الثوار واضطهادهم، تم اعتقال الرافعي لكتاباته الثورية وظل في السجن أكثر من عام.

وبعد السجن عمل الرافعي في المحاماة والصحافة وظل ملتزماً في رسالته نحو الحرية والعدل والجلاء ومحاربة الفساد في البلاد. وعندما قامت ثورة **١٩١٩**م شارك الرافعي فيها حيث ساهم بالعمل الوطني مع قيادات الثورة والخروج مع الشعب في المظاهرات الغاضبة وتوزيع المنشورات وأصدر كتاب عرض فيه لتاريخ مصر ودور الزعماء والجمعيات الوطنية. عشق الرافعي تاريخ أمته وكان يهدف إلى بيان دور الحركة الوطنية ليتعلم الشعب وينهض من خلال تجاربه ويقول: إن التاريخ وسيلة إلى رقي

الأمم.. وتربية الأخلاق.. وتثقيف العقول.. وغرس روح الوطنية. وقد أصدر هذه المؤلفات التي تعنى بحركة التأريخ وهي:

- تاريخ الحركة القومية/ تاريخ مصر القومي/ عصر محمد علي/ عصر إسماعيل/ الثورة العرابية/ مصر والسودان/ محمد فريد ومصطفى كامل/ ثورة ١٩١٩م/ الثورة المصرية/ مقدمات ثورة ٢٣ يوليو/ مذكراتي/ شعراء الوطنية في مصر/ حقوق الشعب/ كتاب التعاون/ كتاب مصطفى كامل/ تاريخ مصر.

- ٢١٠ -
عبدالرحمٰن بدوي
(١٩١٧ - ٢٠٠٢م)

د. عبدالرحمٰن بدوي، رائد الفكر الفلسفي الحديث الذي ساهم في كشف الفلسفات الأوربية واليونانية وفلسفات العصور الوسطى والفلسفة الوجودية وإعادة قراءتها وفهمها في ضوء الثقافة العربية والفكر الإسلامي. محللاً في ذلك ومفسراً لهذا التأثير المتبادل بين فكرنا الإسلامي العميق وفكر تلك الفلسفات وكيف يمكن أن تكون حياتنا صورة مشرقة عميقة بطرح التساؤلات والبحث الدائم عن حلول لقضايانا من خلال هذا المزيج الفكري الذي يلهمنا به الفكر والفلسفة الإسلامية.

د. عبدالرحمٰن بدوي، راهب الفكر العميق الذي رمق العالم بنظرات تفيض بالألم والحسرة حيث تفشت المذاهب المادية واغتال الإرهاب السياسي الشرفاء والعلماء فقرر أن يكون قلمه مصباحاً يضيء ظلام الحائرين وكلماته تفتح أبواب النور للضائعين في متاهات المادة ويقرأ لهم أروع آيات الرحمٰن ليهدي قلوبهم ويلين فظاظتهم ويثقف عقولهم.

فكان مناضلاً إسلامياً ومجاهداً مستنيراً بعلوم الفلسفة القرآنية ومفكراً غارقاً في التراث الموسوعي وباحثاً في العلوم وعقلية علمية تقف شامخة بين علماء العالم في الشرق والغرب مبحراً في الحضارات ومسافراً في الأزمنة

والعصور ومستفسراً عن الحقائق وموضحاً الحقيقة في كل مجالات العلم والمعرفة.

ولا شك أن غزارة إنتاجه وتعدد مؤلفاته وعمق أفكاره ودقه تحليلاته وأصالة آرائه ومواقفه الكبيرة وثقافته الموسوعية جعلت منه عالماً عملاقاً ولم ينجرف أو يتأثر بفكر فلاسفة الغرب أو يُدهش لهم كما هوى غيره من المثقفين في حبائل فلسفة الغرب حتى أنهم تكبروا على الفكر العربي وأدانوه.

تبدو عبقرية هذا المفكر والفيلسوف الإسلامي الكبير حيث استطاع أن يوظف الفكر الفلسفي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية والتصدي للحملات الأوربية من قبل مفكري الغرب أو المستشرقين للطعن في الفكر الإسلامي.

ومن هنا قدم بدوي دراسات إسلامية كثيرة تواجه افتراءات كُتاب الغرب محاولاً في هذه المؤلفات أن يفند أقوالهم ومؤلفاتهم، ولذلك استطاع أن يؤسس ثورة روحية تقف في مواجهة التغيرات والتحولات السياسية في العالم مقتنعاً أن الفلسفة يمكنها أن تفجر الوعي وتوقظ الروح ليرى الناس كيف يمكنهم الحياة من خلال عظمة الدين الإسلامي.

يبدو بدوي من خلال هذه المسيرة الكبيرة لحياته مدى التزامه التزاماً عميقاً بالجهاد بسطوة القلم والفكر المستنير والدفاع عن الحريات والحياة الإنسانية والعقيدة والإنسان في مواقفه من أجل الحق والكرامة والشرف والنبل والجمال.

وقد اقترب بدوي من دور الداعية الإسلامي والمجاهد الذي رفع سيف الحق في وجه الطغاة ومحاربة المستبدين الذين انحازوا إلى الغرب متدثرين بثوب الحضارة الزائفة وقد استسلموا تماماً إلى تلك المذاهب الوضعية التي تساند حضورهم وتؤمن دورهم بين الشعوب.

ولذلك أصدر بدوي مجموعة كتب تعتبر علامات في الفكر الإسلامي المعاصر منها: دفاع عن القرآن ضد منتقديه. وكتاب دفاع عن حياة النبيّ محمد ﷺ ضد المنتقصين لقدره. وكتاب الإسلام كما ارتآه فولتير وهيجل.

في هذه الكتب وما أكثرها كتابات تؤكد عبقرية هذا العالم الفلسفي في تبيان ما للقرآن والسنة من فضائل لحياتنا جميعاً وكيف يمكن أن نكون في مواقفنا أكثر حضارة وإنسانية من عالم الغرب، ولا يمكن أن نقف صامتين إزاء تلك المحاولات التي تحاول أن تنال من عقيدتنا، فقد أقدم بعض كتاب وعلماء أجانب بنشر مؤلفات ضد الإسلام منها ما قام به يوحنا الدمشقي (٦٥٠ ـ ٧٥٠م) بتوجيه انتقادات للقرآن الكريم ثم إثيوميوس ثم نيكيتاسي البيزنطي وتبين مدى حقدهم على الإسلام والأكاذيب التي وصموا بها حضارتنا الزاهية مما يؤكد سذاجتهم وجهلهم وغفلتهم الكبيرة.

ولد المفكر الكبير د. عبدالرحمٰن بدوي في قرية شرباص بدمياط محافظة الدقهلية مصر. حصل على الشهادة الابتدائية ١٩٢٩م ثم شهادة الكفاءة من المدرسة السعيدية ١٩٣٢م والبكالوريا ١٩٣٤م، وليسانس الفلسفة ١٩٣٨م، وكان الأول على القسم وعين معيداً بالجامعة. وحصل على الماجستير ١٩٤١م عن فكرة الموت في الفلسفة الوجودية.

ظل رئيساً لقسم الفلسفة بجامعة عين شمس أكثر من عشرين عاماً: ١٩٥٠ ـ ١٩٧١م. عمل بعد ذلك في كلية الآداب العليا التابعة لجامعة ليون في بيروت. ثم مستشاراً في برن عام ١٩٥٦م ـ ١٩٥٨م، وأستاذاً بالسربون ١٩٦٧م ثم في جامعات ليبيا وطهران والكويت وظل أكثر من عشرين عاماً حتى سن التقاعد وغادر إلى باريس ليعيش هناك حتى وفاته ٢٠٠٢م.

مؤلفات د. بدوي جاوزت المائة وخمسين كتاباً في جميع مجالات المعرفة منها الدراسات الفلسفية والإسلامية والترجمات المختلفة والبحوث في الآداب العربية والألمانية والأسبانية والفرنسية والشعر ومناهج البحث العلمي ودراسات عن أعلام الفلسفة الغربية والعصور الوسطى.

ومن هذه المؤلفات:

نيتشة/ التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية/ شوبنهور/ أفلاطون/ أرسطو/ اشبنجلر/ ربيع الفكر اليوناني/ خريف الفكر اليوناني/ الزمان الوجودي/ من تاريخ الإلحاد في الإسلام/ المثل العقلية الأفلاطونية/ أرسطو

عند العرب/ الإنسان والوجودية في الفكر العربي/ شخصيات قلقة في الإسلام/ منطق أرسطو/ رابعة العدوية/شطحات الصوفية/ منطق أرسطو/ روح الحضارة العربية/ الإشارات الإلٰهية/ الإنسان الكامل في الإسلام/ منطق أرسطو٣/ الحكمة الخالدة/البرهان من الشفاء لابن سينا/ عيون الحكمة لابن سينا/ الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام/ أفلوطين عند العرب/ الأفلاطونية المحدثة عند العرب/ مختار الحكم ومحاسن الكلم/ الخوارج والشيعة/الخطابة لأرسطوطاليس/ مخطوطات أرسطو في العربية/ تلخيص الخطابة لابن رشد/ دراسات في الفلسفة الوجودية/ مؤلفات الغزالي/ المنطق الصوري والرياضي/ فلسفة العصور الوسطى/ مؤلفات ابن خلدون/ النقد التاريخي/ مناهج البحث العلمي/ فضائح الباطنية.

مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة/ الطبيعة لأرسطو/ دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي/ رسائل ابن سبعين/ الوجود والعدم/ المثالية الألمانية/ فن الشعر لابن سينا/ ابن عربي/ الفرق الإسلامية/ الأخلاق/ فلسفة القانون/ مذاهب الإسلاميين/ شروح على أرسطو مفقودة في اليونانية/ التعليقات لابن سينا/ رسائل الكندي والفارابي/ صوان الحكمة/ مدخل جديد إلى الفلسفة/ الأخلاق النظرية/ تاريخ التصوف الإسلامي/ إمانويل كانط/ طبائع الحيوان/ فلسفة القانون السياسة عند كانط/ فلسفة الدين والتربية عند كانط/ حياة هيجل/ الخطابة لأرسطو/ فلسفة الحضارة/ تاريخ العالم لأورسيموس/ دراسات ونصوص محققة في تاريخ العلوم/ موسوعة الفلسفة/ فلسفة السياسة عند هيجل/ فلسفة الفن والجمال عند هيجل/ موسوعة المستشرقين.

- ٢١١ -
النيسابوري
(١٠٠٠ - ١٠٦٧م)

عبدالرحمٰن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري، وعرف بأبي القاسم، ولقبه مؤرخو علم الطب بأبقراط الثاني. طبيب مؤرخ حكيم. ولد بنيسابور، فاسمه نسبة لموضع مولده.

والنيسابوري من تلاميذ ابن سينا النابهين الذين درسوا على يديه كتب أصول الطب العربية واليونانية.

ومن أهم العلماء العرب الذين اعتبرهم النيسابوري أساتذة له من خلال كتبهم الرازي.. فقد أعجب النيسابوري بمناقشات الرازي لكتب جالينوس. وقد كتب بخطه كتاباً للرازي حول شكوكه على كتب جالينوس، ولم يكتفِ بنقله بل ناقش تلك الشكوك وحاول أن يجد لها حلاً وكان ذلك في كتابه: حل شكوك الرازي على كتب جالينوس.

واهتم النيسابوري بدراسة كتب أبقراط وجالينوس خاصة.. وقد قام بشرح عدة كتب من كتبهم كانت بمثابة الشروح الأصول لتلك الكتب وذلك لدقتها ومناقشتها المثمرة لكافة القضايا العلمية المطروحة في تلك الكتب.

ومن أهم تلك الشروح: شرح فصول أبقراط، وشرح كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط، وشرح كتاب منافع الأعضاء لجالينوس واتضح فيه اهتمامه

المبكر بعلم التشريح، إذ أنه لم يكتفِ بشرح الكتاب ونصوصه الأصلية بل أضاف إليه ملاحق خاصة بكل عضو يتبين منها تشريح العضو ومنافعه، وقد ذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه أعاد ترتيب كتاب جالينوس في مقالات وأضاف تلك الملاحق ليستفيد منها كل مَن يبغي دراسة التشريح.

ومن خلال معرفة النيسابوري الدقيقة لكتب الطب العربية السابقة عليه اعتبر حنين بن إسحاق من العلماء الأوائل أصحاب الكتب الأصول واهتم اهتماماً خاصاً بكتابه: المسائل في الطب.. وقام بشرحه باستفاضة فاقت حجم الكتاب الأصلي مما جعل فائدته تعم بين طلاب العلم.

ثم لخص هذا الشرح في كتاب صغير للمتخصصين وذلك في كتاب بعنوان: شرح المسائل الصغير... وقد اهتم النيسابوري بصفة خاصة بتركيب الأدوية المفردة.. وكان ذلك في رسالة له عن الأودية والأطعمة جمع فيها بين خبرته العملية وثقافته الدينية، فكان بها الكثير من الأحاديث الشريفة.

وللنيسابوري كتاب في التاريخ..

وعد مؤرخو العلوم النيسابوري من العلماء المسلمين الذين ساهموا في تطور الطب العربي بجهوده التعليمية في الشروح ومناقشة القضايا الطبية الهامة وتسهيل توصيلها إلى طلاب الطب.

- ٢١٢ -
ابن الجوزي
(١١١٠ - ١١٩٧م)

عبدالرحمٰن بن علي بن محمد التيمي البكري البغدادي، ويلقب ابن الجوزي، ولد في بغداد وأمضى حياته في طلب العلم فأصبح علامة عصره حيث صار مبتكراً ومحدثاً في قضايا الحياة والمجتمع وحافظاً للقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ.

كان فقيهاً في أمور الدين والدنيا وعلى دراية عميقة بالإجماع والاختلاف وواعظاً للناس والطلاب والدارسين عالماً بفنون الوعظ والإرشاد مع الشكل الحسن والصوت الرخيم الطيب الذي له تأثير في النفس مع سيرته الطيبة. ويقال أن حلقاته الدراسية كان يحضرها مائة ألف أو يزيدون عن ذلك بكثير.

كان طبيباً متبحراً في الطب وترك لنا تصانيف طبية كثيرة وأديباً مبدعاً في الأدب والبلاغة والشعر يمتلك أسلوباً خصباً ثرياً بالمعاني والدلالات اللطيفة يتميز بالأصالة والدقة في التعبير والأمانة العلمية. يقول الشعر والنثر ويسهب ويعجب ويطرب ويطنب.

ومؤرخاً فصيح اللسان عذب الكلام قوي الحجة لطيف المجلس يتمتع بشمائل فاضلة وصفات أخلاقية عالية. قارىء للتاريخ العربي الإسلامي وباحثاً

في تاريخ الأمم والشعوب الأخرى. تميز بصدق موضوعه وعمق مشروعه ودقة بحوثه في السير ورجال التاريخ الإسلامي وأعلامه.

وقيل عنه:

إن ابن الجوزي يكتب في اليوم أربعة كراريس وله في كل علم مشاركة، فهو في التفسير من الأعيان وفي الحديث من الحفاظ وفي التواريخ من المتوسعين ولديه فقه كاف وله ملكة قوية في السجع الوعظي، إن ارتجل أجاد وإن روى أبدع.

عُرف عنه شجاعته في قول الحق وتعبيره عن رأيه في أدب وثقة، فقد قال لأحد الولاة:

- اذكر عند القدرة عدل الله فيك وعند العقوبة قدرة الله عليك وإياك أن تشفي غيظك بسقم دينك.

ومن مواقفه الأخرى التي تدل على روحه العالية وإيمانه العميق بالله ومواجهة الظلم، كان ذات مرة يجتمع بالناس ليعظ فيهم والتفت ناحية الخليفة المستضيء وقال له:

- يا أمير المؤمنين، إن تكلمت خفت منك وإن سكت خفت عليك وإن قول القائل لك «اتق الله» خير لك من قوله لكم أنكم أهل بيت مغفور لكم. كان عمر بن الخطاب يقول: إذا بلغني عن عامل لي أنه ظلم فلم أغيره فأنا بالظالم.

يا أمير المؤمنين، كان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجائع وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول: قرقر أو لا تقرقر والله لا ذاق عمر سمناً ولا سميناً حتى يخصب الناس.

فبكى الخليفة المستضيء وتصدق بمال كثير وأطلق المحابيس وكسا خلقاً من الفقراء.

ومن أهم مؤلفات ابن الجوزي:

ـ كتاب المنافع الطبية: يحتوي هذا الكتاب على معلومات ضرورية في الطب جمعها من مصنفات أطباء العرب والمسلمين ونقحها في لغة عربية راقية وفصيحة/ مختار اللفظ في الطب/ الخضر النافع في الطب/ الطب الروحاني/ تدبير الأشياخ ـ الشيب والخضاب/ شفاء علل الأمراض/ النائم الغمر على حفظ مواسم العمر/ لغة الإيمان في الطب.

- ٢١٣ -
الصوفي
(٩٠٣ - ٩٨٦ م)

عالم الفلك الفذ، عبدالرحمٰن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفي الرازي، نسبة إلى مدينة الري التي ولد فيها. ويعتبر من أعظم علماء الفلك في العالم العربي والأوروبي خلال تلك الفترة التي عاش فيها.

من ملامح عبقرية هذا العالم أن السلطان عضد الدولة كان يفتخر بالصوفي ويقول:

- الصوفي، هو معلمي في الكواكب الثابتة وأماكنها وسيرها.. ويعتبر من أعظم علماء الفلك في العالم.

اعترف علماء الغرب بقدرته على وصف نجوم السماء مما ساهم في فهم التطورات التي تطرأ على النجوم. وقد رصد النجوم نجماً نجماً وعين أماكنها وأقدارها بدقة متناهية وبذلك تميزت مؤلفاته في الفلك بالصدق والدقة في الاستدلال على تفسير النجوم من عصر بطلميوس إلى عصر الصوفي. كما أضاف رسومات إلى نظرياته الفلكية.

اتبع في رصده منهجاً علمياً دقيقاً يقوم على المشاهدة والمعاينة المباشرة والمتابعة اليومية والتسجيل المستمر لكل ما يشاهده أو يكتشفه من

أجرام سماوية ويرسمها بالألوان ويشكلها على هيئة أناس أو حيوان أو شيء ما.

سجل جميع اكتشافاته الفلكية في أهم مؤلفاته وهو كتاب: رصد الكواكب الثابتة، الذي جاء نتيجة بحث طويل ونقد عميق وتفنيد للنظريات السابقة التي جاءت خاطئة ويصوبها ويرجعها إلى أصحابها. ويعتبر هذا الكتاب من أهم ثلاث كتب في العالم عن الفلك، فالكتاب الثاني لابن يونس والثالث لأولغ بك.

ولكن تبلغ أهمية كتاب الصوفي في احتوائه على صور للأبراج والنجوم والكواكب وأسماء ألف وأربعمائة وعشرين نجماً وكوكباً باللغة العربية.

يعد الصوفي أول من اكتشف وجود السديم بالسماء كما توصل إلى حركة البروج في السماء واكتشف أنها تتحرك درجة واحدة كل ٦٦ سنة بينما كان بطليموس يقول إنها تتحرك درجة كل ١٠٠ سنة.

وفي العصور الحديثة اكتشف العلماء أنها تتحرك درجة كل ٧١ سنة أي أن الفارق لا يتعدى ٥ سنوات بين حساب الصوفي بأدواته ومرصده البسيط وبين حساب المراصد الحديثة العملاقة.

واكتشف الصوفي الغيوم التي اهتدى بها ماجلان الملاح البرتغالي في رحلته حول العالم. كما أن الصوفي برهن على كروية الأرض.

وهكذا كان عبدالرحمٰن الصوفي سباقاً في اكتشافاته العلمية الفلكية، وقد ظل يعمل في المرصد الذي بناه له عضد الدولة في حدائق قصره حتى آخر يوم من حياته.

من أهم مؤلفاته:

ـ كتاب صور الكواكب الثابتة/ كتاب التذكرة/ كتاب مطارح الشعاعات/ كتاب الفلك/ كتاب في التنجيم.

- ٢١٤ -
ابن وافد اللخمي
(٩٩٧ - ١٠٧٦م)

أبو المطرف، عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي. أحد كبار علماء الأندلس في علوم الطب والصيدلة والنبات. ولد في مدينة طليطلة وهو من أشراف أهل الأندلس فكان ذا ثروة كبيرة.

عاش ابن وافد في طليطلة وفيها درس واشتهر بعلمه. وقد تولى ابن وافد غرس بستان المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة حين أنشأ جنته على نهر التاجة قرب طليطلة وعهد برعايتها لابن وافد. وكان ابن وافد يتولى بجانبها حديقة الملك حيث يوجد حالياً قصر «غالينا» المحتوي على أبنية عربية قديمة. وفي هذه الحديقة عمل ابن وافد مع رفيقه ابن بصال. وكان ابن وافد دؤوباً ومتفانياً في البحث والدراسة فغرس العديد من النباتات الغريبة على سبيل التجربة. وقد ترقى في المناصب حتى أصبح وزيراً في عهد المأمون وطبيبه الخاص.

وخلال حياته العملية اهتم ابن وافد اهتماماً بالغاً بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ومطالعة كتب أرسطوطاليس وغيره من الفلاسفة وبرع في علوم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبط أحد في عصره وألف فيها كتاباً

جليلاً لا نظير له جمع فيه ما تضمنه كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس في الأدوية المفردة، وعلق عليها وشرح الصعب منها. وقد عانى ابن وافد في جمعه، وحاول ترتيبه وتصحيح ما تضمنه من أسماء الأدوية وصفاتها وأودعه إياه من تفصيل فحْواها وتحديد درجاتها. فاستغرق في تأليفه قرابة عشرين عاماً حتى كمل موافقاً لغرضه مطابقاً لبغيته.

واشتهر ابن وافد بنصائحه الطبية التي كان دائماً يذكر بها طلابه ومرضاه. وكان له منهج لطيف ومذهب نبيل، وذلك أنه لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية، أو ما كان قريباً منها فإذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل إلى التداوي بمفردها فإن اضطر إلى المركب لم يكثر التركيب، بل اقتصر على أقل ما يمكن منه.

عُرف ابن وافد بتواضعه المتناهي وعلمه الوفير لذا فقد سما العلم بنفسه فلم يترك مناسبة دون توضيح الحق وتقديم النصائح الصادقة، فكانت الأمانة والنزاهة سمة سيطرت على جميع أعماله العلمية والأدبية. وقد توفي عن عمر يناهز ثمانين سنة قضاها في الدراسة والبحث في علوم الطب والصيدلة والنبات.

صنف ابن وافد عدداً كبيراً من الكتب التي لها دور ملحوظ في تطوير الحضارة العربية والإسلامية في مجال الطب والصيدلة والنبات. ومن هذه المؤلفات:

كتاب الأدوية المفردة، وهو أشهر كتبه ونال اهتماماً ملحوظاً في الغرب فترجم إلى لغات أوروبية عدة في القرون الوسطى.

كما ترك ابن وافد مؤلفات في الطب منها:

- كتاب مجربات في الطب/ وكتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر/ وكتاب الغيث/ وكتاب الوساد في الطب

- ٢١٥ -
الجبرتي
(١٧٥٤ - ١٨٢٥م)

المؤرخ الشهير، عبدالرحمٰن حسن الجبرتي، أحد علماء التاريخ العربي الإسلامي الحديث. ولد في القاهرة وينتمي إلى قرية جبرته في الحبشة، وقد هاجر جده السابع في القرن السادس عشر إلى مصر وتقلد وظيفة شيخ في الجامع الأزهر وتوارث أبناؤه مهنة التدريس في الأزهر.

نشأ الجبرتي في بيئة علمية ودينية، فقد كان والده حسن برهان الدين الجبرتي من كبار علماء الفلك الذين كانوا يعقدون حلقات العلم والنقاش ويحضرها الجبرتي فقد كان والده مهتماً بالعلم والدين والفلك والطب والحساب يفد إليه أصحاب العلم والفكر من مختلف البلاد للتشاور معه. وكذلك بعض طلاب العلم الذين كانوا يأتون ليتعلموا على يديه أصول الهندسة. وفي هذه البيئة العلمية نشأ عبدالرحمٰن الجبرتي.

ومن خلال هذا اللقاء مع العلماء والشخصيات الكبيرة في منزل والده استطاع الجبرتي أن يعرف أهم أحداث عصره وأخبار الولاة والملوك والأمراء والمشايخ. وقد ساعده ذلك على تأليف كتابه: عجائب الآثار في التراجم والأخبار.

درس الجبرتي في الأزهر علوم الدين والتصوف والمنطق واللغة ولم

يكن قانعاً بموقف العلماء الذين اتسموا بالتقليدية والجمود الفكري ويقول عنهم:

- «افتتنوا بالدنيا وهجروا مذاكرة المسائل ودراسة العلم إلا بمقدار حفظ القاموس مع ترك العمل بالكلية».

وعاش الجبرتي خلال فترة حكم المماليك التي عُرفت بمصادرة الحريات وتكميم الأفواه وانتشار الفساد والفقر والمرض والمجاعة والمماليك يعيشون في رغد من العيش ويرفلون في الحرير ويستمتعون بخيرات البلاد.

ولكن الجبرتي وقف شامخاً يعلن سخطه على هذا الفساد ويرفض هذا النظام الجائر ويكتب ويتحدث عن الحرية والإصلاح من أجل الشعب المصري. وعندما رحلت الحملة الفرنسية عن مصر كتب الجبرتي يصف فرحة الشعب المصري ويقول:

- «كان هذا اليوم مشهوداً وموسماً وبهجةً وعيداً عمت في المسلمين المسرات ونزلت في قلوب الكافرين الحسراتُ ودقت البشائرُ وقربت النواظر، فللّه الحمد والمِنة على هذه النعمة ونرجو من فضله أن يصلح فساد القلوب ويوفق أولي الأمر للخير والعدل المطلوب ويلهمهم سلوك سواء السبيل القويم ويهديهم إلى الصراط المستقيم».

ومن أهم مؤلفات الجبرتي:

- كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار:

ذكر في مقدمة كتابه هذا أنه لم يقصد بجمعه خدمة ذي جاه كبير أو طاعة وزير أو أمير ولم يداهن فيه دولة بنفاق، أو مدح أو ذم مباين للأخلاق لميل نفساني أو عرض جسماني.

وقد التزم الأمانة العلمية واتخذ المنهج العلمي في تدوين الأحداث فيقول عن التاريخ:

- «واعلم أن التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم وآثارهم وعاداتهم وصنائعهم ووفياتهم وموضوعه أحوال الأشخاص

الماضية من الأنبياء والأولياء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم. والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية من حيث هي وكيف كانت وفائدة العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها».

وبدأ الكتابة بطريقة وصف الحوادث واليوميات. أما الأحداث القديمة فقد سجلها من هؤلاء الذين عاصروها وقد كان يرجع إلى سجلات الدولة ودفاتر الكتبة وصكوك دفاتر المحاكم حيث تدون أسماء الناس وأعمارهم.

وجاء هذا الكتاب صورة صادقة للمجتمع المصري شاملاً الأحداث كلها وكذلك رجال السياسة والأعلام من أمراء وشيوخ وعلماء وشعراء وتجار.

وقد قسم الكتاب إلى فصول اتسمت بالبساطة والدقة استعرض فيها الحياة المصرية خلال الحكم العثماني حتى الحملة الفرنسية ثم يتابع الأحداث حتى ما بعد الحملة وفترة حكم محمد علي باشا حتى عام ١٨٢٠م ولذلك يعتبر أول من ساهم في وضع صرح الرواية في مصر الحديثة.

- مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس:

من الكتب الضخمة التي تضمنت مجموعة من الوثائق والمنشورات التي أصدرتها الحملة الفرنسية في مصر، وقد دونها الجبرتي بطريقة منتظمة ومبوبة وقد أهدى الجبرتي هذا الكتاب إلى يوسف باشا الذي رفعه إلى السلطان العثماني وترجم الكتاب في الحال إلى اللغة التركية.

كان الجبرتي رجلاً حراً صادق القول قوياً في قول الحق يقف ضد الظلم ويحارب الفساد ويكتب تاريخ الشعب المصري وليس تاريخ الحكام والأمراء. وشهدت مواقفه بشجاعته وعزة نفسه وشموخه فقد هاجم محمد علي حاكم مصر وقال عنه هذه العبارة:

- فلو وفقه الله لشيء من العدالة على ما فيه من العزم لكان أعجوبة زمانه.

كما أنه وصف أساليب محمد علي أنها ملتوية، حتى غضب عليه محمد علي وأوعز إلى بعض الأشقياء بمهاجمة ابن الجبرتي وطعنوه بسكين حاد.

وحزن المؤرخ الكبير لهذه الفاجعة وعرف أن ذلك انتقاماً منه لموقفه الحر وإصراره على الأمانه التاريخية. ويقال أن الهجوم كان على الجبرتي نفسه وقد لقي حتفه بسبب ذلك.

ومن أهم مؤلفاته الأخرى:

ـ مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس/ عجائب الآثار في التراجم والأخبار/ كتاب مدة الفرنسيين في مصر/ كتاب دستور تقويم الكواكب السبعة/ كتاب مختصر لتذكرة أبي داود.

وقد أدركته الوفاة عام ١٨٢٥م وترك للأجيال تراثاً تاريخياً يشمل خلاصة تجاربه وأفكاره.

- ٢١٦ -
ابن الدخوار
(١١٦٩ - ١٢٣٠م)

الطبيب الفذ والصيدلي العبقري، والشاعر والأديب البارع عبدالرحيم بن علي بن حامد الدمشقي المعروف بابن الدخوار.

ولد في دمشق ونشأ بها، وكان أبوه علي بن حامد كحالاً مشهوراً وكان يعرف بكحال دمشق وقد أخذ عنه الطب، فكان في بداية ممارسته للطب كحالاً. وله أخ كحال أيضاً اسمه حامد بن علي...

عاش ابن الدخوار يتعلم من أطباء عصره وتتلمذ عليهم ومن أهم أساتذته في الطب: رضي الدين الرحبي وابن المطران الذي لازمه في أسفاره ورحلاته وعمل مساعداً له.. وفخر الدين المارديني وغيرهم.

كان يتابع أساتذته ويستفيد من علمهم ثم يعمل مساعداً لهم فيكتسب الخبرة العملية. وتدرب في مجال الطب ومعرفة الأدوية وكيف يعالج المرضى ويكتشف العلل التي يعانون منها. وقد أحبه الناس لعطفه عليهم ومهارته في العلاج وورعه وأخلاقه الكريمة.

قرأ ابن الدخوار مصادر الكتب اليونانية في الطب.. ومن أهم الكتب التي تأثر بها وساعده على فهمها فخر الدين المارديني كتاب القانون في

الطب للعالم ابن سينا. وكان في دراسته لأصول الكتب العلمية ينسخ الكتب حتى يحفظها.

وبرع ابن الدخوار في علم الطب وفروعه وأصبح له مكانة كبيرة لدى الملوك والخلفاء ومنهم الملك العادل. وقد شهد له علماء عصره ومعاصروه بالفضل والحكمة وتولى ابن الدخوار رئاسة البيمارستان الكبير النوري بدمشق.

كان ابن الدخوار يدرس بدمشق كتب جالينوس حيث يعتبرها المصدر الأساسي في علم الطب. . وكان على معرفة تامة بصفات الأدوية وأوصافها وطرق تركيبها. . وبخاصة الأدوية المفردة التي كان يعتبرها أساس الشفاء.

فكان وقته مقسماً بين البيمارستان وتفقد المرضى من الأكابر وأعيان الدولة ثم يشرع إلى القراءة والمطالعة في داره فإذا فرغ منها أتاه القوم من الأطباء والمشتغلين في الطب جماعة جماعة فيقرأ كل منهم درسه ويبحث معه فيه ويفهمه بقدر طاقته ويبحث مع المتميزين منهم إذا كان موضع النقاش يحتاج إلى مزيد من البحث والتدقيق أو فيه إشكال يحتاج لمزيد من التحري.

وفي متابعته لطلابه يمسك بنسخة من الكتاب الذي يقرؤون فيه ينظر فيه ويقابل به وكان هناك أحد الطلاب يسجل المناقشات بينه وبين المتميزين من طلاب العلم للاستفادة بها فيما بعد.

ويعلم طلابه أن العلوم لا تنفصل فلا بد من الجمع بين الكتب الأساسية في العلم، ففي علم اللغة كان لا يستغنى عن الصحاح للجوهري والمجمل لابن فارس وكتاب النبات للعلامة الدينوري.

من أهم مؤلفاته:

ـ مختصر الحاوي للرازي في الطب/ وكتاب: الرد على شرح ابن الصادق لمسائل حنين بن إسحاق/ وكتاب: شرح مقدمة المعرفة لأبقراط/ ومقالة رد فيها على رسالة أبي الحجاج يوسف في ترتيب الأغذية اللطيفة

والكثيفة في تناولها/ الجنينة في الطب/ وكتاب: ما يقع في الأدوية المفردة من التصحيف/ ومقالة: الاستفراغ/ وكتاب استفاد فيه من مناقشاته مع طلابه: تعاليق ومسائل في الطب وشكوك طبية والجواب عليها.

- ٢١٧ -
عبدالسلام العسكري
(١٩٤٧م)

د.عبدالسلام العسكري، من علماء طب الأسنان المعاصرين، ولد في الإسكندرية ودرس في كلية طب الأسنان وشهد له أساتذته بذكائه وطموحه العلمي ودقة بحوثه ومنهجية دراساته العلمية في الطب.

سافر إلى جامعة فلوريدا كأستاذ مساعد ومحاضر بجامعة نيويورك وقد حصل على جائزة أحسن بحث في مجال زراعة الأسنان في العالم لسنة ١٩١٩م. كما أنه حصل على الدبلوما الشرفية من جامعة كاتالونيا في برشلونة بأسبانيا وزميل جمعية زارعي الأسنان الأمريكية وزميل جمعية تجميل الوجه والأسنان بأمريكا، وصدر له أكثر من إحدى عشر بحثاً عالمياً في طب زراعة الأسنان كما أن له اختراع مسجل باسمه في أمريكا عام ١٩٩٩م.

ومن أهم مؤلفاته:

- كتاب جراحة طب الأسنان.

وهذا الكتاب يعتبر أول كتاب في العالم متخصص في زراعة الأسنان. كما أن العسكري هو أول طبيب أسنان عربي مسلم يقدم نظريات علمية جديدة في هذا المجال. والكتاب يتكون من خمسة أبواب يتحدث فيها المؤلف عن منهجاً للعمل الأكلينيكي في مجال زراعة الأسنان التجميلية

وبذلك يعتبر هذا الكتاب هو المرجع الوحيد في العالم لهذا العلم.

وفي الكتاب شرح وتحديد معالم فرع جديد ودقيق من العلم وهو التجميل بواسطة غرس الأسنان ويحتوي على توصيف دقيق وشامل لهذا العلم كما أنه يشرح تفصيلياً العديد من الحالات الأكلينيكية.

كما عرض مشروع الكتاب وهو ما زال في دار النشر على مجلس أعلى للموافقة على النشر الطبي بالولايات المتحدة وهو يضم أساتذة على مستوى عالمي لتقويم الكتاب قبل النشر. وقد حصل هذا الكتاب على موافقة جميع الأعضاء بالإجماع على نشره.

وتم الاتفاق على نشر هذا الكتاب في جميع أنحاء العالم وتوزيعه أيضاً بين الدكتور عبدالسلام العسكري وشركة من كبرى شركات النشر في العالم بأمريكا على أن تنشر الشركة وتطبع الكتاب على نفقتها كاملة ويباع في جميع أنحاء العالم مع العلم أن هذا الكتاب احتوى على أكثر من أربعمائة صورة ملونة ورسوم توضيحية وأفلام أشعة.

أما عن الأصداء العالمية لهذا الكتاب فقد اعتمد الكتاب لتدريسه في أعرق جامعات بوسطن بأمريكا لطلاب الدراسات العليا لأن هذا الكتاب يعتبر مرجعاً أساسياً في إجراء الأبحاث والحالات الإكلينيكية، كما يعتبر المرجع الأساسي في علم تجميل زراعة الأسنان في قسم التعليم المستمر بجامعة نيويورك كما أن الكونجرس الأمريكي العالمي لزراعة الأسنان بولاية نيويورك بأمريكا قد قرر أن يعلن عن هذا الكتاب في كل نشراته العلمية في مختلف أنحاء العالم. كما أرسلت هيئة الكونجرس خطاباً لدار النشر في أمريكا لكي تضعه في مقدمة الكتاب وجاء فيها:

ـ إن كتاب الدكتور العسكري يجمع كل الماضي بالحاضر والمستقبل. كما أن هذا العمل يستحق الإعجاب المتناهي بما تحمله الكلمة من معنى. فهذا الكتاب لا يدع فرصة لمرضانا للمعاناة الطويلة. كما أن أستاذاً من جامعة مايوكلينيك بولاية منيوسوتا وهو رئيس قسم أمراض الفك قد اطلع على جزء من محتويات الكتاب وقال: إنه إنجاز عظيم لمهنة زراعة الأسنان

أن يوجد مثل هذا الكتاب، فهو علامة فخر وتقدير لجهد واضح.

كما طلبت على الفور المملكة العربية السعودية بعض النسخ لتوزيعها على أطباء المملكة.

ويقول د. العسكري عن كتابه هذا:

- لقد بدأت مقدمة الكتاب بآية من آيات المولى في القرآن وهي: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]. وذلك لإظهار عظمة الدين الإسلامي للعالم أجمع بتعاليمه التي تحض على العمل واحترام العلم. فإن الغرب إن كان يبدع ويجيد في عمله من أجل العلم والمال وهو اختيارنا فإننا نبدع بالأمر من المولى عزَّ وجلَّ وليس اختيارياً.

ويتحدث العسكري عن المقصود بمصطلح زراعة الأسنان التجميلي فيقول:

- هو مصطلح يدل على أن زراعة الأسنان اليوم تتجه بشدة لتخدم مجال التجميل، فبعد أن كانت زراعة الأسنان تخدم الوظيفة فقط فهي الآن تخدم المظهر والشكل معاً في وقت واحد. وهو ببساطة أن تتم عملية زراعة الأسنان وتركيب الأسنان عليها بحيث لا يمكن لأي شخص التعرف أو التفريق بين الأسنان المزروعة أو الأسنان الطبيعية.

- ٢١٨ -
ابن غانم
(١١٧٠ - ١٢٥٠م)

الفيلسوف والفقيه والطبيب وعالم الطبيعة البارع، عبدالسلام بن أحمد ولقبه عز الدين المعروف بابن غانم المقدسي.. من مواليد القدس واشتهر بابتكاراته الخاصة وخياله الخصب الشاسع.

تبحر في اللغة العربية والفقه وحفظ القرآن والأحاديث واطلع على كتب الفلسفة وقرأ لكبار الفلاسفة اليونانيين والغربيين والعرب وكذلك تجول في المدائن الإسلامية يبحث وينتقي الكتب والمخطوطات ويلتقي العلماء ليتعلم منهم ويكتسب الخبرة والمعرفة.

تميز بذكاء حاد وقدرة على التأمل العميق في الطبيعة والأشجار والطيور والأزهار ولذلك كان سباقاً في إنجاز أول كتاب موسوعي بعنوان: كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار.

وذكرت الموسوعات وكتب تاريخ العلوم إنجازات ابن غانم وذلك من خلال دراسة العلماء الغربيين لكتابه الفريد: كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار.

ونال شهرة عظيمة في الغرب بعد نشره مما جعله يترجم إلى الألمانية. وقامت عليه الكثير من الدراسات الغربية، وكذلك اهتم به علماء عصره

المسلمون والتالون عليه من علماء الزراعة والحياة وكذلك العلماء المحدثون فقامت عليه مجموعة من الدراسات لأهميته ومنها دراسة الأستاذ عبدالقادر صلاحية وصبحي حباب.

ـ وكتاب كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار:

عبارة عن رحلة خيالية بديعة قام بها ابن غانم بنظرة العالم المتفحص المتفكر في عناصر الطبيعة من أزهار وطيور وحيوانات. وقد ذكر أنواع وسلالات تلك العناصر الثلاثة فهي في نظره عالم خاص يموج بالحياة..

وتعرف في هذا الكتاب على خصائص وصفات الطيور والأزهار والحيوانات وكان أسلوبه رشيقاً اعتمد فيه على الخيال والحوار مع الطير أو الحيوان الذي يتحدث عنه فنطق بلسانه معبراً عن جوهره وصفاته الجسدية ورحلته في النمو والتزاوج والحياة.

وقد زود تلك الرحلة بمجموعة من الصور التوضيحية الملونة لبعض الزهور ومنها البنفسج والنرجس وغيرها وللعديد من الحيوانات كالفهد والخيل.

فكان بذلك من أصول الكتب العربية في علم الحياة.. وكذلك كان كتاباً تعليمياً معتمداً على الصورة التوضيحية والخيال والمعلومات العلمية الدقيقة.

وخضع هذا الكتاب للفحص والامتحان عند نشره ودراسته فكانت كافة الملاحظات التي ذكرها عن الأزهار والحيوانات والطيور مطابقة لنتائج العلم الحديث، مما يؤكد أن هذا العالم قد امتلك عقلية مدبرة وخيالاً خصباً قوياً وقدرة إبداعية في التخيل والتأمل والبحث والتأليف، حتى أن كل ما تحدث عنه جاء واقعياً تماماً تتوافق مع بحوث العلم.

- ٢١٩ -
الرشيد

الشيخ عبدالعزيز الرشيد، رائد النهضة الفكرية في الكويت: صحافي.. وكاتب.. ومصلح اجتماعي.. وشاعر جوال.. وعالم من علماء الإسلام في الفقه والفكر.

ولد في الكويت وترجع أصول والده إلى نجد التي تركها بسبب القحط ورحل للكويت وعمل في تجارة الجلود. نشأ عبدالعزيز في مناخ ديني حيث حفظ القرآن ودرس علوم الدين كان والده يتمنى أن يصبح ابنه إمام مسجد أو عالم دين أو مدرساً.

عهد والد عبدالعزيز إلى الشيخ عبدالله الخلف الدحيان بتعليم ابنه، والشيخ عبدالله الخلف أحد علماء الدين والإصلاح في الكويت ويقول عنه الأديب فاضل خلف في كتابه (دراسات كويتية) وقد كان الشيخ عبدالله بن خلف مصلحاً يمشي في مقدمة زعماء الإصلاح ودعاته وهو أول خطيب في حفل افتتاح المدرسة الأحمدية ومن خطباء الجمعية الخيرية عند افتتاحها.

سافر عبدالعزيز الرشيد إلى مدينة الزبير التي كانت عامرة بالمساجد ويتولى الأئمة فيها تدريس الطلبة وعمره كان خمسة عشر عاماً. عاد إلى الكويت وتزوج ثم سافر إلى الإحساء في التاسعة عشرة من عمره ليواصل دراسته هناك ثم عاد إلى الكويت ليعمل فترة مع والده في الغوص على

اللؤلؤ والتجارة ولكنه قرر السفر إلى بغداد ليواصل دراسته.

وصل عبدالعزيز الرشيد إلى بغداد وعزم على الدراسة عند السيد محمود شكري الألوسي وهو أحد كبار العلماء المسلمين هناك، قرأ الكتب الدينية والأحاديث النبوية والتفسير وشروح السنة واهتم بآراء الفقهاء وأهل العلم التي تبحث في فضل الرجال على النساء وتلزمهن بالحجاب وعدم الخروج من المنازل إلا عند الحاجة القصوى.

فكتب أول كتاب له وهو «تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين» وطبع الكتاب في بغداد ونشر عام ١٩١١م وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب ومنهم الشيخ يوسف بن حمود المالكي أحد مدرسي المباركية في الكويت والشيخ عبدالعزيز بن صالح والشيخ المكي ابن عزوز التونسي.

هكذا وقف العلماء بجوار عبدالعزيز الرشيد وشجعوه على العلم والتأليف، وما إن سمع عن افتتاح دار الدعوة والإرشاد التي أسسها السيد رشيد رضا في مصر عام ١٩١٢ حتى قرر السفر إلى مصر، وحاول التقدم لهذه المدرسة إلا أن أموراً حالت دون ذلك فسافر إلى البلاد المقدسة ووصل إلى مكة واتصل بالعلماء واستمر في دعوته لأصول الدين وعقد الحلقات مع العلماء والناس ثم عاد إلى الكويت التي كانت تحت حكم الشيخ مبارك الصباح وتعرف على الشيخ يوسف بن عيسى والشاعر صقر الشبيب وعمل إماماً لأحد المساجد قرب بيته ثم التحق بالعمل مدرساً في مدرسة المباركية.

ويقول د. يعقوب يوسف الحجي في كتابه عن سيرة وحياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد: إنه في ذلك الوقت قد مارس الشيخ التدريس في مدرسة العامرية ثم العمل في التجارة حيث افتتح دكاناً في السوق وعرض فيه بعض السلع.

وساهم الشيخ عبدالعزيز في معركة الجهراء الشهيرة التي هاجم فيها فيصل الدويش الجهرة ومعه أربعة آلاف من رجال الإخوان فوقف عبدالعزيز

مع رجال الشيخ سالم الصباح لصد هجمات الإخوان في التاسع من أكتوبر سنة ١٩٢٠م.

وانضمت مدرسة العامرية إلى الأحمدية وأصبح عبدالعزيز مدرساً فيها مع مجموعة أخرى من المدرسين يواجهون جمود المجتمع ومهاجمته لتدريس الإنجليزية والعلوم الجديدة واستطاع عبدالعزيز أن ينشر فكراً حراً جريئاً في المدرسة يتصدى لمظاهر التخلف في المجتمع.

كتب الشيخ عبدالعزيز كتابه «تاريخ الكويت» من عدة مصادر فقد استمع إلى الرواة وكتب إلى الحكام والملوك والعلماء حتى انتهى من كتابه وأهدى نسخة منه الزعيم الثعالبي الذي أثنى على جهد الرشيد كثيراً. وفكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد في إصدار مجلة الكويت.. فقد كانت المجلات تأتي من العراق ومصر مثل الهلال والمنار والسوري وأحياناً تحول ظروف دون وصول هذه المجلات في موعدها.

لذلك فكر الرشيد أن تكون هناك مجلة خاصة للكويت وقد استطاع أن يحصل على موافقة حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر على إصدار مجلة الكويت عام ١٩٢٨م.

- ٢٢٠ -
العز بن عبدالسلام
(١١٨١ - ١٢٦٤م)

العز بن عبدالسلام، من أهم علماء الفقه وإمام كبير وقاضي عادل ومفكر إسلامي وداعية نشأ في دمشق من أسرة بسيطة تتميز بالتقوى والقيم الدينية واجتهد في دروسه وتفوق حيث حفظ القرآن الكريم وواظب على دروس الدين وندوات الفكر والعلم.

قرأ كثيراً في كتب التراث الديني والشريعة والفلسفة واسمه الحقيقي عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القسم بن مهذب ولقب بالعز. وعُرف عنه الورع الشديد والصبر ورجاحة العقل وسداد الرأي والذكاء والإحساس المرهف والعمل الجاد.

تميزت شخصيته بالقيم الإنسانية ومواقف الحب والرحمة والعدل والخير والتقوى والإيمان العميق. ونهل من كتب العلم ووظف كل معارفه من أجل الناس وإصلاح المجتمع ونشر العلوم والقيم العليا.

من أهم ملامح عبقرية هذا الفقيه أنه درس كتاب: التنبيه للشيرازي ودرسه وحفظه حتى قيل عنه: أعلم أهل زمانه. كما أنه نهل من الكتب العلمية والمعارف العامة.

ودرس أيضاً العلوم الشرعية والعلوم العربية وعلم التفسير وسائر علوم

القرآن وأتقن الفقه وأصوله والحديث وعلومه واللغة والنحو والبلاغة وشارك في علم الأخلاق والزهد والسلوك والتصوف. وقد فهم كل هذه العلوم ونبغ فيها وقدم مؤلفات كثيرة تميزت بالابتكار والبراعة والفكر العميق.

ويحدثنا عن غزارة علمه ونبوغه فيقول:

«ما احتجت في علم من العلوم إلى أن أكمله على الشيخ الذي أقرأ له وما توسطته على شيخ من المشايخ الذين كنت أقرأ عليهم إلا وقال لي الشيخ: قد استغنيت عني فاشتغل مع نفسك ولم أقنع بذلك بل لا أبرح حتى أكمل الكتاب الذي اقرؤه في ذلك العلم».

كان مدافعاً عن المظلومين في كل مكان يفد إليه وداعياً إلى الفضائل ومجاهداً بالقلم والعمل والمال حتى أنه شارك في القتال ضد الصليبيين.

كانت حلقات الدرس مع طلابه يثار فيها المناقشات الحرة التي تؤكد مدي إيمان هذا الفقيه بحرية التعبير وديمقراطية المناقشة العلمية وقد تخرج على يديه كثيراً من العلماء والطلاب الذين أصبحوا فيما بعد من الأمراء والحكام.

العز بن عبدالسلام يعتبر من أهم علماء الفقه الذين وهبوا حياتهم لخدمة العلم والإسلام فقد ظل يقرأ ويكتب ويدرس ويناقش ويقدم أفكاره دون ملل أو تعب حتى أصبح واحداً من علماء زمانه.

من أهم مؤلفاته:

ـ تفسير القرآن العظيم/ مختصر تفسير الماوردي/ الفوائد في مشكل القرآن/ مختصر صحيح مسلم/ الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز/ الفتاوى/ ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام/ الملحة في الاعتقاد/ أحوال الناس يوم القيامة/ الغاية في اختصار النهاية/ مقاصد الصلاة والصوم والحج/ قواعد الحكام في مصالح الأنام/ الإمام في بيان أدلة الأحكام/ شجرة المعارف/ مختصر رعاية المحاسبي.

- ٢٢١ -
ابن باز
(١٣٣٠هـ)

الإمام الداعية، الفقيه عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، أشهر علماء وفقهاء الجزيرة العربية الذي تلقى الناس فتاواه ورسائله بالقبول وتتلمذ على يديه المئات واهتدى به الكثير من خلال أقواله الصالحة وكلماته الفياضة بالحكمة والعظة.

إنه الإمام الصالح الورع الزاهد أحد الثلة المتقدمين بالعلم الشرعي ومرجع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. في الفتوى والعلم.. وبقية السلف الصالح في لزوم الحق والهدي المستقيم.. واتباع السنة الغراء.

نشأ في بيئة علمية دليله فيها القرآن العظيم هو النور الذي يضيء حياته.. وهو عنوان الفوز والفلاح، فبالقرآن الكريم بدأ الشيخ دراسته مع أحكامه وتفاسيره.. ومن ثمَّ انطلق إلى العلوم الشرعية الأخرى.. فحفظ الشيخ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل أن يبدأ مرحلة البلوغ.. فوعاه وأتقن سوره وآياته أشد الإتقان.. ثم ابتدأ في طلب العلم على يد العلماء بجد وجلد وطول نفس وصبر.

كان العلاّمة الشيخ عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ مبصراً في أول حياته.. وشاء الله لحكمة بالغة أرادها أن يضعف بصره في عام ١٣٤٦ هـ إثر مرض

أصيب به في عينيه ثم ذهب جميع بصره وعمره قريب من العشرين عاماً..

ولكن ذلك لم يثنه عن طلب العلم.. أو يقلل من همته وعزيمته بل استمر في طلب العلم ملازماً لصفوة فاضلة من العلماء الربانيين والفقهاء الصالحين، فاستفاد منهم أشد الاستفادة.. وأثّروا عليه في بداية حياته العلمية.. بالرأي السديد.. والعلم النافع..

يعد الشيخ ابن باز من أرباب الفصاحة.. وأساطين اللغة وخاصة في علم النحو.. وفي علوم اللغة العربية كافة. وفصاحته تبرز في كتاباته ومحادثاته.. وخطبه ومحاضراته وكلماته.. فهو ذو بيان مشرق.. ونبرات مؤثرة وأداء لغوي جميل.

لقد أثرى الشيخ ـ رحمه الله ـ المكتبة الإسلامية بمؤلفات عديدة تنوعت بين كتب في العقيدة الإسلامية بأنواعها وأقسامها المختلفة، ونبه إلى البدع والمنكرات، وألف في الفقه وأصوله وقواعده، وفي العبادات والمعاملات والبيوع المحرمة، وكتب في الحديث وأصوله ومصطلحاته، وفي الأذكار وفوائدها.

ومن أهم مؤلفات الباز:

ـ الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب/ الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس وسكون الأرض/ إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين/ الإمام محمد بن عبدالوهاب: دعوته وسيرته/ بيان معنى كلمة لا إلٰه إلا الله/ التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة/ تنبيهات هامة على ما كتبه محمد علي الصابوني في صفات الله عز وجل/ العقيدة الصحيحة وما يضادها/ الدعوة إلى الله/ تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة إلى الشيخ أحمد/ وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها/ الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعاة/ الرسائل والفتاوى النسائية: اعتنى بجمعها ونشرها أحمد بن عثمان الشمري/ الفتاوى/ فتاوى إسلامية ـ ابن باز ـ ابن عثيمين ـ ابن جبرين/ فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة/

فتاوى المرأة لابن باز واللجنة الدائمة جمع وترتيب محمد المسند/ فتاوى مهمة تتعلق بالحج والعمرة/ فتاوى وتنبيهات ونصائح/ الفوائد الجلية في المباحث الفرضية/ مجموع فتاوى ومقالات متنوعة أشرف على تجميعه وطبعه د. محمد بن سعد الشويعر. من ١ ـ ١٢. طبعة دار الإفتاء/ مجموعة رسائل في الطهارة والصلاة والوضوء/ مجموعة الفتاوى والرسائل النسائية/ نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع/ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها/ شرح الأصول الثلاثة.

- ٢٢٢ -
الراجحي
(١٣٦٠هـ ...)

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمٰن الراجحي. من مواليد البكيرية ولد في عام ١٣٦٠هـ وله من العمر الآن قرابة الستين عام نشأ الشيخ في بلدة البكيرية في مدينة القصيم وتتلمذ على علمائها وحفظ القرآن ودرس مراحله الأولية فيها.

نشأ الشيخ بين أسرة صالحة ثم رحل إلى مدينة الرياض والتحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بكلية الشريعة، فتخرج منها ثم التحق بكلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة. فدرس فيها ولا يزال الشيخ أستاذاً مشاركاً بالقسم.

تتلمذ الشيخ على علماء البكيرية... وقرأ على الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله تعالى ولما رجع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله إلى الرياض قادماً من المدينة لازمه الشيخ فحضر دروسه ومجالسه ولازمه حتى توفاه الله عز وجل.

للشيخ مشاركات علمية وذلك من خلال تأليفه لبعض الكتب وإشرافه على الرسائل العلمية المقدمة لنيل درجة الماجستير والدكتوراه في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ومنها الإشراف على تحقيق كتاب شيخ الإسلام

ابن تيمية الموسوم بـ: «بيان تلبيس الجهمية» وسيخرج الكتاب إن شاء الله قريباً. وكذلك إشرافه على تحقيق والتعليق على كتاب ابن القيم الموسوم بـ: «الكافية الشافية».

للشيخ دروس متفرقة على سبع فترات في كل من الأيام التالية: - الأحد والاثنين فجراً. الأربعاء فجراً والخميس فجراً. وقد قُرىء ويقرأ على الشيخ بعض الكتب العلمية والمتون ومنها: الصحيحان.. وقد قرأ قبل ذلك على الشيخ الكتب الأربعة: سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وموطأ الإمام مالك، وصحيح ابن خزيمة، وبلوغ المرام، ورياض الصالحين.

وكتاب التوحيد ورسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب، ورسائل أئمة الدعوة رحمهم الله تعالى. وتفسير ابن كثير، وعمدة الفقه، وكتاب التوحيد للدارمي، وللإمام أحمد.

والرسالة الحموية، والتدمرية، والعقيدة الواسطية، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. ومتن الرحبية، والآجرومية، ونخبة الفكر، والورقات والعقيدة السفارينية، والعقيدة الطحاوية، ولمعة الاعتقاد، وغيرها من الكتب العلمية

- ٢٢٣ -
الوفائي
(١٤٠٨ - ١٤٧١م)

عبدالعزيز بن محمد بن محمد القاهري الوفائي، المعروف بابن الأقباعي، وكنيته أبو الفضل، وأبو الفوائد، ولقبه عز الدين عالم الفلك العبقري الذي كشف عن نظريات جديدة أفادت العلماء من بعده.

ولد الوفائي بمدينة القاهرة واهتم بعلم الفلك فكان يجمع كل ما كتب عن هذا العلم وإلى أي مدى توصل العلماء السابقين له في بحوثهم واكتشافاتهم وظل طوال حياته يهب نفسه للعلم والعبادة دون كلل أو تراجع.

كان الوفائي من أشهر الفلكيين المسلمين في القرن التاسع الهجري وقد انصبت اهتماماته الفلكية على العديد من الموضوعات، ولعل أهمها كانت معرفة الوقت عن طريق التوقيت في مدينة ما ثم عن طريق خطوط الطول والعرض.

وكذلك فقد اهتم بحركة الكواكب السيارة والنجوم ومنها الزهرة وعطارد واهتم كذلك بعمل جداول فلكية دقيقة وربط بين الرياضة والفلك.. وتحدث عن الآلات الفلكية وشرح في رسالة له عمل آلة دائرة المعدل.

وللوفائي ما يزيد عن أربعين كتاباً وعشرين رسالة ما زالت مخطوطة

إلى الآن بالرغم من شهادة كافة مؤرخي العلوم العرب والمستشرقين بدقة تلك الكتب وأهميتها.. ومن أهم كتبه:

- كتاب النجوم الزاهرات في العمل بربع المقنطرات.. وقد فرغ من تأليفه في السابع عشر صفر عام ٣٤٣ هـ /٩٥٤م، وقد عرف هذا الكتاب بعدة أسماء منها: «قطف الزهرات في العمل بربع المقنطرات» و«الزهرات في العمل بربع المقنطرات».

وقد ألف كتاباً آخر في نفس الموضوع وهو عبارة عن مختصر ملخص لكتابه السابق الهدف منه التيسير على طالبي العلم بعنوان: تلخيص الدرر المنثرات في العمل بربع المقنطرات.

وكتاب: خلاصة الدرر في العمل بالقمر.

قد اهتم به بروكلمان واعتبره من أهم الكتب الفلكية في التراث العربي.

وكتاب: نزهة النظر في العمل بالشمس والقمر.

وقد لخص أيضاً هذا الكتاب بعنوان: ملخص نزهة النظر.

- وكتاب كفاية الوقت لمعرفة الدائر وفضله والسمت.

ومن أهم كتبه التي اتضح فيها ربطه الدقيق بين الرياضيات وعلم الفلك كتابه:

- فائدة في حساب المنحرفات/ وسيلة الطلاب في كيفية استخراج الأعمال الفلكية بالحساب.

- وله بعض الرسائل الهامة ومنها:

- رسالة العمل بالربع المجيب/ ورسالة تقويم الكواكب السيارة والبروج/ ورسالة شرح آلة دائرة المعدل/ ورسالة في العمل بالمثلث/ ورسالة جيب الثمن.

- ٢٢٤ -
عبد القدير خان
(١٩٣٦م)

عَالِم باكستان المسلم، د.عبدالقدير خان، مؤسس مفاعل كاهوتا النووي لصنع القنبلة الذرية حيث أصيبت الدول الكبرى بالذعر والقلق إذ كيف تتمكن باكستان من صنع القنبلة الذرية. وكان العالم عبدالقدير خان لا يؤمن إطلاقاً أن قضايا الأمة الإسلامية يكمن حلها في صنع القنبلة ولكنه قد لجأ إلى ذلك ليواجه أسلحة الدمار وتكنولوجيا السلاح التي تتنافس فيه الدول الكبرى.

ولد عبدالقدير خان في ولاية بوبال بالهند في أسرة بسيطة اهتمت كثيراً بالعلم والثقافة إلى جانب قيم الحب والرحمة التي اكتسبها عبدالقدير خان في طفولته. حفظ القرآن ودرس علوم اللغة واللغات الأجنبية في مدارس بوبال حتى تخرج من المدرسة الثانوية ثم كلية العلوم بجامعة كاراتشي عام ١٩٦٠م وشغل وظيفة حكومية عادية لم يستمر فيها كثيراً لما صادفه من مواقف تمس كرامته وشخصيته.

في الحقيقة دفعه شغفه للعلم إلى السفر للدراسة في ألمانيا بجامعة برلين التكنولوجية لمدة عامين في علوم المعادن ثم نال الماجستير عام ١٩٦٧م من جامعة دافت التكنولوجية بهولندا ثم الدكتوراه من جامعة لوفين في بلجيكا عام ١٩٧٢م.

حاول عبدالقدير خان أن يحقق طموحه في باكستان بالحصول على إحدى الوظائف التي تناسب خبراته ودراسته ولكن فشل في ذلك والتحق بشركة هولندية للهندسة في وظيفة كبير خبراء المعادن. وصادف أن هذه الشركة على علاقة كبيرة بمنظمة ليورنكو التي تعد من أكبر المنظمات العلمية المهتمة بتخصيب اليورانيوم وقد تعرض برنامجها لمشاكل تتصل بالمعادن وهنا استطاع عبدالقدير خان من خلال علمه وخبرته العميقة أن يجد الحلول العلمية وينجح في التغلب على المشاكل التي اعترضت تخصيب اليورانيوم.

ومن خلال عمله الدائم في هذه الشركة استطاع أن يشكل فكرته عن البرنامج النووي في وطنه باكستان حيث يحلم دائماً أن تكون سباقة في مجال العلم والتكنولوجيا الحديثة لتتحول باكستان إلى دولة قوية قادرة على مواجهة التحديات الخارجية وأن يكون لها شأناً في المحيط الدولي. ولذلك كتب عبدالقدير خان إلى رئيس وزراء باكستان ذو الفقار علي بوتو يقول له:

ـ رغم كل الأحداث فإن باكستان عليها أن تقوم بإعداد برنامجها النووي لتظل مستقلة ذات سيادة.

وعلى الفور أرسلت باكستان إلى عبدالقدير خان ليأتي من هولندا ويرأس البرنامج النووي الجديد، وتم إنشاء هيئة مستقلة في مدينة كاهوتا عام **١٩٧٦**م أطلق عليها الرئيس ضياء الحق اسم: معامل الدكتور عبدالقدير خان للبحوث العلمية.

وتحدث الدكتور عبدالقدير خان عن هذا المشروع فقال:

ـ إن أحد أهم عوامل نجاح البرنامج في زمن قياسي كان درجة السرية العالية التي تم الحفاظ عليها وكان لاختيار موقع المشروع في مكان ناء كمدينة كاهوتا أثر بالغ في ذلك. كان الحفاظ على أمن الموقع سهلاً بسبب انعدام جاذبية المكان للزوار من العالم الخارجي كما أن موقعه القريب نسبياً من العاصمة سهل لنا اتخاذ القرارات السريعة وتنفيذها دون عطلة. وما كان المشروع ليختفي عن عيون العالم الغربي لولا عناية الله تعالى ثم إصرار الدولة كلها على إتقان هذه التقنية المتقدمة التي لا يتقنها سوى أربع أو

خمس دول في العالم. ما كان لأحد أن يصدق أن دولة غير قادرة على صناعة إبرة الخياطة ستتقن هذه التقنية المتقدمة.

بالطبع مؤلفات وكتابات العالم الباكستاني المسلم عبدالقدير خان عبارة عن آلاف المقالات التي نشرت باللغة الإنجليزية في المجالات المتخصصة وكذلك البحوث العلمية وقد حصل على أوسمة وميداليات ذهبية من معاهد ومؤسسات قومية مختلفة، وقد منحته دولة باكستان أعلى وسام وهو نيشان الامتياز تقديراً لجهوده العلمية الكبيرة.

- ٢٢٥ -
الخضير
(١٣٧٤هـ)

عبدالكريم بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن حمد الخضير، أحد علماء الفقه الإسلامي ومن أهم الذين بحثوا في الحديث الشريف وله دراسات وكتب كثيرة حول ذلك.

ولد في مدينة بريدة بالمملكة العربية السعودية ويبلغ من العمر الآن قرابة الخمسين. حفظ القرآن في مرحلة مبكرة من حياته والتحق بالمرحلة الابتدائية ثم المعهد العلمي في بريدة ودرس بكلية الشريعة بالرياض.

عين معيداً بكلية أصول الدين في قسم السنة وعلومها ثم واصل وتابع الدراسة العليا فحصل على درجة الماجستير سنة **١٤٠٢**هـ وكانت رسالته بعنوان: الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به.

حصل على شهادة الدكتوراه وكانت رسالته بعنوان: تحقيق النصف الأول من فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للحافظ محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي.

عين على أثرها أستاذاً مساعداً في قسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ولا زال أستاذاً مساعداً في الكلية نفسها.

للشيخ مشاركات علميه كثيرة من خلال إشرافه على الرسائل المقدمة لنيل درجة الماجستير والدكتوراه في قسم السنة وعلومها ومن خلال دوراته العلمية المتنوعة والتي تم تسجيل كثير منها ومن ذلك:

- شرح كتاب الصيام من زاد المستقنع.
- وكتاب الحج من الكتاب نفسه.
- وشرح حديث جابر في الحج.
- وشرح نخبة الفكر ونظمها.
- وشرح الورقات ونظمها.

شارك الشيخ في دورات علمية في كثير من أنحاء المملكة. كما أن للشيخ أيضاً مشاركات إذاعية في إذاعة القرآن الكريم من أهمها: ثلاثون حلقة في فقه الصيام نشر في رمضان سنة ١٤٢١هـ كما أن له أيضاً درس أسبوعي في الإذاعة نفسها في شرح مختصر صحيح البخاري للزبيدي.

أهم مؤلفاته العلمية:

- الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به (مطبوع)/ تحقيق النصف الأول من فتح المغيث للسخاوي/ تحقيق الرغبة شرح النخبة (مخطوط)/ شرح قصب السكر (مخطوط)/ شرح الورقات (مخطوط)/ شرح التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (مخطوط)/ تعليقات وتنبيهات على أمهات الكتب والشروح من كتب التفسير والحديث والعقيدة وغيرها.

- ٢٢٦ -
عبدالله الحاتم
(١٩١٦ - ١٩٩٥م)

عبدالله الحاتم، كاتب ومؤرخ كويتي درس علوم الفقه والدين والنحو واهتم بالأدب وسافر إلى المملكة العربية السعودية وعمل هناك إماماً وخطيباً في المساجد.

عاد إلى الكويت وافتتح مكتبة خاصة لبيع الكتب ثم ترك المكتبة وعمل في التجارة ثم تفرغ للأدب. وقرأ في التراث والتاريخ والأدب القديم والحديث والفلسفة والاجتماع. في عام **١٩٥٠** أسس مجلة الفكاهة وعالج القضايا الاجتماعية من خلال كتاباته الهزلية. ثم عمل في وزارة الإعلام حيث ساهم في تطوير أرشيف دائرة المطبوعات والنشر. وفي عام **١٩٥٦** ساهم في تأسيس رابطة الأدباء وتولى بعد ذلك رئاسة التحرير.

نشر عبدالله الحاتم مقالات في الأدب والتاريخ عن الكويت والخليج وترجم بعض الكتب منها كتاب: (كنت أول طبيبة في الكويت) الذي يهديه إلى أبناء وطنه قائلاً:

- إلى الذين سالت دماؤهم على بطاح هذه الأرض وسهولها ليبقى الوطن، إلى الذين ساهموا في بناء هذا الوطن وتطويره. وهذا يعني أن الأديب قد اختار أن يكون كتابه خالصاً لوجه الوطن يسجل فيه الأحداث ويفسر الوقائع ليؤكد عدة قضايا هامة منها:

- يرد على ادعاء بعض الكتاب والمؤرخين الذين يقولون بأن الكويت قد بدأت بظهور النفط.

- يوضح الخطأ الذي وقع فيه البعض حين بدأ يفسر تاريخ الكويت بارتباطه بظهور الحقبة النفطية وقد أغفل بذلك التاريخ القديم للكويت والإنجازات التي تمت ما قبل النفط.

ويقول الأديب في مقدمة كتابه:

- إن كثيراً من المؤلفين يقولون عن الكويت بأن أهلها أشبه بالبدو الرحل وأقرب إليهم، ويقولون: إن تاريخ الكويت يبتدىء بظهور النفط، ولقد أخطأوا وسلكوا أسوأ طرق التعقل والفهم. وهذا ما دعاه إلى تأليف هذا الكتاب الذي يحكي أوائل الأحداث في الكويت منذ تأسيسها.

ويؤكد المؤلف أنه في تلك الفترة ما قبل النفط ورغم عزلة الكويت كانت تعج بالعلماء وطلبة العلم والشعراء والأدباء والخطاطين وعمالقة البحر ومنهم البحار عيسى القطامي وغيرهم.

ومن هنا كتب عبدالله الحاتم عن أول مسجد وتاريخ تأسيس الكويت وأول أمير وتاريخ القضاء وأول مقبرة وأقدم مقهى والنساخين في الكويت، كذلك يتعرض للأحداث السياسية الكبرى مثل قصة الإمام تركي بن آل سعود الذي مر بالكويت في أحد غزواته وقصة أول باخرة ترسو في الكويت، وأول شخصية رسمية تزور الكويت وأول مكتبة وأول مجلس شورى ترصد الأحداث والوقائع التي مرت في حياة أهل الكويت.

وإلى جانب ذلك كتب عبدالله الحاتم عن شعراء النبط وسجل سيرتهم الذاتية وعرض لقصائدهم ومن هؤلاء: محمد القاضي، نمر بن عدوان، راكان بن حثلين، عبدالله الفرج وغيرهم من أعلام شعراء النبط في الخليج.

- ٢٢٧ -
ابن خالويه
(٩٠٠ - ٩٨٠م)

عالم الزراعة والنحو ومبدع الأدب والشعر، عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، الذي بذل جهداً كبيراً في مجالاته العلمية التي أفادت العالم واستفاد منها العرب المسلمون في كل مكان.

هو همذاني الأصل، سافر إلى بغداد للتعلم وحفظ هناك القرآن الكريم، ودرس الفقه والعلوم الدينية على يد مجموعة من العلماء والشيوخ أبرزهم: ابن مجاهد، وأبو سعيد السيرافي.

ثم درس النحو والأدب على يد ابن دريد، ونفطويه، وابن الأنباري، وأبي عمر الزاهد. ودرس الحديث على يد محمد بن مخلد العطار وغيره من العلماء.

أصبح بذلك أستاذاً في اللغة والأدب والحديث، وانتقل إلى الشام واستوطن حلب لكنه تنقل بين عدد من بلدان الشام مثل حمص وميارقين. وقد ذاع صيته في النحو وتدريسه.

كان حظياً عند سيف الدولة الحمداني ومؤدباً لأولاده. وكان شاعراً وكثيراً ما ناظر المتنبي. وله مؤلفات في علم النحو من أهمها:

ـ كتاب ليس/ ورسالة في إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز/ وشرح مقصورة ابن دريد/ وكتاب: الاشتقاق في اللغة.

اطلع ابن خالويه على مصادر الكتب في علم النبات واهتم به اهتماماً خاصاً... ويقال إنه كانت له محاضرات علمية يلقيها لطلابه في هذا العلم. وكان التلاميذ يأتونه من كل صوب ليسمعوا تلك المحاضرات ويقرؤوا عليه الكتب الأصول في علم النبات.

وله كتاب فريد في علم النبات يعد من المصادر العامة في هذا العلم فلا يذكر تاريخ الكتب المؤلفة في علم النبات بدون ذكره وهو كتاب: الشجر.

ويحتوي كتاب الشجر على موضوعات علمية بأسلوب مبسط ومنهج علمي، وقد ذكر ابن خالويه في هذا الكتاب حوالي ثلاثمائة وعشرين تصنيفاً للنبات وأنواعه ليس من الجهة اللغوية فحسب بل محدداً فيه الصفات والخصائص العلمية لتلك الأصناف وذكر فيه أيضاً التغييرات الشكلية في المظهر الخارجي للنبات تبعاً لمراحل نموه وتبعاً للمواسم المختلفة.

وأعطى ابن خالويه لكل تجمع نباتي وبيئي مسميات دقيقة مع وصف لكل نبات وبيئة على حدة، وكان هذا الوصف فيه من الدقة ما جعله يتساوى من الوجهة العلمية مع الأبحاث العلمية الحديثة عن النبات. وقد خضع هذا الكتاب للبحث من بعض العلماء المحدثين وأكدوا دقة أوصافه لكل نبات وكل بيئة.

ومن أهم مؤلفاته جميعاً هي:

ـ كتاب ليس/ ورسالة في إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز/ وشرح مقصورة ابن دريد/ وكتاب: الاشتقاق في اللغة/ كتاب الشجر.

- ٢٢٨ -
عبدالله السعدي

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمٰن السعدي، يعد من رجال الفكر والفقه الإسلامي وعلامة في علم الحديث حيث ولد بالمملكة العربية السعودية وحفظ القرآن منذ صباه ودرس في المرحلة الابتدائية والمتوسطة ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

درس بعد ذلك بكلية أصول الدين بالرياض، ثم عُيِّن مدرساً تابعاً لوزارة المعارف في ثانوية قرطبة في النسيم بمدينة الرياض. ولا يزال كذلك.

تميز الشيخ عبدالله منذ طفولته بموهبة نادرة وعقلية صافية حيث يملك قدرة على الحفظ والاستيعاب بسهولة كما أنه استولى على قلبه حبه لسنة النبيّ ﷺ فاشتغل بعلم الحديث والأثر.

درس علوم الدين وأصول الشريعة والفقه وعلم الحديث كما أنه قرأ في كتب التراث والفكر العربي الإسلامي واكتسب ثقافة موسوعية عميقة تمنحه قدرة على الشرح والتفسير والنظر في القضايا الفقهية المعاصرة ببصيرة نافذة وحكم موضوعي ورأي ناصع لا مجال للشك فيه.

الشيخ عبدالله درس العلم على كبار علماء عصره ومن هؤلاء الذين طلب العلم عليهم: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمٰن بن جبرين، والشيخ

عبدالله بن عبدالرحمٰن الغديان، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل، وغيرهم

وقد درس الشيخ عبدالله كتب الحديث، وله من الشروح العديد من الأشرطة منها:

شرح جامع أبي عيسى الترمذي/ شرح سنن أبي داود/ شرح سنن النسائي/ شرح الموقظة للإمام الذهبي/ شرح نواقض الإسلام. شرح الأصول الثلاثة ـ شرح كتاب التوحيد.

وله العديد من الدروس العلمية في الكتب الحديثية ومنها:

ـ صحيح الإمام مسلم/ وشرح علل الترمذي لابن رجب/ وشرح علل الخلال/ وشرح بلوغ المرام/ وشرح الاقتراح لابن دقيق العيد.

- ٢٢٩ -
عبدالله بن جبرين
(١٣٤٩هـ - ١٤٣٠هـ)

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله الجبرين. ولد سنة **١٣٤٩**هـ في بلد محيرقة وهي إحدى قرى القويعية وبدأ حفظ القرآن فحفظه عن ظهر قلب. وتعلم مبادئ النحو والإعراب والفرائض.

وقرأ على والده مجموعة من العلوم المتنوعة في الحديث والعقيدة. فقرأ عليه في الأربعين النووية وعمدة الحديث وأصول الإيمان وفضل الإسلام.

كان عند والده مكتبة كبيرة فيها من العلوم المتنوعة، فبدأ الشيخ عبدالله يقرأ طوال النهار في صحيح البخاري وسيرة ابن هشام وسنن أبي داود وغيرها من الكتب المفيدة. وقد التحق الشيخ بمعهد إمام الدعوة بالرياض وتخرج منه والتحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرج منها عام ١٣٨١هـ.

وله من المشايخ الكثير فمنهم: الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ محمد بن إبراهيم الأنصاري والشيخ عبدالعزيز بن رشيد والشيخ عبدالعزيز بن باز.

وانتظم الشيخ في المعهد العالي للقضاء وحصل على الماجستير عام

١٣٩٠هـ وقد قرأ في هذه المرحلة في الحديث والفقه وأصوله وطرق القضاء وقد درس الشيخ في كلية الشريعة ثم انتقل إلى قسم العقيدة فدرس بها. وأنهى الشيخ رسالة الدكتوراه وكانت في شرح الزركشي وقد طبع في سبعة مجلدات متداولة في الأسواق الآن.

انتقل الشيخ عام ١٤٠٢هـ إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد كعضو إفتاء. وله من الدروس الكثيرة وشروح الكتب المتعددة فمن الدروس:

- منار السبيل/ عمدة الفقه/ الكافي/ كتاب التوحيد/ والأصول الثلاثة/ وكشف الشبهات.
- وغيرها كثير علوم متنوعة: كالحديث والفقه وأصوله.
- والتفسير والنحو والسيرة وغيرها.

وله من الكتب والشروح التالية:

- أخبار الآحاد في الحديث النبوي/ شرح الزركشي على مختصر الخرقي/ الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد/ مجموعة فتاوى في أبواب متنوعة.

- ٢٣٠ -
أبو عبيد البكري
(١٠٢١ - ١٠٩٤م)

عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو، وكنيته أبو عبيد، والمعروف بالبكري، نسبة إلى قبيلته العربية «بكر» ويعرف أيضاً بالمرسي نسبة إلى بلدته الأندلسية «مُرْسِية». جغرافي فقيه لغوي نسابة.

أبو عبيد البكري، أحد رواد علم الجغرافيا خلال عصر النهضة بالأندلس. ولد في مدينة ولبة التي تقع غرب الأندلس. وينتمي إلى أسرة من الأمراء، فقد كان والده يُلقب بمعز الدولة فهو أحد أمراء الطوائف. وقد واجهت الأسرة محنة كبيرة خلال الصراعات على السلطة بين الأمراء وفي النهاية سقطت المدينة التي كان يحكمها والده. وسُلمت إلى بني عباد ملوك إشبيلية.

وفي ليلة حزينة خرج معز الدولة والد البكري من مدينته منكسراً مصطحباً معه ولده أبو عبيد وقد ذهبا إلى مدينة قرطبة حيث توسموا الأمل والأمان في ظل ملكها محمد بن جهود.

ولعل هذه المحنة والأحداث الغريبة قد جعلت هذا الفتى ينكب على العلم والاطلاع الدراسة فكان يقوم الليل متعبداً ويقرأ القرآن ثم يطالع كتب العلم والمعرفة ويثابر ليبحث في المعاجم ويقرأ الكتب القديمة والمخطوطات

العلمية حتى بدأت عبقريته تظهر في سماء قرطبة بين سائر العلماء والأدباء فقدم مجموعة من الكتب في مجال علم الجغرافيا وفي الفقه وفي النبات والشعر وكذلك في الطب والعلوم والأنساب.

أتم البكري دراسته في قرطبة على يد أشهر علماء قرطبة ومن بينهم أبو مروان بن حيان، ولما توفي أبوه التحق بخدمة محمد بن معن أمير المرية الذي رحب به في مجلسه وجعله من صفوة خلصائه. وتابع البكري دروسه بقرطبة. وفي عام ٤٧٨هـ /١٠٨٥م سافر البكري إلى إشبيلية في صحبة المتعمد بصفته سفير أمير المرية إلى مراكش ليطلب العون من يوسف بن تاشفين على نصارى قشتالة.

وظل يتنقل بين مدن الأندلس والمغرب عائداً إلى قرطبة بين حين وآخر فقد كان يهوى السفر والترحال إلى أن توفي، ودفن بمقبرة أم سلمة بقرطبة.

ونال البكري تقدير المعاصرين له عالماً وأديباً فقد كان شاعراً تحفظ أشعاره وكذلك كانت مؤلفاته في فقه اللغة والأدب تحظى بمكانة عالية وخُلدت ذكراه بين الناس ومنها: كتاب في أعلام نبوة نبينا محمد. شفاء عليل العربية. الأمثال السائرات وهو شرح لكتاب الأمثال لابن سلام. كتاب اللآلي على كتاب الأمالي.

ومن أهم مؤلفاته أيضاً كتاب: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. ويعتبر أول معجم عربي يتناول أسماء البلاد والأماكن الواردة في القرآن والحديث والشعر القديم، وقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة عن الجزيرة العربية وأهم ما فيها من المدن والقبائل.

ولا شك أن رحلاته بين المدائن الإسلامية قد ساهمت بشكل عميق في ثروته العلمية حيث كان يلتقي بكبار العلماء ويبحث معهم شؤون العلم وقضايا الحياة وكيف يمكن أن يضيف إلى علم الجغرافيا وسائر العلوم الأخرى وكذلك إقباله على مجالس العلم والأدب ساهم في معرفته حقائق كثيرة وأدرك أموراً وتعلم من هذا الجمع الزاخر بالحياة الفكرية. وكذلك

مشاهداته في هذه البلاد منحه تجربة خصبة عن عادات أهل البلاد وطباعهم وتقاليدهم ومدى تفاعلهم مع الأحداث ومدى تأثرهم بالمواقف والأمور المعاصرة.

أما مؤلفاته الجغرافية التي ذاعت في العالم العربي فمن أهمها كتاب:

- المسالك والممالك.

ومن أغراضه أن يكون دليلاً للمسافرين، وهو كتاب من أمهات المصنفات العربية في الجغرافيا، وقد كان الكتاب يتكون من عدة مجلدات عن مسلمي العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وقد نقل عنه كثير من المصنفين المتأخرين.. ومع الأسف لم يصلنا من هذا الكتاب إلا أخبار شمالي أفريقيا وصفحات من تاريخ الأندلس.

كتاب المسالك والممالك:

ينتمي لما يمكن أن يسمى بالجغرافيا البلدانية كما يدعوها مؤرخو العلوم. وكما يتضح في هذا الكتاب فقد كان البكري مهتما بالوصف الدقيق للأقاليم التي ذكرها وهي أقاليم: الجزيرة.. الشام.. فلسطين.. مصر.. تونس.. المغرب.. الأندلس.

وتحدث عن ممالك الهند والصين والسند والسودان.. وذكر بدقة جغرافية المدن.. ووصف خواص تلك المدن من حدود ومعادن وصناعات ومنتجات.. والمدن المجاورة لها والأبعاد بينها.

وقد اهتم اهتماماً خاصاً بأسماء الأقطار والمدن وما يربط بينها من طرق مواصلات وأخبار أهلها وصفات الأرض وتضاريسها، والأقاليم السبعة والبحار والأنهار والعجائب التي ترويها الشعوب.

وقد تجاوز البكري في كتابه هذا الأفكار الأسطورية عن تكوين الأرض وتقسيمها ما بين معمور وغير معمور، مما جعل كتابه متميزاً بين الكتب العربية للجغرافيا الوصفية للبلدان.

ومن كتب البكري الهامة الأخرى كتاب:

- معجم ما استعجم.

وهو كتاب يدل على اهتمام البكري بأسماء البلدان فهو بمثابة معجم للبلدان المشكوك في أسمائها. وقد استفاد فيه من خبرته بالفن والأدب، فقد كان يرجع فيه دائماً إلى نصوص الشعر القديم وما ورد في المصنفات التاريخية القديمة.

وله كتاب في النبات بعنوان:

- أعيان النبات والأشجار الأندلسية. وهو كتاب مبني على ملاحظات البكري ومراقبته للنبات في الأندلس. وقد استفاد منه ابن البيطار.

وكان أيضاً مبدعاً في اللغة العربية ولغته جميلة سلسة وعباراته عذبة ونثره رائق. ومن نثره كتب يهنئ الوزير أبا بكر بن زيدون بالوزارة في زمن ملوك الطوائف فيقول:

- أسعد الله بوزارة سيدي الدنيا والدين وأجرى لها الطير الميامين ووصل بها التأييد والتمكين والحمد لله على أملٍ بلغه وجذلٍ قد سوغه وضمانٍ حققه ورجاءٍ صدقه وله المنةُ في ظلامٍ كان - أعزه اللّهُ - صُبحه ومُستبهمٍ غدا شرحه وعُطل نحرٍ كان حليه وضلالٍ دهرٍ صار هديه:

فقد عمر الله الوزارةَ باسمه ... ورد إليها أهلها بعد إقصاء

- ٢٣١ -
ابن الياسمين
(القرن ٧هـ/ ١٣م)

عبدالله بن محمد بن حجاج الأرديني، المعروف بابن الياسمين، رياضي بارع في الهندسة والحساب والعدد والهيئة والمنطق.... وشاعر متمكن في النظم.

وكان ابن الياسمين شاعراً مبدعاً وقد دفعه ولعه بالجبر إلى إبداع تعريف مفهومي الجبر والمقابلة بشعر متين واضح بإشبيلية.

واعتبرها مؤرخو الرياضيات العمل الأساسي في دراسة الجبر ففيها خلاصة الكثير من المبادئ والقوانين والطرق التي تستعمل في الحساب وحل المسائل والمعادلات الجبرية التي تشتمل عليها كتب الجبر الحديثة.

تبدأ الأرجوزة بمقدمات العدد الصحيح.. وأبواب في الجمع والطرح والضرب والقسمة وحل العدد إلى أصوله ثم مقدمة في الكسور وأبواب تتناول الجمع والطرح والقسمة والضرب ثم باب جبر الكسور والحط وهو عكس جبر الكسور والصرف وطرق استخراج المجهولات ثم ينتقل أخيرا إلى علم الجبر والمقابلة فيوضح أبوابه.

ثم يبحث في المعادلات وأقسامها وأنواعها الستة.. وشرح طريقة كل منها.. ولا يكتفي بذلك بل يشرح بعض النظريات التي تتعلق بالقوى

والأسس وطرق ضربها وقسمتها ولم ينس أن يشرح معنى الجبر والمقابلة.

ولعل أشهر أبيات تلك الأرجوزة أبيات تعريف الجبر والمقابلة، فالجبر يعني نقل الحدود من طرف إلى الطرف الثاني، والمقابلة تعني جمع الحدود المتماثلة.

وعبر عن هذين المفهومين ببيتين من الشعر فقط، بينما يشرحه الرياضيون بعدة مسائل ومعادلات صعبة الفهم لغير المتخصص.

وتدل تلك الأرجوزة على تمكن ابن الياسمين وثروته الأدبية والعلمية، وقد شاعت هذه الأرجوزة لسهولتها ودقة عباراتها في العالم العربي، وتناولها الكثير من العلماء بالشرح ومنهم: ابن الهائم وسبط المارديني.

وقد عدها مؤرخو العلوم والعلماء الرياضيون العرب والغربيون من الكتب الأصول في الرياضة، وذلك لكمالها وسهولة تحصيلها.

ولابن الياسمين رسالة أخرى بعنوان:

- رسالة تنقيح الأفكار في العلم برسم الغبار.

- ٢٣٢ -
الحربوي
(١٢٤٥ - ١٣٣٥م)

عبدالله بن محمد بن عبدالرزاق الحربوي، ولقبه عماد الدين، المعروف بابن الخوام البغدادي، ويقال كذلك ابن الخدام البغدادي، الرياضي والطبيب والفيلسوف والأديب البارع الذي أثبت كفاءة ومهارة كبيرة في البحث والاستقصاء ووهب حياته للعلم والكفاح المتواصل من أجل الحقيقة العلمية.

ولد الحربوي ببغداد وقد برع في علوم العقل والحكمة، وكان معلماً لشرف الدين هارون الجويني وعائلته، وأوقف داراً لطلاب العلم، وتولى رئاسة الطب بها. وصحب نصير الدين الطوسي، وأخذ عنه الرياضيات وتوفي في بغداد أيضاً.

والحربوي من العلماء المشهورين والمبجلين في الرياضيات ولا سيما في الحساب.. ومن أهم كتبه في الحساب:

- الفوائد البهائية في القواعد الحسابية:

واهتم الحربوي في هذا الكتاب بالحساب العملي وأفرد قسما كبيراً منه في الحساب الهوائي. واهتم العلماء بهذا الكتاب واعتبروه من أصول الكتب في علم الحساب... ولذلك شرحه كثير من العلماء من أهمهم: كمال

الدين الفارسي وشرحه بعنوان: أساس القواعد في أصول الفوائد. والكاشي وشرحه بعنوان: إيضاح المقاصد في الفوائد.

ومن كتبه الأخرى في علم الحساب:

- اليتيمة في الحساب/ وكتاب آخر بعنوان: الرسالة الشمسية في القواعد الحسابية/ وشرح الحربوي المقالة العاشرة من كتاب إقليدس: الأصول.

وكان الحربوي طبيباً ممارساً للطب مطلعاً على أصول الكتب فيه.. وقد وضع تلك الخبرة العملية والنظرية في كتاب تعليمي له بعنوان:

- مقدمة في الطب.

وحدد قواعد الطب والقوانين الخاصة به.

وكذلك آداب الطبيب وما يجب أن يتوفر فيه من شروط في كتاب له بعنوان:

- التذكرة السعدية في القواعد الطبية.

- ٢٣٣ -
الفزاري
(٧٢٠ - ٧٩٦م)

عبدالله محمد بن إبراهيم الفزاري، عالم فلكي ورياضي. ولد في الكوفة لأسرة عربية أصيلة ينحدر أصلها من فزارة ثم سكن الكوفة.

ترعرع أبو عبدالله الفزاري في بيت علم فقد تتلمذ على يدي أبيه أبي إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزاري أحد كبار علماء الهيئة في عصره. نال شهرة عظيمة جداً في علمي التنجيم وتقويم الشهور.

هاجر الفزاري إلى بغداد ليستزيد في علمه من العلماء الكبار الذين قطنوا بغداد مركز الحضارة في ذلك الوقت. ولقد أولى الفزاري دراسة اللغات الأجنبية عناية كبيرة وخاصة اللغة السنسكريتية التي بذل فيها جهداً عظيماً لرغبته في معرفة ما وصل إليه علماء الهند القدماء في أرصادهم.

أهلته قدراته اللغوية هذه إلى أن ينضم إلى فريق الترجمة في بيت الحكمة التي بناها أبو جعفر المنصور. وقد نال الفزاري احترام الخليفة فأحاطه بالرعاية والتقدير لعلمه الغزير.

وفي بيت الحكمة عكف الفزاري على ترجمة العلوم الفلكية والرياضية من المصادر الهندية إلى اللغة العربية. ولقد كان لاطلاعه المباشر على العلوم الهندية في علم الفلك التجريبي أن جعل هذا العلم يستند على الاستقراء

والملاحظة الحسية لجميع الأرصاد التي تعلل حركات الكواكب والأجرام السماوية، فاستطاع الفزاري أن يصنع أول إسطرلاب في الإسلام. وكان الفزاري من المغرمين بعلم الأرصاد لدرجة كبيرة حتى إنه نظم قصيدة في النجوم توحي بحبه الشديد لهذا الفن وصارت قصيدته يضرب بها المثل بين علماء العرب والمسلمين في مجال علم الفلك.

وفي عام **١٥٥هـ / ٧٧٢م**. جاءت بعثة من الهند ومعها كتاب «سدهانتا» الذي يحتوي على معلومات ثمينة عن علم الهيئة. فطلب الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من الفزاري أن يقوم على ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية وتصنيف كتاب على غراره.

ولم يكن الفزاري لينتظر هذا الطلب فقد عكف على ترجمته وأسماه كتاب السند هند الكبير. ولقد كان لهذا الكتاب تأثير عظيم في التصويرات الهندية لحركة الكواكب التي نتج عنها عمل الأرصاد العديدة في البلاد العربية والإسلامية، وهو ما جعل لترجمته مكانة كبيرة بين علماء الفلك من بعد الفزاري، إذ أصبح المرجع الأساسي الذي استخدمه العلماء في علم الفلك إلى أيام الخليفة العباسي المأمون.

وفي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي تناول محمد بن موسى الخوارزمي كتاب السند هند الكبير بالدراسة عن قرب فرأى أن يختصره ويصححه ويستخلص منه زيجاً وبالفعل قام بهذه المهمة على أكمل وجه فحل زيج الخوارزمي محل كتاب الفزاري.

ترك الفزاري مؤلفات هامة في مجال علم الفلك منها:

ـ كتاب المقياس للزوال/ وكتاب الزيج/ وكتاب العمل بالإسطرلاب ذات الحلق/ وكتاب العمل بالإسطرلاب المسطح/ وقصيدة في علم النجوم.

- ٢٣٤ -
الدمياطي
(١٢١٦ - ١٣٠٥م)

عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي، الحافظ، ولقبه شرف الدين، وكنيته أبو محمد عالم الحياة البيطري. عاش يرقب عالم الحيوانات ويجري التجارب ويفسر الظواهر ويعللها حتى توصل إلى نتائج ذات قيمة كبيرة في الطب البيطري.

ولد بدمياط بدلتا مصر، حفظ القرآن الكريم ودرس الحديث، وسافر إلى الإسكندرية ثم قدم إلى القاهرة، وتعلم علوم الحديث رواية ودراية فقد كان من الحافظين، ولازم الحافظ زكي الدين، وحج وسمع بالحرمين ولاقى شيوخ العلم.. وسافر إلى الشام.

ارتحل إلى الجزيرة والعراق مرتين.. واشتهر بين علماء عصره بالفضل والعلم.. وبخاصة في الفقه والحديث وعلوم الدين واللغة.

وكان جيد العبارة حسن الجملة وله العديد من التصانيف في علمي الفقه والحديث.. وللدمياطي اهتمام خاص بالأنساب.. فألف كتاباً بعنوان:

- قبائل الخزرج: وسمع من شيوخ عصره أثناء رحلاته ومنهم: ابن المقير، والمخيل، وابن بري النحوي، والسبكي وغيرهم. ومن أهم أعماله في هذه العلوم اختصاره للسيرة النبوية.

وتعلم الطب البيطري في مصر ومارس البيطرة، واطلع على أصول الكتب فيها.. واهتم اهتماماً خاصاً بالخيل لأنها عصب الحياة في المجتمعات العربية ولذا قيل فيها العديد من الأشعار لتمجيدها.. وكتبت عنها الكثير من الكتب اللغوية، وقد ألف عنها الدمياطي كتاباً أسماه:

ـ كتاب الخيل:

وهو كتاب في ثلاثة أجزاء أفاد فيه من خبرته اللغوية فذكر صفات الخيل وأسمائها المختلفة.. وجمع فيها كافة المعلومات من الرسائل الخاصة التي سبقته عن الخيل اللغوية منها والطبية.

وذكر صفات الخيل الجسدية والنفسية وكيفية التعامل معها وتحدث عن قدرة صاحبها في فهم أحوالها، وذكر ألوانها ومحاسنها.

وأفاد من خبرته العملية في ممارسة الطب البيطري فذكر أمراض الخيل وأنواعها تشريحياً، فكان يذكر العضو والأمراض التي تصيبه ثم طرق معالجته والأدوية المستخدمة في علاجه.

وقد اهتم العلماء التالون له بهذا الكتاب فشرحه العديدون.. ومن أهمهم: البلقيني وعنوان كتابه: ـ قطر السيل في أمر الخيل.

- ٢٣٥ -
الأصمعي
(٧٤٠ - ٨٣١م)

عبدالملك بن عاصم بن علي بن أصمع بن عبدالله الباهلي، الشهير بالأصمعي، عالم وأديب وشاعر وفيلسوف وفقيه. ويعتبر ندرة عصره وفرد زمانه في علمه باللغة والشعر والمدائن والبلاد حيث كان يطوف في البلاد والبوادي يعايش أهلها ويعرف عاداتهم وتقاليدهم وأخبارهم وحكاياتهم وطرائفهم ثم يتحدث عن ذلك أمام الخلفاء وفي مجالس الفكاهة والطرب.

كذلك تميز بعقلية موسوعية قادرة على استيعاب الأحداث واكتساب الأفكار وحفظ الأشعار فكان يفخر أنه يحفظ عشرة آلاف أرجوزة، وكان هارون الرشيد يلقبه بشيطان الشعر لفصاحته وذكائه الخارق.

في طفولته أقبل على العلوم وأتقنها جميعاً وحفظ القرآن الكريم والأحاديث وقرأ في الأدب والشعر وأخبار العرب وقصص الأقدمين وطالع المخطوطات وبحث في سير الشعراء والأدباء، وإذا سمع حكاية بسيطة نقلها إلى الآخرين في لغة ساحرة وعبارات بليغة فأصبح معجزة زمانه في اللغة والأدب ورواية الأخبار.

أحبه هارون الرشيد لعلمه وخصه لمجلسه ومنحه العطايا والهبات ولم يكن مجلس الخليفة يخلو من طرائف الأصمعي وأشعاره وتعمقه في الدين

وحسن إلقاءه وظرف كلماته وبذلك أصبح شهيراً في عصره وعظم قدره لدى الخلفاء والناس.

ومن أهم ملامح عبقريته:

أن مؤلفاته في علم الحيوان أثارت دهشة العلماء ونالت إعجاب الأدباء وأحبها القراء والمثقفين فقد صنف كتباً كثيرة عن الوحوش والخيول والغنم والإبل وهي تعتبر كتب علمية تقدم دراسات عن هذه الحيوانات وعاداتها وبيئتها وصفاتها وأنواعها، وقد تُرجمت هذه الكتب إلى اللغات الأجنبية وانتشرت في أوروبا وما زالت حتى اليوم من أهم مصادر المعرفة عن الحيوانات.

وهذه المؤلفات عن الحيوانات البرية والبحرية والمتوحشة والأليفة حفلت بالمصطلحات العلمية وجاءت في ترتيب محكم وتنسيق مبدع وأفكار واضحة ولغة زاخرة بالعبارات الدقيقة في السلاسة والثراء.

ومن دلائل عبقريته أيضاً أن الخليفة المأمون اعتاد أن يرسل إليه القضايا والمشاكل العلمية والفقهية واللغوية التي لا يجد لها حلاً لدى العلماء ثم يجيب عليها الأصمعي ويرسلها إلى الخليفة بحقائق ومشاهد ومنهج علمي أصيل.

والأصمعي شاعر مبدع كبير له ديوان: الأصمعيات الذي يعتبر من أهم الدواوين الشعرية التي يلجأ إليها الباحثون والدارسون لتتبع فترة تاريخية معينة بما يسودها من وقائع ومشاهد وأخبار وتقاليد.

ورغم إبداعه هذا كان شديد التواضع رفيع الخلق عفيف اللسان صادق الكلمة كثير الورع والتدين يخشى التطرق إلى تفسير آيات من القرآن أو الأحاديث أو الفتاوى دون أن يكون على ثقة تامة أو يطرح فكرة ما وهناك من العلماء ما هم أكثر منه خبرة في ذلك.

وكان يقول: من العلم أن العلم أنك لا تعلم بما لا تعلم.

من أهم مؤلفات الأصمعي:

ـ الأمثال/ الألفاظ/ اللغات/ الاشتقاق/ النوادر/ أصول الكلام/ القلب والإبدال/ جزيرة العرب/ الدلو/ الرحل/ معاني الشعر/ مصادر/ القصائد الست/ الأراجيز/ النحلة/ الخراج/ ما اتفق لفظه واختلف معناه/ نوادر الإعراب/غريب الحديث والكلام الوحشي/مياه العرب/ النسب/ الأصوات/ المذكر والمؤنث/ ما تكلم به العرب فكثر في أفواه الناس/ خلق الإنسان/ خلق الفرس/ الإبل/ الشاء/ الوحوش/ النبات والشجر/ الأخبية والبيوت/ الأثواب/ السلاح/ أسماء الخمر/ الحمام والعقارب والحيات/ الأجناس في أصول الفقه/ الأنواء/ الهمز/ المقصور والممدود/ الصفات/ الأضداد/ الأوقاف/ فعل وافعل/ الميسر والقداح.

- ٢٣٦ -
الشيخ تعيلب
(١٩٢١)

تفسير القرآن الكريم، هو المشروع الذي أوقف عليه الشيخ عبدالمنعم تعيلب حياته. وقضى فيه نصف قرن أو يزيد من أجل تقديم تفسير مبسط ومعاصر وملتزم بأسس وقواعد التفسير لمسلم العصر الحديث.

بدأ مسيرته في هذا المشروع بسبعة كتب أصدرها في سلسلة أسماها (تفسير القرآن حسب مطالبه) ترجم بعضها للغة الإنجليزية.

ثم وضع أسس أول قسم للتفسير في جامعة الملك عبدالعزيز بالمملكة العربية السعودية.. ثم أنجز تفسيره للقرآن الكريم في سبعة مجلدات.. وأنفق عليه عشر سنوات كاملة.

كما شارك في وضع تفسير معاني القرآن الكريم بالإنجليزية.. وهو المشروع الذي تبنته رابطة العالم الإسلامي، ولكن لم يطبع إلى الآن وهو ما يحتاج لبيانٍ أفضل أن أسبقه بتعريف الرجل أولاً.

تربى الشيخ عبدالمنعم تعيلب ونشأ في أسرة ريفية متدينة بإحدى قرى محافظة الشرقية في دلتا مصر وبدأ في حفظ القرآن الكريم ودراسة العلم الشرعي فدخل كتاب القرية.

حين أتم حفظ القرآن وتحصيل بعضاً من العلوم الشرعية التحق بالمعهد الديني الأزهري ومنه إلى كلية أصول الدين التي حصل فيها على الترتيب الأول بين جميع الخريجين فكرمه الملك ـ وكانت مصر وقتها ملكية ـ ومنها حصل أيضاً على درجة العالمية في التفسير.

وكانت بداية عمله الرسمي بإدارة الوعظ والإرشاد في مناطق المواجهة مع الصهاينة والاحتلال الإنجليزي فشارك كداعية في حرب فلسطين ومعارك القناة ضد الاستعمار البريطاني.

سافر خارج البلاد فعمل بالمكتب الفني في وزارة الأوقاف الكويتية.. وكان من مهام عمله اختبار الوعاظ ومراجعة المصاحف والأفلام.. كما عمل بالتدريس بمعهد الدعاة وبدار القرآن.

كانت هذه السلسلة مقدمة لإنجاز الشيخ تعيلب لتفسيره الكامل للقرآن الكريم والذي سماه «فتح الرحمٰن في تفسير القرآن»، وهو تفسير أنجزه بمفرده وبجهد شخصي استغرق عشر سنوات كاملة ومتواصلة كان العمل يمتد فيها أحياناً إلى أربع عشرة ساعة يومياً ـ كما حكى لي ـ وصدر في سبعة مجلدات كاملة.

حرص الشيخ تعيلب في تفسيره على الالتزام بتفسير القرآن الكريم أولاً، ثم بصحيح المأثور عن الصحابة والأئمة الأعلام.. مع الاستفادة بجميع كتب التفسير السابقة عليه دون تكرار ما جاء فيها أو الوقوع في أسر مناهجها واتجاهاتها.

من أهم مؤلفاته:

ـ بحث عن «موقف الإسلام من الأديان» وهو في الدراسات المقارنة بين الإسلام والأديان الأخرى/ دراسة عن الإسلام من خلال كتابات أعدائه وشهاداتهم/ دراسة في الرد على البابا يوحنا بولس الثاني/ دراسة في الرد على رشاد خليفة صاحب فكرة الإعجاز العددي في القرآن بعنوان «عند الله وحده علم الساعة»/ بحث عن المخدرات/ بحث عن مصارف الذكاة.

- ٢٣٧ -
عبدالوهاب المسيري
(١٩٣٨ -)

د.عبدالوهاب المسيري، أحد رجال الفكر في عالمنا العربي المعاصر حيث استطاع أن يقدم أول موسوعة عالمية عن اليهود واليهودية والصهيونية. ويعيد تحديد سمات الشخصية اليهودية من خلال التشكيل الحضاري ويطرح المؤلف قضايا تتعلق بالإنسان والوجود والشعوب والإمبريالية نافذاً ببصيرة الفيلسوف حول الصراع العربي الإسرائيلي.

وكذلك لجأ إلى دور المؤرخ الذي يحلل ويسجل الظاهرة التاريخية مستلهماً منها روح الحقيقة ومفسراً لكل الإيديلوجيات التي اندلعت مع الانفجار المعرفي وتكنولوجيا المعلومات التي لم تساهم في تقدم البشرية بقدر ما كانت أداة قمع ودمار في حروب جديدة في الخليج وأفغانستان والعراق.

ولد دكتور عبدالوهاب المسيري في دمنهور بمصر والتحق بالمدارس الابتدائية والثانوية ثم جامعة الإسكندرية وحصل على الماجستير من جامعة كولومبيا ١٩٦٤م والدكتوراه ثم عاد إلى مصر ليدرس بجامعة عين شمس قسم اللغة الإنجليزية.

عمل مستشاراً لوزير الإرشاد وتخصص في الفكر الصهيوني حيث

شغل وظيفة خبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام. وكذلك مستشاراً ثقافياً للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة. وقام بالتدريس أيضاً في جامعة الملك سعود وجامعة الكويت.

من أهم مؤلفات هذا المفكر العبقري:

نهاية التاريخ ١٩٧٢، والكتاب مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني.

١٩٧٥ المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.

١٩٩٢ إشكالية التحيز.

١٩٩٦ أسرار العقل الصهيوني.

١٩٩٨ الصهيونية والنازية: رؤية حضارية جديدة.

١٩٩٨ اليد الخفية: دراسة في الحركات اليهودية.

١٩٩٩ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

٢٠٠١ التحيزات الأمريكية والصهيونية.

٢٠٠١ رحلتي الفكرية.

الفردوس الأرضي (عن الواقع الأمريكي).

العرس الفلسطيني.

الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية...

بالإضافة إلى كتب ودراسات أخرى في الشعر والفلسفة والقصة والآداب العربية الأجنبية.

الموسوعة التي استطاع دكتور المسيري إنجازها تعتبر سبق موسوعي في العالم لدراسة اليهود واليهودية والصهيونية في الحضارة الغربية ويقول المسيري عن موسوعته:

- وهي دراسة تاريخية اجتماعية مقارنة تركز على العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين أعضاء الجماعات اليهودية من جهة وأعضاء

المجتمعات المختلفة من جهة أخرى كما تركز على الأبعاد المعرفية لهذه العلاقات.

لكن هذه الدراسة رغم أنها دراسة حالة إلا أنها دراسة لنماذج تحليلية مركبة ذات مقدرة تفسيرية تتجاوز الحالة موضع الدراسة فهذه النماذج تتوجه لقضايا عامة مثل علاقة الأقلية بالأغلبية وعلاقة الأقليات بالدولة القومية المركزية وطبيعة الحضارة الغربية الحديثة وعلاقة الإنسان بالطبيعة وعلاقة الحلولية بالتوحيد وعلاقة الفكر بالمادة وعلاقة الذات بالموضوع.

وأول هذه النماذج هو نموذج الجماعات الوظيفية حيث درسنا من خلاله الجماعات اليهودية في إطار علم اجتماع الأقليات والجماعات التجارية الهامشية والجماعات الإثنية، وهنا يظهر اليهودي باعتباره عضو أقلية أو جماعة وظيفية وما يحدث له يحدث لكل أعضاء الأقليات والجماعات الوظيفية الأخرى، أي أن اليهودي يظهر باعتباره الإنسان عضو الأقلية الدينية أو الإثنية أو الوظيفية.

أما النموذج الثاني فهو نموذج العلمانية الشاملية ـ الإمبريالية ـ وهو نموذج أكثر اتساعاً من نموذج الجماعات الوظيفية وأكثر عمومية إذ لا يضع اليهودي في سياق الأقليات وحسب وإنما في سياق التشكيل الحضاري الإمبريالي الغربي وهو التشكيل الذي هيمن على العالم بأسره وضمنه أعضاء الجماعات اليهودية.

وهنا يظهر اليهودي باعتباره الإنسان الغربي الحديث وما يحدث له من اندماج ودمج وتدجين وتوظيف وتنميط وعلمنة وإبادة هو ما يحدث للملايين من البشر في العصر الحديث.

أما النموذج الثالث فهو نموذج الحلولية الكمونية الواحدية مقابل نموذج التوحيد والتجاوز وبينا أن الصراع بين النموذجين يشكل التوتر الأساسي في اليهودية وفي كل الأديان، فهو تعبير عن تناقض إنساني أساسي يسم إنسانيتنا المشتركة يأخذ شكل النزعة الجنينية والرغبة في فقدان الهوية والالتحام بالكل والتخلي عن الوعي وعن المسؤولية الخلقية في مقابل النزعة

الإنسانية والربانية وهي أن يؤكد الإنسان هويته الإنسانية المستقلة عن الطبيعة ويتحمل المسؤولية الخلقية عن هذا الوضع.

ويحدد المسيري الهدف من الموسوعة فيقول:

- إن الموسوعة ككل هي موسوعة كتبها مؤلف يشعر أن الحداثة قد أدخلت الجنس البشري بأسره في طريق مسدود. وتطرح الموسوعة أسئلة معرفية (كلية ونهائية): ماذا يحدث للإنسان في عالم لا توجد فيه ثوابت ولا مطلقات ولا قيم عالمية؟ وماذا يحدث للإنسان في عالم توجد فيه حقائق بلا حقيقة ولا حق؟!! وما هو مصير الإنسان في عالم انفصل فيه العلم عن القيمة وعن الغائية الإنسانية؟

ويوضح المسيري مدى الجهد والسنوات التي استغرقتها الموسوعة فيقول:

- لم أنته من الموسوعة لا في عام ١٩٨٤م كما كنت أنوي ولا عام ١٩٩٤م كما كنت أتمنى وإنما بعد ما يقرب من ربع قرن أو ثلاثين عاماً مما جعل الموسوعة جزءاً من حياتي وحياة أسرتي. إنهم ليس لهم اهتمامات سياسية أو فكرية كنت أدهش لسؤالهم لأعرف منهم إنهم منذ أن ولدوا وهم يسمعون عن هذه الموسوعة.

وقال الكاتب السياسي محمد حسنين هيكل عن الموسوعة: الموسوعة عمل أظنه نادراً في نوعه وفريداً وهو عمل أقبل عليه وتحمل مسؤوليته صديقنا العزيز والمقتدر د. عبدالوهاب المسيري الذي وضعنا جميعاً أمام جهد معرفي وسياسي بالغ الأهمية جليل الأثر يستحق أن تقف معه بكل الاهتمام وبكل الاحترام كما يتناسب مع جهد صاحبه.

وهكذا تعتبر الموسوعة عمل إبداعي كبير يضم إلى سلسلة الموسوعات العالمية ويطرح لنا هذا الجهد الموثق كشفاً جديداً عن اليهودية وكيف من خلال هذا الفكر الفلسفي يحلل الملف ويفسر ويضيء الوعي لدى المفكرين والشعوب عن حقيقة الوضع القائم في السياسة العالمية ولا سيما دور

الإمبريالية ونشاطها القائم على الإرهاب الحقيقي وتكوين منظمات وشبكات دعائية الهدف منها بالطبع أن تنال من عقيدتنا ومواقفنا الكبيرة.

- ٢٣٨ -
عثمان بن فوديو
(١٧٥٤ - ١٨١٧م)

عثمان بن فوديو، أحد زعماء حركة الإصلاح في القارة الإفريقية التي نمت في بلاد الهوسا والفولاني بين شمال نيجيريا وما يعرف الآن بـ «تشاد» وأدت إلى قيام دولة إسلامية على امتداد ما يقارب القرن من الزمن بين بدايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وهي الحركة التي كان لمؤسسها الأثر الحاسم في إرساء الدعوة الإسلامية في تلك المنطقة، بل على امتداد القارة الأفريقية بكاملها.

نشأ «الشيخ عثمان» في حجر والدين صالحين كان لهما الفضل الكبير في توجيهه إلى العلم والدين الذي أولع به منذ أن بلغ الحلم ففتح الله عليه الفتوحات الغيبية وأضاء قلبه بالإيمان فأدرك ما يعانيه شعبه من مآس وفتن نتيجة سيادة الأفكار الخاطئة وآثار الجاهلية الخبيثة فعمل بوعي وتصميم على تغيير هذا الواقع ففتح الله على يديه بلاداً واسعة وشعوباً كثيرة وأسس حركته التي ما زالت آثارها باقية إلى وقتنا الحالي.

في وسط ظروف تسودها الأفكار والعادات والتقاليد الجاهلية بدأ الشيخ عثمان بن فوديو عمله الشاق والصعب في الدعوة إلى الله حيث كان يحكم المجتمع مجموعة من الملوك والأمراء الذين يتطاحنون على حق

السيادة ويتنازعون على الأرض والأرزاق واستعباد الناس.

في مثل هذه الظروف بدأ الشيخ ابن فوديو عمله، حيث أخذ على عاتقه مهمة تحرير شعبه من سيادة الأفكار الجاهلية المتخلفة ومن سيطرة السلاطين الجبابرة؛ الأمر الذي أفضى إلى إقامة دولة إسلامية استمرت أكثر من مائة سنة في تلك البلاد البعيدة عن مركز الدولة الإسلامية ودون أي تدخل خارجي.

بدأ «الشيخ» مهمته في شكل دعوى وهو ما أسماه في أدبياته «الجهاد القولي». وقد كانت مرحلة للدعوة والإرشاد ورفع المستوى التعليمي العام ومستوى الوعي الاجتماعي العام حيث أرسل رسائل إلى كل فئات المجتمع يدعوها إلى الله موضحاً أهمية الإسلام في إحياء الأمة وخلاصها من مشاكلها الواقعية التي تعيشها.

ركز عثمان بن فوديو في أسلوبه من خلال هذه المرحلة على استخدام عنصرين مهمين: **أولهما**: التركيز على موضوع المرأة في النموذج الإسلامي والفرق بينه وبين المرأة في النموذج الجاهلي المتخلف وقد ساهم الكثير من السيدات المسلمات في حركة النهوض التي قادها الشيخ عثمان، كما شكلت هذه القضية تحدياً كبيراً للأفكار السائدة من خلال دعوة المرأة إلى التحرر من الاستعباد الحقيقي الذي تعيشه في ظل الوضع السائد.

اعتمد على استخدام الشعر والموشحات الدينية بالطريقة الشعبية المعروفة في تلك البلاد والمحببة إلى القلوب. وقد كان الشيخ مبدعاً في تأليف كمية كبيرة من القصائد والموشحات ذات المضمون الأخلاقي والعلمي والإرشادي راق باللغات المحلية. وقد كانت هذه القصائد تنتشر مثل النار في الهشيم تنتقل من ألسنة الدعاة إلى ألسنة العامة. وما زال الكثير منها محفوظاً حتى الآن، خاصة إذا علمنا أن الثقافة الأفريقية هي ثقافة حفظ وليست ثقافة تسجيل.

وبالفعل جاء الرد قوياً على ممارسات الشيخ، حيث بدأ المواطنون يعلنون رفضهم للأوامر التي تتنافى مع تعاليم الإسلام، خاصة في أوساط

الشباب الذين يعتبرون القوة الضاربة في أي قتال يدور بسبب السرقة والتعدي ونهب المحاصيل أو الثروات الحيوانية.

كذلك فالفتيات بدأن يرفضن ما يؤمرن به إذا كان منافياً لأحكام الدين الحنيف مما دفع ملك المنطقة للمطالبة بمغادرة «الشيخ» خوفاً منه على سحب البساط من تحت قدميه غير أن «الشيخ» كان قد اتخذ بالفعل قراره بالهجرة مع كل مجموعته وأصدر فتوى بذلك أذيعت في مختلف الأمصار. وما أن انتقلت الأخبار إلى المدن المجاورة حتى تجمع المؤمنون من كافة أنحاء البلاد يبنون أول مجتمعاتهم القائم على الحكم الإسلامي.

توفي الشيخ عام ١٨١٧ تقريباً.. لكنه خلف ذريته الكريمة التي أنجبت الكثير من الرموز الكبيرة في عطائها، وترك وراءه آثاراً فكرية واسعة ستشكل الزاد الضروري لأية حركة نهضوية حديثة أو مستقبلية.

- ٢٣٩ -
ابن الأثير
(١١٦٠ - ١٢٣٣م)

عز الدين، أبو الحسن، علي بن محمد الشيباني، ويعرف بابن الأثير الجزري، العالم والمؤرخ الذي ولد في جزيرة ابن عمر القريبة من الموصل بالعراق. نشأ في أسرة اتسمت بالعلم وحب المعرفة والثراء والسيادة حيث كان والده تاجراً ثرياً يملك الضياع وعلى علاقة وطيدة بالحكام وفي داره يجتمع نخبة من العلماء والأدباء والشعراء يتسامرون حول أحداث العصر ويطرحون الآراء في الفكر والعلوم والآداب.

اهتم ابن الأثير بالتاريخ وقرأ في مختلف فنون المعرغة والعلم من فقه وحديث وأدب وتفسير ولغة ومنطق وفلسفة وغيرها من العلوم. وقام برحلات عديدة إلى الموصل وبغداد والشام والقدس والتقى برجال العلم والفكر وتناقش معهم وتحاور وأضاف إلى فكره أفكاراً جديدة ثم لزم بيته متفرغاً للاطلاع والتصنيف.

كان بيت ابن الأثير ملتقى لأهل الأدب والشعر واللغة يتحاور معهم في التاريخ والسياسة والأدب والدين ويعترف هؤلاء جميعاً بأنه الإمام في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به من الوقوف على التواريخ المتقدمة والمتأخرة. وكذلك خبرة ابن الأثير بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم.

عندما سافر إلى دمشق كان على صلة برجال الأسرة الأيوبية فأصبح من المقربين للقائد صلاح الدين الأيوبي يخرج معه في غزواته ويشاهد المعارك ويكون من ذلك مواد كتابه «الكامل». وإذا كان ابن الأثير قد عاصر الزحف الصليبي على الشرق فقد عاصر أيضاً الغزو التتاري ٦١٦هـ فكان شاهداً على الوقائع والأحداث يسجلها ويعبر عنها في كتابه «الكامل».

من أهم مؤلفات ابن الأثير مجموعة من الكتب في التاريخ أهمها:

ـ كتابه الموسوعي الضخم «الكامل»:

الذي دون فيه تاريخ العالم الإسلامي خلال ستة قرون وقد رتب الحوادث طبقاً للتتابع الزمني وأولى اهتماماً كبيراً لترجمة الكثير من أعلام التاريخ الإسلامي وقد اطلع على كتب التاريخ من مؤلفات الطبري وبحث عن الوثائق والرسائل والمخطوطات وحلل الأحداث وفسرها وعلق عليها.

ومن الكتب الأخرى كتاب:

ـ التاريخ الباهر. الذي سجل فيه الأحداث التي وقعت خلال حكم الدولة الأتابكية التي أسسها عماد الدين زنكي في الموصل، والكتاب يتحدث أيضاً عن تاريخ ملوك الموصل منذ بداية دولة عماد الدين زنكي حتى عهد الملك القاهر مسعود.

ـ كتاب: أسد الغابة في معرفة الصحابة:

وهو موسوعة تاريخية مرتبة أبجدياً تشمل تراجم الصحابة من رجال ونساء وقد بلغ عددهم ٧٥٥٣ ترجمة. والهدف من هذا الكتاب أن يعرف القراء تاريخ الصحابة الذين أخذوا السنة عن الرسول ﷺ وكانوا من رواة الحديث.

ـ كتاب اللباب في تهذيب الأنساب:

يشتمل على تراجم رواة الحديث وقد رتب وفق الألقاب والأنساب.

وكل هذه المؤلفات ذات أهمية خاصة في علم التاريخ لأنها تؤرخ لحقبات زمنية معينة وتكشف عن حقائق كثيرة في تاريخ الأمة الإسلامية.

- ٢٤٠ -
الجلدكي
(١٢٥٧ - ١٣٤٢م)

عز الدين أيدمر علي الجلدكي، أحد مشاهير علماء المسلمين في علم الكيمياء، وينسب إلى جلدك من قرى خراسان. درس علوم القرآن والفقه والتاريخ والرياضيات والكيمياء واجتهد في علمه واشتهر بثقافته الواسعة واطلاعه الدائم على المخطوطات والكتب حتى حقق مكانة كبيرة في الكيمياء.

درس الجلدكي في قريته العلوم الأساسية.. ثم انتقل إلى القاهرة حيث عكف على دراسة الكيمياء. وقد اشتهر الجلدكي بسعة اطلاعه وتبحره في هذا العلم.. وكان محباً لنشره بين الناس.. ففتح داره أمام طلاب المعرفة.. وأفسح صدره لإجابة من يستفتيه في مسألة من مسائل الكيمياء أو في أي فرع من فروع المعرفة.

كما درس الجلدكي تاريخ علم الكيمياء وتابع تطورات هذا العلم بكل تمعن في تاريخ الحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية.. ولم يترك كتاباً في صنعة الكيمياء إلا تناوله درساً وتعليقاً.

كان في حياته عاكفاً طيلة الوقت على دراسة مصنفات جابر بن حيان وأبي بكر الرازي في علم الكيمياء وغيرهما من علماء الإسلام، وكان في

عمله هذا معروفاً بتعليقاته وتفسيراته وشروحه لبعض النظريات والآراء الكيميائية الصعبة للغاية.

يقال عنه أنه من عباقرة العلماء في مجال الكيمياء حيث وضع أسس هذا العلم وأجرى تجارب عملية ساهمت في التمهيد لمن أتى من بعده. وكذلك تابع تطور علم الكيمياء في الحضارات السابقة ودرس إسهامات العلماء وإنجازاتهم مثل جابر بن حيان والرازي وغيرهم.

تبدو عبقرية هذا العالم تتجلى في أسلوبه العميق وتفسيراته لبعض النظريات والأفكار الخاصة بالكيمياء وكان دقيقاً في بحثه وصادقاً في التسجيل والتوثيق وموضوعياً في تحليل الأقوال والنظريات السابقة والمعاصرة له.

من أهم إسهاماته في علم الكيمياء تلك الاكتشافات الجديدة حيث يعتبر آخر الحكماء الذين بحثوا في هذا المجال فقد قام بجمع بحوث العلماء السابقين والفلاسفة والمسلمين وصنفها تصنيفاً جيداً مما أتاح للباحثين والمؤرخين مراجعة ما كتب خلال ازدهار النهضة العربية والإسلامية.

بحث الجلدكي عن طرق الوقاية من خطر الغازات السامة ويعتبر أول من فكر في ابتكار واستخدام الكمامات في معامل الكيمياء. وقام بدراسة القلويات وقدم تحسينات في صناعة الصابون وطور طريقة التقطير التي تستعمل حالياً مثل أوراق الترشيح.

نبغ الجلدكي أيضاً في الميكانيكا وعلم الصوت والتموج الهوائي والمائي وقدم تعليقات وتفسيرات علمية لبعض النظريات في الميكانيكا. وله إسهامات في علم الطب والصيدلة.

من أهم مؤلفات الجلدكي:

ـ البدر المنير في معرفة الإكسير/ كتاب بغية الخبير في قانون طلب الإكسير/ كتاب البرهان في أسرار علم الميزان/ كتاب الدر المنثور/ كتاب

الدر المكنون في شارح قصيدة الظنون/ كتاب غاية السرور/ كنز الاختصاص ودرة الغواص في معرفة الخواص.

ـ كتاب كشف الستور/ كتاب المصباح في علم المفتاح/ كتاب مخمس الماء الورقي/ كتاب نتائج الفكر في أحوال الحجر/ كتاب نهاية الطلب في شرح المكتسب وزراعة الذهب.

ـ كتاب شرح قصيدة أبي الأصباغ/ كتاب البرهان/ كتاب علم الميزان/ كتاب أنوار الدر في إيضاح الحجر/ كتاب التقريب في أسرار تركيب الكيمياء.

ومن كتابه: نهاية الطلب في تشريح المكتسب في زراعة الذهب يقول:

«وبعد فإنه بتوفيق الباري قد تيسر لنا حل مشكلات علوم الأوائل وما نقل عن أساطين الحكمة الأفاضل في الحكمة الإلٰهية والصناعة الفلسفية بعد سلوك طريق الطلب، والتشمير عن ساق العزم والاجتهاد وبذل نفيس العمر والمال والمواظبة على كثرة الدروس والمداومة على جمع كثير من الكتب والطروس والهجرة إلى المشايخ الأعلام في أقطار الكور والبلدان في حدود العراق وأطراف الروم إلى حدود المغرب والديار المصرية وأطراف اليمن والحجاز والشام مدة تزيد على سبعة عشر عاماً أعاني الطرق الجابرية في الأعمال وأنظر في أسرار الطبائع والاستحالات».

- ٢٤١ -
عطارد البابلي
(٠٠٠ - ٨٢١م)

عالم الجغرافيا والفلك، عطارد بن محمد البابلي البغدادي الذي تخصص في علم الجواهر وبذل جهداً خارقاً في اكتساب معلومات عن هذا العلم الذي يبحث في المعادن والأحجار الكريمة مما اضطره إلى دراسة بعض المناطق الجغرافية للبحث عن هذه المعادن ومقارنتها بالأخرى وفحصها ودراستها.

عطارد البابلي يعتبر من أقدم العلماء المسلمين الذين تخصصوا في هذا المجال الخاص بعلم الأحجار الكريمة، واستطاع أن يؤلف مجموعة من الكتب كانت بمثابة الأصول في هذا العلم.

عطارد البابلي اهتم بالعلوم واللغة وسافر للبحث وراء المخطوطات والكتب حتى اكتسب ثقافة علمية عميقة وأصبح واحداً من كبار علماء عصره. واكتشف بنظرته الفاحصة ونظرياته العلمية كيف تكون خصائص المعادن وسماتها وأماكن تواجدها وكيفية اكتشافها.

وقد استطاع عطارد البابلي أن يقدم في علم الأحجار هذه الكتب:

كتاب: منافع الأحجار:

وهو أول كتاب مفرد يبحث في علم الأحجار الكريمة وقد ذكر ذلك سارتون. ويشتمل هذا الكتاب على دراسة لخواص الأحجار الكريمة وأنواعها وأماكن وجودها وأبدى فيه اهتماماً خاصاً بالماس. وقد استفاد منه العلماء المسلمون التالون له فقد ذكره الرازي في كتابه: الحاوي في الطب والتداوي.

وقد أنجز كتاباً آخر في علم المعادن بعنوان:

ـ الجواهر والأحجار.

وقد ظن بعض الباحثين أنه نسخة أخرى لكتاب منافع الأحجار ولكن بعد البحث والتنقيب اكتشف أنه كتاب تال في هذا العلم مكمل لمباحث الكتاب الأول باستفاضة.

ولعطارد البابلي اهتمام خاص بعلم الفلك وقد ألف فيه عدداً من الكتب، بعضها في عمل بعض آلات الرصد الفلكية ومنها:

العمل بذات الحلق، والعمل بالإسطرلاب.

وقد درس عطارد البابلي الكواكب السيارة وحركتها حول الأرض وأبعادها وذلك في كتابه:

ـ تركيب الأفلاك/ وله زيج بعنوان: الزيج الكافي.

ومن أهم كتبه العلمية الأخرى:

ـ كتاب بعنوان: الأنوار المشرقة في عمل المرايا المحرقة.

- ٢٤٢ -
عفيف النابلسي
(١٩٤٣م)

الداعية الإسلامي والعالم المجاهد الذي رفع لواء المقاومة ضد الإسرائيليين. الشيخ عفيف النابلسي، أحد أقطاب الفكر الإسلامي والمرجع الديني لكل الآراء والفتوى منذ أن شق طريق المعرفة وتفجرت مواهبه في العلم والتحصيل.

من مواليد بلدة البيسارية في صيدا ـ لبنان. من أسرة فقيرة اهتمت بالعلم والثقافة. درس هذا العالم الديني في الكُتاب وهو ما زال في الخامسة من عمره حيث حفظ القرآن الكريم ودرس مبادىء القراءة واللغة العربية والخط العربي، وتفجرت حواسه الشعرية فيما بعد من خلال دراسته للأدب العربي وسير العلماء والشعراء والحكماء والفقهاء وكان يشارك في الأمسيات الشعرية وهو في العاشرة من عمره.

تبدو حياة هذا العالم الكبير سلسلة من الكفاح والنضال حيث تصدى لظروف حياته القاسية منذ طفولته وعندما أصبح عالماً مشهوراً وقف يناضل بعلمه وفكره لينهض بقومه وشعبه ويدفعهم إلى الإصرار على مواقف البطولة والتضحية والشهادة من أجل العقيدة والوطن.

هكذا اقترنت الكلمة لديه بالفعل والحركة والجهاد الحقيقي مشاركاً في

المقاومة ضد المحتل الاسرائيلي طارحاً رأيه في حرية وثقة وإيمان عميق بالله ورسالة الأنبياء والصحابة، مستلهماً من هذا التاريخ الإسلامي العزة والشموخ والبطولة التي لا تخشى الموت داعيا إلى تأسيس وحدة إسلامية بين العرب بعيداً عن التمزق والعصبية والخلافات السياسية.

اتجه الشيخ عفيف النابلسي إلى الدراسة الإسلامية العميقة في المعهد الإسلامي الذي أسسه الإمام السيد موسى الصدر في مدينة صور ودرس على يد كبار العلماء والمحققين والمفكرين واكتسب منهم المعارف والعلوم ولكنه قد وهب ذاته للنضال بالكلمة والجهاد من أجل شعبه وإعلاء الفكر الإسلامي.

اتجه بعد ذلك إلى النجف الأشرف في العراق ليواصل دراسته العلمية وقد رافق الفيلسوف والمفكر الإمام السيد محمد باقر الصدر لمدة عشر سنوات درس خلالها معه الفقه والأصول وعلوم الشريعة وعندما أنهى دراسته تولى مهمة الإشراف على عدة مناطق عراقية من قبل الفيلسوف الإمام الصدر.

في بداية الثمانينات عاد الشيخ عفيف النابلسي إلى لبنان حيث كانت إسرائيل تحتل بقعة كبيرة من لبنان فبدأ جهاده الحقيقي في تلك المهام الكبيرة:

ـ أسس مع علماء لبنان: هيئة علماء جبل عامل التي تعتبر أكبر هيئة تضم كبار العلماء والمفكرين ومن خلال هذه الهيئة تفجرت روح المقاومة ضد العدو الإسرائيلي من خلال اللقاءات مع الجماهير والقصائد الثورية والأحاديث الدينية عن الجهاد وعرض صور لنماذج التضحية في الإسلام وكذلك من خلال كتابات الشيخ عفيف ومقالاته الحماسية وندواته الفكرية.

شعرت إسرائيل بالخوف والقلق من هذا العالم الكبير فقررت إبعاده من بلدته إلى بيروت ولكنه لم يقف أو يتراجع فظل على اتصال برجال المقاومة وممارسة نشاطه العلمي والتحريضي ضد العدو إلى أن تحرر جنوب لبنان فعاد مرة أخرى إلى بلدته البيسارية.

يعتبر الشيخ عفيف النابلسي من أهم علماء الدعوة حيث تقوم فلسفته على الحوار الموضوعي والتقريب بين المذاهب الإسلامية داعياً إلى أمة إسلامية واحدة تدافع عن كيانها وتضيف إلى حضارتها قيم الحرية والعدل والتسامح.

من أهم مؤلفاته:

كتاب الإمام موسى الكاظم/ كتاب الإمام موسى الرضا/ كتاب الكلمة الزاهرة في العترة الطاهرة/ بحوث في شخصية الإمام الخميني/ كتاب علاقة المسيحيين بأهل بيت النبيّ/ كتاب صلاة الجمعة في عصر الغيبة/ مجموعة كتب في الفقه والأصول/ وفي الشعر صدر له هذه الكتب: شعر الخلود والهاشميات/ قصائد للمقاومة والشهادة/ ملحمة الزهراء/ إخوانيات/ ملحمة الإمام الصدر.

ـ ٢٤٣ ـ
القوشجي
(١٤٠٠ ـ ١٤٧٤م)

علاء الدين علي بن محمد، عالم الرياضة والفلك الذي قدم إنجازات كثيرة من خلال علمه وثقافته العميقة ونظرياته الجديدة المبتكرة.

ولد في كرمان من بلاد إيران وفيها تلقى علومه الأساسية حيث بدأ يدرس ويقرأ ويبحث ويسافر إلى بلاد كثيرة ليقابل علماء عصره ويحضر مجالس العلم والفكر ثم ما لبث أن هاجر إلى سمرقند واستقر فيها حيث أصبح واحداً من أبرز علماء قرنه.

عمل القوشجي في مرصد سمرقند الذي أنشأه الأمير أولغ بك، فكان ضمن فريق العمل المكون من قاضي زاده الرومي، وغياث الدين الكاشي، ومعين الدين الكاشاني.

ولقد تعاون مع هؤلاء العلماء واكتسب منهم خبرة طويلة وأصبح واحداً من أهم علماء الهيئة الذين لا يمكن العمل بدونهم. واشتهر بعلمه وصدقه ونبل أخلاقه ومواقفه الكريمه وشغفه الدائم بالعلم والعلماء وبحثه عن المزيد من العطاء الفكري.

وعلى الرغم من حداثة سن القوشجي الذي كان أصغر أفراد الهيئة سناً إلا أنه كان واحداً من أبرز علماء المرصد وركناً أساسياً فيه. وقد رأى الأمير

أولغ بك في القوشجي نموذجاً طيباً للعالم الواعد فأرسله إلى الصين لكي يطلع على علومهم الفلكية ويتفقه فيها، ولا سيما أن مرصد سمرقند كان يضم خليطاً من العلماء الصينيين. وقد ظل القوشجي في خدمة الأمير أولغ بك حتى وفاته.

ارتحل القوشجي من سمرقند إلى القسطنطينية حيث لقي الرعاية والتقدير لدى السلطان العثماني محمد الفاتح فمكن ذلك القوشجي من نشر العلوم الفلكية والجغرافية في الدولة التركية. وقد كلفه السلطان محمد الفاتح بالتدريس في جامع آيا صوفيا الشهير وظل في عمله هذا حتى آخر أيامه. وقد نبه القوشجي العثمانيين إلى أهمية الصين التي كان قد زارها أيام الأمير أولغ بك.

وتعود شهرة القوشجي العلمية إلى خلقه حركة ترجمة نشطة وشاملة في البلاد العثمانية التي كانت في مقتبل عمرها في ذلك الوقت، مما أثمر عن نهضة علمية عثمانية واسعة.

ترك القوشجي مؤلفات هامة منها:

- كتاب المحمدية وهو مؤلف في الرياضيات وأهداه إلى السلطان محمد الفاتح.

- وكتاب الفتحية وهو أيضاً مسمى باسم السلطان محمد الفاتح.

وقد لقيت مؤلفات القوشجي هذه ومؤلفات أخرى اهتماماً كبيراً في العالم الإسلامي نظراً لاحتوائها على معلومات تحمل خبرات متعددة تعكس تنقلات القوشجي وعلمه الواسع.

- ٢٤٤ -
علي إبراهيم
(١٨٨٠ - ١٩٤٧م)

د. علي إبراهيم رائد، عالم الجراحة في العالم العربي والطبيب الفقير الذي اعتلى صهوة المجد العلمي بكفاحه وجهوده الذاتية وإنسانيته العظيمة. نشأ علي إبراهيم في أسرة فقيرة تعيش بالقرية ولكنه درس وتعلم وقرأ وحقق تفوقاً علمياً في مراحل الدراسة.

عاش د.علي إبراهيم في القرية ولمس معاناة الفقراء والمرض الذي يفتك بهم ومن جهة أخرى واجه التناقض الحاد بين حياة الباشوات الأغنياء والفلاحين الفقراء وكيف يتوغل الاحتلال الأجنبي في أحشاء مصر ينهب خيراتها ويستولي على المراكز القيادية والمناصب الكبرى دون إتاحة فرصة لأبناء الوطن أن يكون لهم نصيباً في قيادة بلدهم.

قرر علي إبراهيم منذ صباه أن يصبح طبيباً رغم أن هذا الحلم كانت تعترضه صعوبات كثيرة حيث لم يكن الاحتلال الأجنبي يتيح فرصة ممارسة الطب للمصريين فقد كان كل الأطباء من الإنجليز أو الفرنسين.

لم يكن يملك من حياته سوى أن يقاوم الإحباط واليأس ويلتهم العلم ويقرأ ويتعلم اللغات الأجنبية ويجتهد في العلوم والدراسة ويصبح نابغة ويلتحق بكلية الطب رغم كل الصعوبات التي فرضها المستعمر الأجنبي.

وتتألق العبقرية العلمية لهذا الطبيب في اتجاهات كثيرة نذكر منها:

إنه كان نموذجاً للطبيب العلاّمة والإنسان المثقف والعصامي الذي حقق مجده العلمي بكفاحه وجهوده الذاتية وتفوقه.

بذلك أسس مدرسة وطنية تهتم بالطب تعتمد على كفاح أبناء الوطن وعبقريتهم العلمية. وساهم في فتح المجال الطبي أمام أبناء مصر لتحقيق الأحلام والآمال الكبيرة.

قرأ كثيراً في الطب والأدب والشعر والفنون والتاريخ الإسلامي وبرع في التصوير والموسيقى وحصل على جوائز عديدة وكانت عيادته وداره أقرب إلى المتاحف الجميلة المزدانة بالصور الطبيعية والقلائد العتيقة والأبواب والأحجار والنقوش الإسلامية.

وأمضى حياته مغرماً بالبحث العلمي والسفر وراء الإنجازات العلمية الطبية والأفكار الجديدة، وأحب مهنته وعشقها وعاش باحثاً وعالماً ومفكراً وإنساناً حالماً بمستقبل أفضل لبلاده.

ومن أهم جهوده العلمية أنه أول الأطباء الذين اعتنوا واهتموا كثيراً بطرق التعقيم التي ساهمت في تقدم علم الجراحة.

يعتبر د.علي إبراهيم أول طبيب ينشأ عيادة خاصة لعلاج المرضى وإجراء العمليات الجراحية. ويفد إليه المرضى من كل مكان دون أن يرهقهم بنفقات العلاج فقد كان كثيراً ما يقدم خدماته الطبية مجاناً للفقراء.

انتخب أول عميد مصري لكلية الطب عام **١٩٢٩**م، وكان هذا المنصب مقصوراً على الإنجليز فقط ولكن بعبقريته العلمية استطاع أن يحوز هذا المركز العلمي بعد أن ظل الإنجليز هم العمداء لهذه الكلية لسنوات طويلة.

أثناء ذلك استطاع تمصير هيئة التدريس الطبية وفتح مجال الدراسات العليا في كل فروع الطب وساهم في إعداد كوادر طبية ذات كفاءة عالية وتحدى في ذلك القوانين السائدة التي تحد من تقدم المصريين لهذه المهن

والدراسات. تميز بالشجاعة في الحق والانتماء العميق للوطن لا يخشى قوانين الأجانب ويدافع عن حق أبناء بلاده في العلم والحرية والدراسة.

عاصر أحداث تاريخية كبرى حيث شاهد فظائع الاحتلال الإنجليزي في مصر وشاهد وهو طفل ضرب الإسكندرية بالقنابل وسافر من تلك المدينة مع أمه إلى القاهرة.

وفي شبابه عاصر مصطفى كامل ومحمد فريد والمد الثوري الكبير لتحرير البلاد من الاستعمار وكذلك عاصر ثورة ١٩١٩م، والتحم مع الشعب والثوار والمفكرين من خلال عمله ونضاله لرفع معاناة المرض عن الشعب واستطاع أن يؤدي لبلاده خدمات علمية وإنسانية جليلة.

وأصبح الطبيب الجراح الكبير علي إبراهيم مفخرة مصر والمثل الأعلى لكل مفكر وعالم وطبيب ومثقف وهب حياته وعلمه لإنقاذ بلاده من محن الأمراض والذل والهوان.

قال عنه الشاعر الكبير أحمد شوقي في إحدى قصائده:

يد إبراهيم لو جئت لها ... بذبيح الطير عاد الطيرانا
لم تخط للناس يوماً كفنا ... إنما خاطت بقاء وكيانا

ومن مواقفه التي دلت على عبقريته العلمية حينما كان يعمل طبيباً في أحد مستشفيات قرى أسيوط اكتشف أن معدل الوفيات في هذه القرية يتزايد بطريقة غير طبيعية فظل يبحث حتى اكتشف مرض الكوليرا وأنقذ القرية من هذا المرض ورغم أن الأطباء الأجانب قد سخروا منه حين أعلن أن وباء الكوليرا منتشراً في القرية.

لم يكن د.علي إبراهيم مجرد أحد النابغين في الجراحة بل كان مهتماً بالتاريخ الإسلامي والفنون والموسيقى والأدب والشعر ونشر مقالات كثيرة في هذه المجالات تعبر عن روح الفنان العاشق لتراثه وأمجاده العلمية وقيمه الإسلامية.

ونتيجة لجهوده العلمية نال أكثر من عشرة أوسمة من بلاد أجنبية كثيرة اعترفت بعبقريته وكذلك حصل على أرقى ثلاثة مؤهلات فخرية من كبرى الدوائر الطبية في مصر والعالم الغربي.

تدرج في مناصب كثيرة واعتلى أهمها وأعظمها فقد بدأ طبيباً للأوبئة ثم طبيباً في مستشفى إقليمي ورئيس البعثة الطبية المصرية أثناء حرب البلقان. شغل مساعد جراح في مستشفى القصر العيني وأستاذ للجراحة ومدير في كلية الطب ثم عميداً لها.

يتحدث د.علي إبراهيم عن حياة الجراح فيقول: «إني أعتقد أن حياة الجراح كلها حرج متواصل. فما دام بيده المشرط والآلات الجراحية فليس من الحق أن تقول إن مزاولته لعمله من الهنات الهينات التي تمر به أو يمر بها دون أن يعاني فيها دقة محرجة وعليه أن يستعمل ذكاءه وبراعته في اجتناب ما عساه يقع من الخطر إذا غفل الانتباه مع الحرص على سلامة المريض الذي وضع حياته وديعة بين يديه، وأستطيع أن أقول إنه يمر تحت يدى نحو ألف عملية في العام تسع وتسعون في المائة منها حرجة والواحدة الباقية سهلة.

وأعني بسهولتها انطباقها على القواعد الطبية العادية التي لا تحتاج إلى حذق ومهارة فتكون النتيجة أن عشر عمليات في الألف يستطيع الجراح أن يثق فيها بالنجاح لسيرها حسب القانون الطبي. وأنا من الذين يعتقدون أن الطب: فن قبل أن يكون: علماً، ولا ينجح فيه إلا أصحاب الملكات الطبية الذين يميلون إلى عملهم ويعشقونه ولا أنكر أني أعزو سبب نجاحي في مهنتي إلى الرغبة التي نشأت عليها من الصغر بالتشبث بالطب والإقبال عليه. ولذا فإني مهما أعاني من الحرج أشعر في الوقت نفسه بالاغتباط والرضى بمهنتي الطبية».

من أهم مؤلفات رائد الجراحة د. علي إبراهيم: - آلاف من المقالات العلمية في مجال جراحة الطب نشرت في أغلب المجلات العلمية المتخصصة.

- نشرت له كتب كثيرة منها: المضاعفات الجراحية للحمى التيفودية/ حصوات الحالب/ خراجات الكبد.

- ٢٤٥ -
علي الطنطاوي
(١٩٠٦م)

علي الطنطاوي، من كبار علماء الفكر الإسلامي، وداعية حكيم وأديب بارع تسحرك قدرته على تنسيق أفكاره وترتيب معانيه. رجل منطق وحق في إقناع المتلقي وحججه الإسلامية العميقة قائمة على ثقافة دينية أصيلة وتفقه في علوم الدين وتبحر في كتب السيرة وشغف بالتاريخ وابتكار في الأدب الإسلامي.

من مواليد دمشق في سوريا، ويقول إن أحد أجداده من بلدة طنطا في مصر ثم هاجر إلى الشام واستقر في سوريا وظلت عائلته تعرف بعائلة الطنطاوي.

حفظ القرآن في طفولته ودرس مبادئ اللغة العربية والحديث حتى التحق بكلية الحقوق ثم اشتغل بالتدريس في دمشق وبيروت وبغداد ومكة. وعمل فترة بالقضاء. . وأصبح عضواً في محكمة التمييز الشرعية.

يعتبر الطنطاوي من علماء المسلمين الذين اشتغلوا بالدعوة الإسلامية والدفاع عن حرية الشعوب ومقاومة الظلم والاضطهاد وتعرية الزيف ومحو الفساد وذلك بالدعوة إلى العقيدة الإسلامية.

أحب الناس الطنطاوي في لغته الممتعة ودروسه الفياضة بالعبر

والحكمة من خلال أسلوب سهل بسيط وبلاغته العلمية والأدبية التي تجذب الناس سواء من خلال كتاباته الكثيرة في الصحف والمجلات أو كتبه العديدة أو أحاديثه التي تذاع في التلفاز ولا سيما خلال شهر رمضان من السعودية.

يحدثنا علي الطنطاوي في كتبه ومؤلفاته الكثيرة ومقالاته الإسلامية والاجتماعية والسياسية عن أهمية الإسلام والدعوة إلى الحق والجهاد ضد الإثم والفتنة والظلم والضلالة ويؤكد ويقول:

ـ إن رأس الدعوة أن نوقظ في القلوب حب الإيمان والإحسان والطريق الحلال وأن يسأل المسلم نفسه: لماذا خُلقت؟ وإلى أين المسير؟ ويتفكر في خلق السموات والأرض وفي خلق نفسه وفي غاية الخلق وفي حقيقة المصير.

وفي كتابات الطنطاوي يعقد مقارنة بين المذاهب والاتجاهات السياسية التي ابتدعها البشر لإصلاح أحوالهم ولكنها فشلت في حين ظل الإسلام هو حصن الأمان والشريعة العادلة القائمة على الحب والتسامح والخير وصلاح الأحوال.

ويقول الطنطاوي أيضاً:

ـ فإذا كانت الشيوعية وكانت الديمقراطية تحاول أن تحل مشاكل العالم.. فالإسلام يحلها على طريقته وأسلوبه وهو نظام كامل لا نحتاج معه إلى البحث عن الديمقراطية في الإسلام والشيوعية في الإسلام دون نفاق إلى أهلها وتزلف كم يصنع بعض قصار النظر منا، ولو عقلت أمم الإسلام لكانت كتلة ضخمة تطفىء هذه النار التي ينفخ فيها الشيوعيون والغربيون ليحرقوا بها الحضارة وأهلها وتعيد إلى الدنيا الأمن والسلام بالإسلام.

ويعرض الطنطاوي لقضية سفور المرأة في البلاد الإسلامية ويقرر بأن تلك حركة غربية فقد نادى بذلك مرقص فهمي القبطي قبل أن يتحدث قاسم أمين عن تحرير المرأة.

ويقول الطنطاوي:

ـ إن ما يتعلق بالمرأة من الحضارة المعاصرة هو الثغرة الكبرى الذي دخل علينا منها العدو. لقد كان نصره علينا ساحقاً. نعم هذه هي الحقيقة... !!! فلماذا لا نعترف بها!!؟؟ إن الاعتراف بالهزيمة دليل على بقاء القوة في أعصاب المهزوم.. وعلامة على أنه قادر على استرجاع النصر إن خاض المعركة من جديد.

من أهم مؤلفات علي الطنطاوي:

رسائل الإصلاح/بشار بن برد/ رسائل سيف الإسلام/ الهيثميات/ في التحليل الأدبي. عمر بن الخطاب/ كتاب المحفوظات/ في بلاد العرب/ من التاريخ الإسلامي/ أبو بكر الصديق/قصص من التاريخ/ رجال من التاريخ/ صور وخواطر/ قصص من الحياة/ في سبيل الإصلاح/ أخبار عمر/ مقالات في كلمات/ هتاف المجد/ من نفحات الحرم/ سلسلة حكايات من التاريخ/ من حديث النفس/ الجامع الأموي/ في أندونيسيا/ فصول إسلامية/ صيد الخاطر لابن الجوزي/ مع الناس/ بغداد/ مئات من المقالات في الصحف والمجلات الأدبية والإسلامية.

- ٢٤٦ -
الكفرطابي
(١٠٠٠/ ١٠٦٧م)

علي بن إبراهيم الكفرطابي، أحد نوابغ العرب في الطب، حيث أتقن هذا العلم وتخصص في طب العيون كذلك وتعمق في كثير من نظرياته وتوصل إلى علاج لبعض الامراض الخطيرة التي كانت تصيب العين ولا يجد لها العلماء الدواء.

نشأ في كفرطاب وهي بلدة صغيرة بين مدينة «المعرة» ومدينة حلب وتوفي بها وتعلم هناك واطلع على مختلف العلوم واللغات وكان دائماً يحلم أن يجد الدواء لكل الأمراض التي تصيب الناس ويعانون منها ويخشونها.

في كتابه: تشريح العين وأشكالها وعللها يتحدث عن حياته حيث رحل إلى مصر ومارس الكحالة هناك وعاش تجربة ثرية بالعطاء العلمي واشتغل في طب العيون وفيها جرب الكحل الذي ركبه علي بن عيسى الكحال لكثير من أمراض العين وهو مرهم مركب من عدة نباتات.

ورحل إلى اليمن والتقى بقاضيها أسعد وأخذ منه كحلاً يقوي البصر ويمنع نزول الماء في العين، ويجلو بياضها لمن أدمن الاكتحال به، وقد أخذ القاضي هذا الدواء من طبيب هندي وصل إلى عدن، وعندما جربه الكفرطابي حمد منفعته.

وقد أخذ الكفرطابي الطب عن أبيه إبراهيم وتعلم على يديه. فقد كان طبيباً للعيون وله كتب في طب العيون فقدت جميعها ولم تصل إلينا.

ويذكر الكفرطابي في كتابه أنه أخذ عن أبيه كحلًا من استعمله يبرأ من الرمد. وأسرة الكفرطابي جميعها من رجال العلم والطب، ومن المعروف دور أسرة الكفرطابي في الطب والترجمة من خلال مدرسة جنديسابور الطبية، وقد سافر كثيراً عبر البلدان معتمداً على شهرة أسرته في تيسير أسفاره.

وقد ظن بعض مؤرخي العلوم أن الكفرطابي طبيب عام وليس متخصصاً في طب العيون لما وجدوه في كتابه من شرح عام عن تركيب الجسم وعظامه وعضلاته وأعصابه، ولذكره لبعض أدوية لا علاقة لها بالعين.

والحق أن طبيب العيون العربي لا يعتبر طبيباً متخصصاً في طب العيون إلا إذا أتقن الطب العام أولاً ثم يتخصص بعد ذلك في طب العيون.

وقد ذكر الكفرطابي في كتابه بعض الأدوية لبقية أمراض الجسم لأن بعض أمراض العين تنتج عن مرض آخر بالجسم لذا نجد أطباء العيون يذكرون على سبيل المثال مرض الصداع النصفي وعلاجه في كتب طب العيون.

وقد ذكر الكفرطابي في كتابه الكثير من الأدوية التي جربها بنفسه على مرضاه، ووصفها وصفا دقيقاً، وذكر كذلك الكثير من العمليات الجراحية الرمدية التي أجراها بنفسه، بل إنه اكتشف دواء جديداً لضعف البصر.

من أهم مؤلفاته:

- تشريح العين وأشكالها وعللها/ كتاب في الأدوية/ كتاب في أمراض العين وطرق الشفاء/ كتاب في أمراض الجسم/ كتاب عن ضعف البصر.

- ٢٤٧ -
علي الأنطاكي
(ق ٤هـ / ١٠ م)

علي بن أحمد الأنطاكي، المعروف بالمجتبي، وكنيته أبو القاسم، الرياضي والمهندس والأديب الذي ولد بأنطاكية شمال سورية قرب الساحل. وانتقل إلى بغداد واستوطنها لحين وفاته.

كان من مشاهير علماء الرياضيات في عصره يسعى طلاب العلم لمجلسه والسماع عنه.. واشتهر بفصاحة اللسان وعذوبة البيان.

علي بن أحمد الأنطاكي عالم استطاع أن يضيف الكثير إلى علم الرياضيات حيث اهتم بكتابات الإغريق وبحث في أصولها إلى الحد أنه فند بعض النظريات واكتشف بعض الأخطاء ووضع أصول جديدة في هذا العلم.

واطلع علي الأنطاكي على مصادر الكتب في الرياضيات وفي علم الحساب خاصة.. وله بعض تفسيرات لهذه الأصول ومنها كتاب: كتاب تفسير الأرتماطيقي. وله شرح على كتاب إقليدس في الرياضيات. وله كذلك مؤلف في الحساب الهندي بعنوان: التخت الكبير بالحساب الهندي.

إلى جانب ذلك فهو أديب وكاتب مبدع يغلف كلماته دائماً بالشعر والحكم والأمثال العربية وله قدرة على الاستحواذ على مسامع الناس وجذب انتباه الجميع لما في كلماته من عذوبة وسحر خاص في الحديث.

وقد اهتم علي الأنطاكي اهتماماً خاصاً بالحساب العملي وبخاصة الحساب الهوائي. . وألف كتباً فيه منها كتاب:

ـ الحساب بلا تخت بل باليد. وهو كتاب يبحث في نوع من الحساب الهوائي، وهو العقود/ كتاب: الحساب على التخت بلا محو/ وكتاب عام يبحث في علم الحساب وأنواعه وأصوله وقواعده بعنوان: الحساب/ ولاهتمامه بالحساب العملي ألف كتاباً عن الموازين لأنها تعمل على تحقيق صحة العمليات الحسابية بعنوان: الموازين العددية.

ومن كتبه الرياضية الأخرى: استخراج التراجم/ وكتاب في المكعبات.

- ٢٤٨ -
الآمدي
(١٢٣٠ - ١٣١٤م)

علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر الآمدي، عبقري الهندسة والفقه واللغة والأدب الذي اخترع طريقة الكتابة للعميان قبل أن يكتشفها العالم الفرنسي برايل.

ولد زين الدين الآمدي في بغداد وحفظ القرآن ودرس علوم اللغة وأولع بالهندسة رغم أنه قد أصيب بفقد بصره وهو صغير ومع ذلك فقد درس على أيدي شيوخ اللغة في بغداد وكذلك شغف باختراع بعض الحيل الميكانيكية.

أتقن الفارسية والرومية والتركية إلى جانب العربية وكان تاجراً في الكتب ولا ينخدع بأسعارها رغم أنه كفيف البصر فكان يضع ورقة بعد فتلها حرفاً أو أكثر من حروف الهجاء بعدد ثمن الكتاب بحساب الجمل ثم يلصقها على طرف جلد الكتاب ويجعل فوقها ورقة يثبتها بمادة لاصقة فإذا أراد معرفة ثمن الكتاب مس الحروف الورقية بيده.

وكما نلاحظ فإن تلك الطريقة التي استخدمها زين الدين الآمدي لكي يسهل على نفسه معرفة أثمان الكتب توضح انشغاله كعالم لغة ومهندس بفكرة القراءة للعميان.

الآمدي هو المبتكر الأول للحروف النافرة أو البارزة التي يقرأ بها العميان وهي المعروفة الآن بطريقة برايل في الكتابة وكان ذلك قبل اختراع المهندس الفرنسي برايل لها بنحو ستمائة عام. إذ أن طريقة برايل في الكتابة اخترعت عام ١٨٥٠م وهذا يؤكد أن العالم العربي قد توصل إلى طريقة القراءة للعميان قبل أن يتوصل لها العالم برايل الذي سميت الطريقة باسمه.

ولربما انتقلت هذه الأفكار من العالم العربي المتحضر إلى أوروبا فاستطاعوا أن يطوروها ويقوموا على تحقيقها في الواقع.

ولا غريب في ذلك فإن الغرب قد سطا على مخطوطات كثيرة وآثار قديمة من حضارتنا واستولى عليها وقام على دراستها واكتشاف بياناتها ثم يقدم المعلومة بعد ذلك باسم أحد علماء أوروبا.

وللآمدي تصانيف كثيرة منها:

- كتاب في اللغة/ كتاب في الفقه/ كتاب في الهندسة/ كتاب في الشعر/ كتاب في الحيل والميكانيكا/ كتاب في الأدب/ كتابات أخرى كثيرة ولكنها ما زالت مخطوطة.

- ٢٤٩ -
ابن هبل
(١١٢١ - ١٢١٣م)

علي بن أحمد مهذب الدين، أبو الحسن، المعروف بابن هبل، ويعرف أيضاً بالخلاطي نسبة إلى مدينة خلاط (إحدى مدن أرمينيا). وهو طبيب وشاعر. ولد ببغداد وحفظ القرآن الكريم ثم بدأ بدراسة النحو على كبار علمائه.

وتردد على المدرسة النظامية ودرس بها الفقه، ثم تحول إلى دراسة الطب وسمع من أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي، واشتهر به. وكان أوحد زمانه وأشهر الأطباء، وأصبح طبيباً في بلاط شاه أرمن في مدينة خلاط، وهناك أصاب ثروة هائلة.

ويقال: إنه ترك بلاط شاه أرمن لأن أحد الأمراء قال له أمام الملك أثناء مرضه وهو ينظر إلى قارورة الملك: يا حكيم لماذا لا تذوقها؟ فسكت عنه ولم يرد.

وكانت تلك إساءة للطبيب ابن هبل فخشي على نفسه من شك الملك فيه وظنه أنه قد أخل بشرط من شروط الصناعة. والحق كما قاله فيما بعد للأمير أن تذوق قارورة الدواء لا يجب في كل الأمراض. وبالرغم من عدم اهتمام الملك بما قاله ذلك الأمير، فإنه ظل خائفاً منه ومرتاباً فرحل عنه.

وظل ينتقل بين خلاط وأذربيجان، ثم التحق بخدمة بدر الدين لؤلؤ في مارِدِين (قلعة مشهورة في أرض الجزيرة بالعراق).

وذهب أخيراً إلى الموصل، ولما بلغ الخامسة والسبعين أصيب لسوء حظه بالعمى. . . ولكنه ظل يمارس مهنة الطب من خلال لجوء تلاميذ له لاستشارته.

في أواخر حياته عجز ولم يغادر بيته لمدة عامين فكان الناس يترددون عليه لسؤاله وتوفي في بغداد عام ١٢١٣م، ودفن بظاهرها بباب الميدان بمقبرة المعافي عن عمر ناهز اثنين وتسعين عاماً. وله ابن شاعر احترف الطب مثله هو شمس الدين أبو العباس أحمد المعروف بابن هبل أيضاً.

وقد اشتُهِر ابن هبل بالأمانة، وتمكنه من الصنعة، والذكاء الحاد والقدرة على تشخيص المرض، والاعتماد على الحس والفحص العلمي للمريض.

وكذلك كان يتميز بثقافته العالية في علوم عصره الحكمية. وكان له مجلس علمي يختار فيه النبغاء من طلبة الطب، يلقي عليهم الطب النظري ويصحبهم في زياراته للمرضى.

كان ابن هبل يؤمن أن الطب النظري لا يكتمل إلا بالطب العملي.

ومن أهم مؤلفاته:

- النار الفارسية أسبابها وعلاجها/ والطب الجمالي ويشتمل على مقالات في الطب العملي والنظري/ والمختار في الطب ألفه عام ١١٧٠م بالموصل، وعرض فيه للطب النظري. . وذكر أمراض الجسم المختلفة. . وجعل الجزء الرابع منه لأمراض العين. . وذكر بعض الأعشاب التي تستخدم في العلاج، ومن أهمها الحنظل.

- ٢٥٠ -
المغربي
(١٥٣٠ - ١٦٠٠م)

علي بن حمزة المغربي، مؤسس علم اللوغارتيمات في الرياضيات، ويعتبر من العلماء الأوائل في بحوثه حول اللوغارتيمات وما زلنا ندرس نظرياته حتى الآن.

ولد هذا العالم العبقري في الجزائر وقرأ في اللغة والأدب وحفظ القرآن الكريم منذ طفولته ونبغ في الحساب حيث كان مغرماً بالأرقام ويتنافس مع أصدقائه في سرعة إيجاد الحلول لبعض المسائل الحسابية.

اكتشف كبار شيوخ العلم موهبته خلال الدراسة وأكدوا أنه سيحقق مستقبلاً مشرقاً في الرياضيات، فقد امتلك ابن المغربي قدرة في التعامل مع الأرقام دون الحاجة إلى ورق وقلم.

سافر إلى إستانبول في تركيا حيث درس الرياضيات على أيدي العلماء هناك وأقبل على قراءة كتب الرياضيات واقتنى مجموعة كبيرة من الكتب والمخطوطات فتكونت لديه مكتبة ضخمة حافلة بأهم الموسوعات العلمية.

أتاحت له الظروف أن يعمل خبيراً في الحسابات بديوان المال في قصر السلطان العثماني بالإضافة إلى تدريس علوم الرياضيات للطلاب في إستانبول.

سافر إلى الحجاز مع أمه بعد وفاة أبيه وأدى فريضة الحج وقرر أن يظل هناك بجوار البيت الحرام يدرس علوم القرآن والحساب والجبر والهندسة.

ومن المواقف التي ساهمت في شهرته عندما كان يهم بالخروج بعد الطواف بالكعبة استوقفه رجل من الهند ليعرض عليه مسألة حسابية معقدة حار فيها علماء الهند. واستمع ابن حمزة للقضية واستطاع أن يخبره بالحل الرياضي مستخدماً في ذلك الجداول والمربعات.

وبدأت شهرة ابن حمزة تنتشر في كل مكان وأقبل عليه الناس يسألونه ويعرضون بعض القضايا الرياضية، ونتيجة ذلك استدعاه الوالي وأكد عليه أن يبدأ في وضع كتاب عن الأعداد وولاه رئاسة ديوان المال في مكة.

ويجب أن نذكر أن هذا العالم قد أُهمل إهمالاً تاماً وذلك بسبب الاضطرابات السياسية التي حاقت بالأمة الإسلامية والأضرار الشديدة التي أصابت المكتبات في بغداد والأندلس.

ولذلك حاول بعض علماء الغرب أن ينسبوا إلى أنفسهم فكرة ابتكار اللوغارتيمات ولكن يجب أن نكون على وعي بتراثنا وتاريخنا ونقدم إنجازات علماء الإسلام ونكتب عنها ونقدمها ليعرف العالم أن البدايات الحقيقية للعلوم كان منبعها أهل الإسلام.

ويجب أن نذكر للأجيال أن المستعمر الذي احتل البلاد الإسلامية نهب المخطوطات العلمية والوثائق والكتب من المكتبات والمتاحف وحاول هذا المستعمر أن ينسب تلك الإنجازات إلى علماء الغرب.

من أهم مؤلفات ابن حمزة كتابه:

ـ تحفة الأعداد لذوي الرشد والسداد: ويعتبر من الكتب التي تشهد بنبوغه وعبقريته. في هذا الكتاب مباحث في تعريف الحساب والترقيم من العمليات الحسابية ثم الكسور والجذور والجذر التربيعي وشرح ابن حمزة

كيفية إجراء العمليات الحسابية على الأعداد الصم ثم يشرح أيضاً مساحات الأشكال والأجسام الهندسية.

في مقدمة هذا الكتاب تعريف الحساب والتعداد واستعمل أرقاماً على أشكال مخالفة لما كان سائداً في عصره وسماها الأرقام الغبارية.

وتأتي المقالة الأولى في أعمال الأعداد الصحيحة والمقالة الثانية في الكسور والجذور وفي جمعها وضربها وقسمتها وكيفية استخراج الجذر التربيعي للأعداد الصحيحة وكيفية إجراء الأعمال الأربعة للأعداد الصم واستخراج جذور الأعداد المرفوعة إلى القوة الثالثة والرابعة.

والمقالة الثالثة في الطرق المختلفة لاستخراج قيمة المجهول وذلك باستعمال التناسب وطريقة الجبر والمقابلة. ثم المقالة الرابعة في مساحات الأشكال والأجسام.

- ٢٥١ -
الخزرجي
(١١٨٣ - ١٢١٩م)

علي بن خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة، لقبه رشيد الدين، وكنيته أبو الحسن، والمعروف بالخزرجي. الطبيب الكحال الرياضي الفلكي الموسيقي الشاعر.. ولقبه الخزرجي نسبة إلى قبيلة الخزرج اليمنية التي هاجرت بعد خراب سد مأرب مع قبيلة الأوس إلى مدينة يثرب.

ولد الخزرجي بمدينة حلب وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ أبي التقي، فلما أتقن حفظ القرآن وعلم الحساب شرع في دراسة الطب.

وقد حرص الخزرجي على البحث في مصادر المعرفة في الطب والرياضة والفلك والموسيقى والكحالة والعلوم الحكمية.

وقابل شيوخ عصره في دمشق ومصر التي زراها لاستكمال دراسته، وتعلم على أيديهم، وكان من أبرز أساتذته في الطب جمال الدين بن أبي الحوافر رئيس الأطباء بالديار المصرية..

وقد لازمه الخزرجي طويلاً وأخذ عنه العلم النظري وقرأ عليه كتب جالينوس الستة عشر... وتعلم منه الخبرة العملية في رعاية المرضى..

وتعلم الكحالة على يد يوسف الكحال. ودرس الحكمة على يد عبداللطيف البغدادي. ودرس علم الهيئة على يد أبي محمد بن الجعدي.

ودرس الموسيقى على يد ابن الديجور المصري، وصفي الدين بن التبان.

وعاد الخزرجي إلى دمشق ودخل في خدمة بعض السلاطين الأيوبيين، وكان طبيباً بالبيمارستان الكبير النوري ممارساً للجراحة وطب العيون، وكان له بها مجلس علم تتلمذ فيه على يده كثير من الأطباء من بينهم ابن أخيه ابن أبي أصيبعة طبيب العيون والمؤرخ..

وتوفي الخزرجي بمدينة دمشق. ومن بين أصدقائه وزملائه المقربين إليه الرحبي.

كان الخزرجي طبيباً يُقتدى به في صناعة الطب وهو في الخامسة والعشرين من عمره... وأنه تعلم الفارسية والتركية وكان متقناً لعلوم اللغة العربية ويكتب الشعر بتلك اللغات، وذاعت شهرته في البلاد الإسلامية وسافر إلى العديد منها تلبية لرغبة حاكميها، ومن بينهم حاكم بعلبك بهرام شاه الذي أكرم استقباله.

ومن بين نوادره في الطب أن خادماً للسلطان العادل يدعى سليطة عميت عيناه وتفاقم بها المرض حتى هلكت ويئس كل الأطباء من شفائه واستطاع الخزرجي مداواته.

ومن أهم مؤلفاته:

- كتاب في الطب الذي صنفه للملك المؤيد نجم الدين الناصر صلاح الدين الأيوبي.. استقصى فيه الأمور الكلية في الطب.. ومعرفة الأمراض وأسبابها ومداواتها/ وله رسالة تكلم فيها عن العناصر الطبيعية.. ومن أهم العناصر التي تحدث عنها الكبريت/ وكتاب: طب السوق:

وقد صنفه لبعض تلاميذه عن الأمراض التي تحدث كثيراً وكيفية مداواتها بالأشياء سهلة الوجود في السوق واشتهر التداوي بها/ وكتاب: تعاليق ومجريات في الطب/ وكتاب: الأستقسات.

- وله مقالة: نسبة النبض وموازنته إلى الحركات الموسيقية.

وله في الرياضيات: الموجز المفيد في علم الحساب.

- ٢٥٢ -
علي بن رضوان
(٩٨٨ - ١٠٦٧)

علي بن رضوان بن علي بن علي بن جعفر، وكنيته أبو الحسن. طبيب وعالم فلك ورياضي وعالم فيزياء. ولد بالجيزة وكانت ضاحية من ضواحي القاهرة.

وكان والده يعمل فراناً، وعانى علي بن رضوان من الفقر مما صعب عليه طريق العلم، فقد كان يعمل ليكسب معاشه ويكمل دراسته للطب والفلسفة.

تحدث عن مسيرة حياته في سيرته الذاتية، وذكر تلك العقبات التي قابلته وتغلب عليها بالذكاء والمثابرة، ومارس صناعة الطب وهو في الخامسة عشرة من عمره، وفي سن الثالثة والثلاثين ذاعت شهرته كطبيب وترأس أطباء مصر، وعمل طبيباً في خدمة الحاكم.

ومن الكتب التي حرص علي بن رضوان على دراستها: كتاب الحشائش لديسقوريدس، وكتب أبقراط وجالينوس في الطب، وكتب بطليموس وأفلاطون.

حرص كذلك على دراسة كل الكتب العربية التي سبقته والمعاصرة له في الطب. وكان يدخل مع تلك الكتب العربية في مساجلات وحوارات

بالنقد أحياناً وبالشرح أحياناً في محاولة للوصول إلى حقيقة المسائل التي يناقشها.

كان يؤمن أن الجدل والعلم والدراسة والخبرة العملية هي الطرق الأساسية للعلم ومعرفة الحقيقة. ومن بين هؤلاء الأطباء العرب الذين ناقش آراءهم: الرازي، حنين بن إسحاق، ابن بطلان.

اهتم علي بن رضوان اهتماماً خاصاً بالشروط التي يجب توفرها في الطبيب واعتمد في ذلك على مقالة أبقراط وأضاف إليها الخصال الإسلامية، وجعل صفات الطبيب المثالي صفات محددة:

الذكاء العقل نظافة البدن واللسان، الإخلاص في علاج المرضى، عدم الإفشاء لأسرار المرضى وجدير بالثقة والخبرة العملية في اختيار الدواء المناسب للمرضى.

وتعرض كذلك لأمور تدبير الصحة وهي: الرياضة التي تحفظ صحة البدن وتكون تبعاً للحالة الصحية العامة للشخص وتبعاً لسنه، والغذاء الجيد المقتصد، والنظافة والاهتمام بالمظهر والتأنق وطيب الرائحة مما يجعل المرء في حالة مزاجية جيدة.

وكان علي بن رضوان غزير العلم في كافة فروع المعرفة وغزير الكتب. فقد ألف في الطب ما يزيد عن أربعين كتاباً. وكانت تلك المؤلفات تعكس اهتمامات علي بن رضوان، ومن أهمها:

ـ دفع مضار الأبدان بأرض مصر:

ويتحدث في هذا الكتاب عن صحة الإنسان والشروط الواجبة في سكنه وأثر المناخ على الصحة العامة.. وعن بعض الأمراض المستوطنة بمصر والوافدة عليها أعراضها وأسبابها وهو من أهم الكتب العربية التي تحدثت عن مرض الكوليرا وأسبابه وطرق علاجه.

ـ مقالة في الأورام/ ـ مقالة في أدب الطبيب/ وقد سجل ملاحظاته على بعض الأمراض في رسائل ومن أهمها:

ـ رسالة في الجذام/ ـ الباه/ ـ الحميات/ وله كتب أخرى عن الأدوية المفردة والأدوية المركبة منها:

ـ الأدوية المسهلة/ ـ وكتاب: الأدوية المفردة:

ويتكون من اثنتي عشرة مقالة مرتبة على حروف المعجم/ وقد اهتم علي بن رضوان بالمرض النفسي وأثر الحالة النفسية على الصحة العامة، وكان ذلك في كتابه:

ـ كفاية الطبيب. وهو من أوائل الكتب الموضوعة في تعليم الطب عند العرب وهو ما يعرف الآن بعلم الطب التعليمي وذلك في كتابه: كتاب النافع في تعليم صناعة الطب/ وله في العلوم الأخرى ما يزيد عن أربعين مؤلفاً بين الكتب والمقالات والرسائل من أهمها:

ـ كتاب في المجرة والمكان/ ـ كتاب أشعة الضوء تحدث فيه عن الضوء وانتقاله عبر الأجسام وحركته/ ـ رسالة في الكون والفساد.

- ٢٥٣ -
علي باشا مبارك
(١٨٢٣ - ١٨٩٣م)

الأديب والرياضي والمؤرخ والمترجم، الذي شغف بالعلم منذ حداثته وذاق مرارة المعاناة وقاوم قسوة الحياة ليحقق طموحاته العلمية والأدبية، إنه علي بن سليمان بن إبراهيم مبارك المصري.

ولد في قرية برنبال من محافظة الدقهلية بمصر. واهتمت أسرته بعلمه وتثقيفه، فأقبل على الكتب يطالعها والشعر يحفظه والأدب يتأثر به وكذلك شغف بكتب الرياضيات والتراث الإسلامي فظل ينهل من هذه المنابع الثرية ويواصل دراساته في المدارس حتى التحق بالمهندسخانة وحصل على شهادة الهندسة.

سافر بعد تخرجه إلى باريس لدراسة فنون الحرب وطرق الاستحكامات والألغام ثم عاد إلى مصر ليشغل مناصب كثيرة ثم أصبح وزيراً للتعليم. وخلال تلك الفترة حقق إنجازات كبيرة في نهضة العلم والثقافة في مصر وذلك عندما عهد إليه الخديوي عباس باشا الأول بوضع نظام للتعليم في المدارس يساهم في إعداد طلاب وتخريج أجيال تحمل ثقافة عالية وعلوماً راقية.

استطاع علي باشا مبارك أن يكون أول من وضع أسس التعليم في

مصر وما زالت آثاره حتى الآن في أسلوب المناهج والكتب الدراسية. وقام أيضاً بتأسيس دار الكتب المصرية لتضم المخطوطات القديمة والكتب العلمية والأدبية وتفتح أبوابها لهواة القراءة وطلاب البحوث وأساتذة العلم والدراسات المختلفة في فروع المعرفة. وكذلك أنشأ مدرسة دار العلوم لتكون مصدراً لنشر العلم وإعداد أجيال جديدة على قدرٍ كافٍ من الثقافة.

وفي مجال الهندسة ساهم في تنظيم أعمال الري وإقامة الجسور وشق الترع ورسم خرائط للمشاريع الكبرى وتخطيط المدن.

ولم تتوقف إنجازات علي باشا مبارك إلى هذا الحد فقد اشترك في الحرب التي اندلعت بين الدولة العثمانية وروسيا وأكد قدرته في الفداء وساهم بنبوغه العلمي في تخطيط معارك الحرب مما آثار ذلك حقد الآخرين ونقمتهم عليه فآثاروا حوله الفتن فأبعده الأمير من العسكرية وأخلى سبيله وعاش في عزلة تامة.

ولكن خلال تلك الفترة كان يطالع كتب الرياضيات والتاريخ والسيرة ويقرأ في كافة المعارف والفنون وظل يفكر في تطوير النظام التعليمي مرة أخرى بصورة أفضل ويفكر في أحوال بلاده وكيف يمكنها أن تلحق بركب التقدم والحضارة.

وعندما تولى الحكم الخديوي إسماعيل استدعاه للعمل وأنعم عليه بالرتب والامتيازات تقديراً لعلمه وإنجازاته فبدأ علي باشا مبارك يحقق أفكاره الجديدة حول التعليم في البلاد فقام وأنشأ المكتبة الخديوية التي كان لها الأثر الكبير في إقبال الناس على العلم والبحث والمعرفة والاطلاع على التراث الإسلامي والعربي.

إن علي باشا مبارك يعد أحد المبدعين الذين ساهموا في إثراء الفكر بعزيمة صادقة وولاء لمبادئه ووطنه وأمته الإسلامية حتى إن الدول الأجنبية قرأت عنه وأقامت له الاحتفالات ومنحته الشهادات والأوسمة لنبوغه وتفوقه.

علي باشا مبارك أنجز مجموعة من الكتب والمؤلفات في الهندسة والرياضيات والجغرافيا من أهمها:

ـ كتاب الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ويقول فيه عن مصر قبل العائلة المحمدية:

ـ «من أمعن النظر فيما كتبناه وتأمل فيما سطرناه علم أن الفاطميين ما قصدوا بوضع القاهرة إلا جعلها معقلاً لعساكرهم ومقراً لخلفائهم فلذا سوروها بالسور وجعلوا لها الأبواب المنيعة واشترطوا للمرور بها شروطاً ولم يبيحوا سُكناها لكلِ أحدٍ كما هو شأن الحصون ولم يحصل التهاون في ذلك إلا آخر مدتهم فسكنها بعض الناس وانبثوا في رحابها وكانت عاصمة الحكومة مدينة الفسطاط».

ومن المؤلفات الأخرى لعلي باشا مبارك:

ـ تذكرة المهندسين وتبصرة الراغبين/ كتاب تقريب الهندسة/ كتاب الميزان في الأقيسة والمكايل والأوزان/ كتاب نخب الفكر في تدبير نيل مصر/ كتاب تنوير الأفهام في تغذي الأجسام/ كتاب حقائق الأخبار في وصف البحار/ كتاب جغرافية مصر/ كتاب علم الدين/ كتاب الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة/ كتب أخرى في الرياضيات.

- ٢٥٤ -
التبريزي
(١٢٧٨ - ١٣٤٥م)

علي بن عبدالله بن أبي بكر الأردبيلي التبريزي، ولقبه تاج الدين، وكنيته أبو الحسن. عالم الرياضيات والمنطق.

ولد التبريزي في تبريز وعاش فيها فترة من الزمن ثم تنقل في رحلات عبر الأقطار الإسلامية طلباً للعلم فزار بغداد ومكة والمدينة والقاهرة وتوفي بها.

درس التبريزي علم الحساب والهندسة والفقه والمنطق والطب وعلم الكلام، وقابل العديد من علماء عصره ودرس عليهم وقرأ الكتب القديمة في هذه العلوم.

فأخذ علم البيان عن النظام الطوسي. وأخذ الفقه والنحو عن الذنبي. والحكمة والمنطق عن برهان عبيد وشرح الحاجبية عن مؤلفه السيد ركن الدين. وأجازه فخر الدين الرازي في العلم.

وقابل البيضاوي في سن الثلاثين وتعلم منه ودرس على يديه بعض العلوم فاكتسب المعرفة العميقة والخبرة العلمية.

ومن بين الكتب التي قرأها واهتم بها في الطب: الحاوي في الطب،

وساعدته هذه الثقافة الواسعة في كافة العلوم وأصنافها على تأليف رسالة هامة في أجزاء العلوم وتصنيفها ذاكراً لموضوع كل علم ومبدئه والمسائل الخاصة به والمسائل المشتركة التي تعالج في أكثر من علم وكيفية تناولها واختلاف قضاياها تبعاً للعلم الذي تناقش فيه، وسمى تلك الرسالة: رسالة في تحقيق أجزاء العلوم.

اختار التبريزي التخصص وبخاصة في الرياضيات فاهتم اهتماماً خاصاً بعلم الحساب والهندسة ودرسهما على يد العديد من شيوخ العلم، وبخاصة العالم حسن الشيرازي.

وقد ألف الشيرازي كتاباً خاصاً في قواعد علم المساحة بعنوان: القواعد في علم المساحة. وهو من الكتب الهامة في هذا العلم.. ووضعه مؤرخو العلوم في منزلة الكتب الهامة لعلم المساحة.. إذ أنه تناول تعريف علم المساحة - جمع فيه كافة التعريفات المحتملة لهذا العلم وناقشها - وأسسه وقواعده.

وكان بمثابة مجموعة من القوانين الرياضية المختصرة التي لا تحتاج إلى برهنة.. وصنف فيه الأشكال الهندسية وأنواعها وكذلك الأشكال الفراغية، إلا أنه يعد من الكتب المختصرة في هذا العلم بالرغم من أهميته.

وله في علم الحساب رسالة واحدة تنتمي إلى الحساب العملي بعنوان:

- رسالة في علم الحساب/ وله بعض المؤلفات الدينية في الحديث والفقه.

- ٢٥٥ -
الكاتبي
(١٢٠٣ - ١٢٧٦م)

علي بن عمر بن علي الكاتبي القزويني، العالم الذي نبغ في الرياضة والفلك والمنطق ويعرف في بعض المراجع بعلي بن عمر بن علي دِيبران القزويني.

كان دائم الاطلاع على كتابات غيره من العلماء وقد درس كتب اليونانيين دراسة أتاحت له أن يلم بأهم الأفكار العلمية وتعلم كيف يناقش ويجادل من أجل الوصول إلى الحقيقة.

عندما كان يلتقي بعلماء عصره يعرض عليهم القضايا العلمية للتباحث والتشاور يناقشهم في تواضع ويعرض آراءه في ثقة قائمة عن دراسة وخبرة ومعرفة.

وكان تلميذاً نجيباً من تلاميذ العلاّمة الطوسي ويتضح من مؤلفاته أنه كان عارفاً بعلوم الحكمة والطبيعيات والمنطق.

كان معجباً بكتابات فخر الدين الرازي فقد ناقشه في كتاب بعنوان: المنصص في شرح الملخص.. وكتاب: الفصل وهو شرح لكتاب المحصل لفخر الدين الرازي وهو في علم الكلام.. وكما ذكرت كتب تاريخ العلوم

فقد اطلع على المصادر اليونانية في علم الفلك وكذلك أهم الكتب والمخطوطات في هذا العلم.

درس كذلك الكاتبي الرياضيات وبخاصة علم الحساب وكان له اهتمام خاص بالحساب الهوائي وله رسالة خاصة فيه ناقش فيها الحساب الهوائي وأصوله وقواعده وطرقه المختلفة وهي بعنوان:

- الحساب الهوائي.

ويعد مؤرخو العلوم هذه الرسالة من الرسائل الأساسية في علم الحساب، فلا تذكر قائمة بالكتب المؤلفة في هذا العلم إلا ويرد فيها ذكر هذه الرسالة باعتبارها مرجعاً هاماً وأساسياً في هذا العلم. ومن مؤلفاته:

- تلخيص كتاب المجسطي وتهذيبه.

ومن بين الأفكار التي ناقشها الكاتبي دوران الأرض حول نفسها وهيئتها وذلك في كتابه:

- كتاب عين القواعد في المنطق والحكمة، وهو كتاب موسوعي في الطبيعة والرياضيات والفلك.

وقد ربط الكاتبي بين المنطق والطبيعة والرياضيات وذلك في كتابه: حكمة العين في المنطق الطبيعي والرياضي.

وله كتابان في المنطق والتصوف هما:

- جامع الحقائق في كشف الحقائق/ والرسالة الشمسية في القواعد المنطقية/ وقد شرح تلك الرسالة كل من: التفتازاني... وقطب الدين الرازي.

- ٢٥٦ -
عمرو خالد
(١٩٦٧)

عمرو خالد، الداعية والمفكر والفقيه الإسلامي، الذي التف حوله شباب الأمة العربية من كل بقاع العالم يستمعون إلى كلماته العذبة وأسلوبه الرشيق وأفكاره المعاصرة في الدعوة إلى القيم الإسلامية والمثل العليا.

تكمن عبقرية هذا المفكر العالم في عدة طرق استطاع بها أن يصل إلى قلوب وعقول الناس في كل مكان ومن مختلف الأعمار والفئات:

- اعتاد الناس على صورة ثابتة في الذهن لرجل الدين وهي ذلك الأزهري المعمم والذي يتحدث إليك بصورة جادة للغاية يرهب الناس من غضب الله وينذرهم بالعقاب الشديد ويدعوهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورة تقليدية قد تكون منفرة أحياناً.

وجاء عمرو خالد مبتسماً تتألق عيونه بالحب والصدق والصداقة ليفتح صفحات من سير وتراجم علماء الإسلام ومواقف الخلفاء وحياة الأنبياء وما فيها من صور العظمة والحب والتسامح.

- استطاع عمرو خالد أن يربط الشباب بين حياتهم المعاصرة والتراث الإسلامي الكبير وتاريخ البشر وحكمة الأنبياء ومغزى الحياة ومعنى الإيمان.

ـ كانت وسيلة عمرو خالد ثقافته العميقة ودراساته وبحوثه في الإسلام بل والديانات والحضارات الأخرى ليعقد مقارنات بين الحضارة العربية الإسلامية وحضارات الشعوب الأخرى.

ـ اعتمد عمرو خالد على الخطاب المباشر عبر وسائل الإعلام المرئية والقنوات الفضائية وأيضاً الندوات والبرامج التي يتحدث فيها ببساطة وابتسامة بعيداً عن الترهيب أو الانفعال أو العصبية.

شعر كل فرد أن عمرو خالد صديقاً له وأخاً يعيش معه ويعرف كل أسرار حياته لأنه ربط بين النظرية الدينية وواقعها في الحياة. كان في بساطة يقول: دعونا نتأمل حياتنا.. دعونا نفكر.. ونبدع ونصنع الحياة بالعلم والفكر والعقيدة الراسخة في جوارح الإنسان وعقله وقلبه وحواسه.

ـ شملت دعوة عمرو خالد ليس إلى إصلاح العيوب أو الوعظ أو التغيير النفسي بل كانت دعوة إلى بناء الحياة على أسس نقية وفكر منطلق متحرر من التخلف والعصبية والمذهبية.

ـ عبر عمرو خالد عن الروح التي تحنو على الجميع وتتعاطف مع مواقفهم الخاطئة قبل أن تتوعدهم بالعقاب الشديد في الآخرة.. ويمسح دمعة المظلوم واليتيم من خلال عرض لصور من حياة الرسول ﷺ وحياة الصالحين والحكماء والعلماء والخلفاء وبسطاء الناس.

استمعت إلى عمرو خالد ولا أنكر أنه جذبني بصوته الرقيق وهمساته الحانية وثقافته العميقة وقلبه النقي المسكون بالقرآن الكريم وصوته الشجي وعمق حبه الشديد للناس والأطفال والشباب والأمهات والبنات والشيوخ والرجال فكان الجميع يشعرون أنه أقرب إليهم وأشد إحساساً بالمعاناة اليومية التي تصورها لهم حياتهم.

وأقرر أن عمرو خالد ملاك الرحمة للناس.. لأنهم يشعرون أن حياتهم يمكن أن تكون أجمل من ذلك وخطاياهم يمكن أن يغفرها الله إذا استقامت أمورهم وساهموا في نهضة الحياة بالعلم والعمل الصالح والإبداع.

وعمرو خالد مؤسس ورئيس مجلس أمناء جمعية رايت ستارت الدولية ببريطانيا ومدير إدارة تطوير البرامج براديو وتليفزيون العرب (ART) ومقدم ومعد برنامج «صناع الحياة» وصاحب موقع (عمرو خالد دوت نت) www. AmrKhaled. net الموقع الأشهر بين المواقع العربية والموقع الشخصي الأول على مستوى العالم ويعد في الترتيب ٣٨٨ بين مواقع العالم جميعها. أكثر من مليوني زائر شهرياً.

متفرغ للعمل الدعوي والإصلاحي في مختلف وسائل الإعلام (فضائيات ـ صحف ـ مجلات ـ إذاعات) وأعد وحاضر في مصر محاضرات عامة لمدة سنتين ووصل عدد الحضور إلى (٣٥,٠٠٠ شخص) ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٢ وأعد وحاضر في دورة تدريبية متخصصة لأكثر من ٤٠ إعلامي عربي في بيروت مارس ٢٠٠٣، وأعد وحاضر في دورة تدريبية متخصصة لمذيعي البي بي سي (كيف تقدم برنامج تليفزيوني تفاعلي؟).

دارس للدكتوراه بجامعة ويلز بالمملكة المتحدة. عنوان الرسالة: (الإسلام والتعايش مع الآخر) ٢٠٠٣ ودبلوم معهد الدراسات الإسلامية ٢٠٠١ وعضو جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية ١٩٩٤. بكالوريوس تجارة ـ شعبة محاسبة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٨.

مؤلفات عمرو خالد:

كتاب الأخلاق ـ ترجم لعدة لغات/ كتاب العبادات ـ ترجم لعدة لغات/ كتاب إصلاح القلوب/ كتاب الصبر والذوق/ كتاب يوسف عليه السلام/ كتاب حتى يغيروا ما بأنفسهم ـ ترجم لعدة لغات.

مجموعات المحاضرات المسجلة على شرائط وإسطوانات لعمرو خالد:

مجموعة الأخلاق (١٢ محاضرة)/ مجموعة العبادات (١٥ محاضرة)/ مجموعة إصلاح القلوب (١٣ محاضرة)/ مجموعة الهداية (١٠ محاضرة)/ مجموعة قصص الأنبياء (٤٢ محاضرة).

الجوائز التي حصل عليها عمرو خالد.

جائزة اليوم العالمي للامتناع عن التدخين من منظمة الصحة العالمية في مايو ٢٠٠٤ نظراً للمجهودات الكبيرة في برنامج صناع الحياة.

تم اختيار عمرو خالد الشخصية الثانية المحلية الأكثر شعبية بعد رئيس جمهورية مصر العربية في استفتاء نظمته مجلة «الشباب» إحدى المجلات الشهيرة في مصر سنة ٢٠٠٣.

ميدالية الاستحقاق الذهبية من رئيس جمهورية اليمن تقديراً لجهوده وجهود صناع الحياة عام ٢٠٠٥. تم اختيار عمرو خالد واحداً من أكثر الكتاب والمفكرين تأثيراً في الشرق الأوسط عام ٢٠٠٤.

- ٢٥٧ -
علي بن عيسى الكحال
(٩٤٠ - ١٠٠٩م)

علي بن عيسى شرف الدين الكحال، ويعرف بابن عيسى، كما يعرف بكحال العرب. ولد ببغداد.. وبقي بها حتى أواخر حياته.. وتعلم الطب بها.. على يد أبي الفرج ابن الطيب شارح كتاب جالينوس.

اهتم بطب العيون فظل يقرأ في كتب الأقدمين ووجد في كتاب «العشر مقالات في العين» للطبيب حنين بن إسحاق وكتاب جالينوس بغيته.

اعتمد عليهما كمصدرين أساسين في عمله لإضافاته في طب العيون. وقد وصفه مؤرخو العلوم بأنه كان حجة في فنه حصيفاً كل الحصافة وعلى جانب كبير من الرحمة، وأنه كان يسوق كثيراً من نصائحه للكحالين من أجل مرضاهم.

أصبح علي بن عيسى الكحال أعظم أطباء العيون بل أباً لهم، وقد وصفه معاصروه بأنه كان حاذقاً في صناعة الكحل، وأنه كان خبيراً كطبيب بأمراض العين المحسوسة والخفية، ومداواتها بالأدوية المفردة أو بالعمليات الجراحية الرمدية إذا دعت الضرورة إليها.

وأنه كان في هذه الصناعة قدوة وأسوة يحتذي بها تلاميذه من

الكحالين ومثلاً يحتذى به في التأليف الطبي بمنهج يعتمد على التجربة والتصنيف.

ومن أهم إنجازات علي بن عيسى الكحال أنه لاحظ العلاقة بين شرايين العين الملتهبة.. واضطراب الرؤية في مرض الشقيقة.

وفي إصابات الحرارة وفي التهاب العضلة الصدغية التي تؤدي إلى فقدان البصر. وسبق بهذه الملاحظات الطبيبين الغربيين: جونثان هجس (ت ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩٠م) وهرتون (ت ١٣٥١هـ ـ ١٨٩٠م) أي بحوالي تسعمائة عام.

وصف علي بن عيسى الكحال التهاب الشريان الصدغي والقحفي، وكذلك اكتشف علي بن عيسى الكحال أن سل شريان الصدغين وكيه قد يعالج أمراض الشقيقة والصداع.. والنزلات المزمنة في العين أو في الأصداغ التي قد تعرض البصر للتلف. ووصف طريقة جراحية لسل هذا الشريان.

ويعد علي بن عيسى الكحال أول مَن مارس عمليتي التنويم المغناطيسي والتخدير أثناء عمله الجراحي للعيون، ولم يكن لأحد ممن سبقه من الأطباء معرفة بذلك.

ابتكر علي بن عيسى الكحال طرقاً جراحية لأول مرة.. لم يسبقه إليها أحد أجرى بهذه الطرق جراحات: تحجر الجفن، وثآليل الجفن، وجرب الجفن، والشعيرة، وإخراج الجسم الغريب من العين، وسل شريان الصدغ وكيه، وإخراج المدة الكامنة خلف قرنية العين.

علي بن عيسى الكحال كتابان أحدهما في طب العيون:

ـ تذكرة الكحالين:

ويعد من أهم الكتب في طب العيون. ويعد تصنيفه لأجزاء العين وأمراضها في هذا الكتاب تصنيفاً مبتكراً ودقيقاً ما زال متبعاً في الكتب

العلمية إلى اليوم. وقد صار بهذا الكتاب من أعظم أطباء العيون كما يذكر مؤرخو العلوم.

ـ والكتاب الثاني في منافع الحيوان الصيدلية، وهو كتاب في الأدوية الصيدلية المستفادة من أعضاء الحيوانات وخاصة في أمراض العين.. وهو بعنوان:

ـ المنافع التي تستفاد من أعضاء الحيوان.

- ٢٥٨ -
الماوردي
(٩٧٢ - ١٠٥٨م)

علي بن محمد بن حبيب، الملقب بالماوردي، ولد في البصرة وتفقه في الدين والتفسير والمنطق والفلسفة والتربية والأخلاق والاجتماع. واتصل بعلماء عصره وتعلم منهم ثم استطاع أن يكون أحد أعلام الفكر الإسلامي وأن يؤسس فكراً قائماً على نظريات الدين الإسلامي.

ومن ملامح عبقرية هذا الفقيه والمفكر الحر أنه أعاد تحليل الفكر الإسلامي ليصبح دستوراً صافياً خالياً من المذاهب والأفكار الغريبة والاضطرابات التي سادت الحياة في تلك الفترة. وتركزت جهوده على الإنسان في المجتع والذات الإنسانية.

وبذاك تطرق إلى المشاكل السائدة في عصره ومزج ذلك بالسياسة والاقتصاد والاجتماع فاستطاع أن يكون للفقه الديني لديه تأثيراً في المجتمع والناس، شارحاً الهدف هو تقوى الذات وإصلاح أحوال المجتمع والعودة به إلى جذور الشريعة الإسلامية.

دعا الماوردي في كتاباته إلى نموذج علمي للفقه قائم على عمق فهم الإنسان للدين الإسلامي بأنه شريعة للحياة ودستورا ينظم النفس والأفراد والدولة. ولن يكون الفرد عميقاً في إيمانه إلا إذا اتجه إلى حياة خالية من

الإثم كما رسمها لنا القرآن والرسل والأنبياء والسنة المحمدية.

ودعا أيضاً إلى أهمية السلطة القائمة على الرعية لتنظيم الحياة والعمران وحماية الأمة وتسوية المظالم ونشر العدل والسلام وتنمية الأموال.

وفي مجال التربية أكد الماوردي على أهمية التعليم وفضائل العلم ودعا المعلم إلى الترفق بالمتعلمين دون عنف أو قهر وإنما في عطف وتسامح ويقول: لا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف.

وفي مجال الحياة الاجتماعية رسم صوراً فاضلة مستمدة من الدين الإسلامي عن أهمية العمل والسعي وراء الرزق بشرف وكبرياء دون تحقير وإذلال للنفس ورفض فكرة التواكل وهي نبذ العمل الشريف والاكتفاء بما يمنحه الله للفرد، وشرح معنى التوكل الحقيقي الذي أمر الإسلام به بأنه لا يأتي قبل السعي وإنما بعده، وأن الله إنما أمر به عند انقطاع الحيلة أي في حالة إخفاق الإنسان في مسعاه.

وكذلك في مجال الحياة الاجتماعية وضع نظريات وأسس تحلل العادات والتقاليد أما الآداب فيقسمها إلى أدب مواضعة وإصلاح وأدب رياضة واستصلاح.

وأول ما ساعد الماوردي على تحليله للواقع الاجتماعي والسياسي أنه قد تولى القضاء ولقب بقاضي القضاة فاطلع على مشاكل الناس وقضاياهم وتعرف على الأزمات النفسية والاجتماعية التي يعانون منها فاستمد خبرة كافية جعلته يتناول قضايا الحياة بشمولية وعمق.

كانت بحوثه في الفقه قائمة على نظريات سياسية وليس الوعظ والإرشاد والترهيب بحيث أنه تناول مشاكل الناس وفسرها وحللها وقدم لها الحلول من جوهر الدين الإسلامي فتميزت هذه البحوث بقدرة على تفهم التفاصيل الدقيقة والاقتراب من حياة الناس والوصول إلى نتائج عامة وقوانين شرعية.

ومن مواقفه الرائعة التي تعبر عن شجاعته في الحق مواجهته للحكام

عندما عارض الخليفة حين حاول أن يزيد على لقبه كلمة: ملك الملوك. ولكن الماوردي وقف أمام الخليفة جلال الدين بن بويه معارضاً له تلك التسمية.

ومن أهم مؤلفات الماوردي:

- الأحكام السلطانية/ أدب الدين والدنيا/ كتاب تفسير القرآن/ المأوى الكبير/ أدب القاضي/ أعلام النبوة/ كتاب الأمثال والحكم/ كتاب في النحو/ كتاب نصائح للملوك/ كتاب قوانين الوزارة.

- ٢٥٩ -
الجرجاني
(١٣٣٩ - ١٤١٣م)

علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني، فلكي وعالم حياة وفقيه وموسيقي وفيلسوف ولغوي.

ولد الجرجاني في تاجو قرب أستراباذ وقد تلقى العلم على شيوخ العربية واهتم اهتماماً خاصاً بتصنيف العلوم، وكذلك بعلم الفلك.

كان من أهم العلماء الذين تأثر بهم في علم الفلك الجغميني وقطب الدين الشيرازي والطوسي وقد تناول رسائل هؤلاء العلماء بالشرح والتبسيط لإيمانه بأهمية هذه الرسائل ووجوب تداولها بين طلاب العلم.

وقد قدمه التفتازاني للشاه شجاع بن محمد بن مظفر فانتدبه للتدريس في شيراز وقد عاش معظم حياته هناك. وعندما استولى تيمورلنك على شيراز انتقل الجرجاني إلى سمرقند وظل هناك حتى توفي تيمور فعاد إلى شيراز وتوفي بها.

ومن المعروف أن للجرجاني أكثر من خمسين مؤلفاً في علم الهيئة والفلك والفلسفة والفقه ولعل أهم هذه الكتب:

ـ كتاب التعريفات:

وهو معجم يتضمن تحديد معاني المصطلحات المستخدمة في الفنون والعلوم حتى عصره، وهذا المعجم من أوائل المعاجم الاصطلاحية في التراث العربي.

وحدد فيه الجرجاني معاني المصطلحات تبعاً لمستخدميها وتبعاً للعلوم والفنون التي تستخدم فيها وجعل تلك المصطلحات مرتبة ترتيباً أبجدياً مستفيداً في ذلك من المعاجم اللغوية حتى يسهل التعامل معه لكافة طالبيه.

وهذا المعجم من المعاجم الهامة التي لا نستطيع الاستغناء عنها إلى الآن، وقد أشاد به كافة المستشرقين لأهميته الدلالية والتاريخية.

ومن مؤلفاته الأخرى:

ـ رسالة في تقسيم العلوم/ خطب العلوم/ شرح كتاب الجغميني في علم الهيئة/ شرح الملخص في الهيئة للجغميني/ شرح التذكرة النصيرية، وهي رسالة نصير الدين الطوسي/ تحقيق الكليات.

- ٢٦٠ -
الرحبي
(١١٨٧ - ١٢٦٨م)

علي بن يوسف بن حيدره الرحبي، وكنيته شرف الدين، ولقبه أبو الحسن. طبيب وأديب ولد بدمشق وكان أبوه رضي الدين يوسف بن حيدره طبيباً. وقد انتقل حب الطب وممارسته إلى الرحبي عن أبيه وقد حذا حذو أبيه فكان شبيهاً به خلقاً وطرائق.

وانكب على تحصيل العلم بالقراءة والفهم وقد درس الطب على عبداللطيف البغدادي وحرر عليه كثيراً من العلوم، ولا سيما تصانيف الشيخ موفق الدين البغدادي.

ودرس الكتب القديمة في الطب.. وعَلِمَ جزئياته.. واطلع على آثار القدماء وانتفع بها وظل يتنقل بين مراتب العلم المختلفة.

فمارس الطب في البيمارستان الكبير النوري إلى أن تفوق في تحصيل العلم وأصبح حكيماً. وأدرك ابنُ الدخوار فَهْمَ الرحبي وإتقانه الطب وقدرته على تدريسه ونقله للطلاب فأوصى أن يكون مدرساً في المدرسة الدخوارية لينتفع المسلمون بقدرته على قراءة الكتب في الطب ومناقشاتها.

فتولى تدريس الطب في المدرسة الدخوارية وكان أديباً له فطرة جيدة

في قول الشعر ودرس الأدب على الشيخ علم الدين السخاوي وقد توفي بدمشق ودفن بجبل قاسيون.

وللرحبي عدة كتب وحواشي وقد اهتم الرحبي اهتماماً خاصاً بكتب ابن سينا وحنين بن إسحاق فكان يرى أنهما من أصول الكتب العربية التي يجب أن تكون مرجعاً دائماً لكل طبيب.

بل إن امتحانه للطلاب في المدرسة الدخوارية كان في كتب هذين العالمين، وكان منهجه في تدريس الكتب هو قراءة النص مع الطلاب مقارنة بين النسخ المختلفة، ثم إعطاء الفرصة للطلاب بذكر ما فهموه من الكتاب، ثم مناقشة الطلاب فيما فهموه.

وإضافة خبرته العملية التي اكتسبها من ممارسة الطب لما يقرأ وذكر الأعراض الجديدة التي تكتسب كل يوم عبر الممارسة والقراءة.

ولذا فقد تناول كتاب القانون في الطب لابن سينا.. وكتاب المسائل للعبادي بعمل حاشيتين عليهما، يناقش فيهما الكتابين ويتفحصهما.. وكان ذلك في رسالتيه: حواشي على القانون لابن سينا...

وحواشي على شرح ابن الصادق لمسائل العبادي.

حيث كان يرى أن أدق الشروح على كتاب المسائل هو شرح ابن الصادق، وكان الرحبي من أهم العلماء المسلمين الذين اهتموا بعلم التشريح إذ أنه كان يرى أنه الأساس الأول في الطب وكان ذلك في كتابه: خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتها.

- ٢٦١ -
علي مصطفى مشرفة
(١٨٩٨ - ١٩٥٠م)

د.علي مصطفى مشرفة، عالم في الرياضيات وباحث في الفلسفة برع في مجالات علمية كثيرة واستطاع أن يفيد أمته العربية من خلال كتاباته واكتشافاته وأبحاثه في العلم ونظراته في الأدب والحياة.

ولد مشرفة في محافظة دمياط بمصر. درس في مدرسة المعلمين العليا ثم جامعة نوتنجهام والكلية الملكية في لندن عام **١٩٢٣**م. عمل في مجالات علمية كثيرة وحفظ القرآن الكريم في طفولته وتأثر بالأدب العربي الإسلامي ورحلت حواسه مع الشعر واستغرق فكره القضايا العلمية فاستطاع أن يكون لنفسه ثقافة توازن بين العلم والإيمان والعقل والقلب والروح والمادة.

فكان خلال إشرافه على البحوث العلمية وتطويره للنظريات الطبيعية ملتزماً دائماً بالخلق الرفيع والروح العلمية النابعة من تعاليم العقيدة الإسلامية. والتقى د. مشرفة بعلماء الغرب وشارك معهم في تطوير النظريات الحديثة حول الرياضيات ونشر أبحاثاً كثيرة في كبار المجلات المتخصصة في العلم. وكذلك ساهم بآراء مستنيرة في الرياضيات البحتة وتلك الإنجازات ذكرها العلماء الأجانب وأفادوا منها.

د.علي مصطفى مشرفة، يعتبر أحد كبار علماء الطبيعة الرياضيين حيث

أضاف إلى نظرية النسبية والعلاقة بين المادة والإشعاع. ودرس أيضاً الفلسفة وحصل على الدكتوراه وعاد إلى مصر ليعمل أستاذاً في كلية العلوم ثم في مدرسة الطب بوظيفة أستاذ لعلم الطبيعة ثم عاد مرة أخرى إلى كلية العلوم أستاذاً للرياضيات التطبيقية.

من أهم إسهامات د.مشرفة أنه حاول أن يؤسس ثقافة علمية في الجامعة المصرية والفكر العربي فقام بجعل اللغة العربية أساس البحث العلمي. فأنشأ قسماً للترجمة العلمية يختص بترجمة أمهات الكتب النادرة في العلم إلى اللغة العربية. وقام بتأليف عشرات الكتب في تبسيط النظريات والأفكار العلمية.

كانت رسالة هذا العالم القدير قائمة على أساس من الدين والعقيدة وإثراء الفكر الإسلامي وإعادته إلى عصور الازدهار والمجد الكبير فكان دائماً يؤكد على آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية. وكان يقول عن تدوين العلوم بالعربية:

ـ حتى تصبح لغتنا غنية بمؤلفاتها في مختلف العلوم ولا تصبح عالة على غيرنا من الأمم وتظل دائرة العلم محصورة في النفر القليل الذين يستطيعون قراءة الكتب الأجنبية العلمية وفهمها.

وكان مشرفة يقول أيضاً:

واصلوا أبحاثكم بالروح العلمية الصحيحة وأصِّلوها فإن ذلك حق عليكم وللعلم ولأمتكم وأنفسكم. لا يثنيكم تجشم مشقة ولا يلهينكم مظهر من مظاهر الحياة الخلابة ولا يقعدكم عدم اكتراث بل ليكن في مقاومتكم لهذه القوى وتغلبكم عليها فخر يضاف إلى فخر قيامكم بواجبكم ولنذكر أن كل اسم مصري يضاف إلى صفوف بحاثي العالم وكل فصل ينشره أحد في مجلة علمية أو ابتكار يحدثه في فرعه الخاص وكل واحدة من هذه بمثابة دعاية في العالم أجمع ترفع من شأن وطننا.

ولنذكر أن الحقيقة بنت البحث وأن في البحر أسماكاً أكثر مما خرج منه وما كان نيوتن يعلم في مقتبل عمره أن اسمه سيكون على ألسنة العالم

بأسره إلى مدى الدهر، ولعل منكم من يهديه البحث على علم يكون فيه تخفيف من مصاعب الحياة على البشر أو إضافة إلى سعادة المجموع الإنساني.

نحن في مصر ننقل عن الغربيين ثمرات هذه الأبحاث فيعيروننا بذلك ويتهموننا بالتقليد الأعمى والتأخر الفكري. مصر التي هي أول الأمم عمراناً وأعرقها في المدنية. مصر التي يعرف أكثر علماء الغرب اليوم بأنها منشأ حضارات العالم بأسره. أترضى بأن تكون تبعاً يخلع عليها ولا يخلع على غيرها.

وقد صدرت عن حياة د.مشرفة كتب كثيرة من أهمها الكتاب الذي من تأليف سكرتيره الخاص أحمد عبدالرحمٰن سباق بعنوان: د.علي مصطفى مشرفة. ومن مؤلفات د.مشرفة:

الهندسة الوصفية/ الهندسة المستوية الفراغية/ أكثر من ثلاثمائة بحثاً مبتكراً لجانب من ظواهر الطبيعة/ الميكانيكا العلمية/ النظرية النسبية الخاصة/ نحن والعالم/ الذرة والقنابل الذرية/ العلم والحياة/ مطالعات علمية/ تعليق على كتاب الجبر والمقابلة/ فصول علمية في مجلات أجنبية وعربية.

- ٢٦٢ -
ابن الوردي
(١٢٩١ - ١٣٤٨م)

العالم الموسوعي، الذي تبحر في علوم كثيرة وأصبح من كبار نوابغ العلماء في عصره عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ابن الوردي الكندي. كنيته زين الدين ولقبه أبو حفص.

ولد ابن الوردي بمعرة النعمان وهي مدينة على الطريق بين حماة جنوباً وحلب شمالاً وقد سافر إلى حماة وتلقى العلم هناك على أيدي هبة الله بن البارزي وتعلم علم الطب والنبات هناك ودرس كتاب الدينوري.

من دلائل عبقرية هذا العالم الكبير:

- أنه يعتبر أحد الذين ساهموا في علم الطب بنظريات جديدة فتحت مجالات أمام العلماء في الشرق والغرب وقد درس كتب ومخطوطات العلماء السابقين له والمعاصرين.

- كما أنه عالم الزراعة الذي أمضى عمره يدرس النباتات والتربة الزراعية ويفكر في استنباط أنواع جديدة ويضع نظريات في العناية بالنباتات والأرض الزراعية وقد دون ذلك في مؤلفاته التي ما زالت تُدرس حتى عصرنا هذا في الجامعات ومعاهد العلم.

ـ كما أنه عالم التاريخ الذي سجل الأحداث بدقة والوقائع بصدق وبحث في تراجم الرجال والخلفاء واهتم بالتاريخ كعلم قائم بذاته.

ـ كما أنه كان شاعراً من أبدع الشعراء العرب وتميز بفصاحة التعبير وثراء اللغة وخصوبة الخيال وعذوبة المعاني واهتمامه بالزخرفة في اللغة والتأثير الوجداني.

وسافر إلى حلب وتولى القضاء فيها وتوفي هناك وقد تنوعت اهتمامات ابن الوردي ما بين التاريخ والطب وعلم النبات والجغرافيا فكان له كتاب في التاريخ بعنوان: تتمة المختصر أو تاريخ ابن الوردي وهو ذيل على تاريخ أبي الفداء.

وله رسالة في الطب.

ولعل أشهر ما تميز به ابن الوردي أنه كان عالماً من علماء الزراعة فألف كتاباً بعنوان: منافع النبات والثمار والبقول والفواكه، وقد صنف في هذا الكتاب تلك الأنواع تصنيفاً دقيقاً ذاكراً فيه أقسام النباتات والثمار والبقول والفواكه بأسمائها وصفاتها وفوائدها المختلفة ومواقيت زراعتها ومحصولها وكيفية الحفاظ عليها وجنيها.

فكان من أهم الكتب العربية في علم الزراعة ومن كتبه الهامة الأخرى ولعل أهمها كتاب: ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب..

وقد صنف هذا الكتاب في حلب وبحث فيه عن أنواع النباتات وخاصة نباتات المغرب الأقصى ومنها قصب السكر.

وبحث كذلك في المعادن والحيوان والبلدان فكان كتاباً جامعاً بين الجغرافيا الطبيعية وعلم الزراعة..

ومن كتبه الأخرى التي تناول فيها قارة إفريقيا وبلاد العرب والشام كتابه:

ـ فرائض وفوائد وزود هذا الكتاب بخريطة لسائر هذه الأراضي.

ويعتبر المستشرقون ابن الوردي من أهم علماء الزراعة العرب إذ أنه اهتم برصد النباتات وأصنافها رصداً جغرافياً وزراعياً دقيقاً.

- ٢٦٣ -
الغساني
(١٢٢٠ - ١٢٩٦م)

عالم الطب والصيدلة واللغة والنحو والفلك والبيطرة، العلاّمة العبقري عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني. من مواليد اليمن وكان أبوه يحكم اليمن ويسمى الملك المظفر.

عاش الغساني حياة هادئة ناعمة في ظل والديه ودرس العلوم وحفظ القرآن الكريم على يد كبار الفقهاء في عصره. وتأثر كثيراً بالحياة من حوله فقد كان يقام في قصر أباه مجلس للعلماء والشعراء يتناقشون في قضايا الكون والحياة ويتنافسون في الشعر ويطرحون المسائل الفلسفية والفقهية.

ولذلك نشأ الغساني محباً للعلم ومغرماً بالقراءة وعاشقاً للكشف والبحث حتى أنه لم يكن يغمض له جفن وهناك قضية في ذهنه لم يعثر لها على حل. فكان يسأل الفقهاء ويستفسر من العلماء ويذهب إلى الكتب يبحث ويكتشف المزيد من المعلومات والأفكار.

كان يعشق الألغاز اللغوية ويسابق فيها.. ويفتي في العلوم ويقول حكماً حسناً يستحسنه شيوخ العلم. وبلغ درجة عالية في المعرفة في علوم اللغة والطب والفلك.

وكان عارفاً بالأنساب فألف كتابين، **الأول** منهما بعنوان: تحفة الآداب

في التواريخ والأنساب.. أما **الآخر** فهو: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب.

وللغساني العديد من المؤلفات في كافة العلوم ومن أهمها في الطب:

- شفاء العليل:

أفاد فيه من كتب الطب العربي وناقش فيه العديد منها موضحاً ما غمض منها في رأيه... فكان كتاباً هاماً في تاريخ الطب العربي ذكرته كافة كتب تاريخ العلوم لأنه يعد مرجعاً أساسياً يوضح أساسيات الطب العربي وتطوره.

ومن كتبه الطبية الأخرى:

- الجامع في الطب/ والوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبيات والطيب. وقد جمع فيه خبرته في الطب والصيدلة معاً/ وكتاب المغني في الطب.

وكان الغساني مهتماً بتركيب الأدوية ومكوناتها وبخاصة الأدوية المفردة التي ألف فيها كتاباً بعنوان:

- المعتمد في الأدوية المفردة.

وللغساني كتب في علم الفلك تعكس اهتمامه بالنجوم وأبعادها وحركتها، وذلك في كتابه:

- التبصرة في علم النجوم/ وكتاب آخر بعنوان:

- منهج الطلاب في العمل بالإسطرلاب. وهو كتاب تعليمي سهل يشرح فيه عمل الإسطرلاب.

- ٢٦٤ -
الكاشي
(١٢٥٥ - ١٣٤٤م)

غياث الدين جمشيد بن مسعود بن محمود الكاشي عالم الرياضيات ولد في مدينة كاشان - وسط إيران - من أم هندية من كشمير وكانت تحلم أن يصبح ولدها أميراً فاسمته: جمشيد. وكان جمشيد هذا والياً على كشمير ولكن قُدر لهذا الابن أن يصبح أميراً في العلم ولا سيما الرياضيات. ولم يحب الطفل اسم جمشيد فأصبح والده يناديه: غياث الدين.

في الخامسة عشرة من عمره أتقن اللغة التركية بجانب الفارسية والعربية وتلقى دروس من أبيه في الرياضيات والمنطق وعلم الهيئة وعلوم القرآن.

عندما بلغ العشرين من العمر بدأ غياث الدين يفكر في السفر في مدائن فارس الكبرى وهي: أصفهان وتبريز وشيراز وقزوين ومشهد وكرمان وهمدان ليقابل العلماء ويشاهد أهل الفكر ويتحاور معهم ويتعرف على المكتبات الكبرى ليقرأ ويبحث ويلتزم بشيوخ العلم والفكر.

وعاد غياث الدين الكاشي بعد جولة استغرقت خمس سنوات وبصحبته خمسة إبل تحمل كتباً في الرياضيات والفلك وقد قرر أن يقوم برصد كسوف الشمس من كاشان خلال ثلاث سنوات متتابعة وكذلك أن يعد زيج جديد - جداول فلكية - وذلك ليصحح به أخطاء الزيج الإيلخاني الذي أنجزه مرصد

مراغة تحت إشراف العالم نصير الدين الطوسي. وقد قرر غياث الدين أن يهدي الزيج إلى الخاقان ملك الملوك ميرزا شاهرخ في عاصمة الدولة التيمورية بهراة وأطلق على زيجه: الخاقاني.

وبعد سنوات رحل إلى مدينة هراة في إقليم ساجستان ـ شمالي غرب أفغانستان الآن ـ وكانت عاصمة الدولة التيمورية. ووجد غياث الدين في مكتبة الخاقان ميرزا شاهرخ الملحقة بقصره مبتغاه حيث بدأ يُطلع على الكتب القديمة والمخطوطات ثم قدم كتابه: الزيج الخاقاني. إلى الأمير الذي عُرف عنه تقديره للعلماء.

سافر غياث الدين إلى سمرقند حين استدعاه أميرها أولغ بك جورجان ليواصل بحوثه ودراساته ومصنفاته وليصبح عضواً بمجلس العلماء في جامعة سمرقند ويشرف على إنشاء مرصد سمرقند.

ومن إنجازات غياث الدين العلمية في الرياضيات:

ـ استطاع أن يصنع مزولة ورسم عليها الخطوط المتساوية الأبعاد للساعات. أتم صنع الكرة ذات الحلق وهي آلة فلكية من النحاس لنحدد موقع النجوم وأوقاتها. كما أنه استطاع الاهتداء إلى نظام جديد لحساب الكسور وضمنه في كتابه: مفتاح الحساب.

كان يهدف من كتابه هذا أن يكون علم الحساب مبسطاً للدارسين ومفيداً لصغار المتعلمين وعامة الناس من التجار والعمال والصناع.

واشتمل الكتاب على حساب الأعداد الصحاح وحساب الكسور جمعاً وطرحاً وضرباً وقسمةً وعن حساب المنجمين وحساب المساحات والأشكال والسطوح والأحجام واستخراج المجهولات بالجبر والمقابلة وتحويل النظام الستيني الحسابي إلى النظام الحسابي العشري.

ومن أهم مؤلفاته الأخرى:

كتاب نزهة الحدائق: وهذا الكتاب يبحث في استعمال الآلة المسماة: طبق المناطق، وقد صنعها لمرصد سمرقند وفائدة هذه الآلة الحصول على

تقويم الكواكب وعرضها وبعدها مع الخسوف والكسوف وما يتعلق بها. وفي تقديمه لهذا الكتاب يقول الكاشي:

ـ سألني بعض الإخوان هل يمكن عمل آلة يُعرف منها تقاويم الكواكب وعروضها أم لا؟ فابتكرت فيه حتى وفقني الله تعالى وألهمني به وظفرت عليه أن أرسم صفحة واحدة من صحيفة يعرف منها تقاويم الكواكب السبعة وعروضها وأبعادها عن الأرض، وعمل الخسوف والكسوف بأسهل طريق وأقرب زمان ثم استنبطت منها أنواعاً مختلفة يعرف من كل واحد منها ما يعرف من الآخر.

وألفت هذه الرسالة مشتملة على كيفية عملها وكيفية العمل بها وسميتها آلة بطبق المناطق والرسالة بنزهة الحدائق وألحقت بها عمل الآلة المسماة بلوح الاتصالات وهي أيضاً مما اخترعت عملها قبل هذه العصمة والتوفيق وهي مشتملة على بابين وخاتمة.

كذلك من المؤلفات التي أنجزها غياث الدين الكاشي:

رسالة سلم السماء/ رسالة المحيطية/ رسالة الجيب والوتر/ زيج التسهيلات/ رسالة في استخراج جيب الدرجة الأولى/ مفتاح الحساب/ تلخيص المفتاح/ رسالة في الهندسة/ مقالة عن الأعداد الصحيحة/ رسالة في الجذور الصم/ رسالة في التضعيف والتصنيف والجمع والتفريق/ رسالة في المساحات/ كتاب في علم الهيئة.

وعندما رحل غياث الدين الكاشي عن العالم حزن عليه العلماء والأدباء وأهل الفكر ومشى في جنازته كبار التجار والأعيان والصناع والفلاحون وفي مقدمة هؤلاء كان أمير سمرقند يودعون عالماً جليلاً.

وجاء العالم الرياضي ستيفن في القرن السادس عشر وبعد وفاة غياث الدين الكاشي بمائة وخمسين سنة ونشر ملزمة كاملة عن الكسور العشرية باللغتين الفرنسية والهولندية ونسب هذا الفضل إلى نفسه.

- ٢٦٥ -
فاروق الباز
(١٩٣٨ -)

العالم العربي المصري، فاروق الباز، الذي تخصص في علوم الفضاء وأصبح.. مدير معهد أبحاث الفضاء في جامعة بوسطن الأمريكية.. أبلغ ما قيل عنه كان على لسان «ألفريد وردن» أحد رواد الفضاء في رحلة أبولو حينما وصل إلى القمر: «بعد تدريبات الملك.. أشعر أنني جئت هنا من قبل». كيف كانت البداية؟ وكانوا يطلقون على الدكتور الباز لقب الملك لعبقريته الفذة..

وُلِد د. فاروق في الأول من يناير عام **١٩٣٨**م من أسرة بسيطة الحال في قرية طوخ الأقلام من قرى السنبلاوين في محافظة الدقهلية، شجَّعه الوالدان على التدرج في مراحل التعليم المختلفة، حيث كانا يؤمنان دائماً بقدراته ونبوغه.. كان والده أول من حصل على التعليم الأزهري في قريته.. وكانت أمه رغم بساطتها عوناً له في اتخاذ قراراته المصيرية حيث كانت تمتلك ذكاء فطرياً على حد وصف د. فاروق.

كانت أمنيته أن يكون طبيباً جراحاً للمخ، ولكن آماله باءت بالفشل حينما لم يسمح له مجموعه الكلِّي بالالتحاق بكلية الطب فاضطر بروح أقل حماسة إلى الالتحاق بكلية العلوم ـ جامعة عين شمس ـ واختارها دون كلية

طب الأسنان لأنها كانت أقرب إلى مسكنه. رغم أنه كان يهوى منذ الصغر الذهاب إلى الرحلات الكشفية وجمع العيِّنات الصخرية فلم يسمع عن علم الجيولوجيا ـ منبع نبوغه ـ إلا حينما التحق بكلية العلوم.

وحصل على بكالوريوس العلوم الجيولوجية **١٩٦١** ثم اشتغل في جامعات مصر ثم ألمانيا وأمريكا وحقق نبوغاً علمياً كبيراً حتى شغل مدير مركز أبحاث دراسات الأرض والكواكب في أمريكا.

اكتشف د.الباز بعد دراسات وبحوث كثيرة أن هناك ما يقرب من **١٦** مكاناً يصلح للهبوط فوق القمر وبدأ يعرض ما توصَّل إليه وسط تساؤل الحاضرين عن ماهيته حتى إن العالِم الذي قال له من قبل نحن نعرف كل شيء عن القمر قام وقال: «اكتشفت الآن أننا كنا لا نعرف شيئاً عن القمر».

دخل الباز تاريخ ناسا وأوكلت له مهمتين رئيسيتين في أول رحلة لهبوط الإنسان على سطح القمر، **الأولى**: هي اختيار مواقع الهبوط على سطح القمر، **والثانية**: تدريب طاقم روَّاد الفضاء على وصف القمر بطريقة جيولوجية علمية وجمع العيِّنات المطلوبة وتصويره بالأجهزة الحديثة المصاحبة.

تقديراً لأستاذه بعث «نيل آرمسترونج» برسالة إلى الأرض باللغة العربية واصطحب معه ورقة مكتوب عليها سورة الفاتحة ودعاء من د. فاروق تيمناً منه بالنجاح والتوفيق. بانطلاق أبولو ونجاح مهمته سطع نجم د. فاروق الباز بعد مشاركته فيه من عام **١٩٦٧**م إلى **١٩٧٢**م وبدأ اسمه يأخذ مكاناً في الصحافة العلمية والتلفزيون الأمريكي.

بعد انتهاء مهمة أبولو شارك مع معهد أبحاث بواشنطن في إقامة وإدارة مركز أبحاث الكون في المتحف الدولي للفضاء. وفي عام **١٩٧٣**م عمل كرئيس الملاحظة الكونية والتصوير في مشروع أبولو الذي قام بأول مهمة أمريكية سوفييتية في يوليو **١٩٧٥**م. وفي عام **١٩٨٦**م انضم إلى جامعة بوسطن مركز الاستشعار عن بُعد باستخدام تكنولوجيا الفضاء في مجالات

الجيولوجيا الجغرافيا وقد طوَّر نظام الاستشعار عن بُعْد في اكتشاف بعض الآثار المصرية.

توجَّه د.الباز بعد ذلك إلى دراسة الصحراء. وخلال **٢٥** عاماً قضاها في هذا المجال حتى الآن اهتم بتصوير المناطق الجافة خاصة في صحراء شمال أفريقيا وجمع معلوماته من خلال زياراته لكل الصحاري الكبرى حول العالم. كان أكثرها تميزاً زيارته للصحراء الشمالية الغربية في الصين، بعد تطبيع العلاقات مع أمريكا عام **١٩٧٩**م.. وبسبب أبحاثه انتخب زميلاً للمعهد الأمريكي لتقدم العلوم.

كان مما يميز د.الباز استخدامه التقنيات الحديثة في دراسة الصحراء حيث استخدمها أولاً في الصحراء الغربية بمصر ثم صحراء الكويت وقطر والإمارات وغيرها. وقد فنَّدت أبحاثه المعلومات السابقة أن الصحراء كانت من نتائج فعل الإنسان وأثبت أنها تطور طبيعي للتغيرات المناخية للأرض.

اختاره الرئيس المصري أنور السادات مستشاراً علميّاً لحكومته عام **١٩٧٨**م ـ **١٩٨١**م، وكلَّفه بمهمة اختيار أماكن صحراوية تصلح لإقامة مشروعات عمرانية جديدة. وقد شرح بطريقة علمية دقيقة كيفية الاستفادة من الموارد الطبيعية لبلده مصر. دعا إلى أهمية دراسة المياه الجوفية والتي يهدر منها الكثير في البحار والمحيطات دون استخدام وطبَّق التكنولوجيا الفضائية لدراستها ودراسة مسارات البحيرات الناضبة.

نادى ـ وما زال ينادي ـ «بقمر خاص متخصص للصحراء» لأن كل الصور الفضائية المعمول بها إنما تكون لدراسة الغطاء النباتي، ولكوننا أولى الناس بدراسة أراضينا الصحراوية من الغرب الذي لا يمتلك شيئاً منها، وقد عمل على إنشاء مراكز تدرس التصوير الفضائي والاستشعار عن بُعْد في كل من قطر ومصر والسعودية والإمارات.

انتخب د.الباز كعضو أو مبعوث أو رئيس لما يقرب من **٤٠** من المعاهد والمجالس واللجان.. منها انتخابه مبعوثاً لأكاديمية العالم الثالث للعلوم في **١٩٨٥**م، وأصبح من مجلسها الاستشاري في **١٩٩٧**م، وعضواً

في مجلس العلوم والتكنولوجيا الفضائية ورئيساً لمؤسسة الحفاظ على الآثار المصرية وعضواً في المركز الدولي للفيزياء الأكاديمية في اليونسكو، مبعوث الأكاديمية الأفريقية للعلوم زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم بباكستان وعضواً مؤسساً في الأكاديمية العربية للعلوم بلبنان.. ورئيساً للجمعية العربية لأبحاث الصحراء.

من أهم مؤلفات د. الباز ١٢ كتاباً منهم:

- كتاب أبولو فوق القمر/ الصحراء والأراضي الجافة/ حرب الخليج والبيئة/ أطلس لصور الأقمار الصناعية للكويت.

ويشارك في المجلس الاستشاري لعدة مجلات علمية عالمية.

كتب مقالات عديدة وتمت لقاءات كثيرة عن قصة حياته وصلت إلى الأربعين.. منها: «النجوم المصرية في السماء»/ «من الأهرام إلى القمر»/ «الفتى الفلاح فوق القمر».. وغيرها.

تبلغ أوراق د.الباز العلمية المنشورة إلى ما يقرب من ٥٤٠ ورقة علمية سواء قام بها وحيداً أو بمشاركة آخرين.. ويشرف على العديد من رسائل الدكتوراة.

رحل د.فاروق العالم شرقاً وغرباً وحاضر في العديد من المراكز البحثية والجامعات.. أحبَّ الرحلات الكشفية وجمع العيِّنات الصخرية منذ الصغر.. وهو يجيد العربية والإنجليزية بطلاقة كما يتحدث بعضاً من الألمانية والفرنسية والأسبانية.. يتَّهمه البعض بأنه شديد الثقة بنفسه ولكنه دائماً يقول: «المعرفة تولِّد الثقة، أنا لا أقول شيئاً إلا بعد دراسته جيدًا».

يقول د. الباز:

- «أحمد الله سبحانه وتعالى أنني رأيت أشياء لم يرها عشرون مثلي».

حصل د.الباز على ما يقرب من ٣١ جائزة نذكر منها على سبيل المثال: جائزة إنجاز أبولو/ الميدالية المميزة للعلوم/ جائزة تدريب فريق العمل من ناسا/ جائزة فريق علم القمريات/ جائزة فريق العمل في مشروع

أبولو الأمريكي السوفييتي/ جائزة ميريت من الدرجة الأولى من الرئيس أنور السادات/ جائزة الباب الذهبي من المعهد الدولي في بوسطن/ الابن المميز من محافظة الدقهلية/ وقد سمِّيت مدرسته الابتدائية باسمه.

نظر العالم الغربي إلى فاروق الباز في تقدير واحترام كبير وذلك للمهام التي قام بها فقد اشترك في رسم الخرائط القمرية المشتركة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وقد أشرف على رحلات الفضاء وكان عضواً في المجموعة التي كانت تحدد مواقع هبوط بعثة أبولو على القمر.

وكذلك شغل منصب رئيس مجلس التحاليل السطحية وخواص السطح وقد أثار إعجاب كل العلماء الذين كلانوا يعملون معه في وكالة الفضاء بأمريكا.

الدكتور فاروق الباز عالم الفضاء رمز للشخصية العربية التي تجسد روح العلم في عزمها وفضائلها من أجل التقدم الحضاري وما زال دكتور فاروق الباز يعمل في هذا المجال دون كلل ويبحث وينقب في النظريات الخاصة بعالم الفضاء.

وقد نشرت له بحوثاً كثيرة ومقالات في هذا المجال تفيض بها صفحات المجلات العلمية المتخصصة في جامعات مصر وأوروبا.

- ٢٦٦ -
فخر الدين الرازي
(١١٤٨ - ١٢٠٩م)

الإمام فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي البكري الرازي، المعروف بفخر الدين الرازي، أو ابن خطيب الري. وهو عالم موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في: الفيزياء الرياضيات.. الطب... الفلك.

ولد في مدينة الري حيث نشأ في بيت تميز بالعلم والحكمة والثقافة العالية. كان والده ضياء الدين عمر عالماً متميزاً بذل جهداً كبيراً في تعليم ولده علوم القرآن ودفعه إلى البحث والاطلاع والاتصال بكبار العلماء للدراسة على يدهم.

قام الرازي بعدة رحلات طلباً للعلم حيث كانت خوارزم وبخارى ومراغة وخراسان من البلدان المضيئة بفكر العلماء والأدباء والفقهاء والشعراء والكتب النفيسة والمخطوطات الثرية بكنوز المعارف.

وفي خراسان اتصل الإمام الرازي بالسلطان علاء الدين وعمل لديه معلماً لولده محمد وعندما أصبح محمد سلطاناً اعتنى بالإمام الرازي واهتم بصداقته وتقديره.

نبغ الإمام الرازي في الفلسفة والفقه والطب والكيمياء والنحو والأدب والتفسير والتاريخ وكانت حلقات درسه يتكدس فيها طلاب العلم من مختلف بقاع العالم الإسلامي وكذلك كان يقصده العلماء والحكماء والفلاسفة للنقاش معه والتعلم منه.

أما عن مصنفاته الفكرية فقد شملت مختلف الاتجاهات العلمية حيث يعتبر كتابه «أسرار التنزيل وأنوار التأويل»، من أجل الكتب وأغناها فكراً وعلماً في تفسير القرآن الكريم وكذلك كتابه: مفاتيح الغيب.

وفي علم الكلام له تصانيف منها: أجوبة المسائل البخارية/ الأربعين في أصول الدين/ إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار/ أساس التقديس/الإشارة في علم الكلام/ البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان/ تحصيل الحق/ الجبر والقدر/ الجوهر الفرد/ حدوث العالم/الخلق والبعث/ الخمسين في أصول الدين/ الزبدة في علم الكلام/ شرح أسماء الله الحسنى/ عصمة الأنبياء/ الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية/ المباحث العمادية في المسائل المعادية/ المحصول في علم الكلام/ رسالة المعاد/ المعالم في أصول الدين/ رسالة في النبوات/ العقول في دراية الأصول.

في مجالي المنطق والفلسفة: المنطق الصغير/ الآيات البينات في المنطق/ أجوبة مسائل المسعودي/ الأخلاق/ أقسام الذات/ تعجيز الفلاسفة/ رسالة في زيارة القبور/ شرح الإشارات والتنبيهات/ شرح عيون الحكمة/ مباحث الحدود في المنطق/ المباحث الشرقية/ الوجود والعدم/ الملخص في الحكمة والمنطق/ كتاب في النفس والروح/ الهوى في الفلسفة.

في اللغة العربية وآدابها: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز/ شرح سقط الزند/ شرح نهج البلاغة/ المحرر في حقائق النحو.

وفي التاريخ أيضاً عدت له مصنفات منها: مناقب الإمام الشافعي/ فضائل الصحابة الراشدين.

وفي الرياضيات والفلك كتابي: الهندسة/ علم البيئة/ أما في الطب والفراسة فقد صنف عدة أعمال منها: الأشربة والتشريح/ شرح القانون لابن

سينا/ الجامع الكبير/ الطب الكبير/ علم الفراسة/ مسائل في الطب/ وفي الفقه له كتاب: المحصول والمعالم في أصول الفقه.

إن إنتاج الرازي في العلم وفنون المعرفة نتاجاً غزيراً يجعل الإمام الرازي في قمة العلماء الذين أثروا الفكر الإنساني بحيث أن آثاره بعيدة العمق ومؤثرة في أجيال كثيرة من العلماء الذين مضوا على درب العلم استضاءا بإنجازات الرازي في الفقه والطب والفلسفة والتفسير واللغة والآداب والمنطق.

ويجب أن نشير أن الإمام الرازي يختلف تماماً عن أبو بكر محمد بن زكريا الرازي صاحب تصانيف كثيرة منها: الحاوي، سر الأسرار، كتاب الجامع، كتاب المنصوري، كتاب الطب الروحاني وغيرها.

وكتب يحدثنا عن خبرته في العلم بعد أن بلغ عمره الستين فيقول:

ـ «فأما محبتي للعلم وحرصي عليه واجتهادي فيه فمعلوم عند من صحبني وشاهد ذلك مني. فلم أزل منذ حداثتي وإلى وقتي هذا مُكباً عليه حتى أني متى عرفتُ عن كتابٍ لم أقرأه أو رجلِ علمٍ لم ألتق به تركت ما أنا مشغول به مهما تسبب لي ذلك من ضرر حتى أحصل على الكتاب وألتقي بالرجل فأعرف ما عنده. حتى ضعف بصري وأصابتني آلام في عضلات يدي يمنعاني الآن من القراءة والكتابة، وبالرغم من هذا لم أتوقف عن طلب المعرفة فأستعين بمن يقرأ أو يكتب لي».

وقد ألف فخر الدين الرازي كتباً كثيرة وشرح كتباً أقل في شتى العلوم والفنون في عصره خلال حياة امتدت أربعة وستين عاماً. ومن أهم شروحه، شرح الإشارات والتنبيهات للعالم ابن سينا.

ومن أهم كتبه في الفيزياء:

ـ المباحث الشرقية: وهو كتاب موسوعي على غرار كتاب ابن ملكا البغدادي، المعتبر في الحكمة وهو من أشهر كتبه وقد أودع فيه كافة إنجازاته العلمية.

ومن أهم كتبه في الرياضيات:

ـ مصادرات إقليدس وهو كتاب في الهندسة.

ـ ومن أهم مؤلفاته في الفلك:

ـ رسالة في علم الهيئة.

ومن أهم كتبه في الطب:

ـ مسائل في الطب/ كتاب في النبض/ كتاب في الأشربة.

ـ وكتابان لم يتمهما: الطب الكبير أو الجامع الملكي الكبير.

ـ كتاب في التشريح من الرأس إلى القدم. وهو كتاب هام في علم التشريح.

ـ وله شروح لبعض كتب ابن سينا الطبية وهي:

ـ القانون في الطب/ الكليات/ عيون الحكمة.

- ٢٦٧ -
قطب الدين الشيرازي
(١٢٣٦ - ١٣١٠م)

قطب الدين، محمد بن ضياء الدين مسعود بن مصلح الفارسي الشيرازي، قاض عالم في العلوم الطبيعية والفلكية والطبية ومن كبار المفسرين أيضاً ومن أهم العلماء الذين حققوا نتائج كبيرة في علم الفيزياء.

ولد في شيراز في بلاد فارس وتعلم من أبيه الطب ودرس العلوم السائدة في عصره وحفظ القرآن والأحاديث الشريفة والفقه والفلسفة والفكر الصوفي وتبحر في هذه العلوم جميعاً وأصبح علماً من أعلام الفكر والعلم والتفسير.

تلقى قطب الدين في شيراز تعليمه الأساسي، كما تلقى بعض الممارسات الخاصة بالطب والتصوف تحت إشراف والده. وبالإضافة إلى هذا فقد تعلم قطب الدين في طفولته عدداً كبيراً من الصناعات ما عدا صناعة الشعر. ولقد بدأ قطب الدين تعلمه للطب مبكراً، إذ لم يتجاوز عمره آنذاك العشر سنوات.

وببلوغه الرابعة عشرة من عمره وفي حضرة وفاة والده أسند لقطب الدين وظيفة والده كطبيب ممارس في مستشفى مظفر بشيراز. وبقي في هذا المنصب قرابة عشر سنوات. وأثناء هذه المدة التي قضاها في مستشفى مظفر

درس لقطب الدين ثلاثة أساتذة كلهم كانوا من أعمامه. ثم انتقل إلى أستاذه كمال الدين أبي الخير الكيزروني ومعه درس كليات ابن سينا. ومع أستاذه شمس الدين محمد بن أحمد الكبشي درس قطب الدين العلوم الدينية.

من ملامح عبقرية هذا العالم أنه ابتكر جهاز إيقاف البرق لوقاية خطوط نقل التيارات الكهربائية القوية. وكما استطاع وضع طريقة حساب التيارات المتعاقبة. كما أنه ساهم في تطوير علم البصريات شروحاً ونظريات جديدة لم يتطرق إليها الحسن بن الهيثم.

ومن أفكاره في علم الفيزياء حول أسباب قوس قزح يقول:

- ينشأ قوس قزح من وقوع أشعة الشمس على قطرات الماء الصغيرة الموجودة في الجو عند سقوط الأمطار وحينئذ تعاني الأشعة انعكاساً داخلياً وبعد ذلك تخرج إلى الرائي.

ولذلك يعد الشيرازي أول من أكد حدوث قوس قزح نتيجة انعطاف ضوء الشمس في قطيرات الماء مصحوباً بانعكاس داخلي. واعتمد في هذا على تجاربه الخاصة في المشاهدة والاستنتاج العلمي.

اهتم بأفكار العلماء السابقين وقرأ نتاجهم العلمي وعلق على أفكارهم وأضاف إليهم الكثير من النظريات الجديدة ومن هؤلاء مؤلفات أبولونيوس في المخروطات، حيث شرح أفكار هذا العالم شرحاً وافياً، وكذلك شرح الكليات في كتاب القانون في الطب لابن سينا. وكذلك اهتم بأعمال نصير الدين الطوسي العلمية وأكمل ما توقف عنده الطوسي في التجارب الفلكية.

وقد تحدث العلماء عن عبقرية الشيرازي وقال عنه جورج سارتون في كتاب: المدخل إلى تاريخ العلوم: إن الشيرازي من أهم علماء الرياضيات والفلك والفيزياء والفلسفة البارزين وقد كتب في كل من اللغتين العربية والفارسية.

من أهم مؤلفات الشيرازي:

- كتاب نزهة الحكماء وروضة الأطباء/ رسالة في بيان الحاجة إلى

الطب وآداب الأطباء ووصاياهم/ كتاب خريدة العجائب/ كتاب شرح التذكرة النصيرية في الهيئة/ كتاب التحفة الشاهية في الهيئة/ كتاب نهاية الإدراك في دراية الأفلاك/ كتاب التبصرة في الهيئة/ رسالة في البرص/ كتاب درة التاج لغرة الديباج/ رسالة في حركة الدحرجة والنسبة بين المستوي والمنحني/ كتاب خلاصة إصلاح المجسطي لجابر بن أفلح/ كتاب تحرير الزيج الجديد الرضواني/ كتاب في بعض مشكلات المجسطي/ كتاب وضع طريقة حساب التيارات المتعاقبة.

- ٢٦٨ -
قيصر تعاسيف
(١١٧٨ - ١٢٥١م)

عالم الهندسة والمخترع العبقري، قيصر ابن أبي القاسم بن عبدالغني بن مسافر الأسفوني. من أهم علماء الرياضة والهندسة والفلك والموسيقى وهو من مواليد مصر في محافظة الصعيد.

تعلم قيصر على يد علماء مصر وشيوخها في الفقه واللغة واتجه إلى الرياضة حيث كان شغوفاً بالعمليات الحسابية والقضايا المعقدة التي ترهق الذهن.

من دلائل عبقرية هذا العالم هذه الملامح من حياته وانجازاته العلمية:

- اشتغل في ديوان المال وأثناء عمله سجل كثيراً من الملاحظات والانتقادات لنظام الدواوين في مصر مما دفعه إلى دراستها ثم تنظيمها وقد ظلت أفكاره الإدارية هذه متبعة مدة طويلة في الديوان القاهري.

- انتقل إلى الموصل حيث تتلمذ هناك على يد كمال الدين أبي عمران ابن يونس في علمي الفلك والموسيقى. ثم ارتحل إلى الشام واستقر في حماة، هناك ظهرت موهبته وعلا صيته.. حتى لقب بالمهندس.

- اهتم قيصر اهتماماً كبيراً بالمصادرة الخامسة من مصادرات إقليدس

التي لم يبرهنها إقليدس فبذل قصارى جهده لإثباتها وكتب رسالة متكاملة فيها وأهداها إلى نصير الدين الطوسي الذي سجل ملاحظاته على بديهيات إقليدس وأضاف عليها إضافات جوهرية.

ـ ولقد استخدم قيصر معلوماته الهندسية الهائلة في تصميم ساقية حماة الشهيرة تلبية لرغبة حاكم حماة المظفر الثاني تقي الدين محمود. وكان لهذه الساقية أثر كبير في انتشارها في أنحاء الدولة الإسلامية.

ـ كما قام قيصر ببناء أبراج فلكية عندما طلب حاكم حماة ذلك لكي يتمكن طلاب العلم من رصد الكواكب والأجرام السماوية في بلاد الشام، فصارت حماة بذلك مركز إشعاع في علم الفلك.

عمل قيصر كرة سماوية من الخشب الفاخر وأهداها لحاكم حماة ورسم عليها جميع الكواكب التي رصدها العلماء الأوائل.

وبقيت هذه الكرة السماوية معمولاً بها في جميع أنحاء المعمورة.

عاش قيصر معظم حياته في حماة، ولكنه في آخر أيامه غادرها إلى دمشق حيث وافته المنية هناك.

- ٢٦٩ -
كامل كيلاني
(١٨٩٧ - ١٩٥٩م)

كامل كيلاني، مبدع أدب الطفل في العالم العربي ومحقق التراث الإنساني ومترجم للآداب العالمية ونابغة في علم الموسيقى والمسرح والفنون الجميلة، وناقد مبدع في الفنون والآداب والتراجم.

وقد ظهرت مؤلفاته للطفل في مرحلة سادت فيها اللغات الأجنبية والقصص الغربية المترجمة ولم يكن هناك قصة نابعة من البيئة العربية إطلاقاً.

ولد كامل كيلاني في القاهرة ودرس علوم اللغة وحفظ القرآن الكريم وأقبل على قراءة القصص والشعر والأدب العربي والإنجليزي والفرنسي. بعد تخرجه من الجامعة المصرية التحق بجامعة الأزهر ودرس علوم القرآن الكريم.

عمل في بداية حياته مدرساً ثم موظفاً في وزارة الأوقاف والصحافة ونشر دراسات في النقد الأدبي وتاريخ الأدب والتراجم وترجم كتابات كثيرة عن اللغات الأجنبية، كما قام بترجمة قصصه للأطفال إلى الإنجليزية والفرنسية والصينية والعبرية.

من أهم ملامح عبقرية هذا الأديب والمحقق التراثي أنه قدم للأطفال أكثر من ألف قصة عربية مستوحاة من الحياة الإسلامية وبيئة وعالم الطفل

الذي يعيش فيه. فجاءت هذه القصص حقاً لتضيء النور في القلب وتزرع في روح الأطفال عشق اللغة العربية والقيم الأخلاقية النابعة من الفكر الإسلامي العظيم.

ساهم كامل كيلاني في تحقيق مجموعة كبيرة من عيون الأدب العربي منها: رسالة الغفران للمعري وديوان ابن الرومي وابن زيدون. واستطاع كذلك أن يحول الأحداث التاريخية إلى أدب ساحر جميل يتذوقه القارئ ويحيا أحداثه في متعة ذهنية وصفاء روحاني.

وأصدر كتاب: مصارع الخلفاء، ومصارع الأعيان الذي يعرض فيه لمجموعة من أعلام التاريخ داخل إطار درامي مشوق.

كما أن كيلاني قرأ روائع أدب الطفل في الآداب الأجنبية وشعر أن هناك عجزاً في هذا الفن منذ أن قدم الشاعر أحمد شوقي قصائده على لسان الحيوانات للطفل متأثراً بذلك بالشاعر الفرنسي لافونتين.

ولم يكن يسود المكتاب في هذا المجال إلا القصص الأجنبية والمترجمة فظل كامل كيلاني يبحث عن أفكار جديدة تلائم الطفل العربي وترقى بذوقه ونظرته للحياة والأشياء من حوله وتعمق القيم الإسلامية في كيانه منذ الصغر.

اتجه كيلاني إلى التراث الشعبي واطلع على قصص أبطال التاريخ مثل سيف بن ذي يزن والظاهر بيبرس والأميرة ذات الهمة وعنترة بن شداد وقصص ألف ليلة وليلة وأساطير الأدب اليوناني.

وقد حاول أن يثري الخيال ويستلهم من ذلك بعض لمحات قصصه ورموزه التي يود أن يصورها للطفل العربي.

عشق أيضاً المسرح ودرس الموسيقى والفنون الجميلة إلى جانب إطلاعه على فنون الإبداع لدى الشعوب الأخرى فأضاء الوجدان بأحاسيس ومشاعر رقيقة وترقرقت روحه بحب عميق لبلاده وأمته ورغبته الصادقة أن يقدم عملاً متميزاً أصيلاً.

إلى جانب ثقافته الإسلامية وحفظ القرآن الكريم فجاءت لغته العربية خصبة المعاني وجزلة وسلسة خالية من التعقيد ساحرة الأثر محكمة الأداء تسبح في رونق من المعاني وشلالات من العذوبة.

وانتشرت قصص كيلاني وأحبها الأطفال بل أن الكبار تأثروا بها وأقبلوا عليها قبل الأطفال وبدأت القصص تدخل البيوت التي كانت تسيطر على لسانها اللغات الأجنبية فاستقامت العربية على شفاة الأطفال وفتحت أمامهم طاقات من الجمال وسحر التاريخ وبطولة الإنسان في مقاومة الشر ومناهضة قوى التعسف والظلم.

تفرغ كيلاني عالم الطفل ويظل يقرأ كل يوم ويستلهم الأفكار والقيم الروحية ويوظفها في ثنايا قصصه دراما شيقة جذابة تستأثر ذهن الطفل وتشغل فكره ووقته. وبذلك أصبح رائداً في هذا المجال وفتح الأبواب أمام الأدباء والشعراء ليساهموا بإبداعهم الذي يهدف إلى الارتقاء بالعقل والنفس والروح وتربية جيل جديد قادر على إدراك الحقائق والمساهمة في قضايا الانتماء والبناء والتضحية من أجل الوطن وآلامه.

أفنى كيلاني صحته وشبابه في أدب الطفل حتى لم يعد يواصل الكتابة بشكل منتظم وضعف بصره ووهنت أعصابه وفجأة اكتشف أنه لم يعد يرى وتوقف عن كل شيء وأودع في إحدى المستشفيات لإجراء عملية جراحية له ولكنه لم ينس مشروعه الكبير للطفل وقصص البطولة والقيم الإنسانية والروحية فكان يوصي ولده أن يطبع القصص التي لم تر النور بعد.

ورحل عن الحياة وتوقفت أنفاسه ولكن لم تتوقف قصصه أو إبداعه إذ قام ولده بتنفيذ رسالة والده بطبع هذه القصص التي بلغت الألف وأكثر ولم يطبع منها كيلاني سوى مائتين قبيل وفاته.

ومن أهم مؤلفاته أيضاً:

- روائع من قصص الغرب/ فن الكتابة/ كيف ندرس الإنشاء/ نظرات

في تاريخ الإسلام/ ملوك الطوائف/ رسالة الغفران/ مصارع الخلفاء/ مختار القصص/ نظرات في تاريخ الأندلس/ موازين النقد/ أدب الطفل/ قصص الأطفال.

- ٢٧٠ -
الفارسي
(٦٣ - ١٣٢٠م)

كمال الدين، أبو الحسن الفارسي، من أهم أعلام المسلمين في علم الفيزياء حيث درس علم المناظر واكتشف حقائق فاقت ما توصل إليه الحسن بن الهيثم بل إنه اعترض على بعض أفكار الهيثم وفند ما فيها من أخطاء وأضاف ابتكارات مذهلة وجديدة اعترف له العلماء بهذا الإنجاز الكبير.

ولد كمال الدين الفارسي بمدينة شيراز في بيت اشتهر بالعلم. وتلقى مبادئ علم الطب عن أبيه وتتلمذ على يد العالم قطب الدين الشيرازي أشهر علماء المسلمين في القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي. وصار كمال الدين الفارسي يسترشد بقطب الدين الشيرازي في دراسته ويعرض عليه ما يواجهه من مشاكل علمية... واتصل بالعالم نصير الدين الطوسي الفلكي الرياضي المشهور.

من أهم ملامح عبقرية أبي الحسن الفارسي اهتمامه الكبير بكيفية إدراك صور المبصرات بطريق الانعطاف حتى توصل إلى إنجازات كثيرة وأفكار لم تكن معروفة من قبل لدى العلماء في العالم.

بحثه الدائم في المخطوطات وكتب الآخرين وموسوعات العلم أكسبه

نبوغاً ثقافياً وفكرياً في مجالات المعرفة وقد درس كتاب: المناظر للحسن بن الهيثم محاولاً أن يصل إلى الجديد في نظرية الضوء.

ويقول أبو الحسن الفارسي بخصوص هذا:

- فوجدت برد اليقين مما فيه مع ما لم أحصه من الفوائد واللطائف والغرائب مستندة إلى تجارب صحيحة واعتبارات محررة بآلات هندسية ورصدية وقياسات مؤلفة من مقدمات صادقة.

قرأ أبو الحسن الفارسي كتاب الحسن بن الهيثم وسجل بعض الآراء وعارض الهيثم في آراء كثيرة وأضاف إليه مفاهيم علمية كثيرة في علم الضوء.

اعترض أبو الحسن الفارسي على تعليل ابن الهيثم لظاهرتي الانعكاس والانعطاف وقدم نظرية أخرى في تفسير قوس قزح التي يظهر عليها في السماء إما على صورة قوس واحد أو على هيئة قوسين متحدي المركز.

وقد عنى كمال الدين الفارسي بالرياضة، وبدراسة علم الضوء، وكان يسمى في ذلك العصر بـ «علم المناظر»، وانصرفت عنايته بصفة خاصة إلى ما يتعلق بكيفية إدراك صور المبصرات بالانعطاف.

ولم يجد في كتاب إقليدس في المناظر. . ولا في كتب الفلاسفة بغيته في موضوع الانعطاف فذهب إلى أستاذه نصير الدين الطوسي يسأله عن رأيه في هذا الموضوع.

وقد أرشد نصير الدين الطوسي تلميذه كمال الدين الفارسي إلى كتاب المناظر للعالم ابن الهيثم وهو في مجلدين كان قد رآه بخزائن الكتب بفارس وأعطاه نسخة من هذا الكتاب بخط ابن الهيثم نفسه.

وكان كمال الدين الفارسي قد وجد قبل حصوله على هذا الكتاب أقوالاً في الانعطاف تدل على جهل بهذه الظاهرة وكانت هذه الأقوال ما زالت تتردد في بعض كتب الحكمة. وكان قد مضى على بحوث ابن الهيثم وبحوثه في الضوء والانعطاف ما يقرب من ثلاثمائة عام. ولم تكن بحوث

ابن الهيثم قد عم تداولها في الأوساط العلمية بالعالم الإسلامي في القرون الثلاثة التالية له بسبب ظروف الفتن الداخلية ومحنة التتار والحروب الصليبية.

كان الفارسي يهدف إلى تعليل الألوان التي تظهر وقد أسس هذه النظرية على مباحث الانعطاف المقرون بالانعكاس الداخلي في كرة مشفة. وتحدث أيضاً عن الألوان الشبيهة بألوان قوس قزح والتي تظهر في أحوال أخرى خلاف حالة الأثر المعروف.

ويقول الفارسي عن ذلك:

ـ كذلك إذا كان المبصر ذا أجزاء صفار مختلفة صغيرة وكان لون المبصر إلى السواد ما هو وقابله النير القوي.. صارت الأجزاء مرايا وانعكست صور النير من كل منها إلى البصر مثنى أو فرادى متقاربة أو متصلة من أواسط المخروطات أو حواشيها فيظهر لذلك تقازيح من الزرقة والخضرة والصفرة والحمرة كما يشاهد في أرياش الطيور وبعض لأعضاء الحيوانات وأجزاء النباتات.

من أهم مؤلفاته:

ـ كتاب أساس القواعد في أصول الفوائد/ كتاب تذكرة الأحباب في بيان التحاب (في الأعداد المتحابة)/ مقالة عن عمل نصير الدين الطوسي/ كتاب تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر/ كتاب في الهالة وقوس قزح/ كتاب البصائر في علم المناظر في الحكمة/ رسالة في أمر الشفق/ أساس القواعد في أصول الفوائد.

- ٢٧١ -
كمال الدين الدميري
(١٣٤٤ - ١٤٠٥م)

كمال الدين بن محمد بن موسى بن علي الدميري، من مواليد قرية دميرة قرب سمنود بالوجه البحري في مصر ويعتبر من كبار العلماء الذين تخصصوا في علم الحيوان إلى جانب إتقانه علوم أخرى مثل الفلسفة والأدب وعلم الحديث والفقه والمنطق وكذلك حفظه للقرآن الكريم في طفولته واطلاعه على مختلف المعارف القديمة والمخطوطات العلمية التي كتبها العلماء والمفكرين.

من دلائل عبقرية هذا العالم أنه أمضى حياته في تحصيل العلم سواء بالقراءة المستمرة أو بالدراسة على يد كبار علماء عصره ولذلك سافر إلى مكة وعاش هناك أكثر من عشرين عاماً في حضرة العلماء يقرأ الحديث والتفسير والأدب واللغة ويبحث في كتب الحيوان حتى أصبح علامة في هذا المجال.

اشتغل في فترة من حياته بالتدريس في جامعة الأزهر يناقش طلابه في موضوعية ويعرض للرأي في نزاهة ويفند الأخطاء ويعلم طلابه كيفية البحث عن الحقيقة، فقد تميز بالتسامح والخلق الرفيع والتواضع وحب العلم وتدريسه للآخرين بصدق وعزيمة وحماس شديد للدفاع عن الحقائق والتوصل إلى النتائج وتسجيلها.

وأثناء دراسته وبحوثه في الكتب الكبرى اكتشف بعض الأخطاء التي ذكرها المؤلفون والكتاب السابقون في مجال علم الحيوان وقد دفعه هذا إلى إعداد موسوعة علمية عن الحيوان باسم: حياة الحيوان الكبرى، ليقدم الحقائق ويزيل الأخطاء ويصحح الأقوال ويفند كل شيء من أجل العلم والبشرية.

ويحدثنا عن هذا الموقف فيقول:

- لم يسألني أحد تصنيفه ولا كلفت القريحة تأليفه وإنما دعاني إلى ذلك أنه وقع في بعض الدروس إلى لا مخبأ فيها لعطر بعد عروس ذكر مالك الحزين والذيخ المنحوس فحصل على ما يشبه في ذلك حرب البسوس ومزج الصحيح بالسقيم ولم يفرق بين نسر وظليم واستخرت الله تعالى الكريم المنان في وضع كتاب في هذا الشأن وسميته حياة الحيوان.

وكتاب حياة الحيوان الكبرى يتكون من جزئين، في **الجزء الأول**: عن حيوانات مثل الأسد والإبل وغيرها، **والجزء الثاني**: يمضي فيه على ترتيب حروف الهجاء ليسهل على القارىء البحث عما ينشده حتى قيل إن هذا العمل موسوعة كبيرة وغير مسبوقة من قبل تمد الباحث والدارس بمعلومات غزيرة وأسماء حيوانات كثيرة من البر والبحر والجو وأسماء حشرات وغيرها استطاع هذا العالم أن يجمعها من مصادر مختلفة.

اهتم الدميري في هذا العمل الكبير بأسماء الحيوانات وصفاتها وصبائعها وأخلاقها والبيئة التي عاشت فيها وما كتب عنها من قصص أو نوادر أو أشعار ومزج ذلك كله بأخبار وحوادث عن الخلفاء والأمراء مع تراجم لمجموعة من الشعراء والأدباء والعلماء والفلاسفة.

والموسوعة جاءت تضم كذلك بعض المعلومات الطبية عن الحيوانات وكيفية علاجها ورعايتها والاهتمام بها ومؤكداً على ذلك بدلائل وحقائق من الدين والأدب والتاريخ مع ذكر الأحاديث والأمثال والحكم التي تصف الحيوان وتتحدث عنه.

ومن أهم مؤلفات الدميري:

ـ حياة الحيوان الكبرى/ تفسير الأحلام/ النجم الوهاج في شرح المنهاج/ الجوهر الفريد في علم التوحيد.

- ٢٧٢ -
ابن يونس
(١١٥٦ - ١٢٣٦م)

عالم الفلك والطبيعة والمنطق والحكمة، والطب وفنون الرياضة والموسيقى، كمال الدين بن موسى بن يونس بن محمد بن مالك العقيلي.

ولد في الموصل بالعراق وتفقه في علوم الدين وحفظ القرآن الكريم ودرس الفلسفة والمنطق والحكمة والرياضيات والموسيقى والأدب والشعر والتاريخ.

كما نبغ في الفقه والتفسير والحديث واللغة العربية والبلاغة وتكونت لديه ذاكرة قوية هيأته أن يكون مرجعاً في تاريخ العرب وحكاياتهم ووقائعهم وحروبهم وأشعارهم وقصصهم.

من دلائل عبقرية هذا العالم الجليل أن الملوك والعلماء والفقهاء والأجانب كانوا يرجعون إليه حين يعجزون عن حل بعض القضايا في العلوم المختلفة.

فقد وفد إليه رسول من الإمبراطور فردريك الثاني ومعه مسائل في علم النجوم ووجد لها الإجابة الشاملة لدى كمال الدين بن يونس الذي اكتسب ثقافة علمية كبيرة في مختلف علوم التراث والدين واللغة والفلك والنجوم.

تميز بالبحث الدائم عن الحقيقة والاطلاع على الكتب والحقائق بنفسه ويكشف الغامض من القضايا والعسير من الأمور بحيث يجلي الحقيقة ويقدمها ناصعة مشرقة أمام الباحثين والقراء والدارسين.

من سمات عبقريته إن أهل الذمة كانوا يقرأون عليه التوراة والإنجيل ويشرح لهم هذين الكتابين شرحاً عميقاً يعترفون له بفضله وأنه الوحيد الذي يلم بالعلم وأصوله والأديان وتفسيرها. وبذلك كان من أهم فقهاء زمانه ونابغة عصره ويقال أنه على دراية وعلم وافي بأربعة وعشرين فناً من الفنون.

يمكن اعتبار كمال الدين بن يونس أنه سبق جاليليو في اكتشاف بعض القوانين التي تتعلق بالرقاص، ورغم أن قانون الرقاص من اكتشاف جاليليو إلا أن كمال الدين أضاف معلومات عن الرقاص أذهلت العلماء واعترفوا له بالسبق والريادة في هذا المجال.

كمال الدين بن يونس أحد علماء الفلك والطبيعة ولكنه نبغ في الشعر والحكمة وله مؤلفات في الإسطرلاب والمنطق والتفسير ويمكن اعتباره من أهم العلماء الموسوعيين الذين تبحروا في علوم كثيرة ومختلفة.

من أهم مؤلفات كمال الدين بن يونس:

- شرح كتاب التنبيه في الفقه/ كتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في تفسير القرآن/ كتاب مفردات ألفاظ القانون/ كتاب في الأصول/ كتاب في الفلك/ كتاب في المنطق/ كتاب الأسرار السلطانية في النجوم/ كتاب في الحكمة/ كتاب عيون المنطق/ كتاب لغز في الحكمة/ ديوان من الشعر.

- ٢٧٣ -
كمال الدين الأدبي
(١٩٠٧ - ٢٠٠٥م)

كمال الدين، الأدبي، أحد علماء الدعوة الإسلامية في نيجيريا، حيث اعتمد على خطاب ديني بعيداً عن المغالاة ومتسماً بالحب والتسامح والنظرة العلمية والتجربة التاريخية ومواقف من حياة الرسول والخلفاء والصحابة.

حفظ القرآن في فترة مبكرة من حياته.. ودرس مبادىء اللغة وتعلم.. وفهم وأدرك حقائق كثيرة وهو لم يزل في التاسعة من عمره. فقد تميز بذكاء حاد.. وموهبة عقلية تستوعب وتحفظ دون كلل أو ملل.

درس كمال الدين الأدبي العلوم الدينية والتفسير والأحاديث واطلع على كتب التراث وقرأ مؤلفات مفكري الإسلام وكان يشعر أن ثمة دوراً عليه أن يمارسه في وطنه نيجيريا وأيقن أن الطرق التقليدية في الدعوة لا تحقق مبغاه.

رفض هذا العالم اتباع النمط التقليدي في الدعوة والوعظ والإرشاد وإنما اتجه إلى الحياة بين الناس وشرح لهم كيف جاء الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن الكراهية والبغضاء إلى الحب والتسامح.

بذلك أصبح قريباً من الناس يستمعون إليه.. ويحرصون على مجلسه العلمي متشوقين إلى المعرفة والتنوير، وهو في ذلك يمزج بين الحياة والدين

والتاريخ وطموحات الإنسان المسلم الباحث عن اليقين والهداية والنور الروحي.

استطاع أن يؤسس جماعة أنصار الإسلام لتساهم في نشر الدعوة الإسلامية ليس في نيجيريا وحدها وإنما القارة الأفريقية كلها، وتعتمد أساليب هذه الجماعة على تفسير حقائق القرآن الكريم ودراسة أحاديث رسول الله ﷺ واستلهام العبر والمواقف الحياتية من حياة الرسل والأنبياء والصحابة.

ومن مساهماته الهامة تحديث أسلوب التعليم العربي وتطويره من الأسلوب القديم إلى الأسلوب الجديد على غرار النظام العصري.

تعاون مع علماء الأزهر الشريف في إنشاء «المعهد الديني الأزهري في نيجيريا لجماعة أنصار الإسلام» بمدينة إلورن عام **١٩٦٢**م. وقد أفاد هذا المعهد أنصار وعشاق اللغة العربية وثقافتها بشكل كبير، حيث يُعَدّ أول منفذ مباشر لأبناء نيجيريا للالتحاق بالدراسة الجامعية.

ـ ومن أبرز الأعمال التي قام بها مراجعته لترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا ضمن فريق عمل من هيئة كبار العلماء خلال فترة السبعينيات من القرن الماضي.

ـ حصل الأدبي على شهادات تقدير وجوائز عدة من مختلف الجهات الدعوية والفكرية والسياسية والأكاديمية، ففي عام **١٩٦٣**م منحته الحكومة النيجيرية جائزة التقدير والاستحقاق الوطني، ثم منحته حكومة ولاية كوار وسام الجمهورية الفيدرالية عام **١٩٦٨**م.

وفي عام **١٩٨١**م منح العضوية الشرفية في المجلس الفيدرالي بصفة «عضو عامل»، وفي عام **١٩٩١**م كرمته جمهورية مصر العربية بوسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، كما منحته جامعة إلورن النيجيرية درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب عام **١٩٩٩**م ومنحته جمعية معلمي اللغة العربية

والدراسات الإسلامية في نيجيريا درجة «الزمالة» في الدراسات الإسلامية عام ٢٠٠٢م تقديراً لإسهاماته في خدمة اللغة العربية، وفي عام ٢٠٠٤م توَّجَه أمير مدينة إلورن عمامة «المفتي الأكبر» للمدينة.

- ٢٧٤ -
أسامة بن منقذ
(١٠٩٥ - ١١٨٨م)

أسامة بن منقذ، مؤرخ وشاعر وأديب، ولد في حصن شيزر غربي مدينة حماة السورية على نهر العاصي، واسمه الحقيقي مؤيد الدولة أبو مظفر بن مرشد الكناني الشيزري من أسرة عربية أصيلة هي بني منقذ ولذلك لُقب: أسامة بن منقذ.

اهتم بالعلوم الدينية وحفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ودرس النحو واللغة والأدب والبلاغة والشعر وكذلك قرأ في التاريخ والفلسفة وغيرها من العلوم.

عاش أسامة بن منقذ تجربة حياتية حافلة بالأحداث حيث عاصر الحملات الصليبية الأولى على بلاد الشام وشاهد استيلاء المسلمون على بيت المقدس.

واستطاع بذلك أن يكون شاهداً على التاريخ يسجل الأحداث كما عاصرها ويعبر عن آراء مفكري عصره واتجاهات الفكر السائد ومواقف الشعوب تجاه الأحداث الكبرى.

ومن هنا كان يسجل مذكراته بدقائقها ويصف كل ما يراه ويعبر عن مشاعره بصدق، وأطلق على هذا الكتاب اسم: كتاب الاعتبار، الذي اشتهر

في العالم وقام بتحقيقه فيليب حتي في جامعة برنستون عام ١٩٣٠م.

وتعود أهمية هذا الكتاب التاريخي الكبير أنه يسجل تطور العلاقة بين المسلمين والغرب لفترة أكثر من مائة عام خلال الحروب الصليبية.

كان أسامة بن منقذ أيضاً محارباً وبطلاً شجاعاً اتصف بالخلق الكريم والنبل والشهامة والفروسية وشارك المسلمين في حروبهم ضد الصليبين واتصل بالوزراء والملوك والزعماء والحكام والخلفاء الفاطميين واقترب من حياتهم وعاصر أفكارهم وقد استفاد من هذه التجارب في تسجيل كتابه: الاعتبار.

ويعتبر أسامة بن منقذ من كبار رواة التاريخ حيث قام بكتابة الأحداث خلال الفترة التي عاشها بطريقة مشوقة التزم فيها الصدق والتحليل وإبراز مواقف المسلمين التي تميزت بالشجاعة والتضحية والدفاع عن الأراضي الإسلامية ضد الغزاة.

ولهذا تُرجم كتاب الاعتبار إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية والألمانية والروسية لما يتضمنه من تأريخ لفترة زمنية طويلة في حياة الشعوب.

وأصبح الكتاب من المراجع الهامة التي يطالعها الدارسون والباحثون والقراء ليس في البلاد العربية فقط وإنما في بلاد العالم كله.

- ٢٧٥ -
الطغرائي
(١٠٤٢ - ١١١٩م)

مؤيد الدين، أبو إسماعيل، الحسين بن علي الأصبهاني، المعروف باسم الطغرائي. كان شاعراً مبدعاً وخبيراً وعالماً في صناعة الكيمياء. وجهوده في الكيمياء لا يستهان بها لأنه حاول أن يكشف عن أسرار الكيمياء ويستخرج كنوزها.

وقد قيل: إنه اكتشف طريقة تحويل المعادن إلى ذهب أو فضة، وقد حاول كثيراً من الناس أن يمضوا في هذا المجال مثله فأضاعوا ثروات كثيرة وفقدوا حياتهم بسبب تأثرهم باكتشافات الطغرائي في علم الكيمياء.

ويقول عن إمكانية تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب:

- «إن هذا العلم لما كان الغرض فيه الكتمان وإلجاء الأذهان الصافية إلى الفكر الطويل، استعمل فيه جميع ما سمى عن حكمائهم مواضع مغلطة من استعمال الأسماء المشتركة والمترادفة والمشككة وأخذ فصل الشيء أو عرضه الخاص أو العام مكان الشيء وحذف الأوساط المحتاج إلى ذكرها وتبديل المعنى الواحد في الكلام الطويل وإهمال شرائط التناقض في أكثر المواضيع حتى يحار الذهن في أقاويلهم المتناقضة الظاهر، وهي في الحقيقة غير متناقضة لأن شرائط التناقض غير مستوفاة فيها واستعمال القضايا مهملة

غير محصورة وكثيراً ما تكون القضية الكلية المحصورة شخصية فإذا جاء في كلامهم تصبغ أو تحل أو تعقد كل جسد فإنما هو جسد واحد وإذا قالوا إن لم يكن مركبنا من كل شيء لم يكن منه شيء فإنما هو شيء واحد».

وبذلك تجاوز الطغرائي أهل عصره في نظم الشعر وكتابة النثر وبحوثه العلمية في الكيمياء وكانوا يسمونه (الأستاذ).

كان الطغرائي على جانب كبير من العلم والثقافة معتزاً بذاته وكان يشعر أحياناً بالغرور وهناك قصيدتة الطويلة التي عرفت باسم (لامية العجم) التي نظمها معارضاً لامية العرب للشنفري وهذه القصيدة تسيل رقة وعذوبة وتعبر عن أخلاقيات رجل فاضل يواجه الحياة والنفس بحكمة ومثل عليا ولا ينحني أبداً أمام المحن والمآسي وفي هذه القصيدة يقول:

أصالة الرأي صانتني من الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطلِ
مجدي أخيراً ومجدي أو لا شرعُ والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفلِ
الإقامه بالزوراء لا سكنى فيها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ومن المحن التي واجهت هذا الشاعر والعالم الكبير أنه عندما كان في بلاط السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل يعمل وزيراً له أن وقعت الحرب بين السلطان وأخيه محمود الذي انتصر واقتيد الطغرائي مكبلاً بالقيود وحُكم عليه بالقتل ولا سيما بعد أن اتهموه بالإلحاد وقد كانت تلك الكذبة قد روجها حاسدي الطغرائي وأعدائه وقيد الطغرائي بشجرة ووقف أمامه رماة السهام ووقف شخصاً خلف الطغرائي ليكتب ما يقوله قبل الموت فقال الطغرائي:

ولقد أقولُ لمن يُسدد سهمه نحوي وأطراف المنية شُرعُ
والموتُ في لحظات أحزر طرفُه دوني وقلبي دونهُ يتقطعُ

ولكن السلطان عفى عنه في النهاية.

عاش الطغرائي حياته رجل القيم والمبادئ والخلق الرفيع وقد حاول حقاً أن يحول المعادن إلى ذهب وذكر رموزاً كثيرة في كتابه ولكنها كانت

غامضة وحاول الآخرون معرفة طريقته ولكنهم فشلوا في ذلك..

فهو رغم ذلك قد أتاح فرص البحث والدراسة للآخرين ومهد لهم الطرق نحو اكتشاف العلوم.

لقد حاصرت الطغرائي المكائد التي كانت تهدف إلى النيل من سمعته وثقافته ولكنه كان دائماً يقف فوق قمة جراحه ويواصل طريق العلم والمعرفة ويلتقي بالشعراء والرجال الأفاضل ويبحث معهم شؤون الحياة وأحوال الزمان.

وللطغرائي نصوص شعرية في قصيدته التي ذكرناها تعبر عن فضائله وأخلاقه الكريمة وكيف يواجه المكائد والحاقدين فيقول:

أعلل النفس بالآمال أرقُبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأملِ
لم أرض بالعيش والأيام مقبلة ... فكيف أرضى وقد ولت على عجلِ
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها ... فصنتها عن رخيص القدر متبذلِ
وعادة النصل أن يزهى بجوهره ... وليس يعمل إلا في يدي بطلِ
ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني ... حتى أرى دولة الأوغاد والسفلِ
تقدمتني إناس كان شوطهم ... وراء خطوي إذ أمشي على مهلِ
أعدى عدوك أوفى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخلِ
وإنما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعول في الدنيا على رجلِ

إنه الطغرائي عالم الكيمياء والشاعر والفيلسوف ورجل الخلق الرفيع والقيم الإسلامية الفاضلة.

ومن أهم مؤلفات الطغرائي:

- جامع الأسرار وتركيب الأنوار في الإكسير/ جامع الأسرار في الكيمياء/ حقائق الاستشهادات في الكيمياء/ كتاب ذات الفوائد/ مصابيح الحكمة/ مفاتيح الرحمة/ سر الحكمة في شرح كتاب الرحمة/ الجوهر النضير في صناعة الإكسير/ الرد على ابن سينا في الكيمياء/ رسالة مارية بنت سابة الملكي القبطي في الكيمياء/ ديوان شعر كبير.

- ٢٧٦ -
العُرضي
(١١٩٦ - ١٢٦٦م)

عالم الرياضة والفلك، مؤيد الدين بن بريك، المهندس العرضي العامري. عالم ولد بمدينة عُرض وهي بلدة واقعة بين تدمر والرصافة وإليها نسب، أما نسبه فيمتد إلى قبيلة بني عامر العربية حيث هاجر والده إلى الشام وبها استقر.

نشأ العُرضي في مدينة عرض وبها ترعرع.. ثم تلقى العلوم الأساسية على أيدي شيوخ البلدة. وعندما شب ارتحل إلى دمشق حيث تتلمذ هناك على كبار الشيوخ.

اهتم العرضي بتراث الأقدمين من العلماء الأجانب والعرب وظل يقرأ في المخطوطات العلمية ويبذل جهداً في دراسة ما قدمه العلماء في مجال الفلك والرياضيات. ولم يكن يقبل الحقائق والنظريات التي توصل لها العلماء إلا بعد دراسة عميقة.

ولذلك كانت كل نظرياته قائمة على منهج علمي يعتمد التجربة والبراهين ويستخدم الأدلة اليقينية في إثبات الحقائق ويوضح التفاصيل.

ودرس الهندسة اليونانية وفند آراء العلماء وأضاف حقائق جديدة وتفوق في علمه حتى لقب بالمهندس المبدع، وبدأ العلماء يفدون إليه

ويستمعون إلى اتجاهاته الفكرية وكذلك التف حوله الطلاب من كل المدن والبلاد يستمعون إلى كلماته ويتعلمون من تجاربه.

وقد اعترف كثير من العلماء بدور العُرضي وإسهاماته في مجال الرياضيات والهندسة والفلك وكتب عنه كثيراً من علماء أوربا.

عندما سافر إلى دمشق بدأ العرضي بتصميم آلات رصد فلكية أشرف عليها الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص، وهو ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الأيوبي.

وعندما أنشأ هولاكو مرصد مراغة عرض نصير الدين الطوسي على العرضي وظيفة المشرف على آلات الرصد فوافق. وانتقل العُرضي إلى مراغة ليكون ضمن أول فريق عمل بالمرصد.

ولقد ضم فريق الرصد حوالي عشرين عالماً من أشهرهم محيي الدين المغربي وقطب الدين الشيرازي.

ظل العُرضي يعمل في المرصد حيث اشترك في وضع الزيج الأليخاني. كما صنع عدداً من الآلات الرصدية ضمنها في رسالة بعنوان:

- كيفية عمل آلات الرصد وكيفية استعمالها.

كما ترك العُرضي عدداً آخر من الأعمال منها:

- رسالة العمل في الكرة الكاملة.
- ورسالة صغيرة برهن فيها الشكل الرابع في تاسعة المجسطي.
- كتاب الهيئة:

الذي أصبح مرجعاً لمن بعده من العلماء. . . . وكان تأثيره واضحاً في أعمال كل من قطب الدين الشيرازي وابن الشاطر.

- ٢٧٧ -
الفيروزآبادي
(٧٢٩ - ٨١٧ هـ)

عالم اللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب بن عمر الشيرازي الفيروزآبادي. ولد في مدينة شيراز حفظ القرآن الكريم في السادسة من عمره ودرس اللغة العربية وعلوم القرآن ولكنه تبحر في اللغة والحديث والتفسير والأدب وأتقن اللغة العربية والفارسية.

الفيروزآبادي، عقلية إبداعية أضاف الكثير من المؤلفات للمكتبة العربية وقد اعتبرت مصنفاته حدثاً لأنه شرح طرائق البحث في اللغة والمعاني ودلالاتها ورموزها ولم يكن هذا متوفراً من قبل.

ظلت إسهاماته في اللغة حتى اليوم مرجعاً لكل دارسي اللغة العربية وكذلك مؤلفاته الأخرى التي اعترف العلماء بأهميتها وأن ما جاء به الفيروزآبادي يستحق الثناء والتقدير. وقد تحدث العلاّمة الكبير ابن حجر العسقلاني عن أحد مؤلفات الفيروزآبادي وهو القاموس المحيط فقال:

- قاموس المحيط للفيروزآبادي لا مزيد عليه في حسن الاختصار وكثير الكلمات اللغوية وكثير أخذوه عنه.

قام الفيروزآبادي برحلات كثيرة إلى مدن إسلامية التقى فيها بالعلماء واشتهر بعلمه وفلسفته وأصبح مرجعاً علمياً موثوق فيه. اشتغل بالتدريس في

القدس وزار مصر والشام واليمن وكانالي يلقي الدروس في اليمن وتولى منصب القضاء.

اهتم أمير مقاطعة زبيد باليمن بحضور الفيروزآبادي واحتفى به وبالغ في كرمه اعترافاً بفضله في العلم وعندما حاول الفيروزآبادي السفر من اليمن قال له الأمير:

ـ كانت بلاد اليمن عمياء فاستنارت بك.. وقد أحيى الله بك ما كان ميتاً من العلم.. فبالله عليك إلا ما وهبتنا بقية عمرك.

كان الطلاب يأتون إليه من كل مكان ينهلون من علمه ويستفسرون منه عن أهم القضايا في الدين واللغة والأدب والحديث والتفسير. وفي الحقيقة اشتهر مجلسه العلمي بسماحته وغزارة معرفته وحبه لطلاب العلم وشغفه بالعلوم واللغة.

من أهم مؤلفات الفيروزآبادي:

ـ القاموس المحيط:

وهو معجم ضخم يحتوي على مفردات اللغة العربية، واعتبره علماء اللغة من أهم الموسوعات الضخمة التي يحتاج إليها الباحث والدارس والطلاب في المدارس والمعاهد والجامعات. واشتهر هذا المعجم الثري بكلماته وقد صُنف ورتب بطريقة تتيح للباحث أن يصل إلى هدفه دون صعوبة.

ومن مؤلفاته أيضاً:

ـ الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف/ سفر السعادة/ كتاب المصابيح/ تنوير المقياس في تفسير ابن عباس/ كتاب تسهيل الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول/ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.

- ٢٧٨ -
ابن شهاب الزهري
(٥٨ - ١٢٤هـ)

محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري، من أهم علماء الحديث والفقه ولد في المدينة المنورة سنة ثمان وخمسين هجرية وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة. وهو تابعي جليل روى الحديث عن عدد كبير من الصحابة ويعتبر أول من دون العلم وكان يبذل جهداً كبيراً في تدوين الأحاديث ويقول: تبعت سعيد بن المسيب في طلب حديث واحد ثلاثة أيام. ويقول أيضاً: ما صبر أحد على العلم صبري ولا نشره أحد نشري.

ويحدثنا عن العلم ويقول: إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة غلبك.. ولم تظفر بشيء ولكن خذه مع الأيام والليالي رفيقاً تظفر به. إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة. والاعتصام بالسنة نجاة والعلم يقبض قبضاً سريعاً وفي نشر العلم ثبات الدين والدنيا وفي ذهاب الدين ذهاب ذلك كله.

كان ابن شهاب الزهري علامة زمانه وفقيه عصره ولذلك بعد أن مات قيل: مات الزهري يوم مات وما على الأرض أحد أعلم بالسنة. ويشهد له عمر بن عبدالعزيز حين يقول لجلسائه: هل تأتون ابن شهاب الزهري؟ قالوا: إنا لنغفل. قال: فأتوه فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه.

تميز ابن شهاب بالورع والتقوى والزهد والكرم وقالوا عنه: ما رأينا أحداً أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب الزهري.

قال عنه الليث بن سعد: ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علماً منه ولو سمعت ابن شهاب يحدث في الترغيب لقلت لا يحسن إلا هذا وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب لقلت لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والإنسان لقلت لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه بوعي جامع.

ومن مواقفه التي تؤكد نبوغه في الحديث أن جاء إليه رجل وطلب منه أن يعلمه الحديث. فقال له الزهري: إنك لا تعرف اللغة. فقال الرجل: لعلي أعرفها. فقال له الزهري: فما تقول في قول الشاعر:

صريع ندامى يرفع الشربُ رأسه وقد مات منهُ كل عُضو ومفصلُ

وسأله الزهري: ما المقصود بالمفصل؟ قال الرجل: اللسان. قال الزهري: أحسنت اغد علي أحدثك.

ويتحدث عن كرمه وعطفه مالك بن أنس ويقول:

ـ كان ابن شهاب من الأفاضل الكرماء ومن أسخى الناس.

ويقول عنه عقيل بن خالد:

ـ ابن شهاب يكون في السفر حيث تكثر الضنة بالمال والنفقة فيعطي من جاءه وسأله حتى إذا لم يبق شيء تسلف من أصحابه وأعطى ولا يزال يتسلف ويعطي حتى يحلف له الرفقاء أنه لم يبق معهم شيء.

محمد بن مسلم بن عبيد بن شهاب الزهري نموذج لرجل التقوى والصلاح والعقل الفياض بالعلم والمعرفة والقلب المسكون بمحبة المسلمين والناس.

- ٢٧٩ -
ماجد إغبارية
(١٩٥٨ - ٢٠٠٢م)

ماجد إغبارية، التلميذ الفلسطيني الذي تحول إلى عبقري في مجال نظم المعلومات رغم الحياة القاسية وظروف الإحتلال الإسرائيلي وقهر الفقر واضطراب الحياة الاجتماعية والسياسية في وطنه المحتل فلسطين.

ولكن نهش في أحشائه المرض الخبيث رغم نضاله وصموده مع وطنه ومع مرضه إلا أنه قد فارق الحياة بعد أن خلف إنجازات علمية في بطون الكتب ومواقف إنسانية في قلوب أهله وقومه.

وُلِد البروفيسور «ماجد حردان إغبارية» في قرية معاوية بمدينة أم الفحم فلسطين لوالدين فقيرين فقد والدته عام ١٩٦٧م. وعلى الرغم من أنه لم يكن الأكبر فإنه تحمل المسؤولية كاملة حيث خرج للعمل ولم يتجاوز عمره ١٤ عاماً ليساهم في الإنفاق على أشقائه الخمسة وشقيقاته السبع.

تميز بالخلق الكريم والطبع الهادىء والتعاطف مع أصدقائه وأهله وحبه العميق لوطنه وانتمائه لأمته العربية الإسلامية وشغفه بالعلم وآماله في النجاح وطموحه الكبير.

عمِل في البناء كأي فتى فلسطيني فقير، بل إنه اضطر تحت وطأة

الحاجة وبعد أن أنهى المرحلة الثانوية أن يتوقف عن الدراسة لعام كي يعمل.

درس في الجامعة العبرية بالقدس ليحصل على البكالوريوس بامتياز في تخصص «الإحصاء والاقتصاد»، وبعدها بعام عُيِّن معيداً في الجامعة ثم أكمل دراسة الماجستير في نفس الجامعة بتخصص إدارة الأعمال.

حصل على منحة من جامعة تل أبيب لدراسة الدكتوراه في تخصص الأنظمة المعلوماتية ثم على درجة الدكتوراه من الجامعة ليحاضر بعدها في جامعة هاواي بالولايات المتحدة أستاذاً زائراً ثم محاضراً في جامعة بروكسل في ولاية فيلادلفيا لمدة أربع سنوات وفي تلك الأثناء حصل على لقب بروفيسور.

بدأ نجم البروفيسور ماجد يسطع تدريجيّاً بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه في فترة وجيزة وبتقدير امتياز فتعاقد مع شركة أبحاث أمريكية وتنقل بين الجامعات الأمريكية مكرساً حياته للعلم والبحث العلمي. ولقد ترأس ماجد ١٧ مؤتمراً دوليّاً حول الأنظمة المعلوماتية.

في أول أكتوبر من عام ١٩٩٦م شعر ماجد بألم في رجليه نقل على أثره إلى المستشفى للفحص وتبين وجود مشاكل عنده في الظهر. وبينت صور الأشعة وجود أورام سرطانية في عموده الفقري. وخلال أسبوعين أجرى عملية أخبره بعدها الطبيب أنه سيعيش لمدة ثلاثة أشهر لا أكثر، ولكن إرادة الله شاءت غير ذلك فبعد ثلاثة أسابيع مشى على قدميه وعاد للتدريس، ثم اضطر للعودة إلى البلاد لإجراء عملية أخرى في مستشفى إيخيلوف.

أخذت حالته الصحية في التدهور ودخل المستشفى في كليرمونت ووضعوا له جهاز تنفس اصطناعي ووضع تحت التخدير المتواصل حتى فارق الحياة..

وأهم ما يؤكد عبقريته أنه في أكثر من أربع دراسات قامت بها أربع دوريات بحثية متخصصة احتل المركز الأول كأكثر الباحثين في مجال

الأنظمة المعلوماتية نشراً للأبحاث في الفترة من ١٩٨١ إلى ١٩٩١، ثم أعيد تصنيفه أيضاً ليكون الباحث الأكثر إنتاجاً في مجاله للفترة من ١٩٩١ إلى ١٩٩٧، وكان دائماً الفارق واسعاً بينه وبين من يليه من الباحثين.

ففي الدراسة الأخيرة التي قامت بها الدورية الخاصة بـ «جمعية نظم المعلومات» بعنوان: تقييم للإنتاجية البحثية في الحقل الأكاديمي لتكنولوجيا المعلومات، وصلت عدد أبحاثه المنشورة إلى ٢٣ بحثاً بمقدار تقييمي ١٠,٥٨ في حين وصل عدد أبحاث من تلاه مباشرة ١٣ بحثاً منشوراً بمقدار تقييمي ٦,٥.

كان يحرص على الصلاة في المسجد، ويروي أنه في ذات يوم بينما كان البروفيسور عائداً من الولايات المتحدة بعد سفر ١١ ساعة متواصلة بالطائرة وصل إلى القرية عند أذان الفجر، فبدلاً من الذهاب إلى بيته ليستريح توجه للمسجد للصلاة. وعندما حصل على الدكتوراه كان يقوم ببناء مدرسة أهلية ومسجد للجالية الإسلامية في كليرمونت بالولايات المتحدة، ورفض تماماً أي محاولات لتخليه عن الصيام رغم أن الأطباء منعوه عنه بسبب إصابته بمرض السرطان.

- ٢٨٠ -
محمد إقبال
(١٨٧٦ - ١٩٦٠م)

محمد إقبال، شاعر كبير وفيلسوف ومفكر إسلامي، أبدع في القانون واللغة والتربية والنظم السياسية وأتقن العربية والأردية والفارسية والإنجليزية والألمانية ويعتبر أحد المؤسسين لدولة باكستان الحديثة.

ولد في إقليم البنجاب بالهند وحفظ القرآن ودرس علوم الحديث وقرأ في الموسوعات العلمية والفكرية وتعمق في الحضارة الإسلامية والهندية والأوربية ونتيجة ترحاله في بلاد العالم ودراسته في جامعة كمبردج أن اطلع على ثقافات متعددة وأفكار مختلفة وشهد الحروب وعاصر القلاقل وتأثر بموقف الشعوب ومأساة العالم المسلم في إفريقيا والهند وأوربا.

درس اللغة العربية بالجامعة ثم الحقوق من جامعة لندن وبعد ذلك درس الفلسفة ونال الدكتوراه فيها واشتغل في الكلية الإسلامية واتجه إلى ممارسة المحاماة وشغل عدة مناصب هامة حيث انتخب عضواً في الجمعية التشريعية البنجابية ثم انتخب لرئاسة الرابطة الإسلامية وساهم في تشكيل الدستور الهندي ووضع القرارات السياسية.

وأصدر مجموعات شعرية عبارة عن صرخات إسلامية للبشر لينهضوا ويقاوموا الغزاة ويتجهوا إلى النور النابع من الإيمان. وكان يرى ضرورة

تحرير العقل من عقم السنوات الماجنة والعصور التي ظهر فيها الاضطرابات والفتن والمحن. فلا بد أن تتطهر الذات وتعلو فوق الحياة وإغراء الدنيا وأن ينهض علماء الدين بدعوة الحكام إلى العدل والرحمة والحرية ويقول:

ـ قوموا، أيقظوا العالم من سباتهم، هزوا شبابيك البيوت والحيطان، دمروا كل آثار الماضي البغيض، ابحثوا عن النور والعدل والحرية، ابحثوا عن الحقول التي لا تنتج للفلاح خبزه اليومي، واجمعوا محصولها في الفرن واحرقوه..

تكمن عبقرية هذا المفكر الإسلامي في نضاله من أجل نهضة الأمة الإسلامية ودعا إلى نبذ البدع والخرافات وحث المسلمين على التقدم العلمي في ظلال الشريعة الإسلامية القائمة على العدل والحرية والمساواة.

دعا في مؤلفاته الكثيرة أن يقوم العلماء والمفكرون والباحثون المسلمون بتأويل السنة وقراءة القرآن قراءة جديدة مع التمسك بالتوحيد.

كان دائماً يطلق هذا الشعار:

ـ ليس المهم من أين جئت إنما الأهم أن تعرف إلى أين أنت ذاهب.

ـ على المرء أن يفرغ ما في رأسه ويخلو إلى نفسه ليطرح عليها الأسئلة وليهتدي من جديد إلى خيط المعرفة الهادئ.

وفي أحد المؤتمرات الإسلامية يقف يقول:

ـ إن من صالح الإسلام والمسلمين في جنوب آسيا أن تكون لهم دولة مستقلة على الأقل في ولايات الشمال الغربي في شبة القارة الهندية حيث تتركز الأغلبية المسلمة من الهند ويبدو لي أن هذا هو المصير النهائي للمسلمين في تلك المناطق.

وقف أمام الفكر الغربي وحارب أعداء الفكر الإسلامي وقال في كتبه:

ـ نحن الأجزاء اللامتناهية بقدر ما هي متعددة والله هو ذلك الكل المطلق.

كان ينادي بجامعة إسلامية على صراط الأمة الكبرى بمعناها الديني وقد رسم الخطوط الكبيرة والأفكار لمجتمع إسلامي مثالي يكون بمثابة محاولة لحل قضايا العالم المسلم.

وظل منشغلاً بالقضايا الإسلامية ويحاول دائماً أن يجد الحلول من خلال النظريات العلمية والبحث عن المنهج القائم على أسس الشريعة الإسلامية.

من أهم مؤلفاته:

- شكوى وجواب الشكوى وأسرار الأنا.

- مزامير عجيبة/ أسرار اللا أنا/ رسالة المشرق/ كتاب الأزل/ نداء القافلة/ جناح جبريل/ إذن ما العمل؟/ عدل موسى/ عطية الحجاز/ ديوان الأعمال الشعرية.

- ٢٨١ -
الخازن

محمد الحسين الخازن الخراساني وكنيته أبو جعفر الخازن، من أهم علماء الحضارة الإسلامية في مجالي الفلك والرياضيات. وقد قرأ واطلع على المخطوطات والمؤلفات الأخرى واجتهد في مجاله العلمي حتى أصبح من مشاهير العلماء في عصره.

كان على صلة بابن العميد الوزير الكاتب وزير ركن الدولة البويهي مؤسس الدولة البويهية ومن المعروف أن هذا الوزير كان راعياً للكتاب والعلماء في مدن: الري وأصفهان وهمذان التي كانت تخضع لإمرته وكان مهتماً اهتماماً خاصاً بالفلك.

ولذلك كان أبو جعفر الخازن أحد العلماء الذين عاشوا في ظله وتحت رعايته وكان إنتاجه في علم الفلك أكثر من إنتاجه في الرياضيات، وقد عاش حياته باحثاً عن تصور لشكل العالم وفلك التدوير مستفيداً من دراسته للرياضيات لمسائل الفلك وفي المجالين كانت لأبي جعفر الخازن إنجازات ومؤلفات.

ومن أهم إنجازات أبو جعفر الخازن في علم الفلك أنه أبدع نظرية في شكل الكون وتركيبه. وقد وضع أبو جعفر الخازن تفسيراً لحركة الكواكب في تقدمها وتباعدها، وتفسيراً عن اختلاف مطالع القسي (جمع قوس)

المتساوية في كتابه: المدخل الكبير إلى علم النجوم.

وقد ناقش كذلك في كتابه هذا لأول مرة نظرية ابن الهيثم في تكوين النجوم وبين أنه اعتمد على فروض بطليموس التي ترجمها ثابت بن قرة وناقشها أيضاً في كتابه الآخر: سر العالمين.

ووضع طرائق لتعيين أول محرم وأول السنة الهجرية وبعض المسائل في علم التواريخ. وقد بين أبو جعفر الخازن في هذا الكتاب رأيه في شكل العالم وهو يختلف عنده عن الشكل الذي يقوم على الفلك الخارج المركز، وفلك التدوير وتتساوى فيه أبعاد الأرض عن الشمس مع اختلاف الحركة فتصير ـ لذلك ـ ناحيتا الشمال والجنوب متكافئتين في الحر والبرد، ودرس التسيير وآلته.

ووضع أبو جعفر الخازن شرحاً لبعض آلات الرصد الفلكية ومن أهمها آلة قياس ارتفاع الشمس. وابتكر حلقة محيطها ١٣ قدماً ثماني أذرع وهذه الحلقة أصغر من الحلقة التي استخدمها السابقون عليه. وحقق بواسطة هذه الحلقة انحراف دائرة البروج وكان ذلك بمساعدة طائفة من العلماء، وقد تحدث عنها في كتابه: الآلات العجيبة الرصدية.

ومن أهم إنجازات أبي جعفر الخازن في علم الرياضيات:

ـ أنه ممن حل المعادلات التكعيبية حلاً هندسياً بواسطة قطوع المخروط وسبق بذلك بيكر وديكارت. في كتابه: شكل القطوع.

ودرس في الحساب مسائل العدد. وأوجد أبو جعفر الخازن حلاً لمسألة تعرض لها أرشميدس بواسطة معادلة تكعيبية. وكتب في حساب المثلثات وحل بعض المسائل الخاصة بحساب المتوازيات.

ولأبي جعفر الخازن كتب في الفلك هي:

ـ الآلات العجيبة الرصدية أو آلات الرصد العجيبة/ السماء والأرض/ زيج الصفائح/ المدخل الكبير إلى علم النجوم.

ومن أهم كتبه التي تحدث فيها عن شكل الكون وتركيبه هي:

ـ المدخل الكبير إلى علم النجوم/ الأبعاد والأجرام/ وقد شرح أبو جعفر الخازن كتاب تفسير المجسطي.

وله في الرياضيات رسالة واحدة هي:

ـ الحساب عن المسائل العددية/ وكذلك له شرح واحد للمقالة العاشرة من كتاب الأصول لإقليدس الخاصة بالقسمة/ سر العالمين/ شكل القطوع.

- ٢٨٢ -
ابن عاشور
(١٩١٩ - ١٩٧٠م)

محمد الفاضل بن عاشور، مفكر إسلامي وأديب بليغ وبحاثة عميق وعالم إنساني جليل، ولد في تونس ودرس وحفظ القرآن الكريم وقرأ في الأدب والتاريخ والشعر والفقه والسير والتراجم عن كبار المفكرين والمفسرين والعلماء والمؤرخين وحقق لذاته ثقافة خصبة أصيلة تنهل من الموسوعات العلمية وكتب الأقدمين ومحفوظات العلماء والمفكرين.

من ملامح عبقرية هذا المفكر الجليل:

- رحلاته العميقة في سير وتراجم كبار رجال ورواد الحضارة الإسلامية حيث يستهلم الحقائق ويفسر الدقائق ويتناول التفاصيل من خلال منهاج علمي يمزج بين الأدب وخصائصه من بلاغة وفصاحة وعبارات عذبة والمنهج العلمي بقواعده الثابتة ونظرياته الواضحة وأدواته المتخصصة.

كان عضواً بارزاً في مجمعي اللغة العربية والبحوث الإسلامية وقد نال إعجاب الأدباء والعلماء والمفكرين لما يقدمه من نتائج مذهلة في الفكر وما يثيره من قضايا علمية وأدبية وإنسانية.

كان دائماً يحاول البحث في حياة عظماء الإسلام ليقدم الشخصية

القدوة والصورة المثلى للمسلم المثقف والمسلم النابغة والمسلم المفكر والفقيه في علوم الدين والحياة.

أصبح من كبار علماء الزيتونة، وهب حياته وفكره للتدريس في الجامعة والفتيا وزيارة المجامع العلمية وكتابة السير والتراجم عن أعلام المسلمين في الفكر والفقه والأدب والتاريخ وكافة الفنون الأخرى.

ويقول عن هذه السير التي يقدمها للناس:

ـ من هنا أصبحت معرفة علماء الدين والوقوف على تراجمهم وبيان أفكارهم وآثارهم أمراً لا يستطيع أن يتجاوزه من يدرس عصور التاريخ الإسلامي، فهم الذين تنبع منهم الأفكار الموجهة إلى تحصيل مدارك الدين نظرياً وعملياً وعلى الصور التي يلقونها إلى الشعوب.

ومن جهوده الأخرى أنه حاول إصلاح التعليم الديني في تونس والمغرب العربي وانتخب عضواً في لجنة التعليم العربي.

وقد شعر بالقلق من سيطرة الثقافة الأجنبية على التعليم ولكنه حاول إصلاح ذلك حيث أدخل أفكاراً ترتبط بالعقيدة والأصول الإسلامية.

ساهم أيضاً في تأسيس معهد الحقوق العربي ومعهد البحوث الإسلامية. ودعا إلى الاهتمام بالثقافة والعلوم الحديثة والشريعة واللغة.

- ٢٨٣ -
ابن الأكفاني
(١٢٦٦ - ١٣٤٨م)

محمد بن إبراهيم المصري بن ساعد الأنصاري، شمس الدين أبو عبدالله السنجاري، طبيب وعالم جواهر، ولد في بلدة سنجار بالعراق وإليها نسب.

كان أبوه يمتهن حرفة صناعة الأكفان فعرف بابن الأكفاني. طلب العلم فتفوق في عدة فنون وأتقن الرياضيات والحكمة فكان إماماً في الفلك والهندسة والحساب. كما كان من أفضل علماء عصره وأعلمهم بدراسة العقاقير الطبية وأنجحهم في مداواة الناس ومستحضراً للتواريخ والأخبار وحافظاً للأشعار وله في فنون الآداب تصانيف كثيرة.

انتقل ابن الأكفاني إلى مصر لدراسة الطب في فترة ازدهرت فيها الحياة الاقتصادية في عهد السلطان الناصر محمد الذي صار يتجمع لمناصرته أمراء المماليك المصريين بعد فترة فتن ودسائس عانت فيها البلاد الفوضى والفساد مع انخفاض فيضان النيل الذي تلفت بسببه الزراعة وقلت المحاصيل ونفق الكثير من الماشية والدواب وارتفعت الأسعار.

فلما تولى السلطان الناصر محمد الحكم واستقر له واحداً وثلاثين عاماً قضاها في إصلاح أحوال البلاد والنهوض بها أنشأ القناطر وشق الترع

الجديدة لزيادة الرقعة الزراعية، وأشرف على بناء الجسور لحماية البلاد من الفيضانات وأوقف الأوقاف للمساجد والبيمارستانات.

وقد غذى هذه النهضة الحضارية العلماء والشيوخ الذين استطاعوا الهرب من العراق ومن المشرق الإسلامي فراراً من بطش المغول وعسفهم، كما لجأ إلى مصر والشام كذلك أفاضل العلماء الذين هاجروا من المغرب الإسلامي فراراً من بطش الفرنجة في الأندلس ومن عدم الاستقرار في بلاد المغرب العربي وشمال أفريقية. وقد نزل هؤلاء جميعاً على مصر والشام حيث أكرموا ورتبت لهم الأرزاق التي تكفل لهم عيشة كريمة نظير قيامهم بالتدريس وبوظائف القضاء.

هاجر ابن الأكفاني من العراق مع جموع العلماء النازحين إلى مصر والشام، فاستقر به الحال في القاهرة حيث أكرموا. ولما كان له ما يؤهله كطبيب ويملك من الصفات الكثيرة بين نظرائه فقد أسند إليه رئاسة البيمارستان المنصوري. ومنذ توليه المنصب عرف عنه أنه شديد النظر لا يدخل شيء في البيمارستان إلا بعد عرضه عليه، فإن أجازه اشتراه الناظر، وإن لم يجزه لم يشتره البتة. وهذا اطلاع كبير وخبرة تامة لأن البيمارستان يحتاج لكل شيء يدخل في الطب بالإضافة إلى معرفة الأصناف من الجرار والقماش والآلات وأنواع العقاقير. وقد كان الأطباء يحضرون إليه فيذكرون ما وقع لهم من الخلل في أثناء عملهم فيرشدهم إلى الصواب ويدلهم على إصلاح ذلك الفساد.

اشتهر ابن الأكفاني بطرقه المتميزة في علاج المرضى فكان يستجهل أطباء عصره ويستبعد معالجتهم، ويستبعد كريه صفاتهم. فيقول: «أنا أعالج بما لم يستكره لهذه الأدوية التي يصفها الأطباء. وأعطي القدر اليسير مما يستطاب فيقوم مقام الكثير مما يعطونه مما لا يستطاب، ويكون ما أعطيته من نوع الغذاء وهو يقوم مقام الدواء».

عُرف ابن الأكفاني بما له من ذهن فكان متوقد الذكاء له سرعة ما لها روية، وذاكرة قوية، فكان يقرأ عليه قطعة من كتاب إقليدس في الهندسة،

فيحلها بلا كلفة، كأنما هو ممثل بين عينيه، ويسرد باقي الكلام سرداً ثم يضع الشكل في حروفه على الرمل في التخت.

وكان يحل علوم نصير الدين الطوسي بأجل عبارة. أما في الطب فكان إمام عصره وغالب طبه بخواص ومفردات يأتي بها وما يعرفها أحد، وأما الأدب فهو فريد فيه، يفهم نكته ويذوق غوامضه، حتى عرف بمتعة حديثه وفكاهة محاضراته. وكان يحفظ من الشعر شيئاً كثيراً إلى الغاية، من شعر العرب والمولدين والمحدثين والمتأخرين ويعرف العروض والبديع جيداً. كما كان كثير الاطلاع على أحوال الناس وتراجمهم ووقائعهم ممن تقدمه وممن عاصره. وكان يأتي بأحدث الأخبار دائماً وأحوال البلاد بما لم يطلع عليه الديوان.

ولقد اتصف ابن الأكفاني بجوار علمه بتجمله في بيته وملبسه ومركبه. فكان يرتدي البزة الفاخرة والخيل المسومة. وما زال ابن الأكفاني يعيش في رغد من العيش حتى كانت وفاته في الطاعون الذي حل بالعالم الإسلامي عام ٧٤٩هـ / ١٢٤٨م.

ترك ابن الأكفاني عدداً من المؤلفات في معارف شتى من أهمها:

كتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، وهو موسوعة علمية مختصرة/ وكتاب الدر النظيم في أحوال العلوم والتعليم/ وكتاب نخب الذخائر في معرفة الجواهر/ وكتاب اللباب في الحساب. ومن مؤلفاته في الطب: كتاب غنية اللبيب عند غيبة الطبيب/ وكتاب كشف الرين في أمراض العين/ وكتاب روضة الألباء في أخبار الأطباء/ وكتاب نهاية القصد في صناعة الفصد.

ـ ٢٨٤ ـ
الشيخ محمد ابن الشيخ علي
(١٢٩٤ ـ ١٣٧٣ هـ)

الشيخ محمد حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي. ولد في النجف الأشرف.

أصبح أحد أعلام الإسلام العظام ومفكريه وأحد أعلام علماء الإمامية والمراجع الكبار التي تدور عليهم رحى الفتيا والتقليد. وهو من مشاهير المصلحين المدافعين عن الإسلام المسلمين وهو الملجأ عند الملمات فيما تمس الدين والمجتمع.. وبذلك أصبح عالماً فذاً في عصره.

وقد نبغ في علوم الشريعة وعلوم الفلسفة والكلام والأدب والهيئة والرياضيات وغيرها. فقد كان فقيهاً أصولياً فيلسوفاً متكلماً أديباً شاعراً ناثراً كاتباً خطيباً رائعاً.

درس وألف وصنف وكتب في جملة القضايا العلمية والفكرية والاجتماعية.. وكانت منابر العالم الإسلامي في مصر والقدس والشام والعراق وإيران وغيرها تشهد له بالعلم الجم والأدب العالي. وشهد له المفكرون والعلماء أنه بحق من المجتهدين العظام الذين آتاهم الله من فضله الكثير الكثير ليجددوا حياة الفكر والمجتمع.. وليعودوا بالناس إلى منابع الإسلام... بل ليعالجوا الأمور وفق الأسس والقواعد الإسلامية الرصينة

والرحبة بما يحفظ للذات الإسلامية وحدتها وتألقها وخصوصيتها الأمر الذي يحافظ بها على هويتها من الاستلاب والمصادرة والتهميش.

علم من أعلام الدين ومن علماء المسلمين المحققين وحجة من حجج الله في العالمين، صاحب التآليف العديدة والمصنفات المفيدة، مرجع الأمة اليوم وقبلة أنظار القوم.. إليه يرجع القضاء وعنه تصدر الافتاء.

سافر الإمام عدة أسفار كلها في خدمة الدين وفي سبيل حماية الإسلام ورد الملحدين والمبشرين ونشر مؤلفاته الباهرة البديعة ثم سافر من صيدا إلى القاهرة وبقي فيها أكثر من ثلاثة أشهر وحضر على أكابر علمائها كشيخ الأزهر: الشيخ سليم البشري وكان معمراً تجاوز التسعين ومفتي الحقانية العلّامة المحقق الشيخ محمد بخيت المطيعي يقول:

- لم أجد في مصر عالماً محققاً مثله يباحث أصول الفقه عصراً في جامع رأس سيدنا الحسين عليه السلام والتفسير بين المغرب والعشاء في الأزهر وله مؤلفات كثيرة طبع أكثرها وكان سماحة الإمام بعد الفراغ من درس شيخ الأزهر بالتماس جماعة من طلبة الأزهر يباحث في الفقه مرة وفي الفصاحة والبلاغة أخرى وتجتمع في حوزة درسه الجماهير وقد لمسوا منه علماً جديداً وأسلوباً طريفاً ومنهم القاضي الشرعي في هذه الآونة الأستاذ أحمد محمود شاكر.

- من مؤلفاته الرائعة كتاب: الدين والإسلام:

وقد فاقَ فيه المؤلفين وأحبط أعمال الملحدين وحير عقول الفلاسفة العارفين فسلموا جميعاً بدعوته واقتنعوا كلهم لكلمته.

- وكتاب الميثاق العربي الوطني:

وهو عبارة عن رسالة دينية سنها رسول أمين... ووثيقة وطنية عادلة شرعها أكبر المتشرعين الوطنيين.. جامعاً لشروط الدنيا وأحكامها ولأحكام الآخرة وشروطها اللازمة للناس، فهو خير رسالة لعصرنا الحاضر ولعصر غيرنا المقبل.

ومؤلفات أخرى:

الأرض والتربة الحسينية/ والسياسة الحسينية/ والتوضيح وهو جزءان طبع مرة في مصر وأخرى في بغداد/ وكتاب الآيات البينات/ أربع رسائل رد البهائية والوهابية والطبيعية/ كتاب تحرير المجلة خمسة أجزاء/ وسفينة النجاة أربعة أجزاء/ وكتاب الفردوس الأعلى دائرة المعارف العليا/ أصل الشيعة/ وتحرير المجلة.

سافر الإمام عدة أسفار كلها في خدمة الدين وفي سبيل حماية الإسلام ورد الملحدين والمبشرين ونشر مؤلفاته الباهرة البديعة.

وفي سفره إلى الحج كتب رحلته التي أسماها:

- نهزة السفر ونزهة السمر. لم تطبع بعد، ثم سافر من صيدا إلى القاهرة وبقي فيها أكثر من ثلاثة أشهر وحضر على أكابر علمائها.

- ٢٨٥ -
الكتبي
(١٣٠٠ - ١٣٨٢م)

محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري الكتبي الورقي، ولقبه جمال الدين، والمعروف بالوطواط. من أهم علماء النبات والجغرافيا والفلك. عاش واهباً حياته للعلم والبحث ومحاولة إبداع نظريات جديدة تمهد للعلوم وتفسر الغامض منها.

قرأ كثيراً في بدايه حياته وحفظ القرآن ودرس العلوم واللغة ولكنه اتجه إلى الزراعة والجغرافيا والفلك ليؤلف ويبدع ويبحث ويكتشف الجديد دائماً.

عاش بمدينة القاهرة وكان يحترف بيع الكتب بها ولذلك لقب بالوراق وتوفي بها. وقد اطلع الوطواط على أهم الكتب في علم الفلك والزراعة من الحضارة اليونانية والمخطوطات العربية واهتم كذلك بكتب التراجم.

كان من العلماء الذين يرون أهمية ترابط العلوم وتداخلها. . . فكان اهتمامه بالزراعة مرتبطاً بالفلك والظروف البيئية الخاصة بالتربة وتكوين الأرض. واهتم بنفسه بالدراسات العملية والتأمل والبحث وتسجيل الظواهر التي يراها ويناقشها مع العلماء الآخرين في عصره.

ومن ملامح عبقرية هذا العالم أنه كان يجري التجارب في الزراعة أو

الفلك ليصل بنفسه إلى الحقيقة ويحدد نظرياته وتعليماته بنفسه دون أن يعتمد على تجارب الآخرين وكان يردد دائماً:

- غايتي أن أصل إلى الحقيقية بنفسي وأن أتعب دون كلل وأجتهد دون ملل.

كذلك كان مؤمناً شديد التدين حافظاً للقرآن الكريم والحديث ومقبلاً على دراسة علوم القرآن بروح وثابة وذات صافية يحلم أن يكتشف شيئاً جديداً من أجل أمته الإسلامية، ويؤكد أن العالم العربي كان سباقاً في اكتشاف علوم كثيرة قبل علماء أوروبا والغرب.

ومن أهم كتبه في علم الزراعة كتاب:

- مباهج الفكر ومناهج العبر في إبراز ودائع الفطر من إحراز الصور.

وهو كتاب يبحث في مجالات علمية متعددة منها: خلق الأرض وكرويتها.. وتكوين التربة في الكيمياء والفلاحة وزراعة الحبوب.. والقحطاني وسائر أنواع النبات وارتباطها بالظروف البيئية الملائمة وميقات زراعتها... وكيفية الحفاظ عليها بالوسائل الزراعية المختلفة التي تحافظ على الزراعة وتنميها وتكثر المحصول.

فكان كتابه بذلك من الكتب الأولى في تحسين الطرق الزراعية. ودرس فيه كذلك طرق الري الصالحة للزراعة تبعاً لظروف التربة ونوع المحصول.. فكان من مراجع الكتب في هذا المجال. وقد احتفى به المستشرقون لأهميته وعكفوا على دراسته.. واعتبروه من الكتب العربية الأصول في علم الزراعة.

وقد ظل هذا الكتاب مجهولاً لسنين عديدة.. فالكثير من نسخه المخطوطة ناقصة الصفحات حتى أنه نسب خطأ في إحدى النسخ إلى ابن العوام وهو كتاب يتألف من ١٠٨٩ صفحة فيه رصد كامل لكل أنواع المزروعات.

وللوطواط مجموعة رسائل بعنوان:

- عين الفتوة ومرآة المروة.

- ٢٨٦ -
الحسني
(١٢٣٠ - ١٣٠٠م)

محمد بن أبي الخير الحسني الطحان الأرميوني الدمشقي. عالم الرياضيات والفلك والفقيه والنحوي الذي حقق نبوغاً علمياً أيضاً في مجالات المساحة والهندسة وألف فيها كتاباً يعد من الكتب الأساسية في علم المساحة بعنوان: الإبريز في علم المساحة والهندسة والتمييز.

محمد بن أبي الخير، درس قواعد اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وقرأ في كتب السيرة والفقه واتجه إلى المخطوطات في مرحلة النضج الفكري ليطالع ما كتب وما دون في الفلك والرياضيات واستطاع أن يكشف عن أخطاء كثيرة في كتب اليونان وتحدث عنها شارحاً ومفسراً ومصححاً تلك الأخطاء.

كانت حلقات درسه فرصة كبيرة لطلاب العلم للمناقشة والتزود بالأفكار الجديدة والاستفسار واكتساب المعلومات. وقد اهتم الحسني بطلاب العلم حتى تخرج من مدرسته طلاباً صاروا علماء أفاضل في عصرهم.

سافر إلى بلدان ومدن كثيرة من أجل تحصيل العلم والتقى العلماء وحضر مجالس الفكر والثقافة وأقبل على العلوم بالدراسة والمثابرة في العمل

والجهد في التفكير والتجريب حتى حقق لذاته نبوغاً كبيراً وأصبح من مشاهير عصره.

كتبه ومخطوطاته تؤكد أنه كان دقيقاً في تسجيل المعلومات وصادقاً في التجربة وأميناً في التوثيق والتسجيل بحيث أنه كان يذكر مصادر النظريات وأصولها حتى يضيف لكتاباته الأصالة. وقد تميزت كتبه ومخطوطاته بأفكار جديدة في الفلك والرياضيات مما مهد بذلك لفتح مجالات كثيرة للعلماء ليضيفوا الكثير من الحقائق.

كان الحسني مثالاً رائعاً للعالم الإسلامي الفذ الذي لا يهتم إلا بفكره بعيداً عن إغراءات الدنيا والمال، وكثيراً ما رفض هبات مالية من الحكام أو الأمراء ووهبها إلى الفقراء.

واهتم في الرياضيات بالحساب الهوائي أو الغباري. وألف كتاباً في أصوله وقواعده وطرقه وأهميته في الحياة العملية بعنوان: النزهة في علم الغبار.

وفي علم الفلك اهتم بالكواكب وحركاتها حول الأرض وذلك في كتابه:

- المنهل الساكب في معرفة تحريك الكواكب.

ومن كتبه الأخرى في علم الفلك:

- النجوم الشارقة في ذكر بعض الصنايع المحتاج إليها في علم الميقات/ ونزهة الخاطر في وضع جدول على زاد المسافر/ وشرح زاد المسافر.

- ٢٨٧ -
المصري
(١٤٥١ - ١٥٣٦م)

عالم الرياضة والفلك، محمد بن أبي الفتح بن محمد بن عيسى بن أحمد الصوفي المصري، وكنيته شمس الدين. ولد في مصر ودرس علوم القرآن وتثقف ثقافة عميقة حتى أصبح من مشاهير العلماء في مصر وساهم بقدر كبير في جلاء حقائق عن الفلك والرياضيات.

عالم الرياضة والفلك محمد بن أبي الفتح تميز بالخلق الكريم وإحسانه للفقراء والعطف عليهم وتسامحه مع الناس وصلاته الدائمة في المسجد.

من أهم سمات عبقرية هذا العالم:

أنه كان يحرص دائماً عندما يبدأ يومه أن يقرأ القرآن بعد صلاة الفجر ويجلس ينظر في مخطوطات العلماء ويدون نظرياته وملاحظاته حول ما يقرأ.

يظل في غرفته يطالع في كتب العلماء باحثاً عن الجديد الذي يفتح مجالات أمام أمته ويساعد في حل القضايا المعقدة ثم يتجه إلى العلماء ويناقشهم في كل ما توصل إليه من معرفة.

حقق شهرة كبيرة في زمانه ونال محبة الناس وتقدير العلماء والفقهاء والمفكرين له، وكان يشعر أن العلم الذي توصل إليه سوف يساهم في

تقديم حلول كثيرة لما عجز عنه العلماء السابقون.

اهتم المصري بالربط بين الرياضيات والفلك في حساباته وجداوله الفلكية واهتم كذلك برصد حركة الكواكب ومباشرة القمر والشمس وتقويم الكواكب السبعة ومنها: الزهرة وعطارد.

رصد مؤرخو العلوم للمصري أكثر من مائة رسالة ومقال وكتاب لم تصل إلينا جميعا. فقد ضاعت معظم مخطوطات هذا العلّامة وذلك نتيجة ما كان يحدث في البلاد من فتن وقلاقل واضطرابات سياسية وكذلك الحروب.

ومن أهم مؤلفاته:

- الرسالة الشمسية في الأعمال الجيبية/ رسالة العمل بالربع المجيب/ نتائج الفكر في المباشرة بالقمر/ تقويم الكواكب السبعة/ نهاية الرتبة في العمل بجدول النسبة، وهو يتناول حساب الدرك والدقائق بطريق جدول النسبة الستينية/ الإعلام بشد البنكام/ طريق حساب المائلة ورسمها بسمك الاعتدال.

وقد تناول زيج أولغ بك بالشرح والتسهيل.. وقد أكمل هذا المختصر برسالة عنوانها:

- بهجة الفكر في حل الشمس والقمر/ تحفة النظار في إنشاء الغبار من أصل المعيار/ بلوغ الوطر في العمل بالقمر إن استتر النجم بالغيم.

وله رسالتان تعليميتان في علم الفلك هما:

- مقتطفات في علم الفلك/ عمدة ذوي الألباب في معرفة استخراج الأعمال الفلكية للحساب/ ورسالة السهل الممتع في العمل بالبسيط المرتفع.

- ٢٨٨ -
شيخ حطين
(١٢٥٦ - ١٣٢٧م)

محمد بن أحمد، أبو بكر الأنصاري الدمشقي، ولقبه شمس الدين وكنيته أبو عيد والمعروف بشيخ حطين وبشيخ الربوة. عالم الزراعة والجغرافي وعالم الأرض.

ولد شيخ حطين بدمشق وكان فكهاً ذكياً فطناً له القدرة على الدخول في كل علم فقد كان عالماً موسوعياً، وولي جامع الربوة وهو جامع في ضاحية من ضواحي دمشق، وعاش بها معظم حياته.

وتوفي بصفد وهو في طريقه للعودة إلى دمشق.

وشيخ حطين جغرافي ناقش العديد من الأفكار حول شكل الأرض، وتحدث عن الأقاليم السبعة وفصول السنة والآثار القديمة، ثم تناول القارات الثلاث الباقية في نطاقات ثلاثة متوازية، ووصفها من حيث أشكالها التضاريسية وأوصافها وسماتها ومعادنها وجواهرها ونباتاتها، واهتم اهتماماً خاصاً بالعالم الإسلامي، وذلك في كتابه: نخب الدهر في عجائب البر والبحر.

وكان شيخ حطين من أكثر الجغرافيين المتأخرين اهتماماً بموضوع الأنهار، فقد أفرد في كتابه: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر فصلاً ضافياً

عن أنهار العالم الإسلامي وذكر كل ما يتعلق بها من معلومات.

ولم تشمل شروحه الكلام عن طوبوغرافية الأنهار فحسب.. بل تعدتها إلى شرح نظام الدورة المائية. ويمكن القول إن الدمشقي كان من الجغرافيين القلائل الذين خاضوا في هذا الموضوع النظري.. وأن شروحه لا تختلف كثيراً عن الشروح الحديثة لأطوار الدورة المائية.

واهتم الدمشقي بالمعادن وكان الذهب أكثر المعادن التي اهتم بها، وذكر أن الذهب هو مغناطيس الزئبق فإذا اقتربا من بعضهما البعض جذب الزئبق الذهب إليه وامتزج به.

ومن هنا يتضح اهتمام شيخ حطين بفكرة المغناطيس وتلك القوة الجاذبة له.. بل إنه تحدث عنه حديثاً خاصاً. وقد ذكرت كتب تاريخ العلوم أن شيخ حطين قد اهتم اهتماماً خاصاً بحفر الآبار واستخراج المياه، وكذلك السموم، والأنواء، والثروة الحيوانية.

ولشيخ حطين كتاب في علم الزراعة بعنوان:

- الدر الملتقط في علم فلاحتي الروم والنبط.

وهو كتاب مكون من فهرس وأربع مقالات في تسعة وثلاثين باباً.. وهو كتاب جامع لأنواع الزراعة عند الروم والنبط وغيرهما مستفيداً فيه من كتب العلماء السابقين من بابليين وروم وهنود وعرب.

وله كتاب في علم الفراسة بعنوان:

- كتاب السياسة في علم الفراسة، ألفه في أوائل حياته في دمشق.

- ٢٨٩ -
محمد بن سعيد
(٩٢٠ - ٩٩٠م)

عالم الطب المبدع، محمد بن أحمد بن سعيد، المعروف بالتميمي، من أهم العلماء الذين ساهموا في مجال الطب.

ولد بالقدس ونشأ فيها درس الطب في مجلس الراهب أنبا زخريا بن ثوابه، وزار عدة مدن فعرف دقائق الطب في تلك البلاد التي سافر إليها من الناحية العملية ثم استقر في مصر ودخل في خدمة العزيز بن المعز الفاطمي.

وفي القاهرة التقى بكثير من الأطباء وناظرهم في المسائل المتعلقة بالطب فقد اطلع على كافة الكتب التي سبقته في علم الطب وبقي في مصر إلى أن توفي بها.

وللتميمي معرفة جيدة بالنبات، وكان متميزاً في الطب، وله خبرة فاضلة في تركيب المعاجين والأدوية المفردة والأدوية المركبة.

واستقصى معرفة أدوية الترياق وتركيبها وألف فيها عدة كتب بين كبير وصغير ومتوسط وقد فقد الكثير منها، وكان يركبها بنفسه.. وقد وصف ترياقاً خاصاً به ابتكر تركيبه في كتابه: كتاب في الترياق أسماه: مخلص النفوس.. وهو ترياق ضد سموم الزواحف.. وقد ألف هذا الكتاب في القدس.

ويذكر في كتابه أن من أهم شروط الدواء المصنوع اختباره عدة مرات في ظروف مختلفة وحالات متعددة. وقد أكمل ترياقا آخر هو ترياق: «الفاروق» وأدخل عليه بعض المفردات.

ويعد التميمي أول مَن وضع مبدأ مصفاة (شامبرلين) لتصفية الماء بالخزف.. وذلك بوضع عدة طبقات من الخزف بعضها فوق بعض.. وقد أطلق عليها التصفية بالخزف المخلخل.. وذكر تلك الطريقة لتصفية الماء بكتابه: مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء.

وقد ألف هذا الكتاب للوزير يعقوب بن كلس وزير المعز في عدة مجلدات.. ويعد من أهم كتبه العلمية وتحدث فيه عن أسباب العدوى وطرق التحصين المناعي من الوباء.. وأبدع دخاناً دافعاً للوباء.

ومن أهم كتبه الأخرى كتاب:

- المرشد إلى جواهر الأغذية وقوى المفردات من الأدوية.
- ومقالة: ماهية الرمد أنواعه وأسبابه وعلاجه.
- ورسالة أهداها إلى ابنه هي: صنعة الترياق الفاروقي.

- ٢٩٠ -
المزي
(١٢٩١ - ١٣٤٩م)

محمد بن أحمد بن عبدالرحيم المزي، عالم فلك ورياضي، أخذ العلم عن ابن الأكفاني في القاهرة وعرف علم الحيل وبخاصة حيل بني موسى ثم عاد إلى دمشق واستوطنها وقد فقد البصر في إحدى عينيه وتوفي بدمشق.

إن المزي كان فلكياً ماهراً في صناعة الإسطرلاب، وكان الإسطرلاب الذي يصنعه يباع في حياته بعشرة دنانير. وكان يقوم بعمل الأوضاع الغريبة من الإسطرلابات والأرباع وكان لا يناظره أو يلاحقه أحد من العلماء أو من المهندسين الماهرين.

وكان مهتماً بصنع آلات الرصد الفلكية ومن أهمها الأرباع وله رسالة بعنوان:

- تحفة الألباب في العمل بالإسطرلاب.
- ورسالة الربع المطوي.
- ورسالة الربع المسطر.
- ورسالة الربع المجنح.

وغيرها من الرسائل التي تهتم بآلات الرصد الفلكية. وقد اهتم المزي بحركة الشمس وعلاقتها بالأرض وكذلك اهتم في حساباته الفلكية بذكر الأوج.. والحضيض في أبعاد الكواكب عن الأرض.

- وله رسالة بعنوان: جداول الحضيض لعرض دمشق.
- نظم اللؤلؤ المهذب في العمل بالربع المجيب.
- كشف الريب في العمل بالجيب.

وقد اهتم المستشرقون وبخاصة بروكلمان برسائل هذا العالِم لما فيها من توضيح لآلات الرصد الفلكية العربية التي تعكس مهارة هذا العالم في صنعها وكذلك تطور علم الفلك في هذا القرن، وبخاصة أن القرن السابع الهجري قد انتابه بعض الخمول في علم الفلك.

ومن أهم المؤلفات التي اهتم بها المستشرقون لهذا العالم الكبير:

- كشف الريب في العمل بالجيب.
- ورسائله عن المقنطرات وهي:
- رسالة في ربع الدائرة الموضوعة على المقنطرات.
- رسالة المقنطرات.

- ٢٩١ -
ابن عبدون
(ق ٦هـ/ ١٢م)

محمد بن أحمد بن عبدون الإشبيلي الأندلسي، عالم الزراعة والطبيب، عاش في إشبيلية بالأندلس.

وقد اطلع ابن عبدون على الكتب القديمة في علم الزراعة... ومن أهم العلماء الذين تتلمذ على كتبهم: ابن بصال، وأبو الحسن الأنصاري الطليطلي الشهير بابن اللُّونقة، وقد ذكره ابن عبدون في كتابه الفريد: «عمدة الطبيب في معرفة النبات» أكثر من مرة كمرجع أساسي اعتمد عليه.

وكان ابن عبدون عالماً مبجلاً بين علماء عصره وشيوخه، وقد اهتم بمؤلفه الوحيد علماء الغرب وتناولوه بالدراسة، وذلك لأن ابن عبدون يعتبر أول مَن أبدع تصنيفاً للنبات يعتمد على الخصائص التشكيلية للنبات.

ظل ابن عبدون عالماً دقيقاً أميناً فقد ذكر مصادره المختلفة التي رجع. وكان يناقش تلك المصادر بل إنه يذكر الأخطاء التي وقع فيها مَن سبقه من العلماء مما جعل كتابه من أهم الكتب في علم الزراعة.

وكتاب: عمدة الطبيب في معرفة النبات:

موسوعة ضخمة جمعت في طياتها بين علمي الزراعة والجغرافيا...

إذ أنها من أدق الدراسات عن النبات، والتعريف بأنواعه.. والإحاطة ببيئته الطبيعية والجغرافية المناسبة لزراعته.. ومواسم تلك الزراعة.. والظروف الملائمة له.

بالإضافة إلى المعلومات الغزيرة عن الجغرافية النباتية للأندلس. وكذلك يعد الكتاب من أوسع المعاجم النباتية وأروعها.

يفسر ابن عبدون في هذا الكتاب أسماء الأعشاب والنباتات باليونانية واللاتينية والفارسية والأمازيغية والعجمية الأسبانية بالإضافة إلى اللغة العربية مما يسهل التعرف على أنواع تلك الأعشاب بأسمائها المختلفة بين اللغات.

وقد اهتم ابن عبدون بتصنيف أنواع الأعشاب وأجناسه وذكر استخداماتها الطبية ودخولها كعناصر في تركيب الأدوية المركبة أو استخدامها المفرد كأدوية مفردة.

- ٢٩٢ -
الإمام الشافعي
(٧٥٠ - ٨٢٠م)

ولد الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن شافع في غزة، ثم سافر إلى مكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين. ودرس اللغة والأدب والفقه وعلوم القرآن من علماء مكة وحفظ الموطأ في الحديث والفقه للإمام مالك وهو ما زال في العاشرة.

وفي مكة بذل جهداً كبيراً في الدفاع عن السنة وأهل الحديث ويقال: إنه سُمح له بالإفتاء في مكة وما يزال في الخامسة عشرة من عمره، والتقى بالإمام مالك في مكة وأخذ عنه العلم، ثم سافر إلى اليمن وتعلم الجدل والمناظرة والفراسة.

سافر إلى بغداد والتقى بالعلماء وأقبل عليه أهل العلم يقرأون عليه ويستنيرون بعلمه ويتعلمون منه فضائل الدين والسنة. وسافر إلى مصر وظل هناك متفرغاً للتدريس والكتابة والتصنيف وأنجز أهم مصنفاته وهو: الرسالة في الأصول الذي يعتبر أول ما كتب. وتوفي في مصر.

وقيل عن الشافعي: كان كثير المناقب، جم المفاخر، منقطع القرين في علوم القرآن والسنة وبرع في العلوم اللسانية. وقال عنه تلميذه أحمد بن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منه فضل. وقد اتفق

العلماء على ثقته وأمانته وعدالته وزهده ونزاهة عرضه وعلو قدره وسخائه.

من ملامح العبقرية العلمية للإمام الشافعي:

كان الناس قبل الشافعي فريقين: أصحاب الحديث وأصحاب الرأي. وأصحاب الحديث هم الحافظون أخبار رسول الله ﷺ ويمثلهم الإمام مالك وأصحابه إلا إنهم عاجزون عن النظر والجدل. أما أصحاب الرأي يمثلهم الإمام أبو حنيفة وتلاميذه أصحاب النظر والجدل إلا أنهم كانوا عاجزين عن الآثار والسنن.

وجاء الشافعي واستطاع أن يوحد بين هذه الأفكار حيث التقى هناك بمالك ودرس فكرهم وكذلك التقى بأبي حنيفة وتلاميذه وأخذ عنهم فاجتمع له علم الحديث وعلم الرأي ومزج ذلك وجاء لنا بعلم: أصول علم الفقه.

كان الناس قبل الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه ولكن دون أن يكون لديهم قانون كلي يرجع إليه في معرفة دلائل الشريعة في كيفية معارضاتها وترجيحاتها وجاء الشافعي واستنبط علم أصول الفقه ووضع قانوناً كلياً يمكن الرجوع إليه في معرفة أدلة الشرع.

الشافعي أحد أئمة الفكر الإسلامي الذي أسس مذهباً في الفقه عُرف باسمه فكان إماماً في التجديد والاجتهاد، حيث وحد بين الأفكار المتنازعة والآراء ليلتقوا في فكر واحد شامل وبذلك قضى على التمزق الفكري وصاغ الفكر الإسلامي من منابعه الأصيلة بما يحفظ جوهره العظيم.

كان الشافعي يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن فيسألونه فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث ليسألوه فإذا ارتفعت الشمس قاموا ثم تستوي الحلقة للمناظرة والمذاكرة فإذا ارتفع النهار تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والشعر والنحو حتى يأتي المساء والشافعي جالس في حلقته لا يضيق بالعلم ولا بالناس.

درس الشافعي علوم السنة وقوانينها قوياً في الجدل وفصيحاً في الكلام يملك القدرة على المجادلة والمناظرة وقهر الخصوم. وكان الناس قبل الشافعي يتكلمون في مسائل الفقه ويعترضون دون أن يكون لهم قانون أو

مرجع في معرفة دلائل الشريعة ومن هنا استطاع الشافعي أن يستنبط علم أصول الفقه ليكون مرجعاً في معرفة أصول الشرع.

الشافعي شاعر الحكمة المستقاة من الدين الإسلامي. تتميز قصائده بالتعبير عن واقع الحياة وكيف تتجلى عظمة الله أمام البشر في كل أجزاء الكون وكذلك يعبر عن السمو في الخلق والرفعة في النفس والهمم الكبيرة والعزائم القوية والتسامح والمحبة. ويقول في شعره:

إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا ... ولج عتواً في قبيح اكتسابه
فكله إلى صرف الليالي فإنها ... ستبدي له ما لم يكن في حسابه

ومن صفات الإمام الشافعي أنه كان مثالاً للإمام العالم المجتهد العبقري الذي يستقبل الناس بنفس سمحة وثغر باسم وتواضع جم ويعذر مخالفيه في الرأي ويتقبل منهم ويناقش دون عصبية بل في موضوعية وفكر مستنير. وكان يختم القرآن في رمضان ستين مرة. ومن كلماته يقول:

- «تمنيت من الدنيا شيئين: العلم والرمي، فأما الرمي فإني أصيب من عشرة عشرة والعلم فما ترون أن للعقل حداً ينتهي إليه كما أن للبصر حداً ينتهي إليه ومن أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم. ما أقبح في العلم إلا من طلبه من القلة ومن طلب علماً فليدقق الأوضاع دقيق العلم وزينة العلماء التوفيق وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس. ولو علمت أن شرب الماء يثلم مروءتي ما شربته وما أكرمت أحداً فوق مقداره إلا اتضع من قدري عنده بمقدار ما زدت من إكرامه».

ومن أهم مؤلفات الشافعي:

- الرسالة/ كتاب السنن/ أحكام القرآن/ المسند في الحديث/ آداب القاضي/ السبق والرمي/ اختلاف الحديث/ إبطال الاستحسان/ جماع العلم/ الرساله في الأصول.

ومات الشافعي فقيراً وكان قد وهب حياته وعلمه للدرس والتحصيل والنقاش والتصانيف وترك نموذجاً من الخلق العربي الإسلامي الرفيع.

- ٢٩٣ -
الحسن بن الهيثم
(٩٦٥ - ١٠٣٩م)

الحسن بن الهيثم، عالم البصريات ومكتشف علم الضوء الحديث الذي أضاف إلى الحضارة الإسلامية منهجاً علمياً جديداً تحدث عنه علماء الغرب ومازالت نظرياته مصدر بحث ودراسة من قبل العالم.

ولد محمد بن الحسن بن الهيثم المهندس في البصرة ثم عاش في مصر حوالي أربعين عاماً وتوفي هناك وساهم خلال إقامته في مصر في علم الفلك والبصريات والفلسفة وقام بالتدريس في الجامع الأزهر.

عاش الحسن بن الهيثم كريم الخلق شديد العفة والاعتزاز بذاته وزاهداً في الدنيا قانعاً بحاله راضياً بالقليل منكباً على العلم والبحث والدراسة. نسخ الكتب ليعيش مستور الحال فكان مثالاً لصورة العالم المسلم حقاً وقد وافاه الأجل بالقاهرة **١٠٣٩**م ودفن في أرض مصر.

عاش ابن الهيثم على نسخ المصنفات الرياضية ويبيعها ليرتزق منها بالمال وينفق على المخطوطات والكتب من أمواله ويقرأ ويتابع ويبحث ويظل مؤرقاً حتى الساعات الأولى من الفجر مع الأوراق والمخطوطات حتى أصبح من أكبر علماء البصريات وقد ذكره العلاّمة سارطون وأكد بأن ابن الهيثم أعظم عالم فيزيائي مسلم وأحد كبار العلماء الذين بحثوا في

البصريات وإضافة إلى ذلك كان طبيباً وفلكيا ورياضياً ماهراً وعبقرياً.

ظل ابن الهيثم طوال حياته فقيراً ومات فقيراً وقد واجه الظلم من قبل الآخرين حيث لم يجد المكانة والتقدير التي كان يحلم بها بينما جامعات أوروبا تتحدث عنه وعلماء الغرب يذكرونه بالتقدير والإعجاب لأنه يعتبر منشيء علم الضوء الحديث واستطاع أن يجدد في المنهج العلمي بوصفه منهجاً عربياً إسلامياً وذلك في كتابه: المناظر حيث يقول:

ـ ونبتدىء في البحث باستقراء الموجودات وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزيئات ونلتقط باستقراء يخص البصر في مجال الإبصار.

وقد تنبه ابن الهيثم إلى فكرة السد العالي في مصر حين قال:

ـ لو كنت في مصر لعملت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص، فقد بلغني أنه ينحدر من وضع عال وهو في طرف الإقليم المصري.

ودعاه الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي ليقوم المشروع ولكن ابن الهيثم لم يجد الأمر متفقاً وفكرته الهندسية ولم يتم المشروع.

ومن أهم إنجازات ابن الهيثم إبداع علم البصريات حيث عارض نظرية إقليدس وبطليموس في أن العين ترسل الشعاعات البصرية إلى الأجسام المرئية. وهو أول من قال:

ـ أن الضوء له وجود في ذاته مستقل عن وجود البصر.

واعترف علماء الغرب بفضل ابن الهيثم وإنجازاته العلمية تلك فقد قال العلاّمة بيرهوف:

ـ إن علم البصريات وصل إلى أعلى درجة بفضل ابن الهيثم. كما ثبت العالم كيلر أشهر علماء البصريات أنه استقى معلوماته في الضوء من كتب ابن الهيثم.

وكتاب المناظر لابن الهيثم يُعد حجة قوية حيث بحث في انتشار

الضوء والألوان والخداعات البصرية بتجارب علمية في اختيار زوايا الانعكاس والسقوط. وقد أوضح أيضاً كيفية انكسار الضوء وتشريح العين وتكوين الصور على شبكة العين وأكد أن إبصارنا للأشياء يتم بانعكاس أشعة الضوء على هذه الأشياء وسقوطها على العين وليس بخروج شعاع من العين إلى الجسم الذي تشاهده كما أنه وضع القوانين لإيجاد مساحات الكرة والهرم والإسطوانة.

وقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية أن ابن الهيثم أول مكتشف ظهر بعد بطليموس في علم البصريات وأن علم المناظر وصل إلى أعلى درجة من التقدم بفضل جهود ابن الهيثم.

وقيل أيضاً: إن ابن الهيثم أعظم عالم ظهر عند العرب في مجال علم الطبيعة بل أعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى وإنه من علماء البصريات النادرين المشهورين في العالم كله.

واهتم ابن الهيثم بطب العيون فقد وصف العين وبين أقسامها وأسماء أجزاءها التي ما زالت تستخدم حتى الآن. وفسر كيف أن الخيال المرئي يسقط على الشبكة في العين في موقعين متماثلين وتقوم الشبكة بنقل التأثير إلى المخ. وقد أوضح خطأ نظرية العلماء السابقين الذين كانوا يقولون أن الشعاع يخرج من البصر وأكد أن الضوء له وجود في ذاته مستقل عن وجود البصر وأن الإبصار يكون به ومن هنا جاءت نظرية علم الضوء الجديد التي تنسب إليه.

كذلك اهتم ابن الهيثم بالعدسات وخواصها والمرايا وأنواعها وتوصل إلى اختراع شعاع فاق في طاقته ما عرفه علماء اليونان من قبل. وصنع مرايا من المعدن وراقب وشكل الضوء والأشعة أثناء دخولها إلى الأماكن المظلمة من ثقوب ضيقة وشاهد الصورة المعكوسة للظل فكان الرائد الأول في اختراع آلة التصوير.

وفي مجال الفلسفة صنف كتباً كثيرة وأكد على العلاقة الوثيقة بين الدين والفلسفة فيقول: «ـ إني لم أزل منذ عهد الصبا مروياً في اعتقادات

الناس المختلفة وكانت تتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده من الرأي فكنت متشككاً في جميعه متأكداً بأن الحق واحد وإنما الاختلاف فيه إنما هو من وجهة السلوك إليه، فلما كملت وأصبحت كبيراً أدرك الأمور العقلية انقطعت إلى طلب الحق وتوصلت إلى أن جميع أمور الدنيا والدين هي من نتائج العلوم الفلسفية».

وفي مجال الرياضيات قام ابن الهيثم بتطبيق الهندسة والمعادلات والجبر والأرقام للبرهنة على قضايا الفلك والطبيعة. كما أنه ساهم في تقدم الهندسة التحليلية وذلك بوضع أربع قوانين في محاولة إيجاد مجموع الأعداد المرفوعة إلى القوى ٤،٣،٢،١.

كذلك كانت له إسهامات في تطبيق الهندسة على المنطق واستطاع أن يستنبط قوانين صحيحة لمساحة الكرة والهرم والإسطوانة المائلة والقطاع الدائري. وعالج موضوعات رياضية عامة تتعلق بالأعداد وخصائصها ونظرياتها.

في مجال الفلك ابتكر طرق جديدة لتعيين ارتفاع القطب أو عرض المكان بشكل دقيق. وأوضح أن هناك فوارق بين الكواكب وأنها ليست جميعاً مثل القمر. وقام بتقدير قياس طبقة الهواء المحيطة بالأرض. وعلل بشكل علمي اتساع حجم الشمس والقمر عندما نراها في الأفق وفسر ظاهرة قوس قزح وكسوف الشمس وخسوف القمر.

ومن مؤلفات ابن الهيثم:

ـ كتاب الجامع في أصول الحساب/ كتاب في تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة/ كتاب تحليل المسائل الهندسية والعددية جميعاً/ كتاب في المناظر/ رسالة المرايا المحرقة بالقطوع/ رسالة المرايا المحرقة بالدائرة/ مقال في ضوء القمر/ مقالة في أصول المسائل العددية/ رسالة في العلوم والفلسفة/ رسالة في صناعة الشعر/ رسالة في تشويق الإنسان للموت/ مقالة في حساب الخطأين/ مقالة في تحديد سمت القبلة/ كتب أدبية وصوفية.

وفي نهاية حياته كان يعاني من المرض بشدة وقد قال ذات ليلة: ـ

«ضاعت الهندسة وبطلت المعالجة وعلوم الطب ولم يبق إلا تسليم الروح إلى خالقها» ثم توضأ وتوجه تلقاء القبلة وقال: ـ «إليك المرجع وإليك المصير يا رب عليك توكلت وإليك أنيب» ثم فاضت روحه إلى خالقها.

- ٢٩٤ -
التميمي
(ق٣ و٤هـ / ٩ و١٠م)

محمد بن أميل بن عبدالله بن أميل التميمي عالم الكيمياء والحكيم الذي أدهش علماء أوروبا في علمه وأفكاره التي كانت سباقة عن أفكار العلماء الآخرين.

درس وحفظ القرآن والأحاديث وقرأ في التراجم والسير والتاريخ والفلسفة فكان موسوعة علمية شغلت أذهان من حوله من الفقهاء والشعراء والعلماء حتى أصبح في زمانه من أهم النوابغ والعباقرة.

اهتم العلماء الغربيون المحدثون بأعمال وآراء عبدالله بن أميل وذلك لجمعه بين الحكمة والكيمياء، فقد كان قصده من العمل الكيميائي إطالة الحياة، وتحويل المعادن الخسيسة إلى معادن شريفة وربط بين هذين العنصرين.

أراد عبدالله بن أميل أن يُنشط بالإكسير جسم الإنسان وأن يطهره ويصفيه من عوامل المرض والشيخوخة فتستقر حالته الصحية ويشعر بالنشاط والصفاء فيتخلص من جميع الشوائب. والعامل الذي يصفي جسم الإنسان يستطيع أيضاً أن يصفي أجسام المعادن الخسيسة وينقلها إلى الصورة الدائمة التي لا تتبدل. تلك الصورة هي صورة الذهب.

ولعبدالله بن أميل قصيدة وضع فيها خلاصة خبرته في علم الكيمياء أسماها: القصيدة النونية وتدبير الحجر المكرم. وقد شرحها ابن أميل نفسه وغيره من العلماء، ومجموعة من القصائد على حروف الروي، وله كذلك قصيدة بائية في علم الصنعة.

لعبدالله بن أميل العديد من الرسائل والكتب الهامة ومن رسائله: رسالة في الحجر المكرم وهي عبارة عن خمس رسائل تناول فيها الأحجار الكريمة بالدراسة والفحص.

كذلك مجموعة الرسائل الكيميائية المرتبطة بالعلوم الأخرى مثل الطب والفلك ومنها:

رسالة في البيان/ الرسالة في معنى طبقات الحجر/ ورسالة على الجدول، وهي رسالة في علاقة المعادن بالكواكب السبعة/ ورسالة في معنى التزويج/ ورسالة في معنى التركيب/ ورسالة في كيفية الإنسان. تناول فيها نظريته عن صفاء جسم الإنسان/ ورسالة الشمس إلى الهلال وهي رسالة تناولها الكثير من العلماء بالشرح. والمباقل السبعة.

ومن كتبه:

المفتاح في التدبير/ ومفتاح الكنوز وحل أشكال الرموز/ ومفتاح الحكمة العظمى/ وشرح الصور والأشكال. وميزان القمر وميزان الشمس. والماء الورقي والأرض النجمية.

وله مقالة عن الرمز في علم الصنعة الشريفة وهي مقالة سهلة الأسلوب وضع فيها مجمل خبرته بالكيمياء.

- ٢٩٥ -
ابن منظور
(١٢٣٠ - ١٣١١م)

الأديب البارع واللغوي المبدع والكاتب الأريب، وعالم اللغة الموسوعي محمد بن جلال الدين مكرم بن منظور. أحد عباقرة اللغة والفقه حيث ما زالت كتبه المرجع للعلماء والأدباء وطلاب العلم في الجامعات.

ولد في مصر وشغل بالعلم والأدب والشعر والفقه وعلوم اللغة والنثر والحكمة. درس وحفظ القرآن الكريم في طفولته.

كانت تقام ندوات علمية وثقافية في بيت أبيه فتزود من العلماء والأدباء والفقهاء والمفكرين بمعرفة واسعة وخبرة كبيرة ودراية بالشعر وقصص العرب وحكاياتهم وأيامهم وحروبهم ومواقفهم في السلم والحرب وفي المساجلات الشعرية والنوادر الثقافية بين الحكماء والشعراء.

يحدثنا عن أسباب نبوغه في اللغة فيقول:

- كنت في أيام الوالد رحمه الله أرى تردد الفضلاء عليه وتهافت الأدباء عليه ورأيت الشيخ شرف الدين أحمد بن يوسف بن أحمد التيفاشي العبسي في جملتهم وأنا في سن الطفولة لا أدري ما يقولونه ولا أشاركهم فيما يلقونه غير أني كنت أسمعه يذكر للوالد كتاباً صنفه أفنى فيه عمره

واستغرق دهره وأنه سماه «فصل الخطاب» وأنه لم يجمع ما جمعه فيه كتاب وكنت شديد الشوق إلى الوقوف عليه.

ساهم ابن منظور في مؤلفات كثيرة من أهمها كتابه الموسوعي:

ـ لسان العرب.

وهو معجم لغوي احتوى على معلومات من كتب لغوية أخرى عمد إلى النقل منها واستند إليها في أفكار كتابه واستطاع أن ينظم الكتاب ويبوبه بصورة منطقية علمية.

يقول ابن منظور عن كتابه هذا:

ـ جمعت في هذا الكتاب ما تفرق.. وأنا مع ذلك لا أدعي فيه دعوى فأقول شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت أو شددت أو رحلت أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت فكل هذه الدعاوي لم يترك فيها الأزهري وابن سيده لقائل مقالاً.

وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها ولا وسيلة أتمسك بها بسببها سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم.

ومن مؤلفات ابن منظور:

ـ لسان العرب (المعجم اللغوي الشهير).

- ٢٩٦ -
بهاء الدين العاملي
(١٥٤٧ - ١٦٢٢م)

محمد بن حسين بن عبدالصمد العاملي، الملقب ببهاء الدين بن عز الدين الحارثي العاملي الهمداني، عالم رياضي وهندسي. ولد في بعلبك ثم انتقل به أبواه إلى جبل عامل بإيران وإليها نسب.

درس العاملي في سن مبكرة الأدب والفلسفة والتاريخ والعلوم، وكان أكثر تركيزه منصباً على علم الرياضيات عموماً وعلم الجبر خصوصاً.

ثم بدأ رحلته في طلب العلم فقضى ثلاثين سنة من حياته سائحاً.. زار خلالها أقطاراً عديدة في العالم. وكان من بين الأقطار التي زارها متعلماً جزيرة العرب وقصدها لأداء فريضة الحج ودراسة علم الشريعة الغراء فيها.

وبعد عودته إلى أصفهان.. وكان قد تبحر في العلوم الشرعية وجمع طرفاً من معارف شتى.. عرض عليه الشاه عباس الصفوي وظائف عدة لكنه اعتذر بسبب التفرغ للعلم. ولكنه في نهاية الأمر وعند إلحاح الشاه قبل تولي منصب رئاسة العلماء.. حيث بقي في درجة رفيعة وتقدير كبير عند الشاه عباس.

وبعد مدة من توليه منصبه رحل إلى الديار المصرية وزار القدس ودمشق وحلب ثم عاد إلى أصفهان فتوفي بها ودفن بطوس.

وتعود شهرة العاملي الحقيقية إلى ما قدمه من شروح وافية كافية للقوانين المعقدة والمسائل الصعبة على علماء عاصروه. حيث فسر ولخص وعلق على مؤلفات الكرجي في الحساب والجبر.

كما كتب أبحاثاً تتعلق بالهيئة والبيئة واهتم اهتماماً بالغاً بالمتواليات بأنواعها فتبع أستاذه الكرجي ولكنه زاد عليه بابتكار متواليات أخرى.

كما تعرض العاملي لمسألة مستعصية مثل إيجاد الجذر الحقيقي للمعادلات الجبرية فحلها بشكل دقيق مستنداً إلى طريقة الخطأين التي ابتدعها الخوارزمي ثم ما لبث حتى استنتج طريقة حديثة مبتكرة بسيطة أسماها طريقة الكفتين أو طريقة الميزان لأن شكلها يشبه شكل الميزان.

كما ابتكر قاعدة في بيان قسمة الغرماء واستخدمها في حساباته وهي تضرب دين كل واحد من الغرماء في التركة ويقسم الحاصل على مجموع الديون فخارج القسمة هو نصيب صاحب المضروب في التركة.

صنف العاملي عدداً كبيراً من الكتب والرسائل في العلوم الرياضية والفلكية والشرعية واللغوية جاوزت في مجموعها الخمسين، ومن مؤلفاته الرياضية والفلكية:

- كتاب خلاصة الحساب: وهو من أهم كتبه. وقد كان سبب شهرته التي عمت الآفاق لما حوى هذا الكتاب من معلومات قيمة ضرورية لطلاب العلم/ وله أيضاً كتاب بحر الحساب/ ورسالة في الجبر والمقابلة/ وكتاب ملخص الحساب والجبر وأعمال المساحة/ ورسالة في الجبر وعلاقته بالحساب/ وكتاب تشريح الأفلاك/ والرسالة الأسطوانية/ ورسالة الصفيحة في الإسطرلاب/ ورسالة في تحقيق جهة القبلة/ ورسالة الملخص في الهيئة.

أما كتبه الشرعية والعربية فهي:

ـ التفسير المتين في مزايا القرآن المبين/ وكتاب حاشية على أنوار التنزيل/ وكتاب مفتاح الفلاح/ وكتاب زبدة الأصول/ وكتاب العروة الوثقى والصراط المستقيم/ وكتاب الفوائد الصمدية في علم العربية/ وكتاب أسرار البلاغة.

- ٢٩٧ -
محمد بن سيرين
(٦٥٣ - ٧٢٨م)

محمد بن سيرين البصري الأنصاري، رائد مفسري الأحلام في العالم العربي الإسلامي. تفقه في الدين وحفظ القرآن الكريم وروى الحديث واشتهر بالصلاح والتقوى والصورة المُثلى للمسلم المثقف المتفقه في أمور دينه وحياته. كان ابن سيرين من أعلام التابعين وإماماً من أئمة الزهد والورع. قال ابن عون: كان محمد بن سيرين إذا حدث كأنه يتقي شيئاً أو يحذر شيئاً.

ومن أخلاقيات هذا العالم المتأمل في أحوال الدنيا أنه التزم بأخلاقيات سامية؛ فقد تعهد أنه كلما اغتاب فرداً أن يقوم ويتصدق بدينار على الفقراء. وكان كلما مدح أحد قال:

- هؤلاء كما يشاء الله. وإذا ذمه قال: هو كما يعلم الله.

ومن أهم مؤلفات محمد بن سيرين كتابه في تفسير الأحلام:

تعبير الرؤيا. وهذا الكتاب طُبع في مصر ١٢٩١هـ ويحتوي على عدة أبواب في آداب المعبر وتمييز الرؤيا ومعرفة أصولها، **والباب الثاني**: في تأويل رؤية الله تبارك وتعالى، **والباب الثالث**: في رؤية الملائكة والأنبياء والصالحين والكعبة والأذان والصلاة والحج. وفي **الباب الأخير**: يتحدث

عن: سورة الناس، ومن تلاها في المنام حفظه الله من الكوارث والمصائب. وهناك مؤلفات أخرى لمحمد بن سيرين منها كتاب: منتخب الكلام في تفسير الأحلام.

ويقول في كتابه هذا عن آدم عليه السلام:

ـ وأول رؤيا في الأرض رؤيا آدم عليه السلام. أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام: إنك قد نظرت في خلقي فهل رأيت لك فيهم شبيهاً. قال:

لا يا ربي. وقد كرمتني وعظمتني فاجعل لي زوجاً تشبهني أسكن إليها حتى توحدك وتعبدك معي.

فقال الله تعالى له: نعم.

فألقى عليه النعاس فخلق منه حواء على صورته وأراه في منامه ذلك.

وكانت تلك أول رؤيا في الأرض فانتبه وهي جالسة عند رأسه.

فقال له ربه:

ـ يا آدم ما هذه الجالسة عند رأسك؟

فقال له آدم:

ـ الرؤيا أريتني في منامي يا إلٰهي.

عرف ابن سيرين بمواقفه بتفسير الرؤى والأحلام وكان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال: اتق الله عزَّ وجلَّ في اليقظة ولا يضرك ما رأيت في المنام.

ومن عجائب تفسيره للأحلام:

ـ عن أبي قلابة أن رجلاً قال لابن سيرين: رأيت كأني أبول دماً قال: تأتي امرأتك وهي حائض؟ قال: نعم، قال: اتق الله ولا تعد.

ـ عن أبي جعفر عن ابن سيرين أن رجلاً رأى في المنام كأن في حجره صبياً يصيح، فقص رؤياه على ابن سيرين فقال: اتق الله ولا تضرب العود.

ـ عن حبيب أن امرأة رأت في المنام أنها تحلب حية فقصت على ابن سيرين فقال ابن سيرين: اللبن فطرة والحية عدو وليست من الفطرة في شيء، هذه امرأة يدخل عليها أهل الأهواء.

ـ رأى الحجاج بن يوسف في منامه رؤيا كأن حوراوين أتتاه فأخذ إحداهما وفاتته الأخرى فكتب بذلك إلى عبدالملك فكتب إليه عبدالملك هنيئاً يا أبا محمد فبلغ ذلك ابن سيرين فقال: أخطأت هذه فتنتان يدرك إحداهما وتفوته الأخرى، قال: فأدرك الجماجم وفاتته الأخرى.

ـ رأى ابن سيرين كأن الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ في وصيته قال: يموت الحسن البصري وأموت بعده هو أشرف مني.

ـ قال رجل لابن سيرين: إني رأيت كأني ألعق عسلاً من جام من جوهر، فقال: اتق الله وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته.

ـ وقال رجل لابن سيرين: رأيت كأني أحرث أرضاً لا تنبت قال: أنت رجل تعزل عن امرأتك.

ـ قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام كأني أغسل ثوبي وهو لا ينقى قال: أنت رجل مصارم لأخيك.

- ٢٩٨ -
الحارثي
(١١٣٤ - ١٢٠٢م)

محمد بن عبدالكريم بن عبدالرحمٰن الحارثي وكنيته أبو الفضل، ولقبه مؤيد الدين، والمعروف بالمهندس لمهارته وإتقانه علم الهندسة التي اشتهر فيها. الطبيب والمهندس والفلكي والنحات والشاعر.

ولد الحارثي بدمشق ونشأ بها، وسافر إلى مصر وسمع الحديث بالإسكندرية من شيوخها الأجلاء ومن بينهم رشيد الدين بن أبي الثناء، والسلفي وغيرهم.

عاد إلى دمشق واستقر بها إلى حين وفاته وهو في السبعين من عمره. واطلع الحارثي على الكتب القديمة في علم الهندسة.

وكان أول تلك الكتب وأهمها بالنسبة له كتاب إقليدس وكان في وقتها يعمل في مسجد خاتون بغرب دمشق فكان كل غداة لا يصل إلى ذلك الموضع إلا وقد حفظ شيئاً منه ويحل منه عند فراغه من العمل إلى أن حل كتاب إقليدس بأسره وحفظه جيداً وفهمه فهماً عميقاً.

واهتم كذلك بحفظ وفهم كتاب المجسطي.. وقرأ الهندسة والعلوم الرياضية على الشرف الطوسي.. وقرأ الطب على أبي المجد محمد بن الحكم ولازمه طويلاً.

ونسخ الحارثي كتباً كثيرة في العلوم الحكمية والطب من بينها ستة عشر كتاباً لجالينوس.. قرأها على أبي المجد وعليها خطه بالقراءة، وكان ذلك ليتقنها ويحفظها.

اشتهر الحارثي في علمي الهندسة والرياضيات ولم يكن في زمانه عالم مثله. ومن المعروف أن الحارثي صمم وصنع أبواب البيمارستان الكبير النوري بدمشق، وأنه أصلح الساعات التي كانت بالمسجد الأموي بدمشق، وعمل طبيباً في البيمارستان الكبير النوري بدمشق، وكان طبيباً معالجاً فذاً واشتهر بين أطباء عصره بهذا الفضل فذاعت شهرته بين أهل دمشق فكان يأتيه المرضى ليباشرهم بنفسه ولا يبغون غيره للعلاج.

واهتم الحارثي بدراسة الأدوية المفردة، وألف فيها كتاباً مرتباً ترتيباً أبجدياً، وله كتب في علم الفلك وهي:

- رسالة في معرفة رمز التقويم/ ومقالة في رؤية الهلال.

وله شعر تناول فيه موضوع تلك المقالة.

وقد اهتم بالنجوم وحركاتها، واشتهر بعمل الأزياج الفلكية. وعمل مختصراً لكتاب الأغاني للأصفهاني في عشر مجلدات وقفها بدمشق في المسجد الأموي.

وله كتاب في السياسة بعنوان: في السياسة والحروب.

- ٢٩٩ -
ابن الخطيب
(١٣١٤ - ١٣٧٥م)

محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني اللوشي الغرناطي الأندلسي، الشهير بلسان الدين بن الخطيب.

أديب وشاعر ومؤرخ وطبيب. ولد في برشلونة بعد أن نزحت أسرته إلى طليطلة ثم إلى غرناطة. وكان سلفه قديماً يعرفون ببني الوزير ثم صاروا يعرفون ببني الخطيب.

قضى لسان الدين معظم حياته في غرناطة حيث تعلم في مدارسها ونال درجة عالية من العلم فقرأ القرآن والعربية على أبي القاسم ابن جزي.. وأبي عبدالله ابن النجار وسمع من أبي عبدالله ابن جابر وجماعة عدة.

وتأدب بابن الجناب وأخذ الطب والمنطق والحساب عن يحيى بن هذيل الفيلسوف وبرز في الطب وأولع بالشعر فبرع فيه وترسل فأجاد وفاق أقرانه.

واتصل بالسلطان أبي الحجاج يوسف بن أبي الوليد بن نصر الأحمر فمدحه وتقرب منه واستكتبه من تحت يد أبي الحسن ابن الجناب إلى أن مات أبو الحسن في الطاعون العام.

فاستقل بكتابة السر وأضاف إليه رسوم الوزارة واستعمله في السفارة إلى الملوك واستنابه في جميع ما يملكه، فلما قتل ابن الحجاج عام ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م وقام ابنه الغني بالله محمد من بعده استمر ابن الخطيب على وزارته واستكتب معه غيره ثم أرسله إلى أبي عيان المرسي بفاس ليستنجده.

فلما خلع الغني بالله وتغلب أخوه إسماعيل على السلطنة قبض على ابن الخطيب بعد أن كان قد أمنه وصادر أملاكه ولم يكن بالأندلس مثلها من المستغلات والعقار والمنقولات، وسجن واستمر مسجوناً إلى أن وردت شفاعة أبي سالم ابن أبي عيان فيه وجعل خلاصه شرطاً في مسالمة الدولة، وكذلك خلاص السلطان محمد بن أبي الحجاج من السجن فخلصا وانتقلا إلى أبي عيان فاستقرا في مدينة فاس، وبالغ في إكرامهما.

ثم نقل ابن الخطيب إلى مدينة مراكش فأكرمه عمالها ثم شفع له أبو سالم مرة ثانية فردت عليه ضياعه بغرناطة إلى أن عاد السلطان محمد إلى السلطنة فقدم عليه ابن الخطيب بأهله فأكرمه وقلده ما وراء بابه، فباشر ذلك مقتصراً على الكفاية راضياً بالدون من الثياب هاجراً التأنق في جميع أحواله وعمر زاوية ومدرسة وصلحت أمور سلطانه على يده.

ولقد عظمت مكانة لسان الدين حتى عرف بذي الوزارتين، وكان ذلك سبباً في تزايد عدد حساده وسعيهم في الوشاية به واستشعر هو الأمر وخشي المبادرة فأخذ في التحايل في الخلاص وراسل السلطان عبدالعزيز بن علي المريني وأبدى رغبته في الرحيل إليه.

وخرج مظهراً أنه يريد تفقد الثغور الغربية فلم يزل حتى حاذى جبل الفتح فركب البحر إلى سبتة ودخل مدينة فاس عام ٧٧٣هـ / ١٣٧٢م، وهناك استقبله السلطان عبدالعزيز وبالغ في إكرامه وأجرى له الرواتب فاشترى بها ضياعاً وبساتين. . وأرسل سفيراً من عنده إلى غرناطة يأتي بأهله وولده، فجاءوه مكرمين.

وتعود شهرة ابن الخطيب العلمية رغم حياته السياسية الحافلة أنه أول

من وصف مرض الطاعون بدقة وأشار إلى التحصين المناعي من خلال ملاحظاته التي عقدها، وبذلك كان أول من عبر عن علاقة انتشار الأوبئة بالاختلاط.

ولقد عرف ابن الخطيب خلال حياته بالمؤرخ والشاعر والطبيب والسياسي. ولقد ترك مؤلفات عديدة تزيد على الستين إلا أن ما وصل إلينا منها قليل.

ومن أشهر أعماله في التاريخ كتاب:

- الإحاطة في تاريخ غرناطة/ وكتاب طرفة العصر في دولة بني النصر: وهو في ثلاثة مجلدات/ ومن أعماله الشعرية والنثرية: رقم الحلل في نظم الدول/ وفي التراجم كتاب: الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة/ وله كتاب التاج/ وكتاب الإكليل الزاهر. وكلاهما في تراجم أدباء المغرب وجميع ما فيهما من الكلام مسجوع/ وله في الطب كتاب: اليوسفي في مجلدين/ ومن أعماله السياسية كتاب: ريحانة الكتاب وتحفة المنتاب/ وكتاب الإشارة إلى أدب الوزارة في السياسة/ ورسالة مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس.

- ٣٠٠ -
محمد شرف
(١٨٩٠ - ١٩٤٩م)

محمد شرف، رائد أول معجم طبي باللغة العربية في العالم والمفكر الذي دعا إلى تأسيس صروح علمية كبيرة. ولد محمد شرف في قرية شبرا بتوش من قرى محافظة المنوفية بمصر فحفظ القرآن الكريم في كتاب القرية وتعلم مبادئ القراءة والكتاب والحساب ثم التحق بالتعليم المدني ونال الشهادة الابتدائية. ثم انتقل إلى التعليم الثانوي وظل به ٥ سنوات حتى حصل على الشهادة الثانوية والتحق بمدرسة الطب المصرية.

سافر إلى إنجلترا لاستكمال دراسته الطبية، وفي أثناء دراسته بلندن أظهر نبوغاً وتفوقاً جعل مستشفى سانت جورج الذي كان يتمرن فيه أثناء دراسته يوفده ممثلاً في جمعية الصليب الأحمر في حرب البلقان.

عاد إلى مصر ليعمل جراحاً مساعداً لشيخ الجراحين في وقته علي لبيب، وزميلاً لأحمد عيسى الطبيب اللغوي كما أن الدكتور أحمد عيسى كان له عناية فائقة باللغة العربية وبتاريخ الطب في الإسلام.

وهذه البيئة الصالحة كان لها أثر كبير في توجيه محمد شرف وتنمية معرفته بالعربية، وتقوية حرصه على النهوض بها في وقت كان المستعمر الإنجليزي يفرض لغته على التعليم في مصر بهدف محو الشخصية وطمس

الهوية العربية الإسلامية الأمر الذي دعا الغيورين إلى ضرورة إحياء اللغة العربية، وإيقاظ الوعي القومي، والتطلع إلى النهوض والإصلاح.

وكان من أثر هذه العوامل أن عزم الدكتور محمد شرف على وضع معجم للمصطلحات الطبية باللغة العربية، في مغامرة جريئة محمودة لا يرجى من ورائها غير إثراء اللغة العربية، وخدمة النهضة الوليدة التي هدفت لنقل العلوم إلى لغة الضاد.

كلفه ذلك عشر سنوات من العمل الدؤوب، قضاها دون ملل في النظر لأهم ما نقله العرب وألفوه في عصور النهضة الإسلامية الزاهرة، ومراجعة ما نقله الأطباء في عصر محمد علي، وما ألفه أطباء عصر إسماعيل، مع البحث والتنقيب في المراجع اللغوية العربية والإنجليزية واللاتينية.

اختار الدكتور محمد شرف لمعجمه هذا العنوان: «معجم إنجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية» وأدرج تحت هذا العنوان أسماء العلوم التي احتواها قائلاً:

- «معجم المصطلاحات والمفردات المستعملة في الطب والتشريح/ علم وظائف/ الطب الشرعي/ علوم النبات/ الحيوان/ الكيمياء/ الطبيعيات/ الكهربائية/ علم حفظ الصحة/ الصيدلة... إلخ».

كان يهدف من وراء هذا العمل لتعريف الناطقين بالعربية المفردات القديمة والمستحدثة والاصطلاحات الحديثة في الطب، ونقل مصطلحات لا مقابل لها في العربية ووضع مصطلحات عربية تؤدي المعاني الجديدة، وإصلاح النقص في المعاجم القديمة لأنها لا تحتوي إلا الألفاظ الفصحى القديمة دون المستحدثة أو التي عربت منذ أن وضعت هذه المعاجم.

وقد احتوى معجم شرف على أكثر من سبعين ألف مصطلح، راعى في إيرادها قواعد دقيقة فصلها في مقدمته، وتكشف عن سعة علمه، وجلده في البحث، وصبره في الوصول إلى ما يعتقد أنه صواب ومناسب للمصطلحات الأجنبية.

انتبهت الجمعية المصرية الطبية إلى أهمية هذا المعجم فدعت إلى اتخاذه مرجعاً في سائر البلاد العربية ورأت أن خير وسيلة لتوحيد المصطلحات الطبية هو الاكتفاء بما ورد في هذا المعجم، والترحيب بكل اقتراح أو تصحيح لأي لفظ ورد بالمعجم، أو وضع ألفاظ جديدة لم ترد به، وشكلت لجنة لفحص جميع ما يصل إليها من الاقتراحات في هذا الشأن وإقرار الصالح منها لإدخاله في الطبعات التالية.

ظل محمد شرف يعمل بالطب حتى اعتزله بعد خمسة وعشرين عاماً من العمل جراحاً، وكان آخر منصب تولاه هو وكالة كلية الطب بجامعة القاهرة، ثم وافاه الأجل المحتوم سنة (١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م).

- ٣٠١ -
مصطفى نظيف
(١٨٩٣ - ١٩٧١م)

مصطفى نظيف، أول من ساهم في نشر كتب المصطلحات العلمية باللغة العربية. وكشف حقائق كثيرة في علم الضوء وتعددت جهوده في مجالات علمية كثيرة.

ولد مصطفى نظيف في مدينة الإسكندرية وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرسة رأس التين الأميرية، وبعد حصوله على شهادة إتمام الدراسة الثانوية أوفد في بعثة لوزارة المعارف إلى إنجلترا والتحق بجامعة برستول وتخصص في الطبيعة والرياضيات وظل هناك حتى حصل على درجة التخصص في الطبيعة.

منذ أن بدأ مصطفى طريقه العلمي وهو يُعنى بالثقافة العلمية والتعريف بأهمية العلم وعلاقته بالمجتمع والتنويه بأهمية تاريخ العلم ومآثر علماء العرب والمسلمين في العلوم وآزر ذلك بتدريس علم الطبيعة باللغة العربية في مدرسة المعلمين العليا وكلية الهندسة، وكان من رأيه أن المصطلحات الأجنبية ليست عقبة أبداً وإذا انتظرنا حتى نفرغ من ترجمة المصطلحات وتوحيدها فسيطول انتظارنا ثم قرن الكلام بالعمل فألّف كتابه «علم الطبيعة» ونشره وهو أول كتاب من نوعه بالعربية.

كان يهدف بذلك إلى إبراز دور العلماء المسلمين في مسيرة الحضارة الإنسانية ووضع مساهماتهم في أماكنها المستحقة لهم في تاريخ العلم، بعدما رأى أن هناك تعمداً من علماء أوروبا في إغفال أثر العلماء المسلمين وتجاوز عطائهم للعلم وطمس إنجازاتهم الحضارية فحاول جاهداً أن يعرف طلابه أمجاد أجدادهم العلمية، وأنهم أصحاب أصالة في العلوم الطبيعية، قبل أن يستعرض موضوعات كتابه في التاريخ لعلم الطبيعة.

ثم أنجز كتاباً عن البصريات الهندسية والطبيعية ويقع في نحو ثمانمائة صفحة،وهو يُعد أول كتاب باللغة العربية نهض بدراسة علم الضوء إلى مستوى الدراسات الجامعية.

اشتهر مصطفى نظيف بدراسته الرائدة لأعمال العالم العربي الحسن بن الهيثم، ويذهب إلى أن أعظم آثار ابن الهيثم في الضوء أنه أبطل نظرية قديمة كانت شائعة تتوارثها الأجيال من عصر اليونان إلى عصره في كيفية حدوث الإبصار وهي تتلخص في أن الإبصار يكون بإشعاع أو بحزمة من الأشعة على حسب التعبير الحديث، تخرج من البصر إلى المبصر وأثبت أن للضوء حقيقة ووجوداً ذاتياً حيث يدخل إلى شبكية العين ومنها إلى المخ وتحدث الرؤية.

امتدت جهود مصطفى نظيف في التعريف بالتراث العلمي العربي إلى إنشاء الجمعية المصرية لتاريخ العلم، وقد ترأس هذه الجمعية وأشرف على إصدار ستة أعداد من المجلة التي كانت تصدرها الجمعية وفي أثناء رئاسته لقسم الطبيعة بكلية الهندسة رتّب لسلسلة من المحاضرات لإحياء ذكرى ابن الهيثم.

وقد نال تقدير الدولة مرات عديدة، فحصل على جائزة الدولة في الطبيعة سنة ١٩٤٧م ونال جائزة الدولة التقديرية في العلوم سنة ١٩٥٨م وهو أول من حصل عليها.

- ٣٠٢ -
محمد بن عبدالوهاب
(١٧٠٣ - ١٧٤٠م)

محمد بن عبدالوهاب، أحد رواد الإصلاح الديني ومجدد نبع الإسلام الصافي الذي كادت تكدر صفوه تلك البدع والأوهام التي شاعت بين كثير من الناس في العصر الحديث والتي وصفها بعض العلماء بوثنية العصر الحديث.

وُلد محمد بن عبدالوهاب بن داود في العيينة من بلاد «نجد» ونشأ بها وحفظ القرآن وتلقى العلم عن أبيه الذي تولى القضاء في بلدان العارض من أقاليم نجد.

كان شديد الذكاء سريع الإدراك والحفظ، كما عُرف بحبه للعلم وشغفه به فذهب إلى مكة وحج بيت الله الحرام وهو بعد في سن الشباب وأخذ عن علمائها، ثم قصد المدينة المنورة وأقام بها نحو شهرين وعاد إلى بلده فاشتغل بدراسة الفقه على مذهب الإمام «أحمد بن حنبل».

سافر إلى كثير من بلدان العالم الإسلامي لينهل من العلم والمعرفة على أعلامها وعلمائها وعندما عاد إلى بلده كان قد تزود برصيد وافر من العلم والمعرفة.. فهَالَهُ ما قد شاع بين الناس من بدع وأوهام مثل: تقديس الأولياء، والتبرك بالقبور، وغير ذلك مما يشوب عقيدة التوحيد، ويعد مظهراً من مظاهر الشرك وفساد العقيدة.

وقد قامت دعوة «ابن عبدالوهاب» على فكرة التوحيد.. فالتوحيد أساسه الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق هذا الكون وأنه هو المسيطر عليه وواضع قوانينه التي يسير عليها، وليس في الخلق من يشاركه في خلقه ولا في حكمه. ولا من يعينه على تصريف أموره؛ فهو وحده الذي بيده الحكم، وهو وحده الذي يملك النفع والضر وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم سواه.

وقد تأثر الإمام «محمد بن عبدالوهاب» في دعوته وتعاليمه بعالم آخر جليل ظهر في القرن السابع الهجري هو الإمام «ابن تيمية الحراني» الذي عُرف بالشجاعة وقوة الحجة وكان لا يخشى في الله لومة لائم حتى تعرض للسجن والتعذيب.

وكان ابن تيمية يدعو إلى الوحدانية وإخلاص العبودية لله وترك ما اقترن بزيارة القبور من بدع أو التبرك بالأولياء كما نادى بهدم الأضرحة حتى لا تجلب للناس الفساد في العقيدة أو الفتنة في الدين.

فدعا إلى محو كل ما هو مخالف للإسلام الصحيح والعودة إلى الإسلام في صورته الأولى في بساطته وطهارته ونقائه.. وصدق التوحيد واتصال العبد بربه من غير واسطة ولا شريك.

وكان «ابن عبدالوهاب» يرى أن ما لحق بالمسلمين من ضعف وسقوط إنما هو بسبب ضعف العقيدة والبعد عن التوحيد، فقد كانت العقيدة الإسلامية في أول عهدها صافية نقية من أي شرك، وبهذه العقيدة وحدها انتصر المسلمون وفتحوا العالم.

لم يجد الاستجابة المنشودة من أبناء بلده فارتحل إلى «عيينة»؛ حيث وجد معاونة ـ في أول الأمر ـ من أميرها «عثمان بن حمد بن معمر» ولكنه ما لبث أن انقلب عليه وخذله فانتقل بعد ذلك إلى «الدرعية» التي كانت مقر «آل سعود» وهناك عرض دعوته على أميرها «محمد بن سعود» فقبلها

وتعاهدا على الدفاع عن الدين الصحيح ومحاربة البدع ونشر الدعوة في جميع جزيرة العرب. . وأعلن الأمير «محمد بن سعود» مناصرته للتعاليم الوهابية.

وتوفي الإمام «محمد بن عبدالوهاب» بعد أن قويت دعوته وانتشرت بين القبائل.

ترك الإمام «محمد بن عبدالوهاب» عدداً كبيراً من الرسائل والكتب التي تدعو إلى التوحيد وتكشف ما قد لحق به من بدع وشبهات ومن ذلك:

- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد/ كشف الشبهات من التوحيد/ تفسير الشهادة/ رسالة في مبحث الاجتهاد والتقليد والاختلاف بينهما/ الكبائر/ مسائل خالف رسول الله ﷺ فيها ما عليه أهل الجاهلية/ فضل الإسلام/ السيرة: وهو مختصر من «سيرة ابن هشام»/ نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين/ رسالة في الاعتقاد وفي التوسل إلى الله/ أصول الإسلام/ أصول الإيمان.

- ٣٠٣ -
رستم الخراساني
(١١٠٠ - ١١٧٦م)

محمد بن علي بن رستم الخراساني، الساعاتي المهندس الميكانيكي والفلكي. إنه ثاني مهندس مارس مهنة الهندسة الميكانيكية في دمشق. وكان رستم خراساني الأصل دمشقي المهجر والمقر والوفاة، فقد عاش بدمشق واستقر بها وتوفي بها. كان والده مهذب الدين بن هبة الله النقاش مهندساً أيضاً وكذلك ابنه رضوان الساعاتي.

ولرستم الخراساني العديد من الإبداعات في علم الساعات فقد أبدع ساعة رائعة كانت موضوعة خارج باب المسجد الأموي الشرقي بدمشق أيام الملك العادل نور الدين محمود زنكي، وقد وصفها ابن جبير في رحلته المسماة برحلة ابن جبير أثناء مروره بدمشق. فذكر وصفها وصورها بالرسم وذلك في قوله:

- «هذه صورة المثقلات الرصاص والسفافيد التي في أجسامها أطراف مثقوبة.. وفي كل ثقب منها حلقة فيها طرف السفود الآخر الذي له طرفان: طرفه الأسفل في الحلقة والأعلى مثقوب أيضاً.. وفيه ثلاث حلقات:

واحدة منهن لسلسلة الزرفين، **والثانية** لسلسلة الهلال، **والثالثة** تشد فيها الشرابتان الإبريسم التي كانت في كل باب... وأطراف السلاسل مركبة في

هذه الحلقة بكلاليب موثقة، والصفافير المذكورة في الأنقاب التي في سقف بيت المثقلات قد صورناها، والذي فوق الرؤوس المذكورة للمثقلات هي العتبة السفلى، وفيها الأثقاب في قبالة نصف كل باب يدور فيها عقبه. وتكشف الأبواب العتبة العليا، والأعمدة ورؤوسها من الجانبين منزلة في العتبة السفلى والعليا، ثم الأبواب وفوق الأبواب العتبة العليا وأعقابها تدور فيها.

وفوق العتبة العليا السفود البرايخ (الفتحات)، وقد صورناها على ما توجبه الضرورة فوق الأبواب، وينبغي أن تكون قبالة رؤوس الأبواب أعلى من العتبة العليا بيسير، وقد صورناها أكثر ما أمكننا، وقد بقي لنا ما نقدر أن نصوره».

وأبدع كذلك نصف الدائرة الساترة لجامات الليل، وكذلك أبدع زاد البكر المزدوجة التي يدور عليهما حبلا هذه النصف الدائرة.

وأبدع رستم الخراساني آلة طريفة وهي عبارة عن طائرين بجانحين منشورين وجعلهما بارزين.. فإذا سقطت بندقة سجد الطائران لله تعالى، وانفتح منقارهما فتسقط البندقة على المرآة، وفي عود كل طائر منتصباً كما كان بعد طبق منقاره.

وأبدع الهلال السائر من ظاهر الساعات الذي يُعلم به كم الماضي من كل ساعة من ظاهرها. وابتكر رستم الخراساني أقسام كل ساعة ليعرف الماضي منها والباقي.

ـ ٣٠٤ ـ
السمرقندي
(١١٤٧ ـ ١٢٢٢م)

محمد بن علي بن عمر، ولقبه نجيب الدين، وكنيته أبو حامد، طبيب كانت له اهتمامات كبيرة بأغذية المرضى لأنه كان من الأطباء الباطنيين الذين يرون أن الغذاء عامل أساسي من عوامل الشفاء والوقاية ويرى أن الغذاء قد يكون أهم من الدواء نفسه.

وقد وصف ذلك في أحد مؤلفين وهما:

ـ رسالة في أغذية المرضى: وهي رسالة مرتبة حسب ما يحتاج إليه في التغذية لكل مرض.

ورسالة: أطعمة المرضى.

وقد اهتم كذلك السمرقندي بأنواع الأدوية ومفرداتها فألف كتاباً خاصاً عن الأدوية المفردة واستعمالاتها وخواصها. وتحدث في هذا الكتاب عن أهمية هذه الأدوية وفوائدها وكيفية استعمالها والأمراض التي تعالجها والكتاب يعد في الحقيقة معجماً طبياً لذكر الدواء ومنافعه وهو من المعاجم الطبية المتخصصة الأولى.

واهتم كذلك بأصول تركيب الأدوية المركبة في كتابين: الأقرباذين...

والكتاب الآخر أصول تركيب الأدوية.. وهو كتاب في علم الصيدلة يعكس تطور تركيب الأدوية المركبة في الحضارة الإسلامية.

ومن أنواع الأدوية التي اهتم بها أيضاً الأدوية المسهلة في كتاب بنفس العنوان.. ثم الأدوية القلبية في كتاب له بعنوان: قوانين تركيب الأدوية القلبية.

ومن أهم كتب السمرقندي كتاب:

الأسباب في الطب:

وهو كتاب ذكر فيه أسباب الأمراض وعلاماتها ومعالجاتها.. ثم كيفية استخلاص الدواء من النبات ويظهر في هذا الكتاب تأثره بكل من: كتاب: القانون في الطب للعالم المسلم ابن سينا.. وكتاب المعالجات البقراطية لأحمد بن محمد الطبري.. وكتاب كامل الصناعة الطبية وغيرها من الكتب العربية.

ويعد المستشرقون هذا الكتاب بمثابة بانوراما للطب العربي في هذا القرن/ وله كذلك مقالة في تركيب طبقات العين.

ومن مؤلفاته الأخرى:

ـ كتاب في الطب/ ورسالة في مداواة وجع المفاصل/ والإرشاد في الطب النافع لجميع الأمراض/ وكتاب مترجم عن الباه نقله من اليونانية إلى العربية/ والأقرباذين على ترتيب العلل.

ـ ٣٠٥ ـ
ابن بدر
(ق٧هـ ـ ق١٤م)

محمد بن عمر بن محمد البلنسي الإشبيلي، أبو عبدالله، المعروف بابن بدر. عالم الرياضيات. ولد في بلنسية. . وتعلم الرياضيات في إشبيلية.

درس القرآن وعلومه وقرأ في التاريخ والفلسفة والمنطق وتبحر في الرياضيات والفقه واللغة وكان عالماً موهوباً يعشق المعرفة والاطلاع والبحث والاستقصاء والاستفسار والمناقشة العلمية.

أحداث حياة ابن بدر مجهولة لم تذكرها الموسوعات أو كتب تاريخ العلوم بل إن إنجازه العلمي ظل مجهولاً كذلك إلى أن اكتشف كتابه: اختصار الجبر والمقابلة. وكان نسخة خطية بيد: عبدالصمد بن سعد بن عبدالصمد المغربي. وكانت مؤرخة بعام ٧٦٤هـ ـ ١٣٦٢م. وقد كشف الستار عن هذا الكتاب المستشرق التشيكي نيكل.

من أهم دلائل عبقرية هذا العالم الكبير ما يلي:

ـ أذاع مؤرخو العلوم خبر اكتشاف كتابه القيم: اختصار الجبر والمقابلة وذكرت كتب مؤرخي العلوم أنه من أهم كتب الرياضيات العربية وأروعها.

ـ فقد جمع فيه ابن بدر بأسلوب علمي مبسط كل حصاد علماء العرب

السابقين في الجبر والمقابلة ووضعها موضع التطبيق في مسائل رياضية مبوبة وجعلها من قبيل الحساب العملي الذي يستطيع الجميع فهمه واستيعابه.

ـ ومن أهم إنجازات ابن بدر العلمية كما اتضحت لمؤرخي العلوم عند مراجعة هذا الكتاب أن ابن بدر قد قام بحل معادلة من معادلات الدرجة الرابعة ببساطة شديدة. وفسر كثيراً من القضايا التي استعصت على كثير من العلماء السابقين.

ـ إن هذا العالم كانت شروحه منطقية وقائمة على منهج علمي دقيق ولا تحتمل الخطأ فكانت أكثر برهاناً من نظريات علمية أخرى.

ـ إن هذا العالم شهد له كثير من العلماء العرب والأجانب واهتموا بدراسة مؤلفاته دراسة عميقة مهدت لشرح كثير من المفاهيم العلمية.

ـ تميزت حياته بالورع والتقوى وحب الناس ومساعدتهم في حياتهم ونشر العلم والمعرفة دون أن يحاول التكسب من علمه هذا.

ـ ونتيجة عبقريته العلمية تبذل المؤسسات العلمية في الدول العربية جهداً كبيراً للبحث عن مخطوطات هذا العالم التي فقدت.

ـ وهناك الكثير من المسائل التي حلها ابن بدر وأكثرها من النمط الذي نراه في كتب الجبر.

ومن أهم مؤلفاته التي نعرفها:

ـ كتاب: اختصار الجبر والمقابلة.

- ٣٠٦ -
الماهاني
(ق ٣هـ - ق ٩م)

محمد بن عيسى بن أحمد، أبو عبدالله الماهاني، عالم رياضيات وفلك. عاش الماهاني ببغداد وكان له قدر معروف بين علماء الرياضيات والفلك. وخلال حياة الماهاني المجهولة أبدع معادلة سميت باسمه بين علماء العرب وعلماء الغرب.

ومن أهم إنجازات الماهاني العلمية في الرياضيات حله لثلاث معادلات من المعادلات التكعيبية، **أولها** تلك المعادلة التكعيبية التي سميت باسمه، وكان ذلك حين اشتغل في مسألة أرخميدس التي تتعلق بقطع الكرة إلى جزأين، حجمهما بنسبة معلومة، فكان الماهاني أول من وضع هذه المسألة بشكل المعادلة التكعيبية التالية:

(س٢+ب٣ ج = هـ س٣).

وهناك معادلة تكعيبية ثانية أخرى عالجها الماهاني وعرفت باسمه أيضاً، هي:

(س٣+أ٢ ب = ج س٢).

وقد أبدع الماهاني حلولاً هندسية للمعادلات التكعيبية بواسطة قطوع المخروط حين حل معادلة من الدرجة الثالثة، وهي المعادلة التالية:

(س٣+د٢ هـ = ب س٢).

وقد اشتغل الماهاني أيضاً بعلم الفلك، وألف فيه أرصاداً فلكية. وقد سجل طرقاً لرصد قيمة ميل فلك البروج وخاصة السرطان. تناول ظاهرة السمت في كتبه.

وللماهاني مجموعة من الكتب شرح فيها بعض أصول الكتب اليونانية في علم الرياضة ومنها:

- تحرير مانالوس في الأشكال الكرية.
- ما ألفه أرخميدس في الكرة والإسطوانة.
- ستة وعشرون شكلاً من المقال الأولى التي لا تحتاج إلى العكس.
- تعليق وشرح على كتاب في الهندسة لإقليدس.
- شرح المقالة الخامسة من أصول إقليدس.
- تفسير المقالة الأخيرة من كتاب الأصول لإقليدس.
- وله كتاب مؤلف في علم الرياضيات هو: النسبة.
- وله في الفلك كتابان مؤلفان هما: عروض الكواكب.
- معرفة السمت إلى أي ساعة أردت وفي أي موضع شئت.

- ٣٠٧ -
محمد بن لاجين
(١٢٠٠ - ١٢٧٣م)

محمد بن لاجين بن عبدالله ويلقب بالرماح وبالذهبي والطرابلسي، ويعرف بابن لاجين. كان عالم كيمياء وأديب وشاعر ولغوى مبدع.

ولد ابن لاجين بطرابلس ولم تحدد الموسوعات أو كتب تاريخ العلوم تاريخ ميلاده ولم تذكر الكثير عن حياته. كان ابن لاجين مثل أبيه يهوى الفروسية ولأبيه كتب فيها.

وكان ابن لاجين مهتماً اهتماماً خاصاً بفنون القتال وبخاصة الحصون والقلاع فكان شغله دائماً كيفية تدمير الحصون في المعارك الحربية فهي العائق الأساسي أمام الفتوحات الإسلامية.

ودرس الكيمياء واطلع على كتب العلماء السابقين عليه وبذل حياته في دراسة التركيبات الكيميائية للعناصر المتفجرة التي تستخدم في الحروب.

ومن أهم إنجازاته في علم الكيمياء:

- ابتكاره لاستخدام البارود كمادة متفجرة في الحروب.. وتستخدم في المدافع. وقد وصف التركيب الكيميائي للبارود محدداً النسب الدقيقة لعناصره: البوتاسيم والكبريت والصوديوم والفحم. ووصف الذخيرة التي تدك

في المدفع وبيّن نسبتها. وذلك في كتابه: الفروسية والمناصب الحربية.

وقد وصف في كتابه هذا العملية الجوهرية في صناعة البارود وهي تنقية نترات البوتاسيم من الشوائب ووصف طرق استخدام البارود ووظائفه المختلفة في الحروب. وقد اعترف مؤرخو العلوم الغربيون عند اكتشافهم لهذا الكتاب بفضل العرب في اختراع الأسلحة النارية.

واهتم الرماح كذلك بدراسة أدوات الحروب العربية الأصيلة ومن أهمها الرماح وذلك في كتابه: الرماح، فتحدث فيه عن صنع الرمح ومواد صنعه من الخشب اللدن أو من الغاب أو من عود معدني مجوف وعن صفاته من حيث الطول الذي قد يبلغ ثلاثة أمتار وعن وزنه وتكوينه وأسنته المشعبة والعريضة والرفيعة والمعوجة والمستوية وغيرها، وتحدث كذلك عن الغرض منها وكيفية استخدامها.

ومن كتبه الأخرى في الفروسية:

- غاية المقصود من العلم والعمل بالبنود.

- وبغية القاصدين في العمل بالميادين. وقد ألفه للأمير سيف الدين المارديني أمير حلب.

ـ ٣٠٨ ـ
محمد بن صالح العثيمين
(١٣٤٧ ـ ١٤٢١هـ)

هو شيخ التفسير والعقيدة والفقه والسيرة النبوية، والأصول والنحو وسائر العلوم الشرعية. والعالم الداعي إلى الله على بصيرة الذي انتفع بعلمه المسلمون في شتى أنحاء العالم الإسلامي والذي أجمعت القلوب على قبوله ومحبته وفضله وعلو مرتبته.

هو العلاّمة محمد بن صالح العثيمين، ولد في مدينة عنيزة ـ إحدى مدن القصيم ـ بالمملكة العربية السعودية. تعلم القرآن الكريم على جده من جهة أمه عبدالرحمٰن بن سليمان الدامغ رحمه الله، ثم تعلم الكتابة وشيئاً من الأدب والحساب والتحق بإحدى المدارس وحفظ القرآن عن ظهر قلب في سن مبكرة وكذا مختصرات المتون في الحديث والفقه.

وتخرج من المعهد العلمي ثم تابع دراسته الجامعية انتساباً حتى نال الشهادة الجامعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

بدأ التدريس منذ عام ١٣٧٠هـ في الجامع الكبير بعنيزة في عهد شيخه عبدالرحمٰن السعدي وبعد أن تخرج من المعهد العلمي في الرياض عين مدرساً في المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٤هـ.

استمر مدرساً بالمعهد العلمي في عنيزة حتى عام ١٣٩٨هـ وشارك في

آخر هذه الفترة في عضوية لجنة الخطط ومناهج المعاهد العلمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وألف بعض المناهج الدراسية.

ثم لم يزل أستاذاً بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم بكلية الشريعة وأصول الدين منذ العام الدراسي **١٣٩٨ - ١٣٩٩هـ** حتى توفي - رحمه الله -.

درّس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج وشهر رمضان والعطل الصيفية.

شارك في عدة لجان علمية متخصصة عديدة داخل المملكة العربية السعودية.

ألقى محاضرات علمية داخل المملكة وخارجها عن طريق الهاتف.

تولى رئاسة جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة منذ تأسيسها عام **١٤٠٥هـ** حتى وفاته رحمه الله.

أعلن فوزه بجائزة الملك فيصل العالية لخدمة الإسلام للعام الهجري **١٤١٤هـ** وذكرت لجنة الاختيار في حيثيات فوز الشيخ بالجائزة ما يلي:

أولاً: تحليه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها الورع ورحابة الصدر وقول الحق والعمل لمصلحة المسلمين والنصح لخاصتهم وعامتهم.

ثانياً: انتفاع الكثيرين بعلمه تدريساً وإفتاءً وتأليفاً.

ثالثاً: إلقاؤه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة.

رابعاً: مشاركته المفيدة في مؤتمرات إسلامية كبيرة.

خامساً: اتباعه أسلوباً متميزاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتقديمه مثلاً حياً لمنهج السلف الصالح فكراً وسلوكاً.

كان على جانب عظيم من العلم بشريعة الله سبحانه وتعالى، عمر حياته كلها في سبيل العلم وتحصيله ومن ثم تعليمه ونشره بين الناس يتمسك بصحة الدليل وصواب التعليل كما كان حريصاً أشد الحرص على

التقيد بما كان عليه السلف الصالح في الاعتقاد علماً وعملاً ودعوة وسلوكاً فكانت أعماله العلمية ونهجه الدعوي كلاهما على ذلك النهج السليم.

لقد آتاه الله سبحانه وتعالى ملكة عظيمة لاستحضار الآيات والأحاديث لتعزيز الدليل واستنباط الأحكام والفوائد فهو في هذا المجال عالم لا يشق له غبار في غزارة علمه ودقة استنباطه للفوائد والأحكام وسعة فقهه ومعرفته بأسرار اللغة العربية وبلاغتها.

بعض من مؤلفاته في الحديث واللغة والفقه والتوحيد والفكر الديني هي: تفسير سورة الفاتحة والبقرة/ تفسير سورة البقرة/ تفسير سورة الكهف/ تفسير جزء عَم/ تفسير سورة الحجرات ـ الحديد/ أصول في التفسير/ أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها/ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى/ القول المفيد عل كتاب التوحيد/ شرح العقيدة الواسطية/ مختصر لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد/ شرح ثلاثة الأصول/ شرح كشف الشبهات وشرح الأصول الستة / مجموع فتاوى ورسائل (٢٠) جزء/ رسالة في القضاء والقدر/ الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع/ فتح رب البرية بتلخيص الحموية/ أحكام الأضحية والذكاة/ الشرح الممتع على زاد المستقنع (٥ أجزاء).

- ٣٠٩ -
سبط المارديني
(١٤٢٢ - ١٥٠٦م)

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الغزال، أبو عبدالله، بدر الدين، المعروف بسِبط المارديني، نسبة إلى جده عبدالله بن خليل المارديني.

عالم فلك ورياضة وطب وهو دمشقي الأصل ولد بالقاهرة وفيها نشأ وتعلم. وكان يعيش حياته بين السفر لطلب العلم والعودة إلى القاهرة للإقامة بها.

درس سبط المارديني علوم الرياضيات والفلك والطب في مجالس العلماء بمدارس القاهرة ومساجدها في العصر المملوكي وخاصة في جامعة الأزهر.

ومن بين أساتذته الذين أخذ عنهم: ابن المجدي وقد قرأ عليه الفرائض والحساب والميقات وقد قام سبط المارديني بشرح مؤلفاته الرياضية، وكذلك أخذ عن العالم ابن حجر العسقلاني مؤرخ السير والعالم العلاء القلقشندي وقد لازمه وقرأ عليه الفرائض والفقه والفصول للعالم ابن الهائم والبخاري والترمذي. وحضر كذلك دروس القاياتي والبوتيجي والمحلي والعلم البلقيني والشرواني.

وقرأ في العربية على يد عبدالكريم العقبي وسمع على الشيوخ

الصالحي والرشيدي وغيرهم من شيوخ وعلماء القاهرة والشيخ شمس الدين بن الفقيه بدمياط.

ورحل المارديني في طلب العلم والإجازة فيه سواء في علوم الدين أو اللغة أو العلوم البحتة من: رياضة وفلك.. وطب إلى دمشق والقدس وحماة ومكة المكرمة.. ثم عاد إلى القاهرة بعد بضع سنين..

وبدأ رحلته بالحج إلى مكة حيث درس على شمس الدين المراغي.. وزار القدس مع أبي البقاء بن جيعان.

وقد استقر سبط المارديني بالقاهرة، ونبغ في علوم الفلك والرياضيات واللغة العربية.. وصار له مجلس علمي يقصده طلاب العلم من أنحاء مصر ومن بلاد العالم الإسلامي.

وصارت له شهرة واسعة وكان مجلسه العلمي بجامع المارداني بالقرب من باب زويلة بالقاهرة، وهذا ما جعل الكثير من المؤرخين يخطئون في نسبه ظانين أن لقبه المعروف به نسبة إلى الجامع الذي درّس فيه.

أسندت إليه وظيفة «المؤقت» بجامع المارداني، لأنه من الراسخين في علم الفلك بكتبه وشروحه ومجالسه العلمية ولذلك اهتم سبط المارديني بالظواهر الطبيعية التي ترتبط بالعبادات ومنها: الشفق، وظل سبط المارديني في هذه الوظيفة حتى توفي عام ٩١٢هـ - ١٥٠٦م، عن عمر يجاوز الثمانين. ومن أهم تلاميذه العالم النجم بن حجي الذي تصدر فيما بعد حلقة علم في مسجد ابن طولون.

وصف المعاصرون سبط المارديني بالذكاء وحسن العشرة والتواضع والرغبة في الممازحة والنكتة وحب النادرة، تاركاً التأنق في مظهره، وكما يتضح من كتبه من شروح ومؤلفات أنه عالم جليل متمكن من أصول الجبر والحساب، والفلك.

ويزيد عدد كتبه الفلكية عن الثلاثين كتاباً ومن أهمها: مقدمة في علم الفلك/ مجموعة في علم الفلك/ التحفة المنصورية في علم الميقات/ الفرق

السنية في حساب النسب الستينية/ لفظ الجواهر في معرفة الخطوط والجواهر/ هداية الحائر لوضع فصل الدوائر/ مقدمة في حساب المسائل الجيبية والأعمال الفلكية.

وعدد مؤلفات سبط المارديني الرياضية حوالي ثلاثة عشر كتاباً، ومن أهمها:

- تحفة الألباب في علم الحساب. وهو كتاب هام يتناول العديد من المسائل الرياضية العلمية ويقع في مقدمة وثلاثة أبواب، تناول فيه عمليات الضرب والقسمة والكسور. المعونة في الحساب/ تعريفات ما يجب في الرياضة/ وسيلة الطلاب ونزهة الألباب في معرفة الأوقات بالحساب/ رسالة في استخراج الدوائر/ اللمعة الماردينية في شرح الأرجوزة الياسمينية. وهو شرح أرجوزة ابن الياسمين التي تدل على تمكنه من أصول الجبر والحساب وعرضها بلغة سهلة دون غموض أو التواء/ وله مؤلف واحد في الطب هو: الرسالة الشهابية في الصناعة الطبية. وللمارديني ما يزيد عن مائتي كتاب ومن بينها شروحات لأراجيز أو كتب بعض العلماء ومن بينهم:

- ابن المجدي وابن الهائم.

- ٣١٠ -
القوصوني
(٠٠٠ - ١٥٢٤م)

محمد بن محمد بن محمد القوصوني القاهري، المعروف بقوصين، زاده ولقبه شمس الدين. طبيب نابغة حقق إضافات كثيرة في هذا العلم أفادت الأطباء والعلماء جميعاً وكان له اهتمام آخر بالمعادن..

عاش بالقاهرة وكان رئيساً لأطبائها. وطبيباً للسلطان الغوري، ثم نال الحظوة عند السلاطين العثمانيين.

اعتمد القوصوني على التجريب، فقد اطلع على كتب السابقين عليه في الأدوية وخواصها وفوائدها؛ ثم اختبر تلك المعلومات بنفسه. وألف كتاباً عنها أسماه: الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة.

ويقع هذا الكتاب في خمسة عشر باباً وقد خصص كل باب منها لعضو من أعضاء الجسم وذكر أمراضه والأدوية النافعة في كل مرض فيها بعد تجربتها والتأكد من خصائصها.

وقد اهتم القوصوني بالدساتير فوضع دستوراً للعلاج وعلاقته بالمزاج الشخصي للمريض وذلك في كتابه: دستور العلاج في إصلاح المزاج.

وكذلك في كتابه عن المستشفيات ودستورها في كتابه: دستور البيمارستان.

وألف بعض الرسائل الخاصة ومنها رسالة من أهم ما ألف عن علاج البواسير في الطب الإسلامي، وهي بعنوان:

ـ رسالة زاد المسير في علاج البواسير.

عرض فيه إنجازات الأطباء السابقين عليه في علاج البواسير وأضاف عليها خبرته العلاجية الشخصية، ووصفها ووصف طرق علاجها وكيفية الاحتراز منها.

وللقوصوني من المؤلفات الأخرى:

ـ تحفة المحب في صناعة الطب/ وهو كتاب عام تعليمي في صناعة الطب ليستفيد منه الطلاب. جمع فيه الخبرات العملية والنظرية للأطباء المسلمين.

ـ وله أيضاً: منافع الناس/ والمصباح/ ومختصر تذكرة السويدي.

وللقوصوني كتاب هام عن الأدوية المركبة والترياق بعنوان: كمال الفرحة في دفع السموم/ وكتاب: مقالة في استعمال البادزهر الحيواني.

- ٣١١ -
محمد النشائي
(١٩٣٧ -)

العالم العبقري، مبدع نظرية علم الشواش أو الفوضى، الذي يقوم بدراسة القواعد الرياضية والتطبيقات الفيزيائية للنماذج العشوائية. من مواليد مصر ودرس في مراحلها وتخرج ثم سافر إلى ألمانيا ليدرس النشائي الهندسة المدنية.

وبعد تخرجه من جامعة هانوفر الألمانية في عام **١٩٦٨** عمل قرابة ثلاث سنوات في بعض الشركات العاملة في مجال تصميم الشوارع والكباري.

قرر الذهاب لإنجلترا وهناك حول مساره من دراسة الهندسة الإنشائية لدراسة الميكانيكا التطبيقية. وقد غاص في هذا العلم باحثاً عن الأسس التي قام عليها لينال درجة الماجستير والدكتوراه في هذا التخصص من جامعة لندن.

عمل النشائي في جامعة لندن بعد حصوله منها على درجة الدكتوراه لمدة سنتين سافر بعدها للمملكة العربية السعودية ليعمل مدرساً في جامعة الرياض ومديراً عاماً للمشاريع بالمركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا لمدة أربع سنوات، تمكن خلالها من الحصول على درجة الأستاذية ومن هناك سافر إلى أمريكا ليلتحق بالعمل في معامل لاس آلاموس.

تخصص النشائي في دراسة علم «الفوضى المحددة» وفى هذه الفترة تقابل مع العالم البريطاني السير هيرمان الذي قدم له الفرصة ليلتحق بجامعة كمبريدج البريطانية العريقة.

بدأ في الاطلاع على ما يتم من حوله حيث كان أكثر من مائة عالم يشتغلون على ما يسمى نظرية (الأوتار الفائقة) وهي نظرية تهدف إلى توحيد نظرية النسبية مع نظرية الكم على مستوى علم الميكانيكا والذرة. وكانت المفاجأة أن دراسته للهندسة وعلم الفوضى قد أفادوه كثيراً في هذا المجال المعروف الآن بفيزياء الجسيمات عالية الطاقة.

وهناك نجح النشائي في أن يحفر لاسمه بأحرف من ذهب حيث استطاع بعد قيامه بالعديد من التجارب والأبحاث تصحيح بعض الأخطاء والمفاهيم العلمية التي حوتها نظرية النسبية العامة لآينشتاين. . ودمج نظريته الشهيرة مع نظرية الكم في نظرية واحدة. . أطلق عليها نظرية «القوى الأساسية الموحدة».

وظل النشائي يعمل كأستاذ بقسم الرياضيات والطبيعة النظرية بجامعة كمبريدج ببريطانيا لمدة أحد عشر عاماً. نجح خلالها في تأسيس أول مجلة علمية في العلوم غير الخطية وتطبيقات العلوم النووية وتصدر هذه المجلة في ثلاث دول هي أمريكا وإنجلترا وهولندا.

أما عن علم الفوضى (الشواش) فهو يرجع إلى ظهور كلمة «الشواش Chaos» في عام ٧٠٠ ق م، وكان الشاعر الإغريقي هسيود أول من أطلقها في قوله: «في البدء كان الشواش لا شيء سوى الخلاء والهيولى والفراغ غير المحدود حيث أضحى استخدام الكلمة للتعبير عن خاصية للفوضى غير المرغوبة».

ويعرَّف «الشواش» في المعاجم اللغوية على أنه الاضطراب أو الاهتياج. أما المراجع العلمية فتعرف الشواشُ على أنه مرادف للعشوائية randomness غير المرغوبة.

وقد أحدثت أبحاث النشائي ثورة في مجالات العلوم بما فيها العلوم

الذرية وعلوم النانوتكنولوجي التي تدرس في المنطقة المحصورة ما بين العلوم الذرية والعلوم الكيميائية، كما استخدمت وكالة الفضاء الأميركية «ناسا» أبحاثه في بعض تطبيقاتها.

قام مركز الفيزياء النظرية التابع لجامعة فرانكفورت الألمانية والذي يعد أكبر وأشهر مراكز الأبحاث الطبيعية في أوروبا بتكريمه كأستاذ متميز لدوره في تطوير نظرية يطلق عليها اصطلاحياً «الزمكان كسر كانتوري» نسبة إلى العالم الألماني جورج كانتوري.

وقد أتاحت هذه النظرية للنشائي تحديد قيم الثوابت الطبيعية في الكون مثل ثابت الجذب العام وكذلك ثابت الكهرومغناطيسة. وتأتي نظرية النشائي في محاولة لتوحيد قوى الطبيعة جميعها في قانون واحد، وهو ما يعد تعميماً لنظرية النسبية لآلبرت آينشتاين.

وتكشف نظرية النشائي النقاب عن أن هناك قوة واحدة تشمل القوى الأربع الأساسية المعروفة في الطبيعة وهي قوى الجاذبية والقوى الكهربية والقوى المغناطيسية بالإضافة إلى القوى النووية.

وقد استغرق عمل النشائي في هذه النظرية خمسة عشر عاماً ولكنه لم ينته منها ويقوم بنشرها إلا من أربع سنوات فقط.

كما تم تكريمه في جامعة حيدرأباد بالهند، ورشحه أستاذه الراحل الدكتور آليان بوكوجيه لجائزة نوبل مرتين كما كرمته مصر بمنحه جائزة الدولة التقديرية.

- ٣١٢ -
الخليلي
(١٣٠٠ - ١٣٩٧م)

محمد بن محمد بن محمد الخليلي، شمس الدين، أبو عبدالله، عالم من علماء الفلك.. ولد في مدينة دمشق.

وكان من زملاء العالم ابن الشاطر وقد درس الفلك بالمسجد الأموي بمدينة دمشق.. وكانت مدرسة دمشق الفلكية لا تزال في بدايتها. ومع ذلك استطاع الخليلي أن يجعل علماء الفلك يعترفون بفضله في تأسيس علم الفلك الحديث.. وفي الفلك الكروي بأصالة وعمق.

إنجازاته في علم الفلك استطاع بها أن يتفوق على علماء الغرب بل إنهم اعترفوا أنه في جدواله الفلكية التي اخترعها حقق بها سبقاً على كوبرنيق في جدواله الفلكية والتي لم يؤلف أحد من العلماء الغربيين مثلها في صدر عصر النهضة الغربية.

ولأهمية الخليلي الفلكي الدمشقي في علم الفلك اقترحت مصر في القرن العشرين - في الاحتفال الدولي بذكرى كوبرنيق... في لجنة تاريخ الفلك التابعة لاتحاد الفلك الدولي - إطلاق اسم الخليلي وغيره من علماء الفلك المسلمين الذين حققوا إنجازاً علمياً في مجال علم الفلك على بعض منازل القمر التي كشف عنها حديثاً.

ومن أهم إنجازات الخليلي العلمية في علم الفلك:

أنه صمم جداول ميقات جديدة لحل كل المسائل القياسية الخاصة بالفلك الكروي لكل خطوط الطول العرض.. وتفيد هذه الجداول على الأخص في حل المسائل التي تتضمن ـ حسب تعبيرنا الحديث ـ استخدام قاعدة الجيب التمام للمثلث الكروي. وحسب الخليلي في جداوله ما يربو على ١٣ ألف قيمة من قيمها لأقرب رقمين من الكسور الستينية.

وأعطى الخليلي في جداوله ثلاث دوال رياضية.. كما أعطى كل التعليمات المطولة الخاصة بتفاصيل استخراجها. وأعطى في جداوله قيماً لاتجاه جديد في جداول الميقات، وقد عم هذا الاتجاه الجديد جداول الميقات لعدة قرون تالية في بلاد الشام، ومصر، وتركيا.

وكانت هذه البلاد قد صارت في هذه القرون مراكز رئيسية لعلم الميقات.

واخترع الخليلي إحدى آلات الرصد الفلكية وهي آلة من آلات الربع الفلكية. وقد وصف الخليلي في رسالة له عمل إحدى مزاول الرمل الأفقية.

وقد سبق الخليلي بجداوله الخاصة بالدوال العالم الغربي كوبرنيق الذي يعتبره الغرب أباً لعلم الفلك الحديث. وتكاد جداول كوبرنيق أن تكون هي ذاتها جداول الخليلي. ووضع سلسلة من الجدوال الفلكية، جمعت حصيلة ما توصل إليه العلماء المسلمون في العصور الوسطى، في مجال علم الفلك الكروي، وفي مجال علم الميقات الذي كان الناس يعرفون به الوقت.

ومن بين هذه الجدوال:

جداول الدوال الرياضية المستخدمة في حل مسائل الفلك الكروي لكل خطوط العرض ـ جداول تعيين زمن الشمس بالنسبة لخط عرض دمشق وتنظيم أوقات الصلاة بالنسبة لخط عرض دمشق. ومن مؤلفات الخليلي:

ـ جداول الميقات/ رسالة في العمل بالربع والنجوم الزاهرة/ شرح آلة الربع الخليلي/ جداول فصل الدوائر وعمل الليل والنهار/ جداول تنظيم أوقات الصلاة.

- ٣١٣ -
محمد توفيق
(١٩٠٢ - ١٩٩٢ م)

وُلد الداعية الإسلامي محمد توفيق بن أحمد سعد في مدينة الفيوم بمصر، حيث كان والده يعمل هناك مديراً لفرع البنك الأهلي المصري بالمدينة.

وفي مرحلة التكوين الأولى تأثر بوالديه اللذين كانا يواظبان على صلواتهما ويحافظان على تعاليم دينهما، وكان لوالده في منزلهم منتدى قرآني وأدبي وإصلاحي يجتمع فيه شيوخ وأئمة المساجد وقراء القرآن في المدينة بعد صلاة العشاء لتلاوة القرآن.

وكان الطفل محمد يجلس فيه يستمع إلى قراءة القرآن كبديل عن حضور الكُتّاب الذي لم يطق قسوة شيخه فيه على الأولاد فانقطع عن حضوره.

وفي عام **١٩١٨** سافر إلى القاهرة للدراسة في مدرسة الفنون والصنائع وبعد تخرجه فكر في إصدار صحيفة مطبوعة، فقام بإصدار صحيفة من ورقة واحدة تسمى «التقوى» وقام بإصدار ألف نسخة من العدد الأول منها ثم استصدر ترخيصاً لها وكتب عليها «جريدة التقوى تصدرها جماعة الوعظ الإسلامي».

وواصل إصدار الصحيفة حتى عام ١٩٢٩ حيث رُشح للسفر في بعثة دراسية إلى سويسرا، وهناك شعر بحاجة الأوروبيين للحصول على فكرة صحيحة وموضوعية عن الإسلام، فأنشأ «دار تبليغ الإسلام»، وهو اسم معنوي كان يعمل من ورائه، وكان يراسل الصحف الأوروبية ليرد على المقالات التي تنشر لتشوه الإسلام باسم «محمد توفيق ـ محرر جريدة التقوى بالقاهرة».

وكان يتلقى العديد من الرسائل من القراء التي تسأل عن الإسلام. يقول حول تلك الفترة: «وكنت أتسلم الكثير من الرسائل على المنزل الذي كنت أسكن فيه، وبالطبع كنت أرد عليها، وفي كل مكان كنت أتواجد فيه أجد كثيراً من الأسئلة المتعلقة بالإسلام والمسلمين، وكانت صورة الإسلام مشوهة من أعداء الإسلام والمستشرقين ومن حَسَني النية الذين يصدقون كل ما يقرأون؛ فيعتقدون أن الإسلام بهذه الصورة».

وهكذا بدأ الأستاذ محمد توفيق عمله في دعوة غير المسلمين من خلال «دار تبليغ الإسلام» في سويسرا ليواصله من مصر بعد عودته حتى وفاته، وحول ذلك يقول:

ـ «دار تبليغ الإسلام أو الاسم المعنوي الذي أقوم بنشاطي الإسلامي تحته من خلال اللقاءات أو المكاتبات التي أتبادلها مع الأجانب الراغبين في الحصول على فكرة صحيحة عن الإسلام.. الأمر الذي اضطررت معه للاشتراك في صندوق بريد رقم ١١٢ في القاهرة حيث كان الصندوق يستقبل مئات الرسائل من جميع أنحاء العالم».

ولم أكن أتصور أن الاهتمام بالإسلام والرغبة في معرفة أسسه يستحوذان على كل هذا الاهتمام من الناس من جميع أنحاء العالم وكنت أقوم بالرد عليها، وبالطبع كان لكل رسالة طابعها، ولكل مرسل اهتماماته التي شدته إلى معرفة الإسلام واعتراضاته أيضاً على بعض الأمور التي لم يحسن فهمها عن الإسلام والتي هي نتاج أفكار غير صحيحة ومشوهة عن الإسلام بفعل أعداء الإسلام التقليديين.

وبأسلوب المراسلة هدى الله تعالى خلقاً كثيراً إلى الإسلام ممن حصلوا على فكرة صحيحة عن الإسلام في بيئات تشوه سماحة الإسلام ومبادئه، كما اكتسبنا أصدقاء للإسلام كثيرين لكنهم لم يعلنوا اعتناقهم للإسلام، وكان الفضل لله تعالى ثم للرسالة الصغيرة التي وضعناها تحت عنوان «الإسلام دين المجتمع» والتي تضمنت فكرة مركَّزة عن رسالة الإسلام إلى الناس كافة وقد تُرجمت إلى معظم لغات العالم».

وفي عام **١٩٤٣** تنازل عن إصدار مجلة التقوى إلى جماعة الوعظ ومكارم الأخلاق وأصدر بدلاً منها مجلة «البريد الإسلامي»، وظل يصدرها حتى توفاه الله.

وفي خلال رحلته الطويلة في الدعوة إلى الإسلام بالمراسلة بمعظم لغات العالم الحي، بلَّغ دعوته إلى مائة ألف من الأجانب، قبلها منهم أربعة آلاف أسلموا بفضل الله، وبفضل احتشاد ذلك الرجل «الفرد» لتلك المهمة الجليلة التي لم يولها الكثيرون اهتمامهم.

- ٣١٤ -
الشيخ رفعت
(١٨٨٢ - ١٩٥٠م)

وُلِد محمد رفعت في حي «المغربلين» بالدرب الأحمر بالقاهرة، وكان والده «محمود رفعت» ضابطاً في البوليس وترقّى من درجة جندي - آنذاك - حتى وصل إلى رتبة ضابط وحينها انتقل إلى السكن في منزل آخر في «درب الأغوات» بشارع «محمد علي».

وكان ابنه «محمد رفعت» مبصراً حتى سن سنتين إلا أنه أصيب بمرض كُفّ فيه بصره وهناك قصة لذلك، فقد قابلته امرأة وقالت عن الطفل: إنه ابن ملوك - عيناه تقولان ذلك وفي اليوم التالي استيقظ الابن وهو يصرخ من شدة الألم في عينه، ولم يلبث أن فقد بصره.

ووهب «محمود بك» ابنه «محمد رفعت» لخدمة القرآن الكريم، وألحقه بكتّاب مسجد فاضل باشا بـ«درب الجماميز»، فأتم حفظ القرآن وتجويده قبل العاشرة، وأدركت الوفاة والده - مأمور قسم الخليفة في تلك الفترة - فوجد الفتى نفسه عائلاً لأسرته، فلجأ إلى القرآن الكريم يعتصم به ولا يرتزق منه، وأصبح يرتِّل القرآن الكريم كل يوم خميس في المسجد المواجه لمكتب فاضل باشا.

عُيِّن في سن الخامسة عشرة قارئاً للسورة يوم الجمعة، فذاع صيته..

فكانت ساحة المسجد والطرقات تضيق بالمصلين ليستمعوا إلى الصوت الملائكي.. وكانت تحدث حالات من الوجد والإغماء من شدة التأثر بصوته الفريد، وظلَّ يقرأ القرآن ويرتله في هذا المسجد قرابة الثلاثين عامًا؛ وفاءً منه للمسجد الذي بدأ فيه.

لم يكتفِ الشيخ محمد رفعت بموهبته الصوتية الفذَّة ومشاعره المرهفة في قراءة القرآن.. بل عمق هذا بدراسة علم القراءات وبعض التفاسير.. واهتم بشراء الكتب ودراسة الموسيقى الرقيقة والمقامات الموسيقية.. فدرس موسيقى «بتهوفن» و«موزارت» و«فاجنر» وكان يحتفظ بالعديد من الأوبريتات والسيمفونيات العالمية في مكتبته.

وامتاز محمد رفعت بأنه كان عفيف النفس زاهداً في الحياة، وكأنه جاء من رحم الغيب لخدمة القرآن فلم يكن طامعاً في المال لاهثاً خلفه.. وإنما كان ذا مبدأ ونفس كريمة فكانت مقولته: «إن سادن القرآن لا يمكن أبداً أن يُهان أو يُدان»، ضابطة لمسار حياته، فقد عرضت عليه محطات الإذاعة الأهلية أن تذيع له بعض آيات الذكر الحكيم فرفض وقال: «إن وقار القرآن لا يتماشى مع الأغاني الخليعة التي تذيعها إذاعتكم».

وعندما افتُتحت الإذاعة المصرية يوم الخميس **٣١ ـ ٥ ـ ١٩٣٤** كان الشيخ أول من افتتحها بصوته العذب وقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ وقد استفتى قبلها الأزهر وهيئة كبار العلماء عما إذا كانت إذاعة القرآن حلالاً أم حراماً؟ فجاءت فتواهم بأنها حلال وكان يخشى أن يستمع الناس إلى القرآن وهم في الحانات والملاهي.

وقد جاء صوت الشيخ رفعت من الإذاعة المصرية نديّاً خاشعاً وكأنه يروي آذاناً وقلوباً عطشى إلى سماع آيات القرآن وكأنها تُقْرأ لأول مرة فلَمَع اسم الشيخ وعشقت الملايين صوته بل أسلم البعض عندما سمع هذا الصوت الجميل.

ففي ذات يوم التقى «علي خليل» شيخ الإذاعيين وكان بصحبته ضابط طيَّار إنجليزي بالشيخ رفعت فأخبره «علي خليل» أن هذا الضابط سمع صوته

في «كندا»، فجاء إلى القاهرة ليرى الشيخ رفعت ثم أسلم هذا الضابط بعد ذلك.

وعُرف عنه العطف والرحمة.. فكان يجالس الفقراء والبسطاء. وبلغت رحمته أنه كان لا ينام حتى يطمئن على فرسه.. ويطعمه ويسقيه.. ويوصي أولاده برعايته.. وهو إحساس خرج من قلب مليء بالشفقة والشفافية والصفاء فجاءت نغماته منسجمة مع نغمات الكون من حوله.

شاء الله أن يُصاب الشيخ محمد رفعت بعدة أمراض لاحقته وجعلته يلزم الفراش وعندما يُشفى يعاود القراءة حتى أصيب بمرض الفُواق (الزغطة) الذي منعه من تلاوة القرآن بل ومن الكلام أيضاً حيث تعرَّض في السنوات الثمانية الأخيرة من عمره لورم في الأحبال الصوتية منع الصوت الملائكي النقي من الخروج.

وقد حاول بعض أصدقائه ومحبيه والقادرين أن يجمعوا له بعض الأموال لتكاليف العلاج فلم يقبل التبرعات التي جُمعت له والتي بلغت نحو (٢٠) ألف جنيه وفضَّل بيع بيته الذي كان يسكن فيه في حي «البغالة» بالسيدة زينب وقطعة أرض أخرى لينفق على مرضه.

عندئذ توسط الشيخ «أبو العينين شعيشع» لدى «الدسوقي أباظة» وزير الأوقاف آنذاك فقرَّر له معاشاً شهريًّا. وشاء الله أن تكون وفاة الشيخ محمد رفعت في يوم الإثنين ٩ مايو ١٩٥٠ نفس التاريخ الذي وُلد فيه عن ثمانية وستين عاماً قضاها في رحاب القرآن الكريم.

- ٣١٥ -
أولغ بك
(١٣٩٤ - ١٤٤٩م)

العالم الأمير محمد طورغاي بن شاه أولغ بك، عبقري الرياضيات والفلك والهندسة والعمارة، الذي ولد في سلطانية من إقليم خراسان حيث كان أبوه حاكماً عليها. درس منذ طفولته دراسة جادة وعمقة حيث نشأ في رعاية والده الحاكم وهيأ له هذا المناخ أن يتعلم على كبار الشيوخ والفقهاء في عصره.

حفظ القرآن الكريم والأحاديث ونصوصاً من الشعر وقرأ في كتب التراث لكثير من الفقهاء والأدباء والشعراء وكذلك اهتم بالمخطوطات الرياضية وبحث فيها ونمت مواهبه ونضجت أفكاره فاصبح أحد كبار العلماء في عصره.

كما أنه أولى عناية كبيرة لعلم الفلك والهندسة والعمارة وله إنجازات كثيرة منها:

- عندما كان حاكماً لمدينة سمرقند فكر في تحويل المدينة إلى تحفة معمارية من الرونق والجمال والفخامة فقام ببناء أعلى قبة في العالم تطل على المدينة من علٍ.

- شيد مسجد يعتبر من أروع المساجد يسمى: المسجد القطع لأنه كان مزيناً بالخشب المقطع فكان أحد التحف المعمارية.

ـ كما أنه بنى عدة مساجد أخرى بالمدينة تشهد على عبقرية الفنان العالم المسلم ولا زالت هذه الآثار نابضة حتى اليوم بلمسات هذا العهد الإسلامي في سمرقند.

ـ بنى أولغ باشا قصراً ذا أربعين عموداً تحيطه أبراج أربعة شاهقة وزينه بالمرمر وكانت قاعة العرش فيه فسيحة جداً بلغت فيها قاعدة العرش ثماني أذرع في خمسة عشر.

ـ كما بنى مدرسة عالية فيها حمام مزخرف بالفسيفساء البديعة، وعهد بإدارتها إلى قاضي زاده الرومي، أما أبرز إنجازاته العلمية فهي بناؤه مرصد سمرقند على الجانب الآخر من كوهيك وكان يعد في زمانه إحدى عجائب الدنيا.

وقد عمل أولغ بك في هذا المرصد جنباً إلى جنب مع الفريق الذي اختاره بنفسه.

ـ ورأى أولغ بك أن حساب التوقعات للحوادث على ما قرره بطليموس لا يتفق مع الأرصاد التي قام هو بها، فعمد إلى تصحيحه وألف زيجه المعروف بالزيج السلطاني.

ـ كما اعتنى أولغ بك بفروع الرياضيات الأخرى فشملت اهتماماته حساب المثلثات وجداوله في الجيوب والظلال التي ساعدت على تقدم هذا العلم. كما كان له جولة في الهندسة شغل نفسه فيها بحل أعمالها العويصة ومسائلها المعقدة.

وعلى الرغم من كل هذا التفوق العلمي فلم يكن أولغ بك موفقاً في السياسة كبقية العلوم، فبعد أن تسلم الحكم خلفاً لأبيه تعرض لسلسلة محن حربية وسياسية انتهت بأن ثار عليه ابنه عبداللطيف واستطاع أن ينتزع منه الحكم. ثم سلم الابن عبداللطيف أباه أولغ بك إلى عبد فارسي قتله بعد محاكمة صورية عام ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م.

- ٣١٦ -
محمد عبدالسلام
(١٩٥٦ - ١٩٩٦م)

محمد عبدالسلام، عالم الفيزياء الحائز على جائزة «نوبل عام ١٩٧٩»، ولد عبدالسلام في قرية «جهانج» بمقاطعة «لاهور» بالبنجاب والتي كانت في ذلك الوقت جزءاً من الهند.

درس محمد في مراحل التعليم حتى وصل إلى سن الرابعة عشرة ثم التحق بالجامعة الحكومية في «لاهور».. وظهر نبوغه المبكر في الرياضيات خلال مراحل التعليم وتخرج في الجامعة عام ١٩٤٤، وحصل على درجة الماجستير في الرياضيات من جامعة «لاهور» بالبنجاب بعد سنتين.

حصل على منحة للدراسة في جامعة «كامبريدج» ولفت الأنظار إليه حينما حصل في سنتين على دبلومتين في الرياضة المتقدمة والفيزياء، وكان في مركزه الأول المعهود.

سافر عبدالسلام إلى معهد الدراسات المتقدمة في نيو جيرسي بالولايات المتحدة، وهناك عمل على انتخابه زميلاً للأبحاث العلمية في كلية سانت جون. ومن هنا بدأ يلمع نجمه دولياً، وأخذت أبحاثه تحتل مكاناً بين أبحاث العلماء المتميزين.

كان عبدالسلام يخطط دائماً للعودة إلى وطنه «باكستان» والتي استقلت

عن الهند لينقل ما حمل من علم ويضعه في خدمة شعبه وحكومته. فقرر العودة بعد حصوله على درجة الدكتوراه، وعين هناك رئيساً لقسم الرياضيات بجامعة البنجاب بلاهور.

مرت السنوات عصيبة على عكس ما كان يتوقع، واكتشف صعوبة الاستمرار في أبحاثه لقلة الإمكانات الموجودة، فسرعان ما قبل دعوة أخرى من جامعة كامبريدج عام **١٩٥٤** وعاد كأستاذ جامعي في الرياضيات وزميلاً لكلية سانت جون.

ظل د. عبدالسلام في جامعة كامبرديج حتى عام **١٩٥٧** ثم انتقل إلى الكلية الملكية بلندن كأستاذ في الفيزياء.. وقد حصل في العام نفسه على الدكتوراه الفخرية من جامعة البنجاب، ثم انتخب مبعوثاً للكلية الملكية عندما بلغ من العمر **٣٣** سنة عام **١٩٥٩**.

تنقل د. عبدالسلام بين مراكز عديدة، ومنح أوسمة عالية... نذكر منها:

- أرفع وسام لدولة باكستان من رئيس الجمهورية وعين مستشاراً علمياً للرئيس.. كما منح وسام الجمعية الفيزيائية البريطانية عام **١٩٦٠** وعين عضواً في لجنة العلوم والتكنولوجيا.

- وتقديراً لجهوده كرئيس للجنة الفرعية التي أنشأتها الأمم المتحدة لدراسة إمكانية تقديم العون من الدول الصناعية للبلدان النامية.. حصل د. عبدالسلام على جائزة «هيوج» من الجمعية الملكية للعلوم عام **١٩٦٤**.

- هذا فضلاً عن جائزة وميدالية بنهايمر (**١٩٧١**)، وميدالية أيشتين من اليونسكو (**١٩٧٩**) وميدالية السلام (**١٩٨١**) وجائزة الفروسية تقديراً لجهوده في العلوم البريطانية (**١٩٨٩**) ونيشان الامتياز الباكستاني (**١٩٧٩**).

- كما يحمل د. عبدالسلام المراكز الفخرية في أكثر من أربعين جامعة على مستوى العالم، وتم اختياره عضواً في معهد الدراسات العليا في «برنستيون»، والذي لا يحظى بعضويته إلا كبار العلماء.

في عام ١٩٧٩، حصل د.عبدالسلام على جائزة نوبل في الفيزياء مشاركة مع العالمين ستيف واينبرج Weinberg وجلاشو Glashow حينما قام بتقديم نظريته التي تقضي بتوحد قوتين من القوى الرئيسية في الكون إلى قوة واحدة.

واهتم أيضاً بالنظرية الكمية، التي تصف سلوك المادة بجسيماتها الأولية والطاقة في الكون. وقام بدراسات عديدة على الجسيمات الأولية مثل الإلكترون (ذو الشحنة السالبة) والبروتون (ذو الشحنة الموجبة) والنيوترون (المتعادل) والتي تتواجد في الذرة.

واهتم بجزيء «نيوترنيو» الذي لم يسجل له العلماء شحنة أو كتلة (أو ربما تكون ضعيفة جداً) وثبت تأثره بالقوى النووية الضعيفة التي تستطيع التغيير من شكله. . فكان عبدالسلام أول من وصل إلى أن هذا الجزيء يدور في اتجاه عكس عقارب الساعة، مما أوضح نقاطاً كانت غائبة في فهم نظرية القوى النووية الضعيفة وتأثيراتها.

وقد كان إنشاؤه للمركز الدولي للفيزياء النظرية في تريستا Trieste بإيطاليا في عام ١٩٦٤ انعاكساً لفكره ومبدئه؛ حيث كان هدف المركز الأول هو إيجاد مكان للفيزيائيين الشبان من العالم الثالث؛ لاستكمال أبحاثهم، وقد استمر مديره حتى عام ١٩٩٤ حيث كان منارة للعمل الدؤوب والطموح العالي.

في ٢١ نوفمبر ١٩٩٦ توفي عبدالسلام بعد صراع طويل مع المرض. . ودفن في قريته التي ولد فيها وهي قرية «جهانج» مسقط رأسه بمقاطعة لاهور.

- ٣١٧ -
ابن المقفع
(٧٠٠ - ٧٧٤م)

ابن المقفع، أول أديب وظف الأسلوب العلمي ومنهجه في الكتابة حيث يعد من مبدعي العرب الذين أثروا الأدب بالمنهج العلمي والفلسفة والفكر التحرري والدعوة إلى مناهضة الظلم والاستبداد.

ابن المقفع، الأديب القتيل الذي ذهب ضحية الاستبداد والجشع والحقد ونزفت دماؤه على يد سفيان بن معاوية أمير البصرة الذي استخف به ابن المقفع وسخر منه كثيراً فحلف سفيان ليقطعنه إرباً وأعلن حقده وكراهيته له.

محمد عبدالله بن المقفع، ولد في فارس وتلقى الثقافة والعلوم وسافر إلى البصرة وأتقن اللغة العربية وصادق الشعراء والأدباء وتعلم منهم. اشتهر ابن المقفع بفصاحته وذكائه وقدرته اللغوية فاستخدمه الملوك والأمراء.

بعد سقوط الدولة الأموية اتصل بخلفاء الدولة العباسية وكتب لهم، وتأثر بأستاذه عبدالحميد الكاتب الذي يعد أول من أنشأ أسلوب الرسائل في الأدب العربي وبذلك أتقن ابن المقفع اللغة العربية والفارسية واليونانية.

تبدأ مأساة ابن المقفع حين واجه كثيراً من الظلم في البلاد حيث

فسدت الحياة السياسية وتجرع الناس صنوف العذاب ومرارة الفقر واستبداد الحكام.

حاول ابن المقفع أن يفكر في وسيلة للإصلاح وحث الحكام على رعاية الناس واتباع العدل والتوقف عن الفساد والظلم، فاتجه للأدب الهندي وقام بترجمة كتاب؛ «كليلة ودمنة»، فهذا الكتاب ألفه الفيلسوف بيدبا ليقرأه الملك دبشليم وجعل الحوار على ألسنة الحيوانات وكان الهدف من هذا الحوار هو تهذيب النفس وإرشاد الملوك إلى طريق الحق والعدل والخير وأفضل النظم السياسية وكيف يكون هناك وفاق بين الحاكمين والرعية. ويقال أن هذا الكتاب هو الذي أودى بحياة ابن المقفع إذ أدرك الخليفة ما يعنيه هذا الرمز فأمر سفيان بن معاوية بقتله.

وكتب ابن المقفع كتب أخرى هي: الأدب الكبير، الأدب الصغير، الدرة اليتيمة، رسالة الصحابة، سيرة أنوشروان.

ويقال الكثير في مأساة موته، ولكنه تميز بثقافة عالية وفكر راجح ومكانة رفيعة لدى الملوك مما أدى إلى إثارة الحساد حوله فاتهمه البعض بأنه يترجم كتباً تدعو إلى الزندقة ومعارضة القرآن الكريم.

وعندما ترجم كتاب: «كليلة ودمنة» غضب المنصور عليه فقد أوغر الحساد صدر الخليفة ضده ادعى أن ابن المقفع يعارض حكم الخليفة وينتقده. وغضب الخليفة المنصور وأمر والي البصرة سفيان بن معاوية بقتله.

ولما كان سفيان على خلاف دائم مع ابن المقفع فقد جاءت له الفرصة التي ينتظرها للانتقام من الرجل الذي سخر منه، وكان يقول له حين يراه أو يدخل عليه: السلام عليكما. ويقصد بذلك سفيان وأنفه الطويل.

ويقال: إن سفيان أغلق عليه باب الحمام حتى اختنق ابن المقفع ويقال أيضاً أنهم مزقوا أطرافه وألقي في تنور وأطبق عليه.

ومن كلمات ابن المقفع: شربت في الخطب رياً ولم أضبط لها روياً فقد فاضت فلا هي نظاماً ولا نسيت غيرها كلاماً. وقيل لابن المقفع من

أدبك؟ قال: نفسي إذا رأيت من غيري قبيحاً أبيته وإذا رأيت حسناً أتيته.

أما عن كتاب كليلة ودمنة فقد قسمه إلى خمسة عشر باباً من أشهرها باب الأسد والثور وباب الحمامة المطوقة وباب البوم والغربان. ويذكر ابن المقفع في الكتاب الأسباب التي دعته إلى ترجمة هذا العمل الكبير أنه تولى عرش الهند ملكاً طغى وبغى وتكبر وتجبر وعبث بالناس واستصغر أمرهم وأساء السيرة فيهم.

وفي الحقيقة كان ابن المقفع يهدف إلى إيقاظ الوعي في المجتمع وتحريض الناس على الثورة ضد الفساد وتقويم سلوك الخليفة المنصور ونظامه الذي نشر الظلم والاستبداد.

ويعود يذكر ابن المقفع أن ملك الهند هذا كان يعيش في زمانه فيلسوف مصلح وأديب واعظ اسمه بيدبا فقرر أن يعظ الملك ويوجه فكره ويقوم سلوكه من خلال هذه القصص. ولذلك كان ابن المقفع يرتدي قناع الفيلسوف بيدبا ليواجه الحاكم بطريقة خفية.

وتميز ابن المقفع في كتاباته بالإيجاز وتصوير الأفكار بدقة واستخدام الأسلوب المنطقي والفقرات المنسجمة والألفاظ السهلة وقد كان يرسل الكلام على سجاياه حتى قيل أن طريقته تلك توهم الآخرين بالكتابة مثلها ولكنهم يجدونها صعبة للغاية وتلك هي (السهل الممتنع).

- ٣١٨ -
محمد عبده
(١٨٤٩ - ١٩٠٥م)

محمد عبده، المفكر الإسلامي الذي ساهم في بلورة وتقديم الفكر الفلسفي مقترناً بالشريعة الإسلامية خلال محاولته لإصلاح المجتمع ونشر تعاليمه وأفكاره الفلسفية عُدت من أهم الدعائم في شؤون الدين والأخلاق والتربية.

وقف محمد عبده بعلمه وأدبه في مواجهة الباطل والبدع وبدأ يفسر القرآن من خلال روح العلم والعقل، كما أنه ناهض الأفكار الاستعمارية التي تريد أن تنال من عزة الإسلام وروح المسلمين، لذلك كان الإمام محمد عبده من أعلام المجاهدين في سبيل الحق والعدل ونصرة الإسلام.

ويعتبر الإمام محمد عبده من رواد النثر العربي الجميل إذ تميز بأسلوب رصين وبلاغة أثرة عندما يحرر مقالاته في الصحف أو يكتب في الدواوين. أما أسلوبه في الخطابة فقد كان يسحر الألباب ويملك سماع القلوب، جزل المنطق قوي الحجة فصيح البيان ساهم في إحياء التراث العربي الإسلامي وأصبح مدرسة قائمة بذاتها تقارب بين الدين والفلسفة في صورة بعيدة عن المبالغة أو التطرف.

ولد الإمام محمد عبده بمحلة نصر من محافظة البحيرة بمصر حيث

حفظ القرآن الكريم في كُتاب القرية ودرس في الأزهر الشريف وواجه تعنت الأساتذة وسوء علمهم وقصور ثقافتهم وضحالة فهمهم ولكنه ظل ثائراً على ذلك صابراً على المكاره واتجه إلى تثقيف ذاته وقرأ في مختلف العلوم الإسلامية حتى صار غزير العلم ساحر البيان.

تعرف محمد عبده على أستاذه جمال الدين الأفغاني عندما جاء إلى مصر يحمل لواء النهضة الإسلامية وتتلمذ عليه الإمام محمد عبده حتى قال عنه الأفغاني عند رحيله من مصر:

- إني خلفت في مصر خيراً كثيراً في علم الشيخ محمد عبده.

وعندما نال الإمام محمد عبده درجة العالمية تم اختياره مدرساً للأدب والتاريخ بدار العلوم ومدرسة الألسن وتولى رئاسة تحرير الوقائع وإصلاح اللغة. وكانت من ضمن آراء محمد عبده مناهضة الخديوي توفيق فحُكم عليه بالنفي بعد فشل الثورة العرابية فذهب إلى سوريا وأنهى هناك كتابي: نهج البلاغة ومقامات البديع.

سافر محمد عبده إلى باريس والتقى هناك بأستاذه جمال الدين الأفغاني فأسسا معاً جريدة: «العروة الوثقى» ودعا فيها إلى العلم والدين وإصلاح النفوس والأنظمة وعندما عفا عنه الخديوي عاد إلى مصر وعمل في جامعة الأزهر وتولى منصب الإفتاء وظل فيه حتى أصابه مرض السرطان ودُفن بالقاهرة.

ومن نصوصه النثرية عن معاناته في مواجهة عنت الشيوخ وجهلهم يقول:

- وليتني كنت أشكو إلى الله جهل العالمين وحمق المعلمين في مثل هذه الجاهلية التي بُعث النبيّ ﷺ لمحو إحكامها وإزالة تلك الجاهلية حيث كان الضلال فيها بعيداً ولكن كان منهم القوم حديداً لذلك عندما لاح فيهم ضوء الهدى أبصروه وعندما قرع أسماعهم صوت الداعي أجابوه، كان القرآن يصدع أفئدتهم فيليّن شدتهم ويفل من شرهم ويفجر من صخر القسوة ينابيع الحنان والرحمة.

- ٣١٩ -
الشعراوي
(١٩١١ - ٢٠٠٠م)

إمام الدعاة وعبقري التفسير، والداعية الصادق وأحد رواة الحديث الشريف وعلماً من أعلام الفكر الإسلامي الحديث، وحياة زاخرة بالعلم النافع من أجل المسلمين في كل بقاع العالم الإسلامي.

حين كان يجلس بين الناس في المسجد ويقرأ صفحات من القرآن ثم يفسرها يعجب الجميع بهذا التفسير الذي يربط بين الحياة وأحكام الشريعة الإسلامية في لغة سهلة ومواقف معاصرة من التفاصيل اليومية لحياة الأفراد في المجتمع.

امتلك قدرة عميقة وموهبة قديرة في تبسيط حقائق القرآن الكريم بكلمات تؤثر في القلوب وتسحر الألباب وتوقظ العقول من غفلتها حتى تسمع أصوات المسلمين في المسجد حوله بعد أن يفسر كلمة أو عبارة من القرآن يصيحون جميعاً مذهولين ببساطة التفسير وروعة جماليات القرآن وأحكامه ويقولون: الله . . الله . .

ولم يكن متجهماً أو غاضباً بل بشوشاً دائماً ومبتسماً يقرن الحياة بالدين والدين بمشاعر الإنسان وأفكاره ويقدم أمثلة من الحياة المعاصرة في لغة مألوفة وطريقة مرحة أتاحت له أن يقترب من عقول الصغار والكبار

والنساء والرجال بحيث أنه قد أثار المشاكل التي يعاني منها الجميع. وابتسم وضحك للناس ثم فسر وعبر مستمداً من سير الأنبياء والصحابة والصالحين والعلماء النماذج العليا التي يحتذي بها الشباب.

محمد متولي الشعراوي ظاهرة فريدة في التفسير والدعوة الإسلامية ونجماً ساطعاً بعلمه وفكره من أجل تبصير الأفراد بسماحة الدين الإسلامي وصفاء الروح ونقاء القلب وإشراقة النفس بحب الله والجهاد من أجل نصرة الإسلام ودحر الشر من فوق الأرض ومن قلوب الآخرين.

تميز الشعراوي بحافظة قوية وعلم غزير بالتفسير وأسباب النزول وقد غُلفت أفكاره نزعة روحية صادقة وإيمان عميق وصمت حكيم ووقار وثقافة أصيلة تمزج بين تاريخ الإسلام ومواقف الحياة المعاصرة.

ولذلك اكتشف الناس لديه أنفسهم ووجدوا صورة جميلة رائعة للحياة الإسلامية الحقة كما يجب أن يمارسها المسلم دون خوف أو إرهاب أو غفلة عن صلة الروح بالقوى العظمى في السماء قوة الرب ورحمته بعباده.

التف المسلمون من كل بقاع العالم حول صوت الشعراوي حينما يجتمع في المسجد سواء في مصر أو المملكة العربية السعودية أو في إحدى البلاد الأوربية من خلال وسائل الإعلام المرئية والسمعية يغرفون من بحره الفياض في العلم وروحه الطاهرة التي أحبت كل البشر وبساطته في حياته الخاصة وبشاشته وتسامحه ومحبته في علاقاته مع الآخرين.

عُرف عنه البذل والعطاء والتضحية والإنفاق بسخاء على الفقراء والمحتاجين والتبرع لمشروعات الخير وأعمال البر وصنائع المعروف وقد أقام المدارس في قريته والمستشفيات لعلاج الفقراء وتدريس وحفظ القرآن الكريم.

وكان يقيم في إحدى المناطق الشعبية بالقاهرة وهي منطقة أو حي السيدة نفيسة رضي الله عنها وأقام هناك مبرة خيرية يغدق منها على الفقراء ويلتقي بالغرباء أو العلماء من كل مكان.

تمازجت في عبقرية الشيخ الجليل التاريخ الإسلامي والمعارف العامة والثقافات المعاصرة والمذاهب الإنسانية واللغة والتاريخ والفلسفة والحكمة والفقه واطلاعه على فنون الأدب العربي سواء من الأقدمين أو المحدثين. وكذلك الشعر حيث كتب كثيراً من القصائد في مواقف حاسمة واجهت الشيخ أثناء دراسته في الأزهر الشريف.

كان الشعراوي أثناء دراسته بالأزهر وطنياً شريفاً محباً لوطنه مشاركاً في المظاهرات ضد الاحتلال الإنجليزي وتم اعتقاله فكتب هذه القصيدة التي تعبر عن شجاعته فيقول:

سر بي إلى السجن واذهب بي إلى الهون.

فإنني لمصيري غير محزون.

فما اعتقلت لجرم نال من شرفي.

لكنني بالمعاني جد مفتون.

وللشعراوي قصائد كثيرة لم يكن يهتم بنشرها ولكنها تعبر عن عمق إيمانه برسالته وقضيته الإسلامية التي يعيش من أجلها. ومن قصائدة الدينية يقول:

يـا لـيـلـة الـمـعـراج والإسـراء	وحـي الـجـلال وفـتـنـة الـشـعـراءِ
الـدهـر أجـمـع أنـت سـر نـواتـه	وبـمـا أتـاك الله ذات رُواءِ
فـلـك الـعـلا دارت عـلـيـه شـمـسـهُ	والـشـمـس واحـدة مـن الإنـشـاءِ

ويحدثنا الشيخ الجليل عن بعض المواقف التي عبر فيها عن شجاعته وأطلق كلمة الحق دون خوف أو تردد ذلك:

ـ عندما رفض المراغي شيخ الأزهر التعاون مع الوفد وتحقيق مطالبنا كتبنا عريضة ورفعناها للملك وفوجئنا بنقلنا نحن السبعين عالماً إلى أماكن مختلفة. وذهبنا جميعاً للأزهر لمقابلة الوكيل لنعرف ماذا حدث، ولكن وكيل

الأزهر هددنا إن لم ننفذ أمر النقل في الحال، ونظرت إلى وكيل الأزهر وقلت له:

ـ والله لن تذهبوا بنا إلى مكان ليس به الله.

وألغى النقل إثر هذه العبارة التي صحت بها في وجه الوكيل.

وموقف آخر عندما قررت حكومة الثورة في عهد عبدالناصر أن يقوم الأزهر بإصدار فتوى لتحديد النسل ورفض علماء الأزهر ذلك وتقرر أن يكون هناك اجتماع مع أحد أعضاء قيادة الثورة وهو جمال سالم وجلس معه الشعراوي وقال له عندما شعر بالضيق لتأخر العلماء:

ـ أنت جئت في سيارة خاصة أما هؤلاء العلماء فإنهم غلابة يأتون في المواصلات.

فقال جمال سالم: العلماء طبعاً لا بدّ أن يحمدوا الله.

فقال الشعراوي: إنني أحمده لأمر مختلف.

فسأله جمال سالم: وكيف؟

فقال الشعراوي: لأن أعضاء مجمع البحوث لم يجتمعوا من قبل ليقروا تحديد النسل قبل أن تحمل أم جمال عبدالناصر فيه وإلا كانت الدنيا تخسر خسارة كبيرة جداً.

ولم يحضر العلماء ولم ينعقد الاجتماع ولم تصدر الفتوى.

وموقف آخر مع الشاعر الكبير أحمد شوقي عندما كان الشعراوي شاباً يقرأ الشعر حزن كثيراً لقصيدة أحمد شوقي التي يقول فيها: رمضان ولى هاتها يا ساقي، وذهب إلى مقابلة أحمد شوقي وعاتبه على ذلك ولكن شوقي قال له ضاحكاً:

ـ ألا تعرفون الآية التي تقول: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٦].

وعندما كان وزيراً للأوقاف في مصر كان لا يجد غضاضة أن يوقف السيارة الفارهة في الشارع الضيق ويطلب من السائق إعطاء بعض المال لأحد الفقراء في الشارع أو يمنح بعض الباعة الجائلين الفقراء من ماله الخاص.

محمد متولي الشعراوي حينما وقف أمام رئيس الجمهورية حسني مبارك قال له على الملأ أمام الشعب والحرس والوزراء وذلك بعد نجاة الرئيس مبارك من محاولة اغتياله في الحبشة.

قال الإمام الشعراوي للرئيس:

ـ «إذا كنت أنت قدرنا فنحن ندعو الله أن يعيننا عليك وإذا كنا نحن قدرك فنحن ندعو الله أن يعينك علينا».

وكانت هذه الكلمات تمثل المشهد الأخير لكبير الدعاة وإمام المفسرين حيث فاضت روحه بعد عدة أشهر من هذا اللقاء التاريخي الذي يؤكد مدى صدق إمام في دعوته للدين الإسلامي وأنه لا يجامل حاكم أو يتملق كبار رجال الدولة.

من سمات عبقرية هذا العالم الجليل أنه استطاع أن يكون قطباً من أقطاب التفسير من خلال خصائص نفسية وروحية حيث منحه الله هذه القدرة العلمية وبذلك حاز على علم الموهبة مما أتاح له الله أن يهدي كثيراً من الناس وأن تفد إليه كثيراً من النساء والرجال المشاهير الذين تأثروا به ونفذت كلماته الروحية في أعماقهم فحلقت الروح في رحاب حب الله وجاء هؤلاء جميعاً يعلنون توبتهم على يد العالم الجليل وقد رفضوا حياة البذخ والمال والمتعة الدنيوية ليمضوا في رحاب الخير والفضيلة والقيم العليا النابعة من أحكام القرآن الكريم.

ومن كلمات الشعراوي عن القرآن الكريم:

ـ «إن العالم الحق هو الذي يستقبل القرآن كلام الله بنفس غير مشغولة بغيره وتكون بؤرة شعوره خالية لتلتقط فوراً كل معلومة من كتاب الحكيم لا

أن تكون مشغولة بأمور أخرى ومهما سمعت المعلومة ألف مرة لا تلتقطها ولهذا كان إخواننا المكفوفون أقدر دائماً على حفظ العلم لأن عيونهم لا تقع وقت تلقى المعلومة على مرأى آخر يتحول ببؤرة شعورهم إلى أمور أخرى».

ومن كلماته إلى الشباب يقول:

- «نصيحتي هنا للشباب أن يحرصوا دائماً على الإفادة من تجارب من هم أكبر منهم من خلال صداقتهم التي يعرض بها الشباب من أعمارهم لأن العمر لا يملكه أحد طولاً ولا قصراً هذا لله وحده وإنما يستطيع الإنسان أن يعرضه وربما يكون عرضه أكبر من طوله وتعريض العمر يكون بتطبيق تجارب الآخرين وأيضاً يمكن أن يوسع عمره بأن ينشر على مدى واسع علاقاته مع الآخرين وهناك بعد ثالث للعمر أن تعطيه عمقاً».

ولد إمام المفسرين الشيخ محمد متولي الشعراوي في قرية دقادوس بمحافظة الزقازيق بجمهورية مصر العربية. درس مبادىء اللغة العربية وحفظ القرآن في القرية. التحق بالتعليم الأزهري وبدأ يقبل على القراءة ودراسة سير الصحابة والأولياء والعلماء والفقهاء وقرأ أشعار شوقي وتأثر بها كثيراً وفي الأدب قرأ الروايات والأعمال الأدبية لكبار الكتاب العرب.

بدأت تظهر موهبته في حفظ القرآن الكريم وتجويده حتى حاز إعجاب رجال الدين وأهل الفكر حيث تعرفوا عليه عند زيارتهم لأبيه يتناقشون في كافة أمور الحياة ويطرحون الآراء السياسية ويختلفون ويستمعون إلى الشعر ونوادر العرب وأفكار العلماء.

والتحق بجامعة الأزهر الشريف وقد أعد نفسه داعية للدين وإماماً للتفسير واهباً وقته وعلمه وروحه للعبادة والدراسة.

في عام ١٩٧٦ - ١٩٧٨م تولى وزارة الأوقاف في مصر وبدأ منذ فترة مبكرة من حياته يظهر في برنامج: نور على نور من تقديم أحمد فراج، وكان في البداية ضيفاً مع مجموعة من علماء الدين.

وكلما تحدث في إحدى القضايا بهر الناس بموهبته العقلية وقدرته

على تبسيط المعلومات الدينية وربطها بالحياة بصورة لم يستطع أحد من قبل أن يفعل مثله حتى اشتهر البرنامج وأصبح علامة من علامات يوم الجمعة كل أسبوع بعد الصلاة.

ثم بدأ في تفسير القرآن بين الناس في المسجد وآلاف أجهزة التسجيل يحضرها الناس معهم للاستمتاع بعذوبة حديث الشيخ الجليل وكلماته التي تحلل وتفسر وتستخرج المعاني وتربط الحقائق في مختلف المقامات والسور.

لقد ظل الإمام الشعراوي يعايش قضايا الأمة العربية ويلتقي بالعلماء ويسافر في كل مكان من أجل الدعوة ونهضة الأمة الإسلامية حتى رحلت روحه الكريمة إلى السماء.

وقد ترك ثروة علمية من المقالات وكتب التفسير والأحاديث في الإذاعة والتلفزيون يمكن أن تعد آلافاً من الكتب والموسوعات.

ويجب أن أشير إلى أن تراث الشعراوي قد تعرض للسطو والانتحال من قبل أفراد لا يملكون وازعاً من الضمير الإنساني أو الأخلاق الكريمة حيث أصدروا كتباً تحمل صورة الشعراوي وكتبوا عليها اسمه وفي الحقيقة لا تمت له بصلة ولكن هؤلاء أشباه الكتاب وأنصاف المثقفين يبحثون عن الثراء من دم الشعراوي.

وصدرت كتب تحمل كلمات وآراء كُتب عليها اسم الشعراوي لخداع العامة وتحقيق أرباح طائلة. ويجب أن ننبه إلى أن تلك الكتيبات الصغيرة التي تصدر في محافظات مصر ملفقة ومزيفة لا تمت للشعراوي بصلة.

من أهم الجوائز التي حصل عليها الشعراوي:

مُنح الإمام الشعراوي وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لمناسبة بلوغه سن التقاعد في ١٩٧٦/٤/١٥ م قبل تعيينه وزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر.

ومنح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣م وعام ١٩٨٨م ووسام في يوم الدعاة.

حصل على الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعتي المنصورة والمنوفية.

اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عضواً بالهيئة التأسيسية لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، الذي تنظمه الرابطة وعهدت إليه بترشيح من يراهم من المحكمين في مختلف التخصصات الشرعية والعلمية لتقويم الأبحاث الواردة إلى المؤتمر.

أُعدت حوله عدة رسائل جامعية منها رسالة ماجستير عنه بجامعة المنيا ـ كلية التربية ـ قسم أصول التربية وقد تناولت الرسالة الاستفادة من الآراء التربوية لفضيلة الشيخ الشعراوي في تطوير أساليب التربية المعاصرة في مصر.

جعلته محافظة الدقهلية شخصية المهرجان الثقافي لعام ١٩٨٩م والذي تعقده كل عام لتكريم أحد أبنائها البارزين وأعلنت المحافظة عن مسابقة لنيل جوائز تقديرية وتشجيعية عن حياته وأعماله ودوره في الدعوة الإسلامية محلياً ودولياً ورصدت لها جوائز مالية ضخمة.

مؤلفات الشيخ الشعراوي:

للشيخ الشعراوي عدد من المؤلفات قام عدد من محبيه بجمعها وإعدادها للنشر وأشهر هذه المؤلفات وأعظمها تفسير الشعراوي للقرآن الكريم ومن هذه المؤلفات:

ـ الإسراء والمعراج/ أسرار بسم الله الرحمٰن الرحيم/ الإسلام والفكر المعاصر/ الإسلام والمرأة، عقيدة ومنهج/ الشورى والتشريع في الإسلام/ الصلاة وأركان الإسلام/ الطريق إلى الله/ الفتاوى/ لبيك اللهم لبيك/ ١٠٠ سؤال وجواب في الفقه الإسلامي/ المرأة كما أرادها الله/ معجزة القرآن/ من فيض القرآن/ نظرات في القرآن/ على مائدة الفكر الإسلامي/ القضاء والقدر/ هذا هو الإسلام/ المنتخب في تفسير القرآن الكريم.

- ٣٢٠ -
محمود غالي
(١٩٢٠ - م)

محمود غالي، أستاذ اللغة الإنجليزية بجامعة الأزهر الشريف، هو أحد أبرز من اشتغلوا في حقل ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية في العالم.. وصاحب الجهد العلمي الرائد وغير المسبوق في هذا المجال في مسيرة زادت على نصف القرن.. توَّجها بترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية وصفت بأنها واحدة من أدق الترجمات في العالم.

هو الذي أسس أول كلية للغات والترجمة بجامعة الأزهر الشريف وكان أول عميد لها حين بدأ مسيرته العلمية قبل ستين عاماً، فقد نشأ غالي في بيئة ريفية يغلب على أهلها التدين وتقدير العلم والاحتفاء بأهله رغم انتشار الأمية فيها...

وتوجه لدراسة اللغة والأدب الإنجليزي وحصل فيهما على شهادة الليسانس من جامعة فؤاد الأول ثم سافر في بعثة تعليمية لاستكمال الدراسات العليا في مجال اللغة الإنجليزية وعلم الصوتيات بجامعة إكستر بالمملكة المتحدة، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة حيث حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في علوم اللغة (الألسنيات) من جامعة ميتشجان.. ومنها إلى اليابان حيث درس علوم الصوتيات في الجامعات اليابانية.

وفي حياته العملية اشتغل بتدريس اللغة الإنجليزية وعلوم اللغة وعلم الصوتيات في جامعات القاهرة والأزهر في مصر والملك سعود والملك عبدالعزيز في المملكة السعودية طوال نصف قرن من الزمان.

تتلمذ خلالها على يديه أجيال من العاملين في مجال الدعوة الإسلامية باللغات الأجنبية وعلوم اللغة والصوتيات في العالم العربي، وشارك في عضوية عدد من الهيئات والمؤسسات العلمية الإسلامية العاملة في حقل ترجمة ونقل القرآن والعلوم الإسلامية إلى اللغات الأجنبية من أهمها مشروع جامعة الملك عبدالعزيز/ ورابطة العالم الإسلامي لإنجاز ترجمة القرآن.

وقد قدم للمكتبة الإسلامية ستة عشر مؤلفاً ومترجَماً باللغتين الإنجليزية والعربية في اهتمامات قضايا متعددة، منها:

ـ الصوتيات الإنجليزية/ وتاريخ الإنجليزية/ والرسول محمد ودولة المسلمين الأولى/ ونظريات أجزاء الكلام/ وعلماء اللغويات في القرن ١٩/ ولذة الإيمان/ والحرية الأخلاقية في الإسلام/ الإسلام والسلام العالمي/ تربية الأطفال في الإسلام.

وكلها باللغة الإنجليزية. وله باللغة العربية: المسلمون في عالم اليوم/ وأئمة النحاة/ وله باللغتين معاً كتابه الأهم الفريد «المترادفات في القرآن الكريم»، إضافة إلى ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية التي أنجزها بجهد فردي.

فقد اشتغل في مساحات عدة شكلت معالم مشروعه الفكري، وكان من أهمها:

مراجعة معظم ترجمات معاني القرآن الكريم للإنجليزية (وصلت إلى عشرين ترجمة) التي صدرت في العقود الأخيرة في معظم أنحاء العالم الإسلامي وتقديم تقارير علمية تفصيلية عنها إلى الهيئات والمجامع العلمية الإسلامية المختصة.

وقد عمل طوال ثلاثة عقود عضواً ومستشاراً علمياً في لجان ترجمة

القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في جامعات الملك سعود والملك عبدالعزيز والأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية ووزارة الأوقاف السعودية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ورابطة العالم الإسلامي بالسعودية والمنتدى الإسلامي بلندن.

تقديم دراسات رائدة لوضع الأسس والقواعد العلمية اللازمة لترجمة أو نقل ـ حسب المصطلح الذي يفضله ـ معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية وعلى رأسها الإنجليزية.

وكان أهم ما كتبه في هذا الصدد كتابه الرائد وغير المسبوق «المترادفات في القرآن المجيد» باللغتين العربية والإنجليزية، وهو دراسة دقيقة ونادرة لكل المترادفات التي يحدث فيها التباس عند ترجمتها من القرآن الكريم إلى اللغة الأجنبية.

وضع نظرية متكاملة لترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية كلها، أهم أسسها:

عدم ترجمة التفسير والتركيز على المعنى فقط؛ حيث يرى حرمة تقديم ترجمة تفسير القرآن كترجمة لمعاني القرآن؛ لأنها تمثل في رأيه ابتعاداً عن المقصد القرآني بدرجتين: واحدة للتفسير وأخرى للترجمة، كما أنها تمثل ترجمة لأفكار المفسر ومذهبه في التفسير وتحتمل الخطأ. التفرقة الدقيقة بين المترادفات من خلال نظرية تقول: إن كل لفظ في القرآن مقصود لذاته، ولا يتماثل مع مترادفه مهما بلغت أوجه التشابه.

- ٣٢١ -
محمد محيي الدين
(١٩٠٠ - ١٩٧٢م)

ولد الشيخ محمد محيي الدين في قرية كفر الحمام بمحافظة الشرقية، ونشأ في كنف والده العالم الأزهري فدفع به إلى من يحفظه القرآن ويعلمه مبادئ القراءة والكتابة.

التحق بمعهد دمياط الديني حين كان والده قاضياً بفارسكور ودمياط، ثم انتقل إلى معهد القاهرة لما انتقل والده لتقلد منصب المفتي لوزارة الأوقاف وظل بالأزهر حتى حصل على شهادة العالمية النظامية مع أول فرقة دراسية تنال هذه الدرجة وفق طريقة دراسية منتظمة.

وظهرت مواهب الشيخ الجليل مبكراً وهو في طور الدراسة وكان لنشأته في بيت علم وفقه أثر في ذلك فأكب على القراءة والمطالعة تسعفه نفس دؤوبة وذاكرة واعية وهمة عالية، وطموح وثاب.

وبعد التخرج يتلقفه معهد القاهرة مدرساً به حتى إذ أنشئت كليات الجامع الأزهر لأول مرة اختير للتدريس بكلية اللغة العربية وكان أصغر أعضاء هيئة التدريس بالكلية سناً وكان هذا امتيازاً لم يحصل عليه بعض شيوخه وأساتذته، لكنه ناله بجده واجتهاده، ولم تمضِ عليه أربع سنوات بالكلية الجديدة حتى اختير للتدريس بتخصص المادة لطلبة الدراسات العليا،

وزامل الكبار من أساتذته وشيوخه مزاملة خصبة مثمرة، فاعترفوا بفضله وعلمه، وتجاوزت شهرته جدران الكلية واسترعى انتباه الإمام الأكبر محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر فاختاره محاضراً في المناسبات الدينية بالجامع الأزهر كالإسراء والمعراج والاحتفال بالهجرة والمولد النبوي.

استعانت حكومة السودان بالشيخ محمد محيي الدين ليشترك في وضع مناهج للعلوم الشرعية سنة وعمل هناك أستاذاً للشريعة الإسلامية، وانتقل من تدريس النحو والصرف إلى دراسة المواريث وأحكام الأسرة ولم يكتف ذلك، بل وضع كتابين جيدين في الأحوال الشخصية وأحكام المواريث، ولا يزالان يعدان من المراجع الوافية في بابهما، وظل في السودان أربع سنوات مليئة بالعمل والعطاء حتى عاد إلى مصر.

اختير في لجنة الفتوى بالأزهر عضواً ثم تولى رئاستها، واختير عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة وتولى رئاسة لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة وكان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف.

قامت شهرة الشيخ محمد محيي الدين على جهوده في إخراج كتب النحو وشرحها وإخراجها في أنقى صورة وهو في هذه الكتب يضبط الأمثلة والشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي، ثم يشرح الأبيات شرحاً وسطاً مع إعرابها كاملة مستعملاً عبارة سهلة وأسلوباً قريبًا، وقد يتوسع أحياناً في الشرح ويتعرض للمسائل الخلافية معقباً أو مرجحاً أو مفسرًا.

وحقق في مجال التاريخ الإسلامي: سيرة ابن هشام ومروج الذهب للمسعودي ووفيات الأعيان لابن خلكان وفوات الوفيات لابن شاكر ونفح الطيب للمقري وتاريخ الخلفاء للسيوطي ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي.

ولم يكن الشيخ يستعين بأحد في إخراج هذه الكتب الكثيرة وبعضها من ذوات المجلدات، وكان يتولى بنفسه تصحيح تجارب الطبع إمعاناً في

الدقة.. وهذه الخصوبة في إخراج كتب التراث التي تجاوزت ثمانين كتاباً تشهد له بعبقريته الفذة.

وظل الشيخ محمد محيي الدين منكباً على عمله في تحقيق كتب التراث لا يعوقه مرض أو مسئوليات منصب، أو عضوية المجامع عن مواصلة طريقه حتى لقي الله تاركاً هذا الإنتاج الخصب الذي لا تزال تنتفع بما فيه الأجيال.

ـ ٣٢٢ ـ
محمد عمارة
(١٩٣١م)

المفكر الإسلامي الفذ، ومحقق التراث وصاحب المؤلفات العلمية الإسلامية، الدكتور محمد عمارة مصطفى عمارة عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

ولد بريف مصر مركز قلين ـ كفر الشيخ. وحفظ القرآن في كتاب القرية وبدأت تتفتح وتنمو اهتماماته الوطنية والعربية وهو صغير... وكان أول مقال نشرته له صحيفة مصر الفتاة بعنوان جهاد عن فلسطين.. وقد درس الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ١٩٧٥م.

والماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ١٩٧٠م. والليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ١٩٦٥م.

حصل على العديد من الجوائز والأوسمة والشهادات التقديرية والدروع منها «جائزة جمعية أصدقاء الكتاب بلبنان سنة ١٩٧٢م» وجائزة الدولة التشجيعية بمصر سنة ١٩٧٦م ووسام التيار الفكري الإسلامي القائد المؤسس سنة ١٩٩٨م.

يكمن الدور العلمي والإبداعي للمفكر الإسلامي محمد عمارة في دفاعه الدائم عن وحدة الأمة الإسلامية في مواجهة التيارات المذهبية الأخرى متخذاً في ذلك مبدأ المدرسة الوسطية التي تبتعد عن التطرف والمغالاة في الدين وأحكامه وهو يقول:

ـ الوسطية الإسلامية تعني ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي.. بل هي منظار للرؤية وبدونه لا يمكن أن نبصر حقيقة الإسلام... وكأنها العدسة اللامعة للنظام الإسلامي والفكرية الإسلامية. والفقه الإسلامي وتطبيقاته فقه وسطي يجمع بين الشرعية الثابتة والواقع المتغير أو يجمع بين فقه الأحكام وبين فقه الواقع، ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى جعل وسطيتنا جعلاً إلهياً ﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

ـ محمد عمارة يعتبر رائد من رواد التنوير الإسلامي الذي يركز أولاً على العقل مدخلاً لفهم حقيقة الشريعة الإسلامية والاعتماد على الدين والعلم معاً في سبيل الهداية والمعرفة الحقة بالله. ويقول عن ذلك:

ـ تميز «التنوير الإسلامي» بالتوازن الجامع بين أنوار الشرع وأنوار العقل ـ كانت الوسطية الإسلامية.. التي رفضت ـ منذ قرون ـ غلو الإفراط، الذي وقف أهله عند ظواهر النصوص والمأثورات، متنكرين للعقل والعقلانية ـ والذين مثلوا في ثقافتنا تيار الجمود والتقليد ـ كما رفضت هذه الوسطية، كذلك، غلو التفريط، الذي توهم أصحابه تناقض المعقول مع المنقول، فانحازوا للعقل وحده دون النصوص والمأثورات.

ـ يرى محمد عمارة أن ثورة العلم متوازنة ونابعة من اتجاهات الدين الإسلامي حتى تصبح الحياة جديرة بالكفاح والنضال الإنساني ولذلك فثورة الإسلام تعتبر من أكبر وأجل ثورات العلم التي تهدف إلى نهضة الإنسان.

يرد محمد عمارة على من يدعي أن الإسلام انتشر بحد السيف ويقول: فالسيف لم يكن لنشر الإسلام وإنما كان لتحرير الإرادة لتختار الشعوب ما تريد. وقد فتح المسلمون مصر ولم يدخل المصريون الإسلام إلا

بعد مائتين سنة بقناعتهم ودون إجبار من أحد.. وقد فتح المسلمون خلال ثمانين عاماً أكثر مما فتحه الرومان خلال ثمانية قرون لأن الجيل الذي قام بالفتوحات صنعه رسول الله ﷺ على يديه.. فكان يقاتل من أجل هداية الناس وتحرير إرادتهم وليس من أجل سفك الدماء أو إجبارهم على اعتناق ما لا يريدون.

من أهم مؤلفاته العلمية:

- جمال الدين الأفغاني/ محمد عبده / عبدالرحمٰن الكواكبي/ الدكتور عبدالرزاق السنهوري باشا/ الشيخ محمد الغزالي / رشيد رضا/ خير الدين التونسي/ أبو الأعلى المودودي/ سيد قطب/ حسن البنا/ عمر بن الخطاب/ أبي ذر الغفاري/ علي بن أبي طالب/ غيلان الدمشقي/ الحسن البصري/ الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديل الأمريكاني/ الغرب والإسلام أين الخطأ.. وأين الصواب؟/ ومقالات الغلو الديني واللاديني/ الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية/ كتاب مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية/ أزمة الفكر الإسلامي الحديث والإبداع الفكري/ الخصوصية الحضارية.

- ٣٢٣ -
محمد نافع
(١٨٧٩ - ١٩٨١م)

عالم الآثار، محمد نافع من مواليد محافظة بني سويف في مصر. درس مبادىء الحساب وحفظ القرآن الكريم وبعض أساسيات اللغة العربية في كُتاب القرية. وتألقت مواهبه في سرعة الحفظ والفهم الجيد والإدراك العميق لجماليات اللغة والإحساس بمدى الارتباط الشديد بالعلوم الأخرى.

وفي المرحلة الابتدائية شهد له الأساتذة بتفوقه وحسن أدبه ولباقته حتى المرحلة التجهيزية حيث ظل يقرأ في الكتب التي يشتريها من المكتبات وقد شغف بالتاريخ العربي القديم والإسلامي والتحق بالمهندسخانة الخديوية وتخرج مهندساً عام ١٩٠٠م.

شاهد عالم الآثار في طفولته وفي أيام دراسته من خلال الرحلات الآثار المصرية القديمة ووقف مبهوراً يتأمل هذه العجائب التي ما زالت رغم آلاف السنوات زاهرة بعبقرية الحضارة وروادها في التاريخ وكان يتحدث كثيراً مع زملاء المدرسة وأقاربه عن هذه الآثار ويتساءل: ماذا لو سقط منها قطعة حجر أو جرفت منها عوامل التعرية بعض النقوش أو الرسوم؟؟

وقرأ في الموسوعات التاريخية وتأمل الصور وزار المتاحف وظل يحلم أن يكون قريباً من هذا العالم والقطع القديمة التي ترمز إلى عبقرية الفنان

المصري القديم ومدى الجهد الذي استغرقه ليشيد هذه الفنون العظيمة.

عاش هذا العاشق مفتوناً بالقديم وسافر إلى فرنسا لدراسة فن ترميم القطع الأثرية وحقق تفوقاً كعادته في دراسته وعاد ليعمل مسؤولاً ضمن لجنة حفظ الآثار العربية التي كانت تتبع وزارة الأوقاف ثم وزارة المعارف العمومية.

وخلال هذا العمل التقى بكبار علماء العمارة الأوروبيين وتبادل معهم الآراء والأفكار حول أهم الوسائل الحديثة والمناهج العلمية في علاج الآثار والحفاظ على هذه الكنوز القديمة، ومن أهم هؤلاء العلماء الأجانب ماكس هرتس وكر يزل اللذان عبرا عن إعجابهما بفكر محمد نافع ووسائله العلمية.

من أهم ملامح عبقرية عالم الآثار محمد نافع هذا الحرص الشديد الذي جعله يتقن عمله بمهارة وممارسة علمية تعيد الجمال والرونق إلى الحجارة والمساجد والقصور والأبنية والمشربيات الإسلامية القديمة التي تتأثر بعض المساحات منها أو يهترىء فيها قطعة صغيرة فيحاول هذا الفنان العبقري أن يقوم بالترميم والتشكيل الجمالي لتعود مرة ثانية إلى الجمال والسحر.

من هذه الجهود التي بذلها ما قام به من أعمال لترميم قبة السلطان الغوري وسافر إلى القدس لإصلاح المسجد الأقصى وقبة الصخرة وعاش هناك أكثر من ثلاثة سنوات يواصل عمله في قبة الصخرة. كما أنه سافر إلى السعودية لترميم الحرم النبوي الشريف وأعاد له زهوه ورونقه الرائع البديع.

وكذلك ساهم في رعاية العمارة الإسلامية في مصر والبلاد العربية وظل يعمل حتى السبعين من عمره شغوفاً بما يؤديه عاشقاً للتراث المعماري والفنون التاريخية والآثار القديمة.

- ٣٢٤ -
بنو موسى
(القرن ٣هـ/ ٩م)

موسى بن شاكر، أحد العلماء الذين نبغوا في الفلك والرياضيات وحقق شهرة كبيرة في عصره فاكتسب مودة الحكام والأمراء وكان على علاقة قوية بالخليفة المأمون. وعندما رحل موسى ابن شاكر عهد إلى المأمون برعاية أبنائه وهم محمد وأحمد والحسن الذين أصبحوا فيما بعد من كبار العلماء.

أشرف المأمون على أبناء موسى بعد وفاة والدهم فكانوا يقبلون على قراءة الكتب العلمية وعلوم القرآن الكريم وساهم المناخ الذي عاشوا فيه في ظلال الخليفة المأمون على ثراء ثقافتهم وعلومهم مما أدى إلى إغداق الأموال عليهم وشهرتهم في مجال الفلك والرياضيات وعلم الحيل(الميكانيكا).

اهتم بنو موسى بالعلم وساهموا في ازدهاره من خلال رحلاتهم إلى البلاد بحثاً عن الكتب والنقلة والمخطوطات والمترجمين وأنفقوا أموالاً كثيرة في شراء نفائس الكتب وعجائب المخطوطات وقد قربهم إليه الخليفة المتوكل وعهد إليهم بمشروعات هندسية وقنوات للإنشاء فكانوا جميعاً عقل يدبر وحكمة تقرر وفكر ينظم وينسق ووهبوا حياتهم وثروتهم للنهضة العلمية

دون أدنى اهتمام بالحياة السياسية والمراكز المرموقة في الدولة.

وفي مجال الأرصاد استطاع أبناء موسى أن يحققوا تفوقاً كبيراً حيث بنوا مرصداً خاصاً بهم استخدموا فيه أحدث الآلات لكشف النجوم والكواكب وأنجزوا نظريات فلكية ظلت هي المصدر الأساسي لهذا العلم لفترة طويلة من الزمن.

من هذه النظريات: الجداول الفلكية التي ذكرها البيروني وابن يونس في مجال بحوثهم حول علوم الفلك ورواده.

ومن أهم الاختراعات العلمية والإبداعات التي أنجزها الأخوة العلماء أبناء موسى:

- قياس محيط الأرض في صحراء سنجار شمال العراق وكذلك صحراء تدمر شرقي سوريا.

- اختراع ساعة نحاسية كبيرة.

- اختراع ألوة للزراعة والفلاحة.

- اختراع عدداً من النوافير أو النواعير وهي السواقي.

- اختراع تركيباً ميكانيكياً يسمح للآزوعية بالامتلاء تلقائياً كلما فرغت.

- اختراع قناديل يرتفع الفنتيل فيها تلقائياً كلما أتت النار على جزء منها ويصب فيها الزيت تلقائياً أيضاً ولا ينطفىء عند هبوب الريح.

- اختراع كرة نحاسية ضخمة تصور النجوم وتعمل بالطاقة المائية فإذا أفل في السماء نجم تختفي صورته في نفس اللحظة من الجهاز في الوقت الذي يغيب تحت خط الدائرة التي تمثل مجال الرؤية وإذا ظهرت في الطبيعة صورة نفس الكوكب تشرق صورته على الجهاز فوق خط الأفق.

- كذلك تم اختراع إبريق يأخذه الغلام فيوضىء به من أحب ويمنع منه من شاء فلا ينصب منه على يديه شيء من الماء.

- عمل إناء أو جرة نصب عليها ألوان من الرطوبات من موضع واحد

ولا يزال فإذا فُتح تجري الألوان على التوالي يتلو بعضها بعضاً.

من مؤلفات أبناء موسى:

ـ كتاب الحيل/ كتاب في إنكار أن ثمة كرة تاسعة في الأفلاك/ كتاب في وصف الألة التي ترمز بنفسها/ كتاب الدرجات في طبائع البروج/ كتاب في أحكام الدرج للمواليد/ كتاب في القرسطون/ كتاب في الآلات الحربية/ كتاب في الجداول الفلكية/ كتاب في المخروطات/ كتاب في قياس المساحات المسطحة والمستديرة/ كتاب التقاويم للمنازل/ كتاب في إرصاد أحوال الهواء/ كتاب حول الكرة/ كتاب في علة الإسطرلاب.

- ٣٢٥ -
الفلكي
(١٨١٨ - ١٨٨٥م)

محمود أحمد حمدي، عالم الفلك الذي أنجز مجموعة كبيرة من الأبحاث استفادت منها الجامعات العلمية والعلماء في مختلف بلاد العالم.

ولد ببلدة الحصة بمديرية الغربية بمصر كان أبواه من الفلاحين، تلقى تعليمه أولاً في الكُتّاب في القرية وفي سنّ التاسعة اصطحبه أخوه الأكبر معه إلى الإسكندرية حيث ألحقه بمدرسة ابتدائية وبعدها ألحقه بالمدرسة البحرية فتخرج فيها عام **١٨٣٣**م وحصل على رتبة بلوك أمين.

ودفعه طموحه إلى الالتحاق بمدرسة «المهندسخانة» بالقاهرة وساعده شقيقه في تحقيق هذا الطموح واستطاع البلوك أمين محمود أن يتخرج عام **١٨٣٩**م بتفوق في مدرسة المهندسخانة ولتفوقه تم تعيينه مدرساً للرياضيات بها برتبة «الأسبران» أي الملازم.

وإثباتاً لتفوقه درس المهندس الشاب اللغة الفرنسية حتى أتقنها وبدأ يقرأ في نطاق تخصصه بهذه اللغة ثم حقق أول إضافة حقيقية بترجمة كتاب في التفاضل والتكامل فكان أول كتاب باللغة العربية في هذا العلم وبدأ يدرسه مع الهندسة الفراغية والتحليلية وحساب المثلثات، وقد تتلمذ على

يده علي مبارك وهو الذي سعى في إرسال محمود إلى فرنسا لدراسة علم الفلك عام ١٨٥٠م.

وفي باريس اتخذ محمود من المرصد الفلكي بها مقرّاً لعمله ودراسته وأبحاثه وقد استطاع محمود أن ينجز عدداً من الأبحاث الفلكية والجيوفزيقية.

وعاد إلى بلاده وقد تولى عدة مناصب هامة مثل: ناظراً لمدرسة المهندسخانة ونظارة الرصدخانة (هيئة الأرصاد) ـ وزارة الأشغال العمومية ووكيلاً ثم ناظراً للمعارف وعضواً ثم وكيلاً للمجمع العلمي في فرنسا.

ـ عضواً ثم وكيلاً ثم رئيساً للجمعية الجغرافية المصرية، وقد استمر رئيساً لها حتى وفاته. وقد تُوفِّي ودفن بالقاهرة في ١٩ يوليو ١٨٨٥م.

قام بترجمة كتاب في علم التفاضل والتكامل من الفرنسية إلى العربية، وهو يُعَدُّ أول كتاب في العربية في هذا العلم، وقام بشرحه وتدريسه أثناء عمله في مدرسة المهندسخانة.

بعد عودته عام ١٨٥٩م تم تكليفه من سعيد باشا (حاكم مصر في هذا الوقت) بوضع خريطة علمية مفصلة للقطر المصري فأنجز العمل بمهارة فائقة.

بدأ في تأسيس مرصد فلكي في مصر فقام بتحديد الآلات المناسبة وقام بالاتصال بالهيئات الأوروبية المختصة بصناعتها وأشرف على تسلمها وتركيبها.

قام بعمل ساعة ضخمة على شكل مزولة فوق قصره وفيها تحديد لوقت الظهر ووقت العصر، وبها تحديد لنصف الساعة، وظلت قائمة حتى وفاته ثم رفعت من فوق قصره الذي كان يقع أمام الميدان المعروف باسمه في القاهرة ميدان الفلكي.

وجَّه علمه إلى دراسة مشكلة فيضان النيل وقد شرع في جمع بيانات عن فيضان النيل طوال مدة أربعين سنة. استطاع من خلال الدراسة أن يؤلف ثلاث رسائل فريدة في بابها وهي:

ـ «التنبؤ عن مقدار فيضان النيل قبل الفيضان». وهذه الرسالة صارت أساساً لتقديرات الري في مصر ـ **والثانية**: هي: «أعالي النيل لزيادة مياه الفيضان». **والثالثة**: «بيان المزايا التي تترتب على إنشاء مرصد فلكي للظواهر الجوية».

طلبت أكاديمية العلوم بفرنسا من محمود الفلكي بالمشاركة في عملية رصد كسوف الشمس يوم ١٨ يوليو ١٨٦٠م وهذا الكسوف سوف تقوم عدة بعثات علمية برصده لما له من أهمية علمية خاصة، وقد امتد هذا الكسوف من كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية وحتى الحبشة.

وفي النهاية وجهت الأكاديمية الشكر للرجل، ووافقت على تقريره واعتمدته بالإجماع في يوليو ١٨٦١م. وهذه هي شهادة أهل السبق في العلوم في العصر الحديث، وبها نختم الحديث عن محمود الفلكي.

- ٣٢٦ -
الشيباني
(١١٦٨ - ١٢٣٧م)

محمود بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الشيباني، عالم حقق تقدماً مذهلاً في الفلك والرياضيات من خلال مؤلفاته التي أنجزها وساهمت في كشف حقائق كثيرة عن هذه العلوم.

اهتم بالبحث عن المخطوطات والاعتماد على أفكاره وتجاربة الخاصة حتى يتحقق من صدق الاحتمالات التي يقررها واهتم بتسجيل مصادر بحوثه بدقة ولم يترك كتاباً يعرف مكانه إلا وقد سافر إليه ليحصل عليه ويطالع ما كتبه الآخرون في هذا العلم.

ولد في بلدة حيني وهي بلدة في ديار بكر وقد نشأ بها ودخل في خدمة صاحبها نور الدين أرتق وسافر إلى حماة وسكنها مدة من الزمن وخدم صاحبها الملك المنصور بن تقي الدين عمر وظل يتنقل بين مدن الشام إلى أن استقر بدمشق وخدم صاحبها الملك الأشرف.

وفي دمشق عمل بالبيمارستان الكبير النوري وتفوق فيه وظهرت موهبته الفذة ومن المعروف أن الشيباني قد اطلع على أصول كتب الطب العربية بخاصة وتناولها بالدراسة والتمحيص أثناء انتقاله ما بين بلاد الشام ومن أهم تلك الكتب القانون في الطب للعالم ابن سينا، وكتاب المسائل للعبادي.

وقد اشتهر الشيباني في عصره بنظم الشعر.. وكان يؤمن أن الشعر قد يكون وسيلة تعليمية لإيضاح الغامض في الكتب القديمة.. ولذلك فقد نظم بعض هذه الكتب ومنها:

- رجز في كليات قانون ابن سينا: وهي قصيدة تناول فيها مبادئ كتاب القانون في الطب لابن سينا.

وكذلك نظم كتاب المسائل للعبادي بعنوان: نظم لطف السائل وتحف المسائل/ وألف أرجوزة خاصة في فصد الدم. وهي إحدى طرق العلاج الشهيرة عند العرب وهي علاج المرض عن طريق تنقية الدم.

ومن أهم كتبه التي تناول فيها بعض الأمراض الخاصة التي اهتم بعلاجها:

- موضحة الاشتباه في أدوية الباه: وقد اهتم في هذا الكتاب بتقسيم الأدوية إلى أدوية طبيعية.. وأدوية مفردة.. وأدوية مركبة.. وما يؤخذ منها في علاج الباه محدداً لكمياته وأوقاته/ ومقالة بعنوان: مسائل وأجوبتها في الحميات/ وكتاب في طبيعة الغذاء وكمياته وعلاقته بالصحة العامة بعنوان: الغرض المطلوب في تدبير المأكول والمشروب.

- ٣٢٧ -
الجغميني
(١٢٤٩ - ١٣٣٤م)

محمود بن محمد بن عمر الجغميني الخوارزمي، عالم الفلك والرياضيات، ولد في جغمين وهي من أعمال خوارزم.

فقد درس الجغميني الكتب القديمة في عصره في علوم الفلك والطب والرياضة واهتم اهتماماً خاصاً بكتب ابن سينا وكان الجغميني من علماء عصره المشهورين وتحدث العلماء المعاصرون له عن فضله وعلمه.

ومن مؤلفاته في الفلك كتاب: الملخص في الهيئة.. وهو كتاب مدرسي جاء فيه العديد من المباحث الهامة في علمي الفلك والجغرافيا ومن أهم تلك المباحث: كروية الأرض وحركتها..، ورصد حركة الكواكب السيارة حول الأرض وأبعادها.. وشاع ذكر هذا الكتاب في مختلف الأقطار الإسلامية.. واهتم به العلماء المسلمون وذلك لدقته وتنوع قضاياه التي يعالجها مما جعل العديد من العلماء يشرحونه ومنهم: قاضي زاده.. والجرجاني.. ومحمد بن همام الطيب.. والتركماني.

كان هؤلاء العلماء يعتبرونه من الكتب الأساسية في علم الفلك والجغرافيا فلا يصح أن يجاز أحد الطلاب في هذين العلمين دون دراسة هذا الكتاب والامتحان فيه. وقد ذكره كذلك العالم نللينو كأحد الكتب الهامة

في تاريخ الفلك العربي، واهتم بذكره كافة المؤرخين ورصدوا كافة الشروح المختلفة لهذا الكتاب فوجدوا أن العراق لا تخلو من شرح أو تعليق أو درس له فهو من الكتب التعليمية الأساسية في تاريخ العلوم العربية.

وقد خلف الجغميني عدة مؤلفات منها:

في علم الفلك رسالة بدون عنوان/ ورسالة: في علم الفلك/ وكتاب بعنوان: علم الهيئة/ ورسالة عن الكواكب وحركتها ومداها وبعدها عن الأرض بعنوان: قوة الكواكب وضعفها.

وله رسائل في الحساب منها:

- رسالة في الحساب/ وشرح طرق الحساب في مسائل الوصايا وهي من الرسائل العملية في علم الحساب.

وله في الطب النظري كتاب: القانون في الطب تناول فيه كتاب القانون في الطب للعالم ابن سينا.

- ٣٢٨ -
محمود حافظ
(١٩١٢ - ١٩٩٩م)

عالم الحشرات والفراشات الملونة، الذي أسس أول مدرسة علمية مصرية وعربية في مجال الحشرات دون أن يكون هناك نداً له في هذا المجال.

وُلِدَ الدكتور محمود حافظ في مصر وقضى بها جزء من طفولته المبكرة ثم انتقل مع أسرته في سن السادسة إلى مدينة فارسكور بمحافظة دمياط حيث مسقط رأس والده وهناك التحق بـ «الكُتَّاب» وحفظ بعض أجزاء القرآن الكريم على أيدي المشايخ.

التحق بمعهد دمياط الديني الأزهري ثم مدرسة فارسكور الابتدائية وتلقَّى بها اللغة العربية واللغة الإنجليزية بدرجة جيدة. وبعد حصوله على الابتدائية التحق بالمدرسة السعيدية ثم التحق بكلية طب القاهرة ولكنه تحول إلى كلية العلوم وترك الطب.

حصل على بكالوريوس العلوم وعُيِّنَ معيداً بالكلية، وتوجَّه في دراساته العليا نحو علم الحشرات. تم إيفاده في بعثة إلى المتحف البريطاني وجامعة لندن وحصل على درجة الماجستير. ثم بدأت الحرب العالمية الثانية وكان قد جمع جزءاً كبيراً من المادة العلمية لرسالة الدكتوراه وعاد إلى مصر.

سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومكث بها ستة أشهر وزار ثمان وثلاثين ولايةً وتعرف على أقسام الحشرات بها وطرق مكافحة الآفات. وزار مراكز بحوث وقاية النبات فاكتملت في خلفيته وحصيلته العلمية صورة شاملة عن اتجاهات البحوث في إنجلترا وأمريكا. كما زار أقسام علم الحشرات بجامعات الاتحاد السوفييتي.

طوال حياته العلمية أجرى محمود حافظ مئات الأبحاث والدراسات وتوصل إلى العديد من الاكتشافات العلمية التي كان من أهمها اكتشاف ذبابة الرمد وأثبت أنها الناقل الرئيسي لأمراض العيون في مصر. وقد اهتمت منظمة الصحة العالمية بهذا الاكتشاف، وقامت بتعيين د. «حافظ» خبيراً في مجال حشرات الذباب، سواء: العاديّ أو الناقل للأمراض أو الماصّ للدماء.

وتناولت بحوث العالم الكبير ثلاثة مجالات رئيسة:

ـ مجال الحشرات الطبية والحشرات الزراعية كما قام بتجارب ناجحة في مكافحة ذبابة الفاكهة بالإشعاع واستخدام المركبات الهرمونية ومنظمات النمو الحشرية والكشف عن تأثيرها البيولوجي على الآفات.

أما عن كتبه ومؤلفاته فقد ألَّف وترجم.. وراجع سبعة عشر كتاباً في علوم الحشرات. والحيوان.. وتاريخ العلم.. وكتب الجزء الخاص بالحشرات في الموسوعة الميسرة «فرانكلين».

وأسهم في ترجمة بعض المعاجم العلمية: معجم كومتون العلمي المُصوَّر بإشراف الجامعة الأمريكية والموسوعة البريطانية.. ومعجم علم الأحياء.. ومعجم علم الكيمياء والصيدلة.. كما أسهم في إصدار مجمع اللغة العربية. وأسهم في كتاب تاريخ وتطور علم الحشرات في مصر إصدار أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا.

ومن خلال مجمع اللغة العربية الذي يشغل منصب نائب رئيسه أجرى العشرات من الدراسات حول المعاجم العلمية، وتعريب العلوم، وشارك في ترجمة وتعريب الآلاف من المصطلحات من خلال لجان الأحياء والزراعة والكيمياء والصيدلة والنفط. كما يرأس حالياً المجمع العلمي المصري.

أما عن أعماله الإنشائية البارزة فقد أسهم في إنشاء قسم الحشرات بكلية العلوم بجامعة القاهرة وعمل على تطويره على مدى ستين عامًا. وقام بإنشاء متحف الحشرات بالقسم ويُعتَبَر الأول من نوعه في الشرق الأوسط ويضم سبعين ألف عينة.. وأربعة آلاف نوع والعديد منها قام باكتشافه.

ولإنجازاته العلمية البارزة حصل د. «حافظ» على العديد من الجوائز والأوسمة طوال حياته منها: جائزة الدولة التقديرية في العلوم لعام (١٩٧٧).. والميدالية الذهبية.. وشهادة تقدير من أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا عام (١٩٧٨).. وشهادة تقدير من هيئة البحوث الدولية بوزارة الزراعة الأمريكية لبحوثه الرائدة في علم الحشرات (١٩٧٢ ـ ١٩٨٧).

كما نال وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى (١٩٧٨).. ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام (١٩٨١).. وأخيراً نال جائزة مبارك عام (١٩٩٩).

- ٣٢٩ -
محمود محمد شاكر
(١٩٠٦ - ١٩٩٧م)

علاّمة التراث ومحققه، والمفكر الإسلامي الكبير، والشاعر المبدع الذي بلغ ذروته في الشعر والعبقري متوهج العقل يناقش القضايا الصعبة والنظريات الفلسفية والمثقف واسع الاطلاع لم يستطع المثقفون في عصره أن يصلوا إلى مستوى علمه وفهمه العميق للغة العربية والأجنبية.

ينتمي محمود شاكر إلى أسرة أبي علياء من أشراف جرجا بصعيد مصر وقد نشأ في بيت علم، فأبوه كان شيخاً لعلماء الإسكندرية وتولى منصب وكيل الأزهر لمدة خمس سنوات واشتغل بالعمل الوطني وكان من خطباء ثورة **١٩١٩**م، وأخوه العلاّمة أحمد شاكر واحد من كبار محدثي العصر، وله مؤلفات وتحقيقات مشهورة ومتداولة.

بعد حصوله على شهادة البكالوريا **١٩٢٥** التحق بقسم اللغة العربية في كلية الآداب. وفي الجامعة استمع شاكر لمحاضرات طه حسين عن الشعر الجاهلي وكم كانت صدمته حين ادعى طه حسين أن الشعر الجاهلي منتحل وأنه كذب ملفق لم يقله أمثال امرئ القيس وزهير، وإنما ابتدعه الرواة في العصر الإسلامي وضاعف من شدة هذه الصدمة أن ما سمعه من المحاضر الكبير سبق له أن قرأه بحذافيره في مجلة استشراقية بقلم المستشرق الإنجليزي مرجليوث.

ترك الجامعة وسافر إلى الحجاز سنة ١٩٢٨ مهاجراً وأنشأ هناك مدرسة ابتدائية، عمل مديراً لها حتى استدعاه والده الشيخ فعاد إلى القاهرة.

وبعد عودته سنة ١٩٢٩ انصرف إلى قراءة الأدب ومطالعة دواوين شعراء العربية على اختلاف عصورهم وبدأ ينشر بعض قصائده الرومانسية في مجلتي «الفتح» و«الزهراء» لمحب الدين الخطيب.

واتصل بأعلام عصره من أمثال أحمد تيمور وأحمد زكي باشا والخضر حسين ومصطفى صادق الرافعي الذي ارتبط بصداقة خاصة معه. ولم يكن شاكر معروفاً بين الناس قبل تأليفه كتابه «المتنبي» الذي أثار ضجة كبيرة بمنهجه المبتكر وأسلوبه الجديد في البحث، وهو يعد علامة فارقة في الدرس الأدبي نقلته من الثرثرة المسترخية إلى البحث الجاد.

وفي ندواته الفكرية في بيته كان يعارض عبدالناصر علانية ويسخر من رجالات الثورة، ويستنكر ما يحدث للأبرياء في السجون من تعذيب وإيذاء وكان يفعل ذلك أمام زواره ومن بينهم من يشغل منصب الوزارة كالشيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف آنذاك ونتيجة لذلك لم يسلم شاكر من بطش السلطة، فألقت القبض عليه سنة ١٩٥٩م وبقي رهن السجن تسعة أشهر حتى تدخلت شخصيات عربية فأفرج عنه وعاد لمواصلة نشاطه في تحقيق كتاب تفسير الطبري الذي بدأ في نشره من قبل، وانتظمت ندوته مرة أخرى.

وظل شاكر في عزلته الاختيارية بين كتبه وتلاميذه ومحبيه لا يشارك في الساحة الفكرية بمقالاته وآرائه حتى بدأ لويس عوض في نشر سلسلة مقالات له في جريدة الأهرام سنة ١٩٦٤م، تحت عنوان «على هامش الغفران» وكان الكاتب قد لمع نجمه بعد تعيينه مستشاراً ثقافياً لجريدة الأهرام، وأصبح مهيمناً على أمور الثقافة في مصر وصار له حواريون وسدنة يبشرون بآرائه.

أثارت مقالات لويس عوض موجة من الشغب بين أوساط كثير من المثقفين لما فيها من تحامل على الشيخ المعري.. ولم يجرؤ أحد على الرد

سوى محمود شاكر الذي خرج من عزلته، وانبرى للويس عوض في سلسلة من المقالات المبهرة في مجلة الرسالة.

لم يكن لشاكر من مورد سوى عائده من كتبه التي كان يقوم بتحقيقها.. وكان اسمه على صدرها يضمن لها النجاح والرواج.. ولم يكن يأخذ شيئاً على مقالاته التي يكتبها.. فأعاد لمجلة العربي الكويتية سنة ١٩٨٢م مائة وخمسين دولاراً نظير مقالة كتبها رداً على الكاتب اليمني عبدالعزيز المقالح حول طه حسين.. ورفض أن يتسلم من دار الهلال مكافأته عن تأليفه كتابه المهم «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا».

وفي أخريات عمره رد له بعض الاعتبار.. فنال جائزة الدولة التقديرية في الأدب سنة ١٩٨١م.. ثم جائزة الملك فيصل في الأدب العربي عام ١٩٨٤م.. وفي أثناء ذلك اختير عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق، ثم بالقاهرة.

ومن أهم مؤلفات:

تحقيق تفسير القرطبي/ تحقيق كتاب طبقات فحول الشعراء/ تحقيق كتاب تهذيب الآثار للطبري/ ديوان شعر/ كتاب المتنبي/ كتاب نمط صعب نمط مخيف/ أباطيل وأسمار/ أعلام العصر.

- ٣٣٠ -
محمود مختار
(١٨٩١ - ١٩٣٤م)

الفنان النحات والفيلسوف المفكر والعبقري الذي وهب عمره وحياته للفن. وأول مثال في مصر الحديثة. يعتبر باعث فن النحت المصري القديم وأضاف إليه إبداعه الذاتي من خلال تأثره بالبيئة الحديثة والمعاصرة وقد أفنى حياته من أجل فنه بل إنه وظف هذا الفن لنهضة بلاده ووطنه.

محمود مختار، فنان مصر الرائد الأول الذي مزج فنه برؤية تستلهم التراث الفرعوني المصري وفنون الحضارة العربية الإسلامية وأيضاً الثقافة والحياة الشعبية في مصر، فقد قرأ كثيراً في تاريخ الفن الفرعوني وتأثر بروعة الزخارف والفسيفساء والنقوش التي تسرد واقع الحياة اليومية في مصر القديمة.

نشأ محمود مختار في بيئة شعبية فقيرة واجتهد ودرس وبحث وتأمل روعة نهر النيل والنخيل على الضفاف والأشجار وسنابل القمح في الحقول وشاهد القرية المصرية وكيف يكافح الفلاح مع خيوط النهار ليزرع ويحصد ويقلب الأرض وبذور الحبوب لتصبح فيما بعد قمحاً وفيراً أو قطناً أو محاصيل تساهم في الإنتاج الوطني.

هذه الصور ظلت في ذاكرته منذ طفولته ولذلك عندما بدأ يتقن الرسم

والنحت وأصبح فناناً موهوباً كبيراً شاهدنا تماثيل للفلاحة المصرية والفلاح والقرية والحقول والأسواق الشعبية. واستطاع أن يعبر عن نظرته للحياة وكيف تكمن في هذه الحقول الخضراء سر عظمة الإنسان الذي سكن ضفاف النيل منذ العصر الفرعوني.

ولا شك أن فلسفته ترمز إلى قدر كبير من التقدير للإنسان المصري الذي يصارع الفقر والمرض والقهر والحياة السياسية المضطربة آنذاك ليبتكر وينتج ويبدع ويزرع ويحصد ويقف عملاقاً على ضفاف النيل يشق القنوات لماء النهر يتدفق في الأرض القاحلة لتصبح الخصوبة والثمار هما سمات هذه الحضارة الجديدة المعاصرة.

وعاش الفنان الرائد محمود مختار يتجول بين صفحات التراث العربي الإسلامي وقد حفظ في طفولته القرآن الكريم وقرأ السيرة النبوية وتراجم الشخصيات الإسلامية العظيمة التي كان لها أثر كبير في الفتوحات وانتشار نور الإسلام في كل البقاع.

ولذلك قدم لنا منحوتات لطارق بن زياد البطل الذي فتح الأندلس وخالد بن الوليد أحد قادة الفتوحات الكبيرة وعلي بن أبي طالب ومن النساء كان تمثال خولة بنت الأزور المرأة المسلمة التي حررت نساء حمير من أسر الروم. ومن التاريخ المعاصر اختار أن يقدم تمثالاً لمحمد فريد ومصطفى كامل وسعد زغلول وغيرهم من زعماء الحركات السياسية الثورية في مصر.

تميزت هذه المنحوتات بالبساطة في التعبير وقوة الإيحاء الفني والمزج بين الأصالة والمعاصرة وقد شكلت من الجرانيت والبازلت والرخام والبرونز لتدل على عبقرية هذا الفنان نسيج وحده في الأسلوب والصدق والرمز وكذلك إضافة نوع من الحركة ونبض الحياة لهذه الأعمال بحيث تكون مصدر إلهام للناس على العمل والتقدم والتفاؤل والأمل والنضال ضد ظلم المستعمر في مصر.

ومن أشهر أعماله الإبداعية الرائعة تمثال نهضة مصر المقام الآن أمام الجامعة المصرية في القاهرة، ذلك الذي يمثل أبا الهول في حركة خالفت

بها وضعه التقليدي وإلى جانبه تلك الفلاحة الحسناء التي تشبه العذراء وهي ترقب الزمن بعين قلقة وتخاف على الوطن وقومها وتحلم باختراق الآفاق البعيدة.

ويقول الفنان محمود مختار عن تمثال نهضة مصر:

ـ «أبو الهول رمز المدينة الفرعونية والعظمة الفرعونية تنهض والأمة المصرية واقفة إلى جانبه فخورة بماضيها المجيد يلألأ عزها الأزلي تنزع عن نفسها الستر وتظهر لشعوب الغرب الذي ظلت محجوبة عنها قروناً عديدة. تلك هي نهضة مصر ممثلة في كل شيء في التمثال في كل إشارة وكل وقفة وكل وضع وأن حركة الزراعين وطيات الرداء وذلك كله ليساير تلك الفكرة السائدة الشاملة ويدلل عليها وهي فكرة نهضة مصر.

كل ذلك يؤلف كلاًّ لا يتجزأ عناصره كلها أجزاء من المجموع لا انفصال لها عنه. حاولوا أن تقطعوا التمثال نصفين إذن تبترونهما الاثنين: المرأة وأبا الهول، ولا يمكن لأحدهما أن يكتفي لنفسه ليمثل كلاًّ متجانساً في الحس وفي المعنى.

وإنما التمثال في عالم الفن وفنه يجب أن يكون كتلة ويجب أن يكون وحدة، أليس ميكل أنجلو هو القائل: كي تكون تحفة فنية جديرة لهذا الاسم يجب أن نقذف بها من شاهق تظل عناصرها المكونة لها متماسكة لا ينفصل أحدهما عن الآخر؟

ويجب أن تبقى بعد انحدارها كاملة خالصة أو أن تتحول رماداً وتذرى في الهواء. لماذا تسند المرأة ذراعها على رأس أبي الهول؟ إنها إذا استندت متكئة فإنما هي تظهر بمظهر التعب ثم إنه خضوعاً منها لقوانين الأعضاء ووظائفها يجب أن تثني ساقيها وهي إن اضطرت لهذا فقدت من نبلها ومن همتها وظهرت الليونة والتردد».

وكان تمثال نهضة مصر ثورة كبرى وحادثة فنية مدهشة أثارت الكتاب والمفكرين والشعراء وشاهدوا كيف يكون إبداع الفنان حقاً حين يقف أبو الهول رافعاً رأسه عن رمال الصحراء الأبدية وقائمتاه الأماميتان توترها

الحركة وعيناه اللتان ظلتا مغمضتين أبداً يلمع فيهما بريق الفجر القادم.

وإلى جانب أبي الهول امرأة جميلة ترمز إلى الأمة المصرية وهذه المرأة تزيل الخمار الذي حجب قدها عن عيون العالم المتمدن وهي تصمم على التقدم والنظر إلى الآفاق البعيدة وكأنها تهتف بمصر إلى الأمام يا مصر.

لقد كان الفنان محمود مختار بارعاً حين أزال الغموض الذي صوره النحاتون الأقدمون ونقش سمات الإعجاب في عيون أبي الهول والإصرار على النظرة العميقة للحياة. والمرأة ترمز إلى مصر الناهضة إلى الأمام والتي تؤكد قدرتها على اختراق الحجب والغيوم.

لقد كان محمود مختار يحلم لمصر بالازدهار وتجاوز المحن والرحيل مع النور والحرية وعالم الإنسان المبدع ولذلك فكر في هذا التمثال واستوحى الفكرة من نضال الشعب المصري وكان يعمل في متحف جريفان في باريس فقرر أن يترك المتحف ويتفرغ لفكرة هذا التمثال. وعُرض التمثال لأول مرة في معرض باريس وأثار دهشة كبيرة للسمات والرموز التي أضافها الفنان للتمثال وفكرته عن نهضة مصر. وبدأ المفكرون يطالبون تكبير هذا التمثال الذي شاهدوه في معرض باريس ويتم إقامته في أحد الميادين بالقاهرة.

واشترك في هذه الدعوة المفكرون والشعراء والأدباء ورجال السياسة وكافة طوائف الشعب أن يقام التمثال في مصر وقام المجمع العلمي الفرنسي بتكريم الفنان محمود مختار ومنحه شهادة الشرف. وعاد محمود إلى مصر وسافر إلى أسوان للبدء في تكسير أحجار الجرانيت للنحت لهذا التمثال. وظل يعمل في التمثال حتى أزيح عنه الستار في مايو ١٩٢٨م.

وتأججت مشاعر المصريين لهذا العمل الكبير وكتب الشاعر أحمد شوقي والعقاد ومصطفى الرافعي وكثيراً من الأدباء عن تمثال نهضة مصر. فهو أول تمثال نحت من الجرانيت منذ عصر الفراعنة وقد اختار الفنان له الجرانيت الوردي على قاعدة من الجرانيت الأسود وقد نقلت الأحجار من أسوان عن طريق نهر النيل وبلغت زنة الكتلة الواحدة خمسة وأربعين طناً.

وفي نهاية حياته قال محمود مختار: لقد أردت أن أضع تذكاراً تاريخياً يدون على مر الأحقاب ما جاش في صدر المصريين جميعاً.

ورحل بعد رحلة كفاح مع الفن والنضال والمرض وتوفي في ٢٦ مارس **١٩٣٤**. ورغم ذلك كله عاش فقيراً ومات فقيراً.

- ٣٣١ -
بيري ريس
(١٤٩٤ - ١٥٥٤م)

عالم الملاحة والبحار والجغرافيا، محيي الدين بيري، وقائد البحرية المصرية والأسطول المصري في عصر الخلافة العثمانية. ولد في مدينة غاليبولي بتركيا حيث كانت المركز الإداري للبحرية العثمانية، اشترك مع عمه الريس كمال في الحرب البحرية الطويلة التي دارت بين العثمانيين والبنادقة.

استفاد بيري من هذا خبرة حربية بحرية كبيرة. كما حصل على لقب ريس ومكنه ذلك من قيادة سفينة عسكرية أثناء حصار العثمانيين لقلعة مودون وهي واحدة من أهم قلاع مدينة البندقية.

اشترك الريس كمال في حركة نصرة مسلمي غرناطة عندما طلب أهلها العون والمساعدة من الدولة العثمانية ضد الظلم الواقع عليهم من القوط. فقاد سفناً عثمانية تطوعت لذلك وتوجه بها إلى غرب البحر المتوسط. ولما مات الريس كمال خلفه في القيادة خير الدين الذي اشتهر في أوروبا باسم باربارو سا.

عندما نجح خير الدين في الاستيلاء على مركب فرنسي كبير وأراد إرساله إلى إستانبول مع بعض الهدايا إلى السلطان العثماني ليعلمه بنشاطه في البحر المتوسط لم يجد خير الدين غير الريس بيري رسولاً إلى إستانبول.

اشترك الريس بيري في العمليات العسكرية للدولة أثناء الحرب العثمانية التي قادها السلطان سليم الأول ضد المماليك في بلاد الشام ومصر. كما اشترك في الفتح العثماني لمصر ورسم خريطة لمصب نهر النيل.

وتعود شهرة بيري ريس العلمية إلى أنه قدم أهم عمل خرائطي عثماني يشمل خارطة للعالم اعتمد في وضعها على ثلاث وأربعين خريطة منها عشرون من عهد بطليموس وما بعده وثمانية منها كانت خرائط تسمى جعفرية من صنع جغرافيين مسلمين وأربعة منها كانت خرائط جديدة رسمها البرتغاليون وإحداها كانت خريطة كولومبوس.

وجميع هذه الخرائط تتسم بالدقة المتناهية. أما أشهر خرائطه فهي الخريطة التي تظهر جزءاً من الأمريكيتين وهي أول خريطة دقيقة عن العالم الجديد ترسم بهذا الشكل. وقد أثبت فيها بيري ريس وجود خمس مراكز بارزة على المحيط الأطلنطي بعد أن حول جميع الخرائط إلى مقياس رسم واحد.

كما رسم جبال على شكل كروكي والأنهار مبينة بخطوط سميكة أما المناطق المنخفضة فقد وضحت بنقط حمراء ولون المدن والقلاع باللون الأحمر والأماكن الخالية من الناس بخطوط.

كما استعمل وردتا بوصلة واحدة في الشمال والأخرى في الجنوب بدلاً من خطوط الطول والعرض وجعل كل وردة مقسمة إلى اثنين وثلاثين جزءاً.

أما الخطوط التي تمتد بين أقطار الوردتين والمقاييس فتستخدم في قياس المسافات بين الموانئ. ولقد أودع بيري ريس جميع خرائطه في كتابه: بحرية، الذي يعد أشهر كتب الملاحة البحرية التي وصلتنا من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.

- ٣٣٢ -
القوصوني المصري
(٩٥٨ - ١٠٤٤م)

مدين بن عبدالرحمٰن القوصوني المصري، أديب مبدع ومؤرخ حاذق وطبيب بارع، ولد في مصر ونال شهرة كبيرة في مجال العلوم الطبية. حفظ القرآن والأحاديث الشريفة ودرس الفقه والفلك والنبات وعلم التشريح.

من أهم إنجازاته العلمية كتابه الموسوعي: قاموس الأطباء وناموس الألباء. وهذا الكتاب أصبح من أهم المراجع العلمية في مجال الطب. ويتحدث المصري عن ذلك فيقول في مقدمته:

- شرعت في هذا الكتاب الذي لم أسبق إلى مثله ولم ينسج على منواله لما اشتمل عليه من ذكر أنواع المفردات في المعادن والحيوانات والنباتات وما يحتاج إليه كل فرد منها من معرفة ضبط لفظه مما ذكره أئمة اللغة العربية بأصبح ضبط وأوضح بيان.

ومن ذكر أسماء المركبات من غامضة على الأذهان ومن ذكر بدن الإنسان وضبط كل فرد منه مع ذكر تعريفه وتشريحه وتوضيحه بأوضح بيان ومن ذكر الأمراض وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه وسببه وعلاماته وعلاجه بحسب الوقت والزمان ومن ذكر أمور مهمة وفوائد كثيرة جمة لها تعلق مما تقدم ذكره. أريد زيادة الإمعان وقد رتبته على ترتيب القاموس أبواباً وفصولاً وحذوت حذوه فروعاً وأصولاً.

وتحدث علماء ومفكرون عن كتابه هذا: قاموس الأطباء، وقالوا: إنه أفضل كتاب تناول علم التشريح بصورة دقيقة حيث وصف المصري أعضاء الجسم بدقة وتحدث عن كيفية التعامل مع الشرايين والقلب والأمعاء وغيرها.

ولأنه كان نابغة في العلوم الطبية تولى رئاسة الأطباء في مستشفى: دار الشفاء في مصر. وتعتبر من أهم المصحات العلاجية التي بناها سيف الدين قلاوون لتكون مركزاً للأطباء ليقوموا بتطوير طرق العلاج واستخدام أفضل الأدوات والطرق العلمية وإتقان صناعة الطب في مصر.

ومن أهم مؤلفاته أيضاً في فروع اللغة كتاب:

- الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب.

وفي هذا الكتاب تحدث عن أسماء المخترعات والنظريات العلمية التي قرأ عنها في كتب العلماء والمخترعين بأسلوب فصيح وأفكار عميقة محكمة فقد كان دائماً يهتم باللغة العربية ويخاف عليها من اللغات الأخرى.

من أهم مؤلفات المصري:

- كتاب في الطب/ كتاب في علم التشريح/ كتاب في اللغة العربية/ كتاب ريحان الألباب وريعان الشباب/ قاموس الأطباء وناموس الألباء/ كتاب في التاريخ/ مقالة في الفلسفة/ مقالة في الطبيعة/ مقالة في النبات/ كتاب في تاريخ المدن.

- ٣٣٣ -
مصطفى أحمد الزرقا
(١٩٠٧ -)

الفقيه والمفكر الإسلامي، مصطفى الزرقا، من أهم قادة التنوير في الفقة وعلوم القرآن والشريعة والقانون ولد في سوريا ونشأ في رعاية أبيه الذي تميز بالثقافة العميقة فقد كان أديباً ومن رواة الأخبار وأحداث التاريخ ومواقف الصحابة والأتقياء والصالحين.

تعلم مصطفى أحمد الزرقا كثيراً من فنون الأدب وأخباره من والده وحفظ القرآن والأحاديث وشغف بالقراءة منذ طفولته وتعلم كيف يبحث في مكتبة والده عن مصادر المعرفة والاطلاع حول سير وتراجم عظماء الإسلام.

حين بلغ العشرين أصبح قادراً على مناقشة رجال الفكر وشيوخ الأدب وفقهاء الدين في شتى القضايا العميقة. درس القانون والأدب العربي واللغة الفرنسية وأصبح أستاذاً في جامعة دمشق يدرس الحقوق والشريعة الإسلامية.

وتبدو عبقرية هذا الفقيه الإسلامي في جوانب كثيرة من أفكاره يمكن أن تستدل على أهميتها كالتالي:

- تناول الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية بطريقة بسيطة تحلل القضايا المعقدة والمواقف الصعبة التي كانت تسبب إشكالية كبرى للآخرين.

ـ استطاع تفسير هذ القضايا الشائكة بأسلوب مؤثر وأفكار موجزة وآراء سديدة محكمة.

ـ تناول القانون المدني السوري بكل تفاصيله موضحاً مدى ارتباط النظريات القانونية الوضعية بالشريعة الإسلامية وابتعد تماماً عن تقليد الآخرين أو استلهام المصادر الأجنبية.

ويقول عن ذلك:

ـ لم أجر فيها على غرار ما يفعله الكثيرون من القانونيين العرب إذ يأخذون المصادر الأجنبية ويترجمونها حرفياً بل سلكت مسلكاً حراً في شرح القانون وفي عرض أحكامه ونقدها وقد أودعتها آراء وبحوثاً قد تخالف آراء أولئك القانونيين الذين نقلوها بمحض التقليد للأجانب في مصر وغيرها.

ـ شهد كثيراً من العلماء عن كتب مصطفى أحمد الزرقا وجهوده في تبسيط الفقه وكتبه التي تعرضت لقضايا الحياة المعاصرة وتنهل من الأصول والمنابع الإسلامية فقد جاءت جهوده تؤصل المسائل وتعرض الكليات وتبسط النظريات وتشرح المصطلحات ثم تستخرج الفروع من أصولها أو ترد الجزئيات إلى كلياتها أو تطبق النظريات على موضوعاتها.

ـ يعتبر هذا العلاّمة رائداً في مجال بحوثه الفقهية ونظرياته غير مسبوقة حققت مستوى عال من الدقة في البحث والجهد في الفكر العمق في التحليل والبساطة في العرض.

ـ وتبدو عبقريته أيضاً في تأسيسه لفقه إسلامي معاصر يمكن للباحثين والدراسين والعلماء والفقهاء دراسته وبحثه ومناقشته دون تعقيد أو صعوبات.

ـ كانت نظرياته في مجال الفقه تواكب روح العصر وتتلائم مع قضايانا اليومية وحقق بذلك لهذه النظريات الأصالة والمعاصرة دون أن يلجأ إلى مصادر أجنبية أو نظريات وضعية أو قوانين أخرى.

ـ تميزت نظرياته أيضاً بالمنهج العلمي حيث نقد الأقوال وبحث الأحوال من خلال رؤية منطقية تعتمد على العقل والعلم فأصبح الفقه

الإسلامي مشرقاً بين صفحات كتبه لأنه أزال اللغط الدائر حول المشكلات وبسط ما استغلق فهمه وفسر ما صعب شرحه من قبل.

من مؤلفات الفقيه مصطفى الزرقا:

ـ السلسلة الفقهية.

وهي عبارة عن أربعة مجلدات تعتبر مراجعاً للتدريس في جامعة دمشق والأردن ومصر ومن أهم المراجع التي يلجأ إليها رجال القانون والفقه والشريعة.

- ٣٣٤ -
مصطفى حلمي
(١٩٣٢م)

العلّامة الفيلسوف، مصطفى حلمي، أستاذ الفلسفة الإسلامية، الذي يمكن أن يعد صاحب أهم الدراسات الفلسفية في العالم العربي. حصل على ليسانس الآداب في الفلسفة وعلم النفس والاجتماع من كلية الآداب جامعة الإسكندرية ثم على درجة الماجستير من الكلية نفسها ثم حصل على درجة الدكتوراه.

بعد ذلك أخذ طريق العمل الأكاديمي فعُين مدرساً للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم وظل فيها إلى أن أُحيل للتقاعد أستاذاً غير متفرغ بعد بلوغه السبعين عام ٢٠٠٢م.

هدفه هو الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة الخالصة النقية من الانحراف والزيغ ومجاله هو الفلسفة ومحاوره خمسة هي: السلفية.. والتصوف.. والفكر السياسي الإسلامي.. وأسلمة العلوم.. والغزو الثقافي.

وقدم فيه نحو ثلاثين كتاباً تعد إبداعاً في الفلسفة الإسلامية المعاصرة والتي كانت نقلة في مجال مناهج دراسة الفلسفة الإسلامية في القرن الماضي (العشرين)، ونال عنها جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية (عام ١٩٨٧).

الكتاب الأول هو «منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين (علم الكلام)»:

وفيه يكشف عن خطأ النظرة الفلسفية السائدة التي تقصر «علم الكلام» على الفرق الكلامية الخارجة عن أهل السنة والحديث، ويتحدث المؤلف عن علم كلام سني غير علم الكلام البدعي الذي هاجمه ورفضه أئمة أهل السنة والحديث.

وهذا العلم هو المتعلق بالجانب العقلي في النصوص الدينية والذي سماه الإمام السفاريني «علم التوحيد» وأصل لهذه الفكرة التي تقوم على أن النظر عند أهل السنة والحديث للنصوص الدينية كان باعتبارها نصوصاً عقلية شرعية.

وأن هذا النظر لا يتعارض فيه العقل مع النقل.. وأبرز هذه الرؤية من خلال دراسة وافية لمنهج ابن تيمية أحد أعلام أهل السنة والحديث والذي يرفض تعارض النصوص الشرعية مع الأدلة العقلية، ويضع الشرع ضد البدعة وليس العقل.

في هذا الكتاب الرائد قدم دراسة شاملة أبرز فيها جوانب ومعالم علم الكلام السني غير البدعي والذي سماه علم أصول الدين عند أئمة علوم الحديث وأهل السنة مثل الحسن البصري وسعيد بن المسيب وابن قتيبة والدارمي وابن حنبل وبقية الأئمة الأربعة وابن تيمية وابن القيم... وغيرهم ممن كانوا دائماً محل اتهام بمعاداة العقل وموضع رفض من أهل الفلسفة.

وفي كتابه «قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي»:

قدَّم دراسة جديدة لقواعد المنهج السلفي وفق التصور الإسلامي النابع من العقيدة كما يفهمها أهل السنة.. وأجملها في ثلاث قواعد هي: تقديم الشرع على العقل، ورفض التأويل والاستدلال بالآيات القرانية..

أما في كتاب «السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية»:

فقد قدم د.مصطفى حلمي دراسة مفصلة يفرق فيها بين السلفية في الفكر الإسلامي وتعني الازدهار والشمول والأصالة والتقدم والتحضر، والسلفية في الفكر الغربي كرجعية تؤدي لتخلف المجتمعات الغربية، ويقضي على قدرتها على النهوض.

وقد أعادت هذه الكتب الثلاث الاعتبار إلى السلفية؛ فجددتها على

المستوى الفلسفي بما أفسح لها المجال في مناهج دراسة الفلسفة في الجامعات العربية؛ فكانت أول مقرر لها في مناهج دراسة الفلسفة الإسلامية في كلية دار العلوم المصرية، كما حسنت صورتها على المستوى الثقافي وبثت في نفوس أنصارها قوة معنوية في التصدي للانتقادات العلمانية الموجهة للسلفية والتيارات الإسلامية الحديثة التي قامت عليها.

واهتم د. مصطفى حلمي بقضية الخلافة أو الإمامة كواحدة من أهم قضايا الفكر السياسي الإسلامي وكانت البداية في رسالته للماجستير «فكرة الإمامة عند أهل السنة والجماعة» التي كانت أول دراسة شاملة لنظام الخلافة عن علماء وأئمة أهل السنة والجماعة وجاءت مكملة لرسالة أخرى قدمها عن الخلافة عند الشيعة الدكتور أحمد صبحي فأكملت دراسة نظام الخلافة عند اتجاهات الفكر السياسي الإسلامي.

ثم أكمل دراسته للموضوع بتحقيق ودراسة كتاب:

- «غياث الأمم في التياث الظلم» لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني.. وهو واحد من أهم كتب الفكر السياسي في التاريخ الإسلامي.

وقدَّم في هذا الكتاب محاولة لتأصيل مناهج دراسة العلوم الإنسانية من منظور إسلامي، وقيمة الكتاب ليست في طرحه الذي اقتصر على أفكار وأسس عامة وإنما في كون دراسة أسلمة العلوم ضمن مقررات الفلسفة الإسلامية في جامعة عربية جديدة وقتها، مثل جامعة القاهرة.

وكتابه الآخر: «الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي»:

فقدم فيه تعريفاً بالمذاهب والفلسفات والأديان المعاصرة ونقدها وبيان موقف الإسلام منها وكشف حقيقتها للأجيال المسلمة.

وصدر له في هذا كتب:

- الإسلام والمذاهب الفلسفية المعاصرة/ الإسلام والأديان/ دراسة مقارنة/ والأخلاق بين فلاسفة الغرب وعلماء الإسلام/ الرؤية الإسلامية للفلسفات والمذاهب الغربية.

- ٣٣٥ -
مصطفى شاهين

عالم عربي من مواليد لبنان، حيث ولد في رأس النبع في بيروت وحصل على الدكتوراه في الفيزياء من جامعة بيركلي في كاليفورنيا.

وقد قرأ في العلوم والفلك والرياضيات ولكنه يعتبر أحد كبار العلماء حيث حقق ثورة علمية في علوم الفلك وأسرار الكون.

كان شديد الاهتمام بقراءة كل ما يتعلق بالفضاء وظل يحلم منذ طفولته أن يصبح عالماً شهيراً يساهم في كشف أسرار الفضاء والكواكب الأخرى ويؤمن أنه ليس هناك مستحيل في العلم حيث يمكن لكل من صدق العزيمة وتوافر له موهبة العلم والإيمان أن يحصل على مبتغاه ولا سيما إذا كان ينشد السلام والخير للبشر.

إن مصطفى شاهين التحق بوكالة الفضاء الأمريكية التي تضم أكثر من ٥٠٠٠ عالم وقد ساهم بوضع البرنامج الأمريكي لدراسة تغير المناخ العالمي وهو أيضاً عضو لجنة علوم الأرض في وكالة الفضاء الأمريكية ناسا.

ومن أهم الإنجازات والمسؤوليات العلمية التي شارك فيها وتولى الإشراف عليها هي:

- لقد ساهم في إطلاق القمر الاصطناعي الأول.

ـ وكذلك كانت له جهود مرموقة في تنظيم وتصميم معظم الرحلات الفضائية.

ـ وكذلك تبدو جهوده في خطة الرحلة الفضائية التي اكتشفت كوكب المشتري وزحل ونبتون حيث تم التعرف على أكثر من أربعين قمر مشغولاً لهذه الكواكب.

ـ وخلال ثمان سنوات كان يتولى رئاسة دائرة علوم الأرض والفضاء.

أما عن اختراعاته في هذا المجال:

فقد صمم المسبار الجوي:

وهو جهاز رئيسي في منظومة رصد الأرض حيث تقدم قياسات شاملة للعلاقات المتبادلة بين الجو والبحر والدورات البيولوجية والكيمياوية في الطبيعة.

وهذا المسبار الجوي يساعد في تقديم نموذج متكامل لمناخ الكرة الأرضية ومعرفة التغيرات التي تحدث.

إن العالم مصطفى شاهين قد أعطى من فكره وعلمه وحياته الإنسانية إلى العلم والبحوث والدراسات.

وقد شهدت له الوكالات الفضائية في أميركا واعترفت بنبوغه العلمي مؤسسات عالمية ومازالت نظرياته العلمية قائمة تدرس من قبل العلماء في مجال الفلك وعلوم الفضاء والكون.

- ٣٣٦ -
ابن أبي أصيبعة
(١١٨٩ - ١٢٦٩م)

طبيب العيون البارع، والعالم الحكيم الأديب، الذي درس الطب والآداب والفلسفة وتجلت عبقريته العلمية في طب العيون.

ولد موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي الذي عرف بابن أبي أصيبعة في دمشق حيث تثقف وتعلم وورث الصنعة عن أبيه. وكان أبوه يلقب بشيخ الكحالين أي رئيس الأطباء في طب العيون.

وكذلك تعلم ابن أبي أصيبعة من عمه الذي كان يمتلك مستشفى لأمراض العيون.

وقرأ كثيراً في الطب والفلك والفلسفة ولكنة نبغ في طب العيون وتعلم من خلال التجربة العلمية في المستشفى ونهل من كتب التراث القديم واطلع على المخطوطات في مجال الطب التي تشهد ببراعة الأطباء العرب.

سافر إلى القاهرة للبحث والدراسة في الطب وتعرف هناك على علماء مصر مثل ابن البيطار والطبيب البغدادي وكانوا جميعاً يتناقشون ويبحثون في فروع الطب.

عرف عن ابن أبي أصيبعة حدة ذكاءه وتوقد ذهنه وأخلاقه الكريمة

ونبوغه في علاج أمراض العيون فاستدعاه ملك البلاد ليعمل بالمستشفى الناصري.

مضى ابن أبي أصيبعة يبحث ويقرأ ويجرب حتى فاقت شهرته البلاد وعرف في كل مكان بأنه طبيب العيون الماهر الحاذق.

وأرسل إليه الملك عز الدين في مدينة «صرخد» السورية ليستدعيه ليعمل هناك ويعالج المرضى. وسافر إليه ابن أبي أصيبعة وظل هناك حتى توفي.

من مؤلفات هذا العالم أنه قدم موسوعة علمية اسمها «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» وتميزت بأنها: موسوعة تتناول تاريخ الأطباء المشاهير النوابغ منذ عهد الإغريق والرومان والهنود حتى أطباء عصور الإسلام.

هذا الكتاب الضخم قد رتب جغرافياً بحيث أنه ذكر أصحاب التراجم بحسب الأقاليم التي ولدوا فيها.

والكتاب أيضاً قد مزج بين العلم والأدب والتاريخ ويعد من أجل الكتب وأوثقها للوقوف على تاريخ الطب منذ أقدم الأطباء حتى إلى زمن المؤلف.

إلى جانب التراجم التي يحتويها الكتاب عن الأطباء فإنه استطاع أن يجسد لنا حياتهم العلمية والإبداعية حيث حلل أفكارهم وأوضح بلاغتهم الأدبية وعرض لأفكارهم الفلسفية.

ويعود الفضل إلى هذا المرجع فقد عرفنا أطباء كنا نجهل عنهم أشياء كثيرة مثل: الرازي وابن سينا والزهراوي وغيرهم.

إنه بحق موسوعة طبية وتحفة أدبية فلسفيه شاملة.

- ٣٣٧ -
موفق الدين البغدادي
(١١٤٨ - ١٢٢٠م)

عالم الطب، موفق الدين أبو محمد عبداللطيف البغدادي، الذي درس الأدب والفقه والفلك والحساب ثم توجه إلى مصر ودرس الفلسفة والكيمياء ولكنه برع في الطب وقدم بحوثاً في مؤلفاته كانت مصدراً لحقائق كثيرة في عالم الطب.

وهناك في مصر اشتغل في الأزهر وسافر بعد ذلك إلى دمشق وقرأ في المخطوطات وعاش فترة بين العلماء وتفوق في العلوم والتاريخ وكان دائماً عاشقاً للسفر والترحال ولقاء الأصدقاء والتلاميذ والمثقفين والفقهاء.

ولد موفق الدين في دار جده في بغداد وكان أبوه من علماء الحديث والقراءات وعمه من أعلام الفقه، وبذلك نهل موفق الدين من أسرته أصول العلم وحفظ القرآن الكريم ونبغ في الطب وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والحساب والأدب والنحو.

سافر إلى بلاد كثيرة للبحث عن المخطوطات القديمة ومقابلة العلماء وأهل الفكر للتشاور والنقاش وقد أطلقوا عليه لقب: الطبيب السائح.

تميز موفق الدين بالخلق الكريم والفضائل الحميدة واشتهر بكثرة معارفه وعلومه حيث يخلي وقته للاطلاع والنظر في الكتب والتأليف ويأتي

إليه طلاب العلم من كافة بقاع العالم الإسلامي للقراءة عليه والتزود من خبرته وعلمه.

عاش موفق الدين خلال فترة القائد الإسلامي صلاح الدين الأيوبي الذي انتصر على الصليبيين وكان هذا الانتصار قد أثار فكر وقلب البغدادي فكتب عن صلاح الدين كلمات كثيرة منها:

- «إن صلاح الدين بطلاً يملأ العين روعة والقلب محبة يخص بها صحبه الذين طبعهم بطابعه في العزم والقوة والصلابة. ومجلس صلاح الدين يتميز بوجود العلماء الذين يحسن الاستماع إليهم ويبادلهم الرأي ويناقشهم بالحكمة، وهذه الصفات من أهم أسباب نجاح صلاح الدين الذي لم يكن يستبد بالرأي بل كان يعمد إلى الشورى واستطلاع رأي أهل العلم والخبرة في كل الأمور والمشاكل».

وقد قصد البغدادي من حديثه عن صلاح الدين أن يجسد صورة القائد المسلم الذي يؤمن بروح العلم والديموقراطية والشورى وتلك هي الصورة المثلى للقائد الإسلامي.

وكان البغدادي يوصي تلامذته أن يقبلوا على العلوم ليس من الكتب وحدها ولكن أيضاً من خلال التجربة والحوار والأفكار التي تصدر عن العلماء وكذلك لمحاتهم العلمية في مؤلفاتهم وأنه يجب على من يشتغل بالعلم أن يكون موضوعياً وأن يتأنى ولا يتعجل.

ومن كلماته إلى طلابه يقول:

- «ينبغي أن تقرأ سيرة النبيّ ﷺ وتتبع أفعاله وأحواله واقتفِ آثاره وتشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك، وإذا وقفت على سيرة النبيّ ﷺ في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرضه وتطببه وتمتعه وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه وفعلت اليسير من ذلك فأنت السعيد كل السعيد.

ينبغي للإنسان أن يقرأ التواريخ وأن يَطلع على السير وتجارب الأمم

فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الأمم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعمق خيرهم وشرهم.

أوصيك أن لا تأخذ العلوم من الكتب وإن وثقت من نفسك بقوة الفهم، وعليك بالأساتذة في كل علم تطلب اكتسابه ولو كان الأستاذ ناقصاً فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه وعليك بتعظيمه وإن قدرت أن تفيده من دنياك فافعل وإلا فبلسانك وثنائك.

وإذا قرأت كتاباً فاحرص كل الحرص أن تملك معناه وتوهم أن الكتاب قد عدم وأنك مستغن عنه. لا تحزن لفقده وإذا كنت مكباً على دراسة كتاب تفهمه فإياك أن تشتغل بآخر معه.

وأن تحاسب نفسك كل ليلة إذا أويت إلى منامك وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها».

كان موفق الدين البغدادي قبل أن يشرع في التأليف أو العمل كل صباح يردد هذا الدعاء فيقول:

- «اللهم أعذنا من شموس الطبيعة وجموح النفس الردية وأسلس لنا مقاد التوفيق وخذ بنا في سواء الطريق، يا هادي العمي يا مرشد الضلال يا محيي القلوب الميتة بالإيمان يا منير ظلمة الضلالة بنور الإيمان.

خذ بأيدينا من مهواة الهلكة. نجنا... طهرنا من درن الدنيا الدنية بالإخلاص لك والتقوى. إنك مالك الآخرة والدنيا. سبحان من عم بحكمته الوجود واستحق بكل وجه أن يكون هو المعبود. تلألأت بنور جلاله الآفاق. وأشرقت شمس معرفتك على النفوس إشراقاً وأي إشراق».

ومن أهم مؤلفات البغدادي:

- كتاب الإفادة والاعتبار:

في هذا الكتاب وصف الأحوال التاريخية والعلمية لمصر وحياة الفراعنة والخصائص الجغرافية لهذا البلد وصفاً علمياً كما تحدث عن

المجاعة التي حلت بأرض مصر ٥٩٥هـ وكذلك وصف مجرى النيل والفيضان والعلاقة بين المناخ ومزاج الإنسان وذكر أصنافاً من النباتات والخضروات والحمضيات والأسماك والحيوانات البرية.

أما عن المؤلفات الأخرى فإننا لا نستطيع أن ندونها فقد بلغت المائة والسبعين كتاباً في اللغة والفقه والحساب والمعادن والتاريخ والمنطق والجغرافيا والطب والحيوان والنقد الأدبي والتعليم والسياسة والإلهيات.

ولكن نذكر هنا بعضاً من هذه المؤلفات:

كتاب الإفادة والاعتبار/ كتاب النخبة/ مقالة في الماء/ مقالة في النفس/ مقالة في الدواء والغذاء/ مقالة في البادىء بصناعة الطب/ مقالة في شفاء الضد بالضد / كتاب الأدوية المفردة/ مقالة في المزاج/ كتاب الكفاية في التشريح / مقالة في الحواس/ كتاب الترياق/ مقالة في ميزان الأدوية المركبة/ مقالة في التنفس/ مقالة في الصوت والكلام/ مقالة في حد الطب/ كتاب السماع الطبيعي/ كتاب النصيحتين للأطباء والحكماء/ كتاب في آلات التنفس وأفعالها/ كتاب في الرد على ابن الخطيب/ كتاب الحكمة العلائية/ مقالة في العلة المراقية/ مقالة في العطش/ مقالة في الشراب والكروم/ كتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الإلهي.

شروحات لبعض الكتب المشهورة:

كتاب النبات للدينوري/ كتاب الفصول لأبقراط/ كتاب مختصر شرح جالينوس/ كتاب الحيوان لأرسطو/ كتاب البول للإسرائيلي/ كتاب النبض/ كتاب الأدوية لابن سمحون.

- ٣٣٨ -
ابن العين زربي
(١٠٦٧ - ١١٥٣م)

موفق الدين، أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور بن العين زربي. من علماء العرب المسلمين حيث نبغ في الطب واشتهر في علم النجوم والمنطق والرياضيات والعلوم. ولد في عين زربة وإليها نسب وهي بلدة صغيرة تقع في جنوب شرقي آسيا الصغرى حيث هاجر جده وأبوه إليها أيام حكم الحمدانيين لبلاد الشام.

انتقل في عصر خلافة المستظهر بالله الخليفة العباسي إلى بغداد رغبة منه في التزود من العلوم والمعارف ودراسة الطب في بيمارستانات بغداد. فأقام فيها ومارس مهنة الطب. وكان إلى جانب ذلك خبيراً بعلوم اللغة العربية متميزاً في علم الدراية حسن الخط وكان شاعراً متميزاً.

ترك ابن العين زربي بغداد وهاجر إلى القاهرة عاصمة الفاطميين فقضى فيها بقية حياته. وفيها أخذ يتكسب رزقه من التنجيم ثم عُرف فضله ومنزلته في العلم عند الحاكم بأمر الله الفاطمي، فأعطاه ما يليق به وبعلمه وجعله طبيبه الخاص وظل كذلك في عصر الحافظ لدين الله الفاطمي، وحتى عصر الظافر بأمر الله. ولقد حظي بشهرة كبيرة في أيامهم وتميز في دولتهم لما كان له من حسن الفراسة ووصفات صائبة في معالجاته.

وبجانب عمله في بلاط الخلافة مارس ابن العين زربي الطب في بيمارستانات القاهرة فكان له من التلاميذ الكثير من أشهرهم الشيخ السديد.

ولقد اشتُهر عنه أنه كان كثير العناية بمرضاه وكان أفضل أطباء عصره في ذلك، فهو يدرس كل حالة مرضية على حدة ويعالجها وحدها مع دقة الملاحظة آخذاً بعين الاعتبار حالة المريض نفسه من حيث صحته العامة وسنه وجنسه ومسكنه.

فكانت مؤلفاته بمثابة أدلة واقعية لطالب الصناعة الطبية وإرشادات ذات معنى واف في علاج المرضى.

ولقد عاش ابن العين زربي منعماً في ظل حكم الفاطميين حتى كانت وفاته في القاهرة أي قبل عام واحد من وفاة الخليفة الظافر بأمر الله تاركاً وراءه مؤلفات في علم الطب تميزت على الرغم من قلتها بوفرة ودقة المصطلحات العربية الأصيلة في هذا المجال.

ويعد كتابه الكافي في الطب هو أشهر كتبه وأوسعها انتشاراً وتأثيراً علمياً.

- ٣٣٩ -
الشيخ الألباني
(١٩١٤م)

العلاّمة الشيخ ناصر الألباني، أحد أبرز العلماء المسلمين في العصر الحديث ويعتبر من علماء الحديث البارزين المتفردين في علم الجرح والتعديل. والشيخ الألباني حجة في مصطلح الحديث وقال عنه العلماء المحدثون أنه أعاد عصر ابن حجر العسقلاني والحافظ ابن كثير وغيرهم من علماء الجرح والتعديل.

ولد شيخ الإسلام الألباني في مدينة أشقدورة، عاصمة ألبانيا في أسرة فقيرة متدينة، فقد تخرج أبوه نوح نجاتي من المعاهد الشرعية في إسطنبول وبعد أن تولى الملك أحمد زوغو الحكم هاجر أبوه إلى دمشق.

بدأ شيخ الإسلام المهاجر دراسته في مدرسة الإسعاف الخيرية الابتدائية بدمشق. استمر على ذلك حتى أشرف على نهاية المرحلة الابتدائية. وفي هذه الأثناء كانت الثورة السورية ضد المحتل الفرنسي... وأصاب المدرسة حريق أتى عليها، وأخرجه والده من المدرسة ووضع له برنامجا علمياً خاصاً.

فقام بتعليمه القرآن والتجويد والصرف والفقه الحنفي كما أنه تلقى بعض العلوم الدينية والعربية على بعض الشيوخ من أصدقاء والده مثل الشيخ

سعيد البرهاني إذ قرأ عليه كتاب: مراقي الفلاح وبعض الكتب الحديثة في علوم البلاغة. كما أنه نال إجازة في الحديث من الشيخ راغب الطباخ علامة حلب في زمانه.

يقول شيخ الإسلام الألباني عن ثقافته وبداية قراءاته:

ـ أول ما ولعت بمطالعته من الكتب القصص العربية كالظاهر وعنترة والملك سيف وما إليها. ثم القصص البوليسية المترجمة كأرسين لوبين وغيرها، وذات يوم لاحظت بين الكتب المعروضة لدى أحد الباعة جزء من مجلة المنار فاطلعت عليه ووقعت فيه على بحث بقلم السيد رشيد رضا يصف فيه كتاب الإحياء للغزالي ويشير إلى محاسنه ومآخذه.. ولأول مرة أواجه مثل هذا النقد العلمي فاجتذبني ذلك إلى مطالعة الجزء كله ثم أمضي لأتابع موضوع تخريج الحافظ العراقي على الإحياء ورأيتني أسعى لاستئجاره لأني لا أملك ثمنه.

ومن ثم أقبلت على قراءة الكتب، فاستهواني ذلك التخريج الدقيق حتى صممت على نسخه.

لقد كان لحديث رسول الله (ﷺ) الأثر الكبير في توجيه الألباني علماً وعملاً، فتوجه نحو المنهج الصحيح، وهو التلقي عن الله ورسوله فقط، مستعيناً بفهم الأئمة الأعلام من السلف الصالح دون تعصب لأحد منهم أو عليه. وإنما كان رائده الحق حيث كان.

وحين تمكن الإمام من العلم بدأ يتصل بالناس ينشر الدعوة، فقد رفع الإمام راية التوحيد والسنة وزار الكثيرين من المشايخ في دمشق، وجرت بينه وبينهم مناقشات في مسائل التوحيد والتعصب للمذاهب والبدع. وتابع الحساد وجهلة المتنطعين والجواسيس والوشاة والمعارضين لمنهجه، حتى ألقي به في السجن عام ١٩٦٧ لمدة شهر وفي وقت لاحق لمدة ست شهور، وحين تم تأسيس الجامعة الإسلامية في المدينة ووقع اختيار سماحة الشيخ العلّامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رئيس هيئة كبار العلماء ورئيس الجامعة آنذاك ـ على شيخ الإسلام ليتولى تدريس الحديث وعلومه.

ومن آثار الإمام الألباني رحمه الله على الجامعة الإسلامية أنه وضع القاعدة لمادة الإسناد وسبق كل الجامعات الموجودة بذلك إلا لإخلاصه أثارت عليه الحاقدين من بعض أساتذة الجامعة فكادوا له ووشوا به عند المسؤولين ولفقوا عليه الدسائس والافتراءات حتى أجبرت الجامعة على الاستغناء عنه.

هاجر الألباني من دمشق إلى عمان في رمضان عام ١٤٠٠هـ ثم اضطر للخروج منها عائداً إلى دمشق ومن هناك إلى بيروت ثم هاجر إلى الإمارات حيث استقبله محبيه من أهل السنة والجماعة وحل ضيفاً على جمعية دار البر. . فكانت أيامهم معه أيام علم ونصح وإرشاد وإنهاك في العلم.

قال الفقيه العلاّمة الإمام محمد صالح العثيمين:

الألباني حريص جداً على العمل بالسنة ومحاربة البدعة سواء كانت في العقيدة أم في العمل. ومن متابعتك لمؤلفاته تعرف عنه ذلك وأنه ذو علم جم في الحديث والرواية والدراية وأن الله تعالى قد نفع بما كتبه كثيراً من الناس من حيث العلم ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين ولله الحمد.

ومن أهم المؤلفات لهذا العلاّمة الكبير:

- سلسلة الأحاديث الصحيحة/ سلسلة الأحاديث الضعيفة/ كتاب «صفة صلاة النبيّ» والذي لقي رواجاً كبيراً بين شباب الصحوة الإسلامية.

- ٣٤٠ -
البيضاوي
(١٢٠٥ - ١٢٩٢م)

ناصر الدين، أبو سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي، إمام الفقه وأصوله وعبقري التفسير والدين ونابغة الحديث وعلومه.

ولد في قرية البيضاء ببلاد فارس وتعهده أبوه بالعلم والدراسة فقرأ على يديه العلوم العقلية والنقلية ودرس المنطق والتاريخ واللغة العربية والفقه والتفسير وسائر الفنون الدينية.

اشتهر البيضاوي في المدن الإسلامية وتولى القضاء في شيراز فكان حكيماً وعادلاً وتحدث الناس عن أفضاله ونزاهته وازداد رفعة بمآثره الغراء ومحامد أخلاقه وما عرف به من الزهد والورع وحب الخير والتفرغ لقضاء شؤون الحق.

من أهم إنجازات هذا العالم الجليل أن مؤلفاته وتراثه ظل نبعاً للدارسين في الشرق والغرب.

فقد أقبل الجميع على قراءة هذه الكتب والتعليق عليها وشرح ما فيها لأنها من أهم الكتب في علم الفقه والدين والتوحيد والكلام والمنطق والحديث الشريف والأخلاق وكذلك في مجال تفسير القرآن.

من أهم خصائص عبقرية هذا العالم أن مؤلفاته عدت من أهم كتب الفقه والتفسير التي تمتاز بالدقة وحسن التنظيم وجمال العبارة وجودة الاختصار وكذلك التنوع في الأسلوب ومن أهم هذه الكتب القديرة: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. وهو أحد كتب التفسير الذي اشتهر في كل مكان من العالم الإسلامي.

وقد أكد علماء الإسلام أهمية هذا التفسير لأنه تميز بروح علمية وعقل وقلب هادف وخاشع في محراب الله.. وقام العلماء بالكتابة عن هذا التفسير وقدموا تعليقات وشروحات كثيرة توضح أهمية هذا الكتاب الذي أكد أن البيضاوي من أعظم علماء الإسلام في الفقه والتفسير.

كما أن البيضاوي صنف كتباً كثيرة في موضوعات مختلفة في الحديث والتوحيد والمنطق واللغة والتاريخ والجدل.

وهناك مجموعات من الكتب الفقهية منها: تذكرة في الفروع. وهو عبارة عن رسالة مختصرة في الفقه الشافعي.. **والكتاب الثاني**: شرح التنبيه. وهو أربعة مجلدات قام البيضاوي بشرح هذا المصنف للإمام أبي إسحاق الشيرازي ويعتبر من أهم المختصرات الفقهية في المذهب الشافعي. **والكتاب الثالث**: الغاية القصوى في دراية الفتوى. ويعتبر من أهم الكتب الفقهية للبيضاوي وقد جاء في لغة سليمة وألفاظ جميلة مع الأدلة والتعليق والاشارة والمقارنة مع المذاهب الأخرى.

أما كتبه في الأصول فهي من أروع ما كتب وقد أتقنه البيضاوي وصنف عدة كتب منها: منهاج الوصول في معرفة الأصول وقد شرح فيه أصول الفقه والأحكام الشرعية ودور الحاكم والمحكوم وبحث في المصدر الأول للتشريع وهو القرآن الكريم وتكلم عن دلالات الألفاظ.

من أهم مؤلفات البيضاوي:

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ تحفة الأبرار/ الغاية القصوى في دراية الفتوى/ شرح التنبيه للشيرازي/ تذكرة في الضروح/ منهاج الوصول إلى علم الأصول/ شرح منهاج الوصول/ شرح المنتخب في أصول الفقه للإمام فخر

الدين الرازي/ منتهى المنى في شرح أسماء الله الحسنى/ شرح الفصول للطوسي/ رسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها/ التهذيب والأخلاق في التصوف/ نظام التواريخ/ شرح المطالع/ لب الألباب في علم الإعراب/ شرح الكافية في النحو/ الإيضاح في أصول الدين/ مصباح الأرواح/ طوالع الأنوار في أصول الدين/ شرح المحصول في أصول الفقه.

- ٣٤١ -
نبيل القليني
(١٩٣٩ - ١٩٧٥م)

نبيل القليني، عالم الذرة المصري، الذي اختفى في ظروف غامضة لم تُكتشف حتى اليوم وما زلنا نتساءل أين ذهب هذا العالم؟؟ وكيف اختفى في هذه الظروف؟ ومن دبر مكيدة اختفائه أو اغتياله؟ وقد لا نجد إجابات لهذه التساؤلات غير أننا فقدنا واحداً من علماء الذرة الذين شهد لهم العالم بالعبقرية والإبداع.

نبيل القليني درس في جامعة القاهرة كلية العلوم وكان طموحاً ومتفائلاً بالمستقبل ويردد دائماً:

- يجب علينا أن نمنح البشرية كثيراً من العطاء العلمي والإنساني.

وحين أنهى دراسته في كلية العلوم قرر أن يتخصص في الذرة ويقدم أبحاثه العلمية في هذا المجال.

قامت كلية العلوم بمنحه فرصة الدراسة للدكتوراه في تشيكوسلوفاكيا فسافر إلى مدينة براغ وعاش هناك يدرس في صمت ولم يكن له مكاناً خاصاً يذهب إليه سوى الجامعة والمكتبة.

ابتعد عن كل شيء ليحقق طموحه العلمي فكان يترجم المقالات ويقرأ

الكتب ويظل في غرفته يطالع البحوث ويسجل نتائج أفكاره في الذرة.

لم يكن أحد يتصور أن هذا العالم سوف يختفي في براغ ولا أحد يكشف سر هذا الاختفاء!!! وما زلنا في حيرة ودهشة من هذا الأمر الرهيب!! هل كتب الموت والاغتيال على جميع علماء العرب الذين يذهبون إلى الغرب للدراسة والمتابعة؟؟

وقد بدأت كلية العلوم بجامعة القاهرة تستفسر عن مصير نبيل القليني، ولكن لا ردود أو إجابات من الجامعة التشيكية!! ولم يعد أحد يصدق تلك القصة الخرافية في اختفائه.

ولكننا جميعاً يمكن أن نتخيل مغامرة من مغامرات المافيا أو الإرهاب الدولي. فهل خُطف؟ أو قامت مجموعة بتصفية جسده والانتقام منه؟ أو ربما قامت مجموعة من عملاء إسرائيل أو المنظمات الغربية التي تهتم بهذا العالم ومدى ما يحمله من نبوغ علمي.

ولكن الغريب في الأمر أننا لم نسمع عن نبيل القليني بعد ذلك فقد اختفى تماماً وقد كان من الممكن لهذا العالم أن يكون معجزة عصره ونابغة زمانه وأن يساهم في التقدم العلمي لبلاده وأمته العربية.

أو ربما أن يكون قد توصل إلى حل لمشاكل العالم الثالث التي تتمثل في فقر الثروة الطبيعة والحاجة إلى الأدوية الخاصة لعلاج الأمراض الخطيرة. أو ربما كان مقدراً لهذا العالم من خلال نظرياته حول الذرة أن يكتشف علوماً أخرى تسبق ما توصل إليه الغرب من إنجازات.

نبيل القليني عالم الذرة المصري الذي رحل ولم تكتمل مسيرته العلمية في سلام. فقد اختفى أو قُتل أو ذهب ضحية غدر ومؤامرة قامت بها مجموعات تقف ضد تقدم العرب والمسلمين.

- ٣٤٢ -
نقولا زيادة
(١٩٠٧م)

د. نقولا زيادة، من علماء وكبار المؤرخين والمفكرين العرب، ولد في دمشق ولكنه فلسطيني الأصل عاش في بيت المقدس وشاهد كيف يستباح وطنه ويشرد أهله وقومه. درس في دار المعلمين الابتدائية بالقدس ثم التحق بجامعة لندن ثم معهد العلوم الشرقية ١٩٤٩م.

وحصل على دكتوراه في التاريخ الإسلامي ١٩٥٠م. وشغل مناصب علمية كثيرة منذ عام ١٩٢٥ إلى ١٩٨٧. فقد حاضر في جامعات كثيرة في القدس والأردن ومصر ولبنان وهارفارد والهند والجامعة الأمريكية.

ويحدثنا عن صفات المؤرخ الحقيقي فيقول:

- يحشر الكثير من مؤرخينا أنفسهم في فترة معينة من التاريخ ويصرون على أنهم اختصاصيون في هذا الموضوع أو لفترة. هذا أمر صحيح لكن أرى أن المؤرخ الحقيقي يجب أن يكون له اطلاع أساسي على مجرى التاريخ العام كي يستطيع أن يضع كل فترة في مكانها الصحيح.

تعلمت من خبرتي الطويلة والمتنوعة الاتجاهات أن التاريخ لا يمكن أن يفهم إذا اقتصر المتخصص فيه عليه فقط. الأرض جزء من التاريخ.. السهول بخصبها والسيول بتقلبها والصحارى بجفافها يجب أن تدرك بكثير

من العناية والدقة كي يفهم التاريخ. الأدب بجده وهزله والشعر الجزل منه والضعيف جزء من التاريخ.

لا يزال البعض ما يحسب أن التاريخ معارك فاصلة أو غير ذلك، لذلك ينظر إلى أحداث الزمان من خلالها. أحسب أن المؤرخ الصحيح حتى الذي يؤرخ للشؤون العسكرية أصلاً يجب أن يتعرف إلى جو المعركة الخارجي كي يفهم الأمر على علاته.

وعن المنهجية التاريخية يقول:

تعلمنا وعلمنا فيما يصر البعض على تسميته بالمنهجية التاريخية أننا يجب أن نعنى بالوثائق. فالوثيقة هي أساس لكنني أرجو الإخوان العاملين في حقل التاريخ أن ينظروا إلى الوثيقة نظرة دقيقة.

إن ما دونه فراعنة مصر وملوك أرض الرافدين وأمراء بلاد الشام وأباطرة الرومان على جدر المعابد وعلى الصخور القائمة على الطرق التجارية وعلى الأعمدة التي زينت الميادين هو ما تم لهؤلاء من النصر. لم يذكر أي منهم أنه كُسر في معركة أو أنه خسر في موقعة، لذلك يجب أن تؤخذ مثل هذه الوقائع بعين الاعتبار.

لعل أشد الأمور خطراً على البحث التاريخي هو الالتصاق بمدرسة أو فلسفة معينة أو أيديولوجية محددة عندها يصبح تفسيرنا للتاريخ أعوج فيما أننا نحسب أننا دقيقون منصفون وفي هذا غش للنفس وبالتالي غش للتاريخ.

مؤلفات نقولا زيادة تعدت المائة كتاب بين البحوث والموسوعات والتحقيقات والتاريخ ومنها:

رواد الشرق العربي/ القومية العربية والقدس ١٩٥٠/ وثبة العرب ١٩٤٥/ العالم القديم ١٩٤٥/ صور من التاريخ العربي ١٩٤٦/ شخصيات عربية ١٩٤٦/ صور أوروبية تاريخية ١٩٤٦/ عالم العصور الوسطى في أوروبا ١٩٤٧/ زوار سوريا في القرن السادس عشر ١٩٤٧/ برقة الدولة العربية الثامنة ١٩٥٠ /الرحالة العرب ١٩٥٧/ ليبيا من الاستعمار إلى الاستقلال

١٩٥٨/ دراسات بالمشاركة ١٩٥٨/ مجتمعات قديمة ودول حديثة ١٩٥٩/ لمحات من التاريخ العربي ١٩٦١/ الجغرافية والرحلات عند العرب ١٩٦٢/ الحسبة والمحتسب في الإسلام ١٩٦٣/ تونس في عهد الحماية الفرنسية ١٩٦٣.

مدن عربية ١٩٦٥/ ليبيا سنة ١٩٤٨/ وثيقة رسمية ١٩٦٦/ دمشق في عصر المماليك ١٩٦٦/ صفحات مغربية ١٩٦٦/ غاندي تحية من لبنان ١٩٧٠/ أبعاد التاريخ اللبناني الحديث ١٩٧٢/ من رحلات العرب في البحار الشرقية ١٩٧٤/ دراسات في الثورة العربية الكبرى ١٩٦٩/ قصة الاستعمار في الوطن العربي١٩٨٣/ عالم العرب ١٩٨٤.

قمم من الفكر العربي الإسلامي ١٩٨٧/ أبعاد الثورة العربية الكبرى ١٩٨٨/ اللغة العربية في قفزاتها التاريخية ١٩٨٨/ شاميات ١٩٩٠/ أفريقيات ١٩٩١ /لبنانيات ١٩٩٢/ أيامي. سيرة ذاتية ١٩٩٢/ التاريخ ١٩٩٣/ أعلام عرب محدثون ١٩٩٤/ عربيات ١٩٩٤/ مشرقيات ١٩٩٨/ في سبيل البحث عن الله ٢٠٠٠/ المسيحية والعرب ٢٠٠٠.

وهناك مجموعة كبيرة من الكتب المترجمة منها:

أزمة الإنسان الحديث ١٩٥٩/ دراسات إسلامية ١٩٦٠/تاريخ المغرب ١٩٦٣/ ليبيا الحديثة ١٩٦٦/ فاس في عهد بني مرين ١٩٦٧/ العلاقات الهندية العربية ١٩٧٣/ تاريخ البشرية ١٩٨١/ مدن القوافل ١٩٨٢/ هذا إلى مجموعات كبيرة من كتب التاريخ المصورة.

- ٣٤٣ -
نبيل فليفل
(١٩٤٤ - ١٩٨٤م)

نبيل فليفل، عالم فلسطيني تخصص في دراسة الطبيعة النووية، وقد درس في مصر في كلية العلوم بجامعة القاهرة وهو يحلم بالحرية لوطنه فلسطين وطرد إسرائيل من بلاده حتى تصبح فلسطين حرة ويعيش أهله في سلام.

اهتم كثيراً بالبحث في علم الذرة لأنه كان يؤمن أن المعركة الحقيقية هي صراع حضاري بين العرب وإسرائيل. ولذلك يكون العلم أحد الأسلحة التي يجب على العرب أن يصلوا إليها من خلال جهد عميق وبحث كبير وإيجاد صلة وثيقة مع التراث الحضاري الإسلامي الذي فتح المدائن ونشر النور والمحبة في كل بقاع الأرض.

من خلال هذه الأفكار كان الفلسطيني نبيل فليفل يدرس في القاهرة وأرض بلاده تنتظر عودته بعلمه وإنجازه وإبداعه الكبير. ولا شك أن الظروف التي نشأ فيها نبيل فليفل ساهمت في ارتقاء عبقريته العلمية فقد ولد في مخيم اللاجئين وشاهد كيف يعيش أهله في فقر وعذاب وألم بعيداً عن الديار والأمان. فكثيراً ما كان يشاهد فظائع الاحتلال الإسرائيلي أثناء زيارته إلى أهله في المخيم.

نبيل فليفل، كان يشعر أنه ليس ملتزماً بنفسه فقط بل بوطنه أيضاً. ولذلك يدرس ويجاهد ليس من أجل المركز العلمي الكبير ولكن من أجل إنقاذ الوطن من أغلال الأسر فظل مثابراً.. يدرس ويسأل.. ويكتب ملاحظاته وأفكاره الجديدة في مجال الذرة.

وقد حقق نبيل فليفل نجاحاً ساحقاً في دراسته الجامعية وتخرج بدرجة الامتياز ونال إعجاب أساتذته وزملائه وكل من تصادف والتقى به في مصر.

كان نبيل فليفل عالم صاحب رسالة وحامل قضية.. رسالته في نشر العلم الجديد وقضيته في مواجهة العدو الإسرائيلي الذي يحتل بلاده وينهب خيراتها ويستولي على ثرواتها.

واستمر في دراسته العليا بتفوق وأعد رسالة الدكتوراه في الأبحاث الذرية.. وأصبح من أشهر علماء الذرة في العالم وبدأت الصحف في كل مكان تكتب عنه وتعرض مغزى اكتشافاته وسر بحوثه وأهمية أفكاره وكيف سوف تستفيد البشرية من نتائج هذه الأبحاث.

وفي ليلة حينما كان في القاهرة يدرس دق بابه بعض عملاء الموساد الإسرائيلي وأثنوا على اكتشافه العلمي وأن إسرائيل وأمريكا يرحبان به للإقامة في أمريكا حيث سوف يتم توفير له كافة المتع ووسائل وأدوات البحث العلمي.

وكذلك تحدث هؤلاء العملاء عن الحياة الرغدة التي تنتظر هذا العالم إذا ما وافق ووهب إنجازاته لصالح أمريكا.

ولكن العالم الفلسطيني رفض هذه العروض وقرر أن يعيش في وطنه فلسطين ويهب علمه لأمته العربية وليس لإسرائيل أو أمريكا. وشعر بالاشتياق إلى أهله في فلسطين فسافر إلى هناك ليراهم ويطمئن عليهم.

وبالطبع كانت الزيارة الأخيرة لمخيم اللاجئين فقد جلس مع أهله ليلة مقتله وهمس لهم أنه يشعر بالقلق تجاه ما يحدث حوله وسوف يستمر في

بحوثه ويعمل في القاهرة حيث مساحة الحرية التي يتمتع بها في بلده الثاني مصر.

ولكن نبيل فليفل لم يغادر وطنه فلسطين بعد ذلك.. حيث عُثر على جثته بين أحراش الجبال مقتولاً دون أن يُكتشف من القاتل؟؟ وتدفقت قطرات دمائه فوق الأرض التي عاش من أجلها وابتكر ودرس وحقق نبوغاً كبيراً لإنقاذها من براثن العدو الإسرائيلي.

ـ ٣٤٤ ـ
نجم الدين المصري
(القرن ٧هـ / القرن ١٣م)

نجم الدين المصري، عالم فلك ولد بالقاهرة وتعلم بالجامع الأزهر، وقد كان علم الفلك أحد العلوم البحتة التي تدرس في ذلك الحين بجامعة الأزهر وله أساتذته وطلابه.

برع نجم الدين المصري في علم الفلك وصار زميلا لأساتذته الكبار بالجامع الأزهر مع أساتذة آخرين في مجالات الرياضيات والفيزياء وكافة علوم الحياة، واعتبر في زمانه من أكبر علماء علم التوقيت.

ومن الغريب أن العالم نجم الدين المصري ظل مجهولاً لعدة قرون إلى أن اكتشفت مخطوطات كتبه بالقاهرة وأوربا. وقد نقل علماء الفلك الأوربيون عنه الكثير من المعلومات الفلكية في أوائل عصر النهضة، خصوصاً في مجال علم الفلك الكروي.

ومن أهم إنجازاته العلمية:

ـ أنه وضع أكبر جداول فلكية عرفتها العصور الوسطى لتعيين الوقت في أي بقعة على الأرض في أي وقت من الليل أو النهار.

ـ وقد استخدم في ذلك حساب المثلثات الكروي وقوانين حساب ورياضة مع رصد ارتفاع الشمس أو النجوم.

ـ وتضارع هذه الجداول الجداول الفلكية التي تصنفها أكبر الهيئات العلمية الفلكية في العصر الحديث.

ـ وقد حدد في جداوله أكثر من ربع مليون قيمة محسوبة بالدرجات والدقائق. والغرض من تلك الجداول تعيين الوقت بدقة تامة من رصد ارتفاع الشمس نهاراً أو النجوم ليلاً في أي بقعة من الكرة الأرضية.

ـ وتعتبر هذه الجداول بمثابة الجداول الفلكية العالمية التي صنفت وحسبت في القرن السابع الهجري / القرن الثالث عشر الميلادي (قبل عصر النهضة الأوروبية).

ـ وهي موضوعة على غرار الجداول العالمية التي تصنفها أكبر الهيئات العالمية الفلكية في العصر الحديث.

وقد تمت حديثاً مراجعة بعض القيم الواردة في جداول نجم الدين المصري وتبين أنها سليمة ولا تزال صالحة كل الصلاحية للاستخدام الفلكي والأخذ بها.

كما تبين أن الخطأ في بعضها لا يزيد في حساب تقدير الزمن عن تقديره في الحسابات الفلكية الحديثة وبالأجهزة الحديثة عن دقيقة واحدة زمنية وقد اكتشفت هذه الحقائق بعد أن أجريت الاختبارات على جداول نجم الدين المصري باستخدام الحاسب الإلكتروني الحديث بمعهد الإحصاء بجامعة القاهرة.

ـ وقد تحدث نجم الدين المصري عن الفلك الكروي بمعناه الحديث الذي نعرفه الآن وعن القواعد والقوانين الفلكية التي بنى عليها علمه واستخدمها في الحسابات الفلكية.

ومن أهم مؤلفات نجم الدين المصري:

ـ رسالة تحمل اسمه تحدث فيها عن نظريته عن علم الفلك الكروي وبين قواعده وقوانينه. وهي لا تزال مخطوطة.

ـ وله جداول فلكية غايتها أن تعطي ارتفاع الشمس بمدينة القاهرة في

أي ساعة من ساعات النهار على مدار العام من قياس الزمن لخط عرض مدينة القاهرة. وتوجد تلك الجداول مخطوطة بدار الكتب المصرية.

ـ وله جداول فلكية أخرى لتعيين الوقت في أي بقعة على الأرض وهي مخطوطة عربية فريدة تضم معلومات فلكية قيمة.

- ٣٤٥ -
نجيب محفوظ
(١٨٨٢ - ١٩٧٢م)

د.نجيب محفوظ، رائد طب الولادة في العالم وطبيب حاذق، يعود إليه الفضل في اكتشاف نظريات جديدة في الطب ساهمت في تقدم هذا العلم إلى مستويات كبيرة لم تكن مسبوقة من قبل في عالم طب الولادة.

وقد صنف كتباً كثيرة في هذا العلم باللغة العربية والإنجليزية اطلع عليها كبار الأطباء وعلماء الطب في العالم العربي والغربي وشهد له الكثير بنبوغه وتفوقه فيما أورد من حقائق وما أضاف من نظريات طبية كان لها أعمق الأثر في تاريخ طب الولادة.

ولد د.نجيب محفوظ في محافظة المنصورة بجمهورية مصر العربية في أسرة اهتمت بتعليمه وتثقيفه دينياً واجتماعياً. فدرس مبادىء الحساب واللغة العربية واللغات الأجنبية وحفظ القرآن الكريم ودرس السيرة النبوية. وشهد له المعلمون في المدرسة بذكائه ونبوغه ومدى تحصيله للعلم بحماسة وطموح شديد مما أدى به أن يتفوق على أقرانه في المدارس التي درس فيها.

حصل على البكالوريا بتفوق فقد كان الأول على القطر المصري والتحق بمدرسة الطب وكان من زملائه الجراح الكبير علي باشا إبراهيم وعندما تخرج نجيب محفوظ كان وباء الكوليرا منتشراً في إحدى قرى

أسيوط فتطوع للعمل هناك حيث شعر بمسؤوليته تجاه أبناء بلده وواجبه الإنساني كطبيب.

خلال تلك الفترة وقع حادث خطير ترك أثراً عميقاً في حياة نجيب محفوظ وأدى به إلى تغيير جذري في حياته واتجاهاته الفكرية والعلمية. فقد استدعوه إلى حالة ولادة متعسرة فأسرع لينقذ الأم التي على وشك الولادة. وعندما قام بتخدير المريضة حدثت الكارثة الخطيرة حيث انفصل رأس المولود داخل الرحم وظل جسد الطفل في الخارج.

وكانت هذه المأساة هي البداية الحقيقية للبحث والاكتشاف العلمي فقد ظل نجيب محفوظ متألماً ويعاني من فظاعة الموقف الذي عاشه وقرر منذ تلك المأساة أن يهب نفسه لدراسة طب الولادة والعناية بالولادة المتعسرة.

وفي تلك الفترة تم تعيينه طبيباً في القصر العيني فأخذ يقرأ في أمراض النساء والولادة ويدرس ويتابع واقترح إنشاء عيادة خارجية بمستشفى القصر العيني في الصباح لمريضات النساء والولادة وقد تولى أمر هذه العيادة. وبعد نجاح الفكرة تم تخصيص قسم داخلي للولادة.

وظل الدكتور نجيب محفوظ يقرأ ويدرس ويتابع حتى حصل على الأستاذية وأصبح مديراً عاماً وحصل على نيشان النيل عام ١٩١٩م والبكوية ثم الباشوية. وظهرت كتب كثيرة تتحدث عن جهوده العلمية في مجال طب الولادة. ورشح لجائزة الدولة التقديرية من الرئيس جمال عبدالناصر وأهداه الرئيس السادات قلادة النيل في احتفال يوم الطبيب المصري.

أهم مؤلفات الدكتور نجيب محفوظ:

ـ أصدر كتباً كثيرة باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية. منها: كتاب فن الولادة ـ كتاب أمراض النساء ـ كتاب الثقافة الطبية والطب النسوي عند العرب. في مجال اللغة الإنجليزية صدر له أكثر من ثلاثين كتاباً وبحثاً تكشف عن مهارة هذا الطبيب العبقري في أمراض النساء والولادة. هذا بالإضافة إلى مجموعة كتب أخرى مشتركة مع أطباء آخرون.

ومن أهم أعماله العظيمة كتاب: الأطلس في أمراض الولادة. وقد نال هذا الكتاب إعجاب الكثير من الأطباء فقد قال عنه كونز باركلي أستاذ أمراض النساء والولادة في العالم:

- «لم يظهر في كتب الولادة وأمراض النساء كتاب مثيل له مثل كتاب الدكتور نجيب محفوظ هذا».

وطبع هذا العمل الطبي الكبير بسبع لغات أجنبية واعتبر مرجعاً علمياً فريداً في هذا المجال.

- ٣٤٦ -
الطوسي
(١٢٠١ - ١٢٧٤م)

نصير الدين الطوسي، علّامة زمانه، ونابغة عصره، الذي وهب حياته للعلم ليصبح رمزاً كبيراً بين علماء الإسلام. اهتم بعلم الرياضيات واستطاع أن يحقق نبوغاً كبيراً حتى أن علماء الغرب قالوا عنه:

- إن الطوسي من أفضل وأعظم علماء الإسلام في الرياضيات وقد شغلت نظرياته في هذا العلم معظم العلماء واعتمدوا عليه في تأليف كتاباتهم في هذا العلم.

والطوسي أيضاً قرأ في الفقه وعلوم الإسلام وحفظ القرآن وأصبح أحد حكماء الإسلام المتميزين في الخلق والعلم ولذلك كرمه الخلفاء ودنا منه الأمراء وجالسه الوزراء وأصبح الصديق الحميم والمستشار الخاص لهؤلاء النبلاء الذين أعجبوا بفصاحته وتأثروا ببلاغته واحترموا علمه وفكره ونبوغه.

وقد أثارت هذه المواقف غيرة بعض العلماء الآخرين والفقهاء الذين حقدوا على هذا العالم الكبير لمكانته العلمية الخاصة لدى الحكام فوشوا به وتكالبوا عليه حقداً وغيرة حتى حُكم عليه بالسجن ظلماً في أحد القلاع الكبيرة.

وفي داخل السجن لم يشعر الطوسي باليأس أو النقمة على هؤلاء واعتبر تلك الفترة فرصة خصبة للاطلاع والكتابة. ومن الغريب أنه داخل السجن أنجز معظم مؤلفاته في الرياضيات وهذه المؤلفات هي التي خلدت اسمه وظلت ذكراه باقية في كتب التراث.

ومن المواقف الهامة في حياة الطوسي التي استطاع من خلالها أن يُفيد الأمة الإسلامية أنه حينما استولى هولاكو ملك التتار على بغداد ودمر كل شيء قام هولاكو باتخاذ الطوسي أحد مستشاريه وخاصته بحيث أصبح المسؤول عن الأموال التي استولى عليها هولاكو من غزواته.

واستطاع الطوسي أن يحول هذه الأموال إلى إنشاء مكتبة كبيرة ومرصداً فلكياً واشترى مجموعات كثيرة من الكتب العلمية ومنح فرص العمل لكثير من علماء الإسلام.

وبذلك استطاع الطوسي أن يحول تلك الأموال المنهوبة من بلاد العرب إلى نفائس تراثية ذات قيمة كبرى.

إن الطوسي عالم إسلامي كبير تعددت مؤلفاته وإنجازاته العلمية حيث قام بترجمة كتب اليونان وعلق عليها وقدم أدلة وبراهين لنظريات علمية في الفلك والرياضيات ووضع نظام يشرح نظريات الكون واعتبر هذا النظام أفضل مما قدمه بطليموس.

وقد قدم أيضاً بحوثاً في علم حساب المثلثات ورتب ونظم هذا العلم وجعله مستقلاً عن علم الفلك. ويعتبر الطوسي أول من قدم المتطابقات المثلثية للمثلث الكروي قائم الزاوية بأسلوب واضح وسهل. كما أنه وجه عناية خاصة للهندسة الفوقية التي بُنيت على أسس منطقية تختلف وتناقض هندسة إقليدس وقد اعتمد العلماء الأجانب على نظريات الطوسي في الهندسة الفوقية والهندسة الهذلولية ومنهم العالم الإيطالي (جرولا سكيرى). كما أنه نجح في علاج بعض القضايا الهندسية وتفسير نظام الكواكب. وكتب موضوعات كثيرة في الفلسفة وعلوم أخرى.

وفي مجال الفلك أشرف على المرصد الفلكي في مراغة وتوصل من

خلال الآلات الفلكية إلى نوعاً من الأرصاد الضابطة، فكان يأتي إليه علماء الفلك ليدرسوا ويتعلموا منه الكثير. كما كتب بحوثاً كثيرة عن القبة السماوية. ويعود إليه الفضل في تفسيره وتعريفه لقوس قزح وتحليل العوامل الفيزيائية المسببة له. وقدم انتقادات وافية لكتابات ومؤلفات بطليموس عن علم الفلك ونتيجة هذه الانتقادات أنها كانت الأساس الذي بنى عليه العالم كوبرنيكس نظرياته الفلكية.

وكان سباقاً في تأليف أول كتاب في علمي الهندسة وحساب المثلثات وأطلق عليه اسم: شكل القطاعات. وكتب تعليقاً حول كتاب البيروني: دائرة المعارف. وترجم كتاب إقليدس إلى اللغة العربية وأضاف بحوثاً حوله تميزت بالدقة والموضوعية. وكتب عن الأعداد الصم وهي التي ليس لها جذور وأكد أن مركز التفكير العقلي في جسم الإنسان هو المخ.

ومن أهم مؤلفاته: كتاب: شكل القطاع. الذي جمع فيه هذه النظريات العلمية والبحوث الفريدة. ويعتبر أول كتاب يفصل علم حساب المثلثات عن الفلك وقام علماء الغرب بترجمة هذا الكتاب إلى مختلف اللغات ويعد مرجعاً علمياً ضرورياً لهؤلاء الذين يقومون على دراسة المثلثات الكروية والمستوية. والكتاب يقدم مقالات عن النسب والقطاع السطحي والكروي والنسب الواقعة عليه ثم يتحدث عن أقواس الدوائر العظمى على سطح الكرة.

ومن مؤلفاته الأخرى:

- كتاب ظاهرات الفلك/ كتاب زيجي الزاهي/ كتاب الميراث/ كتاب زيج الإيلخاني/ كتاب جامع في الحساب/ كتاب الجبر والمقابلة/ كتاب أرخميدس في تكسير الدائرة/ كتاب المطيات لإقليدس/ كتاب المأخوذات في الهندسة لأرخميدس/ كتاب في الكرة والإسطوانة لأرخميدس المصري/ كتاب مساحة أشكال البسيطة والكروية/ كتاب تسطيح الأرض وتربيع الدوائر/ كتاب الكرة المتحركة/ رسالة في الموضوعة الخامسة/ كتاب الأصول/ كتاب المصادر المشهورة للحكماء/ الرسالة الشافية عن الشك في الخطوط

المتوازية/ كتاب تحرير إقليدس/ مقالة عن النسب/ مقالة عن القطاع الكروي/ مقالة الدوائر العظمى/ كتاب في علم الهيئة/ كتاب عن الكواكب/ كتاب عن تحرير الكلام/ كتاب عن التسهيل في النجوم/ كتاب الطلوع والغروب.

- ٣٤٧ -
ابن سعيد المغربي
(١٢١٤ - ١٢٨٦م)

الرحالة وعالم الجغرافيا العبقري، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن عبدالملك بن سعيد، ولد في قلعة يحصب من أعمال غرناطة.

كان عبدالملك جد علي معروفاً بولعه بالآداب وفنون الشعر وكان إلى جانب ذلك فارساً مغواراً ذاع اسمه وارتفعت شهرته في أكثر من موقعة من المواقع الفاصلة التي اشتبكت فيها جيوش الموحدين والمرابطين.

ذكر ابن سعيد في ذكر شغف والده بالعلم فقال: «ومما شاهدت من عجائبه أنه عاش سبعة وستين عاماً ولم أره يوماً يتخلى عن مطالعة كتاب أو كتابة ما يخلد له حتى إن أيام الأعياد لا يخليها من ذلك. ولقد دخلت عليه في يوم عيد وهو في جهد عظيم من الكتب، فقلت له: يا سيدي أفي هذا اليوم لا تستريح؟ فنظر إلي كالمغضب وقال: أظنك لا تفلح أبداً. أترى الراحة في غير هذا؟ والله لا أحسب راحة تبلغ مبلغها. ولوددت أن الله يضاعف عمري حتى أتم كتاب المغرب على غرضي».

كان والده حريصاً على أن يتيح له تربية وثقافة ممتازة تتفق مع التقاليد السائدة في عائلته. فأرسل علي بن سعيد إلى إشبيلية حيث قضى ردحاً من

شبابه يتلقى العلم على رجال من أعلام اللغة والأدب مثل ابن علي الشلوبين والأعلم البطليوسي وابن عصفور وغيرهم.

ولما عاد ابن سعيد إلى مسقط رأسه ضم جهوده إلى جهود والده واشترك الاثنان في إتمام كتاب المغرب في حلي المغرب الذي كان جده عبدالملك قد شرع في تأليفه.

وقرر موسى السفر برفقة ابنه إلى المشرق لأداء فريضة الحج. وفي ربيع الأول من السنة التالية وصلا إلى الإسكندرية حيث استقر موسى فيها بينما واصل علي رحلته، مزوداً بنصائح والده، في اتجاه القاهرة. وهناك اتخذ لنفسه مقراً في مصر القديمة.

وفي القاهرة استقبل علي في الأوساط الأدبية والعلمية بالحفاوة والترحيب. ثم أنه لم يلبث أن أحاط نفسه بنخبة من الأصدقاء من خير من كانت مصر تعتز بهم في ذلك الوقت من الشعراء.

قضى ابن سعيد الفترة الأولى من إقامته في الفسطاط بين زيارة المكتبات والمعالم الأثرية والتردد على مجالس العلماء والأدباء. وبعد إقامة بضع سنوات في مصر توفي موسى بن سعيد. وبفقده خسر ابن سعيد آخر صلة حية بينه وبين وطنه وعالمه الخاص.

وسافر إلى بغداد وبلغها قبل أن تكتسحها جيوش التتر. وهناك أقام سنوات يتردد على مكتبات المدينة التي كانت تزيد عن الثلاثين مكتبة ثم رحل عنها قاصداً إلى حلب في رفقة أحد أبناء المدينة وهو المؤرخ المعروف ابن النديم.

وفي حلب قصد إلى قصر الناصر حاملاً معه قصيدة نظمها في مدحه جرياً على عادة الشعراء. وحينما قدم إليه القصيدة طلب إليه الملك أن يقرأها بصوته الجميل. وكانت هذه هي المناسبة التي خلع فيها هذا الملك الجليل على ابن سعيد لقب «البلبل»!

وذهب ابن سعيد إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ثم قفل راجعاً

إلى المغرب والتحق في تونس ببلاط أبي عبدالله المستنصر، حيث أقام بضع عشرة سنة.

وزار ابن سعيد أرمينيا وأقام فيها ردحاً من الزمن في ضيافة هولاكو إمبراطور التتر الذي كان صدى فتوحاته لا يزال يدوي في الشرق والغرب. وقد ظل ابن سعيد في ترحاله هذا حتى وافته المنية عن عمر يناهز ٧٥ عاماً.

ترك ابن سعيد حوالي أربعمائة مصنف في التاريخ والجغرافيا والأدب. ولكن لسوء الحظ لم يصلنا منها إلا عدد قليل من العناوين وقطع من بعض الأسفار وعدد صغير من الكتب لا يزال بعيداً عن متناول الجمهور. ولكن رجالاً من طبقة ابن خلدون والمقري وأبو الفدا، قد اقتبسوا من مؤلفاته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة صفحات كانت هي التي لفتت إليه أنظار العلماء في الأزمنة الحديثة.

ومن أهم مؤلفات ابن سعيد التي وصلتنا في التاريخ:

ـ كتاب اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى/ وكتاب المغرب في حلي المغرب/ وفي الجغرافيا له كتاب بسط الأرض في الطول والعرض/ وكتاب الجغرافيا/ وفي الأدب له كتاب الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة/ وكتاب المرقصات والمطربات.

- ٣٤٨ -
ابن التلميذ
(١٠٦٥ - ١١٦٠م)

هبة الله بن أبي العلاء بن إبراهيم البغدادي، الذي عُرف باسم ابن التلميذ، أحد علماء الطب المسلمين. ولد في العراق وحفظ القرآن الكريم وتفقه في علوم الدين وأتقن لغات كثيرة منها الفارسية واليونانية والسريانية ودرس الفلك وكان ماهراً في نظم الشعر ويمتلك عقلية أدبية ساهمت في نبوغه العلمي.

يمكن أن نفسر ملامح عبقرية هذا العالم الحكيم في ظواهر كثيرة من أهمها أن والده طبيباً ماهراً وقد أخذ عنه ابن التلميذ حذقه في الطب إلى جانب الأدب والثقافة.

نشأ ابن التلميذ ملماً بالثقافة العامة ومبدعاً في مجال الطب وله من الشعر الجميل والنظم الجليل والنثر الجيد مما كان لهذه الثقافة وهذا الإبداع دوراً بارزاً في تقدمه العلمي.

واعترافاً بعبقرية هذا العالم عمل في بلاط بني العباس وعهدوا إليه رئاسة الأطباء في العراق وكذلك أن يكون مسؤولاً عن البيمارستان العضدي وقد تولى هذه المسؤوليات في نجاح باهر وإخلاص كبير وأمانة.

كما كان ابن التلميذ من العلماء الأفاضل لما تميز به من حبه للعلم وقد قال تلك الكلمة الشهيرة التي ما زال طلابه يرددونها:

ـ أنا قد وهبت عقلي وفكري ووجداني للعلم وخدمة الناس وليس من أجل المال.

ومن المواقف التي تؤكد ذلك أن ابن التلميذ قام بعلاج أحد الملوك فلما شُفي هذا الملك أرسل إليه مع بعض التجار أربعة آلاف دينار وأربعة مماليك وأربعة أفراس. ولكن ابن التلميذ رفض ذلك كله.

وجاء إليه التاجر يقول له عند الوداع:

ـ ها أنا أسافر ولا أرجع إلى صاحبي وأتمتع بالمال تفوتك منفعته ولا يعلم أحد أنك رددته.

فقال ابن التلميذ:

ـ ألست أعلم في نفسي أني لم أقبله.. فنفسي تشرف بذلك علم الناس أو جهلوا.

وهناك قصة أخرى توضح أخلاق هذا العالم وحبه الشديد لوطنه وذلك حين قام محمد بن محمود السلجوقي بمحاصرة بغداد أثناء خلافة المقتفي بالله أن يرشي ابن التلميذ ليساعده بتوفير معلومات حتى يقتحم بغداد. ولكن ابن التلميذ رفض أن يخون الوطن وقال في شجاعة:

ـ أنا طبيب لا أتجاوز وظائف الأطباء وما يلزمهم ولا أعرف إلا ماء الشعير والبنفسج.

وكما ذكرنا فإن ابن التلميذ شاعر مبدع وتلك نماذج من أشعاره في الحكمة والعلم والحياة:

العلم للرجل اللبيب زيادة ... ونقيصة للأحمق الطياش
مثل النهار يزيد أبصار الورى ... نوراً ويغشى أعين الخفاش

❊ ❊ ❊

الحر حر وإن ألم به ضر ففيه العفاف والأنفُ
والنذل لا يهتدي لمكرمة لأن ذاك المزاج منحرفُ

من أهم مؤلفات ابن التلميذ:

- الكناش في الطب:

هذا الكتاب يحتوي على خبرة ابن التلميذ في الطب واحتوى الكتاب على معلومات وفيرة وأصيلة حول الأمراض التي تصيب الإنسان وأعراضها وطرق الوقاية منها.

- كتاب أقرباذين.
- كتاب مختصر الحواشي.
- كتاب مختارات من كتاب الحاوي للرازي.
- التعليق على كتاب المناهج لابن جزلة.
- شرح رسائل حنين ابن إسحاق.
- شروح واختصارات كتب أبقراط.
- شروح واختصارات كتب جالينوس.

- ٣٤٩ -
جميع المصري
(١١١٠ - ١١٩٤م)

هبة الله بن جميع المصري، من أهم الأطباء العرب المسلمين ولد في الفسطاط بمصر ودرس العلوم الطبية وقرأ معظم مخطوطات علماء الحضارة اليونانية وكذلك مؤلفات علماء المسلمين في مختلف فروع المعرفة.

من ملامح عبقرية هذا العالم الطبيب استيعابه مناهج اليونان في الفكر والطب استطاع أن يضيف لها أفكار كثيرة كانت غائبة عن فكر الحضارة اليونانية.

قام بمراجعة هذه الأفكار اليونانية واكتشف ما فيها من أخطاء وجددها وصوبها وأضاف إليها من فكره وعلمه حيث اعتمد على تجاربه الطبية وملاحظاته في علم الطب وبذلك أصبح من مشاهير علماء الطب في العالم.

عاش هبة الله بن جميع المصري في عصر الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وقد حاز مكانة علمية رفيعة لدى صلاح الدين حيث ظل الطبيب الخاص له ويعتمد عليه الملك في صناعة الطب.

استطاع المصري أن يسجل إبداعه الطبي في مؤلفات كثيرة من أهمها: كتاب الإرشاد لمصالح النفس والأجساد.

وفي هذا الكتاب تأكيد لعبقرية المصري في مجال الطب حيث ظل هذا العمل المصدر الأساسي لطلاب العلوم الطبية ومن أهم المراجع التي يلجأ لها الباحثون حيث تتجلى أفكار هبة الله في صورة بديعة وتنسيق محكم ومهارة بالغة جعلت من هذا الكتاب بحثاً فريداً في علاج الأمراض المختلفة ووصف للداء وتركيب الدواء.

وكتاب الإرشاد لمصالح النفس والأجساد يتكون من أربع فصول. في الفصل الأول يتحدث هبة الله عن صناعة الطب والقوانين الخاصة به وكذلك عن الأمزجة والأعضاء وتشريحها وواجبات الطبيب ودوره في العناية بالمرضى والعمل على شفائهم.

وفي الفصل الثاني تحدث عن الأدوية المفردة والأغذية مرتبة حسب الحروف الأبجدية. وفي الفصل الثالث كيفية الوقاية من الأمراض والعناية بالصحة. أما في الفصل الرابع تفاصيل دقيقة عن الأدوية المركبة والأغذية الهامة للصحة.

من أفكاره الهامة كان يلزم طلابه بالدراسة العميقة لمفردات اللغة العربية والمصطلحات الأجنبية حتى يتمكن من فهم المعلومات الطبية من المؤلفات اليونانية والفارسية والهندية ونقلها إلى العربية في صورة صحيحة.

تميز هذا العالم الجليل بالفكر العميق والتأمل الدقيق في علومه وفي نظرته للحياة والناس. وله مواقف كثيرة تدل على سعة فكره وحسن إدراكه وحدسه الصائب هذه القصة التي تؤكد ذلك:

كان ابن جميع المصري جالس في دكانه في مصر ومرت عليه جنازة فصاح بأهل الميت أن يتوقفوا لأن صاحبهم لم يمت وإن دفنوه فإنما يدفنوه حياً. فاستدعوه وقالوا له: بين الذي قد قلت لنا. فأخذ الميت إلى البيت ونزع عنه أكفانه وسكب عليه الماء حتى بدأ يحس ويتحرك وأتم علاجه حتى فاق.

وعندما سُئل من أين علمت ذلك أن الميت فيه روحاً؟

فقال: إني نظرت إلى قدميه فوجدتهما قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا منبسطة فحدست أنه حي فكان حدس صائباً.

ومن أهم مؤلفات هبة الله:

- الإرشاد لمصالح النفس والأجساد.
- رسالة عن الإسكندرية.
- مقالة في الليمون وشرابه ومنافعه.
- الرسالة السيفية.
- مقالة في الرواند ومنافعه.
- التصريح بالمكنون في تنقيح القانون.
- رسالة إلى القاضي أبي القاسم علي بن الحسين فيما يعتمده إذا لم يجد طبيباً.

- ٣٥٠ -
ابن ملكا البغدادي
(١٠٨٧ - ١١٦٥م)

أبو البركات، هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي، طبيب وفيلسوف لقب بأوحد الزمان وعرفه عامة الناس باسم البلدي. ولد ونشأ بالبصرة ثم سافر إلى بغداد وعمل في قصور الخليفتين العباسيين المقتدي والمستنصر، وحظي بمكانة عظيمة حتى لقب بفيلسوف العراقيين في عصره.

ولد ابن ملكا البغدادي في أسرة من أصل يهودي ولكنه قبل وفاته اعتنق الإسلام وتفقه فيه حتى صار حجة وصار في مقدمة علماء المسلمين في العلوم التطبيقية.

وكان سبب إسلامه أنه دخل يوماً إلى الخليفة المستنجد بالله فقام جميع من حضر إلا قاضي القضاة كان حاضراً ولم يقم مع الجماعة لكون ابن ملكا ذمياً.

فقال: يا أمير المؤمنين إن كان القاضي لم يوافق الجماعة لكونه يرى أني على غير ملته فأنا أسلم بين يدي مولانا ولا أتركه ينتقصني بهذا، وأسلم.

وقد كان لابن ملكا البغدادي اهتمام كبير بالطب في صغره حتى صار يجلس عند باب كبير الأطباء في زمانه وهو الحسن سعيد بن هبة الله بن

الحسين يستمع لشرحه لطلابه كي يتعلم مهنة الطب.

وكان الحسن من المشايخ المتميزين في صناعة الطب وكان له تلاميذ عدة يأتون إليه كل يوم للقراءة عليه. وكان يرفض أن يحضر مجلسه يهودياً أصلاً. وكان ابن ملكا يريد أن يجتمع به وأن يتعلم منه وحاول ذلك بكل الطرق فلم يقدر على ذلك.

فكان يتخادم للبواب الذي له ويجلس في دهليز الشيخ بحيث يسمع جميع ما يقرأ عليه وما يجري معه من البحث.

وهو كلما سمع شيئاً تفهمه وعلقه عنده. وذات مرة كان الشيخ الكبير يناقش مسألة مع طلبته محاولاً الحصول على الإجابة فصعب ذلك على الشيخ وعلى تلاميذه. وبقوا مدة يتداولون هذه المسألة واحداً بعد الآخر حتى ألهم الله سبحانه ابن ملكا حل هذا المشكلة. فلما كان بعد مدة سنة أو نحوها، جرت مسألة عند الشيخ وبحثوا فيها فلم يعثروا لها عن جواب وبقوا متطلعين إلى حلها. فلما تحقق منها أبو البركات دخل وخدم الشيخ، وقال: يا سيدنا، عن أمر مولانا أتكلم في هذه المسألة؟ فقال: قل إن كان عندك فيها شيء فأجاب عنها بشيء من كلام جالينوس وقال: يا سيدنا هذا جرى في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني في ميعاد فلان وعلق بخاطري من ذلك اليوم.

فبقي الشيخ مستعجباً من ذكائه وحرصه وطلب منه أن يخبره عن الوضع الذي كان يجلس فيه ويستمع إلى هذه الدروس فأعلمه به. فقال: من يكون بهذه المثابة ما نستحل أن نمنعه من العلم، وقربه من ذلك الوقت، وصار من أجل تلاميذه.

اشتهر ابن ملكا البغدادي بجرأته في مداواة المرضى... فكان رحمه الله لا يتردد في أخذ القرارات في إجراء العمليات الجراحية الخطيرة.

كما كان ينصح طلابه بأن الطبيب الناجح إذا اقتنع بأن ليس لديه حل بديل عن إجراء العملية الجراحية فإنه لا يجب أن يعطي المريض الانطباع في أنه ليس مقتنعاً حتى لا يجعل المريض متخوفاً.

ولقد عرف ابن ملكا بأنه موفق في المعالجة لطيف في المعاشرة خبير بعلوم الأوائل حلو العبارة لطيف الإشارة وقف على كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا الشأن فكانت نصائحه يتناقلها العلماء بعده واحداً بعد الآخر.

فمن أقواله: ـ الخطيب هو الذي تصدر عنه الخطابة، ومن شرطه أن يكون متنسكاً مستعففاً فصيحاً بليغاً يقدر على استمالة السامعين واستدراجهم.. ويعرف أخلاق الناس.. ويكلمهم على قدر عقولهم. الخير الحقيقي أربعة: العفة والشجاعة والحكمة والعدالة. عادة الدنيا لطف الحواس.

ترك ابن ملكا العديد من المؤلفات في الطبيعيات والطب. فمن الطبيعيات له:

ـ كتاب المعتبر في الحكمة: وهو موسوعة كاملة في الطبيعيات وأهم أعماله فيه صياغة أولية لقوانين الحركة ولا سيما القانون المتعلق بالفعل ورد الفعل والذي اشتهر فيما بعد بقانون نيوتن الثالث للحركة/ كما له مقال في سبب ظهور الكواكب ليلاً واختفائها نهاراً/ مقال اختصار التشريح في كلام جالينوس/ وكتاب الأقراباذين (من ثلاث مقالات)/ ومقال في الدواء/ ومقال اختصار التشريح.

- ٣٥١ -
يحيى المشد
(١٩٣٢ - ١٩٨٠م)

أحد علماء الذرة الذي تم اغتياله على يد الموساد الإسرائيلي، حيث كان يشرف على البرنامج النووي العراقي الفرنسي المشترك وقد نجح من خلال جهوده في الحصول على اليورانيوم المخصب من فرنسا وعُهد إليه إصلاح الفرن النووي العراقي للمفاعل أوزيراك الذي قامت إسرائيل بتدميره.

د.يحيى المشد عالم الذرة الذي ولد في مصر ودرس بكلية الهندسة قسم الكهرباء بجامعة الإسكندرية. ثم سافر في بعثة عام ١٩٥٦م إلى موسكو وتخصص في مجال التصميم والتحكم في المفاعلات النووية. وعمل في مؤسسة الطاقة الذرية بمصر وأستاذاً في قسم الهندسة بجامعة الإسكندرية.

شارك في مؤتمر علمي في بغداد عام ١٩٧٣م، ورشح للتدريس بجامعة التكنولوجيا ومؤسسة الطاقة الذرية العراقية.

ظل العالم الكبير يحيى المشد يواصل أبحاثه ودراساته وأنجز كثيراً من البرامج في العراق حتى أصبح المفاعل النووي العراقي يهدد كيان إسرائيل فلم يكن هناك مفراً إلا بتدبير جريمة اغتيال هذا العالم ليتوقف نشاطه العلمي ويخمد إلى الأبد.

بدأت خيوط الجريمة حينما أخبر مندوب البرنامج في العراق د. المشد

أنه تسلم صنفاً مختلفاً عما طلبه من فرنسا. وعندما أرسل إلى جهات الاختصاص في فرنسا عن هذا الخطأ قرروا أن يسافر إليهم د.المشد ليفحص الكمية والتأكد من صلاحيتها.

وسافر د.المشد إلى فرنسا ولكن تم العثور عليه مذبوحاً في غرفته وغارقاً في دمائه وعندما ذاع خبر اغتياله في كل مكان من العالم علق راديو إسرائيل على الخبر قائلاً:

ـ سيكون من الصعب جداً بالنسبة للعراق مواصلة جهودها من أجل إنتاج سلاح نووي.

وعلقت الصحف الإسرائيلية بمزيد من البهجة حول مقتل يحيى المشد وقال أشهر علماء الذرة الصهاينة معبراً عن فرحته: إن موت المشد سيؤخر البرنامج النووي العراقي فترة قصيرة على الأقل.

وقد كُتب كثيراً عن تفاصيل اغتيال الموساد للعالم العربي المصري يحيى المشد وصدرت كتب وصفت الاغتيال ونشرت الوثائق والتحقيقات التي كشفت عن قيام الموساد الإسرائيلي بإرسال أحد عملائه من الذين يعملون في باريس ويتحدث العربية بطلاقة.

التقى العميل الإسرائيلي بالدكتور المشد وعرض عليه مبلغاً كبيراً من المال ما يقرب من عشرة ملايين دولار مقابل تقديم معلومات عن المفاعل العراقي وبالطبع رفض العالم الكبير هذه الرشوة وطرد العميل من غرفته. وأفادت تقارير الأمن الفرنسي أن اثنين من رجال الموساد توجها إلى غرفة المشد وأطبقا عليه وهو مستغرق في النوم وطعنوه بآلة حادة وتسلل الاثنان من الغرفة هاربين.

وفي صباح اليوم الثاني اكتشفت عاملة النظافة جثة المشد وذلك في الخامس عشر من شهر يونيو ١٩٨٠م. وأذاع التلفزيون الفرنسي تقريراً مصوراً عن الحادث ومما جاء في هذا التقرير:

ـ إن الضحية كان من العلماء العرب المشهود لهم بالكفاءة النادرة في

العلوم النووية وأن الاعتقاد السائد بين المسؤولين الفرنسيين بأن الحادث سوف يؤخر إنتاج العرب للقنبلة الذرية سنوات وسنوات.

وجاء في التقرير أيضاً أن هناك امرأة فرنسية قد توجهت إلى غرفة عالم الذرة في الفندق عندما وصل في ذلك اليوم وقد حاولت إغراءه بأن تمضي الليلة معه ولكنه رفض وعندما كانت تسير في الردهة المؤدية إلى غرفته عائدة سمعت ضجة داخل غرفة العالم فمضت ولم ترجع مرة أخرى.

وظلت التحقيقات مستمرة مع هذه المرأة حتى تعرضت لحادث سيارة في شوارع باريس أدى إلى مصرعها في الحال. وهذا يؤكد أن الفاعل الحقيقي هو الذي دبر مقتلها خوفاً من شهادتها.

- ٣٥٢ -
ابن أبي الرجاء
(١٢٠٥ - ١٢٩٦)

يحيى بن أبي الرجاء صلاح الدين، واشتهر بين الباحثين والمؤرخين باسم صلاح الدين بن يوسف الكحال الحموي وهو من أهم علماء طب العيون المتأخرين.

ولد ابن أبي الرجاء بمدينة حماة ولكن الموسوعات العربية وكتب المؤرخين لم تحدد تاريخاً محدداً لميلاده وقد نشأ بحماة وتعلم بها الطب وخاصة طب العيون على يد أبيه يوسف الكحال وقد كان طبيباً مشهوراً وتعلم الطب تحت إشرافه فقد استفاد من أبيه ونقل عنه بعض الأدوية التي كان يستعملها منها دواء لحكة الأجفان.

وكان ابن أبي الرجاء يسميه: «صفة أشياف ذهبي» ومرهم الأبار، وهو مرهم لتنقية القروح من الوسخ وبعض المستحضرات الصيدلانية التي تستخدم لعلاج أمراض العين سائلة كانت أو يابسة.

اطلع ابن أبي الرجاء على كافة الكتب الطبية في طب العيون المترجمة والمؤلفة ويتضح تأثره بكتاب: تذكرة الكحالين للطبيب علي بن عيسى الكحال وتأثر كذلك في تعلمه الطبي بكتاب: المنتخب في علاج أمراض العين للطبيب عمار بن علي وأضاف إلى تلك المعرفة التي اكتسبها من

أساتذته والكتب التي قرأها الخبرة التي اكتسبها من ممارسة مهنة الطب كطبيب معالج وجراح لأمراض العين.

وليس لابن أبي الرجاء سوى كتاب واحد فريد في طب العيون هو:

ـ نور العيون وجامع الفنون.

ويعد أكبر مؤلف جامع لأمراض العين ومرجعاً تاريخياً موسوعياً.

وقد درس فلسفة الطب.. وعرف أسباب تعدد ألوان العين.. وعن نظرية الإبصار.. ونظرية انكسار الضوء ولا تزال آراؤه هذه من النظريات المأخوذ بها إلى الآن.

ومن أهم إنجازاته في هذا الكتاب:

ـ أنه قدم ـ لأول مرة ـ أول رسم مجسم أفقي عمودي لمقطعين في العين.

ـ كما أنه قدم أشكالاً عديدة من الرسوم توضح رأيه في نظرية الإبصار.

وقد أضاف بعض العقاقير منها:

ـ كحل ينفع الوردينج العارض للأطفال.

ـ طلاء للدمعة.

ـ ضماد يستعمل في نزلات البرد.

ـ نُفُوخ كان يستعمله في تنقية الدماغ من الرطوبات ومن الدمعة الباردة خاصة عند هبوب الرياح الباردة.

ـ أشياف أبيض نافع للرمد.

ـ قطور نافع للوجع ويحلل المدة من القرنية.

- ٣٥٣ -
البلاذري
(٨٢٠ - ٨٩٢م)

يحيى بن جابر البغدادي البلاذري، من كبار علماء التاريخ في العالم الإسلامي حيث انشغل بأحداث عصره وقراءة تاريخ المسلمين ومتابعة السير الشخصية للحكام والأمراء والمشاهير.

ولد البلاذري في بغداد خلال حكم الدولة العباسية ثم سافر إلى العراق وبدأ في التعلم والدراسة وكذلك سافر إلى دمشق وحمص والتقى مع علماء عصره ودرس التاريخ والفلسفة وعلوم القرآن الكريم والحديث والأدب. وكان يجهد نفسه في البحث عن المعلومة أو الحادثة ويستفسر العلماء عن الوقائع ويرجع إلى المخطوطات ليتأكد بنفسه.

تميزت كتاباته بالصدق والموضوعية والحكمة والاتزان والتوثيق الجيد حيث تحلى بالخلق العالي والفضائل الكريمة والإيمان الشديد والخشية من الله ورغبته الدائمة في تقديم المساعدة للآخرين والتعاطف معهم في شتى المواقف.

البلاذري نال علماً واسعاً وفكراً خصيباً وخيالاً رائعاً واشتهر بين علماء التاريخ والعلوم الأخرى واحترمه الطلاب والمثقفون وأصبح من مشاهير العلماء في عصره.

حرص الخلفاء على صداقته فكان من أقرب أصدقاء الخليفة المتوكل على الله العباسي والخليفة المستعين بالله وكان الخلفاء يرسلون إليه ليقوم بتأديب أبنائهم.

من أهم مؤلفات البلاذري:

- أنساب الأشراف.
- فتوح البلدان.

في كتابه الأول أنساب الأشراف تحدث عن أنساب الأشراف حسب قرابتهم للنبي ﷺ وتطرق إلى أهم صفاتهم ومواقفهم الدينية والإنسانية ومدى قوة إيمانهم وثباتهم على العقيدة.

أما في كتابه الشهير:

- فتوح البلدان:

فهو تأريخ للحياة العربية الإسلامية حيث يصف الحروب بين النبيّ واليهود وحروبه مع أهل مكة والطائف ثم يتعرض لحركة الردة والفتوحات الإسلامية.

ويتطرق إلى وصف الحياة الاجتماعية والسياسية والأحوال الاقتصادية من مسائل الضرائب والعملة والتجارة وتاريخ الكتابة ووظائف الدواوين.

ـ ٣٥٤ ـ
الإمام النووي
(١٢٣١ ـ ١٢٩٧م)

الإمام، ذو التصانيف المفيدة والآراء الحكيمة والمؤلفات الحميدة، وحيد دهره وفريد عصره يحيى بن شرف بن مُري بن حسن بن حسين بن حزام الدمشقي الشافعي الذي درس علوم القرآن وتفقه في الشريعة وحفظ القرآن الكريم ودرس اللغة العربية وهو ما زال في العاشرة من عمره.

سافر إلى مدن إسلامية كثيرة ينهل من فكر العلماء ويطالع الكتب والمخطوطات ويدرس العلوم الإسلامية على أيدي كبار المشايخ وعلماء الإسلام. فكان يقرأ في اليوم اثني عشر درساً شاملاً ذلك الشرح والتحليل والفقه والحديث والنحو واللغة.

وأصبح الإمام النووي أحد النوابغ من علماء الفقه حيث انقطع للعلم والتدريس والقراءة والحفظ وملازمته لشيوخ الفقه في عصره.

ومن العوامل التي ساهمت في نبوغ الإمام في الفقه:

ـ كان كثير التلاوة للقرآن وحفظ الحديث النبوي والبحث في أعماق الكتب والسهر طوال الليل في العبادة والتلاوة والتصانيف.

ـ ابتعاده عن الحياة الدنيا بكل مباهجها معرضاً عن كل إغراء أو متعة دنيوية مقبلاً على الصلاة والصيام والتهجد والعبادة.

ـ تميزت شخصيته بالتقوى الشديدة والورع وعاش زاهداً في حياة حافلة بالفضائل والقيم العليا والأعمال الخيرية الصالحة والعطف على الفقراء والقناعة في المأكل والمشرب والملبس.

كذلك دراسته للفقه الشافعي ساهمت في نبوغه بحيث حفظه وأتقنه وأجاده وبرع في أصوله وعرف أدلته حتى أصبح من كبار علماء عصره أكثر تعمقاً في المذاهب وتأثراً بالأقوال الحكيمة.

وقد قال عنه ابن كثير: إن النووي هو شيخ المذاهب وكبير الفقهاء في زمانه، انتشر في الآفاق ذكره وشغف الطلاب بتأليفه وتصنيفه وعكفوا على دراستها بجدية فكان من تلاميذه العلماء والمفكرين في الفقه الإسلامي.

الإمام النووي وقف ضد الفساد وصدح بكلمات الحق وساند مواقف العدل والسلام من أجل القيم الكبرى وقادته شجاعته أن يقف ضد الظاهر بيبرس في الشام حينما لجأ إلى العلماء في معرفة موقفهم بجواز أخذ مال الرعية لمحاربة الأعداء أم لا.

ووافق العلماء على ذلك ولكن الإمام النووي امتنع عن الإدلاء برأيه ورفض ذلك مما استدعاه الظاهر بيبرس وسأله عن سبب ذلك فقال الإمام:

ـ «أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بندقار وليس له مال ثم مَنّ الله عليك وجعلك ملكاً وسمعت أنك عندك ألف مملوك كل مملوك له حياصة من الذهب وعندك مائتا جارية لكل جارية حق من الحلي فإذا أنفقت ذلك كله وبقيت مماليكك بالبنود والصرف بدلاً من الحوائص وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلي أفتيك بأخذ المال من الرعية».

وغضب الظاهر بيبرس من كلامه وقال له غاضباً: أخرج من بلدي.

وخرج الإمام النووي من دمشق ولكن الفقهاء قالوا للظاهر بيبرس أن هذا من كبار علمائنا وممن يقتدى به. فأمر برجوعه ولكن الإمام النووي قال:

ـ لا أدخلها والظاهر فيها.

ومن أهم مؤلفات وتصانيف الإمام النووي:

- كتاب شرح مسلم (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن حجاج).
- رياض الصالحين.
- خلاصة الأحكام من مهمات السنن وقواعد الإسلام.
- شرح البخاري.
- تهذيب الأسماء واللغات (الجزء الأول).
- تهذيب الأسماء واللغات (التراجم والسير) الجزء الثاني.
- التبيان في آداب حملة القرآن وبستان العارفين.
- روضة الطالبين.
- الأذكار، المسمى: حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار.
- مؤلفات أخرى كثيرة شملت اللغة والحديث والتربية والأدب.

- ٣٥٥ -
ابن ماسويه
(... - ٨٥٨م)

يحيى بن ماسويه، أبو زكريا الجوزي الحراني البغدادي، عالم موسوعي بالطب والنبات والصيدلة، وناقل مترجم. ولد ابن ماسويه في مدينة جندسابور.

انتقل ابن ماسويه مع أبيه الخبير بالصيدلة إلى مدينة بغداد ودرس هناك الطب والصيدلة على يد أبيه والعلماء الآخرين في بيمارستان بغداد.

وأتقن اللغات السريانية واليونانية والفارسية كأنه واحد من أبنائها إلى جانب العربية، وصار من أطباء قصر الخلافة وبيمارستان بغداد. وقد خدم من الخلفاء العباسيين - كطبيب ومترجم - الرشيد والمأمون والمعتصم والمتوكل.

وقلده الرشيد منصب رئيس لمترجمي الكتب القديمة في بيت الحكمة ببغداد ثم جعله المأمون رئيساً لبيت الحكمة. وفي مدينة بغداد أسس ابن ماسويه أول كلية للطب في العالم الإسلامي وقد عاش ابن ماسويه عمره كله متنقلاً بين مدينتي بغداد وسامراء.

وكان ابن ماسويه مهتماً بعلم التشريح ومارسه على الحيوانات ومن

أهمها القرود التي كان يربيها في حديقة قصره ببغداد باعتبارها من الحيوانات القريبة التكوين من الإنسان.

ومن كتبه في هذا العلم كتاب:

- تركيب خلق الإنسان وأجزائه وعدد أعضائه.

وكان يقام في قصره مجلس علم يحضره شيوخ الطب وعلماؤه يتشاورون ويتجادلون في المسائل الطبية مما أشاع جواً علمياً في بغداد.

ويعد ابن ماسويه أول مَن تعرف على مرض السَّبل القرني وهو من أمراض العيون وقد أدرك طبيعته الالتهابية، ووصف صورته السريرية وهو أقدم وصف لطبيعة هذ المرض. كما يعد ابن ماسويه أول مَن وضع كتاباً عن مرض الجذام بعنوان: في الجذام.

ولابن ماسويه كتب عديدة في الطب من أهمها:

معرفة الكحالين.

وهو أقدم كتاب طبي عربي، كتب بأسلوب السؤال والجواب.. وقد اختصر فيه كل أمراض العيون إلى زمانه لكي يساعد الطلاب في كلية الطب التي أنشأها عند تقدمهم للامتحان لنيل لقب طبيب عيون.

وكتاب: دغل العين:

وهو بدوره أقدم كتاب تعليمي في العربية في طب العيون.

- وفي الطب النفسي ألف كتاباً عن الماليخوليا وأسبابها.

- وفي الطب النظري وفروعه ألف كتاب: مختصر في معرفة أجناس الطب.

- وله كتاب: في تركيب الأدوية المسهلة ويتناول الأدوية المسهلة وأنواعها وإصلاحها، وخواص كل دواء منها ومنفعته.

- وكتاب: ذكر خواص مختارة على ترتيب العلل.

ـ وكتاب: جواهر الطبيب المفردة بصفاتها ومعادنها.

وكتاب: ماء الشعير.

وكتاب: خواص الأغذية والبقول والفواكه واللحوم والألبان.

ـ وله في علوم الأرض وبخاصة علم الجواهر كتاب: الجواهر وصفاتها وصفات الغواصين عليها والتجار بها وقد عدد في هذا الكتاب الجواهر وأنواعها، وبخاصة الماس والياقوت.

- ٣٥٦ -
اللبودي
(١٢١٠ - ١٢٦٧م)

يحيى بن محمد بن عبدان بن عبدالواحد اللبودي، شمس الدين. فلكي وطبيب وشاعر. ولد اللبودي بحلب ورحل إلى دمشق مع أبيه حيث قرأ الطب فيها على يد الطبيب مهذب الدين بن عبدالرحيم بن علي وظهر نبوغه وذكاؤه.

درس اللبودي مصادر الكتب في الطب العربي والطب اليوناني واهتم بدراسة الكتب اليونانية الرياضية.

دخل في خدمة الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي صاحب حمص وكان يعتمد عليه في صناعة الطب ولم تزل أحواله تتنامى عنده حتى استوزره وفوض له أمور دولته واعتمد عليه كلية وكان لا يفارقه في السفر والحضر.

أنشأ المدرسة اللبودية في الطب بدمشق خارج البلد ملاصقة لبستان الفلك. ولما توفي الملك المنصور انتقل إلى القاهرة حيث دخل في خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل، وولاه نظارة الإسكندرية ثم نظارة الشام..

ويعتبر اللبودي أفضل علماء زمانه في العلوم الحكمية وفي علم الطب

وكان ذا همة عالية وفطرة سليمة وذكاء مفرط وحرص بالغ وكان قوياً في المناظرة... قوي الحجة في الجدل.

قرأ صناعة الطب على يد نجيب الدين أسعد الهمداني. وكان يؤمن بأثر حدس الطبيب في تشخيص المرض.. وكذلك بعلاقة المريض بالطبيب تلك العلاقة التي يمكن أن تعجل بشفاء المريض أو تؤخرها مما جعله يهتم بدراسة الجوانب النفسية للمرضى.

وقد اهتم ابن اللبودي اهتماماً خاصاً بالأزياج الفلكية فقد اطلع على الأزياج السابقة عليه.. ولخص الزيج الشاهي للطوسي بعنوان الزاهي في اختيار الزيج الشاهي.

صنع زيجاً دقيقاً اعتمد فيه على خبرته الشخصية في الرصد بعنوان: الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب.

ومن كتبه الأخرى في علوم الرياضيات:

- كافية الحساب في علم الحساب/ الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة/ مختصر مصادرات إقليدس/ الرسالة المنصورية في الأعداد الوقفية/ غاية الغايات في المحتاج إليه من إقليدس في المصادرات/ وله في الطب اختصارات مجموعة من أهم الكتب الطبية جعل منها كتباً يسيرة يسهل الاستفادة منها وكان يضيف إليها تعليقاته أحياناً... وكلها تبدأ بكلمة مختصر:

- مختصر الكليات/ مختصر الإشارات والتنبيهات/ مختصر عيون الحكمة. وهذه الكتب الثلاث التي اختصرها من تأليف ابن سينا/ ومختصر كتاب المسائل وهو كتاب من كتب الطب القديمة للعبادي.

- ٣٥٧ -
يوسف سنان باشا
(١٤٤٠ - ١٤٨٦م)

يوسف سنان باشا، الملقب بمعماري سنان. مهندس معماري إنشائي ولد في قرية آغريناس بولاية قيصري بتركيا ثم انتقل إلى إستانبول ضمن أبناء الدوشيرمة الذين كانوا يؤخذون مقابل الرسوم أو العشور من بعض الأقاليم من أصبية من سن السابعة حتى الثانية عشرة فينشؤون في الإنكشارية.

ألحق سنان بمعسكر المبتدئين التابع للإنكشارية حيث تعلم البناء وتصنيع الطوب وبهذه الصفة اشترك في حرب جالديران التي خاضها الجيش العثماني ضد الصفويين. وخلال هذه الحملة وجد الفرصة للتعرف على الإنشاءات المعمارية في كل من سيواس وأرضروم وآماسيا وتبريز.

عاد سنان إلى إستانبول بعد أن أصبح جندياً من جنود الإنكشارية واشترك في الحملة على موهاج بالمجر وبعد العودة من هذه الحملة كان من الضروري العبور بالجيش العثماني عبر بحيرة «فان» فكلفه أحد قادة الإنكشارية أن يترأس مجموعة البنائين.

ولقد أظهر سنان في ذلك مهارة كبيرة في هذا الفن وأصبح مشهوراً بالبراعة في عالم الإنشاءات العسكرية، ولقد برزت هذه البراعة عند التحاقه بالحملة الموجهة إلى البغدان حيث استطاع سنان أن يقيم للجيش العثماني

جسراً على أحد الأنهار الكبرى في البلقان ولم يستغرق بناؤه أكثر من ثلاثة عشر يوماً. وكان ذلك إنجاز استحق عليه مديح السلطان سليمان القانوني.

أصبح سنان كبير المعماريين بعد وفاة عجم عيسى كبير المعماريين آنذاك. ولقد اختار الصدر الأعظم لطفي باشا سناناً ليخلفه. ومنذ ذلك التاريخ ظهرت مواهب سنان المعمارية في شتى أنواع العمارة الإسلامية. فلقد أشرف سنان على بناء أهم العمائر في إستانبول ومن أهمها جامع السليمانية الذي شيد في عهد سليمان الكبير ولقد تمكن سنان في هذا الجامع أن يجمع بين الروعة المعمارية والنظرية الهندسية. فلقد أقام البناء على نظرية ارتكاز القبة على أنصاف قباب أصغر حجماً، وجعل النوافذ تصطف تحت حزام القبة فتؤدي بذلك وظيفة الإضاءة مع تجسيد الحنيات وإبراز تناسقها.

على أن أهم أعمال سنان كانت في جامع سليمية بأدرنة في عهد السلطان سليم الثاني. ولقد تمكن سنان في هذا الجامع من إقامة قبة كبيرة يوازي اتساعها قبة آيا صوفيا. وتعتمد القبة على ثمانية أكتاف كبيرة تقرب كثيراً من الجدار لدرجة تبدو وكأنها جزء منه. كما أكثر من النوافذ الكبيرة في الجدار للتقليل من تأثير الجدران والدعائم، مما أكسب حرم المسجد ضوءاً كثيراً.

ولقد استطاع سنان من خلال اتساع المساحة في مسجد سليمية مع غزارة الضوء الذي يغطي المكان أن يزيل تأثير الشكل المادي للدعائم على الرؤية.

ولقد انتشر طراز سنان في تركيا واستمر أسلوبه يتبع في العمائر التي شيدت بعد موته ومنها جامع السلطان أحمد الأول الذي شيده محمد آغا في الأستانة.

كما انتشر طراز سنان أيضاً في أنحاء الدولة العثمانية ومن ذلك مسجد سنان باشا بالقاهرة وكذلك جامع محمد علي بقلعة الجبل التي شيدت على غرار جامع السلطان أحمد بالأستانة.

تعددت إنجازات سنان المعمارية على مدى المائة عام التي عاشها ومن أهم أعماله:

- (٨٤) جامعاً/ (٥٢) مسجداً/ (٥٧) معهداً دينياً/ (٤٨) حماماً/ (٣٥) قصراً/ (٧) دور قراءة/ (٢٢) ضريحاً/ (١٧) عمارة/ (٣) بيمارستانات ودور علاج/ (٦) قنوات وعيون/ (٨) جسور/ (٨) مخازن كبيرة.

نبذة عن علماء الأزهر

هناك العديد من قادة الدول على مر العصور من بين صفوف الأزهر الشريف مثل محمد أمير وملك مملكة بهوبال وعبدالقيوم رئيس جزر المالديف وهواري بومدين الزعيم الجزائري.

أما شيخ الأزهر فهو منصب بدأ رسمياً عام ١١٠١هـ أي من حوالي ٣٠٠ عام ويعتبر شيخ الأزهر شيخاً لعلماء مصر والعالم الإسلامي ومن هؤلاء الشيوخ:

- محمد بن عبدالله الخراشي: من أبو خراش شبراخيت من محافظة البحيرة وكان يسمى شيخ الإسلام وهو أول شيخ للأزهر.
- الإمام إبراهيم البرماوي: من برما محافظة الغربية من أعظم علماء عصره تولى مشيخة الأزهر عام ١١٠١ ـ ١١٠٦هـ.
- الشيخ محمد النشرتي: من كفر الشيخ، ظل شيخاً للأزهر ١٤ عاماً.
- الإمام عبدالباقي القليني: من قلين بكفر الشيخ.. من علماء الأزهر.
- الشيخ محمد شنن: اشتهر بغزارة العلم.
- الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي: عين شيخاً للأزهر عام ١١٣٣هـ ومات عام ١١٣٧هـ وله العديد من المؤلفات.

● الإمام عبدالله الشبراوي: من القاهرة وظل شيخاً للأزهر حتى عام ١١٧١هـ.

● الشيخ محمد سالم الحفني: من حفنا ببلبيس شرقية وظل عشر سنوات شيخاً للأزهر.

● الشيخ عبدالرؤوف السجيني: من الغربية وتولى المشيخة عاماً واحداً.

● الشيخ أحمد بن صيام الدمنهوري: من دمنهور وكان عالماً وظل عشر سنوات شيخا للأزهر.

● الإمام أحمد العروسي: من أشمون محافظة المنوفية وتولى مشيخة الأزهر من عام ١١٩٢ ـ ١٢١٨هـ.

● الشيخ عبدالله الشرقاوي: من بلبيس شرقية تولى المشيخة عام ١٢١٨هـ ـ ١٢٢٧هـ.

● الإمام محمد بن منصور الشنواني: من شنوان غربية من ١٢٢٧ ـ ١٢٣٣هـ.

● الإمام محمد بن مرسي العروسي: تولى المشيخة عام ١٢٣٣هـ حتى عام ١٢٤٥هـ.

● الإمام أحمد بن زين الدمهوجي: من دمهوج مركز قويسنا محافظة المنوفية تولى مشيخة الأزهر عام ١٢٤٦هـ وظل بها ستة أشهر.

● الشيخ حسن العطار: تولى مشيخة الأزهر ١٢٤٦هـ حتى ١٢٥٠هـ.

● الإمام حسن القويسني: من قويسنا منوفية وكان كفيف البصر تولى المشيخة عام ١٢٥٠هـ حتى ١٢٥٤هـ.

● الشيخ أحمد السفطي: من الفشن بني سويف تولى المشيخة من عام ١٢٥٤هـ ـ ١٢٦٣هـ.

● الشيخ إبراهيم الباجوري: من الباجور منوفية تولى المشيخة من عام ١٢٦٣هـ.

● الشيخ مصطفى العروسي: تولى مشيخة الأزهر عام ١٢٨١ ـ ١٢٨٧هـ.

● الشيخ محمد المهدي الحنفي: من الإسكندرية تولى مشيخة الأزهر عام ١٢٨٧هـ ـ ١٣١٥هـ.

● الشيخ شمس الأنبابي: من إمبابة محافظة الجيزة شيخاً للأزهر من عام ١٢٩٩ فترات متقطعة حتى ١٣١٢هـ.

● الشيخ حسونة النواوي: من ملوى بأسيوط عين شيخاً للأزهر فترات متقطعة من ١٣١٣ حتى ١٣١٧هـ

● الشيخ عبدالرحمٰن النودي: تولى مشيخة الأزهر فترات من ١٣١٧هـ.

● الشيخ سليم البشري: تولى فترات من عام ١٣١٧ حتى عام ١٣٣٥هـ.

● الإمام علي الببلاوي: من ببلا بديروط من أسيوط، عيّن من ١٣٢٠هـ ـ ١٣٢٣هـ.

● الإمام عبدالرحمٰن الشربيني: من عام ١٣٢٣هـ حتى ١٣٣٤هـ.

● الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي: من إمبابة جيزة، عيّن شيخاً للأزهر عام ١٣٣٥هـ.

● الشيخ محمد مصطفى المراغي: ولد بمراغة من جرجا وعين شيخاً للأزهر عام ١٩٢٨ م ومات عام ١٩٤٥م.

● الشيخ مصطفى عبدالرازق: من بني مزار بمحافظة المنيا وتولى مشيخة الأزهر في الفترة من ١٩٤٥م إلى ١٩٤٧م.

• الشيخ محمد مأمون الشناوي: من الزرقا دقهلية تولى مشيخة الأزهر عام ١٩٤٨م وتوفي عام ١٩٥٠م.

• الشيخ عبدالمجيد سليم: من ميت شهالة بالشهداء منوفية وتولى مشيخة الأزهر فترات من ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣م.

• الشيخ إبراهيم حمروش: من إيتاي البارود عين عام ١٩٥١م شيخاً للأزهر وأعفي عنه عام ١٩٥٢م.

• الشيخ محمد الخضر حسين: من علماء تونس تولى مشيخة الأزهر من ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤م.

• الشيخ عبدالرحمٰن تاج الدين: من أسيوط تولى مشيخة الأزهر عام ١٩٥٤م حتى عام ١٩٥٨.

• الشيخ محمود شلتوت: إيتاي البارود تولى المشيخة من ١٩٥٨م إلى ١٩٦٤م.

• الشيخ حسن مأمون: عين شيخاً للأزهر عام ١٩٦٤ حتى ١٩٦٩م

• د. محمد الفحام: عين شيخاً للأزهر عام ٦٩ وأعفي عام ١٩٧٣م.

• د. عبدالحليم محمود: من بلبيس شرقية تولى المشيخة عام ١٩٧٣م حتى عام ١٩٧٨م.

• د. محمد عبدالرحمٰن بيصار: تولى المشيخة عام ١٩٧٩م وحتى وفاته عام ١٩٨٢م.

• الشيخ جاد الحق علي جاد الحق: من بطره مركز طلخا دقهلية، وتولى مشيخة الأزهر من عام ١٩٨٢ وحتى ١٩٩٦م.

• الشيخ د. محمد سيد طنطاوي: تولى المشيخة في عام ١٩٩٦م.

المصادر والمراجع

١ ـ **علماء العرب.** يوسف فرحات. تراد كسيم. جنيف. ١٩٨٦.
٢ ـ **موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب.** د. جورج نخل. وأزوني إيلي ألفا. دار الكتب العلمية. ط١ ـ ١٩٩٢.
٣ ـ **موسوعة المعرفة.** المجلد ١٧. شركة كسيم. جنيف.
٤ ـ **موسوعة الكويت العلمية للأطفال.**
٥ ـ **مآثر العلماء.** أسامة حوحو. ط١ ـ ١٩٩٤. مؤسسة بحسون. بيروت.
٦ ـ **سير مُلهمة من الشرق والغرب.** صمويل نيسنسون. وليام دي ويت. ترجمة إسماعيل مظهر. مكتبة النهضة المصرية.
٧ ـ **علماء من الشرق.** إبراهيم إبراهيم الكردي ـ دار الكتاب الحديث ١٩٧٧.
٨ ـ **تاريخ العلوم عند العرب.** د. عمر فروخ ـ د. ماهر عبدالقادر ـ د. حسان حلاق. دار النهضة العربية ـ بيروت١٩٩٠.
٩ ـ **تراث العرب العلمي** ـ قدري حافظ طوقان ـ دار الشروق ـ بيروت.
١٠ ـ **المرجع في تاريخ العلوم عند العرب** ـ د. محمد عبدالرحمٰن مرحبا ـ دار الجيل بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٨.
١١ ـ **تطور الفكر العلمي عند المسلمين.** د. محمد الصادق عفيفي ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٧٧.
١٢ ـ **كبار المخترعين** ـ دار الرشيد ـ ١٩٩٠.
١٣ ـ **الموسوعة العربية الميسرة.**
١٤ ـ **الموسوعة العربية العالمية.**
١٥ ـ **موسوعة بهجة المعرفة.**
١٦ ـ **شخصيات أدبية** ـ علي عبدالفتاح ـ ١٩٩٨ ـ الكويت ـ مكتبة ابن كثير.

١٧ ـ **موسوعة الأعلام.** خير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ لبنان ـ ط٨ ـ ١٩٨٩.
١٨ ـ **تفسير الأحلام الكبير** ـ ابن سيرين. تبويب محسن عقيل ـ دار المحجة البيضاء ـ لبنان. ط١ ـ ١٩٩٥.
١٩ ـ **العلوم عند العرب** ـ يوسف خوري ـ دار الآفاق لبنان ـ ط١ ـ ١٩٨٣.
٢٠ ـ **أعلام العرب في الكيمياء** ـ فاضل الطائي ـ الهيئة العامة للكتاب ـ مصر ـ ٢٠٠٠م.
٢١ ـ **تاريخ الآداب العربية** ـ تحقيق د.علي بخيت عطوي ـ مؤسسة عز الدين ط١ ـ ١٩٨٥م.
٢٢ ـ **دائرة المعارف الإسلامية.**
٢٣ ـ **الموسوعة البريطانية.**
٢٤ ـ **مقامات الزمخشري** ـ دار الكتب العلمية لبنان ـ ط٢ ـ ١٩٨٧م.
٢٥ ـ **تاريخ الفكر العربي.** دار العلم للملايين ـ د.عمر فروخ ـ ط ٤ ـ ١٩٨٣م.
٢٦ ـ **أعلام الجغرافيين العرب** ـ د.عبدالرحمٰن حميدة ـ دار الفكر. دمشق. ط١ ـ ١٩٨٤م.
٢٧ ـ **فلسفة ابن مسكويه الأخلاقية ومصادرها** ـ عزت عبدالعزيز. القاهرة. ١٩٤٦م.
٢٨ ـ **الفارابي.** جوزيف الهاشم. بيروت. دار الشرق الجديد. ١٩٦٠م.
٢٩ ـ **عيون الحكمة.** د.عبدالرحمٰن بدوي. القاهرة. ١٩٥٤م.
٣٠ ـ **ابن سينا.** محمد كاظم الطريحي. بغداد ١٩٤٩م.
٣١ ـ **التصوف عند ابن سينا.** عبدالحليم محمود. القاهرة. الأنجلو ١٩٥٦م.
٣٢ ـ **ابن رشد.** عباس العقاد. بيروت. دار المعارف. ١٩٥٣م.
٣٣ ـ **مائه أوائل من تراثنا.** د.سهيل زكار. والمحامي أحمد غسان سبانو نشر وتوزيع. عبدالهادي حرصوني. دمشق. دار الملاح.
٣٤ ـ **شخصيات أدبية من المشرق والمغرب.** أبو القاسم محمد كرو. عبدالله شريط. دار مكتبة الحياة. بيروت. ط٢ ـ ١٩٦٦م.
٣٥ ـ **موسوعة علماء الرياضيات.** موريس شربل. دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٩٩١م.
٣٦ ـ **موسوعة علماء الفيزياء.** موريس شربل. دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٩٩١م.
٣٧ ـ **موسوعة علماء الكيمياء.** موريس شربل. دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٩٩١م.

٣٨ - **عمالقة ورواد.** أنور حجازي.
٣٩ - **أئمة الفقه التسعة.** عبدالرحمٰن الشرقاوي. دار العصر الحديث لبنان - ط٣ - ١٩٨٦م.
٤٠ - **موسوعة الزاد للعلوم والتكنولوجيا.**
٤١ - **موسوعة هذا الرجل من مصر.** لمعي المطيعي. دار الشروق - ط١ - ١٩٩٧م.
٤٢ - **تراجم إسلامية.** محمد عبدالله عثمان. ط٢ - مكتبة الخانجي ١٩٧٠م.
٤٣ - **المثال مختار.** بدر الدين أبو غازي. الدار القومية للطباعة والنشر.
٤٤ - **حياة الطبيب.** د.نجيب محفوظ. دار المعارف بمصر. ١٩٦٦م.
٤٥ - **ابن النفيس.** د.بول غليونجي. سلسلة أعلام العرب. ٥٧. الدار القومية للتأليف والترجمة.
٤٦ - **قادة العلم في العالم الجديد.** برنارد جاني. مراجعة د. عبدالحليم منتصر. مكتبة النهضة ١٩٥٨م.
٤٧ - **الجاحظ في حياته وأدبه وفكره.** جميل جبر. دار الكتاب اللبناني. ١٩٧٤م.
٤٨ - **قاموس مشاهير الفنانين التشكيليين.** فهيمة أمين إبراهيم.
٤٩ - **بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة.** الحافظ جلال الدين عبدالرحمٰن السيوطي. ج١. ١٩٩٦م. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
٥٠ - **أعلام الفيزياء في الإسلام.** د.علي عبدالله الدفاع د.جلال شوقي. مؤسسة الرسالة. ط٢ - ١٩٥٨م. بيروت.
٥١ - **العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية.** د.علي عبدالله الدفاع مؤسسة الرسالة بيروت. ط١ - ١٩٨١م.
٥٢ - **إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة.** د.علي عبدالله الدفاع. مؤسسة الرسالة. بيروت ط٣ - ١٩٨٧م.
٥٣ - **إسهام علماء العرب والمسلمين في الكيمياء.** د.علي عبدالله الدفاع. مؤسسة الرسالة. بيروت ط٤ - ١٩٨٨م.
٥٤ - **إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات.** د.علي عبدالله الدفاع. مؤسسة الرسالة. بيروت ط١ - ١٩٨٥م.
٥٥ - **إسهام علماء العرب والمسلمين في علم الحيوان.** د.علي عبدالله الدفاع. مؤسسة الرسالة. بيروت ط١ - ١٩٨٦م.
٥٦ - **رواد علم الطب في الحضارة العربية الإسلامية.** د.علي عبدالله الدفاع. مؤسسة الرسالة. بيروت ط١ - ١٩٩٨م.

٥٧ ـ **كتاب المناظر**. للحسن بن الهيثم. تحقيق عبدالحميد صبره. السلسلة التراثية ٤. الكويت.

٥٨ ـ **أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي**. د.جمال الدين الشيال. دار المعارف. مصر. ١٩٦٥م

٥٩ ـ **أعلام العرب في العلوم والفنون**. عبد الصاحب عمران الدجيلي. ط٢ ـ ج٣ ـ ١٩٦٦م.

٦٠ ـ **أعلام عرب محدثون**. نقولا زيادة. الأهلية للنشر والتوزيع. ١٩٩٤م.

٦١ ـ **أعلام أهل الحاضر برجال من الماضي الغابر**. أبو تراب الظاهري. ط١ ـ ج١ ـ ١٩٨٥م.

٦٢ ـ **أعلام الثقافة العربية ونوابغ الفكر الإسلامي**. مكتبة نهضة مصر. محمد عطية الأبراشي ـ أبو الفتوح محمد التوانسي.

٦٣ ـ **عصاميون عظماء**. إشراف محمد فريد أبو حديد. دار الهلال.

٦٤ ـ **غرائب الأخبار**. أحمد عيسى عاشور. القاهرة.

٦٥ ـ **معجم العلماء العرب**. باقر أمين الورد. عالم الكتب. بيروت ط١ ـ ١٩٨٦م.

٦٦ ـ **أعلام الحضارة العربية الإسلامية** ـ المجلد الأول ـ زهير حميدان ـ وزارة الثقافة دمشق. ١٩٩٥م.

٦٧ ـ **أعلام الحضارة العربية الإسلامية** ـ المجلد الثاني ـ زهير حميدان ـ وزارة الثقافة دمشق. ١٩٩٥م.

٦٨ ـ **أعلام الحضارة العربية الإسلامية** ـ المجلد الثالث ـ زهير حميدان ـ وزارة الثقافة دمشق. ١٩٩٦م.

٦٩ ـ **أعلام الحضارة العربية الإسلامية** ـ المجلد الرابع ـ زهير حميدان ـ وزارة الثقافة دمشق. ١٩٩٦م.

٧٠ ـ **أعلام الحضارة العربية الإسلامية** ـ المجلد الخامس ـ زهير حميدان ـ وزارة الثقافة دمشق. ١٩٩٦م.

٧١ ـ **أعلام الحضارة العربية الإسلامية** ـ المجلد السادس ـ زهير حميدان ـ وزارة الثقافة دمشق. ١٩٩٦م

٧٢ ـ **أبو الحسن الندوي**. تأليف نذر الحفيظ الندوي الأزهري. دار القلم. الكويت. ١٩٨٦م.

٧٣ ـ **أبو الحسن علي الحسني الندوي**. دار القلم. دمشق. ٢٠٠١م.

٧٤ ـ **موسوعة علماء الرياضيات**. د.عدنان دعنا. الأردن. دار أسامة للنشر. عمان. ٢٠٠١م.

٧٥ - **موسوعة علماء الفيزياء**. د.زهير أبو زينة. دار أسامة للنشر والتوزيع. عمان. ٢٠٠١م.

٧٦ - **موسوعة علماء الكيمياء**. محمد الخطيب. دار أسامة للنشر والتوزيع. عمان. ٢٠٠١م.

٧٧ - **موسوعة أعلام الفلسفة**. محمد أحمد منصور. دار أسامة للنشر والتوزيع. عمان. ٢٠٠١م.

٧٨ - **أبو بكر الصولي**. أحمد جمال العمري. الهيئة العامة للكتاب. مصر. أعلام العرب (١٠١) ١٩٧٣م.

٧٩ - **ديوان الإمام علي بن أبي طالب**. تحقيق يوسف فرحات. دار الكتاب العربي. بيروت. ١٩٩٧م.

٨٠ - **أعلام الشعر في الكويت**. علي عبدالفتاح. دار بن قتيبة. الكويت. ١٩٩٥م.

٨١ - **معجم المؤرخين المسلمين**. يسري عبدالغني عبدالله. دار الكتب العلمية. ط١ - ١٩٩١م.

٨٢ - **شخصيات إسلامية**. د.محمد الزحيلي. دار المكتبي للطباعة والنشر. دمشق. ١٩٩٩م.

٨٣ - **الغاضبون في الأدب**. علي عبدالفتاح. مكتبة ابن كثير. الكويت ٢٠٠١م

٨٤ - **حراس الهيكل**. فريد الفالوجي. أطلس للنشر. القاهرة. ٢٠٠٤.

٨٥ - **أعلام القرن الرابع عشر** - أنور الجندي - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨١م.

٨٦ - **الأعلام** - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٦م.

٨٧ - **من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة** - عبدالله العقيل - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٨٨ - **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين** - محمد رجب البيومي - دار العلم - دمشق - ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٨٩ - **رجل من أمة التوحيد أسلم على يديه ٤٠٠٠ من الأجانب** - عبداللطيف الجوهري - القاهرة - دار الصحوة. ١٩٩١.

٩٠ - **العقد الفريد**. أحمد بن عبد ربه. لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهره.

٩١ - **الإصابة في تمييز الصحابة**. ابن حجر - شهاب الدين العسقلاني - القاهرة.

٩٢ - **تراجم سيدات بيت النبوة**. عائشة عبدالرحمٰن. دار الكتاب العربي. بيروت.

٩٣ - **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**. عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة.

٩٤ ـ **شذرات الذهب.** ابن العماد الحنبلي.
٩٥ ـ **تاريخ الملوك والأمم.** للطبري.
٩٦ ـ **موسوعة الصحابة.**
٩٧ ـ **نساء حول الرسول.** محمود مهدي الإستانبولي ـ مصطفى أبو النصر الشلبي. دار ابن كثير. دمشق.
٩٨ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة.** الألباني. المكتب الإسلامي.
٩٩ ـ **التاريخ الكبير.** للبخاري. مؤسسة الكتب الثقافية.
١٠٠ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة.**
١٠١ ـ **سير أعلام النبلاء.** للذهبي.
١٠٢ ـ **السيرة النبوية.** لابن هشام.
١٠٣ ـ **نساء أنزل الله فيهن قرآناً.** دكتور عبدالرحمٰن غبيرة.
١٠٤ ـ **نساء فاضلات.** عبدالبديع صقر. دار الاعتصام.
١٠٥ ـ **أعلام المسلمين.**
١٠٦ ـ **نساء حول الرسول.** محمد إبراهيم سليم. مكتبة القرآن. جدة.
١٠٧ ـ **عظماء الإسلام.** محمد سعيد مرسي القاهرة ٢٠٠٣. مؤسسة اقرأ.
١٠٨ ـ **موسوعة حياة الصحابيات.** محمد سعيد. سوريا.
١٠٩ ـ **موسوعة التاريخ الإسلامي.** محمود شاكر. المكتب الإسلامي. بيروت.
١١٠ ـ **نزهة المتقين في شرح رياض الصالحين.** مؤسسة الرسالة.
١١١ ـ **برنامج المحدث.** وإسلام أون لاين. شبكة الإنترنت.
١١٢ ـ **موسوعة عباقرة الإسلام.** رحاب خضر عكاوي ـ محمد أمين فرشوخ. دار الفكر العربي.
١١٣ ـ **سيد قطب سيرة ذاتية.** علي عبدالفتاح. الربيعان للنشر. الكويت.
١١٤ ـ **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان.** ابن خلكان. دار صادر. بيروت.
١١٥ ـ **تراجم العلماء المعاصرين في العالم الإسلامي.** أنور الجندي. مكتبة الأنجلو. مصر.
١١٦ ـ **رجال حول الرسول.** خالد محمد خالد. دار ثابت. القاهرة.
١١٧ ـ **معجم أعلام النساء.** تحقيق منى محمد زياد الخراط. مكتبة التوبة. الرياض. ٢٠٠٠م.
١١٨ ـ **نساء صنعن علماء.** أم إسراء بنت عرفة بيومي. دار المعرفة. لبنان. ٢٠٠٤م
١١٩ ـ **مئة أوائل من النساء.** سليمان سليم البواب. دار الحكمة. دمشق. ١٩٨٦م.

١٢٠ ـ **معجم البلدان**. ياقوت الحموي.
١٢١ ـ **لسان العرب**. لابن منظور.
١٢٢ ـ **الكامل**. لابن الأثير.
١٢٣ ـ **الكفاية في علم الرواية**. للخطيب البغدادي.
١٢٤ ـ **جمهرة أنساب العرب**. لابن حزم.
١٢٥ ـ **قصص الأنبياء**. عبدالوهاب النجار. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
١٢٦ ـ **الأمالي**. أبو علي القالي.
١٢٧ ـ **تراجم أعلام النساء**. مؤسسة الرساله. لبنان. ١٩٩٨م.
١٢٨ ـ **معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام**. دار الكتب العلمية. إعداد عبد مهنا. ١٩٩٠م.
١٢٩ ـ **بلاغات النساء**. تحقيق محمد طاهر الزين. مكتبة السندس. ١٩٩٣م.
١٣٠ ـ **العلم والعلماء**. أبو بكر جابر الجزائري. دار الكتب السلفية. القاهرة.
١٣١ ـ **نساء شهيرات**. وداد السكاكيني. ١٩٥٩م دار إحياء الكتب العربية.
١٣٢ ـ **معجم الأديبات الشواعر**. تحقيق أحمد يوسف الدقاق. دار الثقافة العربية بيروت. ١٩٩٦م.
١٣٣ ـ **مع علماء المسلمين في بيوتهم**. ألفت الخشاب. ٢٠٠٣م. الدار المصرية اللبنانية.

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مؤلفات الأديب علي عبدالفتاح

١ ـ **الصعاليك ينفجرون بالغناء**. عام ١٩٧٨، مصر.
(تحليل لقصائد مجموعة من الشعراء الشبان من مختلف البلاد العربية).

٢ ـ **عشاق الحزن الجميل** ٩٩٠م.
(أكثر من ٤٠ شخصية من الأدب العربي والعالمي).

٣ ـ **سيد قطب، سيرة ذاتية**. ١٩٩٢م.

٤ ـ **للحب والجمال والحرية**. (مقالات نقدية)، ١٩٩٣م.

٥ ـ **أعلام الشعر في الكويت**. ط١، ١٩٩٤م.
(يضم ٥٠ شاعر من الشعراء القدامى والمحدثين بالكويت).

٦ ـ **أحمد مشاري العدواني** دراسات. ١٩٩٥م.
(كتاب صدر عن جائزة البابطين للشعر يضم دراسات حول الشاعر الكويتي العدواني).

٧ ـ **العدواني وثائق وصور**. ١٩٩٥م.
(كتاب مشترك مع د. دلال الزين حول الشاعر العدواني).

٨ ـ **الصوت الهامس**. ١٩٩٦م.
(نثر فني وكتابات رومانسية).

٩ ـ **حبيبتي أنتِ**. ١٩٩٧م.
(دراسة في شعر الغزل).
١٠ ـ **أعلام في الأدب العالمي**. ١٩٩٨م.
(كتاب يضم تراجم لشخصيات عالمية في الأدب).
١١ ـ **الغاضبون من الأدب**. ط١، ٢٠٠٠م.
(أكثر من ٥٠ شخصية من الأدب العربي والأجنبي).
١٢ ـ **الغاضبون من الأدب**. ط٢، ٢٠٠٢م.
١٣ ـ **الفراشة عاشقة الضوء**. (دراسة نقدية).
١٤ ـ **حمامة بيضاء**. ٢٠٠٣م.
(قصص علمية للأطفال).
١٥ ـ **شخصيات أدبية**. ١٩٩٦م.
(يضم أكثر من ٤٠٠ شخصية من الأدب العربي منذ العصر الجاهلي حتى العصور الحديثة).
١٦ ـ **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين**.

تحت الطبع للمؤلف:

١ ـ **أعلام الشعر في الكويت**. ط٢.
٢ ـ **عشاق الحزن الجميل**. ط٢.
٣ ـ **الغاضبون من الأدب**. ط٣.
٤ ـ **شعراء من إسرائيل**.
٥ ـ **(دراسات من الشعر الإسرائيلي تكشف عن الوجه البشع لهؤلاء الشعراء ومواقفهم ضد العرب)**.
٦ ـ **دموع الياسمين**. قصص قصيرة.
٧ ـ **عاشقات خلَّدهنَّ التاريخ**.
٨ ـ **فاضل خلف**. حياته وأدبه.



علي عبد الفتاح

أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين

موسوعة تحتوي على مجموعة كبيرة من علماء العرب والمسلمين تتناول حياتهم وإنجازاتهم العلمية ومؤلفاتهم أعدها الكاتب علي عبد الفتاح في أسلوب رشيق ممتع وتحليل عميق يتيح للقارىء أن يستمتع برحلة في عالم هؤلاء الرجال العظام الذين أثروا حياتنا بالعلم والإبداع.

كما أضاف الكاتب في المقدمة مجموعة كبيرة من النساء المسلمات وهن النماذج العليا التي يجب أن تُحتذى في حياتنا جميعاً وركز كثيراً على مواقفهن في الحياة وكيف كانت هذه النماذج النسائية من أروع الصور للمرأة المسلمة.

واحتوت هذه الموسوعة أيضاً على مواقف الخلفاء الراشدين من العلم وعبقريتهم العلمية وكيف أسسوا الدولة الإسلامية لتضيء العالم بنور الإسلام والعلم والحرية.

وهناك كذلك دور الصحابة العلماء ومواقفهم الإنسانية وكيف ساهموا بفكرهم وعلمهم في الارتقاء بالروح والذات فكانوا من أروع النماذج الإسلامية.

هذا الكتاب رؤيا مبتكرة حول العلماء والخلفاء والصحابة والصحابيات والتابعين والتابعيات والمبدعين والمبدعات

الناشر

9 789953 819266